بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

" قدس الله سره "

الجزء التاسع والعشرون


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٥ ـ باب[1]

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام
علىٰ أبي بكر وغيره في أمر البيعة

١ ـ ل[2] : القطان ، عن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني ، عن محمد بن حفص الخثعمي ، عن الحسن بن عبد الواحد ، عن احمد بن محمد الثعلبي ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن حفص بن منصور ، عن أبي سعيد[3] الورّاق ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّـد ، عن أبيـه ، عن جدّه ـ عليهم السلام ـ قال :

لمّا كان من أمر أبي بكر ـ وبيعة الناس له ، وفعلهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام ـ ما كان ، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه انقباضاً ، فكبر

---

(١) الأبواب لم ترقّم في المتن ، وجاء في حاشية (س) : الباب الخامس ، وكذا بقيّة الأبواب جاء ترقيمها في حاشية (س) .

(٢) الخصال : ٥٤٨ ـ ٥٥٣ حديث ٣٠ باختلاف أشرنا إلى غالبه .
ولا يخفىٰ أنّ شيخنا المؤلّف العلامة المجلسي قدّس سرّه ذكر في أول بحاره بناؤه علىٰ اختزال واختصار بعض الأسانيد ، أو تقطيع بعض المتون ، من دون مساس بجوهر المعنىٰ أو حاق الموضوع ، فتدبّر .

(٣) في المصدر : حدثنا احمد بن الحسن القطان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني ، قال : حدثنا ابو جعفر محمد بن حفص الخثعمي ، قال : حدثنا الحسن بن عبد الواحد ، قال: حدثنا احمد بن التغلبي ، قال : حدثني احمد بن عبد الحميد ، قال : حدثني حفص بن منصور العطار ، قال : حدثنا أبو سعيد . . .

ذلك على أبي بكر ، فأحبَّ لقاءه واستخراج ما عنده ، والمعذرة إليه مما[1] اجتمع الناس عليه ،وتقليدهم إيّاه أمر الأُمّة وقلّة رغبته في ذلك وزهده فيه .

أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة ، وقال له : والله يا أبا الحسن ما كان هذا الأمر مواطاة مني ، ولا رغبة فيما وقعت فيه ، ولا حرصاً عليه ، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج[2] إليه الأُمّة ، ولا قوّة لي بمال[3] ، ولا كثرة العشيرة ، ولا استئثار به[4] دون غيري ، فما لك تضمر عليّ ما لم أستحقّه منك ، وتظهر لي الكراهة فيما صرتُ إليه ، وتنظر إليّ بعين السآمة منّي ؟ !

قال : فقال له عليه السلام : فما حملك عليه اذ[5] لم ترغب فيه ، ولا حرصتَ عليه ، ولا وثقتَ بنفسك في القيام به وبما يحتاج[6] منك فيه ؟!

فقال أبو بكر : حديث سمعته من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إنّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال [7]، ولمّا رأيتُ اجتماعهم اتّبعت حديث النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأحلتُ أن يكون اجتماعهم على خلاف الهُدىٰ ، فأعطيتهم[8] قود الإجابة ، ولو علمتُ أنّ أحداً يتخلّف لا متنعتُ !

قال : فقال علي عليه السلام : أمّا ما ذكرت من حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله : أنّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال ، أفكنتُ منَ الأُمّة أو لم أكن ؟ !

قال : بلىٰ .

قال : وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمّار وأبي ذر والمقداد

---

(١) في المصدر : لما .

(٢) خ . ل : يحتاج .

(٣) في المصدر : لمال .

(٤) خ . ل : ولا ابتزاز له ، كذا في (ك) والمصدر .

(٥) في المصدر : إذاً .

(٦) خ . ل : تحتاج .

(٧) جاء بطرق متعدّدة ومضامين مختلفة ، أدرجها ومصادرها شيخنا الأميني في الغدير ١٠ / ٣٤٩ . وستأتي بعض مصادره قريباً .

(٨) في المصدر : وأعطيتهم .

وابن عبادة ومن معه من الانصار ؟

قال : كلّ من الأمة .

فقال علي عليه السلام : فكيف تحتجّ بحديث النبيّ صلّیٰ الله عليه وآله وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك ، وليس للأمّة فيهم طعن ، ولا في صحبة الرسول ونصيحته منهم تقصير؟!

قال : ما علمتُ بتخلّفهم إلّا من بعد إبرام الأمر ، وخفت إن دفعت عني الأمر أن يتفاقم[١] إلىٰ أن يرجع الناس مرتدّين عن الدين ، وكان ممارستكم إلىٰ أن أجبتم أهون مؤنة على الدين وأبقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفاراً ، وعلمت أنّك لستَ بدوني في الابقاء عليهم وعلى أديانهم ! .

قال علي عليه السلام : أجَلْ ، ولكن أخبرني عن الّذي يستحقّ هذاالأمر، بما يستحقه ؟

فقال أبو بكر : بالنصيحة ، والوفاء ، ودفع المداهنة[٢] ، والمحاباة[٣] ، وحسن السيرة ، وإظهار العدل ، والعلم بالكتاب والسنّة وفصل الخطاب ، مع الزهد في الدنيا وقلّة الرغبة فيها ، وانصاف المظلوم من الظالم للقريب[٤] والبعيد . . ثم سكت .

فقال علي عليه السلام : والسابقة والقرابة ؟!

فقال أبو بكر : والسابقة والقرابة .

قال[٥] : فقال عليّ عليه السلام : أُنشدك بالله[٦] يا أبا بكر أفي نفسك تجد

---

(١) في المصدر : يعظم .

قال في القاموس ٤ / ١٦٠ : فَقِمَ الأَمْرُ : لَمْ يَجْرِ عَلىٰ اسْتِواءٍ وَعَظُمَ كَفَقُمَ وَتَفاقَمَ .

(٢) قال في القاموس ٤ / ٢٢٤ : المداهَنَةُ : إظْهارُ خِلافِ ما يُضْمِرُ .

(٣) قال في القاموس ٤ / ٣١٥ : حاباهُ مُحاباةً وَحِباءً : نَصَرَهُ وَاخْتَصَّهُ وَمالَ إِلَيْهِ .

وعليه تكون معطوفة على النصيحة .

(٤) في المصدر : القريب .

(٥) من قوله : فقال عليّ عليه السلام : والسابقة . . إلى قوله : قال لا يوجد في المصدر المطبوع .

(٦) هذا هو الحديث المعروف بحديث المناشدة . وقد ورد بألفاظ مختلفة في مواطن كثيرة في كتب =

هذه الخصال ، أو فيّ ؟!

قال أبو بكر[1] : بل فيكَ يا أبا الحسن .

قال : أنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل ذكران المسلمين ، أم أنتَ[2] ؟

قال : بل أنتَ .

قال : فأنشدكَ بالله أنا الأذان[3] لأهل الموسم ولجميع الأُمّة بسورة براءة ، أم انت[4] ؟!

= الفريقين عن أكثر المعصومين سلام الله عليهم وعن جملة من الصحابة والتابعين .

ومن الموارد مناشدته عليه السلام يوم الشورى ، ذكرها الخوارزمي في المناقب : ٢٠٧ عن عدّة من الرواة ، والحموبني في فرائد السمطين ، وغيرهما .

قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٢ / ٦١ : . . نحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدة أصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه الّتي بان بها عنهم وعن غيرهم ، قد روى الناس ذلك فأكثروا . . إلى آخره .

وانظر مناشدته عليه السلام أيام عثمان بن عفان ويوم الرحبة وغيرها من المواطن ، جاء في الإصابة ٢ / ٤٠٨ و٤ / ٨٠ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١ / ٣٦٢ ، والنسائي في الخصائص : ٢٢ ، وغيرهم .

وانظر الغدير ١ / ١٥٩ و١٦٣ و٢١٣ ، واحقاق الحق ٤ / ٢٠٦ ، ٥ / ٢٤ ـ ٥٠ ، ٦ / ٣٠٥ ـ ٣٤٠ و٤٧٣ ، ١٥ / ٢٦٣ و٦٧٩ ـ ٦٨٧ ، ٢١ / ٩٤ ـ ١٢١ .

(١) لا يوجد في المصدر : أبو بكر .

(٢) ذكر هذا المضمون القندوزي الحنفي في ينابيع المودة : ٤٨٢ في احتجاج الامام السبط عليه السلام ، وجاء في كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية كما في مروج الذهب ٢ / ٥٩ ، وكتاب صفين : ١٣٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١ / ٢٨٣ ، وجمهرة الرسائل ١ / ٥٤٢ ، كما ذكره العلامة الأميني في الغدير ١ / ١٩٨ ، ١٠ / ١٥٨ ، فراجع .

(٣) قال في القاموس ٤ / ١٩٥ : *الأذانُ والأذينُ والتأذين : النداءُ إلى الصّلاةِ* . . ، *والأذين كأمير المؤذّنُ* .

أقول : يحتمل أن يكون الأذان بمعنى المؤذّن كالأذين ، ويحتمل كونه مصدراً بمعنى الفاعل .

(٤) حديث بعث أمير المؤمنين عليه السلام بسورة البراءة حديث متضافر إن لم نقل بأنه متواتر عن العامة والخاصّة ، نذكر جملة من مصادره مستقلاً أو ضمن حديث :

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا وقيتُ رسول الله بنفسي يوم الغار ، أم أنت[1] ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك[2] بالله أليَ[3] الولاية من الله مع ولاية رسوله[4] في آية زكاة الخاتم ، أم لك[5] ؟

= منها : ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٣١ عن ابن عباس ، مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٢ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، مناقب الخوارزمي : ٧٥، الطبري في الرياض ٢ / ٢٠٣، ذخائر العقبى : ٨٧ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٧ ، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٨، الكفاية للكنجي : ١١٥ ، الإصابة ٢ / ٥٠٩ ، خصائص النسائي : ٨ .

(١) يعبّر عنه بـ : حديث الغار ، أو حديث الوقاية ، أو حديث الفراش ، أو حديث ليلة المبيت.

وقد حكىٰ ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ٣ / ٢٧٠ عن استاذه أبي جعفر الإسكافي أنه قال : حديث الفراش قد ثبت بالتواتر فلا يجحده إلّا مجنون أو غير مخالط لأهل الملّة .

وقد روى المفسرون كلّهم أنّ قول الله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي ﴾ الآية ، نزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش .

وللثعلبي في تفسيره رواية مفصّلة رواها أكثر من واحد : كالغزالي في إحياء العلوم ٣/ ٢٣٨ ، والكنجي في كفاية الطالب : ١١٤ ، والصفوري في نزهة المجالس ٢ / ٢٠٩ ، وابن الصباغ في الفصول المهمة : ٣٣ ، وابن الجوزي في التذكرة : ٢١ ، والشبلنجي في نور الأبصار : ٨٦.

وانظر أيضاً حديث ليلة المبيت في مسند أحمد :١ /٣٤٨،وتاريخ الطبري : ٢ / ٩٩ ـ ١٠١ ، طبقات ابن سعد ١ / ٢١٢ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٩ ، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩١ ، العقد الفريد ٣ / ٢٩٠ ، تاريخ بغداد ١٣ / ١٩١ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٤٢ ، تاريخ أبي الفدا ١ / ١٢٦ ، مناقب الخوارزمي : ٧٥ ، تاريخ ابن كثير : ٧ / ٣٣٨ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٩ ، الامتاع للمقريزي: ٣٩ ، وغيرهم كثير جداً.

وانظره في الغدير ٢ / ٤٧ ـ ٤٩، وغيره.

(٢) في المصدر : أُنشدك.

(٣) تقرأ إليّ بتشديد الياء ، وأليَ ، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهراً.

(٤) في المصدر : رسول الله.

(٥) جاء ذلك في مناشدته صلوات الله عليه يوم صفين سنة ٣٧ هـ، كما حكاه سليم بن قيس في كتابه ، ونقله الأميني في غديره ١ / ١٩٦ و٣٩٧ و٣٩٨ ، ٢ / ٥٢ و٥٨ و٥٩ ، ٣ / ١٥٦ ـ ١٦٢ وغيرها عن جملة مصادر.

قال : بل لك .

قال : فأنشدك[1] بالله أنا المولىٰ لك ولكل مسلم بحديث النبيّ صلّى الله عليه وآله يوم الغدير[2] ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك[3] بالله أليَ[4] الوزارة من رسول الله صلّى الله عليه وآله والمثل من هارون وموسى[5] ، أم لك[6] ؟

قال : بل لك .

قال : فأنشدك بالله أبي برز رسول الله صلّى الله عليه وآله وبأهل بيتي

---

(١) في المصدر : أُنشدك .

(٢) أُنظر : كتاب الغدير للعلامة الأميني ١ / ٨ و١١ و١٧ و١٨ و١٩ و٢١ ـ ٢٨ و٣٠ ـ ٣٤ و٣٦ ـ ٤٣ و ٤٧ و ٥٢ ـ ٥٩ و٦٣ و٦٥ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٦ و٨٠ و٨٥ و٩٠ و٩٢ و١١٤ و١١٨ و١٢٢ و١٢٦ و١٢٩ و١٣٧ و١٣٨ و١٤٠ و١٤٢ ـ ١٤٧ و١٥٠ و١٥٣ و١٥٨ و١٦٠ و١٦٢ و١٦٥ و١٦٧ و١٦٨ ـ ١٧٤ و١٨٤ ـ ١٩٣ و١٩٦ ـ ١٩٨ و٢٠٠ ـ ٢٠٦ و٢٠٨ ـ ٢١٣ و٢١٥ و٢١٧ ـ ٢٢٣ و٢٣١ ـ ٢٣٣ و٢٣٧ و٢٤٠ ـ ٢٤٥ و٢٦٨ و٢٧٢ ـ ٢٧٧ و٢٧٩ ـ ٢٨٢ و٢٩٢ و٢٩٥ و٢٩٦ و٢٩٧ و٢٩٩ و ٣٠٠ ـ ٣١٧ و٣٧٠ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٧ و٣٩٢ و٣٩٥ ، ٢ / ٢٤٥ ، ٤ / ٥، ٦٣ / ٣٦٣ ، ٦ / ٥٦ ، ١٠ / ٤٩ ، وغيرها ، عن مصادر عديدة جدّاً ، نحن في غنى عن درجها .

(٣) في المصدر : أُنشدك .

(٤) تقرأ إليَّ بتشديد الياء ، وأَليَ ، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهراً .

(٥) في المصدر : ومن موسىٰ .

(٦) وردت أحاديث المنزلة ـ ويقال لها : الوزارة ـ في جملة من المجاميع الحديثية عند العامة .

منها ما أورده أحمد بن حنبل في مسنده : ١ / ٣٣١ ، والحاكم في المستدرك : ٣ / ١٣٢ ، والنسائي في خصائصه : ٣٢ ، والمسعودي في مروج الذهب : ٢ / ٦١ ، وابن حجر في الإصابة : ٢ / ٥٠٩ وجملة من المصادر السالفة وذكره شيخنا الاميني في غديره في اكثر من موضع ، وعدّ له اكثر من مصدر انظر منها : ١ / ٥١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٩٧ ، ٣٣٨ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ . ٣ / ١١٥ ، ١١٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ . ٤ / ٦٣ ، ٦٥ . ٦ / ٣٣٣ ، ٣٣٥ . ٧ / ١٧٦ . ١٠ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ وغيرها .

وولدي في مباهلة المشركين من النصارى ، أم بك وبأهلك وولدك[١] ؟

قال : بكم .

قال : فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس[٢] ، أم لك ولأهل بيتك ؟

قال : بل لك ولأهل بيتك .

قال : فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلّى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء : اللّهم هولاء أهلي إليك لا إلى النار[٣] ، أم أنت ؟

قال : بل أنت وأهلك وولدك .

قال : فأنشدك بالله أنا صاحب الآية ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾[٤] ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الفتى الّذي نودي من السماء : لا سيف إلّا ذو

---

(١) ستأتي مصادر حديث المباهلة قريباً.

(٢) أنظر الغدير ١ / ٥٠ .

قال الأميني في الغدير ٥ / ٤١٦ : وقد تسالمت الأمة الاسلامية على نزول آية التطهير في صاحب الرسالة الخاتمة ووصيّه الطاهر وابنيها الامامين وأمّهما الصديقة الكبرى ، وأخرج الحفّاظ وأئمة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصحاح والمسانيد.

وقد جمع العلامة البحراني في غاية المرام أكثر من مائة وعشرين حديثاً في حصر أهل البيت عليهم السلام بهم دون نساء النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، ثُلثها تقريباً من طرق العامة.

(٣) لاحظ مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٢٩٦ ، ومجمع الزوائد ٩ / ١٦٦ ، وذخائر العقبى : ٢٢ ، وقد ذكر جزءاً من الحديث ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٢٢١ ، وستأتيك مصادر أخرى ، وانظر : الغدير : ١ / ٣٠١.

(٤) الانسان : ٧.

وقد جاء في العقد الفريد ٣/٤٢ حديث احتجاج المأمون على الأربعين فقيهاً ، وفي اكثر من مصدر ، كما في مناقب موفق بن أحمد في الفصل السادس عشر ، ولاحظ الغدير ٣ / ١٠٧ - ١١١.

الفقار ولا فتى إلّا عليّ[١] ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي رُدّت له الشمس لوقت صلاته فصلّاها ثم توارت[٢] ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي حباك رسول الله صلّى الله عليه وآله برايته يوم خيبر ففتح الله له[٣] ، أم أنا؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي نفّست عن رسول الله صلّى الله عليه وآله كربته

---

(١) كما أخرجه الطبري في تاريخه ٣ / ١٧ ، وابن هشام في سيرته ٣ / ٥٢ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١ / ٩ وقال : إنه المشهور المروي ، وفي ٢ / ٢٣٦ منه قال : إنّ رسول الله قال : « هذا صوت جبرئيل » ، وأورده ابن ابي الحديد في ٣ / ٢٨١ أيضاً ، ومناقب الخوارزمي : ١٠٤ ، وتذكرة سبط ابن الجوزي : ١٦.

وعدّ له العلامة الأميني جمعاً ممن رووه في غديره ٢ / ٦٠ ، فراجع.

(٢) حديث ردّ الشمس ، أورده جمهرة المحدثين والحفاظ بطرق متواترة ؛ بل أفرد بالتأليف وجُمعت فيه طرق وأسانيد، عدّ منهم شيخنا الأميني رحمه الله في غديره ٣/١٢٧ - ١٤٠ و ٣٩٣ و ٤١١ . ثلاثة وأربعين حافظاً ممن أفرده بالتصنيف

وانظره شعرا في الغدير ٢ / ٢٩٣ و ٣ / ٢٩ و ٥٧ .

(٣) هذا حديث صحيح متواتر أخرجه أئمة الحديث بأسانيد رجال جلّهم ثقات عندهم : كالبخاري في صحيحه ٤ / ٣٢٣ و ٥ / ٢٦٩ و ٣٧٠ عن سلمة بن الأكوع ، ومسلم في صحيحه ٢ /٣٢٤، والترمذي في صحيحه ٢ / ٣٠٠ ، وأحمد في مسنده ١ / ٩٩ و ٥ / ٣٥٣ و ٣٥٨ وغيرها ، وابن سعد في طبقاته ٣ / ١٥٨ ، وابن هشام في السيرة ٣ / ٣٨٦ ، والطبري في تاريخه ٢ / ٩٣ ، والنسائي في خصائصه ٤ ـ ٨ و١٦ و ٣٣ ، والحاكم في مستدركه ٣ / ١١٦ و ١٩٠ وقال : هذا حديث دخل في حدّ التواتر . . . ، وغيرهم من أعلامهم.

وانظر غدير العلامة الأميني ١ / ٥٠ ، ٢ / ٤١ ، ٣ / ٢٢ ، ٤ / ٦٣ ، ٥ / ٣٦٣ ، ٧ / ٢٠٠ و ٢٠٤ ، وغيرها .

وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ودّ[١]، أو[٢] أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي ائتمنك رسول الله صلّى الله عليه وآله على رسالته إلى الجنّ فأجابت ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : أنشدك بالله أنتَ الّذي طهّرك رسول الله صلّى الله عليه وآله من السفاح من آدم إلى أبيك بقوله صلّى الله عليه وآله : أنا وأنتَ من نكاح لا من سفاح ، من آدم إلى عبد المطلب ، أم أنا[٣] ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي اختارني رسول الله صلّى الله عليه وآله وزوّجني ابنته فاطمة عليها السلام وقال : الله زوجك[٤] ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه اللّذين قال فيهما : هذان سيّدا

---

(١) كما في مستدرك الحاكم ٣٢/٢، وكنز العمال ١٥٨/٦ ، والسيرة الحلبية ٣٤٩/٢، وينابيع المودّة في باب ٢٣ ، وفيه عن ابن مسعود قال : لمّا برز عليّ الى عمرو بن عبد ودّ قال النبيّ (ص) : برز الإيمان كلّه الى الشرك كلّه ، فلمّا قتله قال له : أبشِرْ يا علي فلو وزن عملك اليوم بعمل أمّتي لرجح عملك بعملهم .

وروى أيضاً عن المناقب ، عن حذيفة قال : قال النبيّ (ص) : ضربةُ عليّ في يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي الى يوم القيامة . . وغير ذلك .

وانظر الغدير ٢٠٦/٧ و ٢١٢ ، وغيرها .

(٢) في المصدر : أم .

(٣) أم انا ، زيادة من المصدر .

(٤) كما جاء في الغدير ٢ / ٣١٧ عن جملة من مصادرهم .

وما سلف من المناشدات جاءت في مصادر أحاديث المناشدة الّتي سلفت قريباً ، وانظر فيها الغدير ١ / ١٥٩ ، وغيره .

شباب أهل الجنة[١] وأبوهما خيرٌ منهما ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أخوك المزيّن بجناحين في الجنة يطيربهما[٢] مع الملائكة ، أم أخي ؟

قال : بل أخوك .

قال : فأنشدك بالله أنا ضمنت دين رسول الله صلّى الله عليه وآله وناديت في المواسم[٣] بانجاز موعده ، أم أنت ؟!

قال : بل أنت .

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي دعاه رسول الله صلّى الله عليه وآله لطير عنده يريد أكله، فقال: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك بعدي[٤] ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي بشّرني رسول الله صلّى الله عليه وآله بقتل[٥] الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن[٦] ، أم أنت ؟

---

(١) الى هنا جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٤ مع اختلاف يسير، وحكاه في الغدير ٧/١٢٥، وانظر كتاب الحسين والسنّة للسيد عبدالعزيز الطباطبائي .

وقال في ١٠ / ١٢١ من الغدير : وصحّ عنه صلّى الله عليه وآله :«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» ، متفق على صحّته .

وانظر : مجمع الزوائد ٩ / ١٧٤ ، سنن ابن ماجة ١ / ٤٤ حديث ١١٨ ، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ٧٧ ـ ٧٨ حديث ١٣٤ و ١٣٥، ٨١ ـ ٨٢ حديث ١٤٠، وغيرها .

(٢) لا توجد : يطيربهما ، في (س) ، وجاءت في المصدر: ليطير بهما.

(٣) في المصدر : الموسم ، وجعل ما في المتن نسخة بدل في (س) .

(٤) حديث الطير المشوي صحيح مروي في الصحاح والمسانيد على حدّ تعبير العلامة الأميني في الغدير ٣ / ٢١ ، وانظر ٤ / ٦٥ ، ٩ / ٣٩٥ ، بل قد يعدّ متواتراً معنوياً .

لاحظ : مناقب الخوارزمي : ٥٩ و ٦٥ ، أُسد الغابة ٤ / ٣٠ ، مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٠ ـ ١٣٢ . سنن الترمذي ٥ / ٦٣٦ ـ ٦٣٧ حديث ٣٧٢١ ،وغيرها كثير .

(٥) في المصدر : بقتال .

(٦) جاءت رواياته بمضامين عديدة، منها: ما أورده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٠، =

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي شهدتُ آخر كلام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي دلّ عليه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بعلم القضاء بقوله : « عليّ أقضاكم »[1] ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك[2] الله[3] أنا الّذي أمر لي[4] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله اصحابه بالسلام عليّ[5] بالإمرة في حياته[6] ، أم أنت ؟

= تاريخ ابن كثير ٧/٣٠٤ و ٣٠٥ ، الخصائص للسيوطي ٢/١٣٨ ، مسند احمد بن حنبل ٦/٣٩٣ ، مجمع الزوائد ٧/٢٣٤ ، كنز العمال ٦/٣٧ .

وحكاه العلامة الأميني عن اكثر علماء الجمهور ، كما في الغدير ١ / ٣٣٦ ـ ٣٣٨ ، ٣ / ١٩٣ ـ ١٩٥ ، وغيرها .

(١) ورد في بعض الروايات عن طريق العامّة عنه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم : «أقضىٰ أمّتي عليّ» ، كما في مناقب الخوارزمي : ٥٠ ، وفتح الباري ٨/١٣٦ ، وبغية الوعاة : ٤٤٧ ، وغيرها .

وفي بعضها الآخر عنه (ص) : أقضاكم عليّ ، كما في الاستيعاب ٢/٤٦١ (بهامش الاصابة ٣/٣٨) ، شرح ابن أبي الحديد ٢/٢٣٥ ، مطالب السؤول : ٢٣ ، وغيرها .

وفي بعضها عنه (ص) : أعلمهم بالقضيّة ، وفي لفظ : وأبصرهم بالقضيّة ، كما في حلية الأولياء ١/٦٦ ، كنز العمال ٦/١٥٣ ، مطالب السؤول : ٣٤ .

وجاءت جملة روايات في طبقات ابن سعد باسناده عن عمر ٢ / ٣٣٩ ـ ٣٤٠ .

وما رواه الحنفي في الباب ١٤ عن الخوارزمي بسنده عن أبي سعيد وسلمان قالا : قال رسول الله (ص) : «إنّ أقضىٰ أمّتي عليّ بن ابي طالب» ، وغيرها .

(٢) خ . ل : أنشدك .

(٣) في المصدر : بالله .

(٤) لا توجد : لي ، في المصدر .

(٥) في المصدر : عليه .

(٦) اخرجه الطبراني في كتاب الولاية عن زيد بن أرقم ، وحكاه الأميني في الغدير ١ / ٢٧٠ و ٢٧١ =

قال : بل أنت .

قال: فأنشدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أم أنا؟.

قال: بل أنت.

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي حباك الله عزّ وجل بدينار عند حاجته[١] ، وباعك جبرئيل عليه السلام ، وأضفت محمداً صلّى الله عليه وآله ، وأضفت[٢] ولده أم أنا[٣] ؟

قال : فبكى أبو بكر ! [و][٤] قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله انت الّذي حملك رسول الله صلّى الله عليه وآله على كتفه[٥] في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شاء أن ينال أفق السماء لنالها[٦] ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنت صاحب لوائي في الدنيا والاخرة[٧] ، أم أنا ؟

= و ٢٧٢ عن عدة مصادر نحن في غنىً عن التطويل بذكرها .

(١) خ . ل : حاجته اليه .

(٢) في المصدر : وأطعمت .

(٣) زيادة (ام انا) نسخة بدل.

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) في المصدر : كتفيه .

(٦) أخرجها أمّة من الحفاظ وأئمة الحديث والتاريخ ، وأرسلت إرسال المسلّمات من دون غمز في سندها .

أنظر من باب المثال: مسند احمد بن حنبل ١ / ٨٤ باسناد صحيح،رجاله كلهم ثقات على مسلكهم ، الخصائص : ٣١، مستدرك الحاكم ٢ / ٣٦٧ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٣٠٢ ، مطالب السؤول : ١٢ ، وغيرها.

وعدّ منهم شيخنا الأميني في غديره ٧ / ٩ ـ ١٣ اكثر من اربعين مصدراً .

(٧) كما ذكره في ذخائر العقبىٰ : ٧٥ ، ومودّة القربى : السادسة ، وفرائد السمطين : الجزء الثاني الباب الثامن ، في حديث طويل وبألفاظ متعدّدة ، فراجع .

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع بابه ـ أبواب أصحابه وأهل بيته[١] ـ وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له[٢] ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي قدّم بين يدي نجواه لرسول الله[٣] صلّى الله عليه وآله صدقة فناجاه ، أم أنا ـ إذ عاتب الله عزّ وجلّ قوماً فقال : ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾[٤] الآية[٥] ـ ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي قال فيه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لفاطمة :

---

(١) لفظ : أبواب أصحابه وأهل بيته ، لم يرد في بعض النسخ ، كما لم يرد لفظ : بابه ، في المصدر .

(٢) أخرج هذا الحديث بأسانيد جمّة صحاح وحسان عن جمع من الصحابة تربو عدّتهم على عدد ما يحصل به التواتر .

فقد جاء الحديث في : مسند أحمد ٤/٣٦٩ ، الخصائص للنسائي : ١٣ ، مستدرك الصحيحين ٣/١٢٥ ، مجمع الزوائد ٩/١١٤ ، فتح الباري ٧/١٢ ، وغيرها كثير .

وقد فصّل الحديث شيخنا الأميني في حديث سدّ الأبواب في موسوعته الغدير ٣ / ٢٠٢ ـ ٢١٠ ، فراجع .

(٣) في المصدر : نجوى رسول الله .

(٤) المجادلة : ١٣ .

(٥) نقل الشيخ العلامة الأردبيلي قدّس سرّه في حديقته ٢ / ٦٣ : أنّ الثعلبي والواقدي والنيشابوري وغيرهم ذكروا في تفاسيرهم : أنّ آية النجوى لم يعمل بها غير عليّ عليه السلام ، وذكره أيضاً ابن المغازلي في مناقبه .

ونقل في كشف الغمّة أنّه ذكر عن كتاب الجمع بين الصحاح الستة : أنّ عليّاً عليه السلام قال : إنّ في القرآن آية لم يعمل بها أحدٌ غيري .

وذكر الفخر الرازي في تفسيره توجيهاً لعدم عمل مثل أبي بكر وعمر بالآية .

وهو اظهر مصداق لأ سوئيّة العذر من الذنب .

والنيشابوري قال في تفسيره : إنّ هذا التوجيه ليس له وجه إلّا التعصّب والعناد .

زوجُك أوّل الناس إيماناً وأرجحهم إسلاماً. في كلام له ، أم انا ؟[1].

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : الحق مع عليّ وعليّ مع الحق ، لا يفترقان حتّىٰ يردا عليّ الحوض[2] ، أم أنا ؟

قال : بل أنت[3] .

قال : .. فلم يزل عليه السلام يعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره .

ويقول له أبو بكر : بل أنت .

قال : فبهذا وشبهه يستحقّ القيام بأمور أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله .

فقال له علي عليه السلام : فما الّذي غرّك عن الله وعن رسوله وعن دينه وأنت

---

(١) ورد بألفاظ عديدة ، منها ما جاء هنا ، كما في ينابيع المودة : ٨١ .

ومنها :«يا فاطمة إنّي زوّجتك سيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين» ، كما أخرجه النسائي والخطيب في تاريخه ٤ / ١٢٩ ، والكنجي في الكفاية : ١٦٥ ، وبهذا المضمون في أسد الغابة ١ / ٢٠٦ ، وتاريخ بغداد ٤ / ٢١٠ ، والصواعق المحرقة : ١٠٣ .

وقد رواه الخوارزمي في مناقبه في الفصل التاسع ، وذكره في كنز العمال ، وكفاية الطالب ، وابن المغازلي ، والحمويني ، وجاء في ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي ، وقال في آخره : أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في الأحاديث الأربعين في المهدي عليه السلام ، وغيرهم .

(٢) جاء الحديث في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢١ ، مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٦ و ٩ / ١٣٤ ، الامامة والسياسة ١ / ٦٨ .

وجاء بلفظ :قوله صلّى الله عليه وآله «رحم الله عليّاً ، اللّهم أدِرْ الحق معه حيث دار» ، كما في جامع الترمذي ٢ / ٢١٣ ، كنز العمال ٦ / ١٥٧ ، مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٥ ، نزل الابرار : ٢٤ ، وغيرها.

وكذا بلفظ «علي مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقان حتّىٰ يردا عليّ الحوض» ، كما في مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٤ وقد صححه ، الصواعق : ٧٤ و ٧٥ ، الجامع الصغير ٢ / ١٤٠ ، وغيرها .

وانظر الغدير ٣ / ٩ ـ ١٧٧ مع تقديم وتأخير ، وبعبارات مختلفة في ٧ / ١٧٧ و ٨ / ١٨٩ و ١٠ / ٢٨٧ ، وموارد أُخرىٰ .

(٣) المناشدة الأخيرة غير موجودة في المصدر المطبوع من الخصال ، وقد وضع عليها في الحجريّة : خ . ص ، أي : في نسخة صحيحة أو مصححة .

خلو مما يحتاج إليه أهل دينه؟

قال : فبكى أبو بكر وقال : صدقت يا أبا الحسن ، أنظرني يومي هذا فادبّر ما أنا فيه وما سمعت منك .

قال : فقال له علي عليه السلام : لك ذلك يا أبا بكر .

فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل ، وعمر يتردّد في الناس لمّا بلغه من خلوته بعليّ عليه السلام .

فبات في ليلته ، فرأى رسول الله صلّى الله عليه وآله في منامه ممثّلاً[1] له في مجلسه ، فقام إليه أبو بكر ليسلّم عليه ، فولّى وجهه ، فصار[2] مقابل وجهه ، فسلّم عليه فولّى عنه وجهه[3] .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ! هل أمرت بأمر فلم أفعل ؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أردّ السلام عليك وقد عاديت الله ورسوله وعاديت من والاه[4] الله ورسوله ! ردّ الحقّ إلى أهله .

قال : فقلت : مَن أهله ؟

قال : مَن عاتبك عليه ، وهو عليّ .

قال : فقد رددتُ عليه يا رسول الله بأمرك .

قال : فأصبح وبكى ، وقال لعلي عليه السلام : ابسط يدك ، فبايعه وسلّم إليه الأمر .

وقال له : أخرج إلى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فاخبر الناس بما رأيت في ليلتي وما جرى بيني وبينك ، فاخرج نفسي من هذا الأمر وأُسلّم عليك

---

(١) في المصدر : متمثّلاً .

(٢) كلمة فصار ، لا توجد في بعض النسخ ، وقد وضع عليها في بعض النسخ رمز نسخة بدل ، وفي بعض النسخ : فسلّم عليه فولّى عنه وجهه ، بدون : فصار مقابل وجهه .

(٣) وجهه ، لا توجد في بعض النسخ ، وكذا في المصدر ، وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في نسخة مصحّحة .

(٤) في المصدر : والى .

بالإمرة؟

قال : فقال[١] علي عليه السلام : نعم .

فخرج من عنده متغيّراً لونه عالياً نفسه[٢] ، فصادفه عمر وهو في طلبه .

فقال[٣] : ما حالك يا خليفة رسول الله . . ؟

فأخبره بما كان منه وما رأىٰ وما جرىٰ بينه وبين عليّ عليه السلام .

فقال[٤] عمر : أُنشدك بالله[٥] يا خليفة رسول الله ان تغترّ بسحر بني هاشم! فليس هذا بأول سحر منهم . .

فما زال به حتّىٰ ردّه عن رأيه وصرفه عن عزمه ، ورغّبه[٦] فيما هو فيه ، وأمره بالثبات [عليه] [٧] والقيام به .

قال : فأتىٰ عليّ عليه السلام المسجد للميعاد ، فلم يرَ فيه منهم احداً ، فأحسّ[٨] بالشر منهم ، فقعد إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فمرّ به عمر فقال : يا عليّ دون ما تروم خرط القتاد ، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته .

٢ ـ ج[٩] : ورویٰ مرسلاً مثله .

بيان : قوله : ولا ابتزاز . . الابْتِزَازُ : الْاستِلابُ[١٠] وَالْأَخْذُ بِالْغَلَبَةِ[١١] .

وفي بعض النسخ : وَلا استيثار به ، يُقالُ : اسْتَأْثَرَ فُلانٌ بِالشَّيْءِ : أيْ

(١) في المصدر : فقال له .

(٢) لا توجد : عالياً نفسه ، في نسخة .

(٣) في المصدر : فقال له .

(٤) في المصدر : فقال له .

(٥) لا يوجد لفظ الجلالة في (ك) .

(٦) في (ك) : ورغبته .

(٧) زيادة من المصدر .

(٨) خ . ل : فحسّ .

(٩) الاحتجاج : ١١٥ ـ ١٣٠ [١/ ١٥٧ ـ ١٨٥] .

(١٠) كما في مجمع البحرين ٤/ ٨ ، الصحاح ٣ / ٨٦٥ ، لسان العرب ٥ / ٣١٢ ، وغيرها .

(١١) أُنظر : تاج العروس ٤ / ٨ .

اسْتَبَدَّ بِهِ[١] .

قوله : بعين السآمة مني . . في الاحتجاج قوله : بعين الشناعة[٢] لي . . ، أيْ : الْعَداوَةِ .

وَالقَتَادُ : شَجَرٌ لَهُ شَوكٌ كَثيرٌ[٣]، وَخَرْطُهُ : هُوَ اَنْ تَمُرَّ يَدَكَ مِنْ أعْلاهُ إلىٰ أسْفَلِهِ حَتّىٰ يَنْتَشِرَ شَوكُهُ[٤] ، وَهذا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِلأَمْرِ الشّاقِّ[٥] .

٣ ـ فس[٦] : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن ابن العباس بن الجريش[٧] ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون ـ بصوت عال: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٨].

---

(١) جاء في مجمع البحرين ٣ / ١٩٩ ، الصحاح ٢ / ٥٧٥ ، تاج العروس ٣ / ٦ ، وغيرها .

(٢) الظاهر أنّ الشناعة ـ بالتاء ـ اشتباه ، والصحيح الشناءة ـ بالنون ـ فراجع ، ولم نجد الشتاعة بمعنى العداوة في كتب اللغة الّتي كانت بأيدينا .

وفي الاحتجاج ـ طبع النجف ـ الشنان ، والشناءة في اللغة بمعنى البغض ، والعداوة قريبة منه .

راجع : مجمع البحرين ١ / ٢٥٢، الصحاح ١ / ٥٧ ، كتاب العين ٨ / ٢٨٧ ، تاج العروس ١ /٨١، لسان العرب ١ / ١٠١ .

(٣) اُنظر : الصحاح ٢ / ٥٢١ ، لسان العرب ٣ / ٣٤٢ .

وفي مجمع البحرين ٣ / ١٢٤ : شجر صلب شوكه كالابر ، وكذا في تاج العروس ٢ / ٤٥٨ ، ولم نجد توصيف الشوك بالكثرة .

(٤) كما في المستقصىٰ في أمثال العرب ٢ / ٨٢ ، إلاّ أنّ فيه : ينثر بدل ينتشر ، ونقل في هامشه : أنّ الثاني ـ أي : ينتشر ـ موجود في نسخة اُخرىٰ .

ويرجع إليه معنىً ما في مجمع البحرين ٤ / ٢٤٥ ، الصحاح ٣ / ١١٢٢ ، تاج العروس ٥ / ١٢٧ ، لسان العرب ٧ / ٢٨٤ ، وغيرها .

(٥) اُنظر : المستقصىٰ في أمثال العرب ٢ / ٨٢ .

وقال في مجمع الأمثال ١ / ٢٦٥ : يضرب للأمر دونه مانع ، وكذا في فرائد اللآلي في مجمع الأمثال ١ / ٢١٦ .

(٦) تفسير القمي ٢ / ٣٠١ .

(٧) في المصدر : الحريش .

(٨) سورة محمد : ١ .

فقال[1] ابن عباس : يا أبا الحسن لَمَ قلتَ ما قلتَ ؟!

قال : قرأتُ شيئاً من القرآن .

قال : لقد قلته لأمرٍ؟

قال : نعم ، إنّ الله يقول في كتابه : ﴿ وَمَا آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [2] ، فتشهد[3] على رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه استخلف أبا بكر[4] ؟

قال : ما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله أوصى إلاّ إليك .

قال : فهلاّ بايعتني ؟!

قال : اجتمع الناس على أبي بكر[5] فكنت منهم .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كما اجتمع أهل العجل على العجل ، ها هنا فتنتم ، ومثلكم ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾[6] .

٤ ـ ير[7] : محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير وعليّ بن الحكم ، عن الحكم بن مسكين[8] ، عن أبي عمارة[9] ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

---

(١) في المصدر : فقال له .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) في المصدر : أفتشهد .

(٤) في المصدر : فلاناً .

(٥) في المصدر : عليه ، بدلاً من : على أبي بكر .

(٦) البقرة : ١٧ ، ١٨ .

(٧) بصائر الدرجات ١ / ٢٩٤ حديث ٢ .

(٨) في المصدر : عن ابن مسكين .

(٩) في المصدر : ابن عمارة ، وما في المتن هو الأظهر .

والموجود في باب الكنى من تنقيح المقال ٣ / ٢٨ هو أبو عمارة ، وليس في باب المصدّر بابن ، ابن عمارة ، فراجع .

وعثمان بن عيسى ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام : أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر ، فاحتجّ عليه .

ثم قال له : أما ترضىٰ برسول الله صلّى الله عليه وآله بيني وبينك ؟!

قال : وكيف[1] لي به ؟

فأخذ بيده وأتىٰ مسجد قبا ، فاذا رسول الله[2] صلّى الله عليه وآله فيه ، فقضى على أبي بكر .

فرجع أبو بكر مذعوراً[3] ، فلقي عمر فأخبره ، فقال : مالك؟! أما علمت سحر بني هاشم .

٥ ـ **يج**[4] : سعد ، عن محمد بن عيسى ، مثله .

٦ ، ٧ ـ **ختص** ، **ير**[5] : بعض[6] أصحابنا[7] ، عن محمّد بن حمّاد ،

---

(١) في المصدر : فكيف .

(٢) في (ك) : برسول الله .

(٣) قال في القاموس ٢ / ٣٤ : *الذُّعْر بالضّمّ : الخَوْفُ ، ذُعِرَ كَعُنِيَ فَهُوَ مَذْعُور ، وبالفتح التّخْويفُ كالإذعار .*

(٤) الخرائج : ٢١١ [طبعة مؤسسة الامام المهدي (ع) ٢ / ٨٠٨ ، حديث ١٧] .

وذكره العلامة المجلسي في بحاره أيضاً ٦ / ٢٤٧ حديث ٨١ ، ٢٢ / ٥٥١ حديث ٥ ، ٢٧ / ٣٠٤ حديث ٦ .

وجاء مضمونه بأسانيد مختلفة في جملة من كتب الاصحاب ، كالاختصاص : ٢٦٧ ، ومدينة المعاجز : ١٦٨ ، وغيرهما .

(٥) الاختصاص : ٢٧٤ ، وفيه : احمد بن محمد بن عيسىٰ عن محمد بن حمّاد .

وبصائر الدرجات ١ / ٢٩٦ حديث ٧ .

وسند الحديث ومتنه مطابق للبصائر أكثر مما هو في الاختصاص .

(٦) في (ك) : عن بعض .

(٧) في الاختصاص : وعنه ، والمقصود منه هو : احمد بن محمد بن عيسىٰ .

عن أخيه احمد[١] ، عن احمد بن موسى ، عن زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لقي أمير المؤمنين عليه السلام أبا بكر[٢] في بعض سكك المدينة .

فقال[٣] : ظلمتَ وفعلتَ .

فقال[٤] : ومَنْ يعلم ذلك ؟

قال : يعلمه رسول الله صلّى الله عليه وآله .

قال : وكيف لي برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ حتّىٰ يعلمني[٥] ذلك ؟ لو أتاني في المنام فأخبرني لقبلت ذلك .

قال عليّ عليه السلام[٦] : فأنا أُدخلك علىٰ[٧] رسول الله صلّى الله عليه وآله ، [فأدخله][٨] مسجد قبا ، فاذا[٩] برسول الله صلّى الله عليه وآله في مسجد قبا .

فقال له رسول الله[١٠] صلّى الله عليه وآله : اعتزل عن ظلم أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ .

فخرج[١١] من عنده ، فلقيه عمر ، فأخبره بذلك ، فقال له[١٢] : اسكت !

---

(١) في الاختصاص : عن أبي علي .

(٢) لا توجد : أبا بكر ، في (س) .

(٣) في الاختصاص والبصائر : فقال له .

(٤) في البصائر : فقال له .

(٥) في البصائر : يعلم ، وفي نسخة : يعلم بي .

(٦) لا يوجد في الاختصاص : عليّ عليه السلام .

(٧) في الاختصاص : إلى ، بدلاً من علىٰ .

(٨) في طبعتي البحار : في ، والمثبت من البصائر والاختصاص .

(٩) في الاختصاص : فإذا هو .

(١٠) في الاختصاص كلمة : رسول الله ، غير موجودة .

(١١) في الاختصاص : قال فخرج .

(١٢) في الاختصاص لا توجد : له .

أما[١] عرفت[٢] سحر بني عبد المطلب[٣] . . .

٨ ـ ير[٤] : الحجال ، عن اللؤلؤي[٥] ، عن ابن سنان ، عن البطايني[٦] ، عن عمران[٧] الحلبي ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ علياً عليه السلام لقِيَ أبا بكر .

فقال : يا أبا بكر ما[٨] تعلم أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أمرك أن تسلّم عليّ بإمرة المؤمنين ، وأمرك باتّباعي ؟

قال [٩] : فاقبل يتوهم عليه .

فقال له : اجعل بيني وبينك حكماً .

قال : قد رضيت فاجعل من شئت .

قال : اجعل بيني وبينك رسول الله صلّى الله عليه وآله .

قال : فاغتنمها الآخر وقال : قد رضيت .

قال : فأخذ بيده فذهب إلى مسجد قبا .

قال : فاذا رسول الله[١٠] صلّى الله عليه وآله قاعد في موضع المحراب .

فقال له : هذا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يا أبا بكر .

فقال رسول الله : يا أبا بكر ! ألم آمرك بالتسليم لعليّ واتباعه ؟

قال : بلىٰ يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

---

(١) في (ك) : ما ، بدل : أما .

(٢) في الاختصاص زيادة كلمة : قديماً .

(٣) في الاختصاص : بني هاشم بن عبد المطلب ، وفي نسخة : بني هاشم .

(٤) بصائر الدرجات ١ / ٢٩٧ حديث ١٠ .

(٥) في المصدر : عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي .

(٦) في المصدر : عن علي بن أبي حمزة .

(٧) في المصدر : عن عمران بن أبي شعبة .

(٨) في المصدر : أما .

(٩) والقائل هنا الامام الصادق عليه السلام .

(١٠) في نسخة : برسول الله . . . كذا في (ك) .



قال : فادفع[١] الأمر إليه .

قال : نعم يا رسول الله .

فجاء وليس [٢] همّته إلاّ ذلك ، وهو كئيب .

قال : فلقي عمر ، قال : ما لك يا أبا بكر ؟

قال : لقيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأمرني بدفع هذه الأمور إلى عليّ .

فقال : أما تعرف سحر بني هاشم ؟ هذا سحر .

قال : فقلب[٣] الأمر على ما كان .

٩ ـ يج[٤] : عن الصفار ، مثله .

بيان : يتوهّم عليه ، أي : يلقي الشكوك ويدفع حججه عليه السلام بالأوهام[٥] ، وفي الخرائج : يتشكك عليه[٦] .

١٠ ـ ير[٧]: أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن القاسم بن محمد عن اسحاق بن ابراهيم ، عن هارون ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر : هل أجعل[٨] بيني وبينك رسول الله صلّى

---

(١) في المصدر : فارفع .

(٢) في المصدر : فليس .

(٣) لا توجد : فقلب ، في المصدر .

(٤) الخرائج : ٢١٠ [مطبعة مدرسة الامام المهدي عليه السلام ٢ / ٨٠٥ ـ ٨٠٦ حديث ١٥] وبين المصدرين فرق كثير.

وجاء الحديث بمضامين متقاربة في كلّ من مدينة المعاجز : ١٦٩ ، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٨٥ ، الهداية الكبرى : ١٠٢ ، ارشاد القلوب : ٢٦٤ ، وغيرها .

(٥) التوهّم في اللغة بمعنى الظنّ ، كما صرّح به في القاموس ٤ / ١٨٧ ، وغيره .

واستفادته قدّس سرّه من التوهّم إلقاء الشكوك بملاحظة سياق الكلام والقرائن ، فتدبّر .

(٦) قال في القاموس ٣ / ٣٠٩ : *الشَّكُّ خِلافُ اليَقينِ . . وَشَكَّ في الأمرِ وتَشَكَّكَ ، وَشَكَّكَهُ غيرُهُ* .

(٧) بصائر الدرجات : ٢٩٨ ، حديث ١٢ .

(٨) في المصدر : اجمع ، وكذا في نسخة جاءت في حاشية البحار .

الله عليه وآله ؟

فقال : نعم .

فخرجا إلى مسجد قبا ، فصلّى أمير المؤمنين عليه السلام ركعتين ، فاذا هو برسول الله صلّى الله عليه وآله .

فقال[١] : يا أبا بكر على هذا عاهدتك ، فصرت به ؟!

فرجع[٢] وهو يقول : والله لا أجلس هذا[٣] المجلس .

فلقي عمر ، فقال[٤] : ما لك[٥] ؟

قال : قد والله ذهب بي فأراني رسول الله .

فقال[٦] عمر : أما تذكر يوماً كنّا معه ، فأمر شجرتين[٧] فالتقتا ، فقضى حاجته خلفهما ، ثم أمرهما فتفرقتا[٨] ؟

قال أبو بكر : أما إذا قلت ذا ، فإنّي دخلتُ أنا وهو في الغار فقال بيده فمسحها عليه فعاد ينسج العنكبوت كما كان ، ثم قال : ألا أُريك جعفراً[٩] وأصحابه تعوم بهم[١٠] سفينتهم في البحر ؟ قلت : بلىٰ ، قال : فمسح يده على وجهي ، فرأيت جعفراً وأصحابه تعوم بهم سفينتهم في البحر ، فيومئذ عرفت أنّه

---

(١) في المصدر لا توجد : فقال .

(٢) في المصدر : ثم رجع .

(٣) في المصدر : ذلك ، وجاء في نسخة على حاشية البحار .

(٤) في المصدر : وقال .

(٥) في المصدر : ما لك كذا ، وفي نسخة : ما قال ؟

(٦) في المصدر : فقال له .

(٧) في المصدر : بشجرتين .

(٨) في المصدر : فتفرقا .

(٩) في المصدر : جعفر .

(١٠) أي : تسير بهم ، كما في الصحاح ٥ / ٩٩٣ ، وغيره .

ساحر ، فرجع إلى مكانه .

١١ ، ١٢ ـ ختص ، ير[١] : عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان[٢] ، عن أبيه سليمان ، عن عيثم[٣] بن أسلم ، عن معاوية[٤] الدهني[٥] قال : دخل أبو بكر على علي[٦] عليه السلام فقال له : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ما تحدّث[٧] إلينا في أمرك حديثاً[٨] بعد يوم الولاية[٩] ، وأنا[١٠] أشهد أنّك مولاي ، مقرّ لك بذلك ، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بإمرة المؤمنين ، وأخبرنا رسول الله : أنك وصيّه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه ، ولم يحل بينك وبين ذلك ، وصار ميراث رسول الله صلّى الله عليه وآله إليك وأمر نسائه[١١] ، ولم يخبرنا بأنّك[١٢] خليفته من بعده ، ولا جرم لنا[١٣] في ذلك فيما بيننا

---

(١) الاختصاص : ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، وسنده : سعد قال : حدثنا عباد بن سليمان . . .

بصائر الدرجات : ٢٩٨ ـ ٢٩٩ حديث ١٤ .

والحديث سنداً ومتناً يطابق البصائر أكثر من مطابقته للاختصاص .

وهو موجود أيضاً في مختصر البصائر: ١٠٩ ـ ١١٠ ، ببعض السقط في السند ، وببعض الاختلاف في ذيل الحديث ، فليلاحظ .

(٢) في مختصر البصائر والبصائر لا يوجد : عن محمد بن سليمان .

(٣) خ . ل : عثيم ، والصحيح ما في المتن .

(٤) في مختصر البصائر والبصائر : معاوية بن عمار .

(٥) في الاختصاص زيادة: عن أبي عبدالله عليه السلام .

(٦) في مختصر البصائر : أمير المؤمنين .

(٧) في مختصر البصائر والاختصاص : لم يحدث .

(٨) في مختصر البصائر : شيئاً ، وفي الاختصاص : حدثاً .

(٩) في مختصر البصائر : أيام الولاية بالغدير ، وكذا في الخرائج .

(١٠) في البصائر : وإني .

(١١) في مختصر البصائر والخرائج : وإنك وارثه ، وميراثه قد صار إليك ، بدلاً من : ولم يحل بينك . . نسائه .

(١٢) في مختصر البصائر : أنك .

(١٣) في البصائر : لك .

وبينك[١] ، ولا ذنب[٢] بيننا وبينك[٣] وبين الله تعالى[٤] .

قال : فقال[٥] عليّ عليه السلام : إن أريتك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حتّىٰ يخبرك أنّي[٦] أولىٰ بالأمر[٧] الّذي أنت فيه منك ومن غيرك وإن لم ترجع عمّا انت فيه فتكون كافراً.

قال ابـو بكر[٨] : إن رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[٩]، حتىٰ يخبرني ببعض هذا لاكتفيت به[١٠].

قال : فوافني[١١] إذا صلّيت المغرب[١٢].

قال : فرجع إليه[١٣] بعد المغرب ، فأخذ بيده وخرج به[١٤] إلى مسجد قبا ، فإذا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله[١٥] جالس في القبلة .

---

(١) في مختصر البصائر: ولا جرم لي فيما بيني وبينك .
(٢) في مختصر البصائر : ولا ذنب فيما بيننا .
(٣) في مختصر البصائر والاختصاص لا يوجد : وبينك ، وجاء في بعض نسخ الكتاب .
(٤) في الاختصاص : عز وجل ، ولا يوجد في البصـائر: تعالىٰ قال .
(٥) في الاختصاص والخرائج ومختصر البصائر : فقال له .
(٦) في الاختصاص والاحتجاج ومختصر البصائر : بأنّي .
(٧) في الاختصاص : بالمجلس ، بدلاً من : بالأمر .
(٨) في الاختصاص : وانّك إن لم تنح عنه كفرت،فما تقول ؟ فقال : . . بدلاً من قوله : منك ومن غيرك ، إلىٰ : قال أبو بكر .
(٩) في مختصر البصائر : وانّك إن لم تعتزل نفسك عنه فقد خالفت الله ورسوله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال إن اريتنيه . . بدلا من قوله : ومن غيرك . . . إلى هنا .
(١٠) في الاختصاص ومختصر البصائر : اكتفيت به ، وفي البصائر : لا كتفيته .
(١١) في مختصر البصائر : فقال عليه السلام فتلقاني .
(١٢) في مختصر البصائر زيادة: حتىٰ أُريكه .
(١٣) لا توجد في الا ختصاص : إليه .
(١٤) في الاختصاص ومختصر البصائر : واخرجه ، في البصائر والخرائج : فخرج به .
(١٥) في مختصر البصائر : هو برسول الله (ص) .

فقال : يا عتيق[١] وثبت على عليّ[٢] ـ عليه السلام ـ وجلستَ[٣] مجلس النبوّة ، وقد تقدّمت إليك في ذلك[٤] ، فانزع هذا السربال الّذي تسربلته[٥] ، فخَلِّه لعليّ وإلاّ فموعدك النار.

قال : ثمّ أخذ بيديه[٦] فأخرجه ، فقام النبيّ صلّى الله عليه وآله ومشىٰ عنهما.

قال فانطلق[٧] أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان فقال[٨] : يا سلمان أمَا علمت أنّه كان من الأمر[٩] كذا وكذا

فقال : ليشهرن بك[١٠] ، وليأتين[١١] صاحبه[١٢]، وليخبرنه بالخبر.

قال : فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال : إمّا أن يخبر صاحبه

---

(١) في مختصر البصائر والخرائج : له يا فلان .

(٢) في مختصر البصائر والخرائج : مولاك عليّ عليه السلام .

(٣) في مختصر البصائر والخرائج : مجلسه وهو .

(٤) في مختصر البصائر : لا يستحقه غيره لانه وصيّي وخليفتي فنبذت امري وخالفت ما قلته لك وتعرضت لسخط الله وسخطي ، بدلاً من قوله : وقد تقدمت إليك في ذلك ، وقريب منه في الخرائج والجرائح .

(٥) في الخرائج ومختصر البصائر : انت تسربلته بغير حقّ ، ولا انت من اهله .

(٦) في مختصر البصائر : فخرج مذعوراً ليسلم الامر إليه وانطلق .

(٧) في الاختصاص : عنهما وانطلق ، بدلاً من : ومشىٰ عنهما قال : فانطلق .

(٨) في مختصر البصائر : صلوات الله عليه فحدث سلمان بما كان وما جرى، فقال له سلمان . بدلاً من : عليه السلام إلىٰ . . . من الأمر .

(٩) في الاختصاص زيادة : فقال له .

(١٠) في نسخة : ليشهدن عليّ .

أقول : يحتمل أن يكون المعنىٰ : ليشهرن وليظهر الحق البتة ، فانّ الشهرة بمعنىٰ الظهور كما في القاموس ٢ / ٩٥ .

(١١) في الاختصاص: فقال سلمان ليشهرن بك وليبدينه إلى .. ،وفي البصائر: قال ليشهدن بك وليندبنه الى . .

(١٢) وضع على جملة : وليأتين صاحبه ، نسخة بدل، وفي بعض النسخ وضع بدلاً منها : وليبدينّه.

فيفعل[١] ثم لا والله لا يذكر أبداً[٢] إلى يوم القيامة ، هما أنظر لأنفسهما من ذلك .

قال[٣] : فلقي أبو بكر عمر ، فقال له : أراني علي[٤] . . كذا وكذا ، وصنع كذا وكذا[٥] .

فقال له عمر : ويلك ما اقلّ عقلك ، فو الله ما أنت فيه الساعة ليس إلاّ من بعض سحر ابن أبي كبشة[٦] ، قد نسيت سحر بني هاشم ، ومن أين يرجع محمد ؟ ولا يرجع مَن مات ، إنّ ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم ، فتقلّد هذا السربال ومر فيه[٧] .

---

(١) في مختصر البصائر : ان سيخبره وليمنعه إن همّ بأن يفعل .

(٢) في نسخة : لا يذكران ذلك أبداً حتّى يموتا ، وفي الاختصاص : يذكر أنّه ، وفي مختصر البصائر : يذكران ذلك .

(٣) لا توجد في الاختصاص : قال .

(٤) في الاختصاص : إنّ علياً أتى .

(٥) لا يوجد في البصائر : وصنع كذا وكذا، وفي الاختصاص : وقال لرسول الله كذا وكذا .

(٦) قال في مجمع البحرين ٤ / ١٥١ : *الْكَبْشُ فَحْلُ الضأن في أيِّ سِنٍّ كانَ* ، وقيل : *الْحَمَلُ إذا أثنىٰ وَإذا خَرَجَتْ رُباعيَّتُهُ* .

وانظر : لسان العرب ٦ / ٣٣٨ ، وقريب منه ما في تاج العروس ٤ / ٣٤١ .

والمراد من ابن أبي كبشة هو : النبيّ الأعظم صلّىٰ الله عليه وآله .

قال في تاج العروس ٤ / ٣٤١ : وكان المشركون يقولون للنبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ابن أبي كبشة ، وأبو كبشة كنيته .

وفي حديث أبي سفيان وهرقل : لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة ، يعني : رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم .

قيل : شبّهوه بأبي كبشة رجل من خزاعة ثمّ من بني غبشان ،خالف قريشاً في عبادة الأصنام ، وعبد الشعرى العبور ، وإنّما شبّهوه به لخلافه إيّاهم إلى عبادة الله تعالى،كما خالفهم أبو كبشة إلى عبادة الشعرى ، معناه : أنّه خالفنا كما خالفنا أبي كبشة .

ثمّ ذكر أقوالاً أُخر في إطلاق المشركين ذلك الاسم على النبيّ صلّى الله عليه وآله ، ولا نطيل بذكرها راجع : لسان العرب ٦ / ٣٣٨ ، مجمع البحرين ٤ / ١٥١ ، القاموس ٢ / ٢٨٥ ، وغيرها .

(٧) في مختصر البصائر : حتّىٰ يموتا ، قال: فلقي صاحبه فحدّثه بالحديث كلّه ، فقال له : ما أضعف رأيك وأخور عقلك ، أما تعلم أنّ ذلك من بعض سحر ابن أبي كبشة ، أنسيت سحر بني هاشم ، =

١٣ ـ يج[١] : عن الصفار ، مثله .

١٤ ـ ير[٢] : أحمد بن إسحاق ، عن الحسن بن عباس بن جريش[٣] ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأل أبا عبدالله عليه السلام رجلٌ من أهل بيته عن سورة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ .

فقال : ويلك ! سألت عن عظيم ، إيّاك والسؤال عن مثل هذا ، فقام الرجل .

قال : فأتيته يوماً ، فأقبلت عليه فسألته ، فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ نورٌ عند الأنبياء والأوصياء ، لا يريدون حاجة من السماء ولا من الأرض إلاّ ذكروها لذلك النور فأتاهم بها .

وانّ[٤] ممّا ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام له من الحوائج : أنه قال لأبي بكر يوماً ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ .. ﴾[٥] : فاشهد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله مات شهيداً ، فإيّاك أن تقول : إنّه ميت ، والله لَيأتينكَ ، فاتّق الله إذا جاءك الشيطان غير متمثل به .

فعجب به أبو بكر فقال[٦] : إن جاءني والله أطعته وخرجتُ ممّا أنا فيه .

قال : فذكر أمير المؤمنين لذلك النور ، فعرج إلى أرواح النبيّين ، فإذا محمّد

= فأقم على ما أنت عليه ،بدلاً من قوله : الى يوم القيامة . . . الى : ومر فيه .

(١) الخرائج : ٢١٠ ـ ٢١١ ،[الخرائج والجرائح ـ طبعة مؤسسة الامام المهدي (ع) ٢ / ٨٠٧ ـ ٨٠٨ حديث ١٦] باختلاف ذكرنا غالبه .

وقريب منه في :الإيقاظ من الهجعة: ٢١٩ حديث ١٥ ، مدينة المعاجز : ١٦٨حديث٤٧٢، اثبات الهداة ٣ / ٤٨٩ ، وكرّر ذكره في البحار ٤١ / ٢٢٨ حديث ٣٨ عن الاختصاص والمختصر .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٠٠ حديث ١٥ .

(٣) في المصدر : حريش .

(٤) في المصدر : فانّ .

(٥) آل عمران : / ١٦٩ .

(٦) خ . ل : وقال . وفي المصدر : أو فقال .

صلّ الله عليه وآله قد أُلبس وجهه ذلك النور ، وأتىٰ وهو يقول : يا أبا بكر آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده ، إنّهم مثلي إلاّ النبوّة ، وتُبْ إلىٰ الله بردّ ما في يديك إليهم ، فانه لا حقّ لك فيه .

قال : ثمّ ذهب فلم يُر .

فقال أبو بكر : اجمع الناس فأخطبهم بما رأيت ، وأبرأ إلى الله ممّا أنا فيه إليك يا عليّ ، على أن تؤمنني؟

قال : ما أنت بفاعل ، ولولا أنّك تنسىٰ ما رأيت لفعلت .

قال : فانطلق أبو بكر إلى عمر ، ورجع نور ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ إلى علي ، فقال له : قد اجتمع أبو بكر مع عمر .

فقلت : أوَعلم النور؟

قال[1] : إنّ له لساناً ناطقاً وبصراً نافذاً[2] يتجسّس الأخبار للأوصياء عليهم السلام ، ويستمع الأسرار ، ويأتيهم بتفسير كلّ أمر يكتتم به أعداؤهم .

فلمّا أخبر أبو بكر الخبر عمر ، قال : سحَرَك ، وانّها لفي بني هاشم لقديمة .

قال : ثم قاما يخبران الناس ، فما دريا ما يقولان .

قلت : لماذا ؟

قال : لأنّهما قد نسياه .

وجاء النور فأخبر علياً عليه السلام خبرهما ، فقال : بُعْداً لهما كما بَعُدت ثمود .

بيان : لعل المراد بنور ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ : الروح المذكور في تلك السورة الكريمة .

١٥ ـ يج[3] : روي عن سلمان : أنّ علياً عليه السلام بلغه عن عمر ذكر

---

(١) في نسخة : وقال .

(٢) في المصدر : ناقداً ، وكذا في حاشية المطبوع من البحار بعنوان نسخة بدل .

(٣) الخرائج ، الورقة رقم ٦٢ من الخطية المصورة ، [الخرائج والجرائح ـ طبعة مؤسسة الإمام المهدي (ع) ـ ١ / ٢٣٢ حديث ٧٧].

شيعته[1] ، فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة ، وفي يد عليّ عليه السلام قوس عربية .

فقال[2] : يا عمر ، بلغني عنك ذكرك لشيعتي[3] .

فقال : إربع على ظلعك .

فقال[4] عليه السلام : إنّك لههنا[5] ، ثمّ رمىٰ بالقوس علىٰ الأرض[6] فإذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاهُ وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه .

فصاح عمر : الله الله يا أبا الحسن ، لا عُدْتُ بعدها في شيء ، وجعل يتضرّع إليه ، فضرب[7] يده إلى الثعبان ، فعادت القوس كما كانت ، فمرّ[8] عمر إلى بيته مرعوباً .

قال سلمان : فلمّا كان في الليل دعاني عليّ عليه السلام فقال : صِرْ إلى عمر، فانه حُمل إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد ، وقد عزم أن يحتبسه ، فقل له : يقول لك عليّ : أُخرج[9] إليك مال من ناحية المشرق ، ففرّقه على مَن

= وقد كرّر ذكره طاب ثراه في المجلد ٤١/ ٢٥٦ حديث ١٧ ، وجاء في مدينة المعاجز: ٢٠٠ حديث ٥٥١ ، وصفحة ٧٩ حديث ١٩٨ ، وغيرها.

(١) في المصدر: لشيعته.

(٢) في المصدر: فقال علي.

(٣) في المصدر: ذكر لشيعتي عنك.

(٤) في الخرائج : قال علي . .

(٥) اي انك لتكن ها هنا ولا تبرح.

(٦) في المصدر: الى الارض.

(٧) في الخرائج : فضرب علي، وفي نسخة: بيده.

(٨) في طبعة الخرائج ـ لمدرسة الإمام المهدي (ع) ـ: فمضىٰ.

(٩) قال في القاموس ١ / ١٨٥ : وَأَخْرَجَ : أَدّىٰ خَراجَهُ .

وما في المتن يقرأ مبنياً للمفعول ، من الخَراج ، ويحتمل أن يكون من الإخراج بتضمين معنىٰ الحمل ويقوّي الثاني ما في المصدر : اخرج ما حمل إليك من ناحية . . .

جعل لهم ، ولا تحبسه فأفضحك .

قال سلمان : فاديتُ إليه الرسالة .

فقال : حيّرني أمر صاحبك ، من أين علم به[1]؟

فقلت : وهل يخفىٰ عليه مثل هذا ؟

فقال لسلمان : إقبل[2] منّي أقول لك ، ما عليّ إلّا ساحر ، وإنّي لمشفقٌ عليك منه ، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا .

قلت : بئس ما قلت ، لكن عليّاً ورث من أسرار النبوة[3] ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه .

قال : ارجع إليه فقل له : السمع والطاعة لأمرك .

فرجعت إلى عليّ عليه السلام ، فقال عليه السلام : أُحدّثك بما جرىٰ بينكما ؟

فقلت : أنت أعلم به منّي .

فتكلّم بكلّ ما جرىٰ بيننا[4] ، ثم قال : إنّ رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت .

بيان : قال الجوهري : رَبَعَ الرَّجُلُ يَرْبَعُ : إذا وَقَفَ وَتَحَبَّسَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ إِرْبَعْ عَلىٰ نَفسِكَ وَارْبَعْ عَلىٰ ظَلْعِكَ ، أَيْ : ارْفُقْ بِنَفْسِكَ وَكُفَّ[5] وَلا تَحْمِلْ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِمّا تُطيقُ .

١٦ ـ قب[6] : عبدالله بن سليمان وزياد بن المنذر والحسن بن العباس

(١) في المصدر : فمن أين علم هو به ، قلت .

(٢) في المصدر : يا سلمان اقبل .

(٣) في المصدر : لكن علياً قد ورث من آثار النبوّة .

(٤) خ . ل : به .

(٥) الى هنا في الصحاح ١٢١٢/٣ ، وانظر القاموس ٢٤/٣ ، تاج العروس ٣٣٨/٥ ، وغيرهما .

(٦) المناقب لابن شهرآشوب ٢ / ٢٤٨ .

ابن جريش[١] ، كلهم عن أبي جعفر عليه السلام .

وأبان بن تغلب ومعاوية بن عمار وأبو سعيد المكاري ، كلّهم عن أبي عبدالله عليه السلام : أن أمير المؤمنين عليه السلام لَقِيَ الأول فاحتجّ عليه .

ثم قال : أترضىٰ برسول الله صلّى الله عليه وآله بيني وبينك ؟

فقال : وكيف لي بذلك ؟

فأخذ بيده فأتى به مسجد قبا ، فإذا رسول الله فيه ، فقضى له على الأول . . القصة .

١٧ ـ كشف[٢] : عن عبد خير ، قال : اجتمع عند عمر جماعة من قريش ، فيهم علي بن أبي طالب ، فتذاكروا الشرف ، وعليّ عليه السلام ساكت ، فقال عمر : ما لك يا أبا الحسن ساكتاً ؟ وكان عليّ عليه السلام كره الكلام ، فقال عمر: لتقولنّ يا أبا الحسن ، فقال عليّ عليه السلام :

الله أكرمنا بنصر نبيّه ... وبنا أعزّ شرائع الاسلام

في كلّ مُعْتَرَكٍ[٣] تزيل سيوفنا ... فيه الجماجم عن فِراخ الهام

ويزورنا جبريل في أبياتنا ... بفرائض الاسلام والأحكام

فنكون أول مستحلّ حلّه ... ومحرّم لله كلّ حرام

نحن الخيار من البريّة كلّها ... ونظامها وزمام كلّ زمام

إنّا لنمنع مَن أردنا منعه ... ونقيم رأس الأصيد القمقام

وتردّ عادية الخميس سيوفنا ... فالحمد للرحمٰن ذي الإنعام

بيان : قال الفيروز آبادي : الْفَرْخُ : مُقَدَّمُ الدِّماغِ[٤] .

---

(١) في المصدر : والعباس بن الحريش الراوي ، لا الحسن بن العباس .

(٢) كشف الغمة ١ / ٢٩٩ .

(٣) قال في القاموس ٣ / ٢١٣ : وَالْمُعْتَرَك : مَوْضِعُ الْعِراكِ ، وَالْمُعارَكَة أيْ : الْقِتال .

(٤) القاموس ١ / ٢٦٦ ، وراجع : تاج العروس ٢ / ٢٧١ .

وقال الجوهري : وقول الفرزدق :

وَيَوْمَ جَعَلْنَا الْبِيضَ فيهِ لِعامِرٍ
مُصَمِّمَةً تَفْأى فِراخَ الْجَماجِمِ

يَعْني بِهِ : الدِّماغ[1] .

والزِّمامُ كَكِتابٍ : ما يُجْعَلُ في أنفِ الْبَعيرِ فَيَنْقادُ بِهِ[2] ، ولعلّ المراد : زمام كلّ ذي زمام .

وقال الفيروز آبادي : اَلْأَصيَدُ : اَلْمَلِكُ ، وَرافِعُ رَأْسِهِ كِبْراً[3] .

وقال : اَلْقَمْقامُ ـ ويُضَمُّ ـ : السَّيِّدُ[4] .

وَالْخَميسُ : الْجَيْشُ[5] .

١٨ ـ إرشاد القلوب[6] : روي عن الصادق عليه السلام : أنّ أبا بكر لقي أمير المؤمنين عليه السلام في سكّة[7] بني النجّار ، فسلّم عليه وصافحه وقال

---

(١) الصحاح ١ / ٤٢٨ ، وراجع : تاج العروس ٢ / ٢٧٢

(٢) قال في الصحاح ٥ / ١٩٤٤ : *الزِّمامُ : الْخَيْطُ الَّذي يُشَدُّ في الْبُرَةِ أوْ في الْخِشاشِ ، ثُمَّ يُشَدُّ في طَرَفِهِ الْمِقْوَدُ ، وَقَدْ يُسَمّى الْمِقْوَدُ زِماماً* .

وفي تاج العروس ٨ / ٣٢٨ : *الزِّمامُ كَكِتابٍ ما يُزَمُّ بِهِ* ، ونحوه في لسان العرب ١٢ / ٢٧٢ .

وقال في القاموس ٤ / ١٢٦ : *زَمَّهُ فَانْزَمَّ : شَدَّهُ ، وَكَكِتابٍ : ما يُزَمُّ به . . . الْبَعيرَ : خَطَمَهُ* ، وقال في صفحة ١٠٨ : *خَطَمَهُ بِالْخِطامِ : جَعَلَهُ عَلى أَنْفِهِ . . وَالْخِطامُ كَكِتابٍ : كُلُّ ما وُضِعَ في أَنْفِ الْبَعيرِ لِيُقْتادَ به* .

أقول : كلّ ما ذُكر للزّمام من المعنىٰ يرجع الىٰ معنىً واحد ، وإنما الاختلاف في مجرّد التعبير.

(٣) القاموس ١ / ٣٠٩ ، وراجع : تاج العروس ٢ / ٤٠٤ .

وقال في الصحاح ١ / ٤٩٩ : *الصَّيَدُ بِالتَّحْريكِ : مَصْدَرُ الأصْيَدِ ، وَهُوَ الَّذي يَرْفَعُ رَأْسَهُ كِبْراً ، وَمِنْهُ قيلَ لِلْمَلِكِ : أَصْيَدُ . وَيُقالُ : إنَّما قيلَ لِلْمَلِكِ أَصْيَدُ ، لأنَّهُ لا يَلْتَفِتُ يَميناً وَلا شِمالاً ، وَكَذلِكَ الَّذي لا يَسْتَطيعُ الإلْتِفاتَ مِنْ داءٍ* .

(٤) القاموس ٤ / ١٦٧ ، وراجع : تاج العروس ٩ / ٣٣ .

(٥) القاموس ٢ / ٢١١ ، وراجع : تاج العروس ٤ / ١٤٠ ، والصحاح ٣ / ٩٢٤ .

(٦) ارشاد القلوب : ٢٦٤ ـ ٢٦٨ [٢ / ٥٧ ـ ٦١ بيروت] .

(٧) في المصدر : في سكّة من سكك .

له : يا أبا الحسن! أفي نفسك شيء من استخلاف الناس إيّاي ، وما كان من يوم السقيفة ، وكراهيتك البيعة[١] ؟ والله ما كان ذلك من إرادتي ، إلاّ أنّ المسلمين اجتمعوا[٢] على أمرٍ لم يكن لي أن أُخالف عليهم فيه[٣] ، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : لا تجتمع أُمّتي على الضلال[٤] .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر ، أُمّته الّذين اطاعوه في عهده من بعده[٥] ، وأخذوا بهداه ، وأوفوا[٦] بما عاهدوا الله عليه ، ولم يبدّلوا ولم يغيّروا[٧] .

قال له أبو بكر : والله يا عليّ لو شهد عندي الساعة مَن أثق به أنّك أحقّ بهذا الأمر سلّمته إليك ، رضيَ مَن رضيَ وسخط مَن سخط .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبابكر! فهل تعلم أحداً أوثق[٨] من رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن ـ وعلى جماعة معك فيهم[٩] : عمر وعثمان ـ : في يوم الدار ، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة ، ويوم جلوسه في بيت أُم سلمة ، وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجّة الوداع ؟

فقلتم بأجمعكم : سمعنا وأطعنا الله ورسوله[١٠].

---

(١) في المصدر : للبيعة .

(٢) في المصدر : أجمعوا .

(٣) في المصدر : أُخالفهم فيه .

(٤) كما قاله ابن رشد في مقدّمة المدوّنة الكبرى : ٨ ، وحكاه الاميني في الغدير ١٠ / ٣٤٩ وناقشه في أكثر من مورد ، وسنرجع للحديث عنه .

(٥) في المصدر : من بعده وفي عهده .

(٦) في المصدر : وافوا .

(٧) في المصدر : ولم يغيّروا ولم يبدّلوا .

(٨) في المصدر : هل تعلم أحداً أوثق .

(٩) في نسخة : وفيهم ، وفي المصدر : منكم وفيهم

(١٠) في المصدر : لله ولرسوله .

فقال لكم : الله ورسوله عليكم من الشاهدين .

فقلتم بأجمعكم : الله ورسوله علينا من الشاهدين .

فقال صلّى الله عليه وآله[١] : فليشهد بعضكم على بعض ، وليبلّغ شاهدكم غائبكم ، ومَن سمع منكم فليُسمع مَن لم يسمع .

فقلتم : نعم يا رسول الله ، وقمتم بأجمعكم تُهنّون[٢] رسول الله وتُهنّوني بكرامة الله لنا ، فدنا عمر وضرب على كتفي وقال بحضرتكم : بخٍ بخٍ يا بن أبي طالب أصبحت مولانا[٣] ومولى المؤمنين[٤] .

فقال أبو بكر : لقد ذكّرتني يا أمير المؤمنين أمراً[٥] ، لو يكون رسول الله صلّى الله عليه وآله شاهداً فأسمعه منه .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : الله[٦] ورسوله عليك من الشاهدين ، يا أبا بكر إذا رأيت[٧] رسول الله صلّى الله عليه وآله حيّاً ويقول[٨] لك إنّك ظالم لي[٩] في أخذ حقّي الّذي جعله الله لي ورسوله[١٠] دونك ودون المسلمين

---

(١) في المصدر زيادة : لكم . وهي موجودة على حاشية مطبوع البحار ولم يُعلَم على محلّها .

(٢) كذا ، ولعلّه : تهنؤون .

قال في القاموس ١ / ٣٤ : هنّأه بالأمر وهنّاه : قال له : ليهنئك .

أقول : قالوا في الصرف : إنّ الهمزة قد تخفّف إذا لم تقع في الأول ، لأنها حرف شديد من أقصى الحلق ، وعليه فلا مانع من قراءة تهنّون .

(٣) في المصدر : مولاي .

(٤) يقال لهذا : حديث التهنئة ، ذكره العلامة الأميني في الغدير ١ / ٢٧١ ـ ٢٨٣ عن عشرات من مصادر العامة .

(٥) في المصدر : لقد ذكّرتني أمراً يا أبا الحسن .

(٦) لا يوجد في المصدر لفظ الجلالة .

(٧) في المصدر : إن رأيت .

(٨) في المصدر : يقول ، بلا واو .

(٩) لا يوجد في المصدر : لي .

(١٠) في المصدر : ورسوله لي .

أتسلّم[١] هذا الامر اليّ وتخلع نفسك منه؟.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن !وهذا يكون؟ أرىٰ[٢] رسول الله حيّاً بعد موته ويقول[٣] لي ذلك[٤]!

فقال له[٥] أمير المؤمنين عليه السلام : نعم يا أبا بكر .

قال : فأرني ذلك إن كان حقّاً[٦] .

فقال علي[٧] عليه السلام : الله[٨] ورسوله عليك من الشاهدين انّك تفي بما قلت؟

قال أبو بكر : نعم .

فضرب أمير المؤمنين عليه السلام على يده وقال : تسعىٰ معي نحو مسجد قبا ، فلما ورداه[٩] تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه ، فـإذا [١٠] برسول الله صلّى الله عليه وآله في قبلة المسجد[١١] ، فلمّا رآه أبو بكر سقط لوجهه كالمغشيّ عليه .

فناداه رسول الله صلّى الله عليه وآله : إرفع رأسك أيّها الضليل المفتون .

فرفع أبو بكر رأسه وقال : لبّيك يا رسول الله ، أحياةً بعد الموت يا رسول الله ؟

---

(١) في المصدر : أن تسلم .

(٢) في المصدر : أن أرىٰ .

(٣) في المصدر : فيقول .

(٤) في المصدر : ذلك حقّاً ، وفي بعض النسخ لا يوجد لفظ : ذلك .

(٥) لا يوجد : له ، في بعض النسخ .

(٦) في المصدر : ذلك حقّاً .

(٧) في المصدر : فقال له أمير المؤمنين .

(٨) خ . ل : والله ، وكذا في المصدر .

(٩) في المصدر : ورده .

(١٠) في المصدر : فاذا هو .

(١١) في المصدر : جالس في قبلة المسجد.

فقال : ويلك يا أبا بكر ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١] .

قال : فسكت أبو بكر وشخصت عيناه نحو رسول الله صلّى الله عليه وآله .

فقال له : ويلك يا أبا بكر نسيت ما عاهدتَ[٢] الله ورسوله عليك في المواطن الأربعة لعليّ عليه السلام ؟

فقال : ما أنساها[٣] يا رسول الله .

فقال : ما بالك اليوم تناشد عليّاً ـ عليه السلام ـ عليها[٤] ، ويذكّرك وتقول[٥] : نسيت . . ؟! وقصّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله ما جرى بينه وبين عليّ[٦] عليه السلام . . إلى آخره ، فما نقص منه كلمة ولا زاد[٧] فيه كلمة .

فقال أبو بكر : يا رسول الله فهل من توبة ؟ وهل يعفو الله عنّي إذا سلّمت هذا الأمر إلى أمير المؤمنين ؟

قال : نعم يا أبا بكر ، وأنا الضامن لك على الله ذلك إن وفيت .

قال : وغاب رسول الله صلّى الله عليه وآله عنهما ، فتشبّث[٨] أبو بكر بأمير المؤمنين عليه السلام[٩] وقال : الله الله فيّ يا عليّ، صِر[١٠] معي إلى منبر رسول الله

---

(١) فصّلت (السجدة) : ٣٩ .
(٢) في المصدر : أنسيت ما عهدت .
(٣) في المصدر : ما نسيتها .
(٤) في المصدر : فيها بدلاً من عليها.
(٥) في المصدر : فتقول .
(٦) في المصدر : وبين عليّ بن أبي طالب .
(٧) في المصدر : وما زاد .
(٨) في المصدر : قال فتشبّث .
(٩) في المصدر : بعلي .
(١٠) في المصدر : سِرْ .

حتّىٰ أعلو المنبر فأقصّ[1] على الناس ما شاهدت وما رأيت[2] من رسول الله[3] وما قال لي وما قلت له وما أمرني[4] به ، وأخلع نفسي عن هذا[5] الأمر وأُسلّمه إليك .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أنا معك إن تركك شيطانك .

فقال أبو بكر : إن لم يتركني تركته وعصيته .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إذاً تُطيعه ولا تعصيه ، وإنما رأيتَ ما رأيتَ لتأكيد الحجّة عليك .

وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأبو بكر يتلوّن[6] ألواناً ، والناس ينظرون إليه ولا يدرون ما الّذي كان .

حتى لقيه عمر ، فقال له : يا خليفة رسول الله ما شأنك ، وما الّذي دهاك ؟

فقال أبو بكر : خلّ عنّي يا عمر ، فو الله لا سمعتُ لك قولاً .

فقال له عمر : وأين[7] تريد يا خليفة رسول الله ؟

فقال أبو بكر : أُريد المسجد والمنبر .

فقال : هذا ليس[8] وقت صلاة ومنبر ! .

قال : خلّ عنّي ولا حاجة[9] لي في كلامك .

فقال عمر : يا خليفة رسول الله[10] أفلا تدخلُ قبل المسجد منزلك فتسبغ

---

(١) في المصدر : وأقصّ .

(٢) في المصدر : ورأيت .

(٣) في المصدر : أمر رسول الله .

(٤) في المصدر : وامرني .

(٥) في المصدر : من هذا .

(٦) في المصدر : يخفق بعضه بعضاً ويتلوّن .

(٧) في بعض النسخ : أين ، بدون واو .

(٨) في المصدر : ليس هذا .

(٩) في المصدر : فقال خلّ عنّي فلا حاجة .

(١٠) في المصدر : يا خليفة الله .

الوضوء ؟

قال : بلىٰ ، ثم التفت أبو بكر إلى عليّ عليه السلام وقال له : يا أبا الحسن تجلس إلى جانب المنبر حتّىٰ أخرج إليك .

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال له : يا أبا بكر ، قد قلتُ لك[١] إنّ شيطانك لا يدعك أو[٢] يرديك ، ومضىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وجلس[٣] بجانب المنبر .

فدخل[٤] أبو بكر منزله ، ومعه عمر ، فقال[٥] : يا خليفة رسول الله لِمَ لا تنبئني بأمرك[٦] ، وتحدّثني بما دهاك به عليّ بن أبي طالب ؟

فقال[٧] أبو بكر : ويحك يا عمر ! يرجع رسول الله بعد موته حيّاً فيخاطبني في ظلمي لعلي ، بردّ[٨] حقّه عليه وخلع نفسي من هذا الأمر .

فقال[٩] عمر : قصّ عليّ قصّتك من أوّلها إلى آخرها .

فقال له أبو بكر : ويحك يا عمر! قد قال[١٠] لي علي : إنّك لا تدعني أخرج من هذه المظلمة ، وإنك شيطاني ، فدعني عنك[١١]، فلم يزل يرقبه[١٢] إلى أن حدّثه بحديثه كلّه .

---

(١) لا يوجد في المصدر : لك .

(٢) أو ، هنا بمعنى حتّىٰ ، كما في القاموس ٤ / ٣٠١ ، وقد تجيء بمعنىٰ إلىٰ .

(٣) في المصدر : فجلس .

(٤) في المصدر : ودخل .

(٥) في المصدر : وعمر معه فقال له .

(٦) في المصدر : أمرك .

(٧) في بعض النسخ : فقال له .

(٨) في المصدر : وبردّ .

(٩) في المصدر : فقال له .

(١٠) في المصدر : والله لقد قال .

(١١) لا يوجد : عنك ، في المصدر .

(١٢) قال في القاموس ١ / ٧٥ : رَقَبَهُ .. انْتَظَرَهُ ، كَتَرَقَّبَهُ وَارْتَقَبَهُ ، وَالشَّيْءَ حَرَسَهُ كَراقَبَهُ .

فقال له : بالله عليك[١] يا أبا بكر ، أنسيت شعرك [في][٢] أوّل شهر رمضان الّذي فُرض علينا[٣] صيامه، حيث جاءك حذيفة بن اليمان وسهل بن حنيف ونعمان الأزدي وخزيمة بن ثابت في يوم جمعة إلى[٤] دارك ليقضين دينك[٥] عليك، فلمّا انتهوا إلى باب الدار سمعوا لك صلصلة في الدار، فوقفوا بالباب ولم يستأذنوا عليك، فسمعوا أُمّ بكر زوجتك تناشدك وتقول: قد عمل حرّ الشمس بين كتفيك، قمْ إلى داخل البيت وأبعد من الباب لا يسمعك بعض أصحاب محمد[٦] فيهدروا دمك، فقد علمت أنّ محمداً أهدر[٧] دم مَن أفطر يوماً من شهر رمضان من غير سفر ولا مرض خلافاً على الله وعلى محمد رسول الله[٨].

فقلت لها : هات ـ لا أُمَّ لكِ ـ فضل طعامي من الليل ، واترعي[٩] الكأس من الخمر ، وحذيفة ومن معه بالباب يسمعون محاورتكما، فجاءت بصحفة[١٠] فيها طعام من الليل وقصب[١١] مملوء خمراً، فأكلتَ من الصحفة وكرعت[١٢] الخمر،

(١) لا توجد : عليك ، في المصدر .

(٢) في المطبوع من البحار: من ، والمثبت من المصدر .

(٣) في المصدر : فرض الله علينا .

(٤) لا يوجد في المصدر : إلى .

(٥) في المصدر :ليتقاضونك ديناً .

(٦) في المصدر : وأبعد عن الباب لئلا يسمعك أصحاب محمّد .

(٧) في المصدر : قد هدر .

(٨) في المصدر : رسوله محمّد .

(٩) قال في القاموس ٣ / ٩ : *أترعَهُ : مَلأَهُ* .

(١٠) قال في القاموس ٣ / ١٦٠ : *الصَّحْفَةُ مَعْرُوفٌ، وَأَعْظَمُ القِصاعِ الجَفْنَةُ ثُمَّ الصَّفْحَةِ* .

(١١) خ . ل : قسعب ، وفي أخرى : قصعب ، وفي المصدر : وقعب .

قال في القاموس ١ / ١١٨ : *القَعْبُ : القَدَحُ الضَّخْمُ الجافي ، أَوْ إِلَى الصِّغَرِ* .

اقول: ما في المطبوع من البحار قد يقرأ قعب ايضاً، واما القصب والقسب فلا يناسب المقام.

(١٢) *قال في القاموس ٣ / ٧٨ : كَرِعَ فِي الماءِ أَوْ فِي الإِناءِ ـ كَمَنَعَ وَسَمِعَ ـ كَرْعاً وَكُرُوعاً: تَناوَلَهُ بِفِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ بِكَفَّيْهِ وَلا بِإِناءٍ* .

فاضحى النهار وقد قلت لزوجتك[1] :

ذريني اصطبح[2] يا أُمّ بكرٍ ... فانّ الموت نفث عن هشامِ

إلى أن انتهيتَ في قولك[3] :

يقول لنا ابن كبشة سوف نحيىٰ ... وكيف حياة اشلاء وهامِ

ولكن باطلاً قد قال هذا ... وإفكاً من زخاريف الكلامِ

ألا هل مبلغ الرحمن عنّي ... بأنّي تارك شهر الصيامِ

وتارك كلّ ما أوحىٰ إلينا ... محمّدٌ من أساطير الكلامِ

فقل لله : يمنعني شرابي ... وقل لله : يمنعني طعامي

ولكنّ الحكيم رأىٰ حميراً ... فألجمها فتاهت[4] باللجام[5]

فلمّا سمعك حذيفة ومن معه تهجو محمداً ، قحموا[6] عليك في دارك ، فوجدوك وقعب الخمر في يديك[7] ، وأنت تكرعها ، فقالوا لك : يا عدوّ الله خالفت الله ورسوله ، وحملوك كهيئتك إلى مجمع الناس بباب رسول الله ، وقصّوا عليه قصّتك ، وأعادوا شعرك ، فدنوتُ منك وساررتُكَ[8] وقلت لك في ضجيج الناس : قل إنّي شربت الخمر ليلاً ، فثملتُ[9] فزال عقلي، فأتيتُ ما أتيته نهاراً ،

---

(١) في المصدر : وكرعت من الخمر في ضحىٰ النهار وقلت لزوجتك هذا الشعر .

(٢) قال في القاموس ١ / ٢٣٣ : اصْطَبَحَ : أسْرَجَ وَشَرِبَ الصَّبُوحَ .

(٣) في المصدر : شعركَ ، بدل : قولك .

(٤) قال في القاموس ٤ / ٢٨٢ : التِّيهُ : الضَّلالُ .

(٥) في المصدر : في اللجام .

(٦) قال في القاموس ٤ / ١٦١ : قَحَمَ في الأمرِ ـ كَنَصَرَ ـ قُحُوماً : رَمىٰ بِنَفْسِهِ فِيهِ فُجْأَةً بِلا رَوِيَّة .

(٧) في المصدر : في يدك .

(٨) في المصدر : وشاورتك ، وفي نسخة : وساورتك .

قال في القاموس ٢ / ٥٣ : ساوَرَهُ أخَذَ بِرَأْسِهِ .

(٩) قال في القاموس ٣ / ٣٤٣ : وَالثَّمَلُ : السُّكْرُ ، ثَمِلَ ـ كَفَرِحَ ـ فَهُوَ ثَمِلٌ .

ولا علم لي بذلك ، فعسىٰ أن يُدرأ عنك الحدّ .

وخرج محمد ونظر[١] إليك ، فقال : أيقظوه ، فقلن[٢] : رأيناه وهو ثمل يا رسول الله لا يعقل ، فقال : ويحكم[٣] الخمر يزيل العقل ، تعلمون هذا من أنفسكم وأنتم[٤] تشربونها ؟ فقلنا : يا رسول الله[٥] وقد قال فيها امرؤ القيس شعراً :

شربت الخمر حتّىٰ زال عقلي كذاك [الخمر يفعل][٦] بالعقول

ثم قال محمد : أنظروه إلى إفاقته من سكرته .

فأمهلوك حتى أريْتَهم أنّك قد صحوت ، فساءلك محمد ، فأخبرتَه بما أوعزتُه إليك : من شربك بها[٧] بالليل .

فما بالك اليوم تؤمن بمحمد وبما جاء به ، وهو عندنا ساحر كذّاب .

فقال : ويحك[٨] يا أبا حفص ! لا شكّ عندي فيما قصصته عليّ ، فاخرج إلى ابن أبي طالب فاصرفه عن المنبر .

قال : فخرج عمر ـ وعليّ عليه السلام[٩] جالس تحت المنبر[١٠] ـ فقال : ما

---

(١) في المصدر : فنظر .

(٢) في المصدر : استيقظوه ، فقلتُ .

(٣) في المصدر : ويحك .

(٤) في المصدر : فأنتم .

(٥) في المصدر : نعم يا رسول الله .

(٦) في مطبوع البحار : الإثم يذهب ، والمثبت من المصدر .

(٧) في المصدر : لها .

(٨) في المصدر : ويلك .

(٩) في المصدر : وأمير المؤمنين عليه السلام .

(١٠) في المصدر : بجنب المنبر .

بالك يا علي ! قد تصدّيت[١] لها[٢] ؟ هيهات هيهات ، والله دون ما تروم[٣] من علوّ هذا المنبر خرط القتاد .

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام حتّى بدت نواجده[٤] ، ثم قال : ويلك منها والله يا عمر إذا أفضيت[٥] إليك ، والويل للأمّة من بلائك!

فقال عمر : هذه بشرى يا بن أبي طالب ، صدقتْ ظنونك وحقّ قولك .

وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله ، وكان هذا من دلائله عليه السلام :

بيان : الصَّلْصَلَةُ : الصَّوْتُ[٦] .

قوله : نفث عن هشام ، لعلّ المعنى نفخ[٧] عن جود النفس ، قال الفيروزآبادي : الْهِشامُ كَكِتَابٍ : الْجُودُ[٨] ، وفي بعض النسخ : نقب[٩] بالقاف والباء الموحّدة ، فلعلّه جمع هشيم[١٠] ، أي : يوضح عن العظام المتكسّرة .

---

(١) خ . ل : تصيّدت .

قال في القاموس ١٠/ ٣٠٩ : صادَهُ يَصيدُهُ وَيَصادُهُ : اصْطادَ وَخرج يَتَصَيَّدُ .

وَتَصَدَّى : تَعَرَّضَ ، كما في القاموس ٤ / ٣٥١ .

(٢) لا توجد : لها ، في المصدر .

(٣) في المصدر : دون الله ما تريد .

(٤) في المصدر : نواجذه وهو الظاهر ان لم يكن متعينا.

(٥) في المصدر: أفضت .

(٦) كما : في الصحاح ٥ / ١٧٤٥ ، لسان العرب ١١ / ٣٨١ ، وغيرهما .

(٧) النفث هو كالنفخ ، كما في القاموس ١ / ١٧٥ .

(٨) القاموس ٤ / ١٩٠ ، وقارن بتاج العروس ٩ / ١٠٥ .

(٩) قال في القاموس ١ / ١٣٤ : نَقَبَ في الْبِلاد : سارَ .

وعليه تكون (عن) بمعنى (في) ، أي : سار الموت في هشام .

(١٠) قال في القاموس ٤ / ١٩٠ : الْهَشْمُ : كَسْرُ الشَّيْءِ الْيابِسِ ، أوْ الأجْوَفِ ، أوْ كَسْرُ الْعِظامِ وَ الرَّأْسِ خاصَّةً ، أوْ الْوَجْهِ وَالأَنْفِ ، أوْ كُلِّ شَيْءٍ ، هَشَمَهُ يَهْشِمُهُ فَهُوَ مَهْشُومٌ وَهَشِيمٌ .

أقول : جمع هشيم يكون هشام على طبق القاعدة ، ككريم وكرام ، وهذا المعنى هو الظاهر كما لا يخفى .

=

وَأَشْلاءُ الإِنْسانِ : أَعْضاؤُهُ بَعْدَ الْبِلىٰ وَالتَّفَرُّقِ [١] .
وَأَوْعَزْتُ إِلَيْهِ فِي كَذا : أَيْ تَقَدَّمْتُ [٢] .

أقول : أوردتُ هذا الخبر ـ ولا أعتمد عليه كلّ الاعتماد ـ لموافقته في بعض المضامين لسائر الآثار ، والله أعلم بحقائق الأخبار .

١٩ ـ وروي أيضاً في الإرشاد [٣] : بحذف الأسناد ، مرفوعاً إلى جابر الجعفي [٤] قال : قلّد أبو بكر الصدقات بقرى المدينة وضياع فدك رجلاً من ثقيف يقال له : الأشجع [٥] بن مزاحم الثقفي ـ وكان شجاعاً ، وكان له أخ قتله علي بن أبي طالب في وقعة هوازن وثقيف ـ فلمّا خرج الرجل عن المدينة [٦] جعل أوّل قصده ضيعة من ضياع أهل البيت تعرف بـ : بانقيا [٧] ، فجاء بغتة واحتوىٰ عليها وعلى صدقات كانت لعلي عليه السلام ، فتوكّل [٨] بها وتغطرس على أهلها ، وكان الرجل زنديقاً منافقاً .

= ثمّ انّ في العبارة تقديماً وتأخيراً ظاهراً ، وقوله : في بعض النسخ : نقب ـ بالقاف والباء الموحّدة ـ مؤخّر ، فتدبّر .

(١) الصحاح ٦ / ٢٣٩٥ ، لسان العرب ١٤ / ٤٤٣ ، وانظر : القاموس ٤ / ٣٥٠

(٢) كما في مجمع البحرين ٤ / ٣٩ ، القاموس ٢ / ١٩٥ ، الصحاح ٣ / ٩٠١ ، لسان العرب ٥ / ٤٣٠ ، وغيرها .

(٣) الإرشاد : ٣٨٤ ـ ٣٩١ وجاءت نسخة بدل على المطبوع : خ ل : ارشاد القلوب ، وهو كذلك .

(٤) لا يوجد في المصدر : الجعفي .

(٥) في المصدر : أشجع .

(٦) في المصدر : من المدينة ، وهو الظاهر .

(٧) قال في مراصد الإطلاع ١ / ١٥٨ : بانِقْيا ـ بكسر النون ـ ناحية من نواحي الكوفة كانت على شاطئ الفرات .

والظاهر من الرواية أنّ بانقيا هذه ناحية من نواحي المدينة ، ولعلّها متعدّدة .

(٨) في المصدر : فوكل .

قال في النهاية ٥ / ٢٢١ : *يُقالُ تَوَكَّلَ بِالأَمْرِ : إِذا ضَمِنَ الْقِيامَ بِهِ ، وَوَكَلْتُ أَمْرِي إِلىٰ فُلانٍ أي : أَلْجَأْتُهُ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدْتُهُ فِيهِ عَلَيْهِ .*

فابتدر أهل القرية إلى أمير المؤمنين عليه السلام برسول يعلمونه ما[1] فرط من الرجل .

فدعا عليّ عليه السلام بدابة له تسمّىٰ السابح ـ وكان أهداه إليه ابن عمّ لسيف بن ذي يزن ـ وتعمّم بعمامة سوداء ، وتقلّد بسيفين ، واجنب دابته[2] المرتجز ، واصحب معه الحسين عليه السلام وعمّار بن ياسر والفضل بن العباس وعبدالله ابن جعفر وعبدالله بن العباس ، حتّىٰ وافىٰ القرية ، فأنزله عظيم القرية[3] في مسجد يعرف بمسجد القضاء ، ثم وجّه أمير المؤمنين عليه السلام الحسين عليه السلام[4] يسأله المصير إليه[5] .

فصار إليه الحسين عليه السلام فقال : أجبْ أمير المؤمنين .

فقال : ومن أمير المؤمنين؟

فقال : عليّ بن أبي طالب[6] .

فقال : أمير المؤمنين أبو بكر خلّفته بالمدينة .

فقال له الحسين عليه السلام : أجبْ[7] علي بن أبي طالب .

فقال[8] : أنا سلطان وهو من العوام ، والحاجة له ، فليصر هو إليّ .

---

(١) في المصدر : ممّا .

(٢) في المصدر : وأجلب إلىٰ دابّته .

قال في النهاية ١ / ٢٨١ : الجلب يكون في شيئين : ... الثاني : أن يكون في السباق ، وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب ويصيح حثّاً له على الجري .

وقال في صفحة ٣٠٣ : الجَنَبُ ـ بالتحريك ـ في السباق : أن يجنب فرساً إلى فرسه الّذي يسابق عليه ، فإذا فتر المركوب تحوّل إلى المجنوب .

والأولىٰ أن تكون العبارة : أجلب دابته ، أو أجنب إلىٰ دابته .

(٣) لا يوجد لفظ : القرية ، في المصدر .

(٤) في المصدر : بالحسين عليه السلام .

(٥) في المصدر : المسير إليه .

(٦) لا يوجد في المصدر : ابن أبي طالب .

(٧) في المصدر : فقال الحسين : فأجبْ .

(٨) في المصدر : قال .

فقال له الحسين : ويلك ! أيكون مثل والدي من العوام ، ومثلك يكون السلطان [١] ؟!

فقال : أجل ، لأن والدك لم يدخل في بيعة أبي بكر إلّا كرهاً ، وبايعناه [٢] طائعين ، وكنّا له غير كارهين ، فشتّان بيننا وبينه [٣] .

فصار الحسين عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمه ما كان من قول الرجل .

فالتفت إلى عمّار فقال [٤] : يا أبا اليقظان صِرْ إليه [٥] والطُف له في القول ، واسأله أن يصير إلينا ، فانّه لا يجب لوصيٍّ من الأوصياء أن يصير إلى أهل الضَلالة ، فنحـن [٦] مثل بيت الله يؤتى ولا يأتي .

فصار إليه عمار [٧] ، وقال [٨] : مرحباً يا أخا ثقيف ، ما الّذي أقدمك على [٩] أمير المؤمنين في حيازته ، وحملك على الدخول في مساءته ، فصر إليه [١٠] ، وأفصح عن حجّتك .

فانتهـر عمّاراً [١١] ، وأفحش له في الكلام ، وكان عمار شديد الغضب ،

---

(١) في المصدر : سلطاناً ؟ قال .

(٢) في المصدر : و نحن بايعناه .

(٣) لا يوجد : فشتان بيننا وبينه ، في المصدر .

(٤) في المصدر : وقال .

(٥) في المصدر : سِرْ إليه

(٦) في المصدر : فانه من أهل الضلالة ونحن .

(٧) لا يوجد : عمار ، في المصدر .

(٨) في المصدر : وقال له .

(٩) في المصدر : على مثل .

(١٠) في المصدر : سِرْ إليه .

(١١) في المصدر : فانتهره عمار .

فوضع حمائل سيفه في عنقه ، فمدّ[١] يده إلى السيف .

فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام : الحق عماراً ، فالساعة[٢] يقطّعونه ، فوجّه أمير المؤمنين عليه السلام الجمع[٣] ، فقال لهم : لا تهابوه وصيّروا به إليّ .

وكان مع الرجل ثلاثون فارساً[٤] من خيار[٥] قومه ، فقالوا له : ويلك ! هذا عليّ بن أبي طالب قتلك وقتل[٦] أصحابك عنده دون النطفة[٧] ، فسكت القوم جزعاً[٨] من أمير المؤمنين عليه السلام ، فسحب الأشجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام على حرّ وجهه سحباً .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام[٩] : دعوه ولا تعجلوا ، فانّ العجلة والطيش لا تقوم بها حجج الله[١٠] وبراهينه .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك ! بما استحللت ما أخذت من أموال[١١] أهل البيت ؟ وما حجّتك على ذلك[١٢] ؟

فقال له : وأنت فبمَ استحللتَ قتل هذا الخلق في كلّ حقّ وباطل ، وأنّ مرضاة صاحبي لهي أحبّ اليّ من اتباع[١٣] موافقتك .

---

(١) في المصدر : ومدّ .

(٢) في المصدر : في الساعة .

(٣) خ . ل : بالجمع ، وكذا في المصدر ، وبعده : وقال .

(٤) في المصدر : رجلاً .

(٥) في المصدر : جياد .

(٦) في المصدر : والله وقتل .

(٧) الظاهر : النطفة ، وفي المصدر : النقطة .

(٨) في المصدر : خوفاً .

(٩) في المصدر : فسحب الأشجع على وجهه سحباً إلى أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

(١٠) في المصدر: فانّ في العجلة لا تقوم حجج الله .

(١١) في المصدر : ثم قال أمير المؤمنين للأشجع : ويلك فبمَ استحللتَ أخذ أموال . .

(١٢) في المصدر : في ذلك .

(١٣) في المصدر : من أن أُتابع .

فقال عليّ[١] عليه السلام : أيْهاً[٢] عليك ! ما أعرف من نفسي[٣] إليكَ ذنباً إلّا قتل أخيك يوم هوازن ، وليس بمثل هذا القتل[٤] تطلب الثارات ، فقبّحك الله وترّحك .

فقال له الأشجع : بل قبّحك الله[٥] وبتر عمرك ـ أو قال : ترحك ـ فانّ حسدك للخلفاء[٦] لا يزال بك حتّىٰ يوردك موارد الهلكة والمعاطب ، وبغيك عليهم يقصر بك عن[٧] مرادك .

فغضب الفضل بن العباس من قوله ، ثم تمطّىٰ عليه بسيفه فحل عنقه[٨] ورماه عن جسده بساعده اليمنىٰ ، فاجتمع أصحابه على الفضل ، فسلّ[٩] أمير المؤمنين عليه السلام سيفه ذا الفقار ، فلمّا نظر القوم[١٠] إلى بريق عيني الامام ولمعان ذي الفقار في كفّه[١١] رموا سلاحهم وقالوا : الطاعة الطاعة[١٢] .

فقال[١٣] أمير المؤمنين عليه السلام : أفٍّ لكم ، انصرفوا برأس صاحبكم هذا الأصغر إلى صاحبكم الأكبر ، فما بمثل قتلكم يطلب الثار ، ولا تنقضي الأوتار

---

(١) في المصدر لا يوجد : عليّ .

(٢) قال في القاموس ٤ / ٢٩٦ : هَيهات . . وَأَيْهَا . . إحدىٰ وخمسون لُغَة ، ومعناها : البُعْدُ .

(٣) في المصدر : في نفسي .

(٤) في بعض النسخ : الفعل ، وفي بعضها : العقل .

(٥) في المصدر لا يوجد لفظ الجلالة .

(٦) في المصدر : الخلفاء .

(٧) في المصدر : ويقصر عن .

(٨) في المصدر : عنه .

(٩) في المصدر : وسلّ .

(١٠) في المصدر : نظروا .

(١١) في المصدر : في يده .

(١٢) لا توجد (الطاعة) الثانية في المصدر .

(١٣) في المصدر : فقال لهم .

فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم ، حتّىٰ ألقوه بين يدي أبي بكر .

فجمع المهاجرين والأنصار ، وقال : يا معاشر[1] الناس ، إنّ أخاكم الثقفي أطاع الله ورسوله وأُولي الأمر منكم ، فقلدته صدقات المدينة وما يليها ، ففاقصه[2] ابن أبي طالب ، فقتله أخبث[3] قتلة ، ومثّل به أخبث[4] مثلة ، وقد خرج في نفر من أصحابه إلىٰ قرىٰ الحجاز ، فليخرج إليه مِن شجعانكم وليردّوه[5] عن سنّته ، واستعدّوا له من الخيل[6] والسلاح وما يتهيّأ لكم[7] ، وهو مَن تعرفونه : الداء[8] الذي لا دواء له ، والفارس الّذي لا نظير له .

قال : فسكت القوم مليّاً كأنّ الطير على رؤوسهم .

فقال : أخُرس أنتم أم ذوو ألسن ؟ !

فالتفتَ إليه رجلٌ منَ الأعراب يقال له الحجّاج بن الصخر ، فقال[9] له : إن صرت[10] إليه سرنا معك ، فأما لو سار[11] جيشك هذا لينحرنهم عن آخرهم كنحر البدن .

ثم قام آخر فقال : أتعلم إلىٰ مَن توجّهنا ؟ ! إنّك توجّهنا إلى الجزّار

---

(١) في المصدر : معاشر . ـ بلا حرف نداء ـ

(٢) كذا ، ويحتمل أن تقرأ فغافصه كما يأتي في بيان المصنّف ، ولم نجد مادّة مفاقصة فيما بأيدينا من كتب اللغة .

وفي المصدر : فاعترضه ، وفي نسخة : فغاصه .

(٣) في المصدر : أشنع .

(٤) في المصدر : أعظم .

(٥) في المصدر : مَن يرده .

(٦) في المصدر : من رباط الخيل .

(٧) في المصدر : تهيّأ لكم .

(٨) في المصدر : أنّه الداء .

(٩) في المصدر : صخرة ، وقال .

(١٠) في نسخة : سرت ، وفي المصدر : سرتَ أنتَ .

(١١) في المصدر : أما لو صار إليه .



الأعظم الّذي يختطف[1] الأرواح بسيفه خطفاً ، والله إنّ لقاء ملك الموت أسهل[2] علينا من لقاء علي بن أبي طالب .

فقال ابن أبي قحافة : لا جزيتم من قومٍ عن إمامكم[3] خيراً ، اذا ذكر لكم علي بن أبي طالب دارت أعينكم في وجوهكم ، وأخذتكم سكرة الموت[4] ، أهكذا يقال لمثلي ؟ !

قال : فالتفتَ إليه عمر بن الخطاب فقال : ليس له إلاّ خالد بن الوليد .

فالتفت إليه أبو بكر فقال[5] : يا أبا سليمان ، انت اليوم سيف من سيوف الله ، وركنٌ من أركانه ، وحتف الله على أعدائه ، وقد شقّ علي بن أبي طالب عصا هذه الأمّة ، وخرج[6] في نفر[7] من أصحابه إلى ضياع الحجاز ، وقد قتل من شيعتنا ليثاً صؤولاً وكهفاً منيعاً ، فصرْ إليه في كثيف من قومك وسله[8] أن يدخل الحضرة ، فقد عفونا عنه ، فان[9] نابذك الحرب فجئنا به أسيراً .

فخرج خالد بن الوليد في خمسمائة[10] فارس من أبطال قومه ، قد اشحنوا[11]

---

(١) في المصدر : يخطف .

(٢) في المصدر : أسهل وأهون .

(٣) في المصدر : إمامهم .

(٤) في المصدر : فأخذتكم سكرات الموت .

(٥) في المصدر : فالتفت عمر بن الخطاب إلى أبي بكر وقال له : ليس لعليّ إلاّ خالد بن الوليد ، فقال ابو بكر .

(٦) في المصدر : وأتى .

(٧) في نسخة : نفر ، بدون في .

(٨) في المصدر : واسأله .

(٩) في المصدر : وإن .

(١٠) في المصدر : خالد ومعه خمسمائة .

(١١) خ . ل : اشحنوا ، وفي المصدر : وقد اثقلوا بالسلاح .

أقول : الشُّحْنُ : ألمِلْءُ ، قاله في القاموس ٤ / ٢٣٩ وَشَحَنَ وَشُحُنَ ـ بِالْمُعْجَمَةِ ـ : تَهَيَّأَ لِلْبُكاءِ .

سلاحاً ، حتّىٰ قدموا على أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : فنظر الفضل بن العباس إلى غبرة الخيل ، فقال[1]: يا أمير المؤمنين ! قد وجّه إليك ابن أبي قُحافة[2] بقسطل يدقون الأرض بحوافر الخيل دقاً .

فقال : يا بن العباس ! هوّن عليك ، فلو كان[3] صناديد قريش وقبائل حنين وفرسان هوازن لما استوحشتُ إلّا من ضلالتهم .

ثمّ قام أمير المؤمنين عليه السلام فشدَّ حِزَمَ[4] الدابة ، ثم استلقىٰ على قفاه نائماً[5] تهاوناً بخالد ، حتى وافاه[6] ، فانتبه لصهيل الخيل .

فقال : يا أبا سليمان ! ما الّذي عدل[7] بك إليّ ؟

فقال : عدل بي إليك مَن أنت[8] أعلم به مني .

فقال : فأسمعنا الآن .

فقال[9] : يا أبا الحسن ! أنتَ فَهِم غير مفهم ، وعالم غير معلم ، فما هذه اللوثة الّتي بدرت منك ، والنبوة الّتي قد ظهرت فيك ، إن كنت[10] كرهت

= ويحتمل أن يكون اثخنوا ، قال في النهاية ١ / ٢٠٨ الإثخانُ فِي الشَّيءِ : اَلْمبالَغَةُ فِيهِ وَالإِكْثارُ مِنْهُ .

(١) في المصدر : من بُعد وقال .

(٢) في المصدر : انّ ابن أبي قحافة قد وجّه إليك .

(٣) في المصدر : فقال له : هوّن عليك يا بن العباس ، والله لو كانوا .

(٤) قال في القاموس ٤ / ٩٥ : حَزَمَ الفَرَسَ : شَدَّ حِزامَهُ ، وَالْمِحْزَمُ ـكمنبرـ . . . : ما حُزِمَ بِهِ .

(٥) في المصدر : فشدّ على دابّته واستلقىٰ تهاوناً حتّىٰ . . .

(٦) خ . ل : أتاه ، وفي المصدر : وافوه وانتبه بصهيل .

(٧) في المصدر : أتىٰ .

(٨) في المصدر : قال أتىٰ بي ما أنت .

(٩) لا يوجد في المصدر : فقال : فأسمعنا الان ، فقال :

(١٠) لا يوجد في المصدر: كنت .

هذا الرجل فليس يكرهك ، ولا تكوننّ[١] ولايته ثقلاً على كاهلك ، ولا شجاً في حلقك، فليس بعد الهجرة بينك وبينه خلاف ، ودع [٢] الناس وما تولّوه ، ضلّ مَن ضلّ ، وهدى مَن هدى ، ولا تفرّق بين كلمةٍ مجتمعةٍ ، ولا تضرم النار[٣] بعد خمودها ، فإنّك إنْ فعلتَ ذلك وجدت غبّة غير محمود .

فقال[٤] أمير المؤمنين عليه السلام : أتهدّدني يا خالد بنفسك[٥] وبابن أبي قحافة ؟ ! فما بمثلك ومثله[٦] تهديد ، فدع عنك تُرَّهاتِك[٧] الّتي أعرفها منك واقصُدْ نحو ما وُجّهْتَ[٨] له .

قال : فإنّه قد تقدّم إليّ إن[٩] رجعتَ عن سننك[١٠] كنت مخصوصاً بالكرامة والحبسو[١١] ، وإن أقمت على ما أنتَ عليه من خلاف[١٢] الحقّ حملتُك إليه أسيراً .

---

(١) في المصدر : فلا تكن .

(٢) في المصدر : فدع .

(٣) في المصدر : ناراً .

(٤) في المصدر : قال .

(٥) في المصدر : بنفسك يا خالد .

(٦) في المصدر : وبمثله .

(٧) بمعنى الأباطيل ، كما في القاموس ٤ / ٢٨٢ .

(٨) في المصدر : وجّهك .

(٩) في المصدر : إنّك ان .

(١٠) في المصدر : سنّتك.

(١١) خ . ل : الحبور ، وكذا في المصدر ، وفي (س) : الحبود .

ولم نجد لكلمة الحبود معنىً في كتب اللغة ، ولعلّها تصحيف .

قال في القاموس ٤ / ٣١٤ : حَبا حُبواً . . : دَنا . . *وفُلاناً أعطاهُ بِلا جَزاءٍ ولا مَنّ* .

وقال في ٢ / ٢ : *الحَبْرُ : السُّرور، كالحُبور* .

(٩) في المصدر : مخالفة .

فقال له[1] عليه السلام : يا بن اللَخناء[2] ، وأنت تعرف الحقّ[3] من الباطل ، ومثلك يحمل[4] مثلي أسيراً ، يا بن الرادّة عن الاسلام ، أتحسبني ويلك[5] مالك بن نويرة حيث قتلته[6] ونكحت امرأته ، يا خالد جئتني برقّة عقلك وَاكْفِهْرار[7] وجهك وتشمّخ[8] أنفك ، والله لئن تمطّيتُ بسيفي هذا عليك وعلى أوغارك[9] لأشبعنّ من لحومكم جوع[10] الضباع وطِلس[11] الذئاب[12] ، ولستَ ويلك ممّن يقتلني[13] أنت ولا صاحبك، واني لأعرف

---

(١) في المصدر : قال عليّ .

(٢) قال في القاموس ٤ / ٢٦٦ : اللَّخناءُ : هِيَ الَّتِي لَمْ تُختَن ، وَقال : اللَّخَنُ : قُبْحُ رِيحِ الفَرْجِ .

(٣) في المصدر : يا بن الخنا أتعرف الحقّ .

(٤) في المصدر : وهل مثلك مَن يحمل .

(٥) في المصدر : ويلك أتحسبني .

(٦) في المصدر : الّذي قتلته .

(٧) قال في القاموس ٢ / ١٢٨ : اَلْمُكْفَهِرُّ مِنَ الْوُجوهِ : الْقَلِيلُ اللَّحْمِ الغَلِيظُ الَّذِي لا يَسْتَحِي ، أَوِ الضّارِبُ لَوْنُهُ إِلى الْغُبْرَةِ مَعَ غِلَظٍ وَالْتَعَبُّسُ .

(٨) في المصدر : وشموخ .

(٩) بمعنى أصواتك ، كما في القاموس ٢ / ١٥٥ ، أي : الّذين يصوّتون معك .
وفي المصدر : أوغادك ، وهو جمع وغد ، وهو الأحمق الضعيف الرذل الدنيّ ، أو الضعيف جسماً كما في القاموس ١ / ٣٤١ .

(١٠) في نسخة : عرج ، وكذا في المصدر .

(١١) قال في القاموس ٢ / ٢٢٦ : الطِّلْسُ : الذِّئْبُ الأَمْعَطِ .
فيكون من إضافة الصّفة إلى الموصوف .
وقال في مادّة معط ٢ / ٣٨٦ : مَعِطَ الذِّئْبُ : خَبُثَ ، أَوْ قَلَّ شَعْرُهُ ، فَهُوَ أَمْعَط .
وذكر المؤلّف في بيانه الآتي لمعنى (طلس) بأنه العدد الكثير ، والظاهر أنّه لا ينطبق على كلمة (طلس) ، بل هو معنى كلمة (طيس) .

(١٢) خ . ل : الذباب .

(١٣) في المصدر : ويلك لستَ ممّن تقتلني .

قاتلي ، واطلب منيتي صباحاً ومساءً ، وما مثلك يحمل مثلي[١] أسيراً ، ولو أردتُ ذلك لقتلتك في فناء هذا المسجد .

فغضب خالد وقال : توعد وعيد[٢] الأسد وتروغ روغان الثعالب[٣] ، ما أعداك في المقال ، وما مثلك إلّا من اتبّع قوله بفعله .

فقال[٤] أمير المؤمنين عليه السلام[٥] : إذا كان هذا قولك فشأنك ، وسلّ أمير المؤمنين عليه السلام على خالد ذا الفقار[٦] ، وخفق عليه[٧] .

فلمّا نظر خالد إلى بريق عيني الإمام ، وبريق[٨] ذي الفقار في يده ، وتصمّمه عليه[٩] ، نظر إلى الموت عياناً[١٠] ، وقال : يا أبا الحسن ! لم نرد هذا .

فضربه أمير المؤمنين[١١] عليه السلام بقفار رأس[١٢] ذي الفقار على ظهره[١٣] ، فنكسه عن دابته ، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليردّ يده إذا رفعها ، لئلاّ ينسب إلى الجبن .

---

(١) في المصدر : وما يحمل مثلك مثلي .

(٢) في المصدر : فغضب خالد وتوعّد وعيد .

(٣) في المصدر : الثعلب وقال .

(٤) في المصدر : عند ذلك قال .

(٥) في المصدر زيادة : لخالد .

(٦) في المصدر : وسلّ عليه سيفه ذا الفقار .

(٧) لا يوجد : وخفق عليه ، في المصدر .

(٨) في المصدر : ولمعان .

(٩) لا يوجد : وتصمّمه عليه ، في المصدر .

(١٠) في المصدر زيادة : فاستخفى .

(١١) في المصدر : الامام ، بدلاً من أمير المؤمنين .

(١٢) لا يوجد في المصدر : رأس .

وقفار السيف : رأسه الّذي لا حِدّة فيه .

(١٣) في (ك) : على رأسه .

فلحق[١] أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين عليه السلام هولٌ عجيبٌ وخوف عنيفٌ .

ثم قال[٢] عليه السلام: ما لكم لا تكافحون[٣] عن سيّدكم ؟ والله لو كان أمْركُم إليّ لتركت رؤوسكم ، وهو أخفّ عليّ يدي من جني الهبيد على أيدي العبيد ، وعلى هذا السبيل تقضمون[٤] مال الفيء ؟ ! أُفّ لكم .

فقام إليه رجل من القوم يقال له المثنى بن الصياح[٥] ـ وكان عاقلاً ـ فقال : والله ما جئناك لعداوة بيننا وبينك ، أو[٦] عن غير معرفة بك ، وإنّا لنعرفك كبيراً وصغيراً، وأنت أسد الله في أرضه ، وسيف نقمته على أعدائه ، وما مثلنا من جهل مثلك ، ونحن أتباع مأمورون ، وجند موازرون[٧] ، وأطواع غير مخالفين ، فتبّاً لمن وجّه بنا[٨] إليك ! أما كان له معرفة بيوم بدر وأُحد وحنين ؟

فاستحى أمير المؤمنين عليه السلام من قول الرجل ، وترك الجميع ، وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يهازح خالداً لِما به[٩] من ألم الضربة ، وهو ساكت .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك[١٠] يا خالد ! ما أطوعك

---

(١) في المصدر : إليه الجبن ولحق .

(٢) كذا، وفي المصدر: هول عجيب ورعب عنيف فقال لهم .

(٣) قال في النهاية ٤ / ١٨٥ : *ٱلْمُكَافَحَةُ : ٱلْمُضَارَبَةُ وَٱلْمُدَافَعَةُ تِلْقَاءَ ٱلْوَجْهِ* .

(٤) في المصدر : تقضون .

(٥) في المصدر : المثنى بن الصباح .

(٦) في المصدر : ولا ، بدلاً من : أو .

(٧) لا يوجد في المصدر : وجندٌ موازرون .

(٨) خ . ل : وجّهنا ، وكذا في المصدر .

(٩) في المصدر : يهازح خالداً الّذي كان ساكتاً لا ينطق بكلمة ، لِما به .

(١٠) في المصدر : قائلاً له : ويلك ، بدلاً من : وهو ساكت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك .

للخائنين الناكثين ! أمَا كان لك بيوم الغدير مقنع إذ بدر إليك صاحبك في المسجد حتّىٰ كان منك ما كان ، فو الّذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو كان مما رمته أنت وصاحباك - ابن أبي قحافة وابن صهاك - شيء لكانا هما أوّل مقتولين بسيفي هذا ، وأنتَ معهما ، ويفعل الله ما يشاء .

ولا يزال يحملك على إفساد حالتك عندي ، فقد تركتَ الحقّ على معرفةٍ وجئتني تجوب مفاوز[1] البسابس ، لتحملني إلى ابن أبي قحافة أسيراً ، بعد معرفتك أنّي قاتل عمرو بن عبد ودّ ومرحب ، وقالع باب خيبر ، وأنّي لَمُسْتَحيي منكم ومن قلّة عقولكم .

أوَتزعم أنّه قد خفي عليّ ما تقدّم به إليك صاحبك حين أخرجك[2] إليّ ، وأنت تذكر[3] ما كان منّي إلى عمرو بن معدي كرب وإلى اصيد[4] بن سلمة المخزومي ، فقال لك ابن أبي قحافة[5] : لا تزال تذكر له ذلك ، إنما كان[6] ذلك من دعاء النّبي صلّى الله عليه وآله ، وقد ذهب ذلك كلّه ، وهو الآن أقل من ذلك ، أليس كذلك يا خالد ؟ ! فلولا ما تقدّم به إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لكان منّي إليهما[7] ما هما أعلم به منك .

يا خالد ! أين كان ابن أبي قحافة وأنت تخوض معي المنايا في لجج الموت

---

(١) في المصدر : مفارز .

والمفاوز هيَ جَمْع مَفازٍ ، والمفازة هيَ : البريّة القفْر ، كما في النهاية ٣ / ٤٧٨ .

(٢) في المصدر : استخرجك .

(٣) في المصدر : تذكره .

(٤) في المصدر : أسيد .

(٥) في المصدر : ابن قحافة .

(٦) لا يوجد : كان ، في المصدر .

(٧) في المصدر : فيها منّي .

خوضاً ، وقومك بادون[1] في الانصراف كالنعجة القوداء والديك[2] النافش[3] ، فاتّق الله يا خالد ، ولا تكن للخائنين خصمياً[4] ، ولا للظالمين ظهيراً .

فقال خالد[5] : يا أبا الحسن ! إني أعرف ما تقول ، وما عدلت العرب والجماهير عنك إلّا طلب ذحول[6] آبائهم قديماً ، وتنكّل رؤوسهم قريباً ، فراغت عنك كروغان الثعلب[7] فيما بين الفجاج والدكادك[8] ، وصعوبة إخراج ملك[9] من يدك ، وهرباً من سيفك ، وما دعاهم إلى بيعة أبي بكر إلّا استلانة جانبه ، ولين عريكته ، وأمن جانبه[10] ، وأخذهم الأموال فوق[11] استحقاقهم ، ولقلّ اليوم مَن يميل إلى الحق ، وأنت قد بعتَ الدنيا بالآخرة[12] ، ولو اجتمعت أخلاقهم إلى أخلاقك[13] لما خالفك خالد .

فقال له[14] أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما أتى[15] خالد إلّا من

---

(١) في نسخة : بادرون ، وكذا في المصدر .

(٢) في المصدر : وكالديك .

(٣) قال في القاموس ٢ / ٢٩١ : النَّفْشُ : تَشعيثُ الشيء بأصابِعِكَ حتى يَنْتَشِر كالتَّنفيش .. وتَنَفَّشَتِ الطائرُ : نَفَضَ ريشه ، كأَنَّهُ يَخافُ أَو يُرْعَدُ ، وكذا في تاج العروس ٤ / ٣٥٨ .

(٤) لا يوجد : خصمياً في (س) ، وفي المصدر : رفيقاً ، وهو الظاهر .

(٥) لا يوجد : خالد ، في المصدر .

(٦) في المصدر: دخول. وما في المتن هو الظاهر، إذ الذحول: هو الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.

(٧) في المصدر : روغان الثعالب .

(٨) الدكادك هي : الأَراضي الَّتي فيها غِلَظٌ ، كما في القاموس ٣ / ٣٠٢ .

(٩) في المصدر : الملك .

(١٠) لا يوجد : وأمن جانبه ، في المصدر .

(١١) في المصدر : من فوق .

(١٢) في المصدر : الآخرة بالدنيا .

(١٣) في المصدر : أخلاقك إلى أخلاقهم .

(١٤) لا يوجد : له ، في المصدر .

(١٥) في المصدر : أوتي .

جهة[1] هذا الخؤون الظلوم المفتن ابن صهاك ، فإنّه لا يزال يؤلّب على القبائل ويفزعهم منّي ويؤيسهم[2] من عطاياهم ، ويذكّرهم ما أنساهم الدهر ، وسيعلم غبّ أمره إذا فاضت نفسه .

فقال خالد : يا أبا الحسن ! بحقّ أخيك لما قطعت[3] هذا من نفسك ، وصرت إلى منزلك مكرّماً ، إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك .

فقال له أمير المؤمنين[4] : لا جزاهم الله عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيراً .

قال : ثم دعا عليه السلام بدابته فاتبعه أصحابه ، وخالد يحدّثه ويضاحكه ، حتّى دخل المدينة ، فبادر خالد إلى أبي بكر فحدّثه بما كان منه .

فصار أمير المؤمنين عليه السلام إلى قبر النبي صلّى الله عليه وآله ، ثمّ صار إلى الروضة فصلّى أربع ركعات ودعا ، وقام يريد الانصراف إلى منزله ، وكان أبو بكر جالساً في المسجد والعباس جالس إلى جنبه .

فأقبل أبو بكر على العباس فقال : يا أبا الفضل ! ادعُ لي ابن أخيك عليّاً لأعاتبه على ما كان منه إلى الأشجع .

فقال له العباس[5] : أوليس قد تقدّم إليك صاحبك[6] بترك معاتبته ؟ وإنّي أخاف عليك منه إذا عاتبته أن لا تنتصر منه .

فقال أبو بكر : إنّي أراك ـ يا أبا الفضل ـ تخوفني منه ، دعني وإيّاه ، فأمّا ما كلمني خالد بترك معاتبته فقد رأيته يكلّمني بكلام خلاف الّذي خرج به إليه ، ولا أشك[7] إلّا أنّه قد كان منه إليه شيء أفزعه .

---

(١) في المصدر : قبل .

(٢) في المصدر : ويواسيهم .

(٣) خ . ل : أقطعت .

(٤) في المصدر : فقال أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) في المصدر : أبو الفضل بدلاً من : له العباس .

(٦) في المصدر : صاحبك خالد .

(٧) في المصدر : شك .

فقال له[1] العباس : أنت وذاك يا بن أبي قحافة .

فدعاه العباس، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فجلس إلى جنب العباس .

فقال له العباس : إنّ أبا بكر استبطأك ، وهو يريد أن يسألك بما جرى .

فقال : يا عم ، لو دعاني لما أتيته .

فقال له أبو بكر : يا أبا الحسن ! ما أرضى لمثلك هذا الفعال[2] .

قال : وأيّ فعل ؟

قال : قتلك مسلماً بغير حق ، فما تملّ من القتل قد جعلته شعارك ودثارك .

فالتفتَ إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أمّا عتابك عَلَيَّ في قتل مسلم فمعاذ الله أن أقتل مسلماً بغير حق ، لأنّ مَن وجب عليه القتل رفع عنه اسم الاسلام .

وأمّا قتلي الأشجع ، فإن كان اسلامك كإسلامه فقد فزت فوزاً عظيماً !!

أقول : وما عذري إلّا من الله ، وما قتلته[3] إلّا عن بيّنة من ربّي ، وما أنت أعلم بالحلال والحرام منّي ، وما كان الرجل إلّا زنديقاً منافقاً ، وإنّ في منزله صنماً من رخام[4] يتمسّح به ثمّ يصير إليك ، وما كان من عدل الله[5] أن يؤاخذني[6] بقتل عبدة الأوثان والزنادقة .

وافتتح[7] أمير المؤمنين عليه السلام بالكلام ، فحجز بينهما المغيرة بن شعبة

---

(١) لا توجد : له ، في المصدر .

(٢) في المصدر : الفعل .

(٣) الواو محذوفة في (ك) ، وفي المصدر : ما قلته .

(٤) من رخام ، لا يوجد في بعض النسخ .

(٥) في المصدر : من الله تعالى .

(٦) في (ك) : تواخذني، وهي نسخة.

(٧) في المصدر : فأفسح .

وعمار بن ياسر ، وأقسموا علىٰ علي عليه السلام فسكت ، وعلىٰ أبي بكر فأمسك .

ثم أقبل[١] أبو بكر على الفضل بن العباس وقال : لو قدتك[٢] بالأشجع لما فعلت مثلها ، ثم قال : كيف أقيدك بمثله وأنت ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وغاسله ؟ !

فالتفتَ إليه العباس فقال : دعونا ونحن حكماء أبلغ من شأنك ، إنّك تتعرض بولدي[٣] وابن أخي ، وأنت ابن أبي قحافة بن مرة ! ونحن بنو عبد المطلب ابن هاشم أهل بيت النبوة ، وأولوا الخلافة ، تسمّيتم[٤] باسمائنا ، ووثبتم علينا في سلطاننا[٥] ، وقطعتم أرحامنا ، ومنعتم ميراثنا ، ثم أنتم تزعمون أن لا إرث لنا ، وأنتم[٦] أحقّ وأولىٰ بهذا الأمر منّا ، فبُعداً وسُحقاً لكم أنّىٰ تُؤفكون .

ثم انصرف القوم ، وأخذ العباس بيد عليّ عليه السلام، وجعل عليّ يقول: أقسمتُ عليك يا عمّ لا تتكلّم[٧] ، وإن تكلّمت لا تتكلّم إلّا بما يسرّ[٨] ، وليس لهم عندي إلّا الصبر ، كما أمرني نبيّ الله صلّى الله عليه وآله، دعهم وما[٩] كان لهم يا عم بيوم الغدير مقنع ، دعهم يستضعفونا جهدهم ، فإنّ الله مولانا وهو خير الحاكمين .

فقال له العباس : يا بن أخي ، أليس قد كفيتك، وإن شئتَ أعود إليه[١٠]

---

(١) في المصدر : أقام .
(٢) في المصدر : فقال لو قيّدتك .
(٣) في المصدر : لولدي .
(٤) في المصدر : قد تسمّيتم .
(٥) في المصدر : في سلطاننا .
(٦) في المصدر : ولا أنتم .
(٧) في المصدر : أن لا تتكلمَ .
(٨) في المصدر : فلا تتكلّم إلّا بما يسرّه .
(٩) الواو ، غير موجود في المصدر .
(١٠) في المصدر : حتّىٰ أعود إليه .

فأُعرّفه مكانه ، وأنزع عنه سلطانه .

فأقسمَ عليه عليّ عليه السلام فأسكته[١] .

بيان : قال الجوهري : *الْغِطْرِيسُ : الظَّالِمُ الْمُتَكَبِّرُ، وَقَدْ تَغَطْرَسَ فَهُوَ مُتَغَطْرِسٌ*[٢] .

وقال : *تَرَّحَهُ تَتْرِيحاً : أَحْزَنَهُ*[٣] .

وقال : *التَّمطِّي : التَّبَخْتُرُ وَمَدُّ الْيَدَيْنِ فِي الْمَشْيِ*[٤] .

وقال : *غَافَصْتُ الرَّجُلَ : أَخَذْتُهُ عَلَى غِرَّةٍ*[٥] .

وقال الميداني : *شَقَّ فُلَانٌ عَصَا الْمُسْلِمِينَ : إِذَا فَرَّقَ جَمْعَهُمْ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : مَعْنَاهُ فَرَّقَ جَمَاعَتَهُمْ ، قَالَ : وَالأَصْلُ فِي الْعَصَا الاجتماع وَالاِئْتِلَافُ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تُدْعَى عَصاً حَتَّى تَكُونَ جَمِيعاً ، فَإِذَا*[٦] *انْشَقَّتْ لَمْ تُدْعَ عَصاً ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ إِذَا قَامَ بِالْمَكَانِ وَاطْمَأَنَّ بِهِ وَاجْتَمَعَ لَهُ فِيهِ أَمْرُهُ : قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ ، قَالُوا : وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ الْحَادِيَيْنِ يَكُونَانِ فِي رفقة ، فَإِذَا فَرَّقَهُمُ الطَّرِيقُ شُقَّتِ الْعَصَا الَّتِي مَعَهُمَا ، فَأَخَذَ*[٧] *هَذَا نِصْفَهَا وَذَا نِصْفَهَا ، فَضُرِبَ مَثَلاً لِكُلِّ فُرْقَةٍ*[٨] .

وَالْقَسْطَلُ : الْغُبَارُ[٩] *، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ* .

---

(١) في المصدر : فأقسم عليّ صلوات الله عليه ، فسكت .

(٢) الصحاح ٣ / ٩٥٦ ، وانظر : مجمع البحرين ٤ / ٩٠ ، تاج العروس ٤ / ٢٠٢ ، وغيرهما .

(٣) الصحاح ١ /٣٥٧ وفيه : أي حزنه ، وفي لسان العرب ٢ /٤١٧ ، وتاج العروس ٢ /١٢٧ كما في المتن .

(٤) الصحاح ٦ / ٢٤٩٤ ، وكذا في مجمع البحرين ١ / ٣٩٥ .

(٥) الصحاح ٣ / ١٠٤٧ ، وانظر : تاج العروس ٤ / ٤١٢ ، لسان العرب ٧ / ٦١ .

(٦) في المصدر : فإن .

(٧) خ . ل : فأخذه .

(٨) مجمع الأمثال للميداني ١ / ٣٦٤ باختلاف يسير ، وانظر : فرائد اللآلي في مجمع الأمثال ١ / ٣١١ .

(٩) مجمع البحرين ٥ /٤٥٣ ، الصحاح ٥ /١٨٠١ ، تاج العروس ٨ / ٨٠ ، لسان العرب ١١ /٥٥٧ .

وَاللُّوثَةُ ـ بالضَّم ـ: الاسْتِرخاءُ وَالْبُطءُ ، وَمَسُّ الْجُنونِ [١] .

وَيُقالُ : نَبا الشَّيْءُ عَنّي يَنْبو أي: تجافى وَتباعَدَ ، وَأَنْبَيْتُهُ أنا أيْ : دَفَعْتُهُ عَنْ نَفْسِي [٢] ، وَالنَّبْوَةُ : الرَّفْعَةُ [٣] .

قوله : عُرْجُ الضَّبُعِ ، قال الفيروزآبادي : عُرْجُ وَعُراجُ مَعْرِفَتَيْنِ مَمْنوعَتَيْنِ : الضِّباعُ يَجْعَلونَها بِمَنْزِلَةِ القبيلة، وَالْعَرْجاءُ : الضَّبُعُ [٤] .

وفي بعض النسخ : جُوَّعٌ : جَمْعُ جائعٍ كَرُكَّعٍ .

وَالذُّبابُ في بعض النسخ بِالْهَمزَةِ ، وفي بعضها بالباء الموحدة .

وفي القاموس : الطِلْسُ : الْعَدَدُ الْكَثيرُ ، اوْ هُوَ خَلْقٌ كَثيرُ النَّسْلِ كالذُّبابِ وَالنَّمْلِ وَالْهَوامِّ ، أَوْ كَثْرَةُ كُلِّ شيءٍ [٥] .

وقال : خَفَقَ فُلاناً بِالسَّيفِ: ضَرَبَهُ ضَرْبَةً خَفيفَةً ، وأَخْفَقَ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ : لَمَعَ بِهِ [٦] .

وَالْهَبيدُ : الْحَنْظَلُ أَوْ حَبُّهُ [٧] .

وَالبسبَسُ : الْقَفْرُ الْخالي [٨] .

---

(١) الصحاح ١ / ٢٩١ ، لسان العرب ٢ / ١٨٥ و ١٨٦ .

(٢) كما جاء في الصحاح ٦ / ٢٥٠٠ ، لسان العرب ١٥ / ٣٠٢ .

(٣) في المصادر المذكورة آنفاً : النبوة ما ارتفع عن الأرض ، وفي لسان العرب : الارتفاع .

(٤) القاموس ١ / ١٩٩ ، وانظر : تاج العروس ٢ / ٧٣ ، لسان العرب ٢ / ٣٢١ .

(٥) لم نجد فيما بأيدينا من كتب اللغة معنىً مناسباً لما ذكره قدس سره ، نعم جاء في القاموس ٢ / ٢٢٧ ـ ٢٢٨ في مادة الطيس ما تعرّض له المصنف طاب ثراه ، فراجع .

وأمّا معنىً الطلس فقد ذكر في تاج العروس في مادة الطِلس: الصحيفة أو الممحوّة والوسخ من الثياب ، وجلد فخذ البعير إذا تساقط شعره، والذئب الامعط ، والطلس : الطيلسان الاسود .

(٦) القاموس ٣ / ٢٢٨ ، وقارن بتاج العروس ٦ / ٣٣٤ .

(٧) أنظر : القاموس ١ /٣٤٧، لسان العرب ٣ / ٤٣١ ، تاج العروس ٢ / ٥٤٣ .

(٨) كما في القاموس ٢ / ٢٠١ ، تاج العروس ٤ / ١٠٩ ، وغيرهما .

وبَدَا الْقَوْمُ : خَرَجُوا إِلَى الْبَادِيَةِ [١] .

وَالْقَـوْداءُ : الطَّوِيلُ الظَّهْرِ [٢] ، وفي بعض النسخ بالعين المهملة أي : المسنّة [٣] .

وقد مرّ تفسير النافش .

والتَّأْلِيبُ : التَّحْرِيضُ [٤] .

ولم نبـالغ في تفسير هذا الحديث وشرحه ، لعدم اعتمادنا عليه لِمَا فيه مما يخالف السير وسائر الأخبار .

٢٠ ـ خص [٥] : محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحكم [٦] بن مسكين ، عن أبي سعيد المكاري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر [٧] فقال له : أما أمرك رسول الله صلّى الله عليه وآله أن تطيع لي [٨] ؟

قال [٩] : لا ، ولو أمرني لفعلت .

---

(١) جاء في القاموس ٤ / ٣٠٢ ، ولسان العرب ١٤ / ٦٧ ، وتاج العروس ١٠ / ٣٢ .

(٢) ذكره في لسان العرب ٣ / ٣٧٠ بنصّه ، وقاله ايضاً في تاج العروس ٢ / ٤٧٨ .

(٣) قال في لسان العرب : ٣٢١/٣ : *الْعَوْدُ: الجمل المُسِنُّ، وَالأُنثى عَوْدَةٌ*، ومثله في تاج العروس ٤٣٦/٢، والصحاح ٥١٤/٢، والقاموس: ٣١٨/١.

(٤) نصّ عليه في : لسان العرب : ١ / ٢١٦ ، والصحاح ١ / ٨٨ .

(٥) الاختصاص : ٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

ومثله بنفس السند والمتن في بصائر الدرجات : ٢٩٦ ـ ٢٩٧ حديث ٩ .

وأيضاً في بصائر الدرجات : ٣٠١ ـ ٣٠٢ حديث ١٧ ، لكن في سنده : عن بكر ، بدلاً من : عن الحكم بن مسكين ، فليلاحظ .

(٦) في البصائر : حدثني محمد بن الحسين ، عن الحكم .

(٧) في المصدر : أتى أبا بكر .

(٨) في المصدر : أن تطيعني .

(٩) في المصدر والبصائر : فقال .

فقال: سبحان الله! أما أمرك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان تطيع لي؟

فقال: لا، ولو أمرني لفعلت.

قال: فامْضِ بنا[١] إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فانطلق به إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله صلّى الله عليه وآله يصلّي، فلمّا انصرف قال له علي عليه السلام: يا رسول الله! إنّي قلت لأبي بكر: أما أمرك رسول الله[٢] صلّى الله عليه وآله أن تطيعني، فقال: لا.

فقال رسول الله[٣]: قد أمرتك فأطعْه.

قال: فخرج ولقي[٤] عمر، وهو ذعر، فقام عمر وقال له: ما لك[٥]؟

فقال له: قال رسول الله[٦] كذا وكذا.

فقال عمر: تبّاً لأمّةٍ[٧] ولّوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم[٨].

---

(١) لا يوجد في البصائر من: فقال سبحان الله ... ، إلى هنا، والموجود: قال: فانطلق بنا ...

(٢) في البصائر: أمرك الله ورسوله.

(٣) في البصائر: ان يطيعني فقال رسول الله.

(٤) في البصائر: فلقي.

(٥) في البصائر: فقال له، بدلاً من: فقام عمر وقال له مالك.

(٦) في البصائر: فقال لي رسول الله.

(٧) في البصائر: فقال تبّاً لأمّته، وفي الاختصاص: فقال له عمر تبّاً لأمّةٍ.

(٨) استدراكاً لهذا الباب نشير إلى مصادر بعض الأحاديث الّتي لم ترد فيه:

بصائر الدرجات: ٢٩٧ حديث ١١، اثبات الوصيّة: ١٢٤ من دون تصريح باسم أبي بكر وعمر، خصائص الأئمة: ٥٩ من دون تصريح باسميها أيضاً، الاحتجاج: ٨٣ ـ ٨٤، الكافي ١/ ٤٤٨ حديث ١٣، وغيرها.

٦ - باب

منازعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه العباس في الميراث

١ - ج[1] : عن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن أبي رافع قال : قال[2] ، إنّي لعند أبي بكر إذا طلع عليّ والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبيّ (ص).

فقال أبو بكر : يكفيكم القصير الطويل ، يعني بالقصير : علياً ، وبالطويل : العباس .

فقال العباس : أنا عمّ النبي ووارثه ، وقد حال عليّ بيني وبين تركته .

قال أبو بكر : فأين كنتَ يا عباس حين جمع النبيّ بني عبد المطلب وأنت أحدهم ، فقال : أيّكم يؤازرني ويكون وصيي وخليفتي في أهلي ، ينجز عدتي ، ويقضي ديني ، فأحجمتم عنها إلّا علياً[3] ، فقال النبي (ص): أنت كذلك .

---

(١) الاحتجاج ١ / ٨٨ . [طبعة النجف: ١/١١٦ - ١١٧]

ومثله عن أبي رافع أيضاً في مناقب ابن شهرآشوب ٣ / ٤٩ باختلاف كثير ، وقد نقله عن العقد الفريد: ٢/٤١٢ ، فلاحظ .

(٢) لا يوجد : قال ، في المصدر .

(٣) في المصدر : عليّ .

قال[1] العباس : فما أقعدك مجلسك[2] هذا ؟ تقدّمته وتأمّرت عليه .

قال أبو بكر : أعذرونا[3] بني عبد المطلب[4] .

توضيح وتفضيح : لعلّه كان أغدرونا بني عبد المطلب ـ بتقديم المعجمة على المهملة ـ أي : أتنازعون وترفعون إليّ للغدر[5] ، وليس غرضكم التنازع[6] .

وظاهرٌ أنّ منازعتهما كان لذلك ، ولم يكن عباس ينازع أمير المؤمنين عليه السلام فيما أعطاه الرسول صلّى الله عليه وآله بمحضره ومحضر غيره .

---

(١) في المصدر : فقال .

(٢) في المصدر : في مجلسك .

(٣) في المناقب : اغدرا ، وفي المصدر : اعذروني يا بني .

(٤) هذه الرواية من الروايات المستفيضة عند العامّة والخاصّة ، نصّ عليها الأعلام ، أنظر :
تاريخ الطبري ٢ / ٢١٧ ، تفسير الطبري ١٩ / ٧٤ ، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٤ .
وعدّ لها العلامة الأميني في الغدير ٢ / ٢٧٩ ـ ٢٨٤ جملة من المصادر ،وانظر الغدير أيضاً١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ، و٧/ ١٩٤ .
أقول : جاءت في كتب العامّة في الحديث والسير منازعة أمير المؤمنين عليه السلام وعمّه العباس ـ لو صحّت ـ .
انظر: صحيح البخاري ١٢ / ٤ ـ ٥ كتاب الفرائض باب قول النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : لا نورث ما تركناه صدقة، وكتاب الجهاد باب المحن . . وأبواباً أُخر، وصحيح مسلم كتاب الجهاد حديث ١٧٥٧ باب حكم الفيء، وسنن الترمذي كتاب السير حديث ١٦١٠ باب ما جاء في تركة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وسنن أبي داود برقم ٢٦٩٣ و ٢٩٦٤ و ٢٩٦٥ و ٢٩٦٧ بأسانيد صحيحة عندهم، وسنن النسائي ٧/ ١٣٦ ـ ١٣٧ قسم الفيء، ومختصر المنذري حديث ٢٨٤٣ ـ ٢٨٤٧، وأوردها ابن الأثير في جامع الأصول ٢ / ٦٩٧ ـ ٧٠٤ حديث ١٢٠٢ وستأتي له مصادر أُخر قريباً.

(٥) في (س) : العذر ، والظاهر سقوط النقطة عن العين ، وهو المناسب ، فالكلمة : للعُذر ، أو للغدر ، فلاحظ .
قال في القاموس ٢ / ٨٧ : ضربَ زَيْدٌ فَأَعْذَرَ : أَشْرَفَ بِهِ عَلَى الْهَلاكِ .

(٦) الظاهر : أنّ مراد أبي بكر : أنّكم يا بني عبد المطّلب أشرفتمونا على الهلاك بمنازعتكم على نحو التهديد والتحكم .

ويؤيّده[1] : ما روي أنّ يحيىٰ بن خالد البرمكي سأل هشام بن الحكم بمحضر من الرشيد .

فقال : أخبرني يا هشام ، هل يكون الحقّ في جهتين مختلفتين ؟

قال هشام : الظاهر لا .

قال : فأخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين ، وتنازعا واختلفا ، هل يخلو من أن يكونا محقّين ، أو مبطلين ، أو أن يكون أحدهما محقّاً والآخر مبطلاً ؟

فقال هشام : لا يخلو من ذلك .

قال له يحيىٰ بن خالد : فأخبرني عن عليّ والعبّاس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث ، أيّهما كان المحقّ ومن المبطل ؟ إذ كنت لا تقول أنّهما كانا محقّين ولا مبطلين ! .

قال هشام : فنظرتُ فإذا انّي إن قلت انّ عليّاً عليه السلام كان مبطلاً كفرتُ وخرجتُ من مذهبي ، وإن قلتُ أنّ العباس كان مبطلاً ضرب الرشيد عنقي ، ووردت عليّ مسألة لم أكن سُئلتُ عنها قبل ذلك الوقت ، ولا أعددت لها جواباً ، فذكرت قول أبي عبدالله عليه السلام : يا هشام ، لا تزال مؤيدّاً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ، فعلمتُ أني لا أخذل ، وعنّ لي الجواب في الحال .

فقلت له : لم يكن لأحدهما خطأ حقيقة ، وكانا جميعاً محقّين ، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصّة داود عليه السلام ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾[2] إلى قوله : ﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ

---

(١) ذكرت القصة في أكثر من مصدر ، منه : ما جاء في العقد الفريد ٢ / ٢٥١ ـ ٢٥٢ ، باختصار ، (ولم يصرح باسمي يحيىٰ بن خالد البرمكي والرشيد . ومنه ما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ / ٤٩ ، إلا أنه لم يصرّح باسم يحيىٰ بن خالد البرمكي ، وغيرهما .

(٢) سورة ص : ٢١ .

بَعْض﴾[1] ، فأيّ الملكين كان مخطئاً وأيّهما كان مصيباً ؟ أم تقول : أنّهما كانا مخطئين ، فجوابك في ذلك جوابي .

فقال يحيىٰ : لستُ أقول : إنّ الملكين أخطئا ، بل أقول : إنّهما أصابا ، وذلك انّهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم ، وإنّما أظهرا ذلك لينبّها داود عليه السلام في الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه .

قال هشام : قلتُ له : كذلك عليّ عليه السلامْ والعباس ، لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة ، وإنّما أظهرا الاختلاف والخصومة لينبّها أبا بكر على خطئه ، ويدلّاه على أنّ لهما في الميراث حقّاً ، ولم يكونا في ريبٍ من أمرهما ، وإنّما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من الملكين .

فاستحسن الرشيد ذلك الجواب .

ثمّ اعلم أنّ بعض الأصحاب[2] ذكر أنّ أبا بكر ناقض روايته الّتي رواها في الميراث ، حيث دفع سيف رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وبغلته وعمامته وغير ذلك الىٰ أمير المؤمنين عليه السلام[3] ، وقد نازعه العباس فيها ، فحكم بها لأمير المؤمنين عليه السلام .

إمّا لأنّ ابن العم إذا كان أبوه عمّ الميت من الأب والأُم أولىٰ من العمّ الّذي كان عمّ الميت من جانب الأب فقط[4] ، لأن المتقرّب إلى الميت بسببين أولىٰ من المتقرّب إليه بسبب واحد .

وإمّـا لعدم توريث العم مع البنت ، كما هو مذهب أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) سورة ص : ٢٢ .

(٢) كما ذكره شيخ الطائفة في تلخيص الشافي ٣/١٤٧ ـ ١٤٨ .

(٣) كما في البداية والنهاية لابن الأثير ٦/٩ ، والرياض النضرة ٢/١٧ ، ومناقب ابن شهرآشوب ١/١٢٩ [طبعة ايران] ، والاحتجاج للطبرسي وغيرهم .

(٤) انظر روايات الباب في وسائل الشيعة ١٧ /٥٠٨ .

وقد تنازعا عند عمر بن الخطاب فيما أفاء الله تعالىٰ على رسوله وفي سهمه من خيبر وغيره ، فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، أو دفعها إليهما وقال : اقتصلا[١] أنتما فيما بينكما ، فأنتما أعرف بشأنكما[٢] .

ثم إنّ أزواج النبيّ صلىٰ الله عليه وآله أرسلنَ عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهنّ من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله[٣] ، وقد كان عثمان في زعمهم أحد الشهود على أنّ النبيّ صلىٰ الله عليه وآله قال : لا نورّث ، ما تركناه صدقة[٤] ، كما سبق .

وحكىٰ قاضي القضاة ، عن أبي علي أنّه قال : لم يثبت أنّ أبا بكر دفع ذلك إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام على جهة الإرث .

قال : وكيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه ؟ وكيف يجوز لو كان وارثاً[٥] أن يخصّه بذلك ، ولا إرث له مع العمّ لأنه عصبة ، فان[٦] كان وصل إلى فاطمة عليها السلام فقد كان ينبغي أن يكون العباس شريكاً في ذلك وأزواج النبيّ صلىٰ الله عليه وآله ، ولوجب أن يكون ذلك ظاهراً مشهوداً[٧] ، ليعرف أنّهم أخذوا

---

(١) قال في القاموس ٤ /٣٧ : *قَصَلَهُ يَقْصِلُهُ : قطعه ، كاقْتَصَلَهُ* .

(٢) كما جاء في صحيح مسلم ٣ /١٣٧٧ ـ ١٣٧٩ حديث ٤٩ و ٥٠ ،وسنن النسائي ٧ /١٣٦ـ ١٣٧ ، وسنن أبي داود ٣ / ١٣٩ ـ ١٤٠ حديث ٢٩٦٣ ، وأيضاً سنن أبي داود ٣ /١٤٢ـ ١٤٣ ضمن حديث ٢٩٧٠ ، وصحيح البخاري ٤ /٩٦ ـ ٩٨ ، و ٧ /٨١ ـ٨٣ .

(٣) أنظر : صحيح مسلم ٣ / ١٣٧٩ حديث ٥١ ، وسنن أبي داود ٣ /١٤٤ ـ ١٤٥ حديث ٢٩٧٦ و ٢٩٧٧ .

(٤) يمكن استنتاج ذلك من سياق مراجعة : مسند احمد ١ /٦٠، صحيح مسلم ٣/ ١٣٧٧ و ١٣٧٩ حديث ٤٩ و ٥١ ، سنن أبي داود ٣ / ١٣٩ ـ ١٤٠ حديث ٢٩٦٣، صحيح البخاري ٤ /٩٧ و ٧ /٨٢ ، وانظر : الغدير ٦ / ١٩٠ عن عدّة مصادر .

(٥) في المصدر : إرثاً .

(٦) في المصدر : بالعصبة ، وإن .

(٧) في المصدر : مشهوراً .

نصيبهم من غير ذلك أو بدله ، ولا يجب اذا لم يدفع إليه أبو بكر على جهة الإرث أن لا[1] يحصل في يده ، لأنه قد يجوز أن يكون النبيّ صلىٰ الله عليه وآله نحله[2] ويجوز أيضاً أن يكون أبوبكر[3] رأى الصلاح في ذلك أن يكون في يده[4] ، لما فيه من تقوية الدين ، وتصدّق ببدله[5] بعد التقويم ، لأن للإمام أن يفعل ذلك[6] .

قال : وأمّا البردة والقضيب فلا يمتنع أن يكون جعله عدّة[7] في سبيل الله وتقوية على المشركين ، فتداولته الأئمة[8] ، لما فيه من التقوية ، ورأىٰ أنّ ذلك أولىٰ من أن يتصدّق به إن ثبت أنّه عليه السلام لم يكن قد نحله غيره في حياته[9] .

ثم أجاب قاضي القضاة من طلب الأزواج الميراث وتنازع أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بعد موت فاطمة : بأنّه يجوز أن يكونوا لم يعرفوا رواية أبي بكر وغيره للخبر .

قال : وقد روي أن عائشة لمّا عرّفتهنّ الخبر أمسكن ، وقد بيّنا أنّه لا يمتنع في مثل ذلك أن يخفىٰ على مَن يستحقّ الإرث ويعرفه مَن يتقلّد الأمر ، كما يعرف العلماء والحكام من أحكام المواريث ما لا يعرفه أرباب الإرث[10] .

---

(١) في المصدر : ألاّ .

(٢) في المصدر : نحله إيّاه .

(٣) في المصدر : أبا بكر .

(٤) في المصدر : في أن يكون ذلك بيده .

(٥) في المصدر : ببذله .

(٦) ثم قال في المصدر : وكلّ ذلك يبطل ما تعلّقوا به .

(٧) في المصدر : عتده .

(٨) في المصدر : الأمّة

(٩) المغني ٢٠ / ٣٣١ ـ ٣٣٢ ، القسم الاول ، بتصرف يسير .

(١٠) جاء في المصدر : مَن يتعلّد الأمر ، كما يعرف العلماء والحكماء من أنه لا يمتنع في مثل ذلك أن تخفىٰ أحكام المواريث ما لا يعلمه أرباب الإرث .

المغني ٢٠ / ٢٣٢ ، القسم الأول ، بتصرف يسير .

وقال السيد الأجلّ المرتضىٰ رضي الله عنه : أمّا قول أبو علي[1] : وكيف يجوز ذلك مع الخبر الّذي رواه . . إلى آخره .

فما نراه زاد على التعجب ، وممّا عجب[2] منه عجبنا ! ، ولم نثبت[3] عصمة أبي بكر فتنفى[4] عن أفعاله التناقض .

وقوله : ويجوز أن يكون رأىٰ الصلاح في أن يكون ذلك[*] في يده ، لما فيه من تقوية الدين ، أو أن يكون النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله نحله[6] .

فكلّ ما ذكره جائز ، إلّا أنّه قد كان يجب أن يظهر أسباب النحلة والشهادة بها والحجّة عليها ، ولم يظهر شيء من ذلك[7] فنعرفه .

ومن العجائب أن تدّعي فاطمة عليها السلام فدك نحلة وتستشهد على قولها أمير المؤمنين عليه السلام وغيره ، فلا يصغي إليها وإلى قولها ، ويترك السيف والبغلة والعمامة في يد أمير المؤمنين عليه السلام على سبيل النحلة بغير بيّنة ظهرت ولا شهادة قامت ، على أنّه كان يجب على أبي بكر أن يبينّ ذلك ويذكر وجهه بعينه أيّ شيء كان لمّا نازع العباس فيه ، فلا وقت لذكر الوجه في ذلك أولىٰ من هذا الوقت .

والقول في البردة والقضيب إن كان نحلة أو على الوجه الآخر يجري مجرى

---

(١) كذا ، والظاهر : قول أبي علي ، إلّا أن يكون على سبيل الحكاية .

(٢) في (س) : بأعجب .

(٣) في (ك) : لم تثبت ، وفي المصدر : لم يثبت .

(٤) في المصدر : فتنفي ، وفي (ك): فينفىٰ .

(٥) قوله : رأىٰ الصلاح في أن يكون ذلك ، لا توجد في المصدر ، وحكاه هناك عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ١٦ / ٢٦١ .

(٦) في المصدر : وتصدق ببدله ، بدل : او ان يكون النبي (ص) نحله .

(٧) في المصدر : من ذلك شيء .

ما ذكرناه : في وجوب[١] الظهور والاستشهاد ، ولسنا نرى أصحابنا[٢] يطالبون نفوسهم في هذا الموضع بما يطالبونا بمثله إذا ادعينا وجوهاً واسباباً وعللاً مجوّزة ، لأنّهم لا يقنعون منّا بما يجوز ويمكن ، بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاشتهار[٣] وإذا كان ذلك عليهم نسوه أو تناسوه .

فأمّا قوله :ـ إنّ أزواج النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله إنّما طلبن الميراث لأنهنّ لم يعرفن رواية أبي بكر للخبر ، وكذلك إنّما نازع العباس أمير المؤمنين عليه السلام بعد موت فاطمة عليها السلام في الميراث لهذا الوجه ـ فمن أقبح ما يقال في هذا الباب وأبعده من الصواب .

وكيف لا يعرف أمير المؤمنين عليه السلام رواية أبي بكر وبها دُفعتْ زوجته عن الميراث ؟!

وهل مثل ذلك المقام الذي قامته[٤] وما رواه أبو بكر في دفعها يخفىٰ على مَن هو في أقاصي البلاد ، فضلاً عمّن هو في المدينة شاهداً حاضراً يعتني[٥] بالاخبار ويراعيها ؟! إنّ هذا [لخروج][٦] في المكابرة عن الحدّ .

وكيف يخفىٰ على الأزواج ذلك حتّىٰ يطلبنه مرّة بعد أُخرىٰ ، ويكون عثمان المترسّل لهنّ ، والمطالب عنهن ؟ وعثمان ـ على زعمهم ـ أحد مَن شهد أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لا يورّث، وقد سمعن ـ على كلّ حال ـ أنّ بنت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لم تورّث ما له ، ولابدّ أن يكُنّ قد سألن عن السبب في دفعها ، فذكر

---

(١) في المصدر : من وجوب .

(٢) أي : المعتزلة ، وكلامه قدس سره هنا من قبيل ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ وان كانت العادة أن يقصد من كلمة : أصحابنا ، أصحاب القائل في المذهب والاعتقاد ، فتفطّن .

(٣) في المصدر : والاستشهاد .

(٤) في (ك) : قامته فاطمة عليها السلام .

(٥) في المصدر : حاضر شاهدٌ يعني .

(٦) في النسخة : الخروج ، والمثبت من المصدر .

لهن الخبر ، فكيف يقال : [إنهنّ][1] لن يعرفنه ؟

والإكثار في هذا الموضع يوهم أنّه موضع شبهة ، وليس كذلك[2] ، انتهى كلامه ، رفع مقامه .



(١) في النسخة : انهم ، والمثبت من المصدر .

(٢) الشافي ٤ / ٨٢ ـ ٨٤ .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٧ـ باب

نوادر الاحتجاج على أبي بكر

١ ـ ج[1] : روى رافع بن أبي رافع الطائي ، عن أبي بكر ـ وقد صحبه في سفر ـ قال : قلت له : يا أبا بكر ! علمني شيئاً ينفعني الله به .

قال : كنت[2] فاعلاً ولو لم تسألني : لا تشركْ بالله شيئاً ، وأقِمِ الصلاة ، وآتِ الزكاة ، وصُمْ شهر رمضان ، وحجَّ البيت ، واعتمر ، ولا تتأمرن[3] على اثنين من المسلمين .

قال : قلت له : أمّا ما أمرتني به من الإيمان والصلاة والحج والعمرة والزكاة[4] فأنا أفعله ، وأمّا الإمارة فإنّي رأيت الناس لا يصيبون هذا الشرف وهذا الغنىٰ والعزّ والمنزلة عند رسول الله إلّا بها .

قال : إنّك استنصحتني فاجهدت نفسي لك .

---

(١) الاحتجاج : ٨٩ [طبعة النجف: ١/١١٧].

والقصة بأكملها مروية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٤١ ـ ٤٢ باسناد يصل إلىٰ رافع بن أبي رافع الطائي .

(٢) في المصدر : قد كنت .

(٣) في المصدر : ولا تأمّرنّ .

(٤) في المصدر : الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة .

فلمّا توفي رسول الله واستخلف [أبو][1] بكر جئته وقلت له : يا أبا بكر ! ألم تنهني أن أتأمّر على اثنين ؟

قال : بلى .

قلت : فما لك[2] تأمّرت على أُمّة محمد ؟

قال : اختلف الناس ، وخفتُ عليهم الضلالة، ودعوني فلم أجد من ذلك بدّاً !



(١) في النسخة : أبا ، والمثبت من المصدر .

(٢) في المصدر : فما بالك .

٨ـ باب

احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم

١ ـ ج[١] : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : خطب الناس سلمان الفارسي رحمة الله عليه ـ بعد أن دفن النبيّ عليه وآله السلام بثلاثة أيام ـ فقال فيها : . . ألا أيّها الناس اسمعوا عنيّ حديثي ثمّ اعقلوه عني ، ألا اني[٢] أُوتيت علماً كثيراً ، فلو حدّثتكم بكّل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام [لقالت][٣] طائفة منكم : هو مجنون ، [وقالت][٤] طائفة أُخرىٰ : اللّهم اغفر لقاتل سلمان .

ألا إنّ لكم منايا تتبعها بلايا ، ألا وإنّ عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام المنايا[٥] والبلايا ، وميراث الوصايا ، وفصل الخطاب ، وأصل الأنساب على منهاج هارون بن عمران من موسىٰ عليهما السلام ، إذ يقول له رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) الاحتجاج : ١١٠ ـ ١١٢ [طبعة النجف ١ /١٤٩ ـ ١٥٢].

(٢) في المصدر : وأنّي .

(٣) في مطبوع البحار: لقال ، والمثبت من المصدر .

(٤) في مبطوع البحار: وقال، والمثبت من المصدر .

(٥) في المصدر : ألا وإنّ عند عليّ عليه السلام علم المنايا .

وآله وسلّم : أنت وصييّ في أهلي[١] وخليفتي في أُمّتي[٢] وبمنزلة[٣] هارون من موسىٰ[٤] .

ولكنّكم أخذتم سنّة بني اسرائيل ، فأخطأتم الحق ، تعلمون فلا تعملون[٥] ، أما والله لتركبنّ طبقاً عن طبق علىٰ سنة بني إسرائيل[٦] ، حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة[٧] .

أما والّذي نفس سلمان بيده لو وليتموها عليّاً عليه السلام لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم[٨] ، ولو دعوتم الطير في جوّ السماء لأجابتكم ، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم ، ولما عال وليّ الله ، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم الله .

ولكن أبيتم فوليتموها غيره ، فابشروا بالبلاء[٩] ، واقنطوا من الرخاء ، وقد نابذتكم علىٰ سواء ، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء .

---

(١) في المصدر : في أهل بيتي .

(٢) أنظر : الغدير ٢ / ٢٨٢ و ٢٨٤ ، ٥/٣٤٥ ، مع اختلاف يسير عن مصادر جمّة . وسنرجع له .

(٣) في المصدر : وأنت منّي بمنزلة .

(٤) أنظر الغدير ١ / ١٩٧ و ٢٩٧ ، ٤ / ٦٣ و ٦٥ ، ٥ / ٢٩٥ .

وجاء الحديث بإضافة : إلّا أنّه لا نبيّ بعدي ، أو : ولكن لا نبيّ بعدي في الغدير أيضاً ١ / ٣٩ و ١٨٩ و ٢٠٨ و ٢١٢ ، ٢ / ١٠٨ ، ٣ / ٢٠٠ و ٢٠١ ، ٦ / ٣٣٣ .

(٥) في المصدر: ولكنّكم وأخذتم . . . فأنتم تعلمون ولا تعملون .

(٦) لا يوجد في المصدر : على سنّة بني إسرائيل

(٧) قال في مجمع الامثال للميداني ١ / ١٩٥ : حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ ، أيْ : مِثْلاً بِمِثْلٍ ، يُضْرَبُ في التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، وَمِثْلُهُ : حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ .

وَالْقُذَّةُ لَعَلَّها مِنَ الْقَدِّ ، وَهُوَ الْقَطْعُ ، يَعْني بِهِ قَطْعَ الرِيشَةِ الْمَقْذُوذَةِ عَلىٰ قَدْرِ صاحِبِها في التَّسْوِيَةِ ، وَهِيَ فُعْلَةٌ بِمَعْنىٰ مَفْعُولَةٍ كاللقمة وَالْغُرْفَةِ ، وَالتَّقْدِيرُ حَذْياً حَذْوَ ، وَمَنْ رَفَعَ أرادَهُما حَذْوُ الْقُذَّةِ .

(٨) في المصدر : أقدامكم

(٩) في المصدر : بالبلايا .

عليكم بآل محمد عليهم السلام ، فإنّهم القادة إلى الجنّة ، والدعاة إليها يوم القيامة ، عليكم بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فو الله لقد سلّمنا عليه بالولاية وإمرة المؤمنين مراراً جمّة مع نبيّنا ، كلّ ذلك يأمرنا به ويؤكّده علينا ، فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه ؟! وقد حسد قابيل هابيل[١] فقتله ، وكفّاراً قد ارتدت أمة موسىٰ بن عمران عليهما السلام ، فأمر هذه الأمّة [كأمر][٢] بني إسرائيل ، فأين يذهب بكم أيّها الناس ؟! ويحكم ما أنا[٣] وأبو فلان وفلان ؟! أجهلتم ام تجاهلتم ، أم حسدتم[٤] أم تحاسدتم؟ والله لترتدنّ كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ، ويشهد الشاهد على الكافر[٥] بالنجاة .

ألا وانّي أظهرت أمري ، وسلّمت لنبيّي ، وتبعت[٦] مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة عليّاً أمير المؤمنين ، وسيّد الوصيّين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وإمام الصدّيقين والشهداء والصالحين .

بيان : عالَ : أي افْتَقر[٧] .

وَطاشَ السَّهْمُ : أيْ زالَ وَمالَ عَنِ الْهَدَفِ[٨] .

وقال في النهاية : في حَدِيثِ سَلْمانَ : وَإنْ أَبَيْتُمْ نابذْناكُمْ عَلى سَواءٍ ،أيْ :

---

(١) في المصدر : هابيل قابيل .

(٢) في مطبوع البحار: كما أمر ، والمثبت من المصدر .

(٣) في المصدر : ما لنا .

(٤) في (ك) : أتجاهلتم ؟ أحسدتم ؟

(٥) في مطبوع البحار: الكافرين .

(٦) في المصدر : واتبعت .

(٧) انظر : مجمع البحرين ٥ / ٤٣٢ ، الصحاح ٥ / ١٧٧٩ ، القاموس ٤ / ٢٢ .

(٨) صرّح بذلك في لسان العرب ٦ / ٣١٣ ، وانظر : مجمع البحرين ٤ / ١٤٠ ، الصحاح ٣ / ١٠٠٩ .

كاشَفْناكُمْ وَقاتلناكُمْ عَلىٰ طَريقٍ مستوٍ[1] في الْعِلْم بِالْمنابَذةِ منّا وَمِنْكُمْ ، بِأَنْ نُظْهِرَ لَهُمْ الْعَزْمَ عَلىٰ قِتالِهِمْ ، وَنُخْبِرُهُمْ بِه إِخْباراً مَكْشُوفاً[2] .

وقوله : وكفاراً ، حال عن فاعل ارتدّت .

٢ ـ ج[3] : عن محمد ويحيىٰ ابني عبدالله بن الحسن ، عن أبيهما ، عن جدّهما، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا خطب أبو بكر قام[4] أُبي بن كعب ، وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان .

فقال : يا معاشر[5] المهاجرين الّذين اتبعوا مرضاة الله وأثنىٰ الله عليهم في القرآن ، ويا معاشر[6] الأنصار الّذين تبوّءوا الدار والإيمان وأثنى الله عليهم في القرآن ، تناسيتم أم نسيتم ، أم بدّلتم أم غيّرتم ، أم خذلتم أم عجزتم ؟! .

ألستم تعلمـون أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله قام فينا مقاماً أقام فيه عليّاً، فقال: مَن كنتُ مولاه فهذا مولاه[7] ـ يعني عليّاً ـ ومَن كنتُ نبيّه فهذا

(١) في المصدر : طريق مستقيم مستوٍ .

(٢) النهاية ٥ / ٧ ، وانظر : مجمع البحرين ٣ / ١٨٩ ، لسان العرب ٣ / ٥١٢ .

(٣) الاحتجاج ١/١١٢ ـ ١١٥ [طبعة النجف: ١/١٥٣ ـ ١٥٧].

(٤) في الاحتجاج: قام اليه.

(٥) في المصدر : وقال يا معشر .

(٦) في المصدر : ويا معشر .

(٧) انظر مصادر الحديث عن طرق العامّة مستوفياً في :احقاق الحق ٢ / ٤٢٦ ـ ٤٦٥، ٣ / ٣٢٢ ـ ٣٢٧ ، ٤ /٤٠٨ـ٤١٠ ، ٦ / ٢٢٩ ـ ٣٠٤ ، ١٦ / ٥٥٩ ـ ٥٨٨ ، ٢١ / ١ ـ ٩٣ .

وانظر : الغدير ١ / ١٦٢ و ٣٩٨ ، وغيرها .

ومنه ما رواه في الينابيع باب ٤٤ عن المناقب بسنده عن ابن عبّاس قال : قال النبي (ص) في حديث طويل ، وجاء فيه : وأنت مولىٰ مَن أنا مولاه ، وانى مولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة .

وجاء أيضاً في باب ٥٦ منه عن كتاب كنز الدقائق للشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري ، عن الديلمي بلفظه .

وجاء عن احمد والترمذي بلفظ آخر .

وعن أبي داود والطيالسي : يا علي أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي . . ، وغيرها .

أميره(١)؟!.

ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ ، طاعتك واجبة على مَن بعدي كطاعتي في حياتي ، إلاّ أنّه(٢) لا نبيّ بعدي(٣) ؟!.

ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : أُوصيكم بأهل بيتي خيراً ، فقدّموهم ولا تتقدّموهم(٤) ، وأمّروهم ولا تتأمّروا(٥) عليهم ؟!.

ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : أهل بيتي منار الهدىٰ والدالّون على الله ؟!.

ألستم(٦) تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : أنت الهادي لمن ضلّ(٧) ؟!.

(١) رواه جمع ، وجاء في الينابيع باب ٥٦ عن كتاب مودّة القربىٰ ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله (ص) : أنّ الله سبحانه قال للأرواح : أنا ربكم ومحمّد نبيكم وعلي أميركم .

(٢) في المصدر : غير أنّه .

(٣) جاءت مصادره في الغدير ١ / ٢٩٧ ، وقد ذكرنا جملة منها سابقاً باختلافات يسيرة .

وانظر: ما رواه في ينابيع المودّة باب ٤٢ وباب ٥٦ عن المناقب في حديث طويل، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب، والحمويني في فرائد السمطين، والنسائي في خصائصه، واحمد بن حنبل في مسنده، والمغازلي في فضائله، والخوارزمي في مناقبه.

وانظر الروايات الواردة في ذيل قوله تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمَنوا أطيعُوا الله وأطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمرِ مِنْكُمْ ﴾ النساء: ٥٩ .

(٤) في المصدر : ولا تَقدّموهم .

(٥) في المصدر : ولا تأمّروا.

(٦) في المصدر : أوَلستم .

(٧) جاء في الغدير ٤ / ٦٥ مع حذف : لمن ضلّ .

وانظر: مسند احمد ابن حنبل ١٢٦/٦، تفسير الطبري ١٠٨/١٣، معجم شيوخ ابن الأعرابي: ٢/ الورقة ١٨٣ و٢٠٣ و٢٣٤، المعجم الوسيط والصغير للطبراني ٢٦١/١، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢١/١، تاريخ بغداد للخطيب ٣٧٢/١٢، المناقب لابن المغازلي، ترجمة أمير المؤمنين من =

ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال : عليّ المحيي لسنتي ومعلّم أمّتي ، والقائم بحجّتي ، وخير من أُخلّف[١] من بعدي ، وسيّد أهل بيتي ، أحبّ[٢] الناس إليّ ، طاعته كطاعتي على أمّتي ؟! .

ألستم تعلمون أنّه لم يُولَّ علىٰ عليّ أحداً منكم ، وولّاه في كلّ غيبته عليكم ؟! .

ألستم تعلمون أنّه كان منزلها في أسفارهما واحداً ، وارتحالهما وأمرهما[٣] واحداً[٤] ؟! .

ألستم تعلمون أنّه قال : إذا غبتُ فخلّفت فيكم[٥] عليّاً فقد خلّفت فيكم رجلاً كنفسي ؟! .

ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قَبْلَ موته قد جمعنا في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا :

إنّ الله اوحىٰ إلىٰ موسىٰ بن عمران عليه السلام أنِ اتّخذ أخاً من أهلك فاجعله نبيّاً ، واجْعل أهله لك ولداً ، أُطهّرهم من الآفات ، وأُخلّصهم من الريب ، فاتّخذ موسىٰ هارون أخاً ، وولده أئمة لبني إسرائيل من بعده ، يحلّ[٦] لهم في مساجدهم ما يحلّ لموسىٰ .

= تاريخ دمشق لابن عساكر ٤١٥/٢ ، زاد المسير لابن الجوزي ٣٠٧/٤ ، المناقب للخوارزمي : ١٤٥ ، تفسير الفخر الرازي ٢٧٢/٥ ، وغيرهم كثير.

(١) خ . ل : أخلفت .

(٢) في المصدر : وأحبّ .

(٣) ليس في المصدر : وأمرهما ، وفي (ك) : وارتحالهما واحداً وامرهما . .

(٤) هذه الفقرة جاءت في المصدر بعد فقرة : علي المحيي لسنّتي . . .

وانظر مصادر هذا الحديث في : احقاق الحق ٤ / ٢٠٥ ، ٥ / ٥٨٠ ، ١٦ / ٣٧٠ .

(٥) في الاحتجاج : عليكم ، بدلاً من : فيكم .

(٦) في المصدر : الّذين يحلّ .

وإنّ الله[1] أوحىٰ إليّ أن أتّخذ علياً أخاً ، كموسىٰ[2] اتّخذ هارون أخاً ، واتّخذ ولده ولداً ، فقد طهّرتهم كما طهّرت ولد هارون ، إلاّ أنّي ختمتُ[3] بكَ النبيّين فلا نبيّ بعدك ، فهم الأئمّة الهادية؟! .

أفما تبصرون ؟! أفما تفهمون ؟! أما[4] تسمعون ؟! ضُربت[5] عليكم الشبهات .

فكان مثلكم كمثل رجلٍ في سفر ، فأصابه عطش شديد حتّىٰ خشي أن يهلك ، فلقي رجلاً هادياً في الطريق فسأله عن الماء ، فقال له : أمامك عينان : أحدها[6] مالحة والاخرىٰ عذبة ، فإن أصبت المالحة ضللت ، وإن أصبت العذبة هديت ورويت .

فهذا مثلكم أيّتها الأُمّة المهملة ـ كما زعمتم ـ ،وأيم الله ما أُهمِلْتُمْ، لقد نُصِبَ لكم علَمٌ يحلّ لكم الحلال ويحرّم عليكم الحرام، لو أطعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم ، ولا تقاتلتم ، ولا برىء بعضكم من بعض .

فو الله ! إنّكم بعده لمختلفون في أحكامكم ،وإنّكم بعده[7] لناقضوا[8] عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وإنّكم على عترته لمختلفون .

إن[9] سئل هذا عن غير مَن[10] يعلم أفتىٰ برأيه ، فقد أبعدتم وتجاريتم

---

(١) في المصدر : إنّ الله تعالىٰ .

(٢) في المصدر : كما أنّ موسىٰ .

(٣) في الاحتجاج : قد ختمت .

(٤) في المصدر : أفما .

(٥) في المصدر ـ طبعة ايران ـ : ضرب .

(٦) في المصدر : إحداهما .

(٧) لا يوجد في المصدر : لمختلفون في أحكامكم وإنكم بعده .

(٨) في المصدر : لناقضون .

(٩) في المصدر : وإن .

(١٠) خ . ل : ما ، وكذا في المصدر .

وزعمتم الاختلاف رحمة[١] ، هيهات ! أبىٰ الكتابُ ذلك عليكم[٢] ، يقول الله تبارك وتعالىٰ[٣] : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِمَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٤] ، ثم أخبرنا باختلافكم فقال[٥] : ﴿ وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[٦] ، أي : للرحمة[٧] ، وهم : آل محمد .

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : يا عليّ ! أنت وشيعتك علىٰ الفطرة والناس [منها][٨] براء .

فهلّا قبلتم من نبيّكم صلّى الله عليه وآله ؟! كيف وهو [خبّركم بانتكاصتكم][٩] عن وصيّه عليه السلام[١٠] وأمينه ووزيره وأخيه ووليّه دونكم أجمعين[١١] .

أطهركم قلباً ، وأعلمكم علماً ، وأقدمكم سلماً[١٢]، وأعظمكم غناء عن رسول الله[١٣] صلّى الله عليه وآله ، أعطاه تراثه ، وأوصاه بعداته ، واستخلفه علىٰ

---

(١) في المصدر : وتخارستم وزعمتم أنّ الخلاف رحمة .

(٢) في (س) : عليهم .

(٣) في المصدر : تعالىٰ جدّه .

(٤) آل عمران : ١٠٥ .

(٥) في المصدر : فقال سبحانه .

(٦) هود : ١١٨ ـ ١١٩ .

(٧) في مطبوع البحار: الرحمة ، والمثبت من المصدر .

(٨) في مطبوع البحار: منهم ، والمثبت من المصدر .

(٩) في مطبوع البحار: خيركم بانتكاصكم ، والمثبت من المصدر ، والانتكاص بمعنىٰ الرجوع .

(١٠) في المصدر : علي بن أبي طالب ، بدلاً من : عليه السلام .

(١١) وضعت في المطبوع على كلمة : دونكم أجمعين ، علامة نسخة بدل .

(١٢) في المصدر : وأطهركم قلباً وأقدمكم سلماً .

(١٣) في المصدر : وعياً من رسول الله .

أُمّته ، وضع عنده سرّه[١] ، فهو وليّه دونكم أجمعين ، وأحقّ به منكم على التعيين[٢] ، سيّد الوصيّين ، وأفضل[٣] المتّقين ، وأطوع الأمّة لربّ العالمين ، سلّمتم عليه بخلافة المؤمنين[٤] في حياة سيّد النبيّين وخاتم المرسلين[٥] .

فقد أعذر من أنذر ، وأدّى النصيحة مَن وعظ ، وبصر من عمىٰ ، فقد سمعتم كما سمعنا ، ورأيتم كما رأينا ، وشهدتم كما شهدنا .

فقام[٦] عبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالوا : يا أُبيّ ! أصابك خبل أم بك جنّة ؟! .

---

(١) في المصدر : فاستخلفه أُمّته ووضع عنده سرّه .

(٢) في المصدر : منكم اكتعين .

(٣) في المصدر : ووصيّ خاتم المرسلين ، أفضل .

(٤) في المصدر : بإمرة المؤمنين .

(٥) يعبّر عنه بحديث التهنئة ، جاء في عشرات المصادر من العامة كما نصّ عليها العلّامة الأميني في الغدير ١ / ٢٧٠ ـ ٢٧٣ ، وغيره .

وقد ذكره الطبري في كتاب الولاية ، والدارقطني ، كما أخرج عنه ابن حجر في الفصل الخامس من الباب الأول من صواعقه : ٢٦ ، والحافظ ابو سعيد النيسابوري في كتابه شرف المصطفىٰ وروضة الصفا ١ / ١٧٣ ، واحمد بن حنبل في مسنده ٤ / ٢٨١ ، والطبري في تفسيره ٣ / ٤٢٨ ، وسرّ العالمين ٩ ، والتفسير الكبير ٣ / ٦٣٦ ، والرياض النضرة ٢ / ١٦٩ ، وفرائد السمطين في الباب ١٣ ، والبداية والنهاية ٥ / ٢٠٩ ، والخطط للمقريزي ٢ / ٢٢٣ ، والفصول المهمّة ٢٥ ، وكنز العمال ٦ / ٣٩٧ ، ووفاء الوفاء ٢ / ١٧٣ ، وغيرها .

قال الغزالي في سرّ العالمين : ولكن اسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير علىٰ متن الحديث من خطبته عليه السلام في يوم غدير خمّ باتّفاق الجميع ، وهو يقول : مَن كنت مولاه فعليّ مولاه ، فقال عمر : بخّ بخّ لك يا أبا الحسن ، لقد أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة .

فهذا تسليم ورضىٰ وتحكيم ، ثمّ بعد هذا غلب الهواء بحبّ الرئاسة ، وحمل عود الخلافة ، وعقود النبوّة ، وخفقات الهواء ، في قعقعة الرايات ، واشتباك ازدحام الخيول ، وفتح الأمصار ، سقاهم كأس الهواء ، فعادوا إلى الخلاف الأول ، فنبذوا الحقّ وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشترون .

(٦) في المصدر : فقام إليه .

فقال : بل الخبل فيكم، كنتُ[١] عند رسول الله صلّى الله عليه وآله يوماً، فألفيته يكلّم رجلاً أسمع كلامه ولا أرىٰ وجهه[٢] .

فقال فيما يخاطبه : ما أنصحه لك ولأُمّتك ، وأعلمه بسنّتك .

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه: أفترىٰ أُمّتي تنقاد له من بعدي ؟ .

قال : يا محمد ! تتبعه[٣] من أُمّتك أبرارها ، وتخالف[٤] عليه من أُمّتك فجّارها ، وكذلك أوصياء النبيين من قبلك ، يا محمد ! إنّ موسىٰ بن عمران أوصىٰ إلىٰ يوشع بن نون ـ وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله وأطوعهم له ـ وأمره[٥] الله عزّ وجلّ أن يتّخذه وصيّاً كما اتخذت عليّاً وصيّاً ، وكما أمرت بذلك ، فحسده بنو إسرائيل سبط موسىٰ خاصّة ، فلعنوه وشتموه وعنّفوه ووضعوا له[٦] ، فإن أخذت أمّتك سنن بني إسرائيل كذّبوا وصيّك ، وجحدوا أمره[٧] ، وابتزّوا خلافته ، وغالطوه في علمه .

فقلت : يا رسول الله ! مَن هذا ؟ .

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : هذا ملك من ملائكة الله[٨] ربّي عزّ وجلّ ، ينبئني أنّ أُمّتي تختلف[٩] علىٰ وصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وانّي أوصيك يا أُبَي بوصيّة إن حفظتها لم تزل بخير ، يا أُبيّ عليك بعليّ ، فانّه الهادي المهديّ ، الناصح لأُمّتي ، المحيي لسنتي ، وهو إمامكم بعدي ،

---

(١) في المصدر : والله كنت .

(٢) في المصدر : شخصه .

(٣) في المصدر : يتبعه .

(٤) في المصدر : ويخالف .

(٥) في المصدر : فأمره .

(٦) في (س) : منه ، بدلاً من : له .

(٧) في المصدر : امرته .

(٨) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر .

(٩) في المصدر : تتخلّف .

فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه ، يا أبي ومَن غيّر وبدّل[١] لقيني ناكثاً لبيعتي ، عاصياً أمري ، جاحداً لنبّوتي ، لا أشفع له عند ربّي ، ولا أسقيه من حوضي .

فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا : أُقعد ـ رحمك الله ـ يا أُبيّ ، فقد أدّيت ما سمعت[٢] [و][٣] وفيت بعهدك .

٣ ـ شف[٤] : الحسن بن محمد بن الفرزدق ، عن[٥] محمّد بن أبي هارون ، عن مخول[٦] بن إبراهيم ، عن عيسى بن عبد الله بن الحسن[٧] ، عن أبيه ، عن جدّه[٨] . . مثله ، مع اختصار .

وقد أوردته في باب النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام[٩] .

بيـان :

قال الجوهري : أَغْنَيْتُ عَنْكَ مُغْنىٰ فُلان . . أي[١٠] : أَجْزَأْتُ عَنْكَ مُجْزَأَةً ، وَيُقـالُ ما يَغْني عَنْـكَ هذا . . أيْ : ما يُجْدي[١١] عَنْكَ وَما يَنْفَعُكَ . . ، وَالْغَناءُ

---

(١) في المصدر : أو بدّل .

(٢) في المصدر : ما سمعت الّذي معك .

(٣) زيادة من المصدر .

(٤) كشف اليقين (اليقين) لأبي القاسم علي بن موسىٰ بن طاووس : ١٧٠ ـ ١٧٢ .

(٥) في المصدر : عن الفزاري قال حدّثنا .

(٦) في المصدر : المقري العلاف قال حدثنا محول .

(٧) في المصدر : قال حدّثنا يحيىٰ بن عبدالله بن الحسن .

(٨) في المصدر: من جده.

(٩) بحار الأنوار ٣٨ / ١٢٣ ـ ١٢٥ حديث ٧١ .

واستدراكاً لهذا الباب راجع :

الاحتجاج ١ / ٧٦ ـ ٧٩ و ٨٤ ـ ٨٦ ، كشف اليقين ٧٤ ـ ٧٦ و ٩٤ ـ ٩٥ و ١٠٨ ـ ١١٣ و ١٧٢ ـ ١٧٣ و ٨٣ ، مناقب ابن شهرآشوب ٣ / ٥٣ ـ ٥٤ ، وغيرها .

(١٠) في المصدر : إذا ، بدلاً من : أي .

(١١) في المصدر : يجزي ، بدلاً من : يجدي .

بِالْفَتْحِ .. النَّفْعُ[1] .

قوله : وَبصرّ ـ على بناء التفعيل ـ معطوف على وعظ .

ويقال : وَضَعَ مِنْهُ فُلانٌ أي : حَطَّ مِنْ دَرَجَتِهِ[2] .



(١) الصحاح ٦ / ٢٤٤٩ ، ولاحظ : لسان العرب ١٥ / ١٣٨ ، القاموس ٤ / ٣٧١ .

(٢) كما جاء في مجمع البحرين ٤/٤٠٥ ، والقاموس ٣/٩٤ ، وتاج العروس ٦/٥٤٣ ، وغيرها.

٩ ـ باب

ما كتب أبو بكر إلىٰ جماعة يدعوهم إلىٰ البيعة

وفيه بعض أحوال أبي قحافة

١ ـ ج[١] : روي عن الباقر عليه السلام : أنّ عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : اكتب إلى أسامة[٢] يقدم عليك ، فانّ في قدومه قطع الشنعة عنّا[٣] .

فكتب أبو بكر إليه : من أبي بكـر خليفة رسول الله إلى أُسامة بن زيد ، أمّا بعد : فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إليّ أنت ومَن معك ، فانّ المسلمين قد اجتمعوا [عليّ][٤] وولّوني أمرهم ، فلا تتخلفنّ فتعصي ويأتيك منّي ما تكره ،والسلام .

قال : فكتب إليه أُسامة[٥] جواب كتابه : من أُسامة بن زيد عامل رسول الله (ص) على غزوة الشام، أمّا بعد،فقد أتاني [منك][٦] كتـابٌ ينقض أوله آخره

---

(١) الاحتجاج ١ / ٨٧ [طبعة النجف: ١/١١٤ ـ ١١٥].

(٢) في المصدر : أُسامة بن زيد .

(٣) في المصدر : الشنيعة عنّا .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) في المصدر : فكتب أُسامة إليه .

(٦) في مطبوع البحار: لك ، والمثبت من المصدر .

ذكرت في أوله أنّك خليفة رسول الله ، وذكرت في آخره أنّ المسلمين اجتمعوا[١] عليك فولّوك أمورهم ورضوا بك[٢] .

واعلم ؛ أنّي ومن[٣] معي من جماعة المسلمين والمهاجرين ، فلا والله ما رضينا بك[٤] ولا ولّيناك أمرنا ، وانظر أن تدفع الحقّ إلى أهله ، وتخلّيهم وإيّاه ، فإنّهم أحقّ به منك .

فقد علمت ما كان من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام يوم غدير خم[٥] ، فما طال العهد فتنسى .

أنظر بمركزك ، ولا تخلف[٦] فتعصي الله ورسوله وتعصي [من][٧] استخلفه رسول الله صلّى الله عليه وآله عليك وعلى صاحبك ، ولم يعزلني حتّى قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأنّك وصاحبك رجعتما وعصيتما ، فأقمتما في المدينة بغير إذني[٨] .

قال : فهمّ[٩] أبو بكر أن يخلعها من عنقه ، قال : فقال له عمر : لا تفعل قميصٌ قمّصك الله لا تخلعه فتندم ، ولكن ألحّ على أسامة بالكتب ، ومُرْ فلاناً وفلاناً يكتبون إلى[١٠] أسامة أن لا يفرّق جماعة المسلمين، وأن يدخل يده[١١]

---

(١) في المصدر : قد اجتمعوا .

(٢) في المصدر : امرهم ورضوك .

(٣) في مطبوع البحار : واعلم أنّي أنا ومَن .

(٤) في المصدر : ما رضيناك .

(٥) في المصدر : يوم الغدير .

(٦) في المصدر : انظر مركزك ولا تخالف .

(٧) في مطبوع البحار : ما ، والمثبت من المصدر .

(٨) في المصدر : إذن .

(٩) في المصدر: فأراد، بدلاً من :قال : فهم .

(١٠) في المصدر : ولكن ألحّ عليه بالكتب والرسائل ، ومُرْ فلاناً وفلاناً أن يكتبوا إلى .

(١١) في المصدر : معهم ، بدلاً من : يده .

فيما صنعوا .

قال : فكتب إليه أبو بكر ، وكتب إليه أُناس[١] من المنافقين : أنْ أرض بما اجتمعنا عليه ، وإيّاك أن تشمل[٢] المسلمين فتنة من قبلك ، فإنّهم حديثو عهدٍ بالكفر .

فلمّا[٣] وردت الكتب على أُسامة انصرف بمن معه حتّىٰ دخل المدينة ، فلمّا رأىٰ اجتماع الناس[٤] على أبي بكر انطلق إلىٰ عليّ بن أبي طالب فقال[٥]: ما هذا ؟

فقال له[٦] علي : هذا ما ترىٰ !

قال له أُسامة : فهل بايعته ؟

فقال : نعم .

فقال له أُسامة : طائعاً أو كارهاً[٧] ؟

قال: لا ، بل كارهاً

قال : فانطلق أُسامة فدخل على أبي بكر ، فقال[٨] : السلام عليك يا خليفة المسلمين .

قال : فردّ[٩] أبو بكر وقال : السلام عليك أيّها الأمير .

بيان : أُنظر بمركزك ، أي : إلى مركزك ومحلّك الّذي أقامك فيه النبيّ صلّى الله عليه وآله من عسكري ، وأمرك أن تكون فيهم ، أو من كونك رعية لأمير

(١) في المصدر : الناس .

(٢) في المصدر : أن تشتمل .

(٣) في المصدر : قال فلمّا .

(٤) في المصدر : الخلق .

(٥) في الاحتجاج: فقال له .

(٦) في المصدر : قال له .

(٧) في المصدر : فقال نعم يا أُسامة ، فقال طائعاً أو كرهاً .

(٨) في المصدر : وقال له .

(٩) في المصدر : فردّ عليه .

المؤمنين عليه السلام ، أو أنظر في أمرك ، في مركزك ومقامك[١] .

٢ ـ جا[٢] : علي بن محمد البصري ، عن[٣] أحمد بن ابراهيم ، عن[٤] زكريا بن يحيى ، عن[٥] عبد الجبار ، عن سفيان ، عن الوليد بن كثير ، عن ابن الصيّاد ، عن سعيد بن المسيب قال : لمّا قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ارتجّت مكّة بنعيه .

فقال أبو قحافة : ما هذا ؟

قالوا : قُبض رسول الله .

قال : فمن ولي الناس بعده ؟

قالوا : ابنك .

قال : فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة ؟

قالوا : نعم .

قال : لا مانع لما أعطىٰ الله ولا معطي لما منع الله ، ما أعجب هذا الأمر يتنازعون[٦] النبوّة ويسلّمون[٧] الخلافة ، إنّ هذا لشيءٌ يراد .

بيان : أي : ما أعجب منازعة بني عبد شمس وبني المغيرة في النبوّة الحقّة وتسليمهم الخلافة الباطلة .

إنّ هذا لشيء يراد ، أي : هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مردّ

---

(١) قال في لسان العرب ٥ / ٣٥٥ : *مَرْكَزُ الْجُنْدِ : اَلْمَوْضِعُ الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَلْزَمُوهُ وَأُمِرُوا أَنْ لَا يَبْرَحُوهُ ، وَمَرْكَزُ الرَّجُلِ : موضِعُهُ ، يُقَالُ : أَخَلَّ فُلَانٌ بِمَرْكَزِهِ .*
ولاحظ أيضاً : مجمع البحرين ٤ / ٢١ .

(٢) أمالي المفيد ـ المجالس ـ : ٩٠ ـ ٩١ .

(٣) في المصدر : قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد البصري البزّاز ، قال حدّثنا أبو بشر .

(٤) في المصدر : قال حدّثنا ، وفي (ك) ورد لفظ : ابن ، بدلاً من لفظ : عن .

(٥) في المصدر : الساجي قال حدثنا .

(٦) خ . ل : تنازعون ، وكذا في المصدر .

(٧) خ . ل : تسلمون ، وكذا في المصدر .

له ، أو إنّ تولّي أمر الخلافة شيء يتمنّىٰ ، أو يريده كلّ أحد ، أو إنّ دينكم يطلب ليؤخذ منكم كما قيل في الآية[١] ، والأخير هنا أبعد .

٣ ـ ج[٢] : روي[٣] أن أبا قحافة كان بالطائف لمّا قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وبويع لأبي بكر ، فكتب إلى أبيه[٤] كتاباً عنوانه : من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة ، أمّا بعد ، فانّ الناس قد تراضوا بي، فأنا[٥] اليوم خليفة الله، فلو قدمتَ علينا لكان أحسن بك .

فلمّا[٦] قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول : ما منعهم[٧] من علي ؟

قال الرسول[٨] : هو حدث السن ، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها ، وأبو بكر أسنّ منه .

قال أبو قحافة : إنْ كان الأمر في ذلك بالسنّ فأنا أحق من أبي بكر ، لقد ظلموا عليّاً حقّه ، ولقد بايع[٩] له النبيّ وأمرنا ببيعته .

ثم كتب إليه : من أبي قحافة إلى أبي بكر[١٠] أمّا بعد ، فقد أتاني كتابك ، فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً ، مرّةً تقول : خليفة الله ، ومرّة تقول : خليفة رسول الله، ومرة[١١] تراضىٰ بيَ الناس ، وهو أمر ملتبس ، فلا تدخلنّ

---

(١) سورة ص : ٦ ﴿ إنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ ﴾ .

(٢) الاحتجاج ١ / ٨٧ ـ ٨٨ [طبعة النجف: ١/١١٥]

(٣) في المصدر : وروي .

(٤) في المصدر : فكتب ابنه إليه .

(٥) في المصدر : فإنّي .

(٦) في المصدر : فلو قدمتَ علينا كان أقرّ لعينك ، قال فلمّا .

(٧) في المصدر : ما منعكم .

(٨) لا يوجد في المصدر : الرسول .

(٩) في الاحتجاج : وقد بايع .

(١٠) في المصدر : إلى ابنه أبي بكر .

(١١) في المصدر : خليفة رسول الله ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول . .

في أمرٍ يصعب عليك الخروج منه غداً ، ويكون عقباك منه إلى الندامة[١] ، وملامة النفس اللوّامة ، لدى الحساب يوم[٢] القيامة ، فإنّ للأمور مداخل ومخارج ، وأنتَ تعرف مَن هو أولى منك بها[٣] ، فراقب الله كأنّك تراه ، ولا تدعن صاحبها ، فانّ تَرْكَها اليوم أخفّ عليك واسلم لك .

٤ ـ شف[٤] : من كتاب البهار للحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن رئاب[٥] ، عن فضيل الرسان والحسن بن السكن[٦] ، عمّن أخبره ، عن أبي أمامة قال : لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله كتب أبو بكر إلى أُسامة بن زيد : من أبي بكر خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله[٧] إلى أُسامة بن زيد ، أمّا بعد ، فانّ المسلمين اجتمعوا عليّ لمّا أن قبض رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل .

قال : فكتب إليه[٨] أُسامة بن زيد : أمّا بعد ، فإنّه جاءني كتاب لك ينقض آخره أوله ، كتبت إليّ : من أبي بكر خليفة رسول الله صلّى الله عليه وعلى أهل بيته ، ثم أخبرتني أنّ المسلمين اجتمعوا عليك .

قال : فلمّا قدم عليه قال له : يا أبا بكر ! أما تذكر رسول الله صلّى الله

---

(١) في المصدر : إلى النار والندامة .

(٢) في المصدر : بيوم .

(٣) في المصدر : بها منك .

(٤) كشف اليقين ـ اليقين ـ : ٩٥ .

(٥) في المصدر : فيما نذكره عن الحسين بن سعيد عن كتابه ـ كتاب البهار في إنكار أُسامة بن زيد لأبي بكر ، بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله لهم أن يسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين ـ نذكر ما نحتاج إليه بلفظه المعتمد عليه ونترك ما لا ضرورة إليه ، فنقول : عن رجال الحسين ما هذا لفظه : محمد ابن أبي عمير ، عن علي بن الزيّات .

(٦) في المصدر : سكن العزار .

(٧) في المصدر : صلّى الله عليه وعلى أهل بيته .

(٨) لا يوجد في المصدر : إليه .

عليه وآله حين أمرنا أن[1] نسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين ، فقلتَ : أَمِنَ الله ومن رسوله ؟! فقال لك : نعم ، ثم قام عمر فقال : أَمِنَ الله ومن رسوله ؟! فقال : نعم ، ثم قام[2] القوم فسلّموا عليه ، فكنتُ أصغركم سناً ، فقمت فسلّمت بإمرة المؤمنين ؟!

فقال : إنّ الله لم يكن ليجمع[3] لهم النبوّة والخلافة .



(١) في المصدر : فلمّا قدم عليه وعلى أهل بيته حين أمرنا أن . . والظاهر وجود سقط في المصدر .

(٢) في (س) : قال ، بدلاً من : قام .

(٣) في المصدر : يجمع .

١٠ ـ باب

اقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين وخلافته بعد الغصب

١ ـ ج[١] : عن عامر الشعبي ، عن عروة بن الزبير ، عن الزبير[٢] بن العوام قال : لمّا قال المنافقون : إنّ أبا بكر تقدّم علياً وهو يقول : أنا أولى بالمكان منه .

قام أبو بكر خطيباً فقال : صبراً على من ليس يؤول إلى دين ، ولا يحتجب برعاية ، ولا يرعوي[٣] لولاية ، أظهَرَ الايمانَ ذلّة ، وأسَرَّ[٤] النفاق علّة[٥] ، هؤلاء عصبة الشيطان ، وجمع الطغيان ..

تزعمون[٦] أنّي أقول : إنّي أفضل من عليّ ، وكيف أقول ذلك ؟ ومالي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته ، وحّد الله وأنا ملحده ، وعبده[٧] قبل أن أعبده ، ووالىٰ

---

(١) الاحتجاج ١ / ٨٨ [طبعة النجف: ١/١١٥ ـ ١١٦]

(٢) لا يوجد في المصدر : عن الزبير ، وهو الظاهر .

(٣) أي : لا ينزجر عن القبيح .

(٤) خ . ل : أسّس .

(٥) في المصدر : غلّة .

(٦) احتجاج : يزعمون .

(٧) في المصدر : عبده عليّ .

الرسول وأنا عدوّه ، وسبقني بساعات لو تقطعت[1] لم ألحق ثناءه[2] ، ولم أقطع غباره .

إنّ[3] عليّ بن أبي طالب فاز ـ والله ـ من الله بمحبّته[4] ، ومن الرسول بقربة[5]، ومن الايمان برتبة، لو جهد الأوّلون والآخرون ـ إلاّ النبيّين ـ لم يبلغوا درجته، ولم يسلكوا منهجه .

بذل لله[6] مُهجتهُ ، ولا بن عمّه مودّته، كاشف الكرب ، ودافع[7] الريب، وقاطع السبب الاّ سبب الرشاد ، وقامع الشرك ، ومظهر ما تحت سويداء حبّة النفاق ، مجنة هذا[8] العالم ، لحق قبل أن يلاحق ، وبرز قبل أن يسابق ، جمع العلم والحلم والفهم ، فكأنّ جميع الخيرات كانت[9] لقلبه كنوزاً ، لا يدخر منها مثقال ذرة إلاّ أنفقه في بابه .

فمَن ذا يأمل[10] أن ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين وليّاً ، وللنبيّ

---

(١) في المصدر : انقطعت .

(٢) خ . ل : شاره ، وفي نسخة : شأوه ، وكذا في المصدر ، وقد تعرض المصنّف قدّس سرّه إلى ذلك في بيانه .

(٣) في الاحتجاج: وإن .

(٤) في نسخة : محبّة ، وفي المصدر بمحبّة .

(٥) في المصدر : بقرابة .

(٦) في المصدر : في الله .

(٧) خ . ل : دامغ ، وكذا في المصدر .

(٨) في المصدر: محنة لهذا . . : قال في الصحاح ٥/ ٢٠٩٤ : المَجَنَّةُ ـ أيضاً ـ : الموضع الذي يستتر فيه انتهى .

أقول: يكون المعنى ان امير المؤمنين عليه السّلام مجنّة هذا العالم، اي كل ما في العالم مستتر في نفس امير المؤمنين عليه السّلام .

(٩) لا يوجد في المصدر : كانت .

(١٠) في المصدر : يؤمّل .

وصيّاً، وللخلافة واعياً[1] ، وبالإمامة قائماً ؟! أفيغتر الجاهل بمقام قمته إذ أقامني وأطعته إذ أمرني ؟

سمعتُ رسول الله يقول : الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحق[2] ، مَن أطاع عليّاً رشد ، ومَن عصىٰ عليّاً فسد ، ومَن أحبّه سعد ، ومن أبغضه شقي .

والله لو لم نحبّ[3] ابن أبي طالب إلاّ لأجل أنّه لم يواقع لله[4] محرماً ، ولا عبد[5] من دونه صنماً ، ولحاجَة الناس إليه بعد نبيهم ، لكان في ذلك ما يجب .

فكيف لأسباب أقلّها موجب، وأهونها مرغب! له الرحم[6] الماسّة بالرسول، والعلم بالدقيق والجليل ، والرضا بالصبر الجميل ، والمواساة في الكثير والقليل ، وخلال لا يبلغ عدّها ، ولا يدرك مجدها .

ودّ المتمنون أن لو كانوا تراب[7] ابن أبي طالب، أليس هو صاحب لواء الحمد ، والساقي يوم الورود[8] ، وجامع كلّ كرم ، وعالم كلّ علم ، والوسيلة إلى الله وإلى رسوله ؟!

بيان : قوله : لم ألحق ثناءه ،كذا في بعض النسخ ،أي : لا أُطيق أن

---

(١) في المصدر : راعياً .

(٢) مرّت جملة من مصادر هذا الحديث ، وجاء في الغدير ٣ / ١٧٧ و ١٧٨ الحديث مع مصادره بهذا الشكل : عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ .

(٣) في المصدر: يحبّ .

(٤) في (ك) : الله ، وكذا في نسخة من المصدر.

(٥) في البحار المطبوع : عبده .

(٦) في المصدر : للرحم ـ بلا ضمير ـ.

(٧) في الاحتجاج: تراب أقدام.

(٨) نصّ عليه جملة من محدّثي العامّة ، وجاء في الغدير ٢ / ٣٢١ و ٣٢٢ عن عدّة مصادر ، وجاء في المناقب عن جابر الأنصاري ، وحكاه عن مسند احمد بن حنبل ، وبلفظ آخر في حلية الأولياء عن أبي هريرة ، وجاء في الغدير أيضاً ١٠ / ١٢١ : أنه عليه السلام ساقي الحوض .

ويعدّ هذا من ضروريات مذهب الخاصّة .

أثني عليه كما هو أهله[١] ، وفي بعضها : شَأْوَهُ : وهُوَ الْغايَةُ وَالأمَدُ وَالسَّبْقُ ، يُقالُ : شَأَوْتُ الْقَومَ شَأْواً ، أيْ : سَبقْتُهُمْ[٢] ،وفي بعضها: شارَهُ ، ولعله من الشارة، وَهِيَ الْهَيْئَةُ الْحَسَنَةُ وَالْحُسْنُ وَالْجَمالُ وَالزِّينَةُ[٣]، ولا يبعد أن يكون في الأصل: ناره، لاستقامة السجع وبلاغة المعنىٰ.

وأما قوله : ولم اقطع غباره ، فهو مثلٌ ، *يُقالُ : فُلانٌ ما يُشَقُّ غُبارُهُ إذا سَبَقَ غَيْرَهُ في الْفَضْلِ ، أيْ : لا يَلْحَقُ أحَدٌ غُبارَهُ فَيَشُقَّهُ*[٤]، كما هو المعروف في المثل بين العجم : أو ليس له غبار لسرعته ، واختار الميداني الأخير، حيث قال: *يُريدُ*[٥] *: أنَّهُ لا غُبارَ لَهُ فَيُشَقُّ ، وَذلِكَ لِسُرْعَةِ عَدْوِهِ وَخِفَّةِ وَطْئِهِ ، وَقالَ :*

مَواقِعُ وَطْئِهِ فَلَوْ أنَّهُ يَجْري[٦] بِرَمْلَةِ عالِجٍ لَمْ يُرْهِجِ

وقال النابغة :

أعَلِمْتَ يَوْمَ عُكاظَ حينَ لَقيتَني
تَحْتَ الْعَجاجِ فَما شَقَقْتَ غُباري

يُضْرَبُ لِمَنْ لا يُجارىٰ ، لأنَّ مُجارِيَكَ يَكُونَ مَعَكَ فِي الْغُبارِ ، فَكَأنَّهُ قالَ[٧] :

---

(١) قوله : لو تقطعت لم ألحق ثناءه ، أي : لو اجتهدت وصرت في طريق الثناء عليه قطعة قطعة لم ألحق بمرتبةٍ من الثناء ، وهذه كناية عن عدم القدرة على ثناء الشخص .

(٢) كما في الصحاح ٦ / ٢٣٨٨ ، القاموس ٤ / ٣٤٦ .

(٣) كما نصّ عليه في القاموس ٢/ ٦٥، وفيه : أنّ الشارة الهيئة، من دون تقييد لها بالحسنة، ولاحظ: الصحاح ٢/ ٧٠٥.

(٤) أنظر : المستقصىٰ في أمثال العرب ١ / ٣٣٣ ، ولسان العرب ٥ / ٥ .

(٥) في المصدر : يراد .

(٦) في (س) : يأتي .

(٧) لا يوجد : قال ، في (س) ، وهو موجود في (ك) والمصدر .

لا قِرْنَ لَهُ يُجاريهِ[1] .

وقال الجوهري : سَوادُ الْقَلْبِ وَسُوَيْداؤه : حَبَّتُهُ[2] .



(١) مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٢٩٤، ولاحظ فرائد اللآل ٢ / ٢٥٨ .

(٢) الصحاح ٢ / ٤٩٢ ، وقارن به : مجمع البحرين ٣ / ٧٣ ، القاموس ١ / ٣٠٤ .

وقال في لسان العرب ٣ / ٢٢٧ : اَلسُّوَيْدا : الإِسْت .

والظاهر أنّ المناسب لهذا المقام هو هذا المعنىٰ ، أعني : الإست بمعنىٰ الأساس ، فتدبّر .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١١ ـ باب

نزول الآيات في أمر فدك[1] وقصصه وجوامع الاحتجاج فيه وفيه قصّة خالد وعزمه علىٰ قتل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر المنافقين

١ ـ ن[2] : فيما احتجّ الرضا عليه السلام في فضل العترة الطاهرة .

قال : والآية الخامسة : قال[3] الله عزّ وجلّ : ﴿ وآتِ ذا الْقُربىٰ حَقَّهُ ﴾[4] خصوصيّة خصّهم العزيز[5] الجبّار بها ، واصطفاهم على الأُمّة .

فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : ادعوا إليّ فاطمة .

---

(١) فدك منصرف وغير منصرف ، قاله في مجمع البحرين ٥ / ٢٨٣، وقد ورد على كلا الوجهين في الروايات.

قال في معجم البلدان ٤ / ٢٣٨: فدك ـ بالتحريك وآخره كاف ـ: قرية بالحجاز ،بينها وبين المدينة يومان ، وقيل : ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلّى الله عليه [وآله] وسلم في سنة سبع صلحاً ثمّ ذكر ما جرىٰ عليها من الاختلاف الكثير بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولخّصه في مراصد الاطّلاع ٣/ ١٠٢٠ .

(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٣٣ ضمن حديث ١ .

(٣) في المصدر : قول.

(٤) الاسراء : ٢٦ .

(٥) في المصدر : الله العزيز.

فدعيت له ، فقال : يا فاطمة !

قالت : لبّيك يا رسول الله .

فقال صلّى الله عليه وآله: فدك هي ممّا[١] لم يوجف عليه بخيل[٢] ولا ركاب ، وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لكِ، لما أمرني الله[٣] به ، فخذيها لكِ ولولدكِ .

بيان : نزول هذه[٤] الآية في فدك رواه كثير من المفسّرين[٥] ، ووردت به الأخبار من طرق الخاصّة والعامّة[٦] .

---

(١) في المصدر : هذه فدك ممّا هي .

(٢) في المصدر : بالخيل .

(٣) في المصدر : الله تعالى .

(٤) لا يوجد لفظ : هذه ، في (س) .

(٥) راجع : تفسير فرات الكوفي: ١١٨ ـ ١١٩ رواه بأربعة طرق،تفسير التبيان ٦/ ٤٦٨ و٨/ ٢٥٣، شواهد التنزيل ١ / ٣٣٨ ـ ٣٤١ حديث ٤٦٧ ـ ٤٧٣ ، الدر المنثور ٥ /٢٧٣ـ٢٧٤ نقلاً عن البزاز وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه ، مجمع البيان ٤ /٣٠٦ ، تفسير العيّاشي ٢ / ٢٨٧ حديث ٤٦ ـ ٥٠ .

(٦) الأخبار من طرق الخاصّة وردت هاهنا في ضمن هذا الباب ، وأمّا من طرق العامّة ، فمنها : مجمع الزوائد ٧ / ٤٩ ، كنز العمّال ٣ / ٧٦٧ حديث ٨٦٩٦ .

وانظر عن فدك وشكوى فاطمة سلام الله عليها ، غير ما ألّفته الخاصّة والعامّة من كتب مستقلّة في الباب ـ عدّ منها شيخنا الطهراني في الذريعة ١٦ / ١٢٩ عشرة كتب ـ: تاريخ الطبري ٣ / ١٩٨ ، العقد الفريد ٢ / ٢٥٧ ، تاريخ أبي الفداء ١/ ١٦٥، شرح ابن أبي الحديد ٢ / ١٩ ، اعلام النساء ٣ / ١٢٠٥ ، إرشاد الساري ٢ / ٣٩٠ .

وجاء في الإمامة والسياسة ١ / ١٣ ، وكتاب الإمام عليّ لعبد الفتّاح عبد المقصود ١ / ٢٢٥ :

وقد خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: يا أبتِ يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة ؟!! .

وعدّ العلاّمة الأميني رحمه الله عشرات المصادر في موسوعته الغدير ٣ / ١٠٤ و ٥ / ١٤٧و٧/ ٧٧ ، وغيرها .

وانظر احقاق الحقّ ١ / ٢٩٦ ، ٣ / ٥٤٩ ، ١٠ / ٢٩٦ ـ ٣٠٥ و ٤٣٣ ، ١٤ / ٥٧٥ ـ ٥٧٧ و٦١٨ ، ١٩ / ١١٩ و ١٦٢ ، وغيرها .

قال الشيخ الطبرسي[١] رحمه الله :

قيل : إنّ المراد قرابة الرسول .

عن السدي قال : إنّ عليّ بن الحسين قال لرجل من أهل الشام ـ حين بعث به عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية عليهما اللعنة ـ : أقرأتَ القرآن ؟

قال : نعم .

قال : أما قرأت ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ** ﴾[٢] ؟

قال : وإنّكم ذو القربىٰ الّذي أمر الله أن يُؤتىٰ حقّه ؟

قال : نعم .

وهو الّذي رواه أصحابنا رضي الله عنهم عن الصادقين عليهم السلام .

وأخبرنا السيّد مهدي بن نزار الحسني ـ بإسناد ذكره ـ عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت قوله : ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ** ﴾[٣] أعطىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة فدك .

قال عبد الرحمن بن صالح : كتب المأمون إلىٰ عبيد الله بن موسىٰ يسأله عن قصّة فدك ، فكتب إليه عبيد الله بهذا الحديث ، رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية ، فَرَدّ المأمون فدك على ولد فاطمة ، انتهىٰ .

وروىٰ العياشي[٤] حديث عبد الرحمن بن صالح ، إلىٰ آخره .

٢ ـ جا[٥] : الجعابي ، عن محمد[٦] بن جعفر الحسني ، عن عيسىٰ بن مهران ، عن يونس ، عن عبدالله بن محمد بن سليمان الهاشمي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ قالت : لمّا اجتمع رأي

---

(١) مجمع البيان ٣ / ٤١١ .

(٢ و٣) الأسراء : ٢٦ .

(٤) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨ حديث ٥١ .

(٥) أمالي المفيد ـ المجالس ـ : ٤٠ ـ ٤١ حديث ٨ .

(٦) في المصدر : قال : أخبرني أبوبكر محمدبن عمر الجعابي ، قال : أخبرنا أبو عبدالله [جعفر بن] محمد .

أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك والعوالي[١] ، وآيستْ من إجابته لها ، عدلت إلىٰ قبر أبيها رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ، فألقت نفسها عليه ، وشكت إليه ما فعله القوم بها ، وبكت حتىٰ بلّت تربته صلىٰ الله عليه وآله بدموعها عليها السلام ، وندبته .

ثم قالت في آخر ندبتها[٢] :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة[٣] ... لو كنت شاهدها لم يكبر[٤] الخطبُ[٥]

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها[٦] ... واختلّ قومك فاشْهَدهم فقد نكبُوا[٧]

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغبتَ عنّا فكلّ الخير محتجبُ

وكنتَ[٨] بدراً ونوراً يُستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب[٩]

---

(١) قال في النهاية ٣ / ٢٩٥ : وفيه ذكر العالية وَالعوالي في غير موضع من الحديث ، وهي أماكن بأعلىٰ أراضي المدينة ، والنسبة إليها عُلويّ علىٰ غير قياس ، وأدناها من المدينة علىٰ أربعة أميال ، وأبعدها من جهة نجد ثمانية .

(٢) خ . ل : ندبه .

(٣) قال في النهاية ٥ / ٢٧٠٧ : إنّ فاطمة قالت بعد موت النبي صلىٰ الله عليه[وآله] وسلّم : . . . الهَنْبَثَةُ واحِدَةُ الهَنابِثِ ، وَهِيَ الأُمورُ الشِّدادُ المُخْتَلِفَةُ ، وَالهَنْبَثَةُ : الاخْتِلاطُ فِي القَوْلِ ، والنون زائدةٌ .

(٤) في المصدر : لم تكثر.

(٥) قال في مجمع البحرين ٢ / ٥١ : الخَطْبُ : الأَمْرُ الَّذي يَقَعُ فِيهِ المُخاطَبَةُ وَالشَّأنُ وَالحالُ .

(٦) قال في مجمع البحرين ٥ / ٤٩٠ : الوابِلُ : المَطَرُ الشَّديدُ.

(٧) أي : عدلوا ومالوا.

(٨) في المصدر : فكنت.

(٩) جاءت هذه الأبيات في شرح نهج البلاغة هكذا:

قد كان بعدك أنباءٌ وهينمة ... لو كنت شاهدها لم تُكثر الخطبُ

ابدت رجالٌ لنا نجوىٰ صدورهم ... لمّا قضيت وحالت دونك الكُتُبُ

تجهّمتنا رجالٌ واستُخِفّ بنا ... إذ غبتَ عنّا فنحن اليومَ نُغتصَبُ

أقول: الهينمة: الصوت الخفيّ، وفي طبعة من شرح النهج : الكثب.

تجهّمتنا رجال واسْتُخفّ بنا | بعد النبيّ وكلّ الخير مغتصبُ
سيعلم المتولي ظلم حامتنا | يوم القيامة أنّى سوف ينقلبُ
فقد لقينا الّذي لم يلقه أحدٌ | من البريّة لا عجمٌ ولا عَربُ
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيَتْ | لنا الْعيون بتهمال له سكبُ[1]

بيان : الْحَامّةُ : خاصّةُ الرَّجُلِ ، والتخفيف لضرورة الشعر ، قال في النهاية : في الحديث : اللّهمّ إنّ[2] هؤلاء أهل بيتي وحامّتي[3] أذهِبْ عنهم الرّجس وَطَهِّرهم تطْهيراً . حامّةُ الإنْسانِ خاصَّتُهُ وَمَنْ يَقْرُبُ مِنْهُ،وهُوَ الْحَميمُ أيضاً[4] ، انتهى .

والتّهْمالُ مِنَ الْهَمل ، وإن لم يرد في اللغة ، قال الجوهري : هَمَلَتْ عَيْنُهُ تَهْمَلُ وَتَهْمِلُ هَمْلاً وَهَمَلاناً : أيْ فاضَتْ،وانْهَمَلَتْ مِثْلُهُ[5] .

وقال : سَكَبْتُ الْماءَ سَكْباً أيْ: صَبَبْتُهُ، وَسَكَبَ الماءُ نَفْسهُ[6] سكُوباً وَتَسْكاباً وَانْسَكَبَ بمَعْنىً[7] .

وسيأتي شرح باقي الأبيات في بيان خطبتها .

٣ ـ فر[8] : زيد بن محمّد بن جعفر العلوي ، عن محمد بن مروان ، عن

---

(١) جاءت هذه الشكوىٰ منها سلام الله عليها في جملة من كتب العامّة واختلف في مقدار الأبيات.
انظر: بلاغات النساء لابن طيفور ١٢،شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٢/١٦ [٩٣/٤ ذات اربع مجلدات]،اعلام النساء ١٢٠٨/٣،وعدّ لها مصادر أُخرىٰ في إحقاق الحقّ ١٦٢/١٩ .

(٢) لا يوجد في المصدر : إنّ.

(٣) في المصدر : حامّتي.

(٤) النهاية ١ / ٤٤٦ ، ولاحظ : مجمع البحرين ٦ / ٥٢ ، الصحاح ٥ / ١٩٠٧ .

(٥) الصحاح ٥ / ١٨٥٤ ، وانظر : لسان العرب ١١ / ٧١٠ ، مجمع البحرين ٥ / ٥٠١ .

(٦) في الصحاح : بنفسه.

(٧) الصحاح ١ / ١٤٨ ، وانظر: القاموس ١ / ٨٢ ، مجمع البحرين ٢ / ٨٣.

(٨) تفسير فرات الكوفي: ١٥٩ .

عبيد بن يحيى ، عن محمّد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال : لما[1] نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله ، شدّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سلاحه وأسرج دابّته ، وشدّ عليّ عليه السلام سلاحه وأسرج دابّته ، ثمّ توجّها في جوف الليل ـ وعليّ عليه السلام لا يعلم حيث يريد رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ حتّىٰ [انتهيا][2] إلى فدك .

فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا عليّ ! تحملني أو أحملك ؟ .

فقال عليّ عليه السلام : أحملك يا رسول الله .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا عليّ ! بل أنا أحملك ، لأنّي أطُول بك[3] ولا تطُول بي .

فحمل عليّاً[4] عليه السلام على كتفيه ، ثم قام به ، فلم يزل يطُول به[5] حتّىٰ علا عليّ[6] سور الحصن ، فصعد عليّ عليه السلام على الحصن ومعه سيف رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فأذّن[7] على الحصن وكبّر.

فابتدر أهل الحصن إلى باب الحصن هراباً ، حتّىٰ فتحوه وخرجوا منه ، فاستقبلهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بجمعهم ، ونزل عليّ إليهم ، فقتل عليّ عليه السلام ثمانية عشر من عظمائهم وكبرائهم ، وأعطىٰ الباقون بأيديهم ، وساق رسول الله صلّى الله عليه وآله ذراريهم ومَن بقي منهم وغنائمهم يحملونها[8] على

---

(١) جاء في المصدر : . . . يحيى قال سأل محمّد بن الحسن رجل حضرنا فقلت جعلت فداك كان من أمر فدك دون المؤمنين على وجهه ففسّرها لنا ، قال : نعم لمّا . . .

(٢) في مطبوع البحار : انتهىٰ ، والمثبت من المصدر.

(٣) أي : أقدر أن أحملك مع قيام صلبي ، كذا لغةً . انظر : القاموس المحيط ٤ / ٩.

(٤) في المصدر : فحمل رسول الله عليّاً.

(٥) لا يوجد في المصدر : به.

(٦) في المصدر : علا عليّ على .

(٧) في المصدر : وأذّن.

(٨) في المصدر : يحملون.

رقابهم إلى المدينة [١] .

فلم يوجف فيها غير رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فهي له [٢] ولذرّيته خاصّة دون المؤمنين .

٤ ـ كنز [٣] : محمد بن العباس ، عن عليّ بن العباس المقانعي ، عن أبي كرب [٤] ، عن معاوية بن هشام ، عن فضيل [٥] بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : لمّا نزلت ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ [٦] دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة ـ عليها السلام ـ وأعطاها فدكاً .

٥ ـ مد [٧] : باسناده إلى البخاري من صحيحه [٨] ، عن يحيى بن بكير ، عن الليث ، عن عقيل بن شهاب [٩] ، عن عروة ، عن عائشة : أنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر .

فقال أبو بكر : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : لا نورث ما تركناه صدقة ، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال ، وإنّي والله لا أُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلّى الله عليه وآله عن حالها الّتي كانت عليها في عهد رسول الله صلّى الله

---

(١) جاءت روايات فتح خيبر بيد أمير المؤمنين عليه السلام في جملة من مصادر الفريقين ، تجدها في احقاق الحقّ ٣ / ٤٠٣ و٤٠٤ و ٤١٠ ، وفتح فدك بعد خيبر، فراجع .

(٢) لا يوجد في المصدر : فهي له .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، لشرف الدين النجفي ١ / ٤٣٥ حديث ٥ .

(٤) في المصدر : أبي كريب.

(٥) في المصدر : عن فضل.

(٦) الروم : ٣٨.

(٧) العمدة : ٣٩٠ حديث ٧٧٦.

(٨) أخرجه البخاري في باب فرض الخمس ٥ / ٥ عن عائشة ، وأخرجه مع ذيله في باب غزوة خيبر ٦ / ١٩٦ عن عائشة أيضاً ، وتجده مفصّلاً في ٥ / ١٧٧ ، وغيرها وفي غيره.

(٩) في المصدر : عن ابن شهاب.

عليه وآله ، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فأبىٰ أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة[1] شيئاً .

فوجدَتْ فاطمة علىٰ أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلّمه حتّىٰ توفيت ، وعاشت بعد النبيّ ستة أشهر ، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر ، وصلّى عليها عليّ عليه السلام[2] .

٦ ـ وروىٰ[3] مثل ذلك من صحيح مسلم بسنده .

٧ ـ **مصباح الأنوار**[4] : عن يحيىٰ بن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ ابن أبي طالب عليهما السلام[5] قال: قالت فاطمة عليها السلام لعليّ عليه السلام: إنّ لي إليك حاجة يا أبا الحسن .

فقال : تقضىٰ[6] يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله .

فقالت : نشدتك[7] بالله وبحقّ محمد رسول الله أن لا يصلّي عليَّ أبو بكر ولا عمر ، فإنّي لا كتمك[8] حديثاً ، فقالت : قال لي رسول الله صلّى الله عليه

(١) في المصدر : فاطمة عليها السلام منها.

(٢) جاءت القصّة بطرق متعدّدة ، نصّ عليها في الغدير ٧ / ٢٢٦ و٢٢٧ و ٢٢٩ و ٢٣٠ ، وغيرها مع اختلاف في العبارة. وقارن بإحقاق الحق ١٠/ ٢٩٦ ـ ٣٠٥ عن عدة مصادر.

(٣) اي ابن بطريق في العمدة : ٣٩٠ ـ ٣٩١ حديث ٧٧٧ ، عن صحيح مسلم ٣ / ١٣٨٠ صدر حديث ٥٢ [طبعة أخرى ٢ / ٧٢] كتاب الجهاد.

وانظر : مسند احمد ١ / ٦ و ٩ ، تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٢ ، سنن البيهقي ٦ / ٣٠٠ ، تاريخ الخميس ٢ /١٩٣ ، كفاية الطالب: ٢٢٦ ،تاريخ ابن كثير ٥/ ٢٨٥ ، وقال ابن كثير ٦/ ٣٣٣: ولم تزل فاطمة تبغضه مدّة حياتها، وسنن أبي داود برقم ٢٩٦٨ و ٢٩٦٩ كتاب الخراج والإمارة ورقم ٢٩٧٣ ، وسنن النسائي ٧/ ١٣٢ كتاب قسم الفيء، وجامع الأصول ٩/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨ حديث ٧٤٣٨ ، وسنن الترمذي ١٦٠٧ في السير وغيرها.

(٤) مصباح الأنوار : ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

(٥) في المصدر : عليهم السلام .

(٦) في النسخة : تقضي ، والمثبت من المصدر .

(٧) في المصدر : أنشدتك .

(٨) في المصدر : لا أكتمك .

وآله : يافاطمة! إنّكِ أوّل مَن يلحق بي من أهل بيتي ، فكنتُ أكره أن أسُوءك .

قال : فلمّا قبضت أتاه أبو بكر وعمر وقالا : لِمَ لا تُخرجها حتّىٰ نصلّي عليها ؟

فقال : ما أرانا إلّا سنصبح ، ثمّ دفنها ليلاً ، ثمّ صوّر برجله حولها سبعة أقبر.

قال : فلمّا أصبحوا أتوه فقالا[1] : يا أبا الحسن ! ما حملك على أن تدفن بنت رسول الله (ص) ولم نحضرها ؟

قال : ذلك عهدُها إليّ .

قال : فسكت ابو بكر ، فقال عمر : هذا والله شيء في جوفك .

فثار إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بتلابيبه[2] ، ثم جذبه فاسترخىٰ في يده ، ثم قال : والله لولا كتاب سبق وقول من الله ، والله لقد فررت يوم خيبر وفي مواطن ، ثم لم ينزل الله لك توبة حتى الساعة .

فأخذه أبو بكر وجذبه وقال : قد نهيتك عنه .

٨ ـ فس[3] : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾[4] يعني : قرابة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ونزلت[5] في فاطمة عليها السلام ، فجعل لها فدك .

والمسكين من ولد فاطمة ، وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة .

٩ ـ فس[6] : ﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ ﴾[7] ، قال : المنّاع : الثاني ، والخير : ولاية

---

(١) في المصدر : فقالوا ، وكذا في نسخة على هامش المطبوع من البحار.

(٢) أي : جعل ثيابه في عنقه وصدره ثم قبضه وجرّه .

(٣) تفسير عليّ بن ابراهيم ٢ / ١٨ .

(٤) الاسراء : ٢٦ .

(٥) في المصدر : وانزلت .

(٦) تفسير علي بن ابراهيم ٢ / ٣٢٦ .

(٧) سورة ق : ٢٥ ، القلم : ١٢ .

أميرالمؤمنين وحقوق آل محمد عليهم السلام .

ولمّا كتب الأول كتاب فدك بردّها[1] على فاطمة منعه[2] الثاني ، فهو ﴿ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴾[3] .

١٠ - يج[4]: روي عن أبي عبدالله عليه السلام : أنّ[5] رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج في غزاة ، فلمّا انصرف راجعاً نزل في بعض الطريق ، فبينما[6] رسول الله صلّى الله عليه وآله يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل فقال : يا محمد ! قم فاركبْ .

فقام النبيّ فركب وجبرئيل معه ، فطُويت له الأرض كطيّ الثوب حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ فدك .

فلمّا سمع أهل فدك وقع الخيل ظنّوا أنّ عدوّهم قد جاءهم ، فغلقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلىٰ عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة[7] ، ولحقوا برؤوس الجبال .

فأتىٰ جبرئيل العجوز حتّىٰ أخذ المفاتيح ، ثمّ فتح أبواب المدينة ، ودار النبيّ صلّى الله عليه وآله في بيوتها وقرأها .

فقال جبرئيل : يا محمد ! هذا ما خصّك الله به وأعطاكه[8] دون الناس ، وهو قوله تعالىٰ : ﴿ ما أفاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذي

---

(١) في المصدر : يردّها .

(٢) في المصدر : شقّه .

(٣) سورة ق: ٢٥ ، وفي مطبوع البحار: ﴿مُعْتَدٍ أثِيمٍ﴾، وهي آية ١٢ من سورة القلم، وليست هي مورد الشاهد في المصدر.

(٤) الخرائج : ٢٥ [طبعة مدرسة الإمام المهدي (ع) ١ / ٣ - ١١٢ حديث ١٨٧] .

(٥) في المصدر : أنّ ابا عبدالله عليه السلام قال : إنّ .

(٦) في المصدر : فبينا .

(٧) في المصدر : خارج المدينة .

(٨) في المصدر : أعطاك .

الْقُرْبىٰ ﴾[١] [في][٢] قوله : ﴿ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ وَلٰكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ ﴾[٣] ، ولم يعرف المسلمون ولم يطؤوها ، ولكن الله أفاءها على رسوله ، وطوّف به جبرئيل في دورها وحيطانها ، وغلّق الباب ودفع المفاتيح إليه .

فجعلها رسول الله صلّى الله عليه وآله في غلاف سيفه ـ وهو معلّق بالرحل ـ ثمّ ركب ، وطويت له الأرض كطيّ الثوب ، ثم أتاهم[٤] رسول الله صلّى الله عليه وآله وهم علىٰ مجالسهم ولم يتفرقوا ولم يبرحوا .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : قد[٥] انتهيت إلىٰ فدك ، وانّي قد أفاءها الله عليّ .

فغمز المنافقون بعضهم بعضاً .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : هذه مفاتيح فدك ، ثم أخرج[٦] من غلاف سيفه ، ثم ركب رسول الله صلّى الله عليه وآله وركب معه الناس .

فلمّا دخل المدينة دخل على فاطمة عليها السلام[٧] فقال : يا بنيّة ! إن الله قد أفاء علىٰ أبيك بفدك واختصّه بها ، فهي له خاصّة دون المسلمين[٨] أفعل بها ما أشاء ، وانه قد كان لأُمّك خديجة على أبيك مهر ، وإنّ أباك قد جعلها لكِ[٩]

---

(١) الحشر : ٧ .

(٢) في مطبوع البحار: وذلك ، والمثبت من المصدر .

(٣) الحشر : ٦ .

(٤) في المصدر : فأتاهم .

(٥) في المصدر : للناس قد .

(٦) في المصدر : أخرجها ، علىٰ بعض النسخ .

(٧) في المصدر : فلمّا دخل علىٰ فاطمة عليها السلام ، كذا في طبعة مدرسة الإمام المهدي (ع)

(٨) في (س) : المؤمنين .

(٩) في (س) : له .

بذلك ، وأنحلتكها لكِ[١] ولو لدك بعدك .

قال[٢] : فدعا بأديم[٣] ، ودعا عليّ بن أبي طالب ، فقال : اكتب لفاطمة عليها السلام بفدك نحلة من رسول الله ، فشهّد[٤] علىٰ ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومولىً لرسول الله وأُمّ أيمن ، فقال رسول الله إنّ أُمّ أيمن أمرأة من أهل الجنّة .

وجاء أهل فدك إلىٰ النبي ، فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة[٥] .

بيان : آية الفيء في موضعين :

احداهما : ﴿ ما أفَاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِه مِنْ أهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبىٰ وَالْيَتامَىٰ وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾[٦]

ثانيتهما : ﴿ وَمَا أفَاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أوْجَفْتُمْ عَلَيه مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَه عَلىٰ مَن يَشاءُ وَاللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٧] .

وَالْفَيْءُ : الرُّجُوعُ[٨] أي ارجعه الله وردّه على رسوله .

والمشهور أنّ الضمير في ﴿ منهم ﴾ راجع إلى بني النضير .

وَالْايجافُ : مِنَ الْوَجِيفِ وَهُوَ السَّيْرُ السَّرِيعِ[٩] .

---

(١) في المصدر : ونحلتكها تكون لكِ .

(٢) لاتوجد : قال ، في (س) .

(٣) في المصدر : بأديم عكاظي .

(٤) في المصدر : وشهّد .

(٥) وقد سبق من المصنف قدّس سرّه في البحار ١٧ / ٣٧٨ حديث ٤٦ ، وذكره في اثبات الهداة ٢ / ١١٦ حديث ٥١٥ .

(٦) الحشر : ٧ .

(٧) الحشر : ٦ .

(٨) كما في : مجمع البحرين ١ / ٣٣٣ ، والنهاية ٣ / ٤٨٢ ، ولسان العرب ١ / ١٢٥ .

(٩) أُنظر : مجمع البحرين ٥ / ١٢٧ ، والنهاية ٥ / ١٥٧ ، ولسان العرب ٩ / ٣٥٢ .

والرِّكابُ مِنَ الابِلِ ما يُرْكَبُ ، وَالْواحِدَةُ راحِلَةٌ[1] .

١١ـ قب[2] : نزل النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله على فدك يحاربهم .

ثم قال لهم : وما يأمنكم أن تكونوا آمنين في هذا الحصن وأمضي إلى حصونكم فأفتحها .

فقالوا : إنّها مقفلة ، وعليها من[3] يمنع عنها ، ومفاتيحها عندنا .

فقال عليه السلام : إنّ مفاتيحها دُفعت إليّ ، ثم أخرجها وأراها القوم .

فاتهموا ديانهم[4] أنّه صبا[5] إلى دين محمد ، ودفع المفاتيح إليه .

فحلف أنّ المفاتيح عنده، وأنّها في سفط[6] في صندوق في بيت مقفل عليه، فلمّا فتّش عنها ففقدت .

فقال الديان : لقد أحرزتها وقرأتُ عليها من التوراة وخشيتُ من سحره ، وأعلم الآن أنه ليس بساحر ، وأنّ أمره لعظيم .

فرجعوا إلى النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وقالوا : مَن أعطاكها ؟

قال : اعطاني الّذي أعطىٰ موسىٰ الألواح : جبرئيل .

---

(١) كما صرّح به في مجمع البحرين ٢ / ٧٤ ، والصحاح : ١ / ١٣٨، وقارن به القاموس ١ / ٧٥، ولسان العرب ١ / ٤٣١ .

(٢) المناقب لابن شهر اشوب ١ / ١٤٢ .

(٣) في المصدر : ما .

(٤) كذا ، ولعلّه : ديارهم .

قال في القاموس ٢ / ٣٣ : الدَّيْرُ : خانُ النَّصارىٰ ، جمعه أدْيارٍ ، وَصاحِبُهُ دَيّارٌ وَديرانيٌّ ، وَيُقالُ لِمَنْ رَأسَ أصْحابَهُ : رَأسُ الدَّيْرِ .

وقال في ٤ / ٢٢٥ : الدَّيّانُ : الْقَهّارُ والْقاضِي والْحاكِمُ وَالسّائِسُ والْحاسِبُ وَالْمُجازِي الَّذِي لا يُضيعُ عَمَلاً .

(٥) أي : مال .

(٦) قال في مجمع البحرين ٤ / ٢٥٣ : السَّفَطُ : يُعَبّىٰ فِيهِ الطِّيبُ وَنَحْوُهُ ، وَيُسْتَعارُ لِلتّابُوتِ الصَّغِيرِ وفي (س): سقط.

فتشهّد الديّان ، ثم فتحوا الباب وخرجوا إلى رسول الله ، وأسلم مَن أسلم[١] منهم ، فأقرّهم في بيوتهم وأخذ منهم اخماسهم .

فنزل : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾[٢] .

قال : وما هو ؟

قال : أعطِ فاطمة فدكاً ، وهي من ميراثها من أمّها خديجة ، ومن أختها هند بنت أبي هالة ، فحمل إليها النبيّ صلّى الله عليه وآله ما أخذ منه ، وأخبرها بالآية .

فقالت : لستُ أحدث فيها حدثاً وأنت حيّ ، أنت أولىٰ بي من نفسي ومالي لك .

فقال : أكره أن يجعلوها عليك سُبّة فيمنعوك إيّاها من بعدي .

فقالت : أنفذ فيها أمرك ، فجمع الناس إلى منزلها وأخبرهم أنّ هذا المال لفاطمة عليها السلام ، ففرّقه فيهم ، وكان كلّ سنّة كذلك ، ويأخذ منه قوتها ، فلمّا دنا وفاته دفعه إليها .

بيان : السُّبَّةُ ـ بِالضَّمِّ ـ : العارُ[٣] ، أي : يمنعونها منك فيكون عاراً عليك[٤] .

ويحتمل ان يكون شبهة ، أو نحوها .

١٢ ـ شي[٥] : عن أبي جميلة المفضّل بن صالح ، عن بعض أصحابه ،

---

(١) لا يوجد : من اسلم ، في المصدر .

(٢) الإسراء : ٢٦ .

(٣) كما في الصحاح ١ / ١٤٥ ، والقاموس ١ / ٨٠ ، وغيرهما .

(٤) اقول : لعلّ مراده قدّس سرّه : أن القوم اذا علموا أنّي دفعتُ لكِ وملّكتكِ إيّاها في حياتي فلا سبيل لهم لمنعكِ عنها بعد وفاتي ، وإلّا لكان عاراً عليهم ، هذا بخلاف ما إذا لم أدفعها لك ، فإنّهم سيقولون في توجيه منعهم إيّاكِ : إنّها إن كانت لكِ فلمَ أمسكها رسول الله ؟ وتكون سبباً لوجاهة دعواهم ظاهراً ورداً لدعواكِ ، وهذا عار عليكِ .

(٥) تفسير العياشي ١ / ٢٢٥ حديث ٤٩ .

عن أحدهما قال : إنّ فاطمة صلوات الله عليها انطلقت إلىٰ أبي بكر فطلبت ميراثها من نبي الله صلّى الله عليه وآله .

فقال : إنّ نبيّ الله لا يورث .

فقالت : أكفرت بالله وكذّبت بكتابه ؟ قال الله : ﴿ يُوصِيكُم اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾[1] .

١٣ ـ شي[2] : عن[3] محمد بن حفص بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا أنزل الله تعالىٰ : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ﴾[4] قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا جبرئيل ! قد عرفت المسكين ، فمن ذوو القربىٰ[5] ؟

قال : هم أقاربك .

فدعىٰ حسناً وحسيناً وفاطمة فقال : إنّ ربي أمرني أن أعطيكم ما[6] أفاء عليّ ، قال : أعطيتكم فدك .

١٤ ـ شي[7] : عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام:

---

(١) النساء : ١١ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ .

واعلم : أنّ هنا خلطاً بين حديثين على الظاهر ، فانّ السند المذكور يعود إلىٰ سند الحديث ٤٥ والمتن المذكور يعود الي متن الحديث ٤٦ .

وإليك عبارة المصدر : عن محمد بن حفص بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت صلاة الأوّابين خمسين صلاةً كلّها بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ عن عبد الرحمن عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا أنزل الله . . .

وبعبارة أوجز في المصدر : عبد الرحمن ، بدلاً من : محمد بن حفص بن عمر .

(٣) لا يوجد : عن ، في (ك) .

(٤) الروم : ٣٨ .

(٥) في المصدر : ذوي القربىٰ .

(٦) في المصدر : ممّا .

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ حديث ٤٧ .

كان[١] رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطىٰ فاطمة عليها السلام فدكاً ؟

قال : كان وقفها، فأنزل الله: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ ﴾[٢] ، فأعطاها فدكاً[٣] .

١٥ ـ **شي**[٤] : عن ابن تغلب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كان[٥] رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطىٰ فاطمة عليها السلام فدكاً ؟

قال : كان لها من الله تعالىٰ[٦] .

١٦ ـ **شي**[٧] : عن جميل بن دراج عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتت فاطمة أبا بكر تريد فدك .

فقال[٨] : هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك .

قال : فأتت بأُمّ أيمن .

فقال لها : بمَ تشهدين ؟

قالت : أشهد أنّ جبرئيل أتىٰ محمداً فقال : إنّ الله تعالىٰ[٩] يقول ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ ﴾[١٠] ، فلم يدر محمد صلّى الله عليه وآله مَن هم ؟ فقال : يا جبرئيل! سل ربّك مَن هم ؟ فقال : فاطمة ذو القربىٰ ، فأعطاها فدكاً .

---

(١) في (س) : أكان .

(٢) الاسراء : ٢٦ .

(٣) في المصدر : فأعطاها رسول الله حقّها ، قلت : رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطاها ؟ قال : بل الله أعطاها .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ حديث ٤٨ .

(٥) في (س) : أكان .

(٦) لا يوجد في المصدر : تعالىٰ .

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ حديث ٤٩ .

(٨) في المصدر : قال .

(٩) لا يوجد في المصدر : تعالىٰ .

(١٠) الروم : ٣٨.

فزعموا أنّ عمر محىٰ الصحيفة وقد كان كتبها أبو بكر .

١٧ ـ **شي**[١] : عن عطية العوفي قال : لمّا افتتح رسول الله صلّى الله عليه وآله خيبر ، وأفاء الله عليه فدك ، وأنزل عليه : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ ﴾[٢] .

قال : يا فاطمة ! لكِ فدك .

١٨ ـ **شي**[٣] : عن أبي الطفيل ، عن عليّ عليه السلام قال : قال يوم الشورىٰ : أفيكم أحد تمّ نوره من السماء حين قال : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ﴾[٤] ؟

قالوا : لا .

١٩ ـ **فر**[٥] : جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي ، معنعناً عن أبي مريم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لمّا نزلت الآية[٦] : ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ ﴾[٧] أعطىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فاطمة فدكاً .

فقال أبان بن تغلب : رسول الله أعطاها ؟ !

قال : فغضب أبو جعفر عليه السلام ، ثم قال : الله اعطاها[٨] .

٢٠ ـ **فر**[٩] : فرات بن ابراهيم الكوفي ، معنعناً عن أبي سعيد الخدري قال :

---

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ حديث ٥٠ .

(٢) الاسراء : ٢٦ .

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٨ حديث ٥٢ .

(٤) الاسراء : ٢٦ .

(٥) تفسير فرات الكوفي : ٨٥ .

(٦) في المصدر : هذه الآية .

(٧) الاسراء : ٢٦ .

(٨) في طبعة (س) : خط على (ها) من كلمة : اعطاها .

(٩) تفسير فرات : ١١٨ .

ومثله في صفحة : ٨٥ ، وقد ورد هكذا : فرات قال : حدّثنا جعفر معنعناً ، عن أبي سعيد الخدري قال : لمّا نزلت : ﴿ وَآتِ ذا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ ﴾ قال : دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكاً .

لمّا نزلت الآية أدعا النبيّ صلّى الله عليه وآله فاطمة[١] عليها السلام فاعطاها فدكاً .

فقال : هذا لكِ ولعقبك بعدك[٢] ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾[٣] .

٢١ ـ فر[٤] : الحسين بن الحكم ، معنعنا عن عطية قال : لمّا نزلت هذه الآية ﴿ فَآتِ[٥] ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾[٦] دعا النبي صلّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكاً .

فكلّما لم يوجفْ عليه أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله بخيل ولا ركاب فهو لرسول الله صلّى الله عليه وآله[٧] يضعه حيث يشاء ، [و][٨] فدك مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب .

٢٢ ـ فر[٩] : جعفر بن محمد الفزاري، معنعناً عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾[١٠]، وذلك[١١] حين جعل رسول الله صلّى الله عليه وآله سهم ذي القربى لقرابته ، فكانوا يأخذونه على عهد النبيّ صلّى الله عليه

---

(١) في المصدر : لما نزلت على النبيّ صلّى الله عليه وآله الآية ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ قال : دعا النبيّ صلّى الله عليه وآله فاطمة . . .

(٢) في المصدر : من بعدك .

(٣) الروم : ٣٨ ، والآية لم ترد في المصدر .

(٤) تفسير فرات : ١١٩ ، وفيه : عن الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي سعيد .

(٥) في المصدر : ﴿ وَآتِ ﴾ وعليه فتكون الآية : ٢٦ من سورة الاسراء .

(٦) الروم : ٣٨ .

(٧) في (ك) : خاصّة .

(٨) زيادة من المصدر .

(٩) تفسير فرات : ١١٩ .

(١٠) الاسراء : ٢٦ .

(١١) في المصدر : وذاك .

وآله[1] حتىٰ توفي ، ثم حجبوا[2] الخمس عن قرابته فلم يأخذوه .

أقول : روىٰ السيّد ابن طاووس في كتاب سعد السعود[3] من تفسير محمد ابن العباس بن علي بن مروان، قال: روي حديث فدك في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾[4] عن عشرين طريقاً .

٢٣ ـ فمنها : ما رواه عن محمد بن محمد بن سليمان الأعبدي ، وهيثم[5] ابن خلف الدوري ، وعبدالله بن سليمان بن الأشعب ، ومحمد بن القاسم بن زكريا ، قالوا : حدثنا عباد بن يعقوب قال : أخبرنا علي بن عابس .

٢٤ ـ : وحدثنا جعفر بن محمد الحسيني ، عن علي بن المنذر الطريفي ، عن علي بن عابس ، عن[6] فضل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : لمّا نزلت : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾[7] دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدكاً .

٢٥ ـ : وقال رحمه الله في كشف المحجّة[8] فيما أوصىٰ إلىٰ ابنه : قد وهب جدّك محمد صلّى الله عليه وآله أُمّك فاطمة صلوات الله عليها فدكاً والعوالي[9] .

وكان دَخلُها في رواية الشيخ عبدالله بن حمّاد الأنصاري أربعة وعشرين الف دينار في كلّ سنة ، وفي رواية غيره سبعين الف دينار .

---

(١) في المصدر : عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله .

(٢) في المصدر : حجب .

(٣) سعد السعود : ١٠١ ـ ١٠٢ .

(٤) الاسراء : ٢٦ .

(٥) في المصدر : ابراهيم ، بدلاً من : هيثم .

(٦) في المصدر: عن علي بن عباس قال حدّثنا .

(٧) الاسراء : ٢٦ .

(٨) كشف المحجّة : ١٢٤ .

(٩) في المصدر : العوالي من جملة مواهبه .

٢٦ ـ ع[١] : أبي ، عن علي[٢] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما منع أبو بكر فاطمة عليها السلام فدكاً[٣] وأخرج وكيلها ، جاء أمير المؤمنين عليه السلام الىٰ المسجد ، وأبو بكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار .

فقال : يا أبا بكر ! لمَ منعتَ فاطمة ما جعله رسول الله صلّى الله عليه وآله لها ووكيلها فيه منذ سنين ؟ !

فقال أبو بكر : هذا فيء للمسلمين ، فإنْ أتَتْ بشهود عدول ، وإلاّ فلا حقّ لها فيه .

قال : يا ابا بكر ! تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين ؟ !

قال : لا .

قال : أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيتُ أنا فيه ، مَن[٤] كنتَ تسأل البينة ؟

قال : إيّاك كنتُ أسأل .

قال : فاذا كان في يدي شيء فادّعىٰ فيه المسلمون ، تسألني فيه البينة ؟

قال : فسكت أبو بكر ، فقال عمر : هذا فيء للمسلمين ، ولسنا من[٥] خصومتك في شيء .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر : يا أبا بكر ! تُقرّ بالقرآن ؟

قال : بلىٰ .

---

(١) علل الشرائع : ١٩٠ ـ ١٩٢ حديث ١ .

(٢) في المصدر : أبي رحمه الله قال : حدّثنا علي بن ابراهيم .

(٣) لا يوجد : فدكاً ، في مطبوع البحار، والمثبت من المصدر

(٤) في المصدر : ممّن .

(٥) في (س) : في .

قال : أخبرني[1] عن قول الله عزّ وجّل : ﴿ انّما يُريد اللهُ لِيُذهبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً ﴾[2] فينا[3] أو في غيرنا نزلت ؟

قال : فيكم[4] .

قال : فأخبرني[5] لو أنّ شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنتَ صانعاً ؟

قال : كنتُ أُقيم عليها الحد كما أُقيم على نساء المسلمين !!!

قال : كنتَ إذاً عند الله من الكافرين .

قال : ولِمَ ؟

قال : لأنّك كنتَ تردّ شهادة الله وتقبل شهادة غيره ، لأنّ الله عزّ وجّل قد شهد لها بالطهارة ، فإذا رددتَ شهادة الله وقبلتَ شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين .

قال : فبكى الناس، وتفرقوا، ودمدموا .

فلمّا رجع أبو بكر إلى منزله بعث إلى عمر فقال : ويحك يا بن الخطاب! أما رأيت علياً وما[6] فعل بنا ؟ والله لئن قعد مقعداً آخر ليفسدنّ هذا الأمر علينا

---

(١) في المصدر : فأخبرني .

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

(٣) في المصدر : أفينا .

(٤) اطبق الفريقان على نزول هذه الآية الكريمة في بيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم أجمعين .
انظر : مسند احمد ١ / ٣٣١ عن ابن عباس ، مستدرك الصحيحين ٣ / ١٣٢وقال عنه : هذا حديث صحيح الاسناد ، المناقب للخوارزمي : ٧٥ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٧ ، الإصابة ٢ / ٥٠٩ .
وراجع الغدير ١ / ٥١ ، ٣ / ١٩٦ ، ٥ / ٤١٦. واحقاق الحق ٢/ ٥٠١ - ٥٦٢ ، ٣ / ٥١٣ - ٥٣١ ، ٩ / ١ - ٦٩ ، ١٤ / ٤٠ - ١٠٥ ، ١٨ / ٣٥٩ - ٣٨٣ ، عن مصادر جمّة من طرق العامّة .

(٥) في (س) : أخبرني .

(٦) في (ك) : ما ، بدون واو .

ولانتهنأ بشيء ما دام حيّاً .

قال عمر : ما له إلّا خالد بن الوليد .

فبعثوا إليه ، فقال له أبو بكر : نريد أن نحملك على أمرٍ عظيم .

قال : احملني على ما شئت ولو على قتل عليّ .

قال : فهو قتل عليّ .

قال : فِصرْ بجنبه ، فإذا أنا سلّمت فاضرب عنقه .

[فبعثت][1] اسماء بنت عميس ـ وهي أُمّ محمد بن أبي بكر ـ خادمتها فقالت: اذهبي إلى فاطمة فاقرئيها السلام، فإذا دخلتِ من الباب فقولي: ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[2] ، فان فهمتها وإلّا فأعيديها مرّةً أُخرى .

فجاءت فدخلت ، وقالت : إنّ مولاتي تقول يا بنت رسول الله كيف أنتِ[3] ؟ ثم قرأتْ هذه الآية : ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾[4] ، فلمّا أرادت أن تخرج قرأتها .

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : اقرئيها[5] السلام وقولي لها : إنّ الله عزّ وجّل يحول بينهم وبين ما يريدون إن شاء الله .

فوقف خالد بن الوليد بجنبه ، فلمّا أراد أن يسلّم لم يسلّم ، [و][6] قال : يا خالد ! لا تفعل ما أمرتك ، السلام عليكم[7] .

---

(١) في مطبوع البحار: فبعث ، والمثبت من المصدر .

(٢) القصص : ٢٠ .

(٣) في المصدر : انتم ، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار .

(٤) القصص : ٢٠ ، وفي المصدر ورد بعدها لفظ : الآية .

(٥) في المصدر : اقرئي مولاتك منّي .

(٦) زيادة من المصدر .

(٧) في المصدر : ورحمة الله وبركاته .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما هذا[١] الّذي أمرك به ثم نهاك قبل أن يسلّم ؟

قال : أمرني بضرب عنقك ، وانما أمرني بعد التسليم .

فقال : وكنتَ[٢] فاعلاً ؟

فقال : إي والله ، لو لم ينهني لفعلت .

قال : فقام أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بمجامع ثوب خالد ، ثم ضرب به الحائط ، وقال لعمر : يا بن الصهاك[٣] ! والله لو لا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمتَ أيّنا أضعف جنداً وأقلّ عدداً .

أقول : الدَّمْدَمَة : الْغَضَبُ ، وَدَمْدَمَ عَلَيْهِ : كَلَّمَهُ مُغْضِباً[٤] .

٢٧ ـ ج[٥] : عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار ، بعث إلى فدك مَن أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله منها .

فجاءت فاطمة عليها السلام[٦] إلى أبي بكر فقالت : يا أبا بكر ! لِمَ[٧] تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله، واخرجت وكيلي من فدك ؟! وقد جعلها لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأمر الله تعالىٰ .

فقال : هاتي على ذلك بشهود .

فجاءت بأم أيمن ، فقالت[٨] : لا أشهد يا أبا بكر حتّىٰ أحتجّ عليك بما

---

(١) في المصدر : ما هذا الأمر .

(٢) في المصدر : أوَ كنتَ .

(٣) في المصدر : صهاك .

(٤) انظر : القاموس ٤ / ١١٤ ، لسان العرب ١٢ / ٢٠٩ ، وغيرهما .

(٥) الاحتجاج ١ / ٩٠ ـ ٩٥ [طبعة النجف : ١/ ١١٩ ـ ١٢٧] .

(٦) في المصدر : الزهراء عليها السلام .

(٧) في المصدر : ثمّ قالت لِمَ .

(٨) في المصدر : فقالت له أم أيمن .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أُنشدك بالله ألستَ تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : إنّ[1] أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنة ؟

فقال : بلىٰ .

قالت : فأشهدُ أنّ الله عزّ وجّل أوحىٰ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾[2] فجعل فدك لفاطمة بأمر الله .

وجاء[3] عليّ فشهد بمثل ذلك .

فكتب لها كتاباً ودفعه إليها .

فدخل عمر ، فقال : ما هذا الكتاب ؟

فقال : إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشهدَتْ لها أمّ أيمن وعليّ فكتبته[4] .

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه[5] .

فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي .

فلمّا كان بعد ذلك جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر ـ وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ـ فقال : يا أبا بكر ! لِمَ منعتَ فاطمة ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟

فقال أبو بكر : إنّ[6] هذا فيء للمسلمين ، فانْ أقامت شهوداً أنّ رسول الله جعله لها ، وإلاّ فلا حقّ لها فيه[7] .

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله : يا أبا بكر ! تحكّم فينا بخلاف

---

(١) لا يوجد في المصدر : إنّ .

(٢) الروم : ٣٨ .

(٣) في المصدر : فجعل فدكاً لها طعمة بأمر الله فجاء .

(٤) في المصدر : فكتبته لها .

(٥) في المصدر : فتفل فيه ومزقه .

(٦) لا يوجد في المصدر : إنّ .

(٧) لا يوجد في (س) : فيه .

حكم الله في المسلمين ؟

قال : لا .

قال : فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادّعيتُ أنا فيه ، مَن تسأل البينة ؟

قال : إيّاك كنتُ[1] أسال البيّنة .

قال : فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يدها وقد ملكَتْهُ في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله وبعده ، ولم تسأل المسلمين البيّنة[2] على ما ادعوها شهوداً كما سألتني على ما ادعيتُ عليهم ؟ !

فسكت أبو بكر ، فقال عمر : يا عليّ ! دعنا من كلامك ، فإنّا لا نقوى على حجّتك ، فإن أتيتَ بشهودٍ عدولٍ ، وإلّا فهو فيءٌ للمسلمين ، لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه .

فقال عليّ عليه السلام : يا أبا بكر ! تقرأ كتاب الله ؟

قال : نعم .

قال : أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً ﴾[3] فينا نزلت أو في غيرنا[4] ؟ !

قال : بل فيكم .

قال : فلو أنّ شهوداً شهدوا[5] على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله بفاحشة ما كنتَ صانعاً بها ؟ !

---

(١) لا يوجد في المصدر : كنتُ .

(٢) في المصدر : بيّنة .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .

(٤) في نسخة جاءت الجملة هكذا : فيمن نزلت ؟ أفينا أم في غيرنا ؟ ، وكذا في المصدر إلّا أنّ الهمزة الاستفهامية لا توجد فيه .

(٥) خ . ل : شاهدين شهدا .

قال : كنتُ أُقيم عليها الحدّ كما أُقيم على سائر نساء العالمين[١] !!!

قال : كنتَ إذاً عند الله[٢] من الكافرين .

قال : ولِمَ ؟

قال : لأنّك رددتَ شهادة الله لها بالطهارة وقبلتَ شهادة الناس عليها ، كما رددتَ حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدك وقَبَضَتْهُ[٣] في حياته ، ثم قبلتَ شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها ، واخذت منها فدكاً ، وزعمتَ أنّه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعىٰ عليه ، فرددتَ قول رسول الله صلّى الله عليه وآله : البيّنة على مَن ادّعىٰ واليمين على من ادّعي عليه .

قال : فدمدم الناس وأنكر بعضهم[٤] وقالوا : صدق والله عليّ[٥] ، ورجع عليّ عليه السلام[٦] إلى منزله .

قال : ودخلت[٧] فاطمة عليها السلام المسجد ، وطافت على قبر[٨] أبيها ، وهي تقول :

قد كان بعدكَ أنباءٌ وهنبثةٌ
لو كنتَ شاهدها لم تكثر الخطبُ

---

(١) في نسخة : المسلمين ، وكذا في المصدر .

(٢) في المصدر : كما أُقيمه على نساء المسلمين ، قال إذن كنتَ عند الله .

(٣) في المصدر : فدكاً قد قبضته .

(٤) في المصدر : وأنكروا ونظر بعضهم إلى بعض .

(٥) في المصدر : عليّ بن أبي طالب .

(٦) لا يوجد في المصدر : عليّ عليه السلام .

(٧) في المصدر : ثمّ دخلت .

(٨) في المصدر : بقبر .

إنّا فقدناكَ فقد الأرض وابلها
واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا[1]

قد كان جبريل بالآيات يونسنا
فغاب عنّا فكلّ الخير محتجبُ

قد كنتَ[2] بدراً ونوراً يُستضاء به
عليكَ تنزل[3] من ذي العزّة الكتبُ

تهجّمتنا رجالٌ واستُخفَّ بنا
إذ غِبت عنّا فنحن اليوم نُغتصبُ

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
منّا العيون بتهمال لها سكب[4]

قال : فرجع أبو بكر وعمر إلىٰ منزلها ، وبعث أبو بكر إلى عمر ثم دعاه ، فقال[5] : أما رأيتَ مجلس عليّ منّا في هذا اليوم ؟ والله لإن قعد مقعداً مثله ليفسدنّ أمرنا[6] ، فما الرأي ؟.

قال[7] عمر : الرأي أن نأمر[8] بقتله .

قال : فمن يقتله ؟

---

(١) في المصدر : ولا تغب .

(٢) في المصدر : وكنتَ .

(٣) في المصدر: ينزل .

(٤) قد مرّ توضيح بعض كلمات الشعر في صفحة : ١٠٩ ويأتي بعضها في صفحة : ٢٤٧ ، فراجع .

(٥) في المصدر : فدعاه ثم قال له .

(٦) في المصدر : والله لإن قعد مقعداً آخر مثله ليفسدنّ علينا أمرنا .

(٧) في المصدر: فقال.

(٨) في المصدر : تأمر .

قال : خالد بن الوليد . فبعثا[١] إلىٰ خالد فأتاهم[٢] .

فقالا له : نريد أن نحملك على أمر عظيم .

فقال : إحملوني على ما شئتم[٣] ، ولو على قتل عليّ بن أبي طالب .

قالا : فهو ذاك[٤] .

قال خالد : متىٰ أقتله ؟

قال أبو بكر: احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة، فإذا سلّمت قُم[٥] إليه واضرب عنقه .

قال : نعم .

فسمعَتْ أسماء بنت عميس ـ وكانت تحت أبي بكر ـ فقالت لجاريتها : اذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة عليهما السلام واقرئيهما السلام ، وقولي لعليّ : ﴿ إنَّ الملأ يأتَمِرون بِكَ لِيَقتُلُوكَ فَاخْرُجْ إنّي لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ ﴾[٦] .

فجاءت الجارية إليهم فقالت لعليّ : إنّ أسماء بنت عميس تقرأ عليكَ السلام وتقول : ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنّي لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ ﴾[٧] .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قولي[٨] لها : إنّ الله يحول بينهم وبين ما يريدون .

---

(١) خ . ل : فبعثوا ، وهو في طبعة النجف .

(٢) في المصدر : خالد بن الوليد فأتاهما .

(٣) في المصدر : قال احملاني على ما شئتما .

(٤) في المصدر : ذلك .

(٥) في المصدر: فقم .

(٦ و ٧) القصص : ٢٠ .

اقول : من قوله : الجارية اليهم . . الى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع . والظاهر سقوطه .

(٨) لا يوجد لفظ : قولي ، في (س) .

ثمّ قام وتهيّأ للصلاة ، وحضر المسجد ، وصلّى لنفسه[1] خلف أبي بكر ، وخالد بن الوليد بجنبه[2] ومعه السيف ، فلمّا جلس أبو بكر للتشهد[3] ندم على ما قال وخاف الفتنة ، وعرف شدّة عليّ وبأسه، فلم يزل متفكّراً لا يجسر أن يسلّم، حتّى ظنّ الناس أنّه سها[4] .

ثمّ التفت إلى خالد وقال[5] : يا خالد ! لا تفعلن ما أمرتك ، السلام[6] عليكم ورحمة الله وبركاته .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ! ما الّذي أمرك به ؟ .

قال[7] : أمرني بضرب عنقك .

قال : أو كنت فاعلاً ؟ .

قال : إي والله لولا أنّه قال لي : لا تفعله[8] قبل التسليم لَقَتَلْتُكَ .

قال : فأخذه عليّ فجلد[9] به الأرض ، فاجتمع الناس عليه .

فقال عمر : يقتله وربّ الكعبة .

فقال الناس : يا أبا الحسن ! الله الله ، بحقّ صاحب القبر .

فخلّى عنه ، ثمّ التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه فقال[10] : يابن صهاك ! والله لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمتَ أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً

---

(١) لا يوجد في المصدر : لنفسه .
(٢) في المصدر : يصلّي بجنبه .
(٣) في المصدر : في التشهد .
(٤) في المصدر : قد سها .
(٥) في المصدر : فقال .
(٦) في المصدر : والسلام .
(٧) في المصدر : فقال .
(٨) في المصدر : لا تقتله .
(٩) خ . ل : فضرب .
(١٠) في المصدر : وقال .

ودخل منزله .

٢٨ ـ فس[١] : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عثمان بن عيسى وحمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام : مثله .

وفيه : فأخذ عمر الكتاب من فاطمة عليها السلام فمزّقه ، وقال : هذا فيء المسلمين ، وقال : أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بأنّه قال : إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ، ما تركناه صدقة ، وانّ[٢] عليّاً زوجها يجرّ إلى نفسه ، وأُمّ أيمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه .

فخرجت فاطمة صلوات الله عليها من عندهما باكية حزينة ، فلمّا كان بعد هذا جاء عليّ .

وفيه بعد قوله لها[٣] : نغتصب :

فكلّ أهل له قربى[٤] ومنزلة ... عند الإله على الأدنين يقتربُ

أبدتْ رجالٌ لنا نجوى[٥] صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك الكتبُ[٦]

فقد رزينا بما لم يرزه[٧] أحدٌ ... من البريّة لا عجمٌ ولا عربُ

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢ / ١٥٥ ـ ١٥٩ .

(٢) في المصدر : فإن .

(٣) في (ك) : بها، بدلاً من: لها.

(٤) في المصدر : قربٌ .

(٥) في المصدر : فحوى .

(٦) في المصدر : الكثب.

(٧) في المصدر : يرزاه .

وقد رزينا به محضاً خليقته
صافي الضرائب والأعراق والنسبُ
فأنت خير عباد الله كلّهم
وأصدق الناس حين الصدق والكذبُ

وفيه بعد البيت الأخير :

سيعلم المتولّي ظلم حامتنا[1]
يوم القيامة أنّا كيف ننقلبُ[2]

بيان : تَجَهَّمَتْنا ، في بعض النسخ : تَهَضَّمَتْنا ، يقال : تَهَضَّمَهُ أيْ ظَلَمَهُ[3] .

وفي (فس) [تفسير علي بن ابراهيم] فَغَمَّضتنا ، من غَمَصْتُ الشَّيْءَ احْتَقَرْتُهُ[4] ، والتشديد للتكثير والمبالغة ، ويقال : رَزَأَهُ مالَهُ كَجَعَلَهُ وَعَمِلَهُ رُزْءاً ـ بِالضَمّ ـ أصاب مِنْهُ شَيْئاً .

وَالرَزِيئَةُ : الْمُصيبَةُ[5] .

والضَّرِيبَةُ : الطَّبيعَةُ[6] .

وَالْعِرْقُ : أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْجَمْعُ عُرُوقٌ وَأَعْراقٌ[7] .

وفي (فس) [تفسير علي بن ابراهيم] مكان قوله : بتهال : بِهِمّالٍ كشداد .

وفي بعض الروايات مكان العيون : الشؤون .

---

(١) في المصدر : خامتنا .

(٢) في المصدر : ينقلب .

(٣) انظر : القاموس ٤ / ١٩١ ، الصحاح ٥ / ٢٠٥٩ ، مجمع البحرين ٦ / ١٨٧ .

(٤) انظر : مجمع البحرين ٤ / ١٧٦ ، القاموس ٢ / ٣١٠ ، لسان العرب ٧ / ٦١ ، النهاية ٣ / ٣٨٦ .

(٥) انظر : القاموس ١ / ١٦ ، مجمع البحرين ١ / ١٨٣ ، الصحاح ١ / ٥٣ .

(٦)) انظر : لسان العرب ١ / ٥٤٩ ، القاموس ١ / ٩٥ ، الصحاح ١ / ١٦٩ .

(٧) انظر : لسان العرب ١٠ / ٢٤١ ، القاموس ٣ / ٢٦٣ ، تاج العروس ٧ / ٨ .

والتلبيبُ: ما في بَعْض اللَّبَبِ مِنَ الثِّيابِ ، وَاللَّبَبُ مَوْضِعُ القلادةِ[١] .

٢٩ ـ ج[٢]: روي أنّ أبا بكر وعمر بعثا إلىٰ خالد بن الوليد، فواعداه وفارقاه على قتل عليّ عليه السلام ، فضمن[٣] ذلك لهما .

فسمعت أسماء[٤] بنت عميس امرأة أبي بكر وهي[٥] في خدرها ، فأرسلت خادمةً لها وقالت : تردّدي في دار عليّ عليه السلام وقولي[٦] : ﴿ إنّ[٧] ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾[٨] .

ففعلت الجارية ، وسمعها عليّ عليه السلام فقال : رحمها الله ، قولي لمولاتك: فمَن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين[٩] ؟

ووقعت المواعدة لصلاة الفجر ، إذ كان أخفىٰ وأخوت للسدفة[١٠] والشبهة[١١] ، ولكن الله بالغ أمره ، وكان أبو بكر قال لخالد بن الوليد : إذا انصرفت من الفجر[١٢] فاضرب عنق عليّ .

فصلّىٰ إلىٰ جنبه لأجل ذلك، وأبو بكر في الصلاة يفكّر في العواقب، فندم ، فجلس في صلاته حتّىٰ كادت الشمس تطلع، يتعقّب الآراء ويخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه ، فقال قبل أن يسلّم في صلاته : يا خالد! لا تفعل ما أمرتك

---

(١) انظر : القاموس ١ / ١٢٧ ، تاج العروس ١ / ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ، لسان العرب ١ / ٧٣٤ .

(٢) الاحتجاج ١ / ٨٩ ـ ٩٠ [طبعة النجف: ١/١١٧ ـ ١١٨]

(٣) في المصدر : وضمن .

(٤) في المصدر : فسمعت ذلك الخبر اسماء .

(٥) لا يوجد في المصدر : وهي .

(٦) في المصدر : وقولي له .

(٧) لا يوجد في المصدر : إن.

(٨) القصص : ٢٠ .

(٩) في المصدر : الناكثين والمارقين والقاسطين.

(١٠) خ . ل : واختيرت للسدفة ، وكذا في المصدر ، واشار اليه المصنّف في بيانه.

(١١) في المصدر زيادة: فانّهم كانوا يغلسون بالصلاة حتّىٰ لا تعرف المرأة من الرجل.

(١٢) في المصدر : صلاة الفجر.

به ، ثلاثاً .

وفي رواية أخرىٰ : لا يفعلنّ خالد ما أمرته[١] .

فالتفتَ عليّ عليه السلام ، فإذا خالد مشتمل على السيف إلى جانبه ، فقال : يا خالد[٢]!أوكنتَ فاعلاً ؟ !

فقال : إي والله ، لولا أنّه نهاني لوضعته في أكثرك شعراً .

فقال له عليّ عليه السلام : كذبت لا أُمّ لك ، مَن يفعله أضيق حلقة اِستٍ منك، أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لولا ما سبق من القضاء لعلمتَ أيّ الفريقين شرّ مكاناً وأضعف جنداً .

وفي رواية أبي ذر[٣] رحمه الله : أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ خالداً بإصبعيه ـ السبابة والوسطى ـ في ذلك الوقت، فعصره عصراً، فصاح خالد صيحةً منكرة، ففزع الناس، وهمّتهم أنفسهم، وأحدث خالد في ثيابه، وجعل يضرب برجليه[٤] ولا يتكلم .

فقال أبو بكر لعمر : هذه مشورتك المنكوسة ، كأنّي كنتُ أنظر إلى هذا وأحمد الله على سلامتنا .

وكلّما دنا أحدٌ ليخلّصه من يده عليه السلام لحظه[٥] لحظة تنحّى عنه راجعاً[٦] .

فبعث أبو بكر عمر[٧] إلى العباس ، فجاء وتشفّع إليه وأقسم عليه، فقال:

---

(١) في المصدر : لا يفعلنّ خالد ما أُمر به .

(٢) في المصدر : يا خالد ما الّذي أمرك به ؟ قال : بقتلك يا أمير المؤمنين ، قال .

(٣) في المصدر : وفي رواية أُخرىٰ لأبي ذر .

(٤) في المصدر : برجليه الأرض .

(٥) لا يوجد في المصدر عليه السّلام لحظه .

(٦) في المصدر : رعباً بدلاً من: راجعاً.

(٧) في المصدر : وعمر .

بحقّ[١] القبر ومَن فيه ، وبحقّ ولديه وأُمّهما إلّا تركته .

ففعل ذلك ، وقبّل العباس بين عينيه .

بيان : وَأخْوتُ ، قال الفيروزآبادي : خاتَ الرَّجلُ مالَهُ : تَنَقَّصَهُ ، وَالْخَوَّاتُ ـ بالتّشْديدِ ـ : الرَّجُلُ الْجَريءُ ، وخَاتَ الرَّجُلُ : اخْتَطَفَ ، وَاخْتَاتَ الذِئبُ[٢] الشاةَ : خَتَلَها فَسَرَقَها ، وَخاوتَ طَرْفُهُ دوني : سارَقَهُ[٣] .

وفي اكثر النسخ : واختيرت السدفة ، وَالسُّدْفَةُ ـ بِالضَّم[٤] ـ : الظُّلْمَةُ ، أو اخْتِلاطُ الضَّوْءِ والظُّلْمَةِ مَعاً لِوَقْتٍ ما بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إلىٰ الإسْفار[٥] .

في أكثرك شعراً ، أي : في رأسك ، فإنّه أكثر أجزاء البدن شعراً .

والإسْتُ ـ بالكسر ـ : الدُّبُرُ[٦] ، ويحتمل أن يكون ضيقه كناية عن الجرأة والشجاعة .

ثمّ اعلم : أنّ هذه القصة من المشهورات بين الخاصّة والعامّة ، وإن أنكره[٧] بعض المخالفين .

وقال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة[٨] : سألت النقيب أبا جعفر يحيىٰ بن زيد[٩] فقلت له : إنّي لأعجبُ من عليّ عليه السلام كيف بَقِيَ تلك المدّة

---

(١) في الاحتجاج : بحق هذا القبر .

(٢) لا يوجد في المصدر : الذئب .

(٣) القاموس ١ / ١٤٧ ، وانظر : تاج العروس ١ / ٥٤٢ ـ ٥٤٣ ، لسان العرب ٢ / ٣٢ .

(٤) وتقرأ بالفتح أيضاً .

(٥) انظر : القاموس ٣ / ١٥١ ، تاج العروس ٦ / ١٣٦ ، لسان العرب ٩ / ١٤٦ .

(٦) قال في الصحاح ٦ / ٢٢٣٣ والقاموس ٤ / ٢٨٥ ولسان العرب ٢ / ٤٩٥ : الإسْتُ : الْعَجُزُ أوْ حَلْقَةُ الدُّبُرِ .

(٧) كذا .

(٨) شرح نهج البلاغة ٣ / ٣٠١ ـ ٣٠٢ باختلاف يسير .

(٩) في المصدر : زيد بن أبي زيد رحمه الله .

الطويلة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله؟! وكيف ما اغْتيلَ وفُتِك به[1] في جَوْف منزله مع تلظّي الأكباد عليه؟!

فقال : لولا أنّه أرغم أنفه بالتراب ، ووضع خدّه في حضيض الأرض ، لَقُتل ، ولكنّه أخملَ نفسه ، واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن ، وخرج عن ذلـك الزيّ الأوّل وذلك الشّعار ، ونسيَ السيف ، وصار كالفاتك[2] يتُوب ويصير سائحاً في الأرض أو راهباً في الجبال ، فلمّا[3] أطاع القوم الّذين ولوا الأمر وصار أذلّ لهم من الحذاء ، تركوه وسكتوا عنه ، ولم تكن العرب لتُقدِم عليه إلاّ بمواطأةٍ من متولّي الأمر ، وباطنٍ في السرّ منه ، فلمّا لم يكن لولاة الأمر باعثٌ وداعٍ إلى قتله وقَعَ الإمساكُ عنه ، لولا ذلك لقُتلَ ، ثمّ الأجل[4] بعدُ معقل حصين.

فقلت له : أحقٌ ما يقال في حديث خالد ؟.

فقال : إنّ قوماً من العلويّة يذكرون ذلك[5].

وقد روي أنّ رجلاً جاء إلىٰ زفر بن الهُذَيل ـ صاحب أبي حنيفة ـ فسأله عمّا يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمرٍ غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث؟.

فقال : إنّه جائز ، قد قال أبو بكر في تشهُّده ما قال.

فقال الرجل : وما الّذي قاله أبو بكر ؟.

قال : لا عليك.

قال[6] : فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثةً.

---

(١) أي : ما قتل وجرح غرّةً .

(٢) أي : كاللاج والمصرّ ، وتكون بمعنىٰ : الجريء والشجاع .

(٣) في المصدر : ولمّا .

(٤) في المصدر : اجل .

(٥) في المصدر : ذلك ثم قال .

(٦) لا يوجد : قال ، في المصدر .

فقال : أخرجوه أخرجوه، قد كنت أحدث أنّه من أصحاب أبي الخطاب.

قلت له : فما الّذي تقوله أنت ؟.

قال : أنا أستبعدُ ذلك ، وانّه[1] روته الإماميّة . . إلى آخر ما قال.

٣٠ ـ ج[2] : رسالة أمير المؤمنين عليه السلام[3] إلى أبي بكر ، لمّا بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء عليها السلام فدك :

شقّوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة ، وحطّوا تيجان أهل الفخر بجميع[4] أهل الغدر ، واستضيئوا[5] بنور الأنوار ، واقتسموا مواريث الطاهرات الأبرار ، واحتقبوا ثقل الأوزار ، بغصبهم نحلة النبيّ المختار.

فكأنّي بكم تتردّدون في العمى كما يتردّد البعير في الطاحونة ، أما والله لو أُذن لي بما ليس لكم به علم لحصدتُ رؤوسكم عن أجسادكم كحبّ الحصيد بقواضب من حديد ، ولقلعتُ من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم ، وأوحش به محالكم.

فإنّي منذ عرفتموني[6] مُردي العساكر ، ومفني الجحافل، ومبيد خضرائكم، ومخمد ضوضائكم[7] ، وجزّار[8] الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون ، وإنّي لصاحبكم بالأمس، لعمر أبي[9] لن تحبوا أن تكون[10] فينا الخلافة والنبوة وأنتم

---

(١) في المصدر : وان .

(٢) الاحتجاج ١ / ٩٥ ـ ٩٧ [طبعة النجف : ١/١٢٧ ـ ١٣٠].

(٣) في المصدر : لأمير المؤمنين عليه السّلام .

(٤) خ . ل : بجمع.

(٥) في نسخة : واستضاؤوا، وكذا في المصدر.

(٦) في المصدر : مذ عُرفت.

(٧) خ . ل : ضوضاتكم وفي الاحتجاج : طبعة النجف : ومخمل.

(٨) في المصدر : وجرار.

(٩) في المصدر : أبي وأُمي .

(١٠) في الاحتجاج : ان يكون .

تذكرون أحقاد بدر وثارات أُحد.

أما والله لو قلتُ ما سبق من الله فيكم لتداخلتْ أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دوارة الرحىٰ ، فان نطقتُ تقولون حسد[١] ، وإن سكتُّ فيقال جزع ابن أبي طالب[٢] من الموت ، هيهات هيهات.

أنا[٣] الساعة يقال لي هذا ، وأنا الموت المميت ، خوّاض المنيات[٤] في جوف ليل خامد[٥] ، حامل السيفين الثقيلين ، والرمحين الطويلين ، ومكسّر[٦] الرايات في غطامط الغمرات ، ومفرج الكربات عن وجه خيرة البريات[٧] ، ايهنوا[٨] فوالله لابن أبي طالب انس بالموت من الطفل إلى محالب أُمّه ، هبلتكم الهوابل !.

لو بحتُ بما أنزل الله فيكم في كتابه[٩] لاضطربتم اضطراب الأَرْشِية في الطويّ البعيدة ، ولخرجتم من بيوتكم هاربين ، وعلى وجوهكم هائمين ، ولكنّي أُهوّن وجدي حتىٰ ألقىٰ ربي بيدٍ جَذّاء صفراء من لذّاتكم ، خلواً من طحناتكم.

فما مثل دنياكم عندي إلّا كمثل غيم علا فاستعلىٰ، ثمّ استغلظ فاستوى، ثمّ تمزّق فانجلىٰ.

---

(١) في المصدر : يقولون حسداً.

(٢) في المصدر : فيقال ابن أبي طالب جزع.

(٣) لا يوجد في المصدر : أنا.

(٤) في المصدر : المميت المائت وخوّاض المنايا.

(٥) في المصدر : ليلٍ حالك ، وكذا في نسخة على حاشية المطبوع من البحار.

(٦) في المصدر : ومنكّس.

(٧) في المصدر : خير البريّات.

(٨) هذه الكلمة فعل أمرٍ من وهن يوهن كوجل يوجل : إذا ضعف في العمل أو الأمر ، أي : كونوا ضعفاء لأنّكم خفتم من الموت في سبيل الحقّ وصار الأمر إلىٰ ما رأيتم ، ويأتي من المصنّف قدّس سرّه أنه جمع ايهاً إن لم يكن تصحيفاً.

(٩) في المصدر : الله سبحانه في كتابه فيكم.

رويداً! فعن قليل ينجلي لكم القسطل ، فتجدون[١] ثمر فعلكم مرّاً أم[٢] تحصدون غرس أيديكم ذعافاً ممزّقاً[٣] ، وسمّاً قاتلاً.

وكفىٰ بالله حكماً[٤] ، وبرسول الله خصيماً[٥] ، وبالقيامة موقفاً ، ولا أبعد الله فيها سواكم ، ولا أتعس فيها غيركم ، والسلام على مَن اتّبع الهدىٰ.

فلمّا أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعباً شديداً ، وقال : يا سبحان الله ! ما اجرأه عليّ ، وأنكله عن[٦] غيري.

معاشر المهاجرين والأنصار! تعلمون أنّي شاورتكم في ضياع فدك بعد رسول الله فقلتم : إنّ الأنبياء لا يورّثون، وإن هذه أموال يجب أن تُضاف إلى مال الفيء، وتصرف في ثمن الكراع والسلاح وابواب الجهاد ومصالح الثغور ، فأمضينا رأيكم ولم يمضه مَن يدّعيه.

وهُوَ ذا يُبرق وعيداً ،ويرعد تهديداً ، إيلاءً بحقّ نبيّه أنْ يمضحها[٧] دماً ذعافاً.

والله ! لقد استقلت منها فلم أُقلْ، واستعزلتها عن نفسي فلم أعزل،كلُّ ذلك احترازاً من كراهيّة ابن أبي طالب[٨]، وهرباً من نزاعه، ومالي لابن[٩] أبي

---

(١) في المصدر : وتجنون.

(٢) وفي نسخة :أو، وفي المصدر: واو بدلاً من : أم.

(٣) في المصدر : ممقراً.

(٤) خ . ل : حكيماً ، وكذا في المصدر.

(٥) في نسخة : خصماً.

(٦) خ . ل : على بدلاً من : عن.

(٧) في المصدر : بحقّ محمّدٍ أن يمضحها.

قال في القاموس ٢ / ٢٢٧ : مَضَحَ عِرْضَهُ كَمَنَعَ يَمْضَحُهُ مَضْحاً : شانَهُ وَعابَهُ . . وَعَنْهُ ذَبَّ وَدَفَعَ . . وَالإِبِلُ انْتَشَرَتْ.

(٨) في المصدر : كلّ ذلك كراهيّة منّي لابن أبي طالب.

(٩) في المصدر : ما لي ولابن.

طالب ! هل[١] نازعه أحد ففلج عليه ؟! .

فقال له عمر : أبيتَ أن تقول إلاّ هكذا ، فأنتَ ابن مَن لم يكن مقداماً في الحروب ، ولا سخياً في الجدوب ، سبحان الله ! ما أهلع فؤادك ،وأصغر نفسك [قد صفّيتُ][٢] لكَ سجالاً لتشربها ، فأبيتَ إلاّ أن تظمأ كظمائك ، وأنختُ لكَ رقاب العرب ، وثبّتُّ لك امارة[٣] أهل الإشارة والتدبير ، ولو لا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صيّر عظامك رميماً، فاحْمدِ الله على ما قد وهب لك منّي، واشكره على ذلك ، فانّه مَن رقىٰ منبر رسول الله كان حقيقاً عليه أن يحدث لله شكراً .

وهذا عليّ بن أبي طالب الصخرة الصمّاء الّتي لا ينفجر ماؤها إلاّ بعدكسرها ، والحيّة الرقشاء الّتي لا تجيب إلاّ بالرُّقىٰ[٤] ، والشجرة المرّة الّتي لو طليت بالعسل لم تنبت إلاّ مُرّاً ، قتل سادات قريش فأبادهم ، وألزم آخرهم العار ففضحهم .

فطِبْ نفساً[٥] ، ولا تغرّنّك صواعقه ، ولا تهولنّك رواعده[٦] ، فإنّي أسدّ بابه قبل أن يسدّ بابك .

فقال[٧] أبو بكر : ناشدتكَ الله يا عمر لمّا تركتني[٨] من أغاليطك وتربيدك ، فوالله لو همّ[٩] بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ما[١٠] ينجينا منه إلاّ[١١] ثلاث

(١) في المصدر : أ هل .

(٢) في مطبوع البحار : صَفَتْ ، والمثبت من المصدر.

(٣) خ . ل : اشارة ، ولم يرد في المصدر لفظ : امارة أهل .

(٤) في نسخة : لا تؤثّر فيه الرُّقىٰ .

(٥) خ . ل : من نفسك ، وفي المصدر : عن نفسك نفساً .

(٦) في المصدر : رواعده وبوارقه .

(٧) في المصدر : فقال له .

(٨) في المصدر : أن تتركني .

(٩) في المصدر : لوهمّ ابن أبي طالب.

(١٠) في المصدر : وما.

(١١) في المصدر : إلاّ إحدىٰ.

خصال :

إحداها : أنّه واحد لا ناصر له[١] .

والثانية : أنّه يتبع[٢] فينا وصيّة رسول الله .

والثالثة : فما[٣] من هذه القبائل أحد إلّاوهو يتخضمه كتخضّم ثنية الابل أوان الربيع[٤] .

فتعلم لو لا ذلك لرجع الأمر إليه ولو[٥] كنّا له كارهين ، أما إنّ هذه الدنيا أهون عليه من لقاء أحدنا الموت[٦] .

أنسيتَ له يوم أُحد وقد فررنا بأجمعنا وصعدنا الجبل ، وقد أحاطت به ملوك القوم وصناديدهم ، موقنين بقتله ، لا يجد محيصاً[٧] للخروج من أوساطهم ، فلمّا أن سدّد القوم[٨] رماحهم نكس نفسه عن دابته حتّىٰ جاوزه طعان القوم ، ثمّ قام قائماً في ركابه[٩] وقد طرق عن سرجه وهو يقول : يا الله يا الله ! يا جبرئيل يا جبرئيل ! يا محمّد يا محمّد ! النجاة النجاة! .

ثمّ عهد[١٠] إلى رئيس القوم فضربه ضربة على رأسه[١١] فبقي على فكّ[١٢] ولسان ، ثمّ عمد إلى صاحب الراية العظمى فضربه ضربة على جمجمته ففلقها ،

---

(١) في المصدر : أحدها أنّه وحيد ولا ناصر له وفي مطبوع النجف: احداها.

(٢) في المصدر : يتنهج .

(٣) في المصدر : أنّه ما.

(٤) في نسخةٍ : الّا وقد خضمه خضمة الإبل نبتة الربيع . وفي المصدر: الثنية.

(٥) في المصدر : رجع الأمر إليه وإن.

(٦) في المصدر : اهون إليه من لقاء أحدنا للموت.

(٧) في مطبوع البحار : عنه محيصاً.

(٨) في الاحتجاج : سدّد عليه القوم.

(٩) في المصدر : ركابيه.

(١٠) في المصدر : عمد.

(١١) في المصدر : أمّ رأسه.

(١٢) في المصدر : فكّ واحد.

فمرّ[1] السيف يهوى في جسده فبراه ودابته نصفين.

فلمّا[2] أن نظر القوم إلى ذلك انجفلوا[3] من بين يديه، فجعل يمسحهم بسيفه مسحاً، حتّىٰ تركهم جرائيم خموداً[4] على تلعة من الأرض يتمرغون في حسرات المنايا، ويتجرعون[5] كؤوس الموت، قد اختطف أرواحهم بسيفه، ونحن نتوقّع منه أكثر من ذلك.

ولم نكن نضبط أنفسنا[6] من مخافته، حتّىٰ ابتدأت أنت منك إليه، فكان منه[7] إليك ما تعلم. ولو لا أنّه أنزل الله إليه آية[8] من كتاب الله لكنّا من الهالكين، وهو قوله[تعالىٰ]: ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾[9].

فاترك هذا الرجل ما تركك، ولا يغرّنّك قول خالد انّه يقتله، فإنّه لا يجسر على ذلك، وإن رامه كان أوّل[10] مقتول بيده، فإنّه من ولد عبد مناف، إذا هاجوا اهيبوا[11]، وإذا غضبوا أدمّوا[12]، ولا سيّما عليّ بن أبي طالب، فإنّه بابها الأكبر[13] وسنامها[14] الأطول، وهمامها[15] الأعظم، والسلام على من اتّبع الهدىٰ.

---

(١) في المصدر: ومر.

(٢) في المصدر: بنصفين، ولمّا.

(٣) خ. ل: انحطوا.

(٤) في المصدر: جموداً.

(٥) في المصدر: يتجرّعون، بدون واو.

(٦) في المصدر: من انفسنا.

(٧) في المصدر: حتى ابتدأت منك إليه التفاتة وكان منه.

(٨) في المصدر: ولولا أنّه نزلت آية.

(٩) آل عمران: ١٥٢.

(١٠) في المصدر: ولو رام لكان أوّل.

(١١) في نسخة: أهبّوا. وفي الاحتجاج: هيبوا.

(١٢) في المصدر: ادموا.

(١٣) في المصدر: ولا سيّما علي بن أبي طالب نابها الأكبر.

(١٤) خ. ل: سنامه.

(١٥) في المصدر: وهامتها.

تبيين : قوله عليه السلام : شقوا.

أقول : روى في نهج البلاغة[١] تلك الفقرات في موضع آخر يناسبها ، حيث قال : لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وخاطبه العبّاس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة ، قال[٢] : أيّها الناس ! شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرّجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ، افلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح.

وما هنا يحتمل أن يكون بصيغة الماضي ، فيكون بيان حالهم أوّلاً ، أي : انّهم في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله ركبوا سفن النجاة وخرجوا من بين الفتن ، فشبّه الفتن بالأمواج ، لاشتراكهما في اضطراب النفس بها ، وكونهما سببَ الهلاك.

وَالْخَيازِيمُ : جَمْعُ الْخَيْزُومِ[٣] ، وهُوَ : ما اسْتَدارَ بالظَّهْرِ والْبَطْنِ ، أو ضِلْعُ الفُؤادِ ، وَما اكْتَنَفَ الْحُلْقُومَ مِنْ جانِبِ الصَّدْرِ ، والْغَليظُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمُرْتَفِعُ ، ذكرها الفيروزآبادي[٤] ، ولعلّ المراد هنا صدر السفينة ، فانّه يشقّ الماء ، ولا يبعد أن يكون تصحيف الْمَجاذِيفُ جَمْعُ الْمِجْذاف[٥] : الَّذي به تُحَرَّكُ السَّفينَةُ[٦].

وكذا حطّ تيجان أهل الفخر كناية عن اتّباع أهل الحقّ ، وترك المفاخرة الّتي تدعو إلى ترك اتّباع الحقّ.

وَجَمْع أَهْل الْغَدْرِ : مَجْمَعهُمْ ، أي : تركوا المفاخرة الواقعة في مجامع[٧] أهل

---

(١) نهج البلاغة : ٣٥ ، صدر خطبة رقم ٤.

(٢) لا توجد: قال ، في المصدر.

(٣) كما جاء في : مجمع البحرين ٦ / ٤٠ ، تاج العروس ٨ / ٢٤٥ ، لسان العرب ١٢ / ١٣٢.

(٤) القاموس ٤ / ٩٦ ، وأنظر : تاج العروس ٨ / ٢٤٥ ، لسان العرب ١٢ / ١٣٢.

(٥) كما في مجمع البحرين ٥ / ٣٢.

(٦) لاحظ : لسان العرب ٩ / ٢٣ ـ ٢٤ ، تاج العروس ٦ / ٥٤ ـ ٥٥ ، صحاح اللغة : ٤ / ١٣٣٦.

(٧) خ . ل : مجميع ، والظاهر أنّه مجتمع ، فإنّه لم يعهد مجميع ، كما لا يوافق القواعد ، ويحتمل قويّاً

=

الغدر. وَهُوَ[١] : ضِدُّ المُتَفَرِّقِ، والجَيْشُ، وَالحَيُّ المُجْتَمِعُ، ذكرها الفيروزآبادي[٢]

والحاصل : أنّهم كانوا في حياة الرسول صلّى الله عليه وآله ظاهراً على الحقّ وتابعين لأهله، وآل أمرهم بعده إلى أن اقتسموا مواريث العترة الطاهرة.

ويحتمل أن يكون الجميع بصيغة الأمر، كما أنّ في بعض النسخ : واستضيئوا، فيكون أوّلاً أَمَرَهم بمتابعة أهل الحقّ، ثمّ بيّن حالهم بقوله : واقتسموا، على سبيل الالتفات.

ويحتمل على الأوّل أن يكون الجميع مسوقاً للذمّ، فالمعنىٰ : أنّهم دخلوا في غمرات الفتنة وتشبّثوا ظاهراً بما يوهم أنّه من وسائل النجاة، وتركوا المفاخرة واستسلموا؛ بأن جمعوا أهل الغدر، واظهروا للناس النصح وتَرْكَ الاغراض، ليتمشّىٰ لهم ما دبّروا، فيكون قوله : واستضاؤوا.. واقتسموا.. ، بمنزلة فقرة واحدة، أي : تمسّكوا في اقتسام مواريث الطاهرات بالاستضاءة بنور الأنوار، وبخبر وضعوه وافتروه على سيّد الأبرار.

وكلّ من الوجوه لا يخلو من بعد، والظاهر أنّه سقط شيء من الكلام أو زيد فيه، ولعلّ الابرار على التغليب.

وقال الجوهري : الحَقَب ـ بالتحريك ـ : حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ إلىٰ بَطْنِ الْبَعِيرِ. وَالحَقِيبَةُ : واحِدَةُ الحَقائِبِ، وَاحْتَقَبَهُ وَاسْتَحْقَبَهُ بِمَعنىً، أيْ : احْتَمَلَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ : اِحْتَقَبَ فُلانٌ الإِثْمَ كَأَنَّهُ جَمَعَهُ وَاحْتَقَبَهُ مِنْ خَلْفِهِ[٣].

وقال : سيْفٌ قاضِبٌ وَقَضيبٌ أيْ : قَطّاعٌ، وَالجَمْعُ قَواضِب وَقُضُبٌ[٤].

= أن يكون بجميع بدلاً من : مجامع، وقد يقرأ ما في المتن كذلك وما ذكره المصنّف رحمه الله من المعاني فهو للفظ : جميع.

(١) أي : الجميع.

(٢) القاموس ٣ / ١٤، وأنظر : تاج العروس ٥ / ٣٠٥، لسان العرب ٨ / ٥٤.

(٣) الصحاح ١ / ١١٤، ولاحظ : القاموس ١ / ٥٧، مجمع البحرين ٢ / ٤٥ ـ ٤٦.

(٤) الصحاح ١ / ٢٠٣، ولاحظ : لسان العرب ١ / ٦٧٩، مجمع البحرين ٢ / ١٤٥، القاموس ١ / ١١٧.

وقال : الْجُمْجُمَةُ : عَظْمُ الرَّأْسِ الْمُشْتَمِلُ عَلىٰ الدِّماغ[١] .

وقال : مُؤْقُ الْعَيْنِ : طَرَفُها مِمّا يَلِي الْأَنْفَ ، والْجَمْعُ آماقٌ وَأمْآقٌ ، مِثْلُ آبار وَأبْآر[٢] .

وَأرْداهُ : أهْلَكَهُ[٣] .

وقال : وَالْجَحْفَلُ : الْجَيْشُ ، وَرَجُلٌ جَحْفَلٌ أيْ : عَظيمُ الْقَدْرِ[٤] .

قال : وَقَوْلُهُمْ : أبادَ اللهُ خَضْراءَهُمْ ، أيْ : سَوادَهُمْ وَمُعْظَمَهُمْ ، وَأنْكَرَهُ الْأَصْمَعِيُّ وَقالَ : إنَّما يُقال: أبادَ اللهُ خَضْراءَهُمْ[٥] أيْ : خَيْرَهُمْ وَغَضارَتَهُمْ[٦] .

وفي النهاية : الضَّوْضاتُ[٧] : أصْواتُ النّاسِ وَغَلَبَتُهُمْ[٨] ، وفي أكثر النسخ بالمدّ ، بدون التاء.

قوله عليه السلام : وَجَزّارُ الدوارين ، لعلّ المراد بالدوارين : الدهور والأزمنة على التخفيف[٩] ، قال الجوهري[١٠] : الدَّوّارِيُّ : الدَّهْرُ يَدُورُ بِالْإنْسانِ

---

(١) الصحاح ٥ / ١٨٩١ ، ولاحظ : مجمع البحرين ٦ / ٣١ ، القاموس ٤ / ٩٢.

(٢) الصحاح ٤ / ١٥٥٣ ، وأنظر : القاموس ٣ / ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، لسان العرب ١٠ / ٣٣٧.

(٣) جاء في لسان العرب ١٤ / ٣١٦ ، وتاج العروس ١٠ / ١٤٧، ولاحظ : الصحاح ٦ /٢٣٥٥ ، القاموس ٤ / ٣٣٣.

(٤) الصحاح ٤ / ١٦٥٢ ، ولاحظ : مجمع البحرين ٥ / ٣٣٤ ، القاموس ٣ / ٣٤٦.

(٥) في المصدر : غَضْراءَهُمْ.

(٦) الصحاح ٢ / ٦٤٧ ، وأنظر : لسان العرب ٤ / ٢٤٤ ، تاج العروس ٣ / ١٨٠.

(٧) في المصدر : الضوضاة ، ولعلّ ما في المتن هو الصحيح ، فإنّ تاء جمع المؤنّث السالم تكتب مبسوطة.

(٨) النهاية ٣ / ١٠٥ ، وانظر : مجمع البحرين ١ / ٢٧٣، الصحاح ٦ / ٢٤١٠ ،إلّا أنّ فيهما: جلبتهم ، بدلاً من : غلبتهم.

(٩) إن كان لفظ : الدوارين ، جمع الدواري فهو على التخفيف ، وأمّا إن كان جمع الدوار كما في القاموس ـ أي : الدهر ـ فليس فيه تخفيف محض ، بل نوعٌ من التخفيف.

(١٠) الصحاح ٢ / ٦٦٠.

دَهْـراً[1] ، أو الشُّجْعانُ[2] ، أي : أنا قاتل الّذين يدورون ويجولون في المعركة لطلب المبارزة ، وفي بعض النسخ : وجَرّارُ الدّاوئرِ بالرائين المهملتين ـ أي : كنتُ أجرّ الدّولة والغلبة للمسلمين علىٰ الكافرين ، قال في النهاية فيه : فَيَجْعَلُ الدّائِرَةَ عَلَيْهِمْ ، أيْ : الدَّوْلَةَ بِالْغَلَبَةِ والنَّصْرِ[3] .

قوله عليه السلام : وإنّي لصاحبكم ، أي : إمامكم الّذي بايعتموني يوم الغدير.

وَالثار ـ بالهمزة ـ طَلَبُ الدَّمِ ، يقال : ثَأَرْتُ الْقَتيلَ وَبِالقَتيلِ ثَأْراً وَثُؤرَةً، أيْ: قَتَلْتُ قاتِلَهُ[4] .

قوله عليه السلام : ما سبق من الله فيكم ، أي : من العذاب والنكال في الآخرة.

قوله عليه السلام: خَوّاضُ المنيّات . . الخَوْض فِي الشَّيءِ: الدُّخُولُ فيهِ، وخضْتُ الْغَمَراتِ: اقْتَحَمْتُها[5]، والْمَنِيَّةُ: الْمَوْتُ[6]، أي: بادرتُ بالدخول فيما هو مظنّة الموت ، وفي بعض النسخ : خَوّاضُ الغَمراتِ ،والْغَمْرَةُ: الْكَثيرَةُ مِنَ النّاسِ والماءِ ، وَغَمَراتُ الْمَوْتِ شَدائِدُهُ[7] .

قوله عليه السلام : ليل خامد ، أي : ساكن نام الناس فيه فلا تسمع

---

(١) خ . ل : احوالاً ، وكذا في المصدر وكتب اللغة مثل : لسان العرب ٤ / ٢٩٥ ، والقاموس ٢ / ٣٢ ، وغيرهما.

(٢) عطف على قوله : الدهور والأزمنة ، والمقصود أنّ الدوارين إمّا جمع الدواري بمعنى : الدهر ، وإمّا جمع الدوار بمعنى : كثير الدوران، وبملاحظة السياق يكون بمعنى : الّذي يدور ويجول في المعركة.

(٣) النهاية ٢ / ١٤٠ ، وراجع : لسان العرب ٤ / ٢٩٧.

(٤) كما في القاموس ١ / ٣٨١ ، وتاج العروس ٣ / ٧١ ، والصحاح ٢ / ٦٠٣ ، ومجمع البحرين ٣ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

(٥) جاء في القاموس ٢ / ٣٣٠ ، ومجمع البحرين ٤ / ٢٠٤ ، والصحاح ٣ / ١٠٧٥ .

(٦) صرّح به في مجمع البحرين ١ / ٤٠٢ ، والقاموس ٤ / ٣٩١ ، والصحاح ٦ / ٢٤٩٧ .

(٧) انظر : القاموس ٢ / ١٠٤ ، تاج العروس ٣ / ٤٥٢ ـ ٤٥٤ ، لسان العرب ٥ / ٣٠ .

أصواتهم ، يُقالُ : خَمَدَتِ النَّارُ إذا سَكَنَ لَهَبُها[١] .

وقال الجوهري : التَّغَطْمُطُ : صَوْتٌ مَعَهُ بَحَحٌ[٢] ، والْغُطامِطُ -بالضّم- : صَوْتُ غَلَيانِ الْقِدْرِ وَمَوْجِ الْبَحْرِ[٣] ، ولا يخفى مناسبتهما للمقام .

قوله عليه السلام : ايهنوا .. المذكور في كتب اللغة : أنّ إيهِ كَلِمَةٌ يُرادُ بها الْاسْتِزادَةُ ، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ علىٰ الْكَسْرِ ، فَإذا وَصَلْتَ نَوَّنْتَ فَقُلْتَ : إيهٍ حَدِّثْنا[٤] ، وَإذا قُلْتَ : إيهاً بالنصب فَإنَّما تَأمُرُهُ بِالْكَفِّ والسُّكُوتِ[٥] ، ولم أرَ فيها تجويز التثنية والجمع ، ويظهر من الخبر جوازهما إن لم يكن فيه تصحيف[٦] .

وَالْمَحالِبُ : جَمْعُ الْمَحْلَبِ -بالفتح- وَهُوَ مَوْضِعُ الْحَلْبِ أيْ[٧] : الثَّدْيِ أوْ رأسه .

وَهَبِلَتْهُ أُمُّهُ - بكسر الباء - أيْ : ثَكِلَتْهُ[٨] .

وَباحَ بِالشَّيْءِ يَبُوحُ بِهِ أعْلَنَهُ[٩] وَأظْهَرَهُ[١٠] .

والرِّشاءُ - بالكسر والمدّ - : الْحَبْلُ ، وَالْجَمْعُ أرْشِيَةٌ[١١] .

والطَّوِيُّ : الْبِئْرُ الْمَطْوِيَّةُ[١٢] ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ ، وَلِذا يُجْمَعُ عَلىٰ

---

(١) انظر : مجمع البحرين ٣ / ٤٥ ، القاموس ١ / ٢٩٢ ، الصحاح ٢ / ٤٦٩ .

(٢) في (س) : بحج ، ولا معنىٰ لها . والبحح : الخشونة والغلظة .

(٣) الصحاح ٣ / ١١٤٧ ، وانظر : لسان العرب ٧ / ٣٦٣ ، القاموس ٢ / ٣٧٦ .

(٤) خ . ل : حديثاً .

(٥) لاحظ : القاموس ٤ / ٢٨٠ ، الصحاح ٦ / ٢٢٢٦ ، لسان العرب ١٣ / ٤٧٤ ، ومجمع البحرين ٦ / ٣٤٢ ، وغيرها .

(٦) إيهَنُوا ، فعل أمر من وَهِنَ يَوْهَنُ ، كَوَجِلَ يُوجَلُ إيجَلْ ، وعليه يكون المعنىٰ : كونوا ضعفاء لأنكم جعلتم انفسكم كذلك بترك نصرة الحقّ واتّباع الباطل ، فتأمّل .

(٧) انظر : مجمع البحرين ٢ / ٤٦ ، وغيره .

(٨) انظر : مجمع البحرين ٥ / ٤٩٧ ، القاموس ٤ / ٦٧ ، تاج العروس ٨ / ١٦٢ .

(٩) كما في النهاية ١ / ١٦١ .

(١٠) انظر : مجمع البحرين ٢ / ٣٤٣ ، القاموس ١ / ٢١٦ ، الصحاح ١ / ٣٥٧ .

(١١) انظر : مجمع البحرين ١ / ١٨٤ ، القاموس ٤ / ٣٣٤ ، الصحاح ٦ / ٢٣٥٧ .

(١٢) قاله في الصحاح ٦ / ٢٤١٦ ، ولسان العرب ١٥ / ١٩ ، والنهاية ٣ / ١٤٦ .

أطْواءٍ[١] كَأشْرافٍ وَأيْتامٍ ، ثُمّ نُقِلَ إلىٰ الأسْمِيّةِ[٢]، وتأنيث الصفة باعتبار البئر.

وَهامَ عَلىٰ وَجْهِهِ يَهِيمُ هَيْماً وَهَيَماناً : ذَهَبَ مِنَ الْعِشْقِ وَغَيْرِهِ[٣] .

قوله عليه السلام : بِيَدٍ جَذّاء ، أيْ : مَقْطُوعَةٍ[٤] أو مَكْسُورةٍ[٥] .

والصِّفْرُ ـ بالكسر ـ : الْخالي[٦] كَالْخِلْوِ بالكسر[٧] .

وَالطَّحَناتُ لعلّه جمع الطَّحْنَةِ أيْ : الْبُرُّ الْمَطْحُونَةُ وأشباهها .

قوله عليه السلام : فَاسْتَعْلىٰ أيْ : إشْتَدَّ عُلُوُّهُ[٨] .

والتَّمَزُّقُ : التَّفَرُّقُ[٩] .

قوله عليه السلام : رويداً ، أي : اصْبِرُوا وَأمْهِلُوا قَلِيلاً[١٠] .

فعن قَليلٍ ، أيْ : بَعْدَ زَمانٍ قَليلٍ .

وَالْقَسْطَلُ ـ بالسين والصاد ـ : الْغُبارُ[١١] .

---

(١) كما في لسان العرب ١٥ / ١٩ .

(٢) كما قاله في النهاية ٣ / ١٤٦ .

(٣) جاء في مجمع البحرين ٦ / ١٩٠ ، والصحاح ٥ / ٢٠٦٣ ، ولسان العرب ١٢ / ٦٢٧ .

(٤) كما في النهاية ١ / ٢٥٠ ، ومجمع البحرين ٣ / ١٧٩ ، ولسان العرب ٣ / ٤٧٩ .

(٥) قال في الصحاح ٢ / ٥٦١ : جَذَذْتُ الشَّيْءَ : كَسَرْتُهُ وَقَطَعْتُهُ ، ونحوه في لسان العرب ٣ / ٤٧٩ ومثله في : القاموس ١ / ٣٥١ .

وقال في تاج العروس ٢ / ٥٥٥ ـ ٥٥٦ : بِيَدٍ جَذّاءٍ أيْ : مَقْطُوعَةٍ : وَسِنٌ جَذّاء مُتَهَتِّمَة أيْ مُنْكَسِرَةٌ .

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٣ / ٣٦٧ ، وانظر : النهاية ٣ / ٣٦ ، والصحاح ٢ / ٧١٤ ، وتاج العروس ٣ / ٣٣٧ .

(٧) صرّح به في القاموس ٤ / ٣٢٥ ، ولسان العرب ١٤ / ٢٣٩ ، وتاج العروس ١٠ / ١١٨ .

(٨) قال في الصحاح ٦ / ٢٤٣٧ : وَاسْتَعْلَىٰ الرَّجُلُ أيْ : عَلا ، وجاء فيه وفي القاموس ٤ / ٣٦٥ : وَاسْتَعْلاهُ : عَلاهُ .

(٩) كما في تاج العروس ٧ / ٧٠ ، وقال في القاموس ٣ / ٢٨٢ : مَزَقَهُ يَمْزِقُهُ مَزْقاً وَمَزَّقَهُ : خَرَقَهُ ، كَمَزَّقَهُ فَتَمَزَّقَ .

(١٠) انظر : لسان العرب ٣ / ١٩٠ ، مجمع البحرين ٣ / ٥٥ ، القاموس ١ / ٢٩٦ .

(١١) قاله في مجمع البحرين ٥ / ٤٥٣ ، وتاج العروس ٨ / ٨٠ ، والصحاح ٥ / ١٨٠١ .

وقال الجوهري : الذُّعافُ : السَّمُ ، وَطَعامٌ مَذْعُوفٌ . وَمَوْتٌ ذُعافٌ . . أيْ : سَرِيعٌ يُعَجِّلُ الْقَتْلَ[١] ، وفي بعض النسخ بعده : مُمَزِّقاً ، أيْ : يُفَرِّقُ الأعْضاءَ وَيُقَطِّعُ الأمْعاءَ[٢] .

ولا أبعَدَ الله فيها ، أي : في القيامةِ .

وَأتْعَسَهُ اللهُ ، أي : أهْلَكَهُ[٣]

قوله : يا سُبْحانَ[٤] اللهِ ! أي : يا قوم تعجّبوا وسبّحوا الله تعجّباً .

وقال الجوهري : نَكَلَ عَنِ الْعَدُوِّ وَعَنِ الْيَمينِ يَنْكُلُ ـ بالضم ـ أي : جَبُنَ ، وَالنّاكِلُ : الْجَبانُ الضَّعيفُ[٥] ، وفي أكثر النسخ : على غيري ، ولعلّه بتضمين معنى الشفقة ونحوها .

و[٦] قال في النهاية فيه : لا يَحْبِسُونَ الاّ الكُراعَ والسِلاحَ . والكراع ـ بالضمّ ـ اسم لجمع[٧] الخيل[٨] .

وقال الجوهري : أرْعَدَ الرَّجُلُ وَأبْرَقَ : إذا تَهَدَّدَ وَأوْعَدَ[٩] .

وَالإيلاءُ : الْحَلْفُ[١٠] .

---

(١) الصحاح ٤ / ١٣٦١ ، وانظر: مجمع البحرين ٥ / ٦٠ ، القاموس ٣ / ١٤٢ .

(٢) انظر : لسان العرب ١٠ / ٣٤٣ ، تاج العروس ٧ / ٦٩ .

(٣) جاء ذلك في الصحاح ٣ / ٩١٠ ، والقاموس ٢ / ٢٠٣ ، ولسان العرب ٦ / ٣٣ .

(٤) قال في الصحاح ١ / ٣٧٢ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ سُبْحانَ مِنْ كَذا : إذا تَعَجَّبْتَ مِنْهُ ، ونحوه في القاموس ١ / ٢٢٦ ، وأضاف في تاج العروس ٢ / ١٥٧ : وقال الرضي : سُبْحان هُنا للتَعَجُّب والأصلُ فيه أنْ يُسَبِّحَ اللهَ عِنْدَ رُؤيَةِ الْعَجيبِ مِنْ صَنائِعِهِ ، ثمّ كَثُرَ حَتّى اسْتُعْمِلَ في كُلّ مُتَعَجَّب مِنْهُ .

(٥) الصحاح ٥ / ١٨٣٥ ، ولاحظ لسان العرب ١١ / ٦٧٧ ـ ٦٧٨ .

(٦) في (ك) : قال ، بدون واو .

(٧) في المصدر : لجميع .

(٨) النهاية ٤ / ١٦٥ ، ولاحظ مجمع البحرين ٤ / ٣٨٥ .

(٩) الصحاح ٢ / ٤٧٤ ، ولاحظ لسان العرب ٣ / ١٨٠ .

(١٠) كما في مجمع البحرين ١ / ٤٦٣ .

قوله : أن يَمْضَخَها ، يُقالُ : مَضَخَ ـ كَمَنَعَ بِالضّادِ وَالخاءِ الْمُعْجَمَتَيْنِ ـ أيْ لَطَخَ الْجَسَدَ بالطِّيب[١] ، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة مِنَ الْمَصْخ ، وَهُوَ : انْتِزاعُ الشَّيْءِ وَأَخْذُهُ[٢] ، والأول أظهر.

وَالْفَلْجُ : الظَّفَرُ وَالْفوزُ[٣] .

وَالْمِقْدامُ ـ بالكسر ـ : الرَّجُلُ الْكَثيرُ الإقْدام عَلىٰ الْعَدوِّ[٤] .

وَالْجُدُوبُ جَمْعُ الْجَدْب : وَهُوَ نَقيضُ الْخِصْبِ[٥] .

وَالْهَلَعُ : أفْحَشُ الْجَزَع[٦] .

والسِّجالُ ـ بالكسر ـ جَمْعُ السَّجْلِ بالفتح ، وَهُوَ : الدَّلْوُ إذا كانَ فيهِ ماءٌ[٧] .

والظَّمأُ ـ بالتحريك ـ : الْعَطَشُ[٨] .

وَأَنَخْتُ الْجَمَلَ فَاسْتَناخَ ، أيْ : أبْرَكْتُهُ فَبَرَكَ[٩] .

والصماء : الْمُصْمَتَةُ الصُّلْبَةُ[١٠] .

ويقال : حَيَّةٌ رَقْشاءُ : إذا كانَ فيها نُقَطُ سَوادٍ وَبَياضٍ[١١] ، وفي بعض

---

(١) قاله في القاموس ١ / ٢٧٠ ، وتاج العروس ٢ / ٢٨٠ .

(٢) صرّح به في القاموس ١ / ٢٧٠ ، والصحاح ١ / ٤٣١ ، ولاحظ لسان العرب ٣ / ٥٦ .

(٣) كما جاء في مجمع البحرين ٢ / ٣٢٣ ، وتاج العروس ٢ / ٨٦ .

(٤) لاحظ تاج العروس ٩ / ١٩ ، والقاموس ٤ / ١٦٢ ولا يوجد فيه لفظ : علىٰ العدوّ.

(٥) قاله في القاموس ١ / ٤٤ ، وتاج العروس ١ / ١٧٧ ، ولاحظ مجمع البحرين ٢ / ٢١ .

(٦) ذكره في القاموس ٣ / ١٠٠ ، ومجمع البحرين ٤ / ٤١١ ، والصحاح ٣ / ١٣٠٨ .

(٧) قاله في الصحاح ٥ / ١٧٢٥ ، ولاحظ مجمع البحرين ٥ / ٣٩٢ ، والقاموس ٣ / ٣٩٣ .

(٨) صرّح به في لسان العرب ١ / ١١٦ ، ولاحظ مجمع البحرين ١ / ٢٨٠ ، والقاموس ١ / ٢٢ والصحاح ١ / ٦١ .

(٩) قاله في مجمع البحرين ٢ / ٤٤٧ ، والصحاح ١ / ٤٣٤ ، ولاحظ القاموس ١ / ٢٧٢ .

(١٠) ذكر في القاموس ٤ / ١٤٠ ، وتاج العروس ٨ / ٣٦٨ : أنّ الصمّاء : صَلْبَةٌ مُصْمِتَةٌ ، وجاء في الأخير أيضاً : الصَّخْرَةُ الصمّاءُ : الّتي ليس فيها صدعٌ وَلا خرقٌ .

(١١) كما في الصحاح ٣ / ١٠٠٧ ، ولاحظ مجمع البحرين ٤ / ١٣٨ ، والقاموس ٢ / ٢٧٥ .

النسخ : الرُّقْطاءُ ، والرُّقْطَةُ : سَوادٌ يَشُوبُهُ نُقَطُ بَياضٍ[١] .

والرُّقىٰ بضمّ الراء جمع رُقْيَةٍ بالضم[٢] ، وَهِيَ : التَّعْوِيذاتُ والطَّلِسْماتُ وَأَشْباهُها[٣] ، وفي أكثر النسخ : الّتي لا تجيب إلاّ بالرُّقىٰ ، وفي بعضها : الّتي لا تؤثّر فيها الرُّقىٰ .

قوله : وَتَرْبيدُكَ ، في أكثر النسخ بالراء والدال المهملتين مِنْ رَبَدَ رُبُوداً : أَقامَ وَحَبَسَ ، وَتَرَبَّدَ : تَغَيَّرَ[٤] ، ولعلّ الأصوب : تدبيرك ، أو تدابيرك .

وقال في النهاية ـ في حديث عليّ عليه السلام : يَخْضِمُونَ مالَ اللهِ خَضْمَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبيعِ ـ الْخَضْمُ : الْأَكْلُ بِأَقْصَى الْأَضراس،وَالْقَضْمُ : بِأدناها، خَضِمَ يَخْضَمُ خَضْماً[٥] .

قوله : وقد طَرَقَ عن سرجه ، وفي بعض النسخ : أطرق ، يقال : اطَّرَقَ جَناحُ الطّائِرِ ـ على افتعل ـ ، أيْ : الْتَفَّ[٦] ، وَطَرَقَ يَطْرُقُ كَنَصَرَ : أتىٰ أهْلَهُ لَيْلاً ، وَأطْرَقَ على بناء الإفعالِ : سَكَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، أوْ أرْخىٰ عَيْنَيْهِ يَنْظُرُ إلَى الْأرْضِ[٧] ، ولعلّه تصحيف طال .

قوله عليه السلام : يا الله ! في بعض النسخ بتثليث كلّ من الثلاثة ،

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٤ / ٢٤٩ ، والقاموس ٢ / ٣٦١ ، والصحاح ٣ / ١١٢٨ .

(٢) كذا جاء في الصحاح ٦ / ٢٣٦١ ، والقاموس ٤ / ٣٣٦ ، وتاج العروس ١٠ / ١٤٥ .

(٣) قال في النهاية ٢ / ٢٥٤ : الرُّقْيَةُ : الْعُوذَةُ الّتي يرْقىٰ بها صاحِبُ الآفَةِ ، كَالحُمّىٰ والصَّرَعِ وَغَيْرِ ذلِكَ مِنَ الآفات .

واقتصر في القاموس ٤ / ٣٣٦ في معناها بـ : الْعَوْذَةُ ، وانظر : مجمع البحرين ١ / ١٩٣ ، وتاج العروس ١٠ / ١٥٤ .

(٤) كما في القاموس ١ / ٢٩٣ ، ولاحظ مجمع البحرين ٣ / ٤٦ ـ ٤٧ ، والصحاح ٢ / ٤٧١ ـ ٤٧٢ .

(٥) النهاية ٢ / ٤٤ ، ولاحظ مجمع البحرين ٦ / ٥٩ .

(٦) كما جاء في الصحاح ٤ / ١٥١٤ ، ولسان العرب ١٠ / ٢١٨ .

(٧) كما في مجمع البحرين ٥ / ٢٠٦ ، والصحاح ٤ / ١٥١٥ ، وغيرهما .

وتقديم : - يا محمّد عليّ يا جبرئيل .

وَالْبَرْيُ : اَلْنحْتُ[1] ، استُعير هنا للشقّ والقطع .

وَانْجفَلَ الْقَوْمُ ، أيْ : انْقَلَعُوا كُلُّهُمْ وَمَضَوا ، ذكره الجوهري[2] .

وقال : مَسَحَهُ بالسَّيْفِ : قَطَعَهُ[3] .

وقال الفيروزآبادي : جُرْثُومَةُ الشَّيْءِ -بالضم- : أَصْلُهُ ، أوْ هِيَ التُّرابُ الْمُجْتَمِعُ في أُصُول الشَّجَرِ، وَالَّذي تَسْفِيهُ الرِّيحُ ، وَقَرْيَةُ النَّمْلِ [4] ، وقال الجزري في حديثِ ابن الزبير : كانَتْ في الْمَسْجِدِ جَراثيم ، أيْ : كانَ فيهِ أماكِنُ مُرْتَفِعَةٌ عَنِ الأَرْضِ مُجْتَمِعَةٌ منْ تُرابٍ أوْ طين[5] ، فالمعنىٰ : أنّه عليه السلام جعلهم كأصول الشجر المقطوعة بغير حياة ، أو أحدث من القتل في الأرض تلالاً مرتفعة .

والخُمودُ - جَمْعُ الخامد - أي مَيِّتين ، يُقال خَمَدَ المَريضُ . . أيْ مات[6] .

والتَّلعَةُ - بفتح التاء وسكون اللام - ما ارتفعَ مِنَ الأرْضِ [7] .

والتَّمرغُ : التَّقَلُّب في التُّراب[8] .

قوله تعالىٰ : ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُم . . .﴾[9] هو ما ذكره تعالىٰ في طيّ ما لامَ اصحابَ النبيّ صلّى الله عليه وآله وغيرهم على وهنهم وانهزامهم في غزوة أُحد، حيث قال : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإذْنِهِ﴾ ، إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ صرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ واللهُ ذُو فَضْلٍ عَلىٰ الْمُؤْمنِينَ﴾[10] .

---

(١) كما في مجمع البحرين ١ / ٥٢ ، والقاموس ٤ / ٣٠٣ ، ولسان العرب ١٤ / ٧٠ .

(٢) الصحاح ٤ / ١٦٥٧ ، ولاحظ القاموس ٣ / ٣٤٩ .

(٣) الصحاح ١ / ٤٠٤ ، ولاحظ مجمع البحرين ٢ / ٤١٣ ، والقاموس ١ / ٢٤٩ .

(٤) القاموس ٤ / ٨٩ ، وانظر : مجمع البحرين ٦ / ٢٨ - ٢٩ ، وتاج العروس ٨ / ٢٢٦ .

(٥) النهاية ١ / ٢٥٤ .

(٦) انظر : مجمع البحرين ٣ / ٤٥ ، لسان العرب ٣ / ١٦٥ .

(٧) انظر : مجمع البحرين ٤ / ٣٠٩ ، الصحاح ٣ / ١١٩٢ ، القاموس ٣ / ١٠ .

(٨) انظر : مجمع البحرين ٥ / ١٦ ، النهاية ٤ / ٣٢٠ ، الصحاح ٤ / ١٣٢٥ .

(٩ و ١٠) آل عمران : ١٥٢ .

قوله : أهبّوا ، يقال : هَبَّ فُلانٌ ، أيْ : غابَ دَهْراً ، وَفي الْحَرْب : انْهَزَم[١] ، والأظهر أنّه أهمّوا ـ بالميم ـ ، وهو انسب بالفقرة التالية ، يقال : اهَمَّهُ الأَمْرُ : إذا أقْلَقَهُ وَحَزَنَهُ[٢] ، وفي أكثر النسخ ، أهيبُوا ، ولا يمكن أن يكون على بناء المعلوم ، لأنّ ترك القلب نادر مسموع في مواضع معدودة ، ولا على بناء المجهول إلّا بالحذف والإيصال[٣] .

قوله أذمّوا ، قال في القاموس : أذَمَّهُ : وَجَدَهُ ذميماً ، وأذَمّ : تهاوَنَ بِهِم وَتَرَكَهُمْ[٤] مَذْمُومِينَ في النّاس[٥] ، وفي بعض النسخ: دَمَّرُوا ، أيْ : أهْلَكُوا[٦] .

والهُمامُ ـ بالضم ـ : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهِمَّةِ[٧] وَالسَّيِّدُ الشُّجاعُ السَّخيُّ[٨] .

٣١ ـ ب[٩] : عنهما ، عن حنان[١٠] قال : سأل صدقة بن مسلم أبا عبدالله عليه السلام وأنا عنده ، فقال : مَن الشاهد على فاطمة بأنها لا ترث أباها ؟ فقال[١١] : شهدت عليها عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له أوس بن الحدثان من بني نضر ، شهدوا عند أبي بكر بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

---

(١) كما في القاموس ١ / ١٣٨ ، وتاج العروس ١ / ٥١٠ .

(٢) انظر : مجمع البحرين ٦ / ١٨٩ ، والقاموس ٤ / ١٩٢ ، والصحاح ٥ / ٢٠٦٠ .

(٣) المعلوم ان يكون : أهابوا ، بقلب الياء الفاً على القياس ، وأمّا ترك القلب فنادر ، وليس هذا من الموارد النادرة.

وأمّا المجهول فيكون : اهيب منهم ، فإن فرض على شكل أُهيبوا ، فلابدّ من فرض حذف حرف الجرّ وايصال الفعل إلى الضمير النائب عن الفاعل ، وتبديل :هم بواو الجمع .

(٤) في المصدر : أذمّ بهم : تهاون أو تركهم .

(٥) القاموس ٤ / ١١٥ ، ولاحظ : الصحاح ٥ / ١٩٢٦ .

(٦) كما في القاموس ٢ / ٣٠ ، وتاج العروس ٣ / ٢١٠ .

(٧) كما في القاموس ٤ / ١٩٢ ، ومجمع البحرين ٦ / ١٨٩ ، والصحاح ٥ / ٢٠٦٢ ، وغيرها.

(٨) قاله في القاموس ٤ / ١٩٢ ، وتاج العروس ٩ / ١٠٩ .

(٩) قرب الاسناد : ٤٧ ـ ٤٨ .

(١٠) في المصدر : وعنهما عن حنان بن سدير.

(١١) في المصدر : قال .

لا أُورّث ، فمنعوا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها صلّى الله عليه وآله .

٣٢ ـ مصباح الأنوار [١] : لبعض علمائنا الأخيار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلت فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلّى الله عليه وآله [٢] على أبي بكر ، فسألته فدكاً ، قال : النبيّ لا يورّث ، فقالت : قد قال الله تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ [٣] .

فلمّا حاجّته أمر أن يُكتب لها ، وشهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأُم أيمن .

قال : فخرجت فاطمة عليها السلام ، فاستقبلها عمر ، فقال : من أين جئتِ يا بنت رسول الله ؟ قالت : من عند أبي بكر من شأن فدك ، قد كتب لي بها .

فقال عمر : هاتي الكتاب ، فأعطته ، فبصق فيه ومحاه ، عجّل الله جزاه .

فاستقبلها عليّ عليه السلام فقال : ما لكِ يا بنت رسول الله غضبى [٤] ؟! فذكرت له ما صنع عمر ، فقال : ما ركبوا منّي ومن أبيك أعظم من هذا .

فمرضت فجاءا يعودانها فلم تأذن لهما ، فجاءا ثانية من الغد ، فأقسم عليها أمير المؤمنين عليه السلام فأذنت لهما ، فدخلا عليها ، فسلّما ، فردّت ضعيفاً .

ثمّ قالت لهما : سألتكما [٥] بالله الّذي لا إله إلّا هو أسمعتما يقول [٦] رسول الله صلّى الله عليه وآله في حقّي : مَن آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله .

قالا : اللّهمّ نعم ، قالت : فاشهد أنكما قد آذيتماني [٧] .

---

(١) مصباح الأنوار : ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

(٢) لا يوجد في المصدر : بنت محمّد صلّى الله عليه وآله .

(٣) النمل : ١٦ .

(٤) في المصدر : غضباء ـ بالمدّ ـ .

(٥) في المصدر : أسألكما .

(٦) اللفظة غير واضحة في المصدر ، ولعلها : يقول .

(٧) جاءت الرواية بمضامين متعدّدة مجملة كهذه ، ومفصّلة كما سيأتي ، تجد لها مصادر جمّة في الغدير

٣٣ ـ و[1] عن اسماء بنت عميس قالت : طلب إليّ أبو بكر أن استأذن له على فاطمة يترضّاها ، فسألتها ذلك ، فأذنت له ، فلمّا دخل ولّت وجهها الكريم إلى الحائط ، فدخل وسلّم عليها ، فلم تردّ ، ثمّ أقبل يعتذر إليها ويقول : ارضي عنّي يا بنت رسول الله .

فقالت : يا عتيق ! اتيتنا من ماتت[2] أو حملت الناس على رقابنا ، اخرج فوالله ما كلّمتك[3] أبداً حتّى ألقىٰ الله ورسوله فأشكوك إليهما .

٣٤ ـ و[4] عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : بينما أبو بكر وعمر عند فاطمة عليها السلام يعودانها ، فقالت لهما : أسألكما بالله الّذي لا إله إلّا هو هل[5] سمعتما رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : مَن آذىٰ فاطمة فقد آذاني ومَن آذاني فقد آذىٰ الله[6] ؟ فقالا : اللّهمّ نعم ، قالت : فأشهد أنّكما آذيتماني[7] .

٣٥ ـ و[8] عن زيد بن عليّ قال : قدمتُ مع أبي[9] مكّة وفيها مولىٰ لثقيف

= ٧ / ٢٢٩ ، واحقاق الحقّ ١٠ / ٢١٧ ، وغيرهما .

(١) مصباح الأنوار : ٢٥٥ .

(٢) قال في اللسان ٢ / ٨٨ : اَلْمَاتَّةُ : اَلْحُرْمَةُ وَالْوَسِيلَةُ . وكأنّ المراد هل راعيت لنا حرمتنا أو حملت الناس على رقابنا ؟ وفي المصدر : مأمنًا وحملت . والظاهر : مأمننا .

(٣) في المصدر : لا كلّمتك .

(٤) مصباح الأنوار : ٢٥٦ .

(٥) لم يرد لفظ : هل ، في (س) .

(٦) لم يرد في المصدر قولها عليها السلام ، ومَن آذاني فقد آذىٰ الله . وهذه الرواية من الروايات المستفيضة عن الفريقين ان لم تكن متواترة كما مرّ قريبا . انظر مصادرها في الاحقاق ١٠ / ٢٠٦ ـ ٢٠٩ و٢٣٦ ، ١٩ / ٧٥ ـ ٧٨ .

(٧) في نسخة : آذيتموني .

(٨) مصباح الأنوار : ٢٥٨ .

(٩) في المصدر : مع أبي عبدالله الحسين ، والظاهر أنّه سهوٌ ، فراجع .

من أهل الطائف ، فكان[1] ينال من أبي بكر وعمر ، فأوصاه أبي[2] بتقوى الله ، فقال له : ناشدتك الله وربّ هذا البيت[3] هل صلّيا على فاطمة عليها السلام ؟ فقال أبي : اللّهمّ لا ، قال : فلمّا افترقنا سبّبته[4] ، فقال لي أبي : لا تفعل فوالله ما صلّيا على رسول الله صلّى الله عليه وآله فضلاً عن فاطمة عليها السلام ، وذلك انه[5] شغلهما ما كانا يبرمان[6] .

٣٦ ـ يج [7] : روي أنّ عليّاً عليه السلام امتنع[8] من البيعة على أبي بكر فأمر أبو بكر خالد بن الوليد[9] أن يقتل عليّاً إذا[10] سلّم من صلاة الفجر بالناس .

فأتى خالد وجلس إلى جنب عليّ عليه السلام ومعه سيف ، فتفكّر أبو بكر في صلاته في عاقبته[11] ذلك ، فخطر بباله أنّ بني هاشم[12] يقتلونني إن قُتل عليّ عليه السلام ، فلمّا فرغ من التشهد التفت إلى خالد قبل أن يسلّم وقال : لا تفعل ما أمرتك به ، ثمّ قال : السلام عليكم .

فقال عليّ عليه السلام لخالد : أو كنت تريد أن تفعل ذلك ؟ قال : نعم ، فمدّ يده إلى عنقه وخنقه بإصبعه وكادت[13] عيناه تسقطان ، وناشده بالله أن

---

(١) في المصدر : وكان .

(٢) في المصدر : أبي عبدالله عليه السلام ، والظاهر أنّه سهوٌ ايضاً ، فراجع .

(٣) في نسخة من البحار : ورب هذه البنية ، وفي المصدر لعلها : وبرب هذه البنية .

(٤) في مطبوع البحار : سببه ، والمثبت من المصدر .

(٥) في (س) : إذ بدل : انه .

(٦) في (ك) : ما كانا يبرمان من أمورهما .

(٧) الخرائج والجرائح ـ طبعة مدرسة الامام المهدي (ع) ـ ٢/٧٥٧ ، حديث ٧٥ باختلاف كثير .

(٨) في المصدر : لمّا امتنع .

(٩) في المصدر : أمر خالد بن الوليد .

(١٠) في المصدر : إذا ما ، وفي (س) : إذ .

(١١) في المصدر : فكان أبو بكر يتفكّر في صلاته في عاقبة ذلك .

(١٢) في المصدر : فخطر بباله أنّ عليّاً إن قتله خالد ثارت الفتنة وأنّ بني هاشم . فلعله هنا سقط .

(١٣) في المصدر : وخنقه باصبعين كادت .

يتركه ، وشفّع إليه الناس ، فخلّاه[1] .

ثمّ كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة والفجأة لعلّه يقتل عليّاً عليه السلام غرّة ، فبعث بعد ذلك عسكراً[2] مع خالد إلى موضع ، فلمّا خرجوا من المدينة ـوكانخالد مدججاً وحوله شجعان[3] قد أُمروا أن يفعلوا كلّ ما أمرهم خالد ـ فرأىٰ عليّاً عليه السلام يجيء من ضيعةٍ له منفرداً بلا سلاح ، [فقال خالد في نفسه : الآن وقت ذلك][4] ، فلمّا دنا منه فكان في يد خالد عمود من حديد ، فرفعه ليضرب به على رأس عليّ ، فانتزعه[5] عليه السلام من يده وجعله في عنقه وفتله كالقلادة .

فرجع خالد إلى أبي بكر ، واحتال القوم في كسره فلم يتهيّأ لهم ، فأحضروا جماعة من الحدّادين ، فقالوا : لا يمكن انتزاعه إلّا بعد حلّه في النار ، وفي ذلك هلاكه ، ولمّا علموا بكيفية حاله ، قالوا إنّ عليّاً عليه السلام هو الّذي يخلصه من ذلك كما جعله في جيده[6] ، وقد ألانَ الله له الحديد كما ألانه لداود ، فشفع أبو بكر إلى عليّ عليه السلام ، فأخذ العمود وفكّ بعضه من بعض بإصبعه[7] .

بيان : قال الجوهري : رَجُلٌ مُدَجَّجٌ وَمُدَجِّجٌ أيْ : شاكٌ في السِّلاحِ ، تَقُولُ مِنْهُ تَدَجَّجَ فِي شِكَّتِهِ أيْ : دَخَلَ فِي سِلاحِهِ كَأنَّهُ تَغَطّىٰ بِها[8] .

---

(١) في المصدر : في تخليته ، فخلّاه .

(٢) في المصدر : وقد بعث أبو بكر ذات يوم عسكراً .

(٣) في المصدر : وكان على خالد السلاح التام وحواليه شجعان .

(٤) زيادة من المصدر يقتضيها السياق .

(٥) فوثب عليه السلام إليه فانتزعه ، كذا في المصدر .

(٦) في المصدر : في رقبته .

(٧) في المصدر : باصبعين .

(٨) الصحاح ١ / ٣١٣ ،ولاحظ :لسان العرب ٢ / ٢٦٥ .

٣٧ ـ ارشاد القلوب [١] : عن جابر بن عبدالله الأنصاري وعبدالله بن العباس قالا : كنّا جلوساً عند أبي بكر في ولايته وقد أضحىٰ النهار ، وإذا بخالد ابن الوليد المخزومي قد وافى[٢] في جيش قام غباره وكثر صهيل أهل[٣] خيله وإذا بقطب رحىٰ ملويّ في عنقه قد فتل فتلاً .

فأقبل حتّى نزل عن جواده ودخل المسجد ، ووقف بين يدي أبي بكر[٤] ، فرمقه الناس بأعينهم فهالهم منظره .

ثمّ قال[٥] : أعدل يابن أبي قحافة حيث جعلك الناس في هذا[٦] الموضع الّذي ليس له أنت بأهل؟! وما ارتفعتَ إلى هذا المكان إلّا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء ، وإنّما يطفو ويعلو حين[٧] لا حراك به ، ما لك وسياسة[٨] الجيوش وتقديم العساكر ، وأنت بحيث أنت ، من لين[٩] الحسب ، ومنقوص[١٠] النسب ، وضعف القوىٰ ، وقلّة التحصيل ، لا تحمي ذماراً ، ولا تضرم ناراً ، فلا جزىٰ الله أخا[١١] ثقيف وولد صهاك خيراً .

إنّي رجعت منكفئاً من الطائف إلى جدّة في طلب المرتدّين ، فرأيت عليّ بن

---

(١) ارشاد القلوب : ٣٧٨ ـ ٣٨٤.

(٢) في المصدر : وافانا.

(٣) في المصدر: صواهل، بدلاً من: صهيل اهل، وقد وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

(٤) في المصدر : نزل عن فرسه بإزاء أبي بكر.

(٥) في المصدر : وهالهم منظره فقال.

(٦) لم يرد لفظ : هذا ، في المصدر.

(٧) في المصدر : إنّما يطفو حين.

(٨) في المصدر : ولسياسة .

(٩) في نسخة : من دناءة ، وفي المصدر : من اليم .

(١٠) في نسخة : رذالة ودناءة، جاءت على (س) .

(١١) في المصدر : أخسأ بدل: اخا .

أبي طالب ومعه عتاة[١] من الذين حماليق ، شزرات[٢] أعينهم من حسدك بدرت حنقاً[٣] عليك ، وقرحت آماقهم لمكانك .

منهم[٤] ابن ياسر ، والمقداد ، وابن جنادة اخو[٥] غفار ، وابن العوام ، وغلامان أعرف أحدهما بوجهه ، وغلام أسمر لعلّه من ولد عقيل أخيه .

فتبينَ لي المنكر في وجوههم ، والحسد في احمرار أعينهم ، وقد توشّح عليّ بدرع رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ولبس رداءه السحاب ، ولقد أسرج[٦] له دابّته العقاب ، وقد نزل عليّ على عين ماء اسمها روية[٧] .

فلمّا رآني اشمأزّ وبربر ، وأطرق موحشاً يقبض على لحيته .

فبادرته بالسلام استكفاءً واتقاءً ووحشةً ، فاستغنمت سعة[٨] المناخ وسهولة المنزلة[٩] ، فنزلتُ ومَن معي بحيث نزلوا اتقاءً عن مراوغته .

فبدأني[١٠] ابن ياسر بقبيح لفظه ومحض عداوته ، فقرعني هزواً بما تقدّمت به إليّ بسوء رأيك .

فالتفتَ إليّ الأصلع الرأس ، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد أو[١١] كقعقعة الرعد ، فقال لي بغضب منه : أوكنتَ فاعلاً يا أبا سليمان ؟! فقلت

---

(١) في المصدر : رهط عتاة .
(٢) في المصدر : من الّذين شزرت حماليق .
(٣) في المصدر : وبدرت حقّنا .
(٤) في المصدر : فيهم .
(٥) في (ك) : واخو .
(٦) في المصدر : وقد اسرج .
(٧) في المصدر : روبة .
(٨) في المصدر : استكفاه شرّه واتقاه وحشته واستغنمت سعة .
(٩) في المصدر : المنزل .
(١٠) في المصدر : فبدأ بي .
(١١) في المصدر : واو بدلاً من : أو .

له : إي والله[١] ، لو أقام على رأيه لضربتُ الّذي فيه عيناك .

فأغضبه قولي إذ صدقته[٢] ، وأخرجه إليّ طبعه الّذي أعرفه به[٣] عند الغضب ، فقال : يابن اللخناء ! مثلك مَن يقدر على مثلي أن يجسر ؟! أو يدير اسمي في لهواته الّتي لا عهد لها بكلمة حكمة ؟! ويلك إنّي لستُ من قتلاك ولا من قتلى صاحبك ، وإنّي[٤] لأعرف بمنيتي منك بنفسك .

ثمّ ضرب بيده إلى ترقوتي[٥] فنكسني عن فرسي ، وجعل يسوقني ، فدعا[٦] إلى رحىً للحارث بن كلدة الثقفي ، فعمد إلى القطب الغليظ فمدّ عنقي بكلتا يديه وأداره في عنقي ، ينفتل له كالعلك المستخن[٧] .

وأصحابي هؤلاء وقوف ، ما اغنوا عنّي سطوته ، ولا كفوا عني شرّته[٨] ، فلا جزاهم الله عنّي خيراً ، فإنّهم لمّا نظروا إليه كأنّهم نظروا[٩] إلى ملك موتهم .

فوالّذي[١٠] رفع السماء بلا أعماد[١١] ، لقد اجتمع على فكّ هذا القطب مائة[١٢] رجل أو يزيدون من أشدّ العرب فما قدروا على فكّه ، فدلّني عجز الناس عن فتحه أنّه سحر منه أو قوة ملك قد[١٣] ركبت فيه .

---

(١) في المصدر : وأيم الله بدل قوله له : أي والله .

(٢) في المصدر : صدقت .

(٣) في المصدر : له ، بدلاً من : به .

(٤) في المصدر : ولا قتلى اصحابك ، ولأنّي .

(٥) في المصدر : ترقوة فرسي .

(٦)) في مطبوع البحار : : دعا ، والمثبت من المصدر .

(٧) في المصدر : المسخن .

(٨) في المصدر : ولا كفوني شرّه ، والشرّة : الحرص والنشاط ، كما جاء في بيان المصنّف رحمه الله .

(٩) في المصدر : قد نظروا .

(١٠) في المصدر : فهو الّذي .

(١١) في مطبوع البحار : أعمادها ، والمثبت من المصدر .

(١٢) خ . ل : ألف .

(١٣) لم يرد في المصدر لفظ : قد .

ففكّه الآن عنّي إن كنتَ فاكّه ، وخذ لي بحقّي إن كنتَ آخذاً ، وإلّا لحقتُ بدار عزّي ومستقرّ مكرمتي ، قد[1] ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرتُ به[2] ضحكةً لأهل الديار.

فالتفت أبو بكر إلى عمر وقال : ما[3] ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل ؟! كانّ ولايتي ثقل[4] على كاهله ، وشجاً[5] في صدره .

فالتفت إليه عمر فقال[6] : فيه دعابة لا تدعه[7] حتّى توردهُ فلاتصدره ، وجهل وحسد قد استحكما في خلده ، فجريا منه[8] مجرى الدماء لا يدعانه حتّى يهينا منزلته ، ويورطاه ورطة الهلكة .

ثمّ قال أبو بكر لمن بحضرته[9] : ادعوا إليّ قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، فليس لفكّ هذا القطب غيره .

قال : وكان قيس سيّاف النبيّ ، وكان رجلاً طويلاً[10] ، طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار ، وكان أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين عليه السلام .

فحضر قيس فقال له : يا قيس ! إنّك من شدّة البدن بحيث أنت ، ففكّ

---

(١) في المصدر : فقد.

(٢) لم يرد في المصدر لفظ : به.

(٣) في المصدر : ألا ، بدلاً من : ما.

(٤) في المصدر : والله ثقل.

(٥) في المصدر : أو شجاً.

(٦) في المصدر : وقال.

(٧) في مطبوع البحار : لا تدعها ، وفي المصدر : والله دعابة لا تدعه.

(٨) في المصدر : استحكما في صدره فجرى منه.

(٩) في المصدر : لمن حضر.

(١٠) لم يرد في المصدر : سياف النبي وكان رجلاً طويلاً ، كما لم نجد في بعض النسخ : سياف النبي وكان .

هذا القطب من عنق[١] أخيك خالد، فقال قيس: ولم لا يفكّه[٢] خالد عن عنقه؟! قال: لا يقدر عليه، قال: فما لا[٣] يقدر عليه أبو سليمان ـ وهو نجم عسكركم[٤]، وسيفكم على اعدائكم ـ كيف أقدر عليه أنا[٥]؟.

قال عمر: دعنا[٦] من هزئك وهزلك وخذ فيما حضرت[٧] له، فقال: أحضرتُ لمسألةٍ تسألونها[٨] طوعاً، أو كرهاً تجبروني عليه؟ فقال له: إن[٩] كان طوعاً وإلّا فكرهاً، قال قيس: يابن صهاك! خذل الله من يكرهه مثلك، إنّ بطنك لعظيمة[١٠] وإنّ كرشك[١١] لكبيرة[١٢]، فلو فعلتَ أنت ذلك ما كان منك [عجب، قال:][١٣] فخجل عمر من قيس بن سعد[١٤]، وجعل ينكث أسنانه[١٥] بأنامله.

---

(١) لم يرد في المصدر لفظ: عنق.

(٢) في ارشاد القلوب: لا يفك ـ بلا ضمير ـ.

(٣) في المصدر: فإذا لم.

(٤) في المصدر: العسكر.

(٥) في المصدر: وسيفكم على عدوّكم كيف أنا اقدر عليه.

(٦) في ارشاد القلوب: ادعنا.. ولا يستقيم المعنىٰ بها.

(٧) في المصدر: أُحضرت.

(٨) في المصدر: تسألوننيها.

(٩) في المصدر: قال عمر: فكّه إن.

(١٠) في المصدر: لعظيم.

(١١) الْكِرْشُ لِكُلِّ مُجْتَرّ: بِمَنْزِلَةِ الْمِعدَة للإنْسانِ، تُؤنِّثُها الْعَرَبُ، وَفيها لُغَتانِ: كِرْشٌ، وَكَرِشٌ، قاله في لسان العرب ٦ / ٣٣٩.

(١٢) في المصدر: لكبير.

(١٣) زيادة من المصدر.

(١٤) في المصدر: من كلام قيس.

(١٥) في (ك): اسنانه، وهو سهو ظاهر.

فقال أبو بكر : وما بذلك[١] منه ، اقصد لما سألت ، فقال قيس : والله لو اقدر على ذلك لما فعلت ، فدونكم وحدادي المدينة ، فانّهم أقدر على ذلك منّي .

فأتوا بجماعة من الحدّادين ، فقالوا : لا ينفتح[٢] حتّىٰ نحميه بالنار.

فالتفت أبو بكر إلى قيس مغضباً[٣] فقال: والله ما بكَ من ضعف عن فكّه ، ولكنّك لا تفعل فعلاً[٤] يعيب عليك فيه إمامك وحبيبك أبو الحسن ، وليس هذا بأعجب من أن أباك وام[٥] الخلافة ليبتغي الاسلام[٦] عوجاً فحصد[٧] الله شوكته ، وأذهب نخوته ، وأعزّ الاسلام بوليّه ، وأقام دينه بأهل طاعته ، وأنت الآن في حال كيدٍ وشقاق.

قال : فاستشاط قيس بن سعد[٨] غضباً وامتلأ غيظاً ، فقال : يابن أبي قحافة ! انّ لك عندي[٩] جواباً حميّاً ، بلسانٍ طلقٍ ، وقلبٍ جري ، ولولا[١٠] البيعة الّتي لكَ في عنقي لسمعته منّي ، والله لئن بايعَتْكَ يدي لم يبايعك قلبي ولالساني ، ولا حجّة لي في عليّ بعد يوم الغدير ، ولا كانت بيعتي لك إلاّ ﴿ **كالّتي نَقَضتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أنْكاثاً** ﴾[١١] ، أقول قولي هذا غير هائب منك[١٢] ولا خائف

---

(١) في المصدر : دع عنك ما بدا لك. بدلاً من : وما بذلك.

(٢) في المصدر : لا تنفتح.

(٣) لم يرد لفظ : مغضباً ، في المصدر.

(٤) في المصدر : لئلا ، بدلاً من : فعلاً.

(٥) كذا، والظاهر أنّه : رام، وفي المصدر: أتاك، بدلاً من: اباك.

(٦) في المصدر : الاسلام والله.

(٧) في مطبوع البحار : فحسد ، والمثبت من المصدر.

(٨) لم يرد في المصدر : ابن سعد.

(٩) لم يرد في (س) لفظ : عندي.

(١٠) في المصدر : لولا ، بدون واو.

(١١) النحل : ٩٢.

(١٢) لم يرد في المصدر لفظ : منك.

من معرّتك[1]، ولو سمعتُ هذا القول منك بُداةً[2] لمافتح لك منّي صلحاً[3].

إن كان أبي رام الخلافة فحقيق من[4] يرومها بعد من[5] ذكرته ، لأنّه رجل لا يقعقع بالشنسان ، ولا يغمز[6] جانبه كغمز التينة ، ضخم[7] صنديد ، وسمك[8] منيف ، وعزّ بازخ اشوس[9] ، بخلافك والله[10] أيّتها النعجة العرجاء ، والديك النافش ، لاعزّ[11] صميم ، ولا حسب كريم ، وأيم الله لئن عاودتني في أبي لا لجمنّك بلجامٍ من القول يمجّ فوك منه دماً ، دعنا[12] نخوض في عمايتك ، ونتردى في غوايتك ، على معرفة منّا بترك الحقّ واتّباع الباطل.

وأمّا قولك انّ عليّاً إمامي ، ما أنكر[13] امامته ولا أعدل عن ولايته ، وكيف أنقض وقد أعطيتُ الله عهداً بإمامته[14] وولايته ، يسألني عنه ؟! فأنا إن ألقىٰ الله بنقض بيعتك أحبّ إليّ أن انقض[15] عهده وعهد رسوله وعهد وصيّه وخليله ، وما أنت إلّا أمير قومك ، إن شاؤوا تركوك وإن شاؤوا عزلوك.

---

(١) في طبعة (س): معر.

(٢) في المصدر : لو سمعت منك القول بدأت.

(٣) في (س) : صالحاً.

(٤) في نسخة : أن يرومها، وفي أُخرى: من يرونها.

(٥) في المصدر : أن ، وفي نسخة على مطبوع البحار: ما.

(٦) في المصدر : بالثنان ولا يلمز ، وفي (س) : بالسثان ، وفي (ك) : بالشنآن.

(٧) في المصدر : خضم.

(٨) في المصدر : سمك ، بلا واو.

(٩) في المصدر : وعزّ باذخ اشوس فقام ، وفي مطبوع البحار: اشوش، وهو غلط.

(١٠) لم يرد لفظ الجلالة في المصدر.

(١١) في مطبوع البحار : لا عن ، والمثبت من المصدر.

(١٢) في المصدر : فدعنا.

(١٣) في المصدر : فوالله ما انكر.

(١٤) في المصدر : بإمارته.

(١٥) في نسخة : من نقض ، وكذا في المصدر.

فتُبْ إلى الله مما [١] إجترمته ، وتنصّل [٢] إليه مما ارتكبته ، وسلّم الأمر إلى مَن هو أولى منك بنفسك ، فقد ركبتَ عظيماً بولايتك دونه، وجلوسك في موضعه، وتسميتك بإسمه ، وكأنّك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب ، وتعلم أيّ الفريقين شرٌّ [٣] مكاناً وأضعف جنداً.

وأمّا تعييرك إيّاي فأنّه [٤] مولاي ، هو [٥] والله مولاي ومولاك ومولى المؤمنين أجمعين ، آهٍ . . آهٍ . . أنّى لي بثبات قدمٍ ، أو تمكّن وَطْءٍ [٦] حتّى ألفظك لفظ المنجنيق الحجرة ، ولعلّ ذلك يكون قريباً ، ونكتفي [٧] بالعيان عن الخبر.

ثمّ قام ونفض ثوبه ومضى ، وندم [٨] أبو بكر عمّا أسرع إليه من القول إلى قيس ، وجعل خالد يدور في المدينة والقطب في عنقه أياماً [٩] .

ثمّ أتى آتٍ إلى أبي بكر فقال له : قد وافى عليّ بن أبي طالب الساعة من سفره ، وقد عرق جبينه ، واحمر وجهه ، فأنفذ إليه أبو بكر الأقرع [١٠] بن سراقة الباهلي والأشوس بن الأشجع [١١] الثقفي يسألانه المضيّ [١٢] إلى أبي بكر في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله .

---

(١) في المصدر : ما.

(٢) الكلمة غير واضحة في (س)، والظاهر أنّها تنصّل - كما تعرّض لها في البيان - يُقال تَنَصَّلَ فُلانٌ مِنْ ذَنْبِهِ : تبرّأ ، قاله في الصحاح ٥ / ١٨٣١ .

(٣) في المصدر : خيرٌ ، بدلاً من : شرٌّ.

(٤) في المصدر و(ك): بأنّه وهو الظاهر، لولا عدم وجود الفاء في هو.

(٥) في المصدر : فهو.

(٦) في المصدر : بثبات قدمه وتمكّن وطائه .

(٧) في المصدر : ويكتفي .

(٨) في المصدر : فندم.

(٩) في المصدر : والطوق فيه ايّاماً.

(١٠) في المصدر : فأنفذوا إليه الأقرع .

(١١) في المصدر : اشجع - بلا الف ولام - .

(١٢) خ . ل : أن يصير.

فأتياه فقالا : يا أبا الحسن ! إنّ أبا بكر يدعوك لأمرٍ قد أحزنه ، وهو يسألك أن تصير[١] إليه في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلم يجبهما ، فقالا : يا أبا الحسن ! ما تردّ علينا فيما جئناك له ؟[٢] فقال : بئس والله الأدب أدبكم ، أليس[٣] يجب على القادم أن لا يصير[٤] إلى الناس في أجلبتهم[٥] إلّا بعد دخوله في منزله ، فإن كان لكم حاجة فاطلعوني[٦] عليها في منزلي حتّى[٧] أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله تعالى.

فصار[٨] إلى أبي بكر فاعلماه بذلك ، فقال أبو بكر : قوموا بنا إليه ، ومضى الجمع[٩] بأسرهم إلى منزله ، فوجدوا الحسين عليه السلام على الباب يقلب سيفاً ليبتاعه ، قال[١٠] له أبو بكر : يا أبا عبدالله ! إن رأيتَ أن تستأذن[١١] لنا على أبيك ، فقال : نعم.

ثمّ استأذن للجماعة[١٢] فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد، فبدأ به الجمع[١٣] بالسلام ، فردّ عليهم السلام[١٤] مثل ذلك ، فلما نظر إلى خالد قال : نعمت

---

(١) في (س) قد تقرأ بالسين.

(٢) في المصدر: به، بدلاً من: له.

(٣) في المصدر : وليس .

(٤) في المصدر : أن يصير.

(٥) في المصدر : في حوائجهم.

(٦) في المصدر : فاطلعاني.

(٧) لم يرد في المصدر : حتّى.

(٨) في المصدر: فصارا.

(٩) في المصدر : فمضى الجميع.

(١٠) في المصدر : ليتابعه فقال.

(١١) في المصدر : نستأذن

(١٢) في المصدر فقال : فاستاذن للجماعة.

(١٣) في المصدر : فبادر الجمع.

(١٤) لم يرد لفظ : السلام ، في المصدر.

صباحاً يا أبا سليمان ! نعم[١] القلادة قلادتك.

فقال : والله يا عليّ لا نجوتَ منّي إن ساعدني الأجل.

فقال له عليّ[٢] عليه السلام : أُفٍّ لك يابن دميمة، إنّك - والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة - عندي لأهون[٣]، وما روحك في يدي لو أشاء إلاّ كذبابة وقعت على[٤] إدام حار فطففت[٥] منه ، فاغن عن نفسك غنائها ، ودعنا بحالنا حكماء[٦] ، وإلاّ لأُلحقنّك[٧] بمن أنتَ أحقّ بالقتل منه ، ودعْ عنك يا أبا سليمان ما مضى ، وخُذْ فيمابقي ،والله لا تجرّعت من الجرار[٨] المختمة إلاّعلقمها، والله لقد رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك ، فروحي في الجنّة وروحك في النار.

قال : وحجز الجميع[٩] بينهما وسألوه قطع الكلام.

فقال[١٠] أبو بكر لعليّ عليه السلام : إنا ما جئناك لِمَا تناقض منه[١١] أبا سليمان[١٢]، وإنّما حضرنا لغيره ، وأنت لم تزل يا أبا الحسن مقيماً على خلافي

---

(١) في المصدر : نعمت.

(٢) لم يرد في المصدر لفظ : عليّ.

(٣) في المصدر : لأهون شيءٍ.

(٤) جاءت كلمة (في) عليها رمز نسخة بدل في (ك). وهي كذلك في المصدر وجاءت نسخة اخرى في حاشية (ك) : من.

(٥) في (س): فطفئت.

(٦) في المصدر : ودعنا حلماء.

(٧) في المصدر : الحقتك.

(٨) في المصدر : جرار - بدون الف ولام -.

(٩) في المصدر : الجمع.

(١٠) في المصدر : قال.

(١١) في المصدر : به بدلاً من : فيه.

(١٢) لم يرد لفظ : أبا سليمان ، في بعض النسخ.

والاجتراء على اصحابي ، وقد[1] تركناك فاتركنا ، ولا تردّنا فيرد عليك[2] منّا ما يوحشك ويزيدك تنويباً إلى تنويمك[3] .

فقال[4] عليّ عليه السلام : لقد أوحشني الله منك ومن جمعك ، وآنس بي كلّ مستوحش ، وامّا ابن الوليد[5] الخاسر ، فإنّي أقصّ عليك نبأه ، انّه لمّا رأى تكاثف جنوده وكثرة[6] جمعه زها في نفسه ، فأراد الوضع منّي في موضع رفع ومحلّ[7] ذي جمع ، ليصول بذلك عند أهل الجمع[8] ، فوضعت عنه عند ما خطر بباله ، وهمّ بي[9] وهو عارف بي حقّ معرفته ، وما كان الله ليرضىٰ بفعله .

فقال له أبو بكر : فنضيف هذا إلىٰ تقاعدك عن نصرة الإسلام ، وقلّة رغبتك في الجهاد ، فبهذا أمرك الله ورسوله ، أم عن نفسك تفعل هذا ؟! .

فقال[10] عليّ عليه السلام : يا أبا بكر ! وعلى[11] مثلي يتفقّه الجاهلون؟ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمركم ببيعتي ، وفرض عليكم طاعتي ، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يُؤتىٰ ولا يأتي ، فقال : يا علي ! ستغدر بك أُمّتي من بعدي كما غدرت الأُمم بعد مضي[12] الأنبياء بأوصيائها إلّا قليل ، وسيكون لك ولهم

---

(١) في المصدر : فقد.

(٢) في المصدر : فيردك . بدلاً من فيرد عليك.

(٣) جاء في (ك) نسختان هما: سئمة الىٰ سئمتك، وكذا: سؤة على سؤاتك، وفي المصدر: نبوة الىٰ نبوتك.

(٤) في المصدر : فقال له .

(٥) في المصدر : ابن العابد.

(٦) في (س) : كثر.

(٧) في المصدر : ومحفل.

(٨) في المصدر : الجهل.

(٩) في المصدر وبعض النسخ : به ، والمثبت من نسخة.

(١٠) في المصدر : فقال له.

(١١) في (ك) : ولا علىٰ مثلي.

(١٢) في المصدر : من بعد ما مضىٰ.

بعدي هناة وهناة ، فاصبر ، أنت كيت الله : مَن دخله كان آمناً ومن رغب عنه كان كافراً ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ﴾[1] ، وانّي وأنت سواء إلاّ النبوة ، فإنّي خاتم النبيين وأنت خاتم الوصيّين ، وأعلمني عن ربّي سبحانه بأنّي لستُ أسلّ سيفاً إلاّ في ثلاثة مواطن بعد وفاته ، فقال : تقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين[2] ، ولم[3] يقرب أوان ذلك بعد ، فقلت : فما أفعل يا رسول الله بمن ينكث بيعتي منهم ويجحد حقّي ؟ قال : فاصبر[4] حتّى تلقاني ، وتستسلم لمحنتك حتّى تلقى ناصراً عليهم . فقلت : أفتخاف عليّ منهم أن يقتلوني[5] ؟! فقال : تالله[6] لا أخاف عليك منهم قتلاً ولا جراحاً ، وإنّي عارف بمنيّتك وسببها ، وقد اعلمني ربي ، ولكنّي خشيتُ ان تفنيهم بسيفك فيبطل الدين ، وهو حديث ، فيرتدّ القوم عن التوحيد .

ولولا أنّ ذلك كذلك ، وقد سبق ما هو كائن ، لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن ، ولرويت أسيافاً ، وقد[7] ظمئت إلى شرب الدماء ، وعند قراءتك صحيفتك تعرف نبأ ما احتملت من وزري[8] ، ونعم الخصم محمّد والحكم الله .

فقال أبو بكر : يا أبا الحسن ! إنّا لم نرد هذا كله ، ونحن نأمرك أن تفتح لنا الآن[9] عن عنق خالد هذه[10] الحديدة ، فقد آلمه بثقله وأثّر في حلقه بحمله ، وقد

---

(١) البقرة : ١٢٥ .

(٢) مرّت وستأتي له جملة من المصادر ، انظر : الغدير ١ / ٣٣٧ ، ٤ / ٣٨ .

(٣) في المصدر : ولن .

(٤) في المصدر : تصبر .

(٥) في المصدر : أن يقتلوني .

(٦) في المصدر : والله .

(٧) في المصدر : ولرأيت اسيافاً قد .

(٨) في المصدر : تعرف ما احتملت من عروض .

(٩) في المصدر : أن تفكّ الآن .

(١٠) في المصدر: هذا، والصحيح ما اثبتناه .

شفيت غليل صدرك منه[١] .

فقال عليّ عليه السلام : لو أردت أن أشفي غليل صدري لكان السيف أشفى للداء وأقرب للفناء ، ولو قتلته والله ما قدته برجل ممّن قتلهم[٢] يوم فتح مكّة وفي كرته هذه ، وما يخالجني[٣] الشك في أنّ خالداً ما احتوى قلبه من الايمان على قدر جناح بعوضة ، وأما[٤] الحديد الّذي في عنقه فلعلّي لا أقدر على فكّه ، فيفكه خالد عن نفسه أو فكّوه أنتم[٥] عنه ، فأنتم أولى به إن كان ما تدّعونه صحيحاً .

فقام إليه بريدة الأسلمي وعامر بن الأشجع فقالا : يا أبا الحسن ! والله لا يفكّه عن[٦] عنقه إلاّ مَن حمل باب خيبر بفرد يدٍ ، ودحا به وراء ظهره[٧] ، وحمله وجعله[٨] جسراً تعبر الناس عليه وهو فوق زنده ، وقام[٩] إليه عمّار بن ياسر فخاطبه أيضاً فيمن خاطبه ، فلم يجب أحداً ، إلى أن قال له[١٠] أبو بكر : سألتك بالله وبحقّ أخيك المصطفى رسول الله إلاّ ما رحمت خالداً[١١] وفككته من عنقه[١٢].

فلمّا سأله بذلك استحيى ، وكان عليه السلام كثير الحياء ، فجذب خالداً

---

(١) لم يرد في المصدر لفظ : منه .

(٢) في المصدر : قتلتهم .

(٣) في مطبوع البحار: تخالجني .

(٤) في المصدر : أمّا ، بلا واو .

(٥) لم يرد في المصدر : أنتم .

(٦) في المصدر : من .

(٧) في نسخة : إلاّ من دحا باب خيبر وراء ظهره .

(٨) في المصدر : فجعله .

(٩) في المصدر : فوق يده فقام .

(١٠) لم يرد في المصدر لفظ : له .

(١١) في المصدر : رحمته .

(١٢) في (س) : منه .

إليه ، وجعل يخذف[1] من الطوق قطعة قطعة ويفتلها[2] في يده ، فانفتل[3] كالشمع .

ثمّ ضرب بالأولىٰ رأس خالد ، ثمّ الثانية ، فقال : آه يا أمير المؤمنين ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قلتها[4] علىٰ كره منك ، ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك ، ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله عن[5] عنقه .

وجعل الجماعة يكبّرون[6] ويهلّلون ويتعجبون من القوّة الّتي أعطاها الله سبحانه أمير المؤمنين عليه السلام ، وانصرفت شاكرين[7] .

ايضاح : رأيت هذا الخبر في بعض الكتب القديمة بأدنىٰ تغيير .

والطّافي : الْحُوتُ الْمَيِّتُ الّذي يَعْلُو الماءَ وَلا يَرْسُبُ فيهِ ، يُقالُ : طَفَىٰ الشّيْءُ فَوْقَ الْماءِ : أيْ : عَلاهُ[8] .

ويقال : ما بِهِ حَراكٌ ـ بفتح الحاء ـ أيْ : حَرَكَةٌ[9] .

وقال الجوهري : فُلانٌ حامِي الذِّمارِ أيْ : إذا ذَمِرَ وَغَضِبَ حَمِيَ ، وَفُلانٌ أمْنَعُ ذِماراً مِنْ فُلانٍ ، وَيُقالُ : الذِّمارُ ما وَراءَ الرَّجُلِ مِمّا يَحِقُّ عَلَيْهِ أنْ يَحْمِيَهُ وَسُمِّيَ ذِماراً لأنَّهُ يَجِبُ علىٰ أهْلِهِ التَّذَمُّرُ لَهُ[10] .

---

(١) في (ك) : يخذف ، وفي المصدر : يجذب .

(٢) في المصدر : ويفتّها .

(٣) في المصدر : فينفتل .

(٤) في المصدر : فقال له قلتها .

(٥) في المصدر : من بدل : عن .

(٦) في المصدر : يكبّرون لذلك .

(٧) في المصدر : وانصرفوا شاكرين لذلك .

(٨) كما في تاج العروس ١٠ / ٢٢٥ ، ومجمع البحرين ١ / ٢٧٧ ، وغيرهما .

(٩) كذا في مجمع البحرين ٥ / ٢٦١ ، والقاموس ٣ / ٢٩٨ ، والصحاح ٤ / ١٥٧٩ .

(١٠) الصحاح ٢ / ٦٦٥ ، ولاحظ مجمع البحرين ٣ / ٣١٣ ، والقاموس ٢ / ٣٦ .

وَالضِّرامُ ـ بالكسر ـ اشْتِعالُ[1] النّارِ، يُقالُ: ما بها نافِخُ ضَرَمَةٍ أيْ أحَدٌ، وَأضْرَمْتُ النّارَ: ألْهَبْتُها[2].

والمراد بأخي ثقيف: المغيرة[3] بن شعبة، وقيل: أُريد به عمر أيضاً، كنايةً عن الخلل في نسبه، ويؤيّده أنّ في الرواية الأُخرىٰ: فلا جزاك الله من ابن صهاك وأخي ثقيف، أجلسك مجلساً[4] لستَ له بأهل.

والانْكِفاءُ[5] الرُّجُوعُ[6].

والحماليق: جمع الحِمْلاقِ ـ بالكسر ـ، وَحِمْلاقُ الْعَيْنِ: باطِنُ أجْفانِها الّذي يُسَوِّدُهُ الْكُحْلُ، أوْ ما غَطَّتْهُ الأجْفانُ مِنْ بَياضِ الْمُقْلَةِ[7].

ويقال: نَظَرَ إلَيْهِ شَزْراً، وَهُوَ نَظَرُ الْغَضْبانِ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ، وَفي لَحْظِهِ شَزَرٌ بِالتَّحْريكِ، وَتَشازَرَ الْقَوْمُ، أيْ: نَظَرَ بَعْضُهُمْ إلىٰ بَعْضٍ شَزْراً[8] وفي بعض النسخ: معه[9] رهط عتاة من الّذين شزرت حماليق أعينهم من حسدك وبدرت حَنَقاً عليك.

وَقَرِحَ جِلْدُهُ كَعَلِمَ: خَرَجَتْ بِهِ الْقُرُوحُ[10].

وفي الرواية الأُخرىٰ مكان وغلام أسمر: وأخوه عقيل، وهو أظهر.

---

(١) في (س): اشتغال، والظاهر أنّه سهوٌ.

(٢) ذكره في الصحاح ٥/١٩٧١، وفيه بدلاً من: ألْهَبْتُها: التهبتها، ولاحظ: مجمع البحرين ٦/١٠٤، والقاموس ٤/١٤٢.

(٣) في (ك): والمغيرة، وفي (س): ابن المغيرة، والظاهر ما أثبتناه.

(٤) لا توجد في (س): مجلساً.

(٥) في (س): الانفكاء، وهو غلط.

(٦) انظر: الصحاح ١/٦٧، والقاموس ١/٢٦.

(٧) صرّح به في مجمع البحرين ٥/١٥٢، وانظر: الصحاح ٤/١٤٦٥، والقاموس ٣/٢٢٤.

(٨) جاء في الصحاح ٢/٦٩٦، وانظر: مجمع البحرين ٣/٣٤٥، والقاموس ٢/٥٨.

(٩) في (ك): ومعه.

(١٠) كما في تاج العروس ٢/٢٠٤، والصحاح ١/٣٩٥، ومجمع البحرين ٢/٤٠٣.

وقال الفيروزآبادي : الْرُوَيَّةُ كَسُمَيَّةَ : ماءٌ[١].

والْبَرْبَرَة : الصَّوْتُ وَكَلاَمٌ فِي غَضَب، تَقُولُ : بَرْبَرَ فَهُوَ بَرْبارٌ[٢].

وفي الرواية الأُخرىٰ : وأطرق موشحاً[٣] وقبض علىٰ[٤] لحيته، فبدأته بالسلام لأستكفي شرّه وأنفي وحشته.

وَرَاغَ إِلىٰ كَذا : أَيْ مالَ إِلَيْهِ سِرّاً وَحادَ، وقوله تعالىٰ : ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِٱلْيَمِينِ﴾[٥] أَيْ : أَقْبَلَ، وَقِيلَ : مالَ، والْمُراوَغَةُ ـ أيضاً ـ الْمُصارَعَةُ، قالها الجوهري[٦].

وبعد قوله : عند الغضب في الرواية الأُخرىٰ : ونفرت عيناه في أُمّ رأسه وقام عرق الهاشميّ بين عينيه ككراع البعير فعلمت أنّه قد غرب عقله.

ثم قال : ويقال لَخِنَ السِّقاءُ ـ بِالْكَسْرِ ـ أَيْ : أَنْتَنَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَمَةٌ لَخْناءُ، وَيُقالُ اَللَّخْناءُ[٧] الَّتِي لَمْ تُخْتَنْ[٨].

وقال : دَعَعْتُهُ أَدُعُّهُ[٩] دَعّاً أَيْ : دَفَعْتُهُ[١٠].

وفي الرواية الأُخرىٰ : فمدَّ عنقي بيد وأخذ القطب بيد أُخرىٰ.. إلىٰ قوله : ما كفوني شرّه، فلا جزاهم الله خيراً، فإنّهم لمّا نظروا إلىٰ بريق عينيه استخذلوا فرقاً، وسالت وجوههم عرقاً، وخمدت أرواحهم فكأنّهم نظروا إلىٰ ملك موتهم.

---

(١) القاموس ٤ / ٣٣٧ ـ ٣٣٨، وقارن به تاج العروس ١٠ / ١٥٩.

(٢) قاله في الصحاح ٢ / ٥٨٨، ولاحظ : لسان العرب ٤ / ٥٦.

(٣) في نسخة علىٰ (ك) : موثقاً.

(٤) في (س) : وأخذ علىٰ.

(٥) الصافات : ٩٣.

(٦) الصحاح ٤ / ١٣٢٠، وقارن بـ : لسان العرب ٨ / ٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٧) لاتوجد : ويقال اللخناء، في (ك).

(٨) الصحاح ٦ / ٢١٩٤، ولاحظ : مجمع البحرين ٦ / ٣٠٨.

(٩) لاتوجد في (ك) : أدعه.

(١٠) الصحاح ٣ / ١٢٠٦، وانظر : مجمع البحرين ٤ / ٣٢٥.

وَفَتَلْتُ الْحَبْلَ: لَوَيْتُهُ[١].

وَيُقالُ: ما أغْنىٰ فُلانٌ شَيْئاً ـ بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ ـ أَيْ: لَمْ يَنْفَعْ فِي مُهِمٍّ، وَلَمْ يَكْفِ مَؤُونَة[٢].

وَشِرَّةُ الشَّبابِ ـ بِكَسْرِ الشِّينِ وَتَشْدِيدِ الرّاءِ ـ: حِرْصُهُ وَنَشاطُهُ[٣]، والشرة أيضاً مصدر الشر.

قوله: أو قوة ملك ـ بالتحريك أو بالضمّ ـ والثاني أنسب بكفره.

وَالشَّجا: ما يَنْشَبُ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَغَيْرِهِ[٤] والهَمُّ والْحُزْنُ.

وَالدُّعابَةُ ـ بِالضَّمِّ ـ: الْمِزاحُ[٥]، وفي بعض النسخ: زَعامَةٌ، وَهِيَ بِالْفَتْحِ: السِّيادَةُ[٦].

وَالْخَلَدُ ـ بِالْخاءِ الْمُعْجَمَةِ مُحَرَّكَةً ـ: الْقَلْبُ[٧]، وفي اكثر النسخ بالجيم، ولعلّه تصحيف.

وفي الرواية الأخرىٰ: فقال عمر: فيه دُعابة لا يدعها حتّىٰ تهتك منزلته، وتورطه ورطة الهلكة، وتبعده عن الدنيا، فقال له أبو بكر: دعني من تمرّدك وحديثك هذا، فوالله لو همّ بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ثم قال أبو بكر.. إلىٰ قوله: وكان قيس سيّاف النبيّ وكان طوله سبعة أشبار في عرض ثلاثة اشبار.

قوله: لمسألة تسألونها.. أي: احضرتموني لتلتمسوا منّي ذلك لأفعله طوعاً

---

(١) كما في القاموس ٤/٢٨، والصحاح ٥/١٧٨٨ وغيرهما.

(٢) كما في تاج العروس ١٠/٢٧٠، ولاحظ: لسان العرب ١٥/١٣٧ ـ ١٣٨.

(٣) قاله في الصحاح ٢/٦٩٥، ولسان العرب ٤/٤٠١، وانظر: القاموس ٢/٥٧.

(٤) صرح به في الصحاح ٦/٢٣٨٩، وقال: الشجوُ: الهم والحزن، ومثله في: تاج العروس ٩/١٩٣.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٢/٥٦، والصحاح ١/١٢٥ وغيرهما.

(٦) كما في الصحاح ٥/١٩٤٢، ولسان العرب ١٢/٢٦٧ وغيرهما.

(٧) قاله في الصحاح ٢/٤٦٩، ومجمع البحرين ٣/٤٤، والقاموس ١/٢٩٠.

أو تجبروني عليه كرهاً.

قوله: ما كان منك.. أي: لا تقدر عليه، أو المعنىٰ: لو جبرتني عليه كان من أعوانك وليس منك.

وفي الرواية الأخرىٰ: فقال له عمر: اقصد لما أُمرت به يا قيس وإلاّ أكرهت، فقال قيس: يابن صهّاك! خذل الله مَن يكرهه شَرْواك، إنّ بطنك لكبير، وإنّ كيدك لعظيم، فلو فعلتَ أنت ذلك ما كان بعجيب.

وَشَرْوَىٰ الشَّيْء: مِثْلُهُ[1].

قوله: فَاسْتَشَاطَ: أَيْ احْتَدَمَ وَالْتَهَبَ فِي غَضَبِهِ[2].

قوله: حَمِيّاً - علىٰ فعيل - أي: حامياً للحقّ.

وَالْمَعَرَّةُ: الْإِثْمُ وَالْأَذَىٰ[3].

قوله: لا يقعقع بالشنان.. الْقَعْقَعَةُ: حِكَايَةُ صَوْتِ السِّلَاحِ[4]، وَالشِّنَانُ - بِالْكَسْرِ - جَمْعُ الشَّنِ، وَهُوَ: الْقِرْبَةُ الْخَلَقُ[5].

قال الزمخشري[6] والميداني[7]: إِذَا أَرَادُوا حَثَّ الْإِبِلِ عَلَىٰ السَّيْرِ يُحَرِّكُونَ الْقِرْبَةَ الْيَابِسَةَ لِتَفْزَعَ فَتُسْرِعَ.

قَالَ النَّابِغَةُ:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ[8] ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ الشَّرِسِ الصَّعْبِ الَّذِي لَا يَتَفَزَّعُ لِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ حَوَادِثِ

---

(١) كما في الصحاح ٦/ ٢٣٩٢، ومجمع البحرين ١/ ٢٤٥.

(٢) قاله في الصحاح ٣/ ١١٣٩، ومثله في لسان العرب ٧/ ٣٣٩.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣/ ٤٠٠، والقاموس المحيط ٢/ ٨٧.

(٤) صرح به في مجمع البحرين ٤/ ٣٨٢، والقاموس ٣/ ٧٢.

(٥) قاله في الصحاح ٥/ ٢١٤٦، ومجمع البحرين ٦/ ٢٧٢.

(٦) في كتابه المستقصىٰ في أمثال العرب ٢/ ٢٧٤.

(٧) في كتابه مجمع الامثال ٢/ ٢٦١.

(٨) في المصدرين: بني اقيش.

الدَّهْرِ، ولا يَرُوعُهُ ما لا حَقِيقَةَ لَهُ.

قالَ[1] الْحَجّاجُ عَلىٰ مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: إنّي واللهِ يا أهْلَ الْعِراقِ ما يُقَعْقَعُ لِي بِالشِّنانِ، وَلا يُغْمَزُ جانِبِي كَتَغْمازِ التِّينِ. انتهىٰ[2].

وَغَمْزُ التِين: كِنايَةٌ عن سرعة الانقياد، ولين الجانب[3]، فانه إذا غمز في ظرف أو غيره انغمز سريعاً.

وَالضَّخْمُ: الغَلِيظُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ[4]، والمراد هنا شدّته في الأمور وفخامته عند الناس.

وَالصِّنْدِيدُ ـ بِالْكَسْرِ ـ: السَّيِّدُ الشُّجاعُ[5].

وَسَمْكُ الْبَيْتِ: سَقْفُهُ[6].

وَالْمُنِيفُ: الْمُشْرِفُ الْمُرْتَفِعُ[7].

وَالْباذِخُ: الْعالِي[8].

وَالشَّوَسُ ـ بالتحريك ـ: النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ تَكَبُّراً وَتَغَيُّظاً، وَالرَّجُلُ أَشْوَسُ[9].

قوله: والديك النافش.. في بعض النسخ بالقاف والشين المعجمة، وَالنَّقْشُ[10]: اسْتِخْراجُ الشَّوْكِ وَاسْتِقْصاؤُكَ الْكَشْفَ عَنِ الشَّيْءِ وَالْجِماعُ[11]، وفي

---

(١) من قوله: قال.. الى كتغماز التين، لاتوجد في مجمع الامثال.

(٢) أي انتهىٰ ما نقله عن الزمخشري، وقد تعرض للمثل في فرائد اللآلي ٢/٢٢٥ أيضاً، فلاحظ.

(٣) كما في لسان العرب ٥/٣٨٩، وتاج العروس ٥/٦٥.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٦/١٠٤، والصحاح ٥/١٩٧١.

(٥) انظر: القاموس ١/٣٠٩، ومجمع البحرين ٣/٨٩، والصحاح ٢/٤٩٩.

(٦) لاحظه في الصحاح ٤/١٥٩٤، والقاموس ٣/٣٠٧، ومجمع البحرين ٥/٢٧١.

(٧) قاله في لسان العرب ٩/٣٤٢، وتاج العروس ٦/٢٦٣، وانظر: مجمع البحرين ٥/١٢٦.

(٨) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢/٤٢٩، والصحاح ١/٤١٨، ولسان العرب ٣/٧.

(٩) كما في الصحاح ٣/٩٤١، ولسان العرب ٦/١١٥، ومجمع البحرين ٨/٨٠.

(١٠) في (س): النفش ـ بالفاء ـ وهو سهو.

(١١) ذكره في القاموس ٢/٩٤١، وتاج العروس ٤/٣٥٩ وغيرهما.

بعض النسخ بالفاء، وقال الفيروزآبادي: اَلنُّفُوشُ: الإِقْبَالُ عَلىٰ الشَّيْءِ تَأْكُلُهُ.. وَتَنَفَّشَ الطَّائِرُ: نَفَضَ رِيشَهُ كَأَنَّهُ يَخَافُ أَوْ يُرْعَدُ[1]، وفي بعض النسخ: النافر ـ بالفاء والراء المهملة، أو بالقاف والراء ـ.

وَصَمِيمُ الشَّيْءِ: خَالِصُهُ، يُقَالُ هُوَ فِي صَمِيمِ قَوْمِه[2]. ويقال: مَجَّ الرَّجُلُ الشَّرَابَ مِنْ فِيهِ إِذَا رَمىٰ بِه[3].

وَتَنَصَّلَ فُلَانٌ مِنْ ذَنْبِهِ أَيْ تَبَرَّأَ[4] واعتذر.

قوله عليه السلام: يابن دميمة.. الدَّمِيمُ: الحَقِيرُ، والدَّمَامَةُ الإِسَاءَةُ[5].

قوله عليه السلام: فَطَفِقْتُ.. يقال: طَفِقَ الْمَوْضِعَ كَفَرِحَ لَزِمَهُ[6]، وهو هنا كناية عن الموت. وفي بعض النسخ فطفئت ـ بالهمزة ـ وهو أيضاً كناية عن الموت.

ويقال: اَغْنَيْتُ عَنْكَ مُغْنىٰ فُلَانٍ.. أَيْ اَجْزَأْتُ عَنْكَ مُجْزَأَهُ[7]، وَيُقَالُ: مَا يُغْنِي عَنْكَ هٰذَا أَيْ مَا يُجْدِي عَنْكَ وَمَا يَنْفَعُكَ[8].

وفي الرواية الأخرىٰ: فاعزّ نفسك عنّا هَباءً[9] وَدَعْنا عنك حلباء[10]. ولعلّه من قولهم هَبَا: إِذَا فَرَّ أَوْ مَاتَ[11].

---

(١) ذكره في القاموس ٢ /٢٩١، وتاج العروس ٤ /٣٥٨.

(٢) قاله أهل اللغة كما في الصحاح ٥ /١٩٦٨، وتاج العروس ٨ /٣٦٩، ولسان العرب ١٢ /٣٤٧.

(٣) ذكره في الصحاح ١ /٣٤٠، وانظر: القاموس ١ /٢٠٦، ولسان العرب ٣ /٣٦١.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٥ /٤٣٨، والصحاح ٥ /١٨٣١، ولسان العرب ١١ /٦٦٤.

(٥) قاله في القاموس ٤ /١١٣، وتاج العروس ٨ /٢٩٤، ولسان العرب ١٣ /٢٠٨.

(٦) كما في القاموس ٣ /٢٥٨، وتاج العروس ٦ /٤٢٣، وانظر: لسان العرب ١ /٢٢٥.

(٧) لاحظ: القاموس ٤ /٣٧١، والصحاح ٦ /٢٤٤٩، ولسان العرب ١٥ /١٣٨.

(٨) ذكره في الصحاح ٦ /٢٤٤٩، ولسان العرب ١٥ /١٣٧ وغيرهما.

(٩) الهباء من الناس.. الذين لا عقول لهم، قاله في لسان العرب ١٥ /٣٥٢، ولعل المعنىٰ فاجعل نفسك في ارض شديدة مع الذين لا عقول لهم من خوفنا، أو المعنىٰ فأعز نفسك لئلا تكون هباءً وغباراً.

(١٠) في (ك): حلئاً. وفي الصحاح ١ /٤٥: الحلأ والتحلّي بمعنىٰ العقبول والضرب.

(١١) ذكره في القاموس ٤ /٤٠٢، ولسان العرب ١٥ /٣٥٠.

قوله عليه السلام: بمن أنت أحق.. أيْ بمن قتلهم من الكفار وأنت أحق بالقتل منهم.

قوله عليه السلام: لا تجرعت.. أيْ لم أشرب من الكيزان[1] التي ختمت رؤسها ولم يعلم ما فيها إلاّ علقمها.. أيْ مرها، وَكُلُّ شيْءٍ مُرّ عَلْقَمُ[2]، ولعلّه مَثَلٌ[3]، والغرض انّي لا أُبالي بالشدائد والفتن، ولم يُقدّر لي في الدنيا من الأمور إلاّ شدائدها.

وَالزَّهْوُ: اَلتَّكَبُّرُ وَالْفَخْرُ[4].

قوله عليه السلام: في موضع رفع.. أيْ من جهة الترفّع عليّ[5]، وفي الرواية الأخرى: أراد الوضع منّي ليسمو بذلك عند أهل الجهل، وهمّ بي وهو عارف بي. وقال الجوهري: يقال في فُلانٍ هَنَاتٌ أَيْ خَصَلاتُ شرّ[6]. وقال الجزري: قيل واحِدُها هَنَةٌ،.. وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ كُلِّ اسْمِ جِنْسٍ، وَمِنْهُ حَدِيثُ سَطِيحٍ «ثُمَّ تَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ» أيْ شَدَائِدُ[7] وَأُمورٌ عِظَامٌ[8].

وفي الرواية الأُخرىٰ زيادة، وهي هذه: فانصرفتِ الجماعة شاكرين له وهم متعجّبون من ذلك، فقال أبوبكر: لا تعجبوا من أبي الحسن، والله لقد كنتُ بجنب رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] يوم قلع عليّ باب خيبر، فرأيتُ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] قد ضحك حتّىٰ بدت ثناياه، ثم بكىٰ حتّىٰ اخضلّت لحيته،

---

(١) الكوز جمعه كيزان، ومعناه واضح، قاله في القاموس ٢ / ١٨٩.

(٢) كما في القاموس ٤ / ١٥٤، وتاج العروس ٨ / ٤٨٠، ولسان العرب ١٢ / ٤٢٢.

(٣) لم نجده فيما بأيدينا من كتب الأمثال، فلاحظ.

(٤) قاله في مجمع البحرين ١ / ٢١٠، ولسان العرب ١٤ / ٣٦٠، والقاموس ٤ / ٣٤٠.

(٥) لاتوجد في (ك): علي.

(٦) ذكره الجوهري في الصحاح ٦ / ٢٥٣٧، والطريحي في مجمع البحرين ١ / ٤٨٠ وغيرهما.

(٧) جاءت نسخه على مطبوع البحار: شدايد، والمعنىٰ واحد، ونظائر هذه النسخ هنا كثيرة نظير: وسايل وعباير ونحوهما.

(٨) النهاية ٥ / ٢٧٩.

فقلت: يا رسول الله! أضحكٌ وبكاءٌ في ساعة واحدة؟!.

قال: نعم، أمّا ضحكي ففرحتُ بقلع عليّ باب خيبر، وأمّا بكائي فلعليّ عليه السلام، فإنّه ما قلعه إلاّ وهو صائم مذ ثلاثة أيّام على الماء القراح، ولو كان فاطراً على طعامٍ لدحا به[1] من وراء السور.

٣٨ ـ ما[2] : هذا حديث وجدته بخط بعض المشايخ رحمهم الله، ذكر أنّه وجده في كتاب لأبي غانم الأعرج[3] ـ وكان مسكنه بباب الشعير ـ وجد بخطه على ظهر كتاب له حين مات، وهو:

أنّ عائشة بنت طلحة دخلت على فاطمة عليها السلام فرأتها باكية، فقالت لها: بأبي أنتِ وأُمّي ما الّذي يبكيك؟ فقالت لها: اسائلتي[4] عن هنةٍ[5] حلّق بها الطائر وحفي[6] بها السائر، ورفعت إلى السماء أثراً[7] ورزئت في الأرض خبراً: إنّ قحيف تيم وأُحَيْول عدي جاريا[8] أبا الحسن في السباق، حتّى إذا تفرّيا[9] بالخناق أسرّا له الشنان، وطوياه الاعلان، فلمّا خبا نور الدين وقبض النبيّ الأمين نطقا بفورهما، ونفثا بسورهما، وأدلا بفدك، فيالها كم من ملك ملك[10]، إنّها عطيّة الربّ الأعلى للنجيّ الأوفى، ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي، وإنّها لبعلم الله[11] وشهادة أمينه، فان انتزعا منّي البلغة ومنعاني اللمظة

---

(١) أي: لرمى به، انظر: الصحاح ٦/٢٣٣٤.

(٢) امالي الشيخ الطوسي ١/٢٠٧، باختلاف يسير.

(٣) في المصدر: المعلّم الأعرج.

(٤) في نسخةٍ: أتسأليني.

(٥) خ. ل: هبة.

(٦) في نسخة: خفي.

(٧) في المصدر: ورفع إلى السماء أمراً.

(٨) في الأمالي: ان تحيف تيم وأحيول عدي جاريا.

(٩) في المصدر: تقرّبا.

(١٠) في أمالي الشيخ: تلك، بدلاً من: ملك.

(١١) في المصدر: ليعلم الله.

فاحتسبها[1] يوم الحشر زلفة، وليجدنّها آكلوها ساعرة حميم في لظىٰ جحيم.

توضيح: عن هنة، أي: شيء يسير قليل، أو قصّته منكرة قبيحة[2].

حلّق بها الطائر. تَحْلِيقُ الطَّائِرِ: إِرْتِفَاعُهُ فِي الْهَوَاءِ[3]، أي: انتشر خبرها، إذ كان الغالب في تلك الأزمنة إرسال الأخبار مع الطيور.

وحفي بها السائر. أي: أسرع السائر في ايصال هذا الخبر حتىٰ حفي وسقط خفّه ونعله، أو رقّ رجله أو رجل دابته، يقال: حَفِيَ ـ كعلم ـ إِذَا مَشَىٰ بِلَا خُفٍّ وَلَا نَعْلٍ، أَوْ رَقَّتْ قَدَمُهُ أَوْ حَافِرُهُ، او هو من الحَفَاوَةِ وَهِيَ الْمُبَالَغَةُ فِي السُّؤَالِ[4]، وفي بعض النسخ: وخفي بها السائر. أي لم يبق ساتر لها ولم يقدر الساترون علىٰ اخفائها.

ورفعت الىٰ السماء اثراً. أي ظهرت آثاره في السماء عاجلاً وآجلاً من منع الخيرات وتقدير شدايد العقوبات لمن ارتكبها.

ورزئت في الأرض خبراً[5]. يقال: رَزَأَهُ كَجَعَلَهُ وَعَمِلَهُ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئاً، وَرَزَأَهُ رُزْءاً أَوْ مَرْزِئَةً أَصَابَ مِنْهُ خَيْراً، وَالشَّيْءَ نَقَصَهُ، وَالرَّزِيئَةُ الْمُصِيبَةُ[6]، فيمكن أن يقرأ علىٰ بناء المعلوم. أي أحدثت من جهة خبرها في الأرض مصائب، أو

---

(١) في الأمالي: واحتسبتها.

(٢) قال في النهاية ٥/٢٧٨: الْهَنُ وَالْهَنُّ ـ بالتخفيف والتشديد ـ كِنَايَةٌ عَنِ الشَّيْءِ لا تَذْكُرُهُ بِاسْمِهِ، تَقُول: أَتَانِي هَنٌ وَهَنَةٌ مُخَفَّفاً وَمُشَدَّداً.

وقال في النهاية أيضاً ٥/٢٧٩: وفِيهِ أَنَّهُ قَامَ هُنَيَّةً، أيْ: قَلِيلاً مِنَ الزَّمَانِ، وَهُوَ تَصْغِيرُ هَنَةٍ.

وفي الصحاح ٦/٢٥٣٦: هَنٍ ـ عَلَىٰ وَزْنِ أَخٍ ـ: كَلِمَةُ كِنَايَةٍ، وَمَعْنَاهُ: شَيْءٌ، ... وَتَقُولُ لِلْمَرْأَةِ: هَنَةٌ وَهَنْتٌ.

وقال في تاج العروس ١٠/٤١٣: هَنَةٌ: تَأْنِيثُ الْهَنْ، فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ كُلِّ اسْمِ جِنْسٍ، ومثله في مجمع البحرين ١/٤٧٩.

(٣) كما في الصحاح ٤/١٤٦٢، ولسان العرب ١٠/٦٣ وغيرهما.

(٤) كما في كتب اللغة كالصحاح ٦/٢٣١٦، ولسان العرب ١٤/١٨٧ ـ ١٨٨، وغيرهما.

(٥) في (ك): خيراً.

(٦) قاله في القاموس ١/١٦، وتاج العروس ١/٧٠، ولسان العرب ١/٨٥ ـ ٨٦.

المجهول بالاسناد المجازي، والأول أنسب معنىً، والثاني لفظاً، ويمكن أن يكون بتقديم المعجمة على المهملة، يقال: زَرىٰ عَلَيْهِ زَرْياً: عَابَهُ وَعَاتَبَهُ[1] فلا يكون مهموزاً.

وفي بعض النسخ رَبَتْ ـ بالراء المهملة والباء الموحّدة ـ: أي نَمَتْ[2] وكثرت. وفي بعضها: رنّت.. من الرنين، وفي نسخة قديمة: و رويت ـ من الرواية ـ.

انّ قحيف تيم.. لعلّها صلوات الله عليها أطلقت على أبي بكر قحيفاً، لأنّ أباه أبو قحافة، وَالقِحف ـ بالكسر ـ اَلْعَظْمُ فَوْقَ الدِّمَاغ، والقَحْفُ ـ بالفتح ـ قَطْعُ الْقِحْفِ أَوْ كَسْرُهُ، وَالْقَاحِفُ: اَلْمَطَرُ يَجِيءُ فَجْأَةً فَيَقْتَحِفُ كُلَّ شَيْءٍ.. أيْ يَذْهَبُ بِهِ، وَسَيْلٌ قُحَافٌ ـ كَغُرَابٍ ـ جُرَافٌ[3].

والأحيول ـ تصغير ـ الأحول، وهو لو لم يكن أحول ظاهراً فكان أحول باطناً لشركه، بل أعمىٰ، ويقال: ـ أيضاً ـ مَا أَحْوَلَهُ.. أيْ مَا أَحْيَلَهُ[4].

جاريا أبا الحسن عليه السلام في السباق.. يقال: جَارَاهُ أيْ جَرىٰ مَعَهُ[5].

وَالسِّبَاقُ: اَلْمُسَابَقَةُ[6]، أيْ كانا يريدان أن[7] يسبقاه في المكارم والفضائل في حياة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.

---

(١) صرّح به في لسان العرب ١٤/٣٥٦، والقاموس ٦/٣٣٨، وتاج العروس ١٠/١٦٣.

(٢) قاله في لسان العرب ١٤/٣٠٤، والقاموس ٤/٣٣٢.

(٣) كما في تاج العروس: ٦/٢١٦ ـ ٢١٧، ولسان العرب ٩/٢٧٥ ـ ٢٧٦، والقاموس ٣/١٨٢ ـ ١٨٣.

(٤) صرّح به في الصحاح ٤/١٦٨١ وقال: قال الفرّاء: يقال: هو أَحْوَلُ منك.. أي أكثر حيلة، وما احوله. ونحوه في لسان العرب ١١/١٨٥.

(٥) نصّ عليه الطريحي في مجمع البحرين ١/٨٣، والجوهري في الصحاح ٦/٢٣٠٢.

(٦) كما ذكره في لسان العرب ١٠/١٥٢، ومجمع البحرين ٥/١٨٢.

(٧) لاتوجد: أن في (س).

حتىٰ إذا تفريا بالخناق اسرّا له الشنآن . . يقال: تَفَرّىٰ أيْ انْشَقَّ[1]، وَالْخِنَاقُ ـ كَكِتَاب ـ اَلْحَبْلُ يُخْنَقُ بِهِ، وَكَغُرَابٍ دَاءٌ يَمْتَنِعُ مَعَهُ نُفُوذُ النَّفَسِ إلىٰ الرِّئَةِ وَالْقَلْبِ[2]. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو بالكسر جَمْعُ الْحَنَقِ ـ بِالتَّحْرِيكِ ـ وَهُوَ اَلْغَيْظُ أَوْ شِدَّتُهُ[3].

وَالشَّنَآنُ: اَلْعَدَاوَةُ[4] . . أيْ لما انشقا بما خنقهما من ظهور مناقبه وفضائله وعجزهما عن أن يدانياه في شيء منها، أو من شدة غيظه أكْمَنا له العداوة في قلبهما منتهضين للفرصة، وفي بعض النسخ: تعريا[5] ـ بالعين والراء المهملتين ـ فلعلّ المعنىٰ بقيا مسبوقين في الْعَرَاءِ وَهُوَ الْفَضَاءُ[6] والصحراء متلبسين بالخناق والغيظ. وفي بعض النسخ: ثغرا[7] . . أي توقرا وثقلا. وفي بعضها: تَغَرْغَرَا . . مِنَ الْغَرْغَرَةِ وَهِيَ تَرَدُّدُ الرُّوحِ فِي الْحَلْقِ، وَيُقَالُ: يَتَغَرْغَرُ صَوْتُهُ فِي حَلْقِهِ . . أَيْ

---

(١) كذا صرّح به في القاموس ٣٧٤/٤، والصحاح ٢٤٥٤/٦ وغيرهما.

(٢) كما قاله في القاموس ٢٢٩/٣، ومجمع البحرين ١٥٩/٥ ـ ١٦٠ وغيرهما.

(٣) كذا صرّح به في لسان العرب ٦٩/١ ـ ٧٠، والقاموس ٢٢٤/٣.

(٤) قال في الصحاح ٥٧/١: الشناءةُ مثال الشناعة: البغض، وقد شنأته شَنْئاً وشُنْئاً وشِنْئاً ومَشْنأً وشَنَآناً ـ بالتحريك ـ وشنْآناً ـ بالتسكين ـ . . قال أبو عبيدة: الشنان ـ بغير همز ـ مثل الشنان. ومثله في لسان العرب ١٠١/١.

(٥) قال في لسان العرب ٤٩/١٥ يقال: ما تعرّىٰ فلان من هذا الأمر. . أي ما تخلّص. والظاهر: منتهزين للفرصة.

اقول: وعليه يمكن أن يكون المعنىٰ أنهما تخلّصا بالخناق دون السباق.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٢٨٨/١، والصحاح ٢٤٢٣/٦، والقاموس ٣٦١/٤.

(٧) قال في مجمع البحرين ٢٣٦/٣: الثَغْرُ: موضع المخافة الذي يخاف منه هجوم العدوّ، والثغر ـ أيضاً ـ ما تقدم من الانسان [كذا، والظاهر: الاسنان]. وفي المصباح: الثغر: المبسم ثم اطلق علىٰ الثنايا، واذا كثر ثغر الصبي، قيل: ثغر ثغوراً ـ بالبناء للمجهول ـ. وفي القاموس ٣٨٣/١: اثغر الغلام القىٰ ثغره وَنَبَتَ ثَغْرَهُ ضد. ونحوه في الصحاح ٦٠٥/٢، وزاد فيها: ثغرتُه . . أي كسرت ثغره، والثُغرة ـ بالضم ـ نقرة النحر التي بين الترقوتين، والثغرة ـ ايضاً ـ الثلمة، يقال: ثغرناهم . . أي سددنا عليهم ثلم الجبل. وكل هذه المعاني قد تكون مرادة.

اقول: جاء في (ك): تغرزاً، وقد تقرأ في (س): تغرراً، أو تعزراً.

يَتَرَدَّدُ[1]، وهو مناسب للخناق. وفي بعضها: تَقَرَّرَا. . أَيْ ثَبَتَا وَلَمْ يُمْكِنْهُمَا الْحَرَكَةُ[2]، وفي بعضها: تَعَزَّبَا - بالمهملة ثم المعجمة - أَيْ بَعُدَا[3] ولم يمكنهما الوصول اليه، وكان يحتمل تَقْدِيمُ الْمُعْجَمَةِ أيضاً[4]، والمعنىٰ قريب من الأول. وفي بعضها تقربا - بالقاف والباء الموحدة - ويمكن توجيهه بوجه، وكان يحتمل النون، وهو اوجه فالخناق[5] - بالخاء المكسورة - أي اشتركا فيما يوجب عجزهما كأنهما اقترنا بحبل واحد في عنقهما، وفي بعضها تفردا - بالفاء والراء المهملة والدال - وهو أيضاً لا يخلو من مناسبة.

وطوياه الاعلان. . أي أضمرا أن يعلنا له العداوة عند الفرصة، وفي الكلام حذف وايصال. . أي طويا له أو عنه، يقال: طَوَى الْحَدِيثَ أَيْ كَتَمَهُ[6]، ويقال خَبَتِ النَّارُ أَيْ سَكَنَتْ وَطَفِئَتْ[7].

نطقا بفورهما. . أي تكلما فوراً، أي بسبب فورانهما، وفي بعض النسخ: نطفا - بالفاء - أي صبّا ما في صدورهما فوراً، أو بسبب غليان حقدهما وفوران حسدهما، ويحتمل أن تكون الباء زائدة، يُقَالُ نَطَفَ الْمَاءَ أَيْ صَبَّهُ، وَفُلَاناً قَذَفَهُ بِفُجُورٍ، أَوْ لَطَّخَهُ بِعَيْبٍ[8]. وَفِي الْحَدِيثِ: رَأَيْتُ سَقْفاً تَنْطُفُ سَمْناً وَعَسَلاً. . أَيْ

---

(١) كما في الصحاح ٢/ ٧٦٩، وتاج العروس ٣/ ٤٤٧، وغيرهما.

(٢) قال في القاموس ٢/ ١١٥، قرّ بالمكان يَقِرُّ - بالكسر والفتح - قراراً وقروراً وقرّاً وتقرّه: ثبت وسكن كاستقرّ وتقارّ، ونحوه في تاج العروس ٣/ ٤٨٧.

(٣) قال في مجمع البحرين ٢/ ١٢٠: يقال عزب الشيء - من باب قعد - بَعُدَ عني وغاب، وعزب - من بابي قتل وضرب - غاب وخفي. وقريب منه في لسان العرب ١/ ٥٩٦.

(٤) قال الطريحي في مجمع البحرين ٢/ ١٣١: غَرب الشخص - بالضم - غرابة: بعد عن وطنه فهو غريب. وقريب منه في لسان العرب ١/ ٦٣٩.

(٥) كذا، والصحيح: بالخناق - بالباء دون الفاء - أي هذا اوجه بالخناق أي بملاحظته.

(٦) كما في القاموس ٤/ ٣٥٨، وتاج العروس ١٠/ ٢٢٩، ولسان العرب ١٥/ ١٩.

(٧) جاء في تاج العروس ١٠/ ١١٠، ولسان العرب ١٤/ ٢٢٣، والقاموس ٤/ ٣٢٣.

(٨) قاله في لسان العرب ٦/ ٣٣٤ - ٣٣٦، والقاموس ٣/ ٢٠١، وتاج العروس ٦/ ٢٥٨.

تَقْطُرُ، وَفِي قصة المسيح عليه السلام: يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً[1]، وَفَارَ الْقِدْرُ فَوْراً وَفَوَرَاناً غَلَا وَجَاشَ[2]، وَأَتَوْا مِنْ فَوْرِهِمْ. أَيْ مِنْ وَجْهِهِمْ، أَوْ قَبْلَ أَنْ يَسْكُنُوا[3].

ونفثا بسورهما.. نَفَثَهُ ـ كَضَرَبَ ـ: رَمَىٰ بِهِ، وَالنَّفْثُ: اَلنَّفْخُ وَالْبَزْقُ[4].

وَسَوْرَةُ الشَّيْءِ: حِدَّتُهُ وَشِدَّتُهُ، وَمِنَ السُّلْطَانِ: سَطْوَتُهُ وَاعْتِدَاؤُهُ. وَسَارَ الشَّرَابُ فِي رَأْسِهِ سَوْراً: دَارَ وَ[5] ارْتَفَعَ، وَالرَّجُلُ إِلَيْكَ: وَثَبَ وَثَارَ[6].

وادَلّا بفدك.. قال الجوهري: اَلدَّلُّ: اَلْغَنَجُ وَالشَّكْلُ،.. وَفُلَانٌ يُدِلُّ عَلَىٰ أَقْرَانِهِ فِي الْحَرْبِ كَالْبَازِي يُدِلُّ عَلَىٰ صَيْدِهِ، وَهُوَ يُدِلُّ بِفُلَانٍ: أَيْ يَثِقُ بِهِ[7]، والحاصل أنّهما أخذا فدك بالجرأة من غير خوف، وفي بعض النسخ: وا ذلّاً بفدك ـ بالذال المعجمة ـ علىٰ الندبة، ولعلّه تصحيف.

فيا لها كم من ملك ملك.. من قبيل يا للماء.. للتعجب، أي يا قوم تعجبوا لفدكٍ. وقولها: كم من ملك بيان لوجه التعجب، وفي بعض النسخ: فيالها لمن ملك تيك.. وفي بعضها: فيالها لمزة لك تيك. واللُّمَزَةُ ـ بضم اللام وفتح الميم ـ: اَلْعَيَّابُ[8]. وَتِيكَ: اسْمُ إِشَارَةٍ[9]، والظاهر أن الجميع تصحيف.

وَالنَّجِيُّ.. هُوَ الْمُنَاجِي الْمُخَاطِبُ لِلْإِنْسَانِ[10] أي لمن خصّه الله بنجواه

---

(١) قاله في النهاية ٥/٧٥، ولسان العرب ٩/٣٣٦ وغيرهما.

(٢) الكلمة مشوشة في (س).

(٣) كما في مجمع البحرين ٣/٤٤٥، وتاج العروس ٣/٤٧٦.

(٤) نصّ عليه في تاج العروس ١/٦٥٠، والمصباح المنير ٢/٣٢٤، إلّا أنّ فيه بدل: النفخ، الالقاء والسحر.

(٥) في (س): أو بدلاً من الواو.

(٦) قاله في القاموس ٢/٥٣، وتاج العروس ٣/٢٨٣، ولاحظ: لسان العرب ٤/٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٧) جاء في الصحاح ٤/١٦٩٩، ولسان العرب ١١/٢٤٨ وغيرهما.

(٨) صرّح به في لسان العرب ٥/٤٠٧، والصحاح ٣/٨٩٥، والقاموس المحيط ٢/١٩١.

(٩) كما في الصحاح ٦/٢٥٤٨، ولسان العرب ١٥/٤٤٥، والقاموس ٤/٤٠٩.

(١٠) قاله في النهاية ٥/٢٥، وفي مجمع البحرين ١/٤٠٨ باضافة الواو، أي المناجي والمخاطب للانسان.

وسرّه وكان أوفى الخلق بعهده وأمره.

وَالصِّبْيَةُ - بالكسر -: جَمْعُ الصَّبي[1].

وَالسَّغَبُ: الجُوعُ[2].

وَالنَّجْلُ: الولد[3].

وَالبُلْغَةُ - بِالضَّم -: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ[4].

وَاللُّمَاظَةُ - بالضَّمِ -: مَا يَبْقَىٰ فِي الْفَمِ مِنَ الطَّعَامِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ الدُّنْيَا:

لُماظَـةُ أيّامٍ كَأَحْـلامِ نائـمِ ....

وَيُقَالُ: مَا ذُقْتُ لَماظاً - بِالْفَتْحِ - أَيْ شَيْئاً.. وَاللُّمْظَةُ - بالضم - كَالنُّكْتَةِ مِنَ الْبَيَاض[5]، واللماظة هنا أنسب.

وَالزُّلْفَةُ - بالضم - كَالزُّلْفَىٰ: الْقُرْبُ وَالْمَنْزِلَةُ[6].. أيْ اعلم أنها سبب لقربي يوم الحشر، أو اصبر عليها ليكون سبباً لقربي.

قال في النهاية[7]: فِيهِ مَنْ صَامَ إِيماناً وَاحْتِساباً. أَيْ طَلَباً لِوَجْهِ الله وَثَوابِهِ، والاحْتِسابُ[8] مِنَ الْحَسَبِ كَالاعْتِدادِ مِنَ الْعَدِّ، وَإِنَّما قِيلَ لِمَنْ يَنْوي بِعَمَلِهِ وَجْهَ الله إحْتَسَبَهُ، لأنَّ لَهُ حِينَئِذٍ أنْ يَعْتَدَّ عَمَلَهُ، فَجُعِلَ فِي حَالِ مُباشَرَةِ الْفِعْلِ كَأَنَّهُ مُعْتَدٌّ بِهِ.. وَالاحْتِسابُ فِي الأَعْمالِ الصَّالِحاتِ وَعِنْدَ الْمَكْرُوهاتِ هُوَ الْبِدارُ إلىٰ

---

(١) ذكره في الصحاح ٦/٢٣٩٨، ومجمع البحرين ١/٢٦٠ وغيرهما.

(٢) نصّ عليه في القاموس ١/٨٢، والصحاح ١/١٤٧، ومجمع البحرين ٢/٨٣.

(٣) جاء ذلك في لسان العرب ١١/٦٤٦، والقاموس ٤/٥٥، والنهاية ٥/٢٣.

(٤) كما في القاموس المحيط ٣/١٠٣، والصحاح ٤/١٣١٧ وغيرهما.

(٥) قاله في الصحاح ٣/١١٨٠، ولسان العرب ٧/٤٦٢.

(٦) كذا في مجمع البحرين ٥/٦٧، والقاموس المحيط ٣/١٤٩، والصحاح ٤/١٣٧١.

(٧) النهاية ١/٣٨٢، ولاحظ: لسان العرب ١/٣١٤-٣١٥.

(٨) في المصدر: فالاحتساب.

طَلَبِ الأَجْرِ وَتَحْصِيلِهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ، أَوْ بِاسْتِعْمالِ أَنْواعِ البِرِّ وَالْقِيامِ بِها عَلَىٰ الْوَجْهِ الْمَرْسُومِ فِيها طَلَباً لِلثَّوابِ الْمَرْجُوِّ مِنْها . . ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: مَنْ ماتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ . . أَيِ احْتَسَبَ الأَجْرَ بِصَبْرِهِ عَلَىٰ مُصِيبَتِهِ.

وَسَعَرَ النّارَ . . كَمَنَعَ : أَوْقَدَها[1].

وَالْحَمِيمُ : الْماءُ الْحارُّ[2].

وَالْلَّظَىٰ ـ كَفَتَىٰ ـ اَلنّارُ أَوْ لَهَبُها، وَلَظَىٰ ـ مَعْرِفَةً ـ جَهَنَّمُ[3]، أَوْ طَبَقَةٌ مِنْها، أعاذنا الله تعالىٰ منها ومن طبقاتها ودركاتها.

٣٩ ـ ختص[4] : عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا قُبض رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلىٰ وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجه من فدك.

فأتته فاطمة عليها السلام فقالت : يا أبا بكر! ادّعيت أنّك خليفة أبي وجلستَ مجلسه، وأنتَ[5] بعثت إلىٰ وكيلي فأخرجته من فدك، وقد تعلم أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله صدّق بها عليّ، وانّ لي بذلك شهوداً. فقال[6]: إنّ النبيّ (ص) لا يورث.

فرجعت إلىٰ عليّ عليه السلام فأخبرته، فقال: ارجعي إليه وقولي له: زعمتَ أنّ النبيّ صلىٰ الله عليه وآله لا يورث ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[7]، وورث يحيىٰ زكريّا، وكيف لا أرث أنا أبي؟! فقال عمر: أنتِ معلّمة، قالت: وإن كنتُ معلّمة فإنّما علّمني ابن عمّي وبعلي.

---

(١) كما في مجمع البحرين ٣/ ٣٣١، والقاموس المحيط ٢/ ٤٨.

(٢) صرّح بذلك في الصحاح ٥/ ١٩٠٥، ومجمع البحرين ٦/ ٥٠، والقاموس ٤/ ١٠٠.

(٣) قاله في القاموس ٤/ ٣٨٦، وتاج العروس ١٠/ ٣٢٧، ولسان العرب ١٥/ ٢٤٨.

(٤) الاختصاص ١٨٣ ـ ١٨٥، وفيه: ابو محمد عن عبد الله بن سنان. . إلىٰ آخره.

(٥) في المصدر: وانك.

(٦) في الاختصاص: فقال لها.

(٧) النمل: ١٦.

فقال أبو بكر: فانّ عائشة تشهد وعمر أنّهما سمعا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو يقول: النبيّ[1] لا يورث.

فقالت: هذا أوّل شهادة زور شهدا بها[2]، وانّ لي بذلك شهوداً بها في الاسلام، ثم قالت: فانّ فدك إنّما هي صدّق بها عليّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ولي بذلك بيّنة.

فقال لها: هلمّي ببيّنتك. قال: فجاءت بأُمّ أيمن وعليّ عليه السلام، فقال أبو بكر: يا أُمّ أيمن! إنّكِ سمعت من رسول الله (ص) يقول في فاطمة؟ فقالت: سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: إنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة[3]، ثم قالت أُمّ أيمن: فمن كانت سيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي ما ليس لها؟! وأنا امرأة من أهل الجنّة ما كنتُ لأشهد بما لم أكن سمعتُ[4] من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقال عمر: دعينا يا أُمّ أيمن من هذه القصص، بأيّ شيء تشهدين؟.

فقالت: كنتُ جالسة في بيت فاطمة عليها السلام ورسول الله صلّىٰ الله عليه وآله جالس حتّىٰ نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمّد! قم فانّ الله تبارك وتعالىٰ أمرني أن أخطّ لك فدكاً بجناحي، فقام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مع جبرئيل

---

(١) في المصدر: إن النبي.

(٢) في (س): به.

(٣) انظر: صحيح البخاري، باب مناقب فاطمة عليها السلام ٥/ ٢٩، وحكاه في العمدة لابن البطريق: ٣٨٤.

وقد ورد الحديث بمضامين مختلفة، منها: فاطمة سيّدة نساء العالمين، كما في صحيح البخاري كتاب الاستئذان، باب ٤٣، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة حديث ٩٨ و ٩٩، وطبقات ابن سعد، القسم الثاني من ٢/ ٤٠ و ٨/ ١٧، ومسند احمد ٣/ ١٣٥.

ومنها: فاطمة من أفضل نساء أهل الجنّة، كما في سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ٣٠ و ٦٠ و ٦٣، ومسند احمد ١/ ٢٩٣ و ٣/ ٦٤ و ٨٠ و ١٣٥ و ٥/ ٣٩١، ومسند الطيالسي حديث ١٣٧٤.

(٤) في بعض النسخ والمصدر: ما كنت لأشهد إلّا بما سمعتُ، وفي نسخة أخرىٰ: فقالت سمعت، كما في (س).

عليه السلام، فما لبث أن رجع، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبة! أين ذهبت؟ فقال: خطّ جبرئيل عليه السلام لي فدكاً بجناحه وحدّ لي حدودها، فقالت: يا أبة! إنّي أخاف العيلة والحاجة من بعدك، فصدّق بها عليّ، فقال: هي صدقة عليك، فقبضتها، قالت: نعم، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: يا أمّ أيمن! اشهدي، ويا عليّ! اشهد.

فقال عمر: أنتِ امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأمّا عليّ فيجرّ الىٰ نفسه.

قال: فقامت مغضبة وقالت: اللهم إنّهما ظلما ابنة نبيّك[1] حقّها، فاشدد وطأتك عليهما، ثم خرجت وحملها عليّ علىٰ أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليهما السلام معها، وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار! انصروا الله وابنة[2] نبيّكم، وقد بايعتم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيّته مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم، فَفُوا لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ببيعتكم، قال: فما أعانها أحدٌ ولا أجابها ولا نصرها.

قال: فانتهت الىٰ معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل! إنّي قد جئتكَ مستنصرة، وقد بايعتَ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ أن تنصره وذرّيته وتمنع مما تمنع منه نفسك وذرّيتك، وإنّ أبا بكر قد غصبني علىٰ فدك وأخرج وكيلي منها، قال: فمعي غيري؟ قالت: لا، ما أجابني أحد، قال: فأين أبلغ أنا مِن نصركِ؟[3] قال: فخرجت من عنده. ودخل ابنه فقال: ما جاء بابنة محمّد إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتي علىٰ أبي بكر فإنه أخذ منها فدكاً، قال: فما أجبتها به؟ قال: قلتُ: وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي، قال: فأبيتَ أن تنصرها؟

---

(١) في المصدر: ابنة محمد.

(٢) في الاختصاص: فانّي ابنة.

(٣) في المصدر: من نصرتك.

قال: نعم، قال: فأيّ شيءٍ قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لا نازعتك[1] الفصيح من رأسي حتّىٰ أرد علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، قال: فقال: أنا والله لا نازعتك[2] الفصيح من رأسي حتّىٰ أرد علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، إذ لم تجب ابنة محمّد.

قال: وخرجت فاطمة صلوات الله عليها من عنده وهي تقول: والله لا أكلّمك كلمة حتّىٰ أجتمع أنا وأنت عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ثم انصرفت.

فقال عليّ عليه السلام لها: ائتي[3] أبا بكر وحده فإنّه أرقّ من الآخر، وقولي له: ادّعيتَ مجلس أبي وانّك خليفته وجلست مجلسه، ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردّها عليّ، فلمّا أتته وقالت له ذلك، قال: صدقتِ، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها بردّ فدك[4].

فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمّد! ما هذا الكتاب الذي معكِ؟ فقالت: كتاب كتب لي أبو بكر بردّ فدك، فقال: هلمّيه إليّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله ـ وكانت عليها السلام حاملة بابن اسمه المحسن ـ فأسقطت المحسن من بطنها، ثمّ لطمها، فكأنّي[5] أنظر إلى قرط في أذنها حين نُقِفَ[6]، ثم أخذ الكتاب فخرقه.

فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضةً ممّا ضربها عمر، ثم قُبضت.

فلمّا حضرتها[7] الوفاة دعتْ عليّاً صلوات الله عليه فقالت: إمّا تضمن وإلاّ

---

(١) في الاختصاص: لأنازعنّك.

(٢) في المصدر: لأنازعنّك.

(٣) في المصدر: ائتِ، وهو سهو، وفي نسخة: ايتي، والمعنىٰ واحد.

(٤) في الاختصاص: فدك فقال..

(٥) في (ك): فإنّي، وعليه رمز نسخة.

(٦) في المصدر: نُقِفَتْ، وهو الظاهر.

(٧) في الاختصاص: حضرته، وهكذا جاءت في نسخة بدل على حاشية مطبوع البحار، وهو سهو.

أوصيتُ إلىٰ ابن الزبير، فقال عليّ عليه السلام: أنا أضمن وصيّتكِ يا بنت محمّد، قالت: سألتكَ بحقّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إذا أنا مُتُّ أن لا يشهداني ولا يصلّيا عليّ، قال: فلكِ ذلك[1].

فلمّا قُبضت صلوات الله عليها، دفنها ليلاً في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها، وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما عليّ عليه السلام، فقالا له: ما فعلتَ بابنة محمّد؟! أخذتَ في جهازها يا أبا الحسن؟ فقال عليّ عليه السلام: قد والله دفنتها، قالا: فما حملكَ علىٰ أن دفنتَها ولم تعلمنا بموتها؟ قال: هي أمرَتني.

فقال عمر: والله لقد هَممتُ بنبشها والصّلاة عليها، فقال عليّ صلوات الله عليه: أما والله ما دام قلبي بين جوانحي وذو الفقار في يدي فإنّك[2] لا تصلُ إلىٰ نبشها، فأنتَ أعلم، فقال أبو بكر: اذهب، فإنّه أحقّ بها منّا، وانصرف الناس.

بيان: قال في النهاية[3]: **الوَطْءُ** في الأصْلِ: الدَّوْسُ بِالقَدَمِ، فَسُمِّيَ بِهِ الْغَزْوُ وَالْقَتْلُ، لأنَّ مَنْ يَطَأُ عَلَىٰ الشَّيْءِ بِرِجْلِهِ فَقَدِ اسْتَقْصَىٰ في إهْلاكِهِ وَإهانَتِهِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ[4]: اللّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَىٰ مُضَر، أيْ: خُذْهُمْ أخْذاً شَديداً، انتهى.

وَالْخَمَلُ ـ بالتحريك ـ: هُدْبُ[5] الْقَطِيفَةِ وَنَحْوِها[6].

---

(١) انظر الواقعة في: حلية الأولياء ٤٣/٢، المستدرك للحاكم ١٦٣/٣، أُسد الغابة ٢٥٤/٥، الاستيعاب ٧٥١/٢، المقتل للخوارزمي ٨٣/١، إرشاد الساري للقسطلاني ٣٦٢/٦، الاصابة ٣٧٨/٤ و ٣٨٠، تاريخ الخميس ٣١٣/١ وغيرها، ولا حاجة إلىٰ سردها، كفانا ما ذكره ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٤/١، واعلام النساء ١٢١٤/٣، والجاحظ في رسائله: ٣٠٠.

(٢) في المصدر: إنّك.

(٣) النهاية ٢٠٠/٥، وانظر: لسان العرب ١٩٧/١ بتقديم وتأخير.

(٤) في المصدر: في هلاكه وإهانته، ومنه حديثه الآخر.

(٥) هُدْبُ الثّوْبِ: طَرَفُهُ مِمّا يَلِي طُرّتَهُ، وَطُرّةُ الثّوْبِ عَلَمُهُ وَحاشِيَتُهُ.

(٦) انظر: القاموس ٣٧١/٣، تاج العروس ٣١٠/٧، لسان العرب ٢٢١/١١.

قولها عليها السلام: لا نازعتك[١] الفصيح.. أيْ: لا أُنازعك بما يفصح عن المراد، أيْ بكلمة من رأسه، فانّ محلّ الكلام في الرأس، أو المراد بالفصيح: اللسان.

قوله: حِينَ نُقِفَ ـ علىٰ بناء المجهول أيْ ـ. كُسِرَ[٢] من لطم اللعين.

والجوانح: الضُّلُوعُ تَحْتَ التَّرائِبِ مِمّا يَلِي الصَّدْرَ، واحِدَتُها جانِحَةٌ[٣].

٤٠ ـ وروىٰ العلاّمة في كشكوله ـ المنسوب إليه[٤] ـ عن المفضّل بن عمر قال: قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام: لمّا ولي أبو بكر بن أبي قحافة قال له عمر: إنّ الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون[٥] غيرها، فامنع عن عليّ وأهل بيته الخمس، والفيء، وفدكاً، فانّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليّاً وأقبلوا إليك رغبةً في الدنيا وإيثاراً ومحاباةً[٦] عليها، ففعل أبو بكر ذلك وصرف عنهم جميع ذلك[٧].

فلمّا قام ـ أبو بكر بن أبي قحافة ـ مناديه[٨]: مَن كان له عند رسول الله (ص) دَينٌ أو عدة فليأتني حتىٰ أقضيه، وأنجز لجابر بن عبدالله ولجرير بن عبدالله البجلي.

= والظاهر من هذه المصادر أن الحمل ـ بالفتح والسكون، لا محركة ـ بل صرّح به في اللسان.

(١) في (ك): لأُنازعنّك.

(٢) كما جاء في الصحاح ٤/١٤٣٥، والقاموس ٣/٢٠٢.

(٣) كما ورد في القاموس ١/٢١٩، وتاج العروس ٢/١١٣، ولسان العرب ٢/٤٢٩.

(٤) الكشكول فيما جرىٰ علىٰ آل الرسول: ٢٠٣ ـ ٢٠٥.

والكشكول ليس للعلاّمة الحلّي قطعاً، لأن مؤلّفه قال في مقدّمته و وسطه أنّه ألّف الكتاب في سنة ٧٣٥ هـ والعلاّمة توفي في سنة ٧٢٦ هـ، والظاهر أنه تأليف السيد حيدر بن علي الحسيني، وذكر شيخنا الطهراني في الذريعة ١٨/١٢ نسبة الكشكول الىٰ العلاّمة من الشيخ الحرّ ونسبته الىٰ غيره من غيره فلاحظ.

(٥) في المصدر: لا يرون.

(٦) في مطبوع البحار: محاماةً.

(٧) لا يوجد في المصدر: وصرف عنهم جميع ذلك.

(٨) في المصدر: أبوبكر أمر مناديه.

قال: [قال][1] عليّ عليه السلام لفاطمة عليها السلام: صيري إلىٰ أبي بكر وذكّريه فدكاً، فصارت فاطمة إليه وذكرت له فدكاً[2] مع الخمس والفيء، فقال[3]: هاتي بيّنة يا بنت رسول الله[4]. فقالت: أمّا فدك، فإنّ الله عزّ وجلّ أنزل علىٰ نبيّه قرآناً يأمر فيه بأن يؤتيني و ولدي حقّي[5]، قال الله تعالىٰ: ﴿فَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[6] فكنت أنا و ولدي أقرب الخلائق الىٰ رسول الله (ص) فنحلني و ولدي[7] فدكاً، فلمّا تلا عليه جبرئيل عليه السلام: ﴿وَ[8] ٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾[9]، قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: ما حقّ المسكين وابن السبيل؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[10]، فقسّم الخمس علىٰ خمسة أقسام، فقال: ﴿مَّا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ[11] كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَاءِ﴾[12] فما لله[13] فهو لرسوله، وما لرسول الله فهو لذي القربىٰ، ونحن ذوالقربىٰ. قال الله تعالىٰ:

---

(١) زيادة من المصدر يقتضيها السياق.

(٢) لا توجد في الكشكول: فصارت فاطمة اليه وذكرت له فدكاً.

(٣) جاءت في المصدر: فقال لها.

(٤) في الكشكول: رسول الله صلى الله عليك وعلى أبيك.

(٥) الموجود في المصدر: يهبه لي ولولدي حتى..

(٦) الروم: ٣٨.

(٧) لا توجد في الكشكول: وولدي.

(٨) لا توجد الواو في (س).

(٩) الروم: ٣٨.

(١٠) الأنفال: ٤١.

(١١) من قوله: فقسّم الخمس.. الى: ابن السبيل، لا يوجد في المصدر.

(١٢) الحشر: ٧.

(١٣) في المصدر: منكم فما كان لله.

﴿قُلْ لَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١]. فنظر أبو بكر بن أبي قحافة الىٰ عمر بن الخطاب[٢] وقال: ما تقول؟ فقال عمر: ومن[٣] اليتامىٰ والمساكين وأبناء السبيل؟ فقالت فاطمة (ع): اليتامىٰ[٤] الذين يأتمون[٥] بالله وبرسوله وبذي القربىٰ، والمساكين الذين أُسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم. قال عمر: فإذاً الخمس والفيء كلّه لكم ولمواليكم وأشياعكم؟! فقالت فاطمة عليها السلام: أمّا فدك فأوجبها الله لي ولولدي دون موالينا وشيعتنا، وأمّا الخمس فقسّمه الله لنا ولموالينا وأشياعنا كما يقرأ[٦] في كتاب الله. قال عمر: فما لسائر المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان[٧]؟ قالت فاطمة: إن كانوا موالينا ومن أشياعنا[٨] فلهم الصدقات التي قسّمها الله وأوجبها في كتابه، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾[٩].. إلىٰ آخر القصة، قال عمر: فدك لكِ خاصّة والفيء لكم ولأوليائكم؟ ما أحسب أصحاب محمّد يرضون[١٠] بهذا!! قالت فاطمة: فإنّ الله عزّ وجلّ رضي بذلك، ورسوله رضي به[١١]، وقسّم علىٰ الموالاة والمتابعة لا علىٰ المعاداة والمخالفة، ومن عادانا فقد عادىٰ الله، ومن خالفنا فقد خالف الله، ومن

---

(١) الشورىٰ: ٢٣.

(٢) من قوله: ابن أبي.. الى الخطاب، لا يوجد في الكشكول.

(٣) في المصدر: من ذي القربىٰ ومن..

(٤) اليتامىٰ، لا يوجد في الكشكول.

(٥) في المصدر: يؤمنون.

(٦) في الكشكول: تقرأ.

(٧) في المصدر: لهم بإحسان.

(٨) في الكشكول: من موالينا وأشياعنا.

(٩) التوبة: ٦٠.

(١٠) في المصدر: ان اصحاب رسول الله يرضون..

(١١) في الكشكول: ورضي له.

خالف الله فقد استوجب من الله العذاب[1] الأليم والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة. فقال عمر: هاتي بيّنة يا بنت محمّد على ما تدّعين؟! فقالت فاطمة (ع): قد صدّقتم جابر بن عبدالله وجرير بن عبدالله ولم تسألوهما البيّنة! وبيّنتي في كتاب الله، فقال عمر: إنّ جابراً وجريراً ذكرا أمراً هيّناً، وأنتِ تدّعين أمراً عظيماً يقع به الردّة من المهاجرين والأنصار!. فقالت عليها السلام: إنّ المهاجرين برسول الله وأهل بيت رسول الله هاجروا الىٰ دينه، والأنصار بالايمان بالله ورسوله[2] وبذي القربىٰ أحسنوا، فلا هجرة إلّا إلينا، ولا نصرة إلّا لنا، ولا اتّباع[3] بإحسان إلّا بنا، ومن ارتدّ عنّا فإلىٰ الجاهلية. فقال لها[4] عمر: دعينا من أباطيلكِ، واحضرينا من يشهد لكِ بما تقولين!!. فبعثت الىٰ عليّ والحسن والحسين وأمّ أيمن وأسماء بنت عميس ـ وكانت تحت أبي بكر بن أبي قحافة ـ فأقبلوا الىٰ أبي بكر[5] وشهدوا لها بجميع ما قالت وادّعته. فقال[6]: أمّا عليّ فزوجها، وأمّا الحسن والحسين ابناها[7]، وأمّا أُمّ أيمن فمولاتها، وأمّا أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر ابن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة، وكلّ هؤلاء يجرّون الىٰ أنفسهم!. فقال عليّ (ع): أمّا فاطمة فبضعة من رسول الله (ص)، ومن آذاها فقد آذىٰ رسول الله (ص)[8]، ومن كذّبها فقد كذّب رسول الله، وأمّا الحسن

---

(١) في المصدر: ومن خالفه فقد استوجب العذاب..

(٢) في (ك): وبرسوله.

(٣) في المصدر: إتباعاً.

(٤) لا توجد: لها، في الكشكول.

(٥) لا يوجد في المصدر من: ابن أبي.. الى: ابي بكر.

(٦) في الكشكول: فقال عمر.

(٧) في المصدر: ابناؤهما.

(٨) إشارة إلى الحديث المتواتر عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، وقد جاء بألفاظ متفاوتة، وقد عدّ له العلّامة الأميني في غديره ٧/ ٢٣١ أكثر من تسعة وخمسين مصدراً وحافظاً، وانظر عنه أيضاً مستدرك الحاكم ٣/ ١٥٤ وقد صحّحه، وذخائر العقبىٰ ٣٩، وميزان الاعتدال ٢/ ٧٢، وكنز العمال ٧/ ١١١، وينابيع المودّة ١٧٣ ـ ١٧٤، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٠٣، وتهذيب التهذيب =

والحسين فابنا رسول الله (ص) وسيّدا شباب أهل الجنّة[١]، من كذّبهما فقد كذّب رسول الله (ص) إذ كان[٢] أهل الجنّة صادقين، وأمّا أنا فقد قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: أنتَ منّي وأنا منك[٣]، وأنتَ أخي في الدنيا والآخرة[٤]، والرادّ عليك هو الرادّ عليّ، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني[٥]، وأمّا أمّ أيمن فقد شهد لها رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بالجنّة[٦]، ودعا لأسماء بنت عميس وذريّتها. قال عمر[٧]: أنتم كما وصفتم[٨] أنفسكم، ولكن شهادة الجارّ الىٰ نفسه لا تقبل. فقال عليّ عليه السلام: إذا كنّا كما نحن كما تعرفون ولا

= ١٢/٤٤٣ وغيرها كثير.

(١) إن حديث: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»، من الأحاديث المعروفة والمشهورة عند العامّة والخاصّة، وندرج هنا بعض مصادره، فقد رواه الحمويني الشافعي في كتابه فرائد السمطين في المجلد الثاني، الباب الثامن في ضمن حديث طويل،وجاء في مسند احمد بن حنبل٣/٣و٦٢ـ ٨٢، حلية الأولياء ٥/٧١، تاريخ بغداد ٩/٢٣١ ـ ٢٣٢، و ١٠/٩٠، وينابيع المودة ١٦٦، والصواعق المحرقة ١٨٩، وسنن ابن ماجه باب فضائل اصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، والمستدرك ٣/١٦٧، وكنز العمال ٦/٢١٧، وغيرها.

(٢) في المصدر: اذا كانا من أهل..

(٣) جاء الحديث بألفاظ مختلفة، منها ما ورد عنه صلّىٰ الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام: علي منّي وأنا منه، أو: أنا منك وأنت منّي، أو حديث بعثه صلّىٰ الله عليه وآله إياه سلام الله عليه بسورة براءة المجمع على صحّته، وقد مرّ، وغيرها، انظر مثالاً لذلك: مسند احمد بن حنبل ٥/٢٠٤ و ٣٥٦، خصائص النسائي: ٣٦ و ٥١، وغيرها، وأدرج جملة من مصادرها في الغدير ١/٤٨ و ٣/٢٣ وغيرها.

(٤) حديث المؤاخاة من المتّفق عليه أدىٰ حقّه العلاّمة الأميني في موسوعته ٣/١١٢ ـ ١٢٥، وحكاه عن أكثر من خمسين مصدراً، وتعرّض له أيضاً في ٩/٣١٨، فراجع.

(٥) انظر مصادره في الغدير ٧/١٧٧ و ١٠/٢٧٨.

(٦) من مصادر حديث أن النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم قد شهد لأم ايمن رضوان الله عليها بالجنّة: الإصابة ٤/٤١٥، تهذيب التهذيب ١٢/٤٥٩، اعلام النساء ١/١٠٧، أسد الغابة ٥/٥٦٧ وغيرها.

(٧) في المصدر: فقال عمر، ولاتوجد في (ك).

(٨) جاء في المصدر: وصفتم به، وفي (ك): وصفتكم به.

تنكرون[1]، وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل، وشهادة رسول الله لا تقبل، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، إذا ادّعينا لانفسنا تسألنا[2] البيّنة؟! فما من معين يعين، وقد وثبتم علىٰ سلطان الله وسلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته الىٰ بيت غيره من غير بيّنة ولا حجّة: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[3]. ثم قال لفاطمة: انصرفي حتىٰ يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

قال المفضّل: قال مولاي جعفر[4] عليه السلام: كلّ ظلامة حدثت في الإسلام أو تحدث، وكلّ دم مسفوك حرام، ومنكر مشهور[5]، وأمر غير محمود، فوزْره في أعناقهما وأعناق من شايعهما أو تابعهما[6] ورضي بولايتهما إلىٰ يوم القيامة[7].

بيان:

يظهر من هذا الخبر أنّ لذي القربىٰ حقّين: حقّاً مختصّاً وحقّاً مشتركاً، وأشار سبحانه مع الآية الأولىٰ إليهما جميعاً، فلمّا سألوا عن حقّ المسكين وابن السبيل أنزل آية الخمس لبيان أنّ اشتراكهما إنّما هو في الخمس لا في سائر الفيء، فلا ينافي اختصاص فدك بهم عليهم السلام، وأمّا تفسيرها عليها السلام اليتامىٰ بالذين يأتمون، فلعل المعنىٰ أنّ المراد بهم يتامىٰ الشيعة لا مطلق الايتام، فلا يكون الغرض بيان أنّ اليتيم مشتق من الائتمام، لاختلاف بناء الكلمتين، مع أنّه يحتمل أن يكون مبنيّاً علىٰ الاشتقاق الكبير، ويحتمل أن يكون تأويلاً لبطن الآية بأنّ المراد باليتيم من انقطع عن والديه الروحانيين ـ أي النبيّ والامام عليهما

(١) لا يوجد في المصدر: اذا كنّا.. ولا تنكرون و..

(٢) في المصدر: سئلنا.

(٣) الشعراء: ٢٢٧، ولا توجد الآية في المصدر.

(٤) في المصدر زيادة: الصادق.

(٥) في المصدر: مشهود.

(٦) لا يوجد في المصدر: أو تابعهما.

(٧) في المصدر: الىٰ قيام الساعة.

السلام ـ من الشيعة موافقاً للأخبار الكثيرة الواردة في ذلك[١]، وأمّا ما فسّرت به المسكين فلا ينافي البناء، لأنّ المسكين والمسكن والسكنىٰ متساوقة في الاشتقاق، وهو علىٰ وزن مفعيل، يُقالُ تَمَسْكَنَ كَما يُقالُ تَمَدْرَعَ وَتَمَنْدَلَ[٢].

وابن السبيل: أظهر، فانّه فسّرته بسبيل الحقّ والصراط المستقيم، ثم انّه يدلّ ظاهراً علىٰ عدم اختصاص الخمس ببني هاشم ـ كما هو مذهب أكثر العامّة ـ فيمكن أن يكون هذا علىٰ سبيل التنزّل، أو يكون المراد أنّه غير شامل لجميع بني هاشم بل مختص بمن كان منهم تابعاً للحق.

٤١ ـ قب[٣]: في كتاب اخبار الخلفاء: أنّ هارون الرشيد كان يقول لموسىٰ بن جعفر: خذ[٤] فدكاً حتىٰ أردّها إليك، فيأبىٰ حتىٰ ألحّ عليه، فقال عليه السلام: لا آخذها إلّا بحدودها، قال: وما حدودها؟ قال: إنْ حدّدتها لم تردّها. قال: بحقّ جدّك إلّا فعلت. قال: أمّا الحدّ الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: إيهاً[٥]! . قال: والحدّ الثاني سمرقند، فأربد[٦] وجهه. قال: والحدّ الثالث افريقية، فاسودّ وجهه وقال: هنيه[٧]! . قال: والرابع سيف البحر ما يلي

---

(١) كما جاء في الاحتجاج ١/ ١٦، وتأويل الآيات الظاهرة ١/ ٧٤ حديث ٤٨، وتفسير الامام العسكري عليه السلام ٣٣٩ ـ ٣٤٥ وغيرها.

(٢) كما في الصحاح ٥/ ٢١٣٧، ولسان العرب ١٣/ ٢١٧ وغيرهما.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٤) كذا، والظاهر: خُذ.

(٥) أي زد من الحديث والكلام.

(٦) أي أحمر احمراراً فيه سواداً عند الغضب.

(٧) كذا، والظاهر أنها: هيه، كما في المصدر، ولعل ما في (س) يقرأ كذلك، قال في النهاية ٥/ ٢٩٠: هيه بمعنىٰ ايه، فأبدل من الهمزة هاء، وايه: اسم سمي به الفعل ومعناه الأمر، فتقول للرجل: ايه ـ بغير تنوين ـ اذا استزدته من الحديث المعهود بينكما، فإن نونت استزدته من حديث ما غير معهود، فاذا سكّنته وكففته قلت: ايهاً ـ بالنصب ـ فالمعنىٰ زدني.

اقول: وأما هنيه ـ بالهاء المهملة ـ فلم أجد لها معنىً، وبالتاء ـ أي هُنية ـ فلها معنىً لا يناسب المقام.

الخزر[1] وارمينية. قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول إلىٰ مجلسي. قال موسىٰ: قد أعلمتك[2] انّي إنْ حدّدتها لم تردّها، فعند ذلك عزم علىٰ قتله.

وفي رواية ابن اسباط أنّه قال: أمّا الحدّ الأول فعريش مصر، والثاني: دومة الجندل، والثالث: أحد، والرابع: سيف البحر، فقال: هذا كلّه هذه الدنيا!. فقال (ع): هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة فأفاءه الله ورسوله[3] بلا خيل ولا ركاب، فأمره الله أن يدفعه الىٰ فاطمة (ع).

بيان:

هذان التحديدان خلاف المشهور بين اللغويين، قال الفيروزآبادي[4]: فَدَك ـ محركة ـ مَوْضِعٌ بخَيْبَر. وقال في مصباح اللغة: بَلْدَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ النَّبيِّ (ص) يَوْمَان وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ خَيْبَرَ دُونَ مَرْحَلَةٍ، وَهِيَ مِمّا أفَاءَ الله عَلىٰ رَسُولِهِ وَتَنَازَعَهَا[5] عليٌّ والعَبّاسُ[6] في خِلافَةِ عُمَرَ، فَقَالَ عليٌّ (ع): جَعَلَهَا النَّبيُّ (ص) لِفَاطِمَةَ وَوُلْدِهَا، وَأَنْكَرَهُ الْعَبَّاسُ فَسَلَّمَهَا عُمَرُ لَهُمَا[7]. انتهى.

ولعل مراده عليه السلام أن تلك كلّها في حكم فدك، وكأن الدعوىٰ علىٰ جميعها، وإنّما ذكروا فدك علىٰ المثال أو تغليباً.

٤٢ ـ كشف[8]: روىٰ الحميدي في الجمع بين الصحيحين السادس[9]: عن عمر عن أبي بكر المسند منه فقط، وهو: لا نورث ما تركنا صدقة لمسلم من

---

(١) في المصدر: مما يلي الجزر.

(٢) في (ك): علمتك، والظاهر مافي المتن.

(٣) في المصدر: على رسوله.

(٤) في القاموس ٣/٣١٥.

(٥) في (س): تنازعا.

(٦) لا توجد: والعباس في (س).

(٧) المصباح المنير ٢/١٣٦، وقد سلف أن ذكرنا عبارة معجم البلدان وغيره في أوّل الباب، فراجع.

(٨) كشف الغمة ١/٤٧٤ ـ ٤٧٨، ونصّ عليه العلاّمة الأميني في الغدير ١٩٤/٧.

(٩) في المصدر: في الجزء السادس.

رواية جويرية بن أسماء عن مالك وعن عائشة بطوله: أنّ فاطمة (ع) سألت أبا بكر أن يقسّم لها ميراثها. وفي رواية أخرىٰ: أنّ فاطمة (ع) والعباس أتيا أبا بكر. يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وهما حينئذٍ يطلبان أرضه[1] من فدك وسهمه من خيبر، فقال أبو بكر: إنّي سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] قال: لا نورث ما تركنا صدقة[2]، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإنّي والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] يصنعه فيه إلّا صنعته.

زاد في رواية صالح بن كيسان: إنّي أخشىٰ إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، قال: فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلىٰ عليّ والعباس فغلبه عليها عليّ، وأمّا خيبر وفدك فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كانت لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما الىٰ من ولي الأمر، قال: فهما علىٰ ذلك اليوم.

قال غير صالح في روايته في حديث أبي بكر: فهجرته فاطمة فلم تكلّمه في ذلك حتىٰ ماتت، فدفنها عليّ عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، قال: وكان لعليّ وجه من الناس حياة[3] فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام، ومكثت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] ستة أشهر ثم توفيت، فقال رجل للزهري: فلم يبايعه عليّ ستة أشهر؟ قال: لا والله، ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه عليّ.

---

(١) في (س): فرضه.

(٢) قد سلفت مصادر الحديث منّا ومن المصنف طاب ثراه، وقد أدرج بعضها العلاّمة الأميني في غديره ٢٢٦/٧ و ٢٣٠، وقد حكاه عن البخاري في صحيحه، باب فرض الخمس ٥/٥ عن عائشة، وباب غزوة خيبر ١٩٦/٦، وكذا في صحيح مسلم ٧٢/٢، ومسند احمد ٦/١، ٩، .. وغيرها من المصادر. ولأعلامنا طاب ثراهم مناقشات فيه سنداً ودلالةً.

(٣) في المصدر: في حياة..

في حديث عروة: فلما رأىٰ عليّ عليه السلام انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلىٰ مصالحة أبي بكر، فأرسل إلىٰ[١] أبي بكر: ائتينا[٢] ولا تأتنا معك بأحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدّة عمر. فقال عمر: لا تأتهم وحدك. فقال أبو بكر: والله لآتينهم وحدي، ما عسىٰ أن يصنعوا بي؟!. فانطلق أبو بكر فدخل علىٰ عليّ عليه السلام وقد جمع بني هاشم عنده، فقام عليّ فحمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد، فلم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك ولا نفاسة[٣] عليك بخير ساقه الله إليك، ولكنّا كنّا نرىٰ أنّ لنا في هذا الأمر حقّاً، فاستبددتم علينا.. ثم ذكر قرابتهم من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وحقّهم.. فلم يزل عليّ عليه السلام يذكر حتىٰ بكىٰ أبو بكر وصمت عليّ، وتشهّد أبو بكر فحمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد، فوالله لقرابة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي، وإنّي والله ما لكأت[٤] في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير، ولكنّي سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد (ص) في[٥] هذا المال، وإنّي والله لا أدع أمراً صنعه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إلّا صنعته إن شاء الله، وقال عليّ: موعدك للبيعة العشيّة، فلما صلّىٰ أبو بكر الظهر أقبل علىٰ الناس يعذر عليّاً ببعض ما اعتذر به، ثم قام عليّ فعظّم من حقّ أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته، ثم قام الىٰ أبي بكر فبايعه، فأقبل الناس علىٰ عليّ فقالوا: أصبت وأحسنت، وكان المسلمون إلىٰ عليّ رضي الله عنه قريباً حين راجع الأمر بالمعروف.. هذا آخر ما ذكره الحميدي.

---

(١) حذفت: الىٰ، في (ك).

(٢) في المصدر: ائتنا، والظاهر: ايتنا ـ بتقديم الياء على التاء ـ.

(٣) أي بخلاً وضناً ورغبة بخير يصلك.

(٤) في المصدر: ما ألوت، أي ما قصرت، وكذا لكأت، ويأتي في بيان المصنف رحمه الله.

(٥) في المصدر: من بدلاً من: في.

وقد خطر لي عند نقلي لهذا الحديث كلام اذكره علىٰ مواضع منه، ثم بعد ذلك أورد ما نقله أصحابنا في المعنىٰ، ملتزماً بما اشترطه[1] من العدل في القول والفعل، وعلىٰ الله قصد السبيل.

قول أبي بكر ـ في أول الحديث وآخره ـ: وإنّي والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] يصنعه فيه إلّا صنعته.. وهو لم ير النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله صنع فيها إلّا أنّه اصطفاها، وإنّما سمع سماعاً أنّه بعد وفاته لا يورث، كما روىٰ، فكان حقّ الحديث أن يحكي ويقول وإنّي والله لا أدع أمراً سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقوله[2] إلّا عملت بمقتضىٰ قوله، أو ما هذا معناه.

وفيه: فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر الىٰ عليّ وعباس[3] فغلبه عليها عليّ.

أقول: حكم هذه الصدقة التي بالمدينة حكم فدك وخيبر، فهلّا منعهم الجميع كما فعل صاحبه إن كان العمل علىٰ ما رواه، أو صرفهم في الجميع إن كان الأمر بضدّ ذلك، فأمّا تسليم البعض ومنع البعض فإنّه ترجيح من غير مرجّح، اللهم إلّا أن يكونوا فعلوا[4] شيئاً لم يصل إلينا في إمضاء ذلك.

وفي قوله: فغلبه عليها عليّ.. دليل واضح علىٰ ما ذهب إليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام، فإنّ عليّاً عليه السلام لم يغلب العباس علىٰ الصدقة من جهة العمومة، إذ كان العباس أقرب من عليّ (ع) في ذلك، وغَلَبُهُ[5] إيّاه علىٰ سبيل الغلب والعنف مستحيل أن يقع من عليّ في حقّ العباس، ولم يبق إلّا أنّه غلبه عليها بطريق فاطمة وبنيها عليهم السلام.

وقول عليّ عليه السلام: كنّا نرىٰ ان لنا في هذا الأمر حقّاً فاستبددتم

---

(١) في الكشف: اشترطته.

(٢) في (ك): يقول، وكذا في نسخة جاءت على (س).

(٣) في المصدر: والعباس.

(٤) في المصدر: نقلوا.

(٥) في المصدر: وغلبته.

علينا. . فتأمّل معناه يضح[1] لك مغزاه، ولا حاجة[2] الىٰ كشف مغطاه.

و روىٰ أحمد بن حنبل. . في مسنده ما يقارب الفاظ ما رواه الحميدي، ولم يذكر حديث عليّ (ع) وأبي بكر ومجيئه إليه في هذا الحديث.

روىٰ ابن بابويه مرفوعاً الىٰ أبي سعيد الخدري، قال: لمّا نزلت: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[3]، قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: يا فاطمة! لكِ فدك، وفي رواية أُخرىٰ عن أبي سعيد مثله.

وعن عطيّة قال: لما نزلت: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[4]، دعا رسول الله صلىٰ الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك.

وعن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع) قال: اقطع رسول الله صلىٰ الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك.

وعن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: كان[5] رسول الله صلىٰ الله عليه وآله أعطىٰ فاطمة (ع) فدك؟ قال: كان رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وقفها، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[6]، فأعطاها رسول الله صلىٰ الله عليه وآله حقّها. قلت: رسول الله (ص) أعطاها؟ قال: بل الله تبارك وتعالىٰ أعطاها.

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وثبت أنّ ذا القربىٰ: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وعلىٰ هذا فقد كان أبو بكر وعمر لما وليا

---

(١) في المصدر: يَضْحَ، وهو من صحىٰ يصحىٰ، وقع في جواب الأمر فصار مجزوماً بحذف قال في القاموس ٤/٣٥١: الصحو: ذهاب الغيم، وهو كناية عن وضوح الأمر.

(٢) في الكشف: ولا حاجة بنا. .

(٣ و ٤) الروم: ٣٨.

(٥) في المصدر: أكان. .

(٦) الروم: ٣٨.

هذا الأمر يرتبان في الأعمال والبلاد القريبة والنائية[1] من الصحابة والمهاجرين والأنصار من لا يكاد يبلغ مرتبة عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولا يقاربها، فلو اعتقداهم مثل بعض الولاة وسلّما إليهم هذه الصدقة التي قامت النائرة في أخذها، وعرفّاهم ما روياه وقالا لهم: أنتم أهل البيت وقد شهد الله لكم بالطهارة، وأذهب عنكم الرجس، وقد عرفناكم أن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله قال: لا نورث[2]، وقد سلمناها إليكم، وشغلنا ذممكم بها، والله من وراء أفعالكم فيها، والله سبحانه بمرأىٰ منكم[3] ومسمع، فاعملوا فيها بما يقرّبكم منه ويزلفكم عنده، فعلىٰ هذا سلّمناها إليكم وصرفناكم فيها، فإن فعلتم الواجب الذي أمرتم به وفعلتم فيها فعل رسول الله (ص) فقد أصبتم وأصبنا، وإن تعدّيتم الواجب وخالفتم ما حدّه رسول الله صلىٰ الله عليه وآله فقد أخطأتم وأصبنا فإنّ الذي علينا الاجتهاد ولم نأل في اختياركم جهداً، وما علينا بعد بذل الجهد لائمة، وهذا الحديث من الانصاف كما يروىٰ[4]، والله الموفق والمسدّد.

وروي أنّ فاطمة عليها السلام جاءت الىٰ أبي بكر بعد وفاة رسول الله صلىٰ الله عليه وآله فقالت[5]: يا أبا بكر! من يرثك إذا متّ؟ قال: أهلي و ولدي، قالت: فمالي لا أرث رسول الله (ص)؟. قال: يا بنت رسول الله! إنّ النبيّ لا يورث، ولكن أنفق علىٰ من كان ينفق عليه رسول الله، وأعطي ما كان يعطيه. قالت: والله لا أكلّمك بكلمة ما حييت، فما كلّمته حتىٰ ماتت[6].

---

(١) في الكشف: النائبة، وهو غلط.

(٢) في المصدر زيادة: ما تركناه صدقة.

(٣) في الكشف: وهو سبحانه بمرأىٰ، وجاء نسخة علىٰ (س).

(٤) في المصدر: كما ترىٰ، وفي (ك): يرىٰ، وقد ذكرها نسخة في (س).

(٥) في كشف الغمّة: فقال، وما ذكر هنا هو الصحيح.

(٦) جاء ذيل الرواية بألفاظ مختلفة في روايات عديدة، ذكر جملة منها مع مصادرها في الغدير ٧/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

وقيل: جاءت فاطمة عليها السلام إلىٰ أبي بكر فقالت: أعطني ميراثي من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله. قال: إنّ الأنبياء لا تورث[1] ما تركوه فهو صدقة، فرجعت إلىٰ عليّ عليه السلام فقال: ارجعي فقولي: ما شأن سليمان عليه السلام و ورث داود عليه السلام، وقال زكريّا: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[2]؟!. فأبوا وأبىٰ.

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ أبا بكر قال لفاطمة عليها السلام: النبي (ص) لا يورث، قالت: قد ﴿وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[3]، وقال زكريّا: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[4]، فنحن أقرب إلىٰ النبيّ من زكريّا إلىٰ يعقوب.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ (ع) لفاطمة عليها السلام: انطلقي فاطلبي ميراثك من أبيكِ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم. فجاءت الىٰ أبي بكر فقالت: أعطني ميراثي من أبي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم. قال: النبيّ (ص) لا يورث، فقالت: ألم يرث سليمان داود؟! فغضب وقال: النبيّ لا يورث، فقالت عليها السلام: ألم يقل زكريّا: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[5]؟. فقال: النبيّ لا يورث. فقالت عليها السلام: ألم يقل: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[6]؟. فقال: النبيّ لا يورث.

وعن أبي سعيد الخدري قال: لمّا قبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً، فقال أبو بكر: إنّي لأعلم ـ إن شاء الله ـ أنّكِ

---

(١) في المصدر: لا يورث.

(٢) مريم: ٥ ـ ٦.

(٣) النمل: ١٦.

(٤ و ٥) مريم: ٥ ـ ٦.

(٦) النساء: ١١.

لن تقولي إلاّ حقّاً، ولكن هاتي بيّنتك، فجاءت بعليّ عليه السلام فشهد، ثم جاءت بأُمّ أيمن فشهدت، فقال: امرأة أخرىٰ أو رجلاً فكتبت لكِ بها[1].

٤٣، ٤٤ مصباح الأنوار[2]، كشف[3]: مثل الأحاديث الثلاثة الأخيرة.

أقول: هذا[4] الحديث عجيب، فإنّ فاطمة عليها السلام كانت[5] مطالبة بميراث فلا حاجة بها الىٰ الشهود، فإنّ المستحق للتركة لا يفتقر إلىٰ الشاهد إلاّ إذا لم يعرف صحةُ نسبِه واعتزائه الىٰ الدارج[6]، وما أظنّهم شكّوا في نسب فاطمة[7] عليها السلام، وكونها ابنة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، وإن كانت تطلب فدكاً وتدّعي أنّ أباها (ص) نحلها[8] إيّاها احتاجت إلىٰ إقامة البيّنة، ولم يبق لما رواه أبو بكر من قوله: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) معنى، وهذا واضح جداً، فتدبّر.

و روى[9] مرفوعاً: أنّ عمر بن عبدالعزيز لما استخلف قال: يا أيّها الناس! إنّي قد رددت عليكم مظالمكم، وأوّل ما أردّ منها ما كان في يدي، قد رددت فدك علىٰ ولد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم و ولد عليّ بن أبي طالب (ع) فكان أوّل من ردّها.

---

(١) كذا، والظاهر: لكتبت لكِ بها.

(٢) مصباح الأنوار ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٣) كشف الغمة ١/٤٧٨.

(٤) يحتمل قوياً أن يكون موضع الرمز «كشف» قبل «اقول هذا» فإن هذه العبارة الىٰ: فتدبّر، موجودة في كشف الغمة، والأحاديث الثلاثة موجودة في مصباح الأنوار.

(٥) في كشف الغمة: ان كانت.

(٦) أي لم يعرف انتسابه الىٰ الميت. قال في النهاية ٣/٢٣٣: التعزّي: الانتماء والانتساب الىٰ القوم. وقال أيضاً ٢/١١١: درج، أي مات.

(٧) في كشف الغمة: نسبها، بدل: نسب فاطمة.

(٨) في كشف الغمة: تحلها، وهي غلط.

(٩) كشف الغمة: ١/٤٩٤ ـ ٤٩٦.

و روى أنــه ردّها بغلّاتها منذ ولي، فقيل له: نقمت علىٰ أبي بكر وعمر فعلهما، وطعنت[1] عليهما، ونسبتهما إلىٰ الظلم والغصب، وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء. فقال عمر بن عبدالعزيز: قد صحّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ادّعت فدك، وكانت في يدها، وما كانت لتكذب علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله مع شهادة عليّ وأُمّ أيمن وأُمّ سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي وإن لم تقم البيّنة، وهي سيدة نساء أهل الجنّة، فأنا اليوم أردّ علىٰ ورثتها أتقرّب بذلك إلىٰ رسول الله (ص) وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين (ع) يشفّعون لي يوم[2] القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر وادّعت فاطمة كنت اصدّقها علىٰ دعواها[3]، فسلّمها الىٰ محمد بن عليّ الباقر عليهما السلام[4]، فلم تزل في أيديهم إلىٰ أن مات عمر بن عبدالعزيز.

و روي أنّه لما صارت الخلافة الىٰ عمر بن العزيز ردّ عليهم سهام الخمس: سهم رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم، وسهم ذي القربىٰ، وهما من أربعة أسهم، ردّ علىٰ جميع بني هاشم، وسلّم ذلـك إلىٰ محمد بن عليّ[5] وعبدالله بن الحسن، وقيل: أنّه جعل من بيت ماله سبعين حملاً من الورق والعين من مال الخمس، فردّ عليهم ذلك، وكذلك كلّ ما كان لبني فاطمة وبني هاشم ممّا حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاوية ويزيد وعبدالملك ردّ عليهم، واستغنىٰ بنو هاشم في تلك السنين[6] وحسنت أحوالهم، وردّ عليهم المأمون والمعتصم والواثق، وقالا: كان المأمون أعلم منّا به فنحن نمضي علىٰ ما مضىٰ هو عليه، فلما ولي

---

(١) في المصدر: فطعنت.

(٢) في الكشف: في يوم.

(٣) في المصدر: دعواتها.

(٤) في كشف الغمة: الباقر عليهم السلام وعبد الله بن الحسن.

(٥) في المصدر زيادة: الباقر عليه السلام.

(٦) لا توجد الواو في المصدر.

المتوكل قبضها وأقطعها حرملة الحجّام، وأقطعها بعده لفلان النازيار[1] من أهل طبرستان، وردّها المعتضد، وحازها المكتفي، وقيل: انّ المقتدر ردّها عليهم.

قال شريك: كان يجب علىٰ أبي بكر أن يعمل مع فاطمة بموجب الشرع، وأقلّ ما يجب عليه أن يستحلفها علىٰ دعواها أن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله أعطاها فدك في حياته، فإنّ علياً وأُمّ أيمن شهدا لها، وبقي ربع الشهادة، فردّها بعد الشاهدين لا وجه له، فإمّا أن يصدّقها أو يستحلفها ويمضي الحكم لها، قال شريك: الله المستعان! مثل هذا الأمر يجهله أو يتعمده؟!.

وقال الحسن بن علي الوشاء: سألت مولانا أبا الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليهما السلام: هل خلّف رسول الله (ص) غير فدك شيئاً؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله خلّف حيطاناً بالمدينة صدقة، وخلّف ستة أفراس وثلاث نوق: العضباء والصهباء والديباج، وبغلتين: الشهباء والدلدل، وحماره: اليعفور، وشاتين حلوبتين، وأربعين ناقة حلوباً، وسيفه ذاالفقار، ودرعه ذات الفضول[2]، وعمامته السحاب، وحبرتين يمانيتين، وخاتمه الفاضل، وقضيبه الممشوق، وفراشاً من ليف، وعباءتين وقطوانيتين[3]، ومخاداً من ادم صار ذلك إلىٰ فاطمة عليها السلام ما خلا درعه وسيفه وعمامته وخاتمه، فإنّه جعله لأمير المؤمنين عليه السلام[4].

إيضاح:

قال في النهاية في حديث أبي بكر..: أَنْ أَزِيغَ.. أَيْ أَجُورَ وَأَعْدِلَ عَنِ الْحَقِّ[5] وقال في حديث..: فَدَكُ لِحُقُوقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ

---

(١) في الكشف: البازيار.

(٢) في المصدر: ذات الفصول.

(٣) في الكشف: وعباءين قطوانيتين.

(٤) الىٰ هنا نقل عن كشف الغمة بيا ذكرناه من الاختلاف.

(٥) النهاية ٢ / ٣٢٤، وانظر: لسان العرب ٨ / ٤٣٢ وغيره.

الَّتِي تَعْرُوهُ . . أَيْ تَغْشَاهُ وَتَنْتَابُهُ[١] .

وقـال : اَلْمُنَافَسَةُ : الرَّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ وَالانْفِرَادُ بِهِ ، وَهُوَ مِنَ الشَّيْءِ النَّفِيسِ الْجَيِّدِ فِي نَوْعِهِ ، . . وَنَفِسْتُ بِهِ - بِالْكَسْرِ - أَيْ بَخِلت ، وَنَفِسْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ نَفَاسَةً إِذَا لَمْ تَرَهُ لَهُ أَهْلاً[٢] .

قوله : لكأت . . قال الفيـروزآبادي : لَكِأَ - كَفَرِحَ - اَقَامَ وَلَزِمَ ، وَتَلَكَّأَ عَلَيْهِ اِعْتَلَّ ، وَعَنْهُ اَبْطَأَ[٣] .

قوله : يضح لك مغزاه . . أيْ يتبيّن لك معناه[٤] .

وَالْدَّارِجُ : اَلْمَيِّتُ[٥] .

ويقال : نقمت عليه ومنه - من باب ضرب وعلم - إذا عابه وكرهه اشدّ الكراهة ، وفي التنزيل : ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّا﴾[٦] .

وقال في النهاية[٧] : اَلْحَلُوبُ أَيْ ذَاتُ اللَّبَنِ ، يُقَالُ : نَاقَةٌ حَلُوبٌ أَيْ هِيَ مِمَّا يُحْلَبُ ، وَقِيلَ اَلْحَلُوبُ وَالْحَلُوبَةُ سَوَاءٌ ، وَقِيلَ اَلْحَلُوبُ الاسْمُ ، وَالْحَلُوبَةُ الصِّفَةُ ، وَقِيلَ اَلْوَاحِدَةُ وَالْجَمَاعَةُ .

وقال[٨] : اَلْقَطَوَانِيَّةُ عَبَاءَةٌ بَيْضَاء قَصِيرَةُ الْخَمْلِ ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ .

---

(١) النهاية ٣/٢٢٦ ، وقارن بـ: لسان العرب ١٥/٤٤ وغيره .

(٢) النهاية ٥/٩٥ ، وقارن بـ: لسان العرب ٦/٢٣٨ وغيره .

(٣) كما في القاموس ١/٢٧ - ٢٨ ، وتاج العروس ١/١١٦ ، ولاحظ : لسان العرب ١/١٥٣ - ١٥٤ .

(٤) جاء في حاشيه (ك) : ومغزى الكلام : مقصده ، وعرفت ما يغزى هذا الكلام : أي ما يراد . . صحاح .

انظر: صحاح اللغة ٦/٢٤٤٦ وقارن بـ: لسان العرب ١٥/١٢٣ .

(٥) قاله في مجمع البحرين ٩/٢٩٩ ، والنهاية ٢/١١١ وغيرهما .

(٦) ذكره في تاج العروس ٩/٨٤ ، ومجمع البحرين ٦/١٨٠ ، والآية هي ١٢٦ من سورة الأعراف .

(٧) النهاية ١/٤٢٢ ، وانظر: لسان العرب ١/٣٢٨ .

(٨) النهاية : ٤/٨٥ ، ولاحظ : لسان العرب ١٥/١٩١ .

أقول: روى السيّد في الشافي[1] عن محمد بن زكريّا الغلابي عن شيوخه عن أبي المقدام هشام بن زياد مولىٰ آل عثمان قال: لمّا ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة[2] فردّ فدك علىٰ ولد فاطمة عليها السلام، وكتب إلىٰ واليه علىٰ المدينة: أبي بكر بن عمرو بن حزم[3] يأمره بذلك، فكتب إليه: انّ فاطمة (ع) قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وآل فلان، فكتب إليه: أمّا بعد، فإنّي لو كتبت إليك آمرك أن تذبح شاة لسألتني جماء أو قرناء؟، أو كتبت إليك أن تذبح بقرة لسألتني ما لونها؟ فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها بين ولد فاطمة عليها السلام من عليّ (ع)[4].

قال أبوالمقدام: فنقمت بنو أُميّة ذلك علىٰ عمر بن عبدالعزيز وعاتبوه فيه، وقالوا له: قبّحت[5] فعل الشيخين، وخرج إليه عمرو بن عبيس[6] في جماعة من أهل الكوفة، فلما عاتبوه علىٰ فعله قال: إنّكم جهلتم وعلمت، ونسيتم وذكرت، انّ أبا بكر محمد[7] بن عمرو بن حزم حدّثني عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة منّي يسخطني ما يسخطها ويرضيني ما يرضيها، وإنّ فدك كانت صافية في عهد[8] أبي بكر وعمر، ثم صار أمرها إلىٰ مروان، فوهبها لأبي عبدالعزيز فورثتها أنا وإخوتي[9] فسألتهم أن يبيعوني حصّتهم منها، ومنهم[10]

(١) الشافي في الامامة ٤/١٠٢ ـ ١٠٤.

(٢) لا توجد: الخلافة، في المصدر.

(٣) كذا، والصحيح: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، كما في الجرح والتعديل للرازي: ٩/٢٢٧.

(٤) جاء في المصدر زيادة: والسلام.

(٥) في المصدر: هجنت، والمعنىٰ مقارب.

(٦) في المصدر: عمرو بن عبس، والظاهر: عمر بن قيس كما في نسخة من المصدر.
انظر: لسان الميزان ٤/٣٧٤.

(٧) الصحيح ـ كما مرّ ـ: أبا بكر بن محمد..

(٨) في الشافي: علىٰ عهد.

(٩) في المصدر: وإخواني.

(١٠) في الشافي: فمنهم، وهو الظاهر.

من باعني ومنهم من وهب لي حتىٰ استجمعتها، فرأيت أن أردّها علىٰ ولد فاطمة (ع). فقالوا: إن أبيت إلّا هذا فامسك الأصل واقسم الغلّة، ففعل.

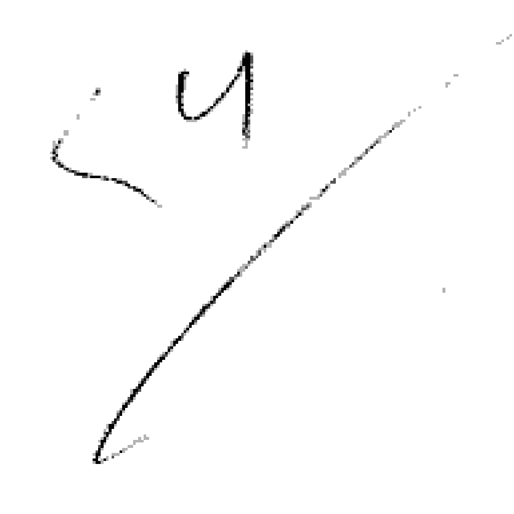
أقول: سيأتي في أبواب تاريخ أبي جعفر الباقر عليه السلام ردّ عمر بن عبدالعزيز فدكاً إليه عليه السلام[1].

---

(١) بحار الأنوار ٤٦/٣٢٦ ـ ٣٢٧ حديث ٣، نقلاً عن الخصال ١٠٤ ـ ١٠٥ حديث ٦٤، والمناقب لابن شهرآشوب ٤/٢٠٧ ـ ٢٠٨ حديث ٤.

وقد أورد العلّامة المجلسي رحمه الله رواية الخصال أيضاً في باب وصايا الباقر عليه السلام من كتاب الروضة من البحار: ٧٨/١٨١ ـ ١٨٢ حديث ٦.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



فصل

نورد فيه: خطبة خطبتها[1] سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها احتجّ[2] بها على من غصب فدك منها.

اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصّة والعامّة بأسانيد متضافرة.

١ ـ قال عبدالحميد بن أبي الحديد[3] في شرح كتابه عليه السلام إلى عثمان ابن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فدك، حيث قال: الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم. وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في السقيفة وفدك ـ وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب ثقة

---

(١) في الأصل، المطبوع: خطبها.

(٢) كذا، والظاهر: احتجت.

(٣) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/ ٢١٠ ـ ٢١٣، بتصرّف واختصار.

ورع أثنىٰ عليه المحدِّثون و رووا عنه مصنَّفاته وغير مصنَّفاته[١] ـ.

ثم قال: قال أبو بكر: حدّثني محمد بن زكريّا، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الحسن بن صالح قال: حدّثني ابن خالات من بني هاشم[٢] عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وقال جعفر بن محمد بن عمارة: حدّثني ابي، عن جعفر بن محمد[٣] ابن علي بن الحسين، عن أبيه.

قال أبو بكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو[٤] بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام.

قال أبو بكر: وحدّثني أحمد بن محمد بن زيد[٥]، عن عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله[٦] بن الحسن.

قالوا جميعاً: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر علىٰ منعها فدك، لاثت[٧] خمارها وأقبلت في لُمّة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها[٨]، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حتىٰ دخلت علىٰ أبي بكر ـ وقد حشّد الناس من المهاجرين والأنصار ـ فضربت بينهم وبينها[٩] ريطة بيضاء، وقال بعضهم:

---

(١) لا يوجد في المصدر: وغير مصنفاته.

(٢) جاء في شرح النهج: قال أبو بكر فحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي عن الحسين بن صالح بن حيّ، قال: حدثني رجلان من بني هاشم.

(٣) لا توجد في المصدر: ابن عمارة حدثني ابي عن جعفر بن محمد.

(٤) في شرح النهج: نجيح بن عمير.

(٥) في المصدر: يزيد بدلاً من: زيد.

(٦) في المصدر زيادة: ابن حسين بعد عبد الله.

(٧) في (س): لاتت، وهو غلط.

(٨) في شرح النهج: في ذيولها.

(٩) في المصدر: فضرب بينها وبينهم.

قبطيّة، وقالوا: قبطيّة ـ بالكسر والضم ـ . ثم أنّت أنّة أجهش[1] لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتىٰ سكنوا من فورتهم، ثم قالت:

أبتدئ بحمد من هو أولىٰ بالحمد والطول والمجد، الحمد لله علىٰ ما أنعم وله الشكر بما ألهم. . وذكر خطبة طويلة جداً ثم قالت[2] في آخرها: فاتقوا الله حقّ تُقاته وأطيعوه فيما أمركم به. . إلىٰ آخر الخطبة، انتهى كلام ابن أبي الحديد[3].

٢ ـ وقد أورد الخطبة علي بن عيسىٰ الإربلّي في كتاب كشف الغمّة[4]، قال: نقلتها من كتاب السقيفة تأليف أحمد[5] بن عبدالعزيز الجوهري من نسخة قديمة[6] مقروءة علىٰ مؤلفها المذكور، قُرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، روىٰ عن رجاله من عدّة طرق: أنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر. . إلىٰ آخر الخطبة.

وقد أشار اليها المسعودي في مروج الذهب[7].

وقال السيّد المرتضىٰ رضي الله عنه في الشافي[8]، أخبرنا أبو عبدالله محمد ابن عمران المرزباني، عن محمد بن أحمد[9] الكاتب، عن أحمد بن عبيدالله

---

(١) جاء في حاشية (ك) مايلي: في حديث فاطمة عليها السلام: فأجهشت، ويروىٰ: فجهشت، والمعنىٰ واحد. والجهش: ان يفزع الانسان إلىٰ غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الىٰ امه وقد تهيأ للبكاء. مجمع البحرين.

انظر. المجمع ٤/١٣١.

(٢) في المصدر: طويلة جيدة، قالت. .

(٣) حكاه العلاّمة الأميني في غديره ٧/١٩٢ وما بعدها، باختلاف يسير.

(٤) كشف الغمة: ١/٤٨٠ ـ ٤٩٢.

(٥) في المصدر: من كتاب السقيفة عن عمر بن شبه تأليف أبي بكر احمد. .

(٦) وضع في (ك): علىٰ كلمة: قديمة، رمز: خ، أي في نسخة.

(٧) مروج الذهب ٢/٣٠٤.

(٨) الشافي: ٤/٦٩ ـ ٧٢، باختلاف يسير.

(٩) في (س): محمد بن أبي محمد، وهو غلط، اذ هو ابو طاهر محمد بن احمد بن محمد الكاتب، من

النحوي[١]، عن الزيادي، عن شرقي[٢] بن قطامي، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة عن عائشة.

قال المرزباني: وحدّثني أحمد بن محمد المكّي، عن محمد بن القاسم اليماني[٣]، قال: حدّثنا ابن عائشة قالوا: لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله أقبلت فاطمة عليها السلام في لُمّة من حفدتها إلى أبي بكر..

وفي الرواية الأولى: قالت عائشة: لمّا سمعت فاطمة (ع) إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت[٤] خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لُمّة من حفدتها ـ ثم اتّفقت الروايتان من هاهنا ـ ونساء قومها.. وساق الحديث نحو ما مرّ إلى قوله: افتتحت كلامها بالحمد لله عزّ وجلّ والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثم قالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم... إلى آخرها.

أقول: وسيأتي أسانيد أُخرى سنوردها من كتاب أحمد بن أبي طاهر.

٣ ـ و روى الصدوق رحمه الله بعض فقراتها المتعلقة بالعلل في علل الشرايع[٥] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي، عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت عليّ عليه السلام.

٤ ـ قال: وأخبرنا[٦] علي بن حاتم عن محمد بن أسلم عن عبدالجليل

= شيوخ ابن مندة، كما ذكره ابن خلكان ٦/١٩٦.

(١) في المصدر: احمد بن عبيد بن ناصح النحوي.

(٢) في المصدر: الشرقي.

(٣) في المصدر: حدثنا ابو العينا محمد بن القاسم السيامي.

(٤) كذا في مطبوع البحار، وفي نسخة على (ك) والمصدر: لاثت، وهو الظاهر كما سيأتي في بيان المصنّف رحمه الله.

(٥) علل الشرائع: ٢٤٨ حديث ٢.

(٦) علل الشرائع: ٢٤٨ حديث ٣، باختلاف يسير.

الباقطاني[١] عن الحسن بن موسىٰ الخشّاب عن عبدالله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت عليّ عن فاطمة عليها السلام بمثله.

٥ ـ وأخبرني[٢] علي بن حاتم عن ابن أبي عمير[٣] عن محمد بن عمارة عن محمد بن ابراهيم المصري عن هارون بن يحيىٰ[٤] عن عبيدالله بن موسىٰ العبسي[٥] عن حفص الأحمر عن زيد بن علي عن عمّته زينب بن عليّ عن فاطمة عليها السلام، وزاد[٦] بعضهم علىٰ بعض في اللفظ.

أقول: قد أوردت ما رواه في المجلد الثالث[٧]، وإنّما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنّه روىٰ هذه الخطبة بأسانيد جمّة.

٦ ـ و روىٰ الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها بالسند المذكور في أوائل الباب[٨].

٧ ـ و روىٰ السيد ابن طاوس رضي الله عنه في كتاب الطرائف[٩] موضع الشكوىٰ والاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفروة[١٠] في كتاب الفائق[١١] عن الشيخ المعظّم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسىٰ بن مردويه

---

(١) في المصدر: الباقلاني.

(٢) أي قاله في علل الشرائع: ٢٤٨ حديث ٤.

(٣) في المصدر: محمد بن أبي عمير.

(٤) في العلل زيادة: الناشب، بعد يحيىٰ.

(٥) في العلل: عن عبيد الله بن موسىٰ العمري.

(٦) في المصدر زيادة: بمثله، قبل وزاد.

(٧) أورد ذلك في بحار الأنوار ٦/١٠٧ ـ ١٠٨ حديث ١.

(٨) الظاهر أن المقصود هو الأبيات الواردة في حديث ٣٢ من الباب السابق الواردة في ضمن حديث امالي الشيخ المفيد.

(٩) الطرائف: ٢٦٣ ـ ٢٦٦ حديث ٣٦٨.

(١٠) في المصدر: سقروة.

(١١) في الطرائف زيادة: عن الأربعين.

الأصفهاني في كتاب المناقب قال: أخبرنا إسحاق بن عبدالله بن ابراهيم عن[1] شرفي بن قطامي عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة.

٨ ـ و رواها الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج[2] مرسلاً، ونحن نوردها بلفظه، ثم نشير إلىٰ موضع التخالف بين الروايات في أثناء شرحها إن شاء الله تعالىٰ.

قال رحمه الله تعالىٰ: روىٰ عبدالله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام: أنّه لمّا أجمع أبو بكر[3] علىٰ منع فاطمة عليها السلام فدك، وبلغها ذلك لاثت[4] خمارها علىٰ رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لُمّة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم حتىٰ دخلت علىٰ أبي بكر ـ وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ـ فنيطت دونها مُلاءة، فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجّ المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتّىٰ إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة علىٰ رسول الله[5] (ص)، فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها.

فقالت عليها السلام: الحمد لله علىٰ ما أنعم، وله الشكر علىٰ ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام مِنَنٍ والاها[6]،

---

(١) في المصدر: قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزيادي محمد بن زياد قال: حدثنا.. ، بدلاً من: عن.

(٢) الاحتجاج ٩٧ ـ ١٠٨ (طبعة النجف: ١/ ١٣١ ـ ١٤٥). وذكر جملة من مصادر الخطبة شيخنا الأميني في غديره: ٧/ ١٩٢.

(٣) في المصدر زيادة: وعمر.

(٤) في المصدر: لاثت، وكذا في نسخة جاءت علىٰ حاشية المطبوع من البحار، وهي الظاهر لما سيذكره المصنف رحمه الله في بيانه.

(٥) في المصدر: رسوله.

(٦) في المصدر: أولاها، وهي التي ذكرها المصنّف رحمه الله في بيانه الآتي.

جمّ عن الإحصاء عددها، ونأىٰ عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد الىٰ الخلائق باجزالها، وثنىٰ بالندب إلىٰ أمثالها، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الاخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في الفكرة[1] معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيّته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيّته، من غير حاجة منه إلىٰ تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلاّ تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً علىٰ طاعته، وإظهاراً لقدرته، و[2]تعبّداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب علىٰ طاعته، و وضع العقاب علىٰ معصيته، زيادة[3] لعباده عن[4] نقمته وحياشة منه[5] الىٰ جنّته، وأشهد أنّ أبي محمّداً (ص) عبده ورسوله ،اختاره وانتجبه[6] قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتبله[7]، واصطفاه قبل ان ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالىٰ بمآيل الأمور[8]، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور[9]، ابتعثه الله تعالىٰ[10] إتماماً لأمره، وعزيمة علىٰ إمضاء حكمه،

---

(١) في المصدر: في التفكر.

(٢) لا توجد الواو في المصدر.

(٣) في المصدر: ذيادة، وهو الظاهر لما سيأتي، وفي طبعة النجف من الاحتجاج كما في الأصل.

(٤) في المصدر: من بدلاً من: عن.

(٥) في المصدر: وحياشته لهم، وفي طبعة النجف من الاحتجاج: وحياشة لهم.

(٦) لا توجد: انتجبه في المصدر.

(٧) في المصدر: اجتباه. وهي نسخة بدل على مطبوع البحار.

(٨) في طبعة النجف: بما يلي الأمور.

(٩) في الاحتجاج: الأمور، بدلاً من: المقدور.

(١٠) لا توجد: تعالىٰ في المصدر.

وإنفاذاً لمقادير حتمه[١]، فرأى الأمم فِرقاً في أديانها، عكّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمّد[٢] صلّى الله عليه وآله ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم[٣] من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم الى الدين القويم، ودعاهم الى الطريق المستقيم، ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار بمحمّد[٤] صلّى الله عليه وآله عن[٥] تعب هذه الدار في راحة، قد حفّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ الغفّار، ومجاورة الملك الجبّار، صلّى الله على أبي نبيّه وأمينه على الوحي وصفيّه[٦] وخيرته من الخلق ورضيّه[٧]، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت[٨] الى أهل المجلس، وقالت: أنتم عبادالله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه و وحيه، وأُمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه الى الأمم، وزعمتم حقّ لكم لله[٩] فيكم عهد[١٠] قدّمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره،

---

(١) في نسخة من المصدر: رحمته.
(٢) في الاحتجاج: بأبي محمد (ص).
(٣) في المصدر: فأنقذهم.
(٤) في الاحتجاج: فمحمد، وفي نسخة على مطبوع البحار: محمد، وفي توضيح المصنف رحمه الله ـ الآتي ـ: بمحمد.
(٥) في الاحتجاج: من بدلاً من: عن.
(٦) لا يوجد في المصدر: على الوحي وصفيه.
(٧) في الاحتجاج: وصفيه.
(٨) في (س): التفت، وهو غلط.
(٩) في الاحتجاج: زعيم حق له، بدلاً من: زعمتم حق لكم لله.
(١٠) في المصدر: وعهد.

منكشفة سرائره، متجلّية[١] ظواهره، مغتبطة[٢] به أشياعه، قائد الىٰ الرضوان اتباعه، مؤدٍّ الىٰ النجاة أسماعه[٣]، به تنال حجج الله المنوّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة[٤]، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونة علىٰ استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامّة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منماة[٥] للعدد، والقصاص حِقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفّة[٦]، وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة، فـ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٧]، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنّه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾[٨].

ثم قالت: أيّها الناس! اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمّد صلّىٰ الله عليه وآله، أقول عوداً وبدءاً[٩]، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً ﴿لَقَدْ

---

(١) في طبعة النجف من الاحتجاج: مبخليه.

(٢) في (س): مغتبط.

(٣) في الاحتجاج: استماعه.

(٤) في الاحتجاج: للفرقة.

(٥) في المصدر: منساة في العمر ومنماة..

(٦) في طبعة النجف من الاحتجاج: بالعفّة.

(٧) آل عمران: ١٠٢.

(٨) فاطر: ٢٨.

(٩) في المصدر: و بدواً.

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١]، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولنعم المعزي إليه صلّى الله عليه وآله وسلّم، فبلّغ الرسالة، صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً الى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسّر[٢] الأصنام، وينكث الهامَ، حتىٰ انهزم الجمع و ولّوا الدبر، حتىٰ تفرّىٰ الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلّت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم علىٰ شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الاقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق[٣]، اذلّة خاسئين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالىٰ بمحمّد صلّى الله عليه وآله بعد اللتيا والّتي، وبعد أن مُني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب **﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا آللهُ﴾**[٤]، أو نجم قرن للشيطان[٥]، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتىٰ يطأ صماخها[٦] بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، و[٧]مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيد أولياء الله[٨]، مشمّراً ناصحاً، مجدّاً كادحاً،

---

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) في المصدر: يجف.

(٣) في المصدر: القدّ.

(٤) المائدة: ٦٤، ولاتوجد في المصدر.

(٥) في المصدر: الشيطان.

(٦) في الاحتجاج: جناحها.

(٧) لا توجد الواو في المصدر.

(٨) في المصدر: سيداً في أولياء الله.

وأنتم[١] في رفاهيّة من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون عند[٢] القتال، فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكة[٣] النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فَنِيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة[٤] فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم[٥] فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير ابلكم، وأوردتم غير شربكم[٦]، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلاَ فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَافِرِينَ﴾[٧]، فهيهات منكم! وكيف بكم؟! وأنّى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، قد[٨] خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون[٩]..؟، أم بغيره تحكمون؟! ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[١٠]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾[١١]، ثم[١٢] لم تلبثوا إلاّ ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها،

---

(١) في الاحتجاج زيادة: لا تأخذه في الله لومة لائم، قبل كلمة: وأنتم.

(٢) في المصدر: من، بدلاً من: عند.

(٣) في الاحتجاج: حسكة.

(٤) في المصدر: وللعزة.

(٥) في طبعة النجف من الاحتجاج: احشمكم، وما في المتن أظهر.

(٦) في المصدر: و وردتم غير مشربكم.

(٧) التوبة: ٤٩.

(٨) في الاحتجاج: وقد.

(٩) في (ك) نسخه بدل: تدبرون.

(١٠) الكهف: ٥٠.

(١١) آل عمران: ٨٥.

(١٢) لا توجد ثم في (ك).

ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهماد[١] سنن النبيّ الصفي، تسرون حصواً[٢] في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخَمَر[٣] والضراء، ونصبر[٤] منكم على مثل حزّ المدى، و وخز السنان في الحشا، وأنتم[٥] تزعمون الاّ إرث لنا ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٦] أفلا تعلمون؟! بلى، تجلى [٧] لكم كالشمس الضاحية أنّي ابنته أيّها المسلمون، أأغلب على إرثيه[٨] ؟!.

يا بن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً﴾[٩] أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[١٠]؟! وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريّا (ع) إذ قال: ربِّ[١١] ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[١٢]، وقال: ﴿وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ﴾[١٣]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْثَيَيْنِ﴾[١٤]، وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ

---

(١) في المصدر: إهمال.

(٢) في الاحتجاج: تشربون حسواً.

(٣) في المصدر: الخمرة.

(٤) في الاحتجاج: ويصير.

(٥) في المصدر زيادة: الآن.

(٦) المائدة: ٥٠.

(٧) في طبعة النجف من الاحتجاج: قد تجلى.

(٨) في المصدر: ارثي.

(٩) سورة مريم: ٢٧.

(١٠) النمل: ١٦.

(١١) في طبعة النجف من الاحتجاج: فهب لي، بدلاً من: ربّ هب.

(١٢) مريم: ٥.

(١٣) الأحزاب: ٦٠.

(١٤) النساء: ١١.

﴿وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١]، وزعمتم ألّا[٢] حظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا، أفخصّكم الله بآية أخرج منها أبي[٣] (ص)؟! أم هل تقولون أهل[٤] ملّتين لا يتوارثان؟!، أولست[٥] أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟! فدونكما[٦] مخطومة[٧] مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحَكَم الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة ما تخسرون[٨]، ولا ينفعكم إذ تندمون، و ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾[٩] و ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[١٠].

.. ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معاشر الفتية[١١] وأعضاد الملّة، وأنصار الاسلام[١٢]، ما هذه الغَميزة في حقّي، والسِّنَة عن ظلامتي، أما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أبي يقول: المرء يُحفظ في ولده، سَرعان ما أحدثتم، وعَجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوّة على ما أطلب وأزاول، أتقولون

---

(١) البقرة: ١٨٠.

(٢) في المصدر: ان لا، والمعنى واحد.

(٣) في الاحتجاج: ابي (ص) منها.

(٤) في المصدر زيادة: ان قبل: أهل.

(٥) في مطبوع البحار: ولست.

(٦) الظاهر أنّه: دونكها ـ بالهاء ـ كما في المصدر، حيث تعرض قدس سره لبيان مرجع الضمير في هذه الكلمة، ويؤيده الفعل الذي بعدها، أعني: تلقاك، ويحتمل صحة: دونكما، فيكون المخاطب بالتثنية: ابا بكر وعمر.

(٧) في (س): محظومة.

(٨) في المصدر: يخسر المبطلون، بدلاً من: ما تخسرون.

(٩) الأنعام: ٦٧.

(١٠) الزمر: ٤٠.

(١١) في المصدر: النقيبة.

(١٢) في الاحتجاج: وحضنة الاسلام، وفي طبعة النجف منه: حصنة الاسلام.

مات محمّد صلىٰ الله عليه وآله، فخطب جليل استوسع وهنه[١]، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، واظلمّت الأرض لغيبته، وكسفت[٢] النجوم لمصيبته، واكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأُضيع الحريم، وأُزيلت الحرمة[٣] عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرىٰ، والمصيبة العظمىٰ، لا[٤] مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه في أفنيتكم في[٥] ممساكم ومصبحكم،[٦] هتافاً[٧] وصراخاً، وتلاوة وألحاناً، ولقبله ما حلّ[٨] بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٩].

إيْها بني قَيْلَة! أأُهْضم تراث أبي[١٠] وأنتم بمرأىً منّي ومسمع، ومبتدٍ[١١] ومجمع؟، تلبسكم الدّعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذا[١٢] العدد والعدّة، والاداة والقوّة، وعندكم السلاح والجنّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنجبة التي

---

(١) كذا في المصدر، وقد تقرأ في المطبوع من البحار: وهيه، كما جاء في بيانه قدس سره، والوهي: الشق في الشيء، كما نصّ عليه في القاموس ٤/٤٠٢.

(٢) في المصدر زيادة: الشمس والقمر وانتثرت النجوم.

(٣) خ.ل: رحمه، جاءت علىٰ مطبوع البحار.

(٤) في (س): الّا.

(٥) في المصدر: وفي.

(٦) في المصدر زيادة: يهتف في افنيتكم.

(٧) في طبعة النجف من الاحتجاج: يهتف في افنيتكم هتافاً..

(٨) في (س): حلّت.

(٩) آل عمران: ١٤٤.

(١٠) في (ك) وضع على: أبي رمز نسخة بدل. وفي (س): ابيه ـ بوصل هاء الوقف ـ.

(١١) في المصدر: منتدىٰ.

(١٢) في الاحتجاج: ذوو، وهو الصحيح.

انتجبت[١]، والخيرة التي اختيرت[٢]، قاتلتم العرب، وتحمّلتم الكدّ والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، فلا نبرح[٣] أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتىٰ اذا دارت بنا رحىٰ الاسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الـدين، فأنّىٰ حرتم[٤] بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الايمان ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً[٥] نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ[٦] وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنتُم مُؤْمِنِينَ﴾[٧] ألا قد[٨] أرىٰ أن قد أخلدتم الىٰ الخفض، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة[٩]، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم، فـ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[١٠] ألا وقد قلت ما قلت[١١] على معرفة منّي بالخذلة[١٢] التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنّها فيضة النفس، ونفثة الغيظ،

---

(١) في المصدر: النخبة التي انتخبت.

(٢) في المصدر زيادة: لنا أهل البيت.

(٣) في الاحتجاج: لا نبرح، وتقرأ ما في (س): فلا تبرح، وما اثبتناه هو الظاهر.

(٤) لاتوجد: حرتم في (س)، وفي (ك) نسخة بدل: جرتم، وقد تعرض لها المصنف (قدس سره) في ايضاحه. وفي المصدر: حزتم.

(٥) في الاحتجاج: بؤساً لقوم، بدلاً من الا تقاتلون قوماً، فلا تكون آية.

(٦) في المصدر: من بعد عهدهم، ولا تعد حينئذ من القرآن.

(٧) التوبة: ١٣.

(٨) في المصدر: الا وقد.

(٩) في المصدر: بالضيق من السعة.

(١٠) ابراهيم: ٨.

(١١) في المصدر زيادة: هذا.

(١٢) في الاحتجاج: بالجذلة.

وخور القنا[١]، وبثّة الصدر، وتقدمة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخُف، باقية العار، موسومة بغضب الله[٢] وشنار الأبد، موصولة بـ: ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[٣] فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٤].

وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فـ: ﴿اعْمَلُوا... إِنَّا عَامِلُونَ﴾[٥] ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[٦].

فأجابها أبو بكر عبدالله بن عثمان فقال: يا بنة[٧] رسول الله (ص)! لقد كان أبوكِ بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً، فإن[٨] عزوناه وجدناه أباكِ دون النساء، وأخاً لبعلكِ[٩] دون الاخلاء[١٠]، آثره على كلّ حميم، وساعده في كلّ أمر جسيم، لا يحبّكم إلاّ كلّ[١١] سعيد، ولا يغضكم إلاّ كلّ شقي[١٢]، فأنتم عترة رسول الله (ص) الطيّبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا، والى الجنّة مسالكنا، وأنتِ يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولكِ، سابقة في وفور عقلكِ، غير مردودة عن حقّكِ، ولا

---

(١) في المصدر: القناة.

(٢) في الاحتجاج: الجبار، بدلاً من لفظ الجلالة.

(٣) الهمزة: ٦ ـ ٧.

(٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٥) هود: ١٢١.

(٦) هود: ١٢٢.

(٧) في المصدر: وقال: يا بنت.

(٨) في الاحتجاج: إن.

(٩) خ.ل: إلفكِ، وهي كذلك في المصدر.

(١٠) خ.ل: الاخاء، جاءت على (ك).

(١١) لا توجد في المصدر: كل.

(١٢) في الاحتجاج: شقي بعيد، بدلاً من: كل شقي.

مصدودة عن صدقكِ، و[1] والله ما عدوت رأي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولا عملت إلّا بإذنه، وإنّ[2] الرايد لا يكذب أهله، وإنّي أُشهد الله وكفىٰ به شهيداً أنّي سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنّما نورث الكتب[3] والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل به[4] المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة، ثم[5] الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أتفرّد به[6] وحدي، ولم أستبدّ بما كان الرأي فيه[7] عندي، وهذه حالي ومالي هي لكِ وبين يديكِ لا تزوي[8] عنكِ ولا ندّخر دونكِ، وأنتِ سيدة[9] أُمّة أبيكِ، والشجرة الطيّبة لبنيكِ، لا يدفع[10] مالكِ من فضلكِ، ولا يوضع من[11] فرعكِ وأصلكِ، حكمكِ نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أُخالف في ذلك أباكِ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم؟!.

فقالت عليها السلام: سبحان الله! ما كان[12] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن كتاب الله صارفاً[13]، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتّبع أثره، ويقفو

---

(١) لا توجد الواو في المصدر.

(٢) لا توجد: إن، في الاحتجاج.

(٣) في المصدر: الكتاب، وكذا جاءت في نسخة على مطبوع البحار.

(٤) في المصدر: بها بدلاً من: به.

(٥) لا توجد: ثم في المصدر.

(٦) في الاحتجاج: لم انفرد به.

(٧) لا توجد: فيه، في المصدر.

(٨) في المصدر: لا تزوي.

(٩) في الاحتجاج: وانك وانتِ سيدة.

(١٠) في المصدر: لا ندفع.

(١١) في الاحتجاج: في بدلاً من: من.

(١٢) في المصدر زيادة: أبي.

(١٣) في الاحتجاج: صادفاً، وهو الظاهر.

سوره، أفتجمعون الىٰ الغدر اعتلالاً عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكماً عدلاً[١]، وناطقاً فصلاً، يقول: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾[٢][٣] ﴿وورث سليمان داود﴾[٤] فبيّن[٥] عزّ وجلّ فيما وزّع عليه[٦] من الاقساط، وشرّع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذكران والاناث ما أزاح[٧] علّة المبطلين، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين، كلّا! ﴿بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾[٨].

فقال أبو بكر: صدق الله وصدق[٩] رسوله وصدقت ابنته، أنتِ[١٠] معدن الحكمة، وموطن الهدىٰ والرحمة، وركن الدين، وعين الحجّة، لا أُبعد صوابكِ، ولا أُنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينكِ قلّدوني ما تقلّدت، وباتّفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبدّ ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام الناس[١١] وقالت: معاشر الناس! المسرعة[١٢] الىٰ قيل الباطل، المغضية علىٰ الفعل القبيح الخاسر ﴿أفلا يتدبّرون القرآن أم علىٰ قلوب أقفالها﴾[١٣]، كلّا بل ران علىٰ قلوبكم، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ

---

(١) في (ك): وعدلاً.

(٢) مريم: ٦.

(٣) في المصدر زيادة: ويقول، بعد: يعقوب.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) في الاحتجاج: وبيّن.

(٦) لا توجد: عليه في المصدر.

(٧) في المصدر زيادة: به.

(٨) يوسف: ١٨، ولا توجد الآية في المصدر.

(٩) لا توجد: صدق في المصدر.

(١٠) لا توجد: انتِ في بعض طبعات المصدر.

(١١) في (ك) وضع على: الناس، رمز نسخة بدل، وفي المصدر: الىٰ الناس، وهو الظاهر.

(١٢) توجد نسخة بدل في (ك) هنا، وهي: المبتغية.

(١٣) سورة محمد (ص): ٢٤. وفي الأصل: أفلا تتدبرون، وعليه فلا تكون آية.

بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشرّ ما منه اعتضتم[١]، لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغبّه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه[٢] الضرّاء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٣].

ثم عطفت[٤] علىٰ قبر النبيّ صلىٰ الله عليه وآله وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكبر[٥] الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهدهم وقد نكبوا[٦]

وكلّ أهل له قربىٰ ومنزلة[٧] ... عند الإله علىٰ الأدنين مقترب

أبدت رجال لنا نجوىٰ صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخفّ بنا ... لمّا فقدت وكلّ الأرض مغتصب

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك تنزل[٨] من ذي العزّة الكتب

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت فكلّ[٩] الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لمّا مضيت وحالت دونك الكثب

إنّا رُزينا بما لم يُرزَ ذو شجن ... من البرية لا عجم ولا عرب[١٠]

---

(١) في المصدر: اغتصبتم.

(٢) في الاحتجاج: بادرائه.

(٣) غافر: ٧٨.

(٤) في (ك): عطف، وهو غلط.

(٥) في المصدر: لم تكثر، وهو الظاهر.

(٦) في الاحتجاج: ولا تغب.

(٧) في (ك): ومنزلتي.

(٨) في طبعة النجف من الاحتجاج: ينزل.

(٩) في المصدر: وكل.

(١٠) لا يوجد البيت الأخير في المصدر.

ثم انكفأت عليها السلام ـ وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه ويتطلّع طلوعها عليه ـ فلما استقرّت بها الدار، قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: يابن أبي طالب عليك السلام[١]: اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحيلة[٢] أبي وبلغة[٣] ابني، لقد أجهر[٤] في خصامي، وألفيته ألدّ في كلامي، حتىٰ حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدْتُ راغمة، أضرعت خدّك يوم أضعت حدّك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت باطلاً[٥]، ولا خيار لي، ليتني متُّ قبل هنيئتي[٦]، ودون زلّتي[٧]، عذيري الله منك[٨] عادياً، ومنك حامياً، ويلاي! في كلّ شارق[٩]، مات العَمَدُ، و وهت[١٠] العضد، شكواي الىٰ أبي، وعدواي الىٰ ربي، اللهمّ أنت أشدّ[١١] قوّةً وحولاً، واحدّ[١٢] بأساً وتنكيلاً.

---

(١) لا يوجد: عليك السلام، في المصدر، وهو الظاهر.

(٢) في المصدر: نحلة.

(٣) خ . ل: بليغة، جاءت علىٰ مطبوع البحار.

(٤) في المصدر: اجهد.

(٥) في الاحتجاج: طائلاً.

(٦) في (ك) نسخة بدل: هنتي. ولعله: هينتي، كما جاءت لغة، ويأتي من المصنف طاب ثراه ذكرها، وسلف منّا بيانها.

(٧) في المصدر: ذلتي، وهو الظاهر.

(٨) في الاحتجاج: منه.

(٩) هنا سقط جاء في المصدر: ويلاي في كل غارب.

(١٠) في المصدر: و وهن.

(١١) في الاحتجاج: انك أشد منهم.

(١٢) في المصدر: واشد، بدلاً من: وأحد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل عليك[1]، الويل لشانئكِ، نهنهي[2] عن وجدك يابنة الصفوة، وبقية النبوّة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنتِ تريدين البلغة، فرزقكِ مضمون، وكفيلكِ مأمون، وما أُعدّ لكِ أفضل ممّا قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقالت: حسبي الله.. وأمسكت.

أقول: وجدت هذه الخطبة في كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر[3]، فأحببت إيرادها لما فيه من الاختلاف، مع ما أوردنا سابقاً.

٩ ـ قال أبو الفضل: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين[4] بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك، وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع، وأنّه من كلام أبي العيناء ـ الخبر منسوق على[5] البلاغة على الكلام ـ فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، ويعلّمونه أبناءهم، وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة (ع) على هذه الحكاية، و رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع عبدالله ابن الحسن يذكر[6] عن أبيه، ثم قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكر، وهم يروون[7] من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة، فيحقّقونه[8] لولا عداوتهم لنا أهل البيت.. ثم ذكر الحديث، قال:

---

(١) في الاحتجاج: لك بل، بدلاً من: عليك.

(٢) في طبعة النجف: ثم نهنهي.

(٣) بلاغات النساء ١٤ ـ ٢٠، باختلاف ذكرنا جلّه.

(٤) في (س): ابن زيد، بين الحسين وعلي، وهي لا توجد في المصدر، ولعلّ بن علي: عن علي، كما سيأتي، فراجع.

(٥) في (ك): وضع رمز (ز) زائد على كلمة على، ولا توجد في المصدر.

(٦) في المصدر: يذكره..

(٧) في بلاغات النساء: فينكرونه وهم يرون..

(٨) في المصدر: يتحقّقونه..

لمّا أجمع أبو بكر علىٰ منع فاطمة بنت رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وعليها فدك، وبلغ ذلك فاطمة (ع) لاثت[1] خمارها علىٰ رأسها وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها[2] تطأ ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم شيئاً حتىٰ دخلت علىٰ أبي بكر ـ وهو في حشد من المهاجرين والأنصار ـ فنيطت دونها مُلاءة، ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، وارتجّ المجلس، وأمهلت حتىٰ سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها فقالت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3] فإن تعزوه[4] تجدوه أبي دون نسائكم[5]، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبلّغ النذارة، صادعاً بالرسالة، مائلاً على[6] مدرجة المشركين، ضارباً لثبجهم، آخذاً بكظمهم، يجذّ[7] الأصنام، وينكث[8] الهام، حتىٰ هزم الجمع وولّوا الدبر، وتفرّىٰ[9] الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾[10] مُذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق، اذلّة

---

(١) في (س): لاثت.

(٢) لايوجد في المصدر: ونساء قومها.

(٣) التوبة: ١٢٨.

(٤) في المصدر: تعرفوه.

(٥) في بلاغات النساء: دون آبائكم.

(٦) في المصدر: مائلاً علىٰ، والظاهر فيهما أنه: عن بدلاً من: علىٰ.

(٧) في البلاغات: يهشم.

(٨) في (س): ينكت.

(٩) في المصدر: تغرىٰ.

(١٠) آل عمران: ١٠٣.

خاشعين ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾[١] من حولكم، فأنقذكم الله برسوله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بعد اللّتيا والّتي، وبعد ما مُني ببهم الرجال، وذؤبان العرب[٢]، كلّما حشوا ناراً للحرب[٣] ونجم قرن للضلال، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف بأخيه في لهواتها، ولا ينكفي حتىٰ يطأ سماخها[٤] بأخمصه، ويخمد لهبها[٥] بحدّه[٦]، مكدوداً في ذات الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، وأنتم في بُلَهْنِية[٧] وادعون آمنون، حتىٰ اذا اختار الله لنبيّه صلّىٰ الله عليه [وآله] دار أنبيائه، ظهرت حسيكة[٨] النفاق، وسمل[٩] جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الأقلين[١٠]، وهدر فنيق المبطلين، يخطر[١١] في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه[١٢] صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرّة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحشكم[١٣] فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم، هذا والعهد قريب،

---

(١) الأنفال: ٢٦.

(٢) جاءت هنا زيادة في نسخة من بلاغات النساء: ومردة أهل الكتاب.

(٣) في المصدر زيادة: أطفأها.

(٤) في بلاغات النساء: صماخها ـ بالصاد ـ، وقد جاء في اللغة بالسين، كما في الصحاح ١/٤٢٦.

(٥) في (س): ألهبها.

(٦) (ك): بجده.

(٧) جاء في حاشية (ك): وأنتم في بُلَهْنِيَةٍ من العيش، أي سعة، صحاح.
انظر: صحاح اللغة ٥/٢٠٨٠.

(٨) في المصدر: خلة النفاق، وجاء في حاشية (ك): وقوله: في صدره عليك حسيكة.. أي ضِغْنٌ وعداوةٌ. صحاح.
انظر: صحاح اللغة ٤/١٥٧٩، وفيه: عليّ بدلاً من: عليك.

(٩) في (ك): شمل.

(١٠) في المصدر: الأفلين.

(١١) في بلاغات النساء: فخطر.

(١٢) في (س): معرزه.

(١٣) في المصدر: واجمشكم.

والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، بداراً زعمتم[١] خوف الفتنة، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[٢] فهيهات منكم وأنّى بكم[٣] وأنّى تؤفكون، وهذا كتاب الله بين أظهركم، زواجره بيّنة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تدبرون، أم بغيره تحكمون ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٤] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٥]، ثم لم تريثوا أختها[٦] إلّا ريث أن تسكن نفرتها[٧]، تسرون حسواً في ارتقاء[٨]، ونصبر منكم على مثل حزّ المدى، وأنتم الآن[٩] تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١٠]، ويهاً! يا معشر المهاجرة ابتزّ[١١] إرث أبيهْ؟!.

أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً﴾[١٢] فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾[١٣] و ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ

---

(١) في نسخة من بلاغات النساء: انما زعمتم.

(٢) التوبة: ٤٩.

(٣) في (ك): وضع على: وأنّى بكم.. رمز نسخة بدل.

(٤) الكهف: ٥٠.

(٥) آل عمران: ٨٥.

(٦) في (س): لم ترثبوا، وهي نسخة في (ك)، ولا معنىً لها، ولا أثر لها في كتب اللغة التي بأيدينا. ولا توجد: اختها في المصدر.

(٧) في المصدر: نغرتها.

(٨) جاءت الجملة في المصدر هكذا: تشربون حسواً وتسرون في ارتغاء.

(٩) في مطبوع البحار: اللائي.

(١٠) المائدة: ٥٠.

(١١) في المصدر: ويهاً معشر المهاجرين أأبتز..

(١٢) مريم: ٢٧.

(١٣) الجاثية: ٢٧.

تَعْلَمُونَ﴾[1] .

ثم انحرفت الىٰ قبر النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وهي تقول :

قد كان بعـدك أنبـاء وهـنبـثـةٌ　　لو كنت شاهدهـا لم تكثر الخطب

إنّـا فقـدنـاك فقـد الأرض وابلهـا　　واختـلّ قومك فاشهدهم ولا تغب

قال : فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم[2] .

ثم قال أحمد بن أبي طاهر[3] : حدّثني جعفر بن محمد ـ رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرّافِقَةِ[4] ـ قال : حدّثني أبي قال : أخبرنا موسىٰ بن عيسىٰ قال : أخبرنا عبدالله بن يونس قال : أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد بن علي رحمة الله عليه عن عمّته زينب بنت الحسين عليهما السلام ، قالت : لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر علىٰ منعها فدك لاثت[5] خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولمّة من قومها ، تجرّ أدراعها[6] ، ما تخرم من مشية[7] رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] شيئاً ، حتىٰ وقفت علىٰ أبي بكر ـ وهو في حشد من المهاجرين والأنصار ـ فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء ، فلمّا سكنت فورتهم قالت :

أَبْدَأُ بحمد الله ـ ثم أسبلت بينها وبينهم سجفاً[8] ـ ثم قالت : الحمد لله

---

(١) الأنعام : ٦٧ .

(٢) أقول : قد وردت قطعة من خطبتها سلام الله عليها من قولها : أنتم الآن تزعمون . . الىٰ : يخسر المبطلون في الغدير ٧/١٩٢ حاكياً إياها عن أكثر من مصدر .

(٣) بلاغات النساء ١٤ـ ١٩ .

(٤) الرافقة : بلدٌ متصل البناء بالرقّة . . وتسمىٰ : الرقة . انظر : مراصد الاطلاع ٢/٥٩٥ ، ومعجم البلدان ٣/١٥ ـ ١٦ .

(٥) في (س) : لاثت .

(٦) في المصدر : اذراعها .

(٧) في (س) : مشيته .

(٨) السَّجْفُ : الستر، قاله في القاموس ٣/١٥٠ وغيره .

على ما أنعم، وله[1] الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان مِنَنٍ والاها[2]، جمّ عن الاحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الادراك آمالها، واستثنى[3] الشكر بفضائلها، واستحمد الى الخلائق باجزالها، وثنى بالندب الى امثالها، وأشهد أن لا إله إلّا الله؛ كلمة جعل الاخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار[4] في الفكرة معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الاحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء قبله، واحتذاها بلا مثال لغير فايدة زادته، إلّا إظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل[5] الثواب على طاعته، والعقاب[6] على معصيته، زيادة[7] لعباده عن نقمته، وحياشاً لهم الى[8] جنّته، وأشهد أنّ أبي محمّداً عبده ورسوله، اختاره قبل أن يجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه[9]، وسمّاه قبل أن استنجبه، إذ الخلائق بالغيوب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله عزّ وجلّ بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواضع المقدور، ابتعثه الله عزّ وجلّ[10] إتماماً لأمره[11] وعزيمة على إمضاء حكمه، فرأى الأمم صلّى الله عليه [وآله] فرقاً في أديانها، عكّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها،

---

(١) كذا، والصحيح: وله، كما في المصدر.

(٢) خ.ل: اولاها، جاءت على مطبوع البحار.

(٣) في مطبوع البحار: واستثنى، ولا معنى لها.

(٤) في المصدر: وانى.

(٥) جاءت على (ك) نسخة بدل: حصّل.

(٦) في (ك): و وضع العقاب.

(٧) كذا، والصحيح: ذيادة ـ بالذال المعجمة ـ وهي بمعنى الدفع والطرد والابعاد كما سيأتي في بيان المصنف قدس سره.

(٨) في (س): على، بدلاً من: الى، وفي المصدر: وحياشاً لهم...

(٩) في (س): انبعثه، وما في المتن اظهر.

(١٠) في المصدر: تعالى عزّ وجلّ.

(١١) لا توجد: لأمره في مطبوع البحار.

منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله عزّ وجلّ بمحمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] ظلمها، وفرّج عن القلوب بهمها، وجلا عن الأبصار غممها، ثم قبض الله نبيّه صلّىٰ الله عليه [وآله] قبض رأفة واختيار، رغبة بأبي صلّىٰ الله عليه [وآله] عن[1] هذه الدار، موضوع عنه العبء والأوزار، محتفّ[2] بالملائكة الأبرار، ومجاورة الملك الجبّار، ورضوان الربّ الغفّار، صلّىٰ الله علىٰ محمّد نبيّ الرحمة وأمينه علىٰ وحيه، وصفيّه من الخلائق، ورضيّه صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ورحمة الله وبركاته.

ثم أنتم عباد الله ـ تريد أهل المجلس ـ نصب أمر الله ونهيه، وحملة دينه و وحيه، وأُمناء الله علىٰ أنفسكم، وبلغاؤه الىٰ الأمم، زعمتم حقّ لكم[3] لله[4] فيكم عهد قدمه اليكم، ونحن[5] بقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله، بيّنة بصائره، وآيٌ[6] فينا منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم للبريّة[7] اسماعه، قائد الىٰ الرضوان اتباعه، مؤدّ الىٰ النجاة استماعه، فيه بيان[8] حجج الله المنوّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته[9] الجالية، وجمله الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة[10]، وشرائعه المكتوبة، ففرض الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والصيام تثبيتاً للاخلاص، والزكاة تزييداً في الرزق، والحجّ تسلية للدين، والعدل تنسّكاً[11] للقلوب، وطاعتنا

---

(١) في مطبوع البحار: عزت بدلاً من: عن.

(٢) في مطبوع البحار: ومتحف.

(٣) في (س): ملكه، بدلاً من لكم.

(٤) في المصدر: الله.. فتصبح جملة استفهامية مستقلة.

(٥) لا توجد في مطبوع البحار: نحن.

(٦) جمع آية.

(٧) في المصدر: البرية.

(٨) في حاشية مطبوع البحار: فيه تنال.. وقد وضع عليها في (ك) رمز النسخة المصححة (خ ص).

(٩) في المصدر: وتبيانه.

(١٠) في (س): المرهوبة.

(١١) كذا، والظاهر: تنسيكاً.. أي تطهيراً وتطييباً، كما في القاموس ٣/٣٢١.

نظاماً للملّة[١] ، وإمامتنا لمّاً[٢] من الفرقة، وحبّنا عزّاً للاسلام، والصبر منجاة، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعرّضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخسة[٣]، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، وقذف المحصنات اجتناباً لِلّعنة، وترك السرق ايجاباً للعفّة، وحرّم الله عزّ وجلّ الشرك اخلاصاً له بالربوبيّة فـ: ﴿اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾[٤] وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنّه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٥].

ثم قالت: أيّها الناس! أنا فاطمة، وأبي محمّد صلّى الله عليه [وآله] أقولها بدْأً على عودئ[٦] ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ..﴾[٧].. ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه.

ثم قالت ـ في متصل كلامها ـ: أفعلى محمّد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[٨]، وقال الله عزّ وجلّ ـ فيما قصّ[٩] من خبر يحيى بن زكريّا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[١٠]، وقال عزّ ذكره: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[١١]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

---

(١) لا توجد في المصدر: للملّة.

(٢) في (ك): خط على كلمة: لمّا. وفي المصدر: امناً.

(٣) في المصدر: تعبيراً للنحسة.

(٤) آل عمران: ١٠٢.

(٥) فاطر: ٢٨.

(٦) في المصدر: اقولها عوداً على بدء.

(٧) التوبة: ١٢٨.

(٨) النمل: ١٦.

(٩) في مطبوع البحار: اقتص.

(١٠) مريم: ٥ ـ ٦.

(١١) الأحزاب: ٦.

ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[١]، وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٢] وزعمتم ألاّ حظوة لي ولا إرث من أبي[٣]، ولا رحم بيننا، أفخصّكم الله بآية أخرج نبيّه صلّىٰ الله عليه [وآله] منها؟! أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثون؟! أولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم[٤] لعلّكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله]؟! ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٥] أأُغلبُ علىٰ إرثي ظلماً وجوراً[٦]؟! ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٧].

وذكر أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت الىٰ مجلس الأنصار، فقالت: معشر البقية، وأعضاد الملّة، وحصون الاسلام: ما هذه الغميزة في حقّي والسِنة عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] يقول: المرءُ[٨] يُحفظ في ولده؟! سرعان ما أجدبتم[٩] فأكديتم، وعجلان ذا اهالة، أتقولون[١٠] مات رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وبعد وقته، واظلمّت الأرض لغيبته، واكتابت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأُكدت الآمال، وأُضيع الحريم، وأُزيلت الحرمة عند مماته صلّىٰ الله عليه [وآله]؟

---

(١) النساء: ١١.

(٢) البقرة: ١٨٠.

(٣) في المصدر: ان لا حق لي ولا ارث لي من ابي.

(٤) لا توجد في المصدر: ام.

(٥) المائدة: ٥٠. وفي المصدر والمطبوع من البحار: تبغون، وعليه فلا تكون آية.

(٦) في المصدر: جوراً وظلماً.

(٧) الشعراء: ٢٢٧.

(٨) في المصدر: اما قال رسول الله (ص): المرء.

(٩) في (س): اجديتم.

(١٠) في بلاغات النساء: ذا اهانة تقولون..

وتلك نازلة علن بها[١] كتاب الله في أفنيتكم في ممساكم ومصبحكم، يهتف بها[٢] في أسماعكم، ولقبله ما حلّت[٣] بأنبياء الله عزّ وجلّ ورسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي ٱللهُ ٱلشَّاكِرِينَ﴾[٤] إيهاً بني قَيْله! أأهضم تراث ابيهْ وأنتم بمرأىٰ منه ومسمع؟! تلبسكم الدعوة، وتشملكم[٥] الحيرة، وفيكم العدد والعدّة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الأولىٰ يحبه الله[٦] التي انتجب[٧] لدينه وأنصار رسوله، وأهل الاسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح نأمركم وتأتمرون[٨]، حتىٰ دارت لكم بنا رحىٰ[٩] الاسلام، ودرّ حلب الأنام، وخضعت نعرة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق[١٠] نظام الدين، فأنّىٰ جُرتم[١١] بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد الإعلان، لقوم نكثوا ايمانهم: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١٢]. ألا قد أرىٰ أن قد أخلدتم الىٰ الخفض، وركنتم الىٰ الدعة، فعُجتم

---

(١) في المصدر: وتلك نازل علينا بها.

(٢) لا يوجد في مطبوع البحار: بها.

(٣) في المصدر: وقبله حلت.

(٤) آل عمران: ١٤٤.

(٥) في المصدر: وتشملكم.

(٦) في بلاغات النساء: وأنتم الألىٰ نخبة الله..

(٧) في المصدر: انتخب.

(٨) في بلاغات النساء: تأمرون.

(٩) في مطبوع البحار: بنارها.

(١٠) خ. ل: استوسق، جاءت على حاشية (ك)، وهي كذلك في المصدر.

(١١) في المصدر: حرتم.

(١٢) التوبة: ١٣.

عن الدين، ومجحتم[1] الذي وعيتم، و وسعتم[2] الذي سوّغتم فـ: ﴿إِنْ تَكْفُرُواْ أَنْتُمْ وَمَنْ فِى الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[3] . ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثّة الصدر، ومعذرة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخف[4]، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بـ: ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[5]. فبعين الله ما تفعلون: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[6]! وأنا ابنة نذير ﴿لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[7]، فـ﴿اعْمَلُواْ... إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُواْ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[8].

قال أبوالفضل: وقد ذكر قوم أنّ أبا العيناء ادّعى هذا الكلام، وقد رواه قوم وصحّحوه وكتبناه على ما فيه.

وحدّثني عبدالله بن أحمد العبدي عن الحسين بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السلام: يا بنت رسول الله! لقد كان صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بالمؤمنين رحيماً[9]، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وإذا عزوناه كان أباكِ دون النساء، وأخا ابن عمّكِ دون الرجال، آثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر العظيم، لا يحبّكم إلاّ العظيم السعادة، ولا يبغضكم إلاّ

---

(١) في المصدر: وبحجتم.

(٢) في بلاغات النساء: ودسعتم.

(٣) ابراهيم: ٨.

(٤) في المصدر: ناكبة الحق.

(٥) الهمزة: ٦ ـ ٧.

(٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٧) سبأ: ٤٦.

(٨) هود: ١٢١ و ١٢٢.

(٩) في المصدر: رؤوفاً رحيماً.

الرديّ الولادة، وأنتم عترة الله الطيّبون، وخيرة الله المنتجبون[١]، على الآخرة أدلّتنا، وباب الجنّة لسالكنا، وأمّا منعكِ ما سألتِ فلا ذلك لي، وأمّا فدك وما جعل أبوكِ لكِ[٢]، فإن منعتك فأنا ظالم، وأمّا الميراث فقد تعلمين أنّه صلىٰ الله عليه [وآله] قال: لا نورث ما[٣] أبقيناه صدقة.

قالت: إنّ الله يقول عن نبيّ من أنبيائه: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٤]، وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[٥]، فهذان[٦] نبيّان، وقد علمت أنّ النبوة لا تورث وإنّما يورث ما دونها، فما لي أُمنع إرث أبي؟! أأنزل الله في الكتاب إلّا فاطمة (ع) بنت محمّد صلىٰ الله عليه [وآله] فتدلّني عليه فأقنع به؟

فقال: يا بنت رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله]! أنتِ عين الحجّة، ومنطق الرسالة، لا يَدَ لي بجوابكِ، ولا أدفعكِ عن صوابكِ، ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينكِ هو الذي أخبرني بما تفقدت، وأنبأني بما أخذت وتركت.

قالت: فإن يكن ذلك كذلك فصبر لمرّ الحقّ، والحمد لله إله الحقّ[٧].

وما وجدت هذا الحديث علىٰ التمام إلّا عند أبي هفّان[٨].

أقول: لا يخفىٰ علىٰ ذي عينين أنّ ما ألحقوه في آخر الخبر لا يوافق شيئاً من الروايات، ولا يلائم ما مرّ من الفقرات والتظلّمات والشكايات، وسنوضح القول في ذلك إن شاء الله تعالىٰ.

ولنوضّح تلك الخطبة الغرّاء الساطعة عن سيدة النساء صلوات الله عليها

---

(١) في المصدر: المنتخبون.

(٢) في بلاغات النساء: لك ابوك.

(٣) في (س): وما.

(٤) مريم: ٦.

(٥) النمل: ١٦.

(٦) في (س): فهذا بدلاً من: فهذان.

(٧) في المصدر: اله الخلق، قال ابو الفضل ـ أي صاحب بلاغات النساء ـ.

(٨) الىٰ هنا ما نقل عن بلاغات النساء.

التي تحيّر من العجب منها والاعجاب بها احلام الفصحاء والبلغاء، ونبني الشرح علىٰ رواية الاحتجاج ونشير أحياناً الىٰ الروايات الأخر.

قوله: أَجْمَعَ أَبُوبَكْرٍ. أَيْ أَحْكَمَ النِّيَّةَ وَالْعَزِيمَةَ عَلَيْهِ[1].

لَاثَتْ خِمَارَهَا عَلَىٰ رَأْسِهَا.. أَيْ عَصَبَتْهُ وَجَمَعَتْهُ[2]، يُقَالُ: لَاثَ الْعِمَامَةَ عَلَىٰ رَأْسِهِ يَلُوثُهَا لَوْثاً أَيْ شَدَّهَا وَرَبَطَهَا.[3].

وَالْجِلْبَابُ ـ بالكسر ـ يُطْلَقُ عَلَىٰ الْمِلْحَفَةِ[4] وَالرِّدَاءِ وَالْإِزَارِ[5] وَالثَّوْبِ الْوَاسِعِ لِلْمَرْأَةِ دُونَ الْمِلْحَفَةِ[6]، وَالثَّوْبِ كَالْمِقْنَعَةِ تُغَطِّي بِهَا الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا وَظَهْرَهَا[7]، والأوّل هنا أظهر.

أقبلت في لُمّة من حفدتها. اَللُّمَةُ ـ بِضَمِّ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ ـ اَلْجَمَاعَةُ[8]، قال في النهاية: في حَدِيثِ فَاطِمَةَ (ع) أَنَّهَا خَرَجَتْ فِي لُمَةٍ مِنْ نِسَائِهَا تَتَوَطَّأُ ذَيْلَهَا إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ فَعَاتَبَتْهُ.. أَيْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ نِسَائِهَا، قِيلَ: هِيَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَىٰ الْعَشَرَةِ، وَقِيلَ: اَللُّمَةُ: اَلْمِثْلُ فِي السِّنِّ وَالتِّرْبِ.

وَ[9] قَالَ الْجَوْهَرِي: اَلْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْهَمْزَةِ الذَّاهِبَةِ مِنْ وَسَطِهِ[10]، وَهُوَ مِمَّا

---

(١) قاله في لسان العرب ٨/٥٧، وقال في تاج العروس ٥/٣٠٧: الاجماع: العزم على الأمر والاحكام عليه.

(٢) نصّ على المعنىٰ الأول في الصحاح ١/٢٩١، ولسان العرب ٢/١٨٦، وعلى الثاني في النهاية ٤/٢٧٥.

(٣) كما في لسان العرب ٢/١٨٦، والنهاية ٤/٢٧٥، وتاج العروس ١/٦٤٤.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٢/٢٣، والصحاح ١/١٠١، والنهاية ١/٢٨٣..

(٥) نصّ على الأخير في لسان العرب ١/٢٧٣، وصرح بالجميع في النهاية لابن الأثير.

(٦) كما جاء في القاموس ١/٤٧، وتاج العروس ١/١٨٦ وغيرهما.

(٧) انظر: النهاية ١/٢٨٣، ولسان العرب ١/٢٧٣.

(٨) قاله في مجمع البحرين ٦/١٦٥، ولسان العرب ١٢/٥٤٨.

(٩) لا توجد الواو في المصدر.

(١٠) الى هنا قاله الجوهري في الصحاح ٥/٢٠٢٦.

أُخِذَتْ عَيْنُهُ كَسرٍ[١] وَمُذْ وَأَصْلُهَا فُعْلَةٌ مِنَ ٱلْمُلاءَمَةِ، وَهِيَ ٱلْمُوافَقَةِ. انتهى[٢].

أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم. قال الفيروزآبادي[٣]: ٱللُّمَّةُ ـ بِالضَّم ـ ٱلصَّاحِبُ وَٱلأَصْحَابُ فِي ٱلسَّفَرِ وَٱلْمُونِسُ لِلْوَاحِدِ وَٱلْجَمْعِ[٤].

وَٱلْحَفَدَةُ ـ بِالتحريك ـ: ٱلأَعْوانُ وَٱلْخَدَمُ[٥].

تطأ ذيولها.. أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدّد الثياب.

ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.. وفي بعض النسخ: من مشي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وَٱلْخَرْمُ: ٱلتَّرْكُ[٦]، والنَّقْصُ وَٱلْعُدُولُ[٧]، وَٱلْمِشْيَةُ ـ بالكسر ـ ٱلاسْمُ مِنْ مَشَىٰ يَمْشِي مَشْياً[٨]، أي لم تنقص مشيها من مشيه صلّىٰ الله عليه وآله شيئاً كأنّه هو بعينه. قال في النهاية[٩]: فِيهِ مَا خَرَمْتُ مِنْ صَلاةِ رَسُولِ ٱللهِ.. شَيْئاً: أَيْ مَا تَرَكْتُ، وَمِنْهُ ٱلْحَدِيثُ: «لَمْ أَخْرِمْ مِنْهُ حَرْفاً» أَيْ لَمْ أَدَعْ.

وَٱلْحَشْدُ ـ بالفتح وقد يحرّك ـ: ٱلْجَمَاعَةُ[١٠].

وفي الكشف[١١]: إنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر علىٰ منعها فدكاً لاثت خمارها وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها، تجرّ أدراعها، وتطأ في

---

(١) في المصدر: كَسْبِهِ.

(٢) أي انتهى كلام النهاية ٤/٢٧٣، وانظر: لسان العرب ١٢/٥٤٨.

(٣) في القاموس ٤/١٧٧.

(٤) وانظر: تاج العروس ٩/٦٣.

(٥) كما في مجمع البحرين ٣/٣٨، والصحاح ٢/٤٦٦.

(٦) قال في لسان العرب ١٢/١٧٠ ـ ١٧١: الخارم: التارك، ونحوه في تاج العروس ٨/٢٧٢.

(٧) نصّ عليهما في الصحاح ٥/١٩١٢، ولسان العرب ١٢/١٧٠ ـ ١٧١.

(٨) كما في لسان العرب ١٥/٢٨١.

(٩) النهاية: ٢/٢٧.

(١٠) كما في القاموس ١/٢٨٨، ولسان العرب ٣/١٥٠ وغيرهما.

(١١) كشف الغمة ٢/٤٠ ـ ٤١ بنصّه.

ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله صلىٰ الله عليه وآله . . . حتىٰ دخلت علىٰ أبي بكر ـ وقد حشد المهاجرين والأنصار ـ فضرب بينهم بريطة بيضاء، وقيل قبطية . . . فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتىٰ سكنوا من فورتهم . . . ، ثم قالت (ع): أبتدئ بحمد من هو أولىٰ بالحمد والطول والمجد، الحمد لله علىٰ ما أنعم . .

فنيطت دونها ملاءة . . اَلْمُلاءَةُ ـ بالضم والمدّ ـ اَلرَّيْطَةُ[1] والإزار، وَنيطَتْ بِمَعْنىٰ عُلِّقَتْ[2] أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم ستراً وحجاباً، وَالرَّيْطَةُ ـ بالفتح ـ اَلْمُلاءَةُ إذا كانَتْ قِطْعَةً واحِدَةً، وَلَمْ تَكُنْ لِفْقَيْنِ[3]، اَوْهِيَ كُلُّ ثَوْبٍ لَيِّنٍ رَقيقٍ[4].

والْقِبْطِيَّةُ ـ بالكسر ـ: ثِيابٌ بيضٌ رِقاقٌ مِنْ كَتّانٍ تُتَّخَذُ بِمِصْرٍ، وَقَدْ يُضَمُّ لِاَنَّهُمْ يُغَيِّرونَ فِي النِّسْبَةِ[5].

وَالْجَهْشُ: اَنْ يَفْزَعَ الإنْسانُ إلىٰ غَيْرِهِ وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ يُريدُ الْبُكاءَ كَالصَّبِيِّ يَفْزَعُ إلىٰ أُمِّهِ وَقَدْ تَهَيَّأَ لِلْبُكاءِ[6]، يقال: جَهَشَ اِلَيْهِ كَمَنَعَ وَاَجْهَشَ[7].

والإرْتِجاجُ: اَلاضْطِرابُ[8].

قوله: هُنَيْئَة . . أَيْ صَبَرْتْ زَماناً قَليلاً[9].

---

(١) نصّ عليه في الصحاح ١/٧٣، والقاموس ١/٢٩، وقال في لسان العرب ١/١٦٠: الملاء ـ بالضم والمد ـ جمع ملاءة، وهي الازار والريطة، ونحوه في النهاية ٤/٣٥٢.

(٢) كما في مجمع البحرين ٤/٢٧٧، والصحاح ٣/١١٦٥ وغيرهما.

(٣) ذكره في لسان العرب ٧/٣٠٧، ومجمع البحرين ٤/٢٥٠، وقال في القاموس ٢/٣٦٢: الرَيطَةُ: كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة، أو كل ثوب ليّن رقيق.

(٤) النهاية ٤/٢٨٩، ولسان العرب ٧/٣٠٧.

(٥) كما في الصحاح ٣/١١٥١، ومثلها لسان العرب ٧/٣٧٣، الا أنّه ضبطه بالضم.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٤/١٣١، ولسان العرب ٦/٢٧٦، وتاج العروس ٤/٢٩١.

(٧) جاء في القاموس ٢/٢٦٦، وتاج العروس ٤/٢٩١، ولسان العرب ٦/٢٧٦.

(٨) انظر مجمع البحرين ٢/٣٠٣، والصحاح ١/٣١٧ وغيرهما.

(٩) صرّح به في لسان العرب ١/٣٦٦، ومجمع البحرين ١/٤٧٩.

والنشيج: صَوْتٌ مَعَهُ تَوَجُّعٌ وبُكاءٌ كَما يُرَدِّدُ الصَّبِيُّ بُكاءَهُ في صَدْرِهِ[١].

وَهَدَأَتْ ـ كَمَنَعَتْ ـ: أَيْ سَكَنَتْ[٢].

وَفَوْرَةُ الشَّيْءِ شِدَّتُهُ، وَفارَ الْقِدْرُ أَيْ جاشَتْ[٣].

قولها صلوات الله عليها: بما قدم.. أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الايجاد والفعل من غير ملاحظة معنىٰ الابتداء، فيكون تأسيساً.

والسبوغ: الكمال[٤].

وَالآلاءُ: النَّعْماء جَمْعُ أَلىٰ ـ بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ وَقَدْ يُكْسَرُ الهَمزَةُ[٥] ـ.

وَأَسْدىٰ وَأَوْلىٰ وَأَعْطىٰ بِمَعْنىً واحِدٍ[٦].

قولها: والاها.. أَيْ تابَعَها[٧]، باعطاء نعمة بعد أُخرىٰ بلا فصل.

وَجَمَّ الشَّيْءُ أَيْ كَثُرَ[٨]، وَالجَمُّ: الْكَثيرُ[٩]، والتعدية بعن لتضمين معنىٰ التعدي والتجاوز.

قولها عليها السلام: ونأىٰ[١٠] عن الجزاء أمدها.. الأَمَدُ ـ بالتحريك ـ: الْغايَةُ الْمُنْتَهىٰ[١١]، أَيْ بعد عن الجزاء بالشكر غايتها، فالمراد بالأمد اما الأمد المفروض، إذ لا أمد لها علىٰ الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكلّ حدّ من حدودها

---

(١) ذكره في النهاية ٥/٥٣، ومجمع البحرين ٢/٣٣٢.

(٢) نصّ عليه في القاموس ١/٣٣، ولسان العرب ١/١٨٠ وغيرهما.

(٣) ذكره في الصحاح ٢/٧٨٣، ولسان العرب ٥/٦٧.

(٤) نصّ عليه في المصباح المنير: ١/٣٢٠، ولسان العرب ٨/٤٣٣.

(٥) كما في لسان العرب ١٤/٤٣، ومجمع البحرين ١/٢٩ وغيرهما.

(٦) قاله في النهاية ٢/٣٥٦، ولسان العرب ١٤/٣٧٦، ومجمع البحرين ١/٢١٥.

(٧) كذا في مجمع البحرين ١/٤٦٣، والصحاح ٦/٢٥٣٠ وغيرهما.

(٨) في (س): كسر، وهو غلط.

(٩) كما في مجمع البحرين ٦/٣٠، والصحاح ٥/١٨٨٩، وغيرهما.

(١٠) جاء في مجمع البحرين ١/٤٠٤: النأي: البعد.

(١١) قاله في القاموس ١/٢٧٥، والصحاح ٢/٤٤٢، ومجمع البحرين ٣/٨.

المفروضة، ويحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مرّ في كثير من الخطب بهذا المعنىٰ.

وقال في النهاية في حَديثِ الحَجّاج: «قَالَ لِلْحَسَن: مَا أَمَدُكَ؟ قَالَ: سَنَتَانِ مِنْ خِلاَفَةِ[1] عُمَرَ»، أَرَادَ أَنَّهُ وُلِدَ لِسَنَتَيْنِ مِنْ خِلاَفَتِهِ، وَلِلإِنْسانِ أَمَدانِ، مَوْلِدُهُ وَمَوْتُهُ. انتهىٰ[2]. واذا حمل عليه يكون أبلغ، ويحتمل - علىٰ بُعْدٍ - أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروزآبادي[3]: اَلأمِد[4]: اَلْمَمْلُوُّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَالسَّفِينَةُ الْمَشْحُونَةُ[5].

وتفاوت عن الادراك أبدها.. اَلتَّفَاوُتُ: اَلْبُعد[6]، وَالأَبَدُ: اَلدَّهْرُ والدايم[7] والقديم الأزلي، وبعده عن الادراك لعدم الانتهاء.

وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها.. يقال: نَدَبَهُ لِلأَمْرِ وَإِلَيْهِ فَانْتَدَبَ.. أَيْ دَعَاهُ فَأَجابَ[8]، واللام في قولها: لاتصالها.. لتعليل الندب.. أي رغبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم، وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد، وفي بعض النسخ: لافضالها، فيحتمل تعلقه بالشكر.

واستحمد الى الخلائق باجزالها.. أي طلب منهم الحمد بسبب اجزال النعم واكمالها عليهم، يقال: أَجْزَلْتُ لَهُ مِنَ الْعَطاءِ.. أَيْ أَكْثَرْتُ[9]، واجزاك

---

(١) في المصدر: خلافة.

(٢) انتهىٰ كلام صاحب النهاية ١/٦٥.

(٣) في القاموس ١/٢٧٥.

(٤) الظاهر من القاموس أن: الأمد كـ: صاحب.

(٥) وانظر ما جاء في تاج العروس ٢/٢٩١.

(٦) قال في لسان العرب ٢/٦٩، والصحاح ١/٢٦٠ وغيرهما ك تفاوت: تباعد.

(٧) كذا في مجمع البحرين ٣/٥، والصحاح ٢/٤٣٩، وغيرهما.

(٨) ذكره في لسان العرب ١/٧٥٤، ومثله في مجمع البحرين ٢/١٧٠، والصحاح ١/٢٢٣، ولم ترد فيهما لفظة: وإليه.

(٩) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٣٣٧، والصحاح ٤/١٦٥٥، وغيرهما.

النعم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لاجزال النعم، وعلى التقديرين: التعدية بالى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّه، وهذه التعدية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أَحْمَدُ إِلَيْكَ الله، قِيلَ: أَيْ أَحْمَدُهُ مَعَكَ، وَقِيلَ: أَيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ نِعْمَةَ الله بِتَحْدِيثِكَ إِيَّاهَا[1]، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يُقَالُ: فُلَانٌ يَتَحَمَّدُ عَلَيَّ.. أَيْ يَمْتَنُّ[2]، فيكون الى بمعنى على، وفيه بعد.

وثنّى بالندب الى امثالها.. أيْ بعد أن أكمل لهم النعم الدنيويّة ندبهم الى تحصيل أمثالها من النعم الاخروية أو الأعم منها ومن مزيد النعم الدنيوية، ويحتمل أن يكون المراد بالندب الى امثالها أمر العباد بالاحسان والمعروف، وهو انعام على المحسن اليه وعلى المحسن أيضاً، لأنه به يصير مستوجباً للأعواض والمثوبات الدنيوية والاخروية.

كلمة جعل الاخلاص تأويلها.. المراد بالاخلاص جعل الأعمال كُلّها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء والاغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر، وبأنه لا شريك له في الإلهية فحقّ له أن لا يشرك في العبادة غيره، ولا يتوجّه في شيء من الأمور الى غيره.

وضمّن القلوب موصولها.. هذه الفقرة تحتمل وجوها:

الأول: ان الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركبّه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة واشباه ذلك ممّا يؤول الى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل اليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً

---

(١) كذا في لسان العرب ٣/ ١٥٧، والنهاية ١/ ٤٣٧، وغيرهما.

(٢) قاله في لسان العرب ٣/ ١٥٧، وفي الصحاح ١/ ٤١٧ نحوه، إلّا أنّه قال: اي يمنّ.

في القلوب مما أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنىٰ لم يكلف العقول الوصول الى منتهىٰ دقايق كلمة التوحيد وتأويلها، بل انّها كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها، وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعاً الى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلاّ ما يمكنها الوصول اليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، والدقايق المستنبطة منها أو مطلقها، ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول، بل مطلقاً.

وَأَنَارَ في الْفِكْرِ مَعْقُولَهَا.. أي أَوْضَحَ[1] في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير الى القلوب أو الفكر ـ بصيغة الجمع ـ أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

الممتنع من الابصار رؤيته.. يمكن[2] أن يقرأ الابصار ـ بصيغة الجمع والمصدر ـ، والمراد بالرؤية العلم الكامل والظهور التام.

ومن الالسن صفته.. الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنىٰ المشهور بتقدير أي بيان صفته.

لا من شيء.. أي مادة.

بلا احتذاء أمثلة امتثلها.. احْتَذىٰ مِثَالَهُ اقْتَدىٰ بِهِ[3] وَامْتَثَلَهَا.. أيْ تَبِعَهَا[4].

---

(١) كما جاء في لسان العرب ٥/٢٤٠، والنهاية ٥/١٢٥، وغيرهما.

(٢) في (ك): ويمكن.

(٣) ذكره في القاموس: ٤/٣١٦، ولسان العرب: ١٤/١٧٠، وغيرهما.

(٤) جاء في لسان العرب ١١/٦١٤، والقاموس المحيط ٤/٤٩، وغيرهما.

ولم يتعدّ عنها. . أي لم يخلقها على وفق صنع غيره.

وتنبيهاً على طاعته. . لأنّ ذوي العقول يتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها والمنعم بها واجب، أو انّ خالقها مستحقّ للعبادة، أو بأنّ من قدر عليها يقدر على الإعادة والانتقام.

وتعبداً لبريّته. . أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه.

وإعزازاً لدعوته. . أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها.

ذيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم الى جنّته. .

اَلذَوْدُ وَالذِيّادُ ـ بالذال المُعْجَمَة ـ: اَلسَّوْقُ وَالطَّرْدُ وَالدَّفْع[1] وَالإبْعادُ. وَحشْتُ الصَّيدَ أَحُوشُهُ إذا جِئْتهُ مِنْ حَوالِيهِ لِتَصْرِفَهُ إلَىٰ الحِبالَةِ[2].

ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة.

قبل أن اجتبله. . الجبل: الخلْق، يقال: جَبَلَهُمُ الله. . أيْ خَلَقَهُمْ، وَجَبَلَهُ عَلَىٰ الشَّيْءِ. . أيْ طَبَعَهُ عَلَيْهِ[3]، ولعلّ المعنىٰ أنه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنه خلق عظيم، وفي بعض النسخ ـ بالحاء المهملة ـ يُقال: احْتَبَلَ الصَّيدَ. . أيْ اَخذَهُ بِالحِبالَةِ[4]، فيكون المراد به الخلق او البعث مجازاً، وفي بعضها: قبل أن اِجْتَباهُ. . أيْ اصْطَفاهُ[5] بالبعثة، وكل منها لا يخلو من تكلّف.

---

(١) كما في لسان العرب ٣/١٦٧، والقاموس ١/٢٩٣، وغيرهما.

(٢) قاله في القاموس ٢/٢٧٠، ومثله في مجمع البحرين ٤/١٣٥ إلاّ أنّه قال: عن الحبالة، وهو غلط ظاهراً.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١١/٩٨، ونحوه في القاموس ٣/٣٤٥، وليس فيه لفظة: عليه.

(٤) قاله في المصباح المنير ١/١٤٦، والصحاح ٤/١٦٦٥، إلاّ أنّه بدل: (اخذه) في الأول، (صاده)، وفي الثاني: (اصطاده).

(٥) جاء في لسان العرب ١٤/١٣٠، والصحاح ٦/٢٢٩٨، وغيرهما.

وبستر الأهاويل[1] مصونة.. لعلّ المراد بالستر ستر العدم أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته الى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه، ويحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم، إذ هي إنّما تلحقها بعد الوجود، وقيل: التعبير من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

بمائل[2] الأمور - على صيغة الجمع -.. أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

ومعرفة بمواقع المقدور.. أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدر، بل هو أظهر.

ائتماماً لأمره.. أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها، والإضافة في مقادير حتمه من قبيل إضافة الموصوف الى الصفة.. أي مقاديره المحتومة.

وقولها عليها السلام: عُكّفاً على نيرانها.. تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يُقالُ: عَكَفَ عَلَىٰ الشَّيْءِ - كَضَرَبَ وَنَصرَ - أَيْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوَاظِباً[3] ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عُكَّفٍ - بضم العين وفتح الكاف المشددة - كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّد وغُيَّب.

وَالنِّيرانُ.. جَمْعُ نَارٍ، وهو قياس مطرد في جمع الأجوف، نحو: تيجان وجيران.

منكرة لله مع عرفانها.. لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل

---

(١) الأهاويل: جمع الأهوال، وهو جمع الهول، وهو الخوف والأمر الشديد، كما في النهاية ٥/٢٨٣.

(٢) قال في المصباح المنير ١/٣٨: آل الشيء يؤول أوْلاً ومآلاً: رجع، والإيال - ككتاب - اسم منه.. والموئل: المرجع وزناً ومعنىً.

(٣) ذكره في القاموس ٣/١٧٧، وتاج العروس ٦/٣٠٣، ولسان العرب ٩/٢٥٥، وزاد في الأخير: عكف يعكِفُ ويعكُف.. لزم المكان.

الـواضحة الدالة على وجوده سبحانه، والضمير (في ظلمها) راجع الى الأمم، والضميران التاليان له يمكن ارجاعهما اليها والى القلوب والأبصار.

وَالظُّلَمُ - بضمِّ الظَّاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ - جَمْعُ ظُلْمَةٍ[1] استعيرت هنا للجهالة.

وَالْبُهَمُ جَمْعُ بُهْمَةٍ - بالضم - وَهِيَ مُشْكِلاتُ الأمور[2].

وَجَلَوتُ الأَمْرَ. أَوْضَحْتُه وَكَشَفْتُهُ[3].

وَالْغُمَمُ جَمْعُ غُمَّةٍ يُقَالُ اَمْرٌ غُمَّةٌ أَيْ مُبْهَمٌ ملتبس[4]، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾[5]، قال ابو عبيدة: مجازها ظلمة وضيق[6]، وَتَقُولُ: غَمَمْتُ الشَّيْءَ: اِذا غَطَّيْتَهُ وَسَتَرْتَهُ[7].

وَالْعَمَايَةُ: اَلْغِوايَةُ وَاللَّجاجُ، ذكره الفيروزآبادي[8].

واختيارٍ. أي من الله له ما هو خير له، أو باختيار منه صلّىٰ الله عليه وآله ورضىٰ وكذا الايثار، والأول أظهر فيهما.

بمحمّـد صلّىٰ الله عليه وآله عن تعب هذه الدار. لعلّ الظرف متعلّق بالإيثار بتضمين معنىٰ الضنّة أو نحوها، وفي بعض النسخ: محمّد - بدون الباء - فتكـون الجملة استينافية أو مؤكدة للفقرة السابقة، أو حالية بتقدير الواو، وفي بعض كتب المناقب القديمة: فمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله، وهو أظهر، وفي رواية كشف الغمة: رغبته بمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله عن تعب هذه الدار، وفي رواية

---

(١) كذا في مجمع البحرين ٦/ ١٠٩، ولسان العرب ١٢/ ٣٧٧.

(٢) انظر: لسان العرب ١٢/ ٥٧، والنهاية ١/ ١٦٧، وغيرهما.

(٣) كما في النهاية ١/ ٢٩٠، ولسان العرب ١٤/ ١٥٠.

(٤) قاله في القاموس ٤/ ١٥٧، والصحاح ٥/ ١٩٩٨، وغيرهما.
وذكر جمعه في مجمع البحرين ٦/ ١٢٨.

(٥) يونس: ٧١.

(٦) جاء في لسان العرب ١٢/ ٤٤٢، والصحاح ٦/ ١٢٨.

(٧) كما في النهاية ٣/ ٣٨٨، والصحاح ٥/ ١٩٩٨، ومجمع البحرين ٦/ ١٢٨، وتاج العروس ٥/ ٨.

(٨) في القاموس ٤/ ٣٦٦، وقارن بـ: لسان العرب ١٥/ ٩٧.

احمد بن أبي طاهر: بأبي صلّىٰ الله عليه وآله عزت هذه الدار . وهو أظهر، ولعلّ المراد بالدار: دار القرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة، وعلى التقادير لا يخلو من تكلّف.

نصب أمره . . قال الفيروزآبادي[1]: اَلنُّصْبُ ـ بالفتح ـ: اَلْعَلَمُ اْلمَنْصُوبُ وَيُحَرَّكُ . . وَهَذٰا نُصْبُ عَيْنِي ـ بالضم والفتح ـ . . أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء.

وبلغاؤه الى الأمم . . أي تؤدّون الأحكام الى ساير الناس لأنكم أدركتم صحبة الرسول صلّىٰ الله عليه وآله.

زعمتم حقّ لكم . . أي زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول، وفي ايراد لفظ الزعم اشعار بأنهم ليسوا متصفين بها حقيقة، وإنما يدعون ذلك كذباً، ويمكن أن يكون حق لكم . . جملة اُخرىٰ مستأنفة . . أي زعمتم أنكم كذلك وكان يحق لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصرتم. وفي بعض النسخ: وزعمتم حق لكم[2] فيكم وعهد. وفي كتاب المناقب القديم: زعمتم أن لا حقّ لي فيكم عهداً قدمه اليكم . . فيكون عهداً منصوباً بـ(اذكروا ونحوه، وفي الكشف: الى الأمم خولكم[3] الله فيكم عهد.

قولها عليها السلام: لله فيكم عهد وبقية . . اَلْعَهْدُ: الْوَصِيَّةُ[4]، وبقية الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بها القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن.

---

(١) القاموس ١٣٢/١ ـ ١٣٣، ونحوه في تاج العروس ٤٨٦/١ ـ ٤٨٧، ولسان العرب ٧٥٩/١ ـ ٧٦٠، وغيرهما.

(٢) في (ك): له، بدلاً من: لكم.

(٣) في (ك): حولكم.

(٤) كما في مجمع البحرين ١١٢/٣، والصحاح: ٥١٥/٢، وغيرهما.

وفي رواية احمد بن ابي طاهر: وبقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله . .
فالمراد بالبقية أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.

وَالْبَصَائِرُ - جَمْعُ بَصِيرَةٍ - وَهِيَ الْحُجَّةُ[1]، والمراد بانكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

مغتبط به أشياعه . . اَلْغِبْطَةُ اَنْ يَتَمَنَّى اَلْمَرْءُ مِثْلَ حالِ اَلْمَغْبُوطِ مِنْ غَيْرِ اَنْ يُرِيدَ زَوٰالَهٰا مِنْهُ، تقول: غبطته فاغتبط[2]، والباء للسببية . . أي أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه، وتلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات.

مؤدٍّ الى النجاة أسماعه . . - على بناء الأفعال - . . أي تلاوته، وفي بعض نسخ الاحتجاج وسائر الروايات: استماعه.

والمراد بالعزائم: الفرائض، وبالفضائل: السنن، وبالرخص: المباحات، بل ما يشمل المكروهات، وبالشرائع: ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات أو الأعم[3]، وأما الحجج والبيّنات والبراهين فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض، ويمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق باصول الدين لبعض المناسبات، وفي رواية ابن ابي طاهر: وبيناته الجالية، وجُمله الكافية . . فالمراد بالبينات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لاجمالها، فانها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنهم المفسّرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة.

تزكية للنفس . . أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة الى قوله تعالى: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[4].

---

(١) كما في الصحاح ٢/ ٥٩٢، وتاج العروس ٣/ ٤٨، وغيرهما.

(٢) جاء في لسان العرب ٧/ ٣٥٩ـ ٣٦٠، والصحاح ٣/ ١١٤٦، وانظر: مجمع البحرين ٤/ ٢٦٢.

(٣) في (ك): والأعم.

(٤) التوبة: ١٠٣.

ونماء في الرزق . . ايماء الى قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[1] على بعض التفاسير[2].

تثبيتاً للاخلاص . . أي لتشييد الاخلاص وإبقائه، أو لإثباته وبيانه، ويؤيد الأخير أن في بعض الروايات: تبييناً، وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عدمياً لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء، وأقرب الى الاخلاص، وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: الصوم لي وأنا أجزي به، وقد شرحناه في حواشي الكافي[3]، وسيأتي في كتاب الصوم إن شاء الله تعالىٰ[4].

تشييداً للدين . . إنما خصّ التشييد به لظهوره و وضوحه وتحمل المشاق فيه، وبذل النفس والمال له، فالإتيان به ادلّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرهما[5] ممّا لا نعرفه، ويحتمل أن يكون اشارة الى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أنّ علّة الحج التشرّف بخدمة الامام وعرض النصرة عليه، وتعلّم شرائع الدين منه[6]، فالتشييد لا يحتاج الى تكلّف.

وفي العلل و رواية ابن ابي طاهـر: تسلية للدين، فلعلّ المعنىٰ تسلية للنفس، بتحمل المشاق وبذل الأموال بسبب التقيد بالدين، أو المراد بِالتَّسْلِيَةِ: الْكَشْف[7] والايضاح، فإنّها كشف الهمّ، أو المراد بالدين: أهل الدين، أو[8]

---

(١) الروم: ٣٩.

(٢) كما في التبيان للشيخ الطوسي ٨/٢٥٥، ومجمع البيان للشيخ الطبرسي ٤/٣٠٦ وغيرهما.

(٣) للعلّامة المجلسي حاشية على أصول الكافي، لا نعلم بطبعها، ذكرها مفصّلاً شيخنا الطهراني في الذريعة ٦/١٨١.

(٤) بحار الأنوار ـ كتاب الصوم ـ: ٩٣/٢٥٥ حديث ٣١. وذكره في مرآة العقول ١٦/١٩٩ ـ ٢٠١ عند شرحه للحديث ٦ من الباب الأول من كتاب الصيام.

(٥) في (ك): وغيرها.

(٦) كما في عيون الأخبار ٢/٢٦٢ حديث ٢٨، ٢٩، ٣٠، وعلل الشرائع ٤٥٩ حديث ١ و ٢ و ٤، وانظر: جامع أحاديث الشيعة ١٢/٢٢٨ حديث ٤٢٨٤.

(٧) كما قاله في مجمع البحرين ١/٢٢٣، ولسان العرب ١٤/٣٩٤، وغيرهما.

(٨) الظاهر: و، بدلاً من: أو.

أُسند اليه مجازاً، والظاهر أنه تصحيف: تسنية[1]، وكذا في الكشف. وفي بعض نسخ العلل أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوّه.

والتَّنسِيقُ: اَلتَّنْظِيمُ[2].

وفي العلل: مسكاً للقلوب أي ما يمسكها، وفي القاموس: المُسْكَةُ ـ بالضم ـ: مٰا يُتَمَسَّكُ بِهِ وَمٰا يُمْسِكُ الأَبْدٰانَ مِنَ الْغَذٰاءِ وَالشَّرٰابِ،.. والجمع كصرد.. وَالْمَسَكُ ـ محركة ـ اَلْمَوْضِعُ يُمْسِكُ الْماءَ[3]. وفي رواية ابن ابي طاهر والكشف: تَنَسُّكاً لِلْقُلوبِ.. أَيْ عِبادَةً لَها[4]، لأن العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح.

والصبر معونة على استيجاب الأجر.. إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيئات.

وقاية من السخط.. أي سخطها، أو سخط الله تعالى، والأول أظهر.

منساة للعدد.. المنساة: اسم مكان أو مصدر ميمي.. أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر كما أن قطعها يذر الديار بلاقع[5] من اهلها.

تغييراً للبخس.. وفي سائر الروايات: للبخسة.. أي لئلاّ ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلاّ ينقصوا أموال الناس فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

عن الرجس.. أي النجس[6]، أوما يجب التنزّه عنه عقلاً، والأول أوضح

---

(١) يقال: سنت النار: علا ضوءها، وسناه.. أي فتحه وسهّله. وانظر ما ذكره الجوهري في الصحاح ٦/٢٣٨٤.

(٢) كما في لسان العرب ١٠/٣٥٣، والصحاح ٤/١٥٥٨.

(٣) الى هنا ما في القاموس ٣/٣١٩، وقارن بتاج العروس ٧/١٧٧.

(٤) ذكره في الصحاح ٤/١٦١٢، ولسان العرب ١٠/٤٩٨، وتاج العروس ٧/١٨٧.

(٥) يقال: مكان بَلْقَعٌ: خالٍ، وارض بلاقع، جمعوا لأنهم جعلوا كل جزء منها بلقعاً، قاله في لسان العرب ٨/٢١.

(٦) كما في مجمع البحرين ٤/٧٤، ولسان العرب ٦/٩٥، وغيرهما.

في التعليل، فيمكن الاستدلال علىٰ نجاستها.

حجاباً عن اللعنة.. أي لعنة الله، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فيرجع الىٰ الوجه الأخير في السابقة، والأول أظهر، اشارة الىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ﴾[1].

ايجاباً للعفّة.. أي للعفّة عن التصرف في أموال الناس مطلقاً، أو يرجع الىٰ ما مرّ، وكذا الفقرة التالية. وفي الكشف ـ بعد قوله ـ للعفّة: والتنزه عن اموال الأيتام، والاستئثار بفيئهم اجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعيّة، والتبرّي من الشرك اخلاصاً للربوبيّة.

عَوْداً وَبَدْءاً.. أيْ اَوَّلاً وَآخِراً[2]، وفي رواية ابن ابي الحديد وغيره: أقول عوداً على بدء.. والمعنىٰ واحد.

وَالشَّطَطُ ـ بالتحريك ـ الْبُعْدُ عَنِ الْحَقِّ[3]، وَمُجاوَزَةُ الْحَدِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ[4]. وفي الكشف: ما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً من أنفسكم.. أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيّب، كما روي عن الصادق عليه السلام[5]، وقيل: أي من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني اسماعيل[6].

---

(١) النور: ٢٣.

(٢) كما نصّ عليه في القاموس ١/٨، ولسان العرب ١/٢٧.

(٣) جاء في مجمع البحرين ٤/٢٥٨، والنهاية ٢/٤٧٥، وغيرهما.

(٤) قال في الصحاح ٣/١١٣٨: الشطط: مجاوزة القدر في كل شيء، ونحوه في تاج العروس ٥/١٦٩، ولسان العرب ٧/٣٣٤.

(٥) يُعد هذا من ضروريات المذهب إن لم يكن من ضروريات الدين، وما أجمل قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه ١٣٩ ـ صبحي صالح ـ: فاستودعهُمْ في أفضَلِ مُستودَعٍ، وَأقرَّهُم في خَيرِ مُستَقَرٍ، تَناسختهُم كَرائمُ الأصلابِ إلىٰ مُطَهَّراتِ الأرْحامِ. وقد جاءت روايات بهذا المضمون تجد منها في اصول الكافي ١/٤٤١ حديث ٩ و ١٠ [الاسلامية ١/٣٦٧ باب مولد النبي (ص)]، وتفسير فرات الكوفي: ٢٠٧، وبحار الأنوار ١٥/٣، ٦ و ٧ و ١٢ وغيرها جملة من الروايات.

(٦) حكاه وما قبله في مجمع البيان ٥/٨٦ عن السدي وغيره.

عَزِيزٌ عليه ما عنتم . . أيْ شَدِيدٌ[1] شاق عليه عنتكم[2]، وما يلحقكم من الضرر بترك الايمان أو مطلقاً.

حريص عليكم . . أي على ايمانكم وصلاح شأنكم.

بالمؤمنين رؤوف رحيم . . أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم، وَالرَّأْفَةُ: شِدَّةُ الرَّحْمَةِ[3]، والتقديم لرعاية الفواصل.

وقيل: رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين.

وقيل: رؤوف بأقربائه رحيم بأوليائه.

وقيل: رؤوف بمن رآه رحيم بمن لم يره، فالتقديم للاهتمام بالمتعلق.

فإن تعزوه . . يقال: عَزَوْتُهُ إِلىٰ أَبِيهِ . . أيْ نَسَبْتُهُ إِلَيْهِ[4]، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمّي، فالاخوة ذكرت استطراداً، ويمكن أن يكون الانتسابِ أعمّ من النسب، ومما طرأ أخيراً، ويمكن أن يقرأ: وآخىٰ ـ بصيغة الماضي ـ، وفي بعض الروايات: فان تعزروه وتوقّروه.

صادعاً بالنذارة . . الصَّدْعُ: اَلإِظْهارُ، تَقُولُ: صَدَعْتُ الشَّيْءَ، أَيْ أَظْهَرْتُهُ، وَصَدَعْتُ بِالْحَقِّ: إِذا تَكَلَّمْتُ بِهِ جِهاراً[5]، قال الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[6]. وَالنَّذارَةُ ـ بالكسر ـ اَلإِنْذارُ[7] وَهُوَ الإِعْلامُ عَلىٰ وَجْهِ التَّخْوِيفِ[8].

---

(١) كذا جاء معنىٰ: العزيز في مجمع البحرين ٤/ ٢٦، والصحاح ٣/ ٨٨٥.

(٢) قال في مجمع البحرين ٢/ ٢١١: العَنَتُ: الوقوع في الاثم، والعنت: الفجور والزنا، والعنت: الهلاك، واصله المشقة والصعوبة، والعنت: الوقوع في أمر شاق، والعنت: الخطأ ـ وهو مصدر من باب تعب ـ . والعنت ـ أيضاً ـ الضرر والفساد.

(٣) ذكره في الصحاح ٤/ ١٣٦٢، والقاموس ٣/ ١٤٢، وفيها بدل شدة الرحمة: اشدّ الرحمة.

(٤) كذا في لسان العرب ١٥/ ٥٢، والصحاح ٦/ ٢٤٢٥ وغيرهما.

(٥) كما جاء في الصحاح ٣/ ١٢٤٢، ولسان العرب ٨/ ١٩٦.

(٦) الحجر: ٩٤.

(٧) كذا في القاموس ٢/ ١٤٠، وتاج العروس ٣/ ٥٦١، وغيرهما.

(٨) قاله في مجمع البحرين ٣/ ٤٩١، وفي الصحاح ٢/ ٨٢٥: الإنذار: الإبلاغ، ولا يكون إلّا في التخويف.

والْمَدْرَجَةُ: الْمَذْهَبُ والمسلك[1]، وفي الكشف: ناكباً[2] عن سنن مدرجة المشركين، وفي رواية ابن أبي طاهر: ماثلاً على مدرجة.. أي قائماً للردّ عليهم، وهو تصحيف[3].

ضارباً ثبجهم آخذاً بأكظامهم.. الثَّبَجُ ـ بالتحريك ـ وَسَطُ الشَّيْءِ وَمُعْظَمُهُ[4]، وَالكَظَمُ ـ بالتحريك ـ مَخْرَجُ النَّفَسِ مِنَ الْحَلْقِ[5].. أي كان صلىٰ الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

داعياً الىٰ سبيل ربّه.. كما أمره سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[6].

وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة، وهي للعوام، وبالمجادلة بالتي[7] هي أحسن.. الزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات.

يكسر الأصنام وينكث الهام.. النَّكْثُ[8]: إِلْقاءُ الرَّجُلِ عَلَىٰ رَأْسِهِ[9]،

---

(١) نصّ عليه في الصحاح ١/٣١٤، ولسان العرب ٢/٢٦٧.

(٢) أي ماثلاً.

(٣) قال في لسان العرب ١١/٦١٤: مَثَلَ الشيء: قام منتصباً.

(٤) صرّح به في النهاية ١/٢٠٦، والصحاح ١/٣٠١، والقاموس ١/١٨٠، وتاج العروس ٢/١٣، ولسان العرب ٢/٢١٩.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٦/١٥٤، ولسان العرب ١٢/٥٢٠، وغيرهما.

(٦) النحل: ١٢٥.

(٧) في (ك): التي.

(٨) قال في النهاية ٥/١١٤: في حديث علي: امرتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؛ النكث: نقض العهد، والاسم النِكث ـ بالكسر ـ وقد نَكَثَ ينكُث، وأراد بهم أهل وقعة الجمل لأنهم بايعوه ثم نقضوا بيعته وقاتلوه، وأراد بـ: القاسطين أهل الشام، وبـ: المارقين الخوارج، ونحوه في لسان العرب ٢/١٩٦ ـ ١٩٧، وتاج العروس ١/٦٥١، و٥/٢٠٦، و٧/٦٧.

(٩) قال في الصحاح ٣/٩٨٦: نَكَسْتُ الشيء انكُسهُ نَكْساً: قلبته على رأسه. وما ذكره المصنف رحمه =

يقال: طعنه فنكثه، وَالْهامُ جَمْعُ الْهَامَةِ ـ بالتخفيف فيهما ـ وَهِيَ الرَّأْسُ[١]، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقاً، وقيل: أريد به القاء الأصنام علىٰ رؤوسها، ولا يخفىٰ بُعده لاسيّما بالنظر الىٰ ما بعده، وفي بعض النسخ: ينكس الهام، وفي الكشف وغيره: يجذّ الأصنام، من قولهم: جَذَذْتُ الشَّيْءَ.. أَيْ كَسَّرْتُهُ[٢]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً﴾[٣].

حتىٰ تفرّىٰ الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه.. والواو مكان حتىٰ ـ كما في رواية ابن ابي طاهر ـ اظهر، وَتَفَرَّىٰ اللَّيْلُ.. أَيْ انْشَقَّ[٤] حتىٰ ظهر ضوء الصباح، وأسفر الحق عن محضه وخالصه[٥]، ويقال: اَسْفَرَ الصُّبْحُ.. أَيْ أَضَاءَ[٦].

ونطق زعيم الدين.. زَعِيمُ الْقَوْمِ سَيِّدُهُمْ وَالْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ، وَالزَّعِيمُ ـ ايضاً ـ اَلْكَفِيلُ[٧] والاضافة لامية، ويحتمل البيانية..

وخرست شقاشق الشياطين.. خرس ـ بكسر الراء ـ والشقاشق جمع شِقْشِقَةٍ ـ بالكسر ـ وَهِيَ شَيْءٌ كَالرِّيَةِ يُخْرِجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ اِذَا هَاجَ، وَاِذَا قَالُوا لِلْخَطِيبِ ذُو شِقْشِقَةٍ، فَإِنَّمَا يُشَبَّهُ بِالْفَحْلِ[٨]، واسناد الخرس الىٰ الشقاشق مجازي.

= الله هنا من المعنىٰ لكلمة: نكث ـ بالثاء ـ يطابق نكس ـ بالسين ـ فتأمل، وسيأتي تعرض منه لها بالسين، وانظر ما ذكره في لسان العرب ٦/٣٤١.

(١) كذا في مجمع البحرين ٦/١٩٠، والصحاح ٥/٢٠٦٣، وغيرهما.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٣/١٧٩، والصحاح ٢/٥٦١، وغيرهما.

(٣) الأنبياء: ٥٨.

(٤) قاله في لسان العرب ١٥/١٥٣، والصحاح ٦/٢٤٥٤.

(٥) توجد في (ك) عبارة هنا هي: أي كشف الغطاء عن محضه وخالصه. وقد خُطّ عليها في (س).

(٦) كما جاء في القاموس ٢/٤٩، والصحاح ٢/٦٨٦ وغيرهما.

(٧) صرّح به في لسان العرب ١٢/٢٦٦، والقاموس ٤/١٢٤ ـ ١٢٥.

(٨) نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٠٣، ولسان العرب ١٠/١٨٥، وغيرهما.

وطاح وشيظ النفاق.. يقال: طَاحَ فُلاَنٌ يَطُوحُ إِذَا هَلَكَ أَوْ أَشْرَفَ عَلَىٰ الْهَلاَكِ وَتَاهَ فِي الأَرْضِ وَسَقَطَ[١]، وَالْوَشِيظُ ـ بالمعجمتين ـ: الرَّذْلُ وَالسَّفْلَةُ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُم: إِيَّاكُمْ وَالْوَشَائِظَ[٢]، وَقَالَ الْجَوْهَرِي[٣]: الْوَشِيظُ: لَفِيفٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ أَصْلُهُمْ وَاحِداً، وَبَنُو فُلاَنٍ وَشِيظَةٌ فِي قَوْمِهِمْ.. أَيْ هُمْ حَشْوٌ فِيهِمْ.

وَالْوَسِيطُ ـ بالمهملتين ـ: أَشْرَفُ الْقَوْمِ نَسَباً وَأَرْفَعُهُمْ محلاً[٤]، وكذا في بعض النسخ، وهو أيضاً مناسب.

وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص.. يُقَالُ: فَاهَ فُلاَنٌ بِالْكَلاَمِ كَقَالَ.. أَيْ لَفَظَ بِهِ كَتَفَوَّهَ[٥].

وكلمة الاخلاص: كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنه لم يكن ايمانهم عن قلوبهم، وَالْبِيضُ جَمْعُ أَبْيَضَ وَهُوَ مِنَ النَّاسِ خِلاَفُ الأَسْوَدِ[٦]، والخِمَاصُ ـ بالكسر ـ جَمْعُ خَمِيصٍ، وَالْخَمَاصَةُ تُطْلَقُ عَلَىٰ دِقةِ الْبَطْنِ خِلْقَةً وَعَلَىٰ خُلُوِّهِ مِنَ الطَّعَامِ، يُقَالُ: فُلاَنٌ خَمِيصُ الْبَطْنِ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ أَيْ عَفِيفٌ عَنْهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: كَالطَّيْرِ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً[٧].

والمراد بالبيض الخماص: إمّا أهل البيت عليهم السلام ـ ويؤيده ما في كشف الغمة: في نفر من البيض الخماص، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا[٨] ـ و وصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف

---

(١) قاله في القاموس ٢٣٨/١، وتاج العروس ١٩٣/٢، ولسان العرب ٥٣٥/٢.

(٢) كما في النهاية ١٨٨/٥، ولسان العرب ٤٦٥/٧، إلاّ أنّه لم توجد فيهما: الرذل و.

(٣) صرّح به في الصحاح ١١٨١/٣، وذكره في النهاية ١٨٨/٥ عن الجوهري.

(٤) جاء في القاموس ٣٩١/٢، والصحاح ١١٨١/٣ وغيرهما.

(٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣٥٧/٦، والصحاح ٢٢٤٥/٦.

(٦) ذكره في القاموس ٣٢٥/٢، ولسان العرب ١٢٢/٧، وغيرهما.

(٧) جاء في لسان العرب ٢٩/٧ ـ ٣٠، وتاج العروس ٣٩٠/٤، ولاحظ: النهاية ٨٠/٢.

(٨) اشارة الىٰ الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

الرجل بالأغرّ ، وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلّة الأكل، أو لعفّتهم[1] عن أكل أموال الناس بالباطل، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان رضي الله عنه وغيره، ويقال لأهل فارس: بيض؛ لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، اذ الغالب في أموالهم الفضة، كما يقال لأهل الشام: حمر؛ لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم، والأول اظهر. ويمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الايمان، وبالبيض الخماص: الكُمّل منهم.

﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ . .﴾[2] شَفَا كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُهُ[3] وشفيره. . أي كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

مذقة الشارب ونهزة الطامع. مُذْقَةُ الشَّارِبِ: شَرْبَتُهُ[4]، وَالنُّهْزَةُ ـ بالضم ـ الْفُرْصَةُ[5]. . أي محل نهزته. . أي كنتم قليلين أذلّاء يتخطّفكم الناس بسهولة، وكذا قولها عليها السلام:

وقبسة العجلان وموطئ الأقدام. . وَالْقُبْسَةُ ـ بالضم ـ شُعْلَةٌ مِنْ نارٍ يُقْتَبَسُ مِنْ مُعْظَمِها[6]، والاضافة الى العجلان لبيان القلّة والحقارة، ووَطْءُ الأقدام مثل مشهور في المغلوبية والمذلّة.

تشربون الطرق وتقتاتون[7] الورق. . اَلطَّرْقُ ـ بالفتح ـ: مَاءُ السَّماءِ

---

(١) في (ك): ولعفتهم.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) كما جاء في مجمع البحرين ٦/٢٤٧، والنهاية ٢/٤٨٩.

(٤) ذكره في لسان العرب ١/٣٤٠، ومجمع البحرين ٥/٢٣٥، وغيرهما.

(٥) كما أورده في الصحاح ٣/٩٠٠، ومجمع البحرين ٤/٣٩.

(٦) قاله في تاج العروس ٤/٢١١، ولسان العرب ٦/١٦٧، وهما قد ذكرا هذا المعنى في لفظة: القَبَسُ، لا: القُبْسَةُ.

(٧) كذا، والظاهر: تقتاتون. وكذا ما يأتي قريباً.

الَّذي تَبُولُ فِيهِ الإِبلُ وَتَبْعَرُ[١]، وَالْوَرَقُ - بالتحريك - وَرَقُ الشَّجَر[٢]، وفي بعض النسخ : وتقتاتون الْقِدّ ، وهو - بكسر القاف وتشديد الدال - سَيْرٌ يُقَدُّ مِنْ جِلْدٍ غَيْرِ مَدْبُوغٍ[٣]، والمقصود وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة[٤] المأكل، لعدم اهتدائهم الىٰ ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلّة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي.

أذلّة خاسئين تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم.. الْخَاسِئ: الْمُبْعَدُ الْمَطْرُودُ[٥]، وَالتَّخَطُّفُ: اسْتِلابُ الشَّيْءِ[٦] وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٧].

وفي نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصّة، والمراد بالناس سائر العرب أو الأعم.

وَاللُّتَيّا.. بفتح اللام وتشديد الياء تصغير الَّتي[٨]، وجوّز بعضهم فيه ضمّ اللام[٩]، وهما كنايتان عَنِ الدّاهِيَةِ الصَّغيرَةِ وَالْكَبيرَةِ[١٠].

---

(١) جاء في لسان العرب ١٠/٢١٦، والصحاح ٤/١٥١٣.

(٢) صرّح به في مجمع البحرين ٥/٢٤٦، ولسان العرب ١٠/٣٧٤، وغيرهما.

(٣) كذا في الصحاح ٢/٥٢٢، ولسان العرب ٣/٣٤٤.

(٤) طعام جَشِبٌ ومجشوب.. أي غليظ خَشِنٌ بيّن الجشوبة: اذا أُسيء طحنه حتىٰ يصير مفلقاً، وقيل: هو الذي لا أدْمَ له، قاله في لسان العرب ١/٢٦٥.

وقد تقرأ الكلمة في (س): خشونة، وهي غالباً في الملبس دون المأكل.

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ١/١٢١، والقاموس ١/١٣ وغيرهما.

(٦) جاء في القاموس ٣/١٣٥، ومجمع البحرين ٥/٤٧.

(٧) الأنفال: ٢٦.

(٨) ذكره في الصحاح ٦/٢٤٧٩، والقاموس ٤/٣٨٤، ومجمع البحرين ١/٣٧٢.

(٩) كما نصّ عليه في تاج العروس ١٠/٣٢٢، والقاموس ٤/٣٨٤، وغيرهما.

(١٠) قال في مجمع الأمثال ١/٩٢، وفرائد اللآلي ١/٧٦، معاً: هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكنّى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيّة، فإنها اذا كثر سمّها صغرت، لأنّ السمّ يأكل جسدها!.

وبعد أن مُني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب.. يقال: مُنِيَ بكذا - على صيغة المجهول - أي ابْتُلِيَ[1]، وبُهَمُ الرِّجالِ - كصُرَدٍ - اَلشُّجْعانُ مِنْهم لأَنَّهُمْ لِشِدَّةِ بَأْسِهِمْ لا يُدْرىٰ مِنْ أَيْنَ يُؤْتونَ[2]، وذُؤْبانُ الْعَرَبِ: لُصوصُهُمْ وَصَعاليكهمْ[3] الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم، وَالْمَرَدَةُ: اَلْعُتاةُ[4] المتكبّرون المجاوزون للحدّ.

أو نجم[5] قرن للشيطان، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها.. نَجَمَ الشَّيْءُ - كَنَصَرَ - نُجُوماً: ظَهَرَ وَطَلَعَ[6]، والمرادُ بـ: الْقَرْنِ: اَلْقُوَّةُ، وَفُسِّرَ قَرْنُ الشَّيْطانِ بـ: أُمَّتِهِ وَمُتابِعيهِ[7]، وفَغَرَ فاهُ.. أَيْ فَتَحَهُ، وفَغَرَ فُوهُ.. أَيْ انْفَتَحَ - يَتَعَدّىٰ وَلا يَتَعَدّىٰ -[8]، والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيهاً بالحية أو السبع، ويمكن تقدير الموصوف مذكراً على أن يكون التاء للمبالغة. وَالْقَذْفُ: اَلرَّمْيُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْحِجارَةِ كَما أَنَّ الْحَذْفَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْحَصا، يُقالُ: هُمْ بَيْنَ حاذِفٍ وَقاذِفٍ[9]. و اَللَّهَواتُ - بالتحريك - جَمْعُ لَهاة، وَهِيَ اَللَّحْمَةُ في أَقْصَىٰ سَقْفِ الْفَمِ[10]، وفي بعض الروايات: في مُهْواتِها - بالضم -[11] وَهِيَ

(١) كما ورد في لسان العرب ١٥/ ٢٩٣، والقاموس ٤/ ٣٩١، وتاج العروس ١٠/ ٣٤٨.

(٢) جاء في الصحاح ٥/ ١٨٧٥، والقاموس ٤/ ٨٢، وغيرهما.

(٣) لاحظ القاموس ١/ ٦٧، وتاج العروس ١/ ٢٤٨، ولسان العرب ١/ ٣٧٧ - ٣٧٨، والنهاية ٢/ ١٧١.

(٤) انظر: تاج العروس ٢/ ٤٩٩، والقاموس ١/ ٣٣٧، ولسان العرب ٣/ ٤٠٠.

(٥) كذا، والظاهر: ونَجَمَ.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٦/ ١٧٣، والصحاح ٥/ ٢٠٣٩، وغيرهما.

(٧) كما في القاموس ٤/ ٢٥٨، وتاج العروس ٩/ ٣٠٦.

(٨) صرّح به في الصحاح ٢/ ٧٨٢، والقاموس ٢/ ١١٠.

(٩) جاء في لسان العرب ٩/ ٢٧٧، والصحاح ٤/ ١٤١٤، وذكر في الأخير العصا بدلاً من: الحصا، والظاهر ما أثبتناه.

(١٠) أورده في النهاية ٤/ ٢٨٤، وقريب منه في مجمع البحرين ١/ ٣٨٥، والقاموس ٤/ ٣٨٨، وتاج العروس ١٠/ ٣٣٥، ولسان العرب ١٥/ ٢٦١ - ٢٦٢.

(١١) الظاهر أنها بالفتح، كما في الصحاح ولسان العرب والنهاية.

بالتَسْكِينِ: الْخُفْرَةُ[1] وَما بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَنَحْوُ ذٰلِكَ[2]. وعلىٰ أيّ حال، المراد أنه صلّىٰ الله عليه وآله كلّما أراده طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث علياً عليه السلام لدفعها وعرّضه للمهالك.

وفي رواية الكشف وابن ابي طاهر: كلّما حشوا ناراً للحرب، ونجم قرن للضلال.

قال الجوهري[3]: حَشَشْتُ النّارَ.. أَوْقَدْتُها.

فلا ينكفيء حتىٰ يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه.. إِنْكَفَأَ ـ بالهمزة ـ أي رجع، من قولهم: كَفَأْتُ الْقَوْمَ كَفْأً: إِذا أَرادُوا وَجْهاً فَصرَفْتَهُمْ عَنْهُ إِلىٰ غَيْرِهِ فانكفؤوا.. أَيْ رَجَعُوا[4].

والصِّماخُ ـ بالكسرة ـ ثَقْبُ الأُذُنِ، وَالأُذُنُ نَفْسُها، وَبِالْسين ـ كما في بعض الروايات ـ لُغَةٌ فِيهِ[5].

وَالأَخْمَصُ: ما لا يُصِيبُ الأَرْضَ مِنْ باطِنِ الْقَدَمِ[6] عِنْدَ الْمَشْيِ، ووطء الصماخ بالاخمص عبارة عن القهر والغلبة علىٰ أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.

مكدوداً في ذات الله.. اَلْمَكْدُودُ: مَنْ بَلَغَهُ التَّعبُ[7] والأذىٰ، وذات الله: أمره ودينه، وكلّما يتعلّق به سبحانه، وفي الكشف: مكدوداً دؤوباً[8] في ذات الله.

سيّد أولياء الله.. ـ بالجر ـ صفة الرسول (ص) أو بالنصب عطفاً علىٰ

---

(١) كما نصّ عليه ابن الأثير في النهاية ٥/ ٢٨٥.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ١/ ٤٨٤، والصحاح ٦/ ٢٥٣٨، ولسان العرب ١٥/ ٣٧٠.

(٣) صرّح بذلك في الصحاح ٣/ ١٠٠١، وقارن بما جاء في لسان العرب ٦/ ٢٨٥، وغيره.

(٤) نصّ عليه في لسان العرب ١/ ١٤٣، والصحاح ١/ ٦٧.

(٥) قاله في الصحاح ١/ ٤٢٦، ولسان العرب ٣/ ٣٤، وغيرهما.

(٦) أورده في مجمع البحرين ٤/ ١٧٠، والقاموس ٢/ ٣٠٢.

(٧) كما جاء في الصحاح ٢/ ٥٣٠، والنهاية ٤/ ١٥٥، ولسان العرب ٣/ ٣٧٨.

(٨) دأب في العمل: اذا جدّ وتعب، قاله في مجمع البحرين ٢/ ٥٤.

الأحوال السابقة، ويؤيد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر: سيداً في أولياء الله.

وَالتَّشْمِيرُ فِي الأَمْرِ: اَلْجِدُّ وَالإِهْتِمَامُ فِيهِ[1].

وَالْكَدْحُ: اَلْعَمَلُ وَالسَّعْيُ[2]، وقال الجوهري[3]: اَلدَّعَةُ: اَلْخَفْضُ...، تَقُولُ: مِنْهُ وَدُعَ الرَّجُلُ.. فَهُوَ وَدِيعٌ أَيْ سَاكِنٌ وَوَادِعٌ أَيْضاً.. يُقَالُ: نَالَ فُلَانٌ اَلْمَكَارِمَ وَادِعاً مِنْ غَيْرِ كُلْفَةٍ.

وقال: اَلْفُكَاهَةُ - بالضم - اَلْمِزَاحُ.. وَبِالْفَتْحِ - مَصْدَرُ - فَكِهَ الرَّجُلُ - بِالْكَسْرِ - فَهُوَ فَكِهٌ إِذَا كَانَ طَيِّبَ النَّفْسِ مِزَاحاً، وَالْفَكِهُ - أيضاً - الأَشِرُ و[4] الْبَطِرُ، وَقُرِيءَ: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ﴾[5] أَيْ أَشِرِينَ، وَفَاكِهِينَ.. أَيْ نَاعِمِينَ، وَالْمُفَاكَهَةُ: اَلْمُمَازَحَةُ[6].

وفي رواية ابن أبي طاهر: وأنتم في بلهنية وادعون آمنون.. قال الجوهري[7]: هُوَ فِي بُلَهْنِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ أَيْ سَعَةٍ وَرَفَاهِيَةٍ، وَهُوَ مُلْحَقٌ بِالْخُمَاسِي بِأَلِفٍ فِي آخِرِهِ، وَإِنَّمَا صَارَتْ يَاءً لِكَسْرَةِ[8] مَا قَبْلَهَا، وفي الكشف: وأنتم في رفهنية.. وهي مثلها لفظاً ومعنى[9].

تتربّصون بنا الدوائر.. اَلدَّوَائِرُ: صُرُوفُ الزَّمَانِ[10] وحوادث الأيام

---

(١) كذا في مجمع البحرين ٣/٣٥٤، والنهاية ٢/٥٠٠، إلّا أنّ فيهما: الاجتهاد بدلاً من: الاهتمام، وأضاف في الأخير: الهمّ.

(٢) ذكره في القاموس ١/٢٤٥، ومجمع البحرين ٢/٤٠٦.

(٣) جاء في الصحاح ٣/١٢٩٦، ولسان العرب ٨/٣٨١، وغيرهما.

(٤) لا توجد الواو في المصدر.

(٥) الدخان: ٢٧.

(٦) كما أورده في الصحاح ٦/٢٢٤٣، ولسان العرب ١٣/٥٢٣ - ٥٢٤.

(٧) الصحاح ٦/٢٠٨٠، وانظر: لسان العرب ١٣/٥٨، والقاموس ٤/٢٨١.

(٨) كذا جاء في لسان العرب، إلّا أنّ في المصدر: لكثرة.

(٩) كما في القاموس: ٤/٢٢٨.

(١٠) كذا جاء في مجمع البحرين ٣/٣٠٤، وأضاف: التي تدور وتحيط بالانسان مرّة بخير ومرّة بشرّ، وتكون الدولة لكفار. وقال في لسان العرب ٤/٢٩٧: ودارت عليه الدوائر.. أي نزلت به =

والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحوّل النعمة الىٰ الشدّة، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا و زوال النعمة والغلبة عنّا.

تتوكفون الأخبار. اَلتَّوَكُّفُ: اَلتَّوَقُّعُ[١]، والمراد أخبار المصائب والفتن، وفي بعض النسخ: تتواكفون الأخيار، يقال: وَاكَفَهُ فِي الْحَرْبِ أَيْ وَاجَهَهُ[٢].

وتنكصون عند النزال.. اَلنُّكُوصُ: الإِحْجَامُ وَالرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ[٣]، والنِزالُ ـ بالكسر ـ اَنْ يَنْزِلَ الْقِرْنَانِ عَنْ إِبِلِهِمَا إِلىٰ خَيْلِهِمَا فَيَتَضَارَبَا[٤]، والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط.

ظهر فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين.. الحسيكة: العداوة، قال الجوهري[٥]: اَلْحَسَكُ: حَسَكُ السَّعْدَانِ، اَلْوَاحِدَةُ حَسَكَةٌ.. وَقَوْلُهُمْ فِي صَدْرِهِ عَلَيَّ حَسِيكَةٌ وَحُسَاكَةٌ.. أَيْ ضِغْنٌ وَعَدَاوَةٌ. وفي بعض الروايات: حسكة النفاق.. فهو علىٰ الاستعارة.

وسَمَلَ الثَّوْبُ ـ كَنَصَرَ ـ صَارَ خَلِقاً[٦].

وَالْجِلْبَابُ ـ بالكسر ـ اَلْمِلْحَفَةُ[٧]، وَقِيلَ: ثَوْبٌ وَاسِعٌ لِلْمَرْأَةِ غير الْمِلْحَفَةِ[٨].

= الدواهي، والدائرة: الهزيمة والسوء، يقال: عليهم دائرة السوء، وفي الحديث: فيجعل الدائرة عليهم.. أي الدولة بالغلبة والنصرة، وقوله عزّ وجلّ «ويتربص بكم الدوائر» قيل: الموت أو القتل.

(١) كما في الصحاح ٤/١٤٤١، ولسان العرب ٩/٣٦٤، وغيرهما.

(٢) كذا جاء في لسان العرب ٩/٣٦٤، والقاموس ٣/٢٠٦.

(٣) راجع مجمع البحرين ٤/١٨٩، والصحاح ٣/١٠٦٠، وغيرهما.

(٤) قاله في القاموس ٤/٥٦، وتاج العروس ٨/١٣٣، ولسان العرب ١١/٦٥٧.

(٥) الصحاح ٤/١٥٧٩، وقارن بـ: مجمع البحرين ٥/٢٦٢.

(٦) جاء في لسان العرب ١١/٣٤٥، والصحاح ٥/١٧٣٢.

(٧) كما أورده في النهاية ١/٢٨٣، ومجمع البحرين ٢/٢٣، والصحاح ١/١٠١.

(٨) كذا قاله في تاج العروس ١/١٨٦، والقاموس ١/٤٧، ولسان العرب ١/٢٧٢.

وقيل: هو إزار ورِداء.

وقيل: هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رَأْسَها وَظَهْرَها وَصَدْرَها[١].

وَالْكُظُومُ: اَلْسُّكُوتُ[٢].

وَنَبَغَ الشَّيْءُ - كَمَنَعَ وَنَصَرَ - أي ظَهَرَ -[٣] وَنَبَغَ الرَّجُلُ: إِذا لَمْ يَكُنْ فِي إِرْثِ الشِّعْرِ، ثُمَّ قالَ وَأجادَ[٤].

وَالْخامِلُ: مَنْ خَفِيَ ذِكْرُهُ وَصَوْتُهُ وَكانَ ساقِطاً لا نَباهَةَ لَهُ[٥].

والمراد بـ: الأقلين: الأذلّون، وفي بعض الروايات: الأولين.

وفي الكشف: فنطق كاظم ونبغ خامل، وهدر فنيق الكفر، يخطر في عرصاتكم.. وَالْهَدْرُ: تَرْديدُ الْبَعيرِ صَوْتَهُ في حَنْجَرَتِه[٦].

وَالْفَنيقُ: اَلْفَحْلُ الْمُكْرَمُ مِنَ الإِبِلِ الَّذي لا يُرْكَبُ وَلا يُهانُ لِكَرامَتِه عَلى أَهْلِه[٧].

فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزّة فيه ملاحظين.. يُقالُ: خَطَرَ الْبَعيرُ بِذَنَبِهِ يَخْطِرُ - بِالْكَسْرِ - خَطْراً وَخَطَراناً إِذا رَفَعَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَضَرَبَ بِهِ فَخِذَيْهِ[٨]، وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَجّاجِ - لَمّا نَصَبَ الْمَنْجَنيقَ عَلَى الْكَعْبَةِ -.. خَطّارَةٌ كَالْجَمَلِ الْفَنيقِ[٩] ......،

---

(١) قاله في النهاية ١/ ٢٨٣.

(٢) نصّ عليه في الصحاح ٥/ ٢٠٢٢، ولسان العرب ١٢/ ٥٢٠.

(٣) لاتوجد: أي ظهر، في (س)، وهي مثبتة في كتب اللغة.

(٤) صرّح بذلك في الصحاح ٤/ ١٣٢٧، ولسان العرب ٨/ ٤٥٣، وانظر: القاموس ٣/ ١١٣، بمعنى أنه لم يكن الشاعر وارثاً للشعر من آخر، بل قد قال الشعر وأجاد فيه.

(٥) ذكره في القاموس ٣/ ٣٧١، وتاج العروس ٧/ ٣١٠، ولسان العرب ١١/ ٢٢١.

(٦) كما أورده في مجمع البحرين ٣/ ٥١٨، والصحاح ٢/ ٨٥٣، ولسان العرب ٥/ ٢٥٨.

(٧) كذا جاء في النهاية ٣/ ٤٧٦، ولسان العرب ١/ ٣١٣، وغيرهما.

(٨) قاله الجوهري في الصحاح ٢/ ٦٤٨، وابن منظور في لسان العرب ٤/ ٢٥٠.

(٩) هذا عجز لبيت قد سقط في (س) وكتب في حاشية (ك)، وكتب عليه (عجز) ولم يكتب بعده =

شَبَّهَ رَمْيَها بِخَطَرانِ الْفَنيقِ[1].

ومغرز الرأس[2] ـ بالكسر ـ: ما يختفي فيه، وقيل: لعلّ في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المُقْدم على أمر فإنه يمدّ عنقه إليه.

وَالْهُتافُ: اَلصِّياحُ[3].

وَأَلْفاكُمْ.. أَيْ وَجَدَكُمْ[4].

وَالغِرَّةُ ـ بالكسر ـ الاغْتِرارُ[5] وَالانْخِداعُ[6]، والضمير المجرور راجع الى الشيطان.

وملاحظة الشيء: مراعاته، وأصله مِنَ اللَّحْظِ وَهُوَ النَّظَرُ بِمُؤْخِرِ الْعَيْنِ[7]، وهو إنما يكون عند تعلّق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذي كان مطمح نظره أن يغترّ بأباطيله.

ويحتمل أن يكون للعزّة ـ بتقديم المهملة على المعجمة ـ. وفي الكشف: وللعزّة ملاحظين.. أي وجدكم طالبين للعزّة.

ثم استنهضكم فوجدكم خفاقاً[8]، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير

= (صح)، وصدره هو: اعددتها للمسجد العتيق.

(١) جاء في لسان العرب ٤ / ٢٥٠، والنهاية ٢ / ٤٦.

(٢) قال في تاج العروس ٤ / ٦٤: غرز الإبرة في الشيء وغرزها: أدخلها.

أقول: فعليه يحتمل أن يكون مغرز اسم مكان، ويكون المعنى: ان الشيطان حيث كان لبعثة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم خرساً وداخلاً في مدخله، لذا فقد اغتنم الفرصة برحلته و وفاته صلّى الله عليه وآله فخرج من مدخله وهتف بالناس فوجدهم لدعوته مستجيبين.

(٣) كذا أورده في الصحاح ٤/١٤٤٢، والقاموس ٣/٢٠٦، وغيرهما.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ١/٣٧٧، والقاموس ٤/٣٨٦.

(٥) كما ورد في مجمع البحرين ٣/٤٢٢، والنهاية ٣/٣٥٥.

(٦) جاء في تاج العروس ٣/٤٤٣ ـ ٤٤٥، ولسان العرب ٥/١٢.

(٧) قاله في القاموس ٢/٣٩٨، والصحاح ٣/١١٧٨، ومجمع البحرين ٤/٢٩٠.

(٨) كذا، والظاهر: خفافاً، كما سيأتي.

إبلكم، وأوردتم غير شربكم.. اَلْنُّهوضُ: اَلْقِيامُ، وَاسْتَنْهَضَهُ لأمْرٍ. أيْ أمَرَهُ بِالْقِيامِ اِلَيْهِ[1]. فوجدكم خفافاً.. أي مسرعين إليه.

وَاَحْمَشْتُ الرَّجُلَ: اَغْضَبْتُهُ، وَاَحْمَشْتُ النّارَ اَلْهَبْتُها[2]، أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم، وفي المناقب القديم: عطافاً ـ بالعين المهملة والفاء ـ مِنَ الْعَطْفِ بِمَعْنىٰ اَلْمَيْلِ وَالشَّفَقَةِ[3]، ولعله أظهر لفظاً ومعنىً.

وَالْوَسْمُ: اثرُ الْكَيِّ، يُقالُ وَسَمْتُهُ ـ كَوَعَدْتُهُ ـ وَسْماً[4].

وَالْوُرُودُ: حُضُورُ اَلْماءِ لِلشُّرْبِ، وَالإيرادُ: اَلإحْضارُ[5].

وَالشِّرْبُ ـ بالكسر ـ: اَلْحَظُّ مِنَ اَلْماءِ[6]، وهما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والامامة وميراث النبوة. وفي الكشف: وأوردتموها شرباً ليس لكم.

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يُقبر.. اَلْكَلْمُ: اَلْجَرْحُ[7].

وَالرُّحْبُ ـ بالضم ـ اَلسَّعَةُ[8].

وَالْجُرْحُ ـ بالضم ـ اَلاسْمُ، وَبِـالْفَتْحِ: اَلْمَصْدَرُ[9]، وَلَمّا يَنْدَمِلْ.. أيْ لَمْ يَصْلَحْ[10] بَعْدُ.

---

(١) أورده في الصحاح ٣/١١١١، ومجمع البحرين ٤/٢٣٣، والقاموس ٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨.

(٢) كما جاء في النهاية ١/٤٤١، ولسان العرب ٦/٢٨٨، وغيرهما.

(٣) قاله في الصحاح ٤/١٤٠٥، والقاموس ٣/١٧٦.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/١٨٣، والصحاح ٥/٢٠٥١.

(٥) كذا أورده في الصحاح ٢/٥٤٩، ولسان العرب ٣/٤٥٧، وغيرهما.

(٦) جاء في مجمع البحرين ٢/٨٧، والصحاح ١/١٥٣.

(٧) صرّح به في الصحاح ٥/٢٠٢٣، ومجمع البحرين ٦/١٥٧.

(٨) أورده في مجمع البحرين ٢/٦٨، والصحاح ١/١٣٤.

(٩) ذكره في لسان العرب ٢/٤٢٢، والصحاح ١/٣٥٨.

(١٠) قاله في القاموس ٣/٣٧٧، ومجمع البحرين ٥/٣٧٢، وغيرهما.

وَقَبَرْتُهُ: دَفَنْتُهُ[1].

ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[2].. ابتداراً مفعول له للافعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل، وفي بعض الروايات: بداراً زَعَمْتُمْ خوف الفتنة.. أي ادَّعَيْتُمْ وَأَظْهَرْتُمْ لِلنَّاسِ كَذِباً[3] وخديعة انا انّما اجتمعنا في السقيفة دفعاً للفتنة مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها، وهو عين الفتنة.

والالتفات في ـ سقطوا ـ لموافقة[4] الآية الكريمة.

فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنّى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم..: هَيْهَاتَ لِلتَّبْعِيدِ[5] وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّب كما صرّح به الشيخ الرضي[6]، وكذلك كيف[7] وأنّى تستعملان في التعجب[8].

وَأَفَكَهُ ـ كَضَرَبَهُ ـ: صَرَفَهُ عَنِ الشَّيْءِ وَقَلَبَهُ[9]، أي الى اين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال إنّ كتاب الله بينكم، وَفُلَانٌ بَيْنَ أَظْهُرِ قَوْمٍ وَبَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ.. أَيْ مُقِيمٌ بَيْنَهُمْ مَحْفُوفٌ مِنْ جَانِبَيْهِ أَوْ مِنْ جَوَانِبِهِ بِهِمْ[10].

وَالزَّاهِرُ: المتلألئ اَلْمُشْرِقُ[11].

---

(١) كذا ورد في مجمع البحرين ٣/٤٤٦، والقاموس ٢/١١٣.

(٢) التوبة: ٤٩.

(٣) قاله في المصباح المنير ١/٣٠٧، وتاج العروس ٨/٣٢٤، وغيرهما.

(٤) في (س): الموافقة، وما أثبتناه هو الظاهر.

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٦/٣٦٨، والنهاية ٥/٢٩٠، ولسان العرب ١٣/٥٥٣، والصحاح ٦/٢٢٥٨.

(٦) في شرحه على الكافية ٢/٦٤.

(٧) وانظر: لسان العرب ٩/٣١٢، والمصباح المنير ٢/٢٣٧، ومجمع البحرين ٥/١١٨.

(٨) وقد تستعمل انىٰ فيه وفي الاستفهام معاً، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قال يا مريم أنّىٰ لكِ هذا..﴾.

(٩) صرّح بذلك في القاموس ٣/٢٩٢، ولسان العرب ١٤/٣٩١، ومجمع البحرين ٥/٢٥٦.

(١٠) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/٣٩٢، ولسان العرب ٤/٥٢٣.

(١١) جاء في تاج العروس ٣/٢٤٩، وقال في مجمع البحرين ٣/٣٢١: وزَهَرَ السراجُ والقمرُ والوجهُ ـ =

وفي الكشف: بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيّرة شرائعه، زواجره واضحة، و أوامره لائحة.

أرغبة عنه، بئس للظالمين بدلاً.. أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

ثم لم تلبثوا إلاّ ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغويّ، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهماد سنن النبي الصفي..

رَيْثُ ـ بالفتح ـ بِمَعْنىٰ قَدْرُ[1] وَهِيَ كَلِمَةٌ يَسْتَعْمِلُها اَهْلُ الْحِجازِ كَثِيراً، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ مَعَ ما يُقالُ: لَمْ يَلْبَثْ إلّا رَيْثَما فَعَلَ كَذا[2]، وفي الكشف هكذا: ثم لم تبرحوا ريثاً، وقال بعضهم: هذا ولم تريثوا[3] إلاّ ريث. وفي رواية ابن ابي طاهر: ثم لم تريثوا[4].. اختها، وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع الىٰ فتنة وفاة الرسول صلّىٰ الله عليه وآله.

وحَتُّ الْوَرَق مِنْ الْغُصْنِ[5]: نَثرها.. أيْ لم تصبروا الىٰ ذهاب أثر تلك المصيبة.

ونفرت[6] الدابة ـ بالفتح ـ: ذهابها[7] وعدم انقيادها.

= كمنع ـ زُهُوراً: تلألأ، ونحوه في القاموس ٢/ ٤٣، ولسان العرب ٤/ ٣٣٢.

(١) لا توجد في (س): قدر.

(٢) كما أورده في النهاية ٢/ ٢٨٧، ولسان العرب ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨، وغيرهما.

(٣) هنا كلمة في مطبوع البحار لا تقرأ، ولعلها: حَتّها.

(٤) أي لم يبطئوا، ولعلّ مراده أن كلمة: تريثوا اخت لم تبرحوا ريثاً، في المعنىٰ.

(٥) قال في مجمع البحرين ٢/ ١٩٧: من باب قتل: ازاله، وفي القاموس ١/ ١٤٥: حَتَّهُ.. أي فَرَكه وقَشَرَه. وفي لسان العرب ٢/ ٢٢: والحتُّ والانحتات والتّحات والتحتحت: سقوط الورق عن الغصن وغيره، وتحات الشيء.. أي تناثر.

(٦) الظاهر أنه: نفور، أو: نفار.

(٧) قال في مجمع البحرين ٣/ ٥٠٠: نفرت الدابة تَنْفُرُ نُفُوراً ونفاراً: جزعت وتباعدت، ونحوه في القاموس ٢/ ١٤٦، وفي لسان العرب ٥/ ٢٢٤: نفر الظبي وغيره: شرَدَ.

وَالسَّلِسُ ـ بكسر اللام ـ: اَلسَّهْلُ اللَّيِّنُ اَلْمُنْقادُ، ذكره الفيروزآبادي[١]. وفي مصباح اللغة[٢]: سَلِسَ سَلَساً مِنْ بابَ تَعِبَ: سَهُلَ وَلانَ.

والقِيادُ ـ بالكسر ـ: ما يُقادُ بِهِ الدّابَّةُ مِنْ حَبْلٍ[٣] وغيره.

وفي الصحاح[٤]: وَرىٰ الزَنْدُ يري وَرْياً: اِذا خَرَجَتْ نارُهُ، وَفيهِ لُغَةٌ اُخرىٰ: وَرِيَ الزَّنْدُ يَرىٰ ـ بالكسر ـ فِيهِما وَاَوْرَيْتُهُ اَنا وَكَذٰلك وَرَّيْتُه تَوْرِيَةً وَفُلانٌ يَسْتَوْري زِنادَ الضَّلالَةِ.

و وَقْدَةُ النّارِ ـ بالفتح ـ: وَقُودُها[٥]، ووقدُها: لَهَبُها[٦]، الْجَمْرَةُ: اَلْمُتَوَقِّدُ مِنَ الْحَطَبِ[٧]، فإذا برد فهو فحم، والجمر ـ بدون التاء ـ جمعها [كذا].

والهِتافُ ـ بالكسر ـ الصِّياحُ، وَهَتَفَ بِهِ.. أَيْ دَعاهُ[٨]، وَاِخْمادُ النّارِ اِطْفاؤُها[٩] بِالْكُلِّيَّةِ.

والحاصل؛ انّكم انّما صبرتم حتىٰ استقرّت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتّباع الشيطان، وإبداع البدع، وتغيير السنن.

تُسرّون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله و ولده في الخمر والضرّاء، وتصبر

---

(١) القاموس ٢٢٢/٢.

(٢) المصباح المنير ٢٤٤/١.

(٣) كما جاء في القاموس ٣٣١/١، والصحاح ٥٢٩/٢، وغيرهما.

(٤) الصحاح ٢٥٢٢/٦، ولاحظ: لسان العرب ٣٨٨/١٥.

(٥) قال في الصحاح ٥٥٣/٢: الوَقْدَةُ: اشدُّ من الحرّ، ونحوه في القاموس ٣٤٦/١ بحذف كلمة من، وزاد عليه في تاج العروس ٥٣٩/٢: ومن المجاز: طبختهم وقدة الصيف.

(٦) قال في الصحاح ٥٥٣/٢: وقدت النار.. ووَقْداً وقِدَة وَوَقداً ووقداناً: أي توقّدَتْ.. والاتّقاد مثل التوقد. وقال في القاموس ٣٤٦/١: الوَقْدُ ـ محركة ـ: النار، واتقادها كالوقد.

(٧) قال في مجمع البحرين ٢٤٩/٣: جرة النار: القطعة الملتهبة، والجمع جمر. وقال في القاموس ٣٩٣/١: الجمرة: النار المتّقِدَة، والجمع: جَمْرٌ.

(٨) كما أورده في النهاية ٢٤٣/٥، ونحوه في لسان العرب ٣٤٤/٩، إلّا أنّه ضبط: الهتاف بضم الهاء.

(٩) الىٰ هنا جاء في مجمع البحرين ١٦٨/٣، وانظر: الصحاح ٥٥٦/٢ وغيره.

منكم علىٰ مثل حظّ المُدىٰ، ووخز السنان في الحشا. . اَلإِسْرَارُ ضِدُّ الإِعْلَانِ[١].

وَالحَسْوُ ـ بفتح الحاء وسكون السين المهملتين ـ: شُرْبُ الْمَرَقِ وَغَيْرِهِ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ[٢].

والارتغاء: شرب الرغوة، وهو زبد اللبن، قال الجوهري[٣]: الرُّغْوَةُ ـ مثلثة ـ ... زُبْدُ اللَّبَنِ. . وَارْتَغَيتُ شَرِبْتُ الرَّغْوَةَ. وَفِي الْمَثَلِ ـ يُسِرُّ حَسْواً فِي ارْتِغَاءٍ ـ يُضْرَبُ لِمَنْ يُظْهِرُ أَمْراً وَيُرِيدُ غَيْرَهُ، قَالَ الشَّعْبِي ـ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ رَجُلٍ قَبَّلَ أُمَّ امْرَأَتِهِ ـ قَـالَ[٤]: يُسِرُّ حَسْواً فِي ارْتِغَاءٍ، وَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ. وقال الميداني: قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِي: أَصْلُهُ الرَّجُلُ يُؤتَىٰ بِاللَّبَنِ فَيُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ الرَّغْوَةَ خَاصَّةً وَلَا يُرِيدُ غَيْرَهَا فَيَشْرَبُهَا وَهُوَ فِي ذٰلِكَ يَنَالُ مِنَ اللَّبَنِ، يُضْرَبُ لِمَنْ يُرِيكَ أَنَّهُ يُعِينُكَ وَإِنَّمَا يَجُرُّ النَّفْعَ إِلَىٰ نَفْسِهِ[٥].

وَالْخَمَرُ ـ بالتحريك ـ: مَاوَارَاكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ، يُقَالُ تَوَارَىٰ الصَّيْدُ عَنِّي فِي خَمَرِ الْوَادِي، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ دَخَلَ فُلَانٌ فِي خُمَارِ النَّاسِ ـ بالضم ـ أَيْ مَا يُوَارِيهِ وَيَسْتُرُهُ مِنْهُمْ[٦].

وَالضَّرَاءُ ـ بِالضَّـادِ الْمُعْجَمَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَالرَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ ـ: اَلشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ فِي الْوَادِي، وَيُقَالُ لِمَنْ خَتَلَ صَاحِبَهُ وَخَادَعَهُ: يَدِبُّ لَهُ الضَّرَاءَ وَيَمْشِي لَهُ الْخَمَرَ[٧]، وَقَالَ الْمَيْدَانِي: قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِي: الضَّرَاءُ مَا انْخَفَضَ مِنَ الأَرْضِ[٨].

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٣/٣٢٩، والمصباح المنير ١/٣٣٠، والصحاح ٢/٦٨٣.

(٢) كذا جاء في القاموس ٤/٣١٧، وتاج العروس ١/٨٨، ولاحظ: لسان العرب ١٤/١٧٦.

(٣) الصحاح ٦/٢٣٦٠.

(٤) لاتوجد قال في المصدر.

(٥) مجمع الأمثال ٢/٤١٧، ولاحظ: فرائد اللآل ٢/٣٦٦، والمستقصىٰ في أمثال العرب ٢/٤١٢.

(٦) كذا أورده في الصحاح ٢/٦٥٠، ولسان العرب ٤/٢٥٦، وغيرهما.

(٧) قاله في مجمع الأمثال ٢/٤١٧، وفرائد اللآل ٢/٣٦٦، والصحاح ٦/٢٤٠٩.

(٨) مجمع الأمثال ٢/٤١٧، ومثله في فرائد اللآل ٢/٣٦٦.

وَالْحَزُّ ـ بفتح الحاء المهملة ـ: اَلْقَطْعُ، أَوْ قَطْعُ الشَّيْءِ مِنْ غَيرِ إِبانَةٍ[١].

وَالْمُدى ـ بالضم ـ: جَمْعُ مُدْيَةٍ وَهِيَ السكِّينُ والشَّفْرَةُ[٢]، وَالوَخْزُ: اَلطَّعْنُ بِالرُّمْحِ وَنَحْوِهِ لا يَكُونَ نافِذاً، يُقالُ وَخَزَهُ بِالْخَنْجَرِ[٣].

وفي رواية ابن ابي طاهر: ويهاً معشر المهاجرة! ابتزّ ارث أبيه؟.. قال الجوهري[٤]: اِذا اَغْرَيْتَهُ بِالشَّيْءِ قُلْتَ وَيْهاً يا فُلانُ وَهُوَ تَحْرِيضٌ، انتهى[٥].

ولعلّ الأنسب هنا التعجّب. والهاء في (أبيه) في الموضعين. وَإِرْثِيَه ـ بكسر الهمزة ـ بمعنىٰ المِيراثِ[٦] للسكت، كما في سورة الحاقة: «كِتَابِيَهْ» و «حِسَابِيَهْ» و «مَالِيَهْ» و «سُلْطَانِيَهْ»[٧]، تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في الوصل أيضاً.

وفي الكشف: ثم أنتم أوَلاً تزعمون أن لا إرث لِيَهْ[٨]... فهو أيضاً كذلك.

كالشمس الضاحية.. أيْ الظاهرة البيّنة، يُقالُ: فَعَلْتُ ذٰلِكَ الأمْرَ ضاحِيَةً.. أيْ عَلانِيَةً[٩].

---

(١) ذكره في النهاية ١/٣٧٧، ولسان العرب ٥/٣٣٤، وغيرهما.

(٢) صرّح به في مجمع البحرين ١/٣٨٧، والنهاية ٤/٣١٠.

(٣) كما جاء في الصحاح ٣/٩٠١، ولسان العرب ٥/٤٢٨، وغيرهما.

(٤) الصحاح ٦/٢٢٥٧، وفيه: اذا اغريت انساناً بشيء قلت:...

(٥) قال في الصحاح ٦/٢٢٥٧: وَيْهٌ: كلمة تقال في الاستحثاث، وأنشد ابن السكيت:

وَهْوَ اِذا قيل له وَيهاً كُلْ فإنه مُواشِكٌ مُسْتَعجِلْ
وَهْوَ اِذا قيل له وَيهاً فُلْ فإنه أحجِر به أن ينكُلْ

وقال في القاموس ٤/٢٩٦: وَيْه ـ وتكسر الهاء، وويهاً: إغراء، ويكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. وفي لسان العرب ١٣/٥٦٣ عين ما ذكره الماتن هنا.

(٦) كذا في مجمع البحرين ٢/٢٣٣، والصحاح ١/٢٧٢.

(٧) الحاقة: ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩.

(٨) في (ك): اليه، وما في المتن اوفق سياقاً لقوله: فهو أيضاً كذلك. إلّا أن تُقرأ: إليّه.

(٩) قاله في الصحاح ١٠/٢١٧، وتاج العروس ٩/٢٤٠٧، وغيرهما.

شيئاً فريّاً.. أَيْ أَمْراً عَظِيماً[١] بَدِيعاً، وَقِيلَ: أَيْ أَمْراً مُنْكَراً قَبِيحاً، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الافْتِرَاءِ بِمَعْنَىٰ الْكَذِبِ[٢].

واعلم: أنّـه قد وردت الروايات المتضافرة ـ كما ستعرف ـ في أنّها عليها السلام ادّعت أنّ فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فلعلّ عدم تعرّضها صلوات الله عليها في هذه الخطبة لتلك الدعوىٰ ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعدما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهـد معـه، وقـد كانت[٣] المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين.

وزعمتم أن لا حظوة لي.. اَلْحِظْوَةُ ـ بكسر الحاء وضمّها وسكون الظاء المعجمة ـ: اَلْمَكَانَةُ وَالْمَنْزِلَةُ[٤]، وَيُقَالُ: حَظِيَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا إِذَا دَنَتْ مِنْ قَلْبِهِ[٥].

وفي الكشف: فزعمتم أن لا حظّ لي ولا إرث لي من ابيه، أفحكم الله بآية أخـرج أبي منها؟! أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي؟! ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ..﴾[٦] الآية.

ايْهاً معاشر المسلمة، أأبتزّ إرْثِيَه! الله ان ترث أباك ولا أرث ابِيَهْ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً﴾[٧].

فدونكها مخطومة مرحولة.. الضمير راجع الىٰ فدك المدلول عليها بالمقام،

---

(١) الىٰ هنا ما ذكره في مجمع البحرين ٣٢٩/١، والصحاح ٢٤٥٤/٦، والقاموس ٣٧٤/٤، وتاج العروس ٢٧٩/١٠، ولسان العرب ١٥٤/١٥.

(٢) من قوله: أمراً عظيماً، الىٰ قوله: الكذب، جاء بنصّه في مجمع البيان ٥١٢/٦.

(٣) كذا.

(٤) كما في القاموس ٣١٨/٤، ونصّ عليه في لسان العرب ١٨٥/١٤، ومجمع البحرين ١٠٣/١.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ١٠٣/١، والنهاية ٤٠٥/١، وغيرهما.

(٦) المائدة: ٥٠.

(٧) مريم: ٢٧.

والأمر بأخذها للتهديد .

وَالْخِطَامُ ـ بالكسر ـ كُلُّ مَا يُوضَعُ[1] فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيُقَادَ بِهِ[2] .

وَالرَّحْلُ ـ بالفتح ـ لِلنَّاقَةِ كَالسَّرْجِ لِلْفَرَسِ، وَرَحَلَ الْبَعِيرَ ـ كَمَنَعَ ـ شَدَّ عَلَى ظَهْرِهِ الرَّحْلَ[3] . شبهتها عليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيأة للركوب .

والزعيم محمّد[4] ـ في بعض الروايات ـ وَالْغَرِيمُ . . أَيْ طَالِبُ الْحَقِّ[5] .

وعند الساعة ما تخسرون[6] . . كلمة (ما) مصدرية . . أيْ في القيامة يظهر خسرانكم .

و: ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ . .﴾[7] ، أي لِكُلِّ خَبَرٍ[8] ، ـ يريد نبأ[9] العذاب أو الايعاد به ـ وقت استقرار ووقوع .

وسوف تعلمون ـ عند وقوعه ـ من يأتيه عذاب يخزيه . . الاقتباس من موضعين :

احدهما : سورة الأنعام، والآخر: في سورة هود في قصة نوح عليه السلام حيث قال : ﴿إِنْ تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[10]، فالعذاب الذي يخزيهم الغرق،

---

(١) في (س): يؤخذ بدلاً من : يوضع .

(٢) كما في القاموس ١٠٨/٤ ، وتاج العروس ٢٨٢/٨ ، ولسان العرب ١٨٧/١٢ .

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٣٨١/٥، ولاحظ: الصحاح ١٧٠٧/٤ ، وتاج العروس ٢٤٠/٧ .

(٤) كذا، ولعلّ هنا واو ساقطة قبل جملة في بعض الروايات.

(٥) قال في القاموس ١٥٦/٤ : الغريم : الداين والمديون ، ضد . ونحوه في مجمع البحرين ١٢٦/٦ .

(٦) جاء في الغدير ١٩٢/٧ : وعند الساعة يخسر المبطلون .

(٧) الأنعام : ٦٧ .

(٨) كما في القاموس : ٢٩/١ ، والنهاية ٥/٣ .

(٩) قد تقرأ الكلمة : بناء .

(١٠) هود: ٣٨، ٣٩ .

والعذاب المقيم عذاب النار.

ثم رمت بطرفها.. اَلطَّرْفُ ـ بالفتح ـ مصدر طَرَفَتْ عَيْنُ فُلانٍ: إذا نَظَرَتْ[1] وَهُوَ اَنْ يَنْظُرَ ثُمَّ يُغْمِضَ، وَالطَّرْفُ ـ أيضاً ـ اَلْعَيْنُ[2].

وَالْمَعْشَرُ: الْجَماعَةُ[3].

وَالْفِتْيَةُ ـ بالكسر ـ: جَمْعُ فَتىً وَهُوَ الشّابُ وَالْكَرِيمُ السَّخِيُّ[4].

وفي المناقب: يا معشر البقية، وأعضاد الملّة، وحصنة الاسلام..

وفي الكشف: يا معشر البقية، ويا عماد الملّة، وحصنة الاسلام..

وَالأعْضادُ: جَمْعُ عَضُدٍ ـ بالفتح ـ اَلأعْوانُ، يُقالُ: عَضَدْتُهُ كَنَصَرْتُهُ لَفْظاً وَمَعْنىً[5].

ما هذه الغميزة في حقّي والسنة عن ظلامتي.. قال الجوهري[6]: لَيْسَ في فُلانٍ غَمِيزَةٌ أَيْ مَطْعَنٌ، ونحوه ذكر الفيروزآبادي[7]، وهو لا يناسب المقام إلّا بتكلّف.

وَقالَ الْجَوْهَري[8]: رَجُلٌ غَمَزٌ أَيْ ضَعِيفٌ.

وقال الخليل في كتاب العين[9]: اَلْغَمِيزَةُ ـ بفتح الغين المعجمة والزاي ـ ضَعْفَةٌ في الْعَمَلِ وَجَهْلَةٌ في الْعَقْلِ وَيُقالُ[10]: سَمِعْتُ كَلِمَةً فَاغْتَمَزْتُها في عَقْلِهِ أَيْ عَلِمْتُ أَنَّهُ اَحْمَقُ. وهذا المعنى أنسب.

---

(١) كما في المصباح المنير ٢/ ٢٠، وتاج العروس ٦/ ١٨٠، وغيرهما.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٥/ ٨٩، والقاموس ٣/ ١٦٦، وتاج العروس ٦/ ١٧٦.

(٣) قاله في القاموس ٢/ ٩٠، ومجمع البحرين ٣/ ٤٠٤.

(٤) جاء في الصحاح ٦/ ٢٤٥١ ـ ٢٤٥٢، وتاج العروس ١٠/ ٢٧٥، ومجمع البحرين ١/ ٣٢٥.

(٥) صرّح به في القاموس ١/ ٣١٤، ومجمع البحرين ٣/ ١٠٢، وتاج العروس ٢/ ٤٢٤.

(٦) الصحاح ٣/ ٨٨٩.

(٧) القاموس ٢/ ١٨٥.

(٨) الصحاح ٣/ ٨٨٩.

(٩) كتاب العين: ٤/ ٣٨٤.

(١٠) في المصدر: وتقول.

وفي الكشف: ما هذه الْفَـتْرَةُ ـ بالفـاء المفتـوحـة وسكـون التـاء ـ وَهُـوَ السُّكُونُ[١]، وهو أيضاً مناسب.

وفي رواية ابن ابي طاهر بالراء المهملة، ولعلّه من قولهم غَمِرَ عَلَىٰ اَخِيهِ.. أَيْ حَقَدَ وَضَغَنَ، أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ: غُمِرَ عَلَيْهِ.. أَيْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، أَوْ مِنَ الْغَمْرِ بِمَعْنَى السَّتْرِ[٢]، ولعلّه كان بالضاد المعجمة فصحف، فانّ استعمال إغماض العين ـ في مثل هذا المقام ـ شايع.

والسِّنَةُ ـ بالكسر ـ مَصْدَرُ وَسِنَ يوسَنُ ـ كَعَلِمَ يَعْلَمُ ـ وَسْناً وَسِنَةً، والسنة: أوّل النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو[٣].

وَالـظُّلاَمَـةُ ـ بالضم ـ كَالْمَـظْلِمَةِ ـ بالكسر ـ مَا اَخَذَهُ الظَّالِمُ مِنْكَ فَتَطْلُبُهُ عِنْدَهُ[٤]، والغرض تهييج الأنصار لنصرتها أو توبيخهم علىٰ عدمها.

وفي الكشف ـ بعد ذلك ـ: أما كان لرسول الله صلىّ الله عليه وآله أن يحفظ..؟!.

سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة.. سَرْعَانَ ـ مثلثه السين ـ وَعَجْلاَنَ ـ بفتـح العـين ـ كِلاهُمَا مِنْ اَسْمَاءِ الأفْعَالِ بِمَعْنَىٰ سَرُعَ وَعَجِلَ، وَفِيهِمَا مَعْنَىٰ التَّعَجُّبِ أَيْ مَا اَسْرَعَ وَاَعْجَلَ[٥].

وفي رواية ابن ابي طاهر: سرعان ما أجدبتم فأكديتم، يُقَالُ: اَجْدَبَ الْقَوْمُ

---

(١) قاله في النهاية ٣/٣٨٤، ولسان العرب ٥/٣٠ ـ ٣١.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٣/٤٣٣، والقاموس ٢/١٠٧.

(٣) قاله في لسان العرب ١٣/٤٤٩، ولاحظ: تاج العروس ٩/٣٦١.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٦/١١٠، والصحاح ٥/١٩٧٧.

(٥) جاء في القاموس ٣/٣٧، ولم يُذكر عجلان فيه وفي كتب اللغة أنها اسم فعل. قال في الصحاح ٤/١٧٦٠: وعَجلانُ: بيِّن العَجَلَة، وعَجْلانُ: اسم رجل، وام عجلان: طائر، وذكر في القاموس ٤/١٢ أن لها معنيين: الأول: بمعنى العاجل، والثاني: الشعبان لسرعة مضيّه ونفاده. وانظر أيضاً: مجمع البحرين ٤/٣٤٥، والصحاح ٣/١٢٢٨.

أيْ أصابَهُمُ الجَدْبُ[١]، وَأكْدىَ الرَّجُلُ إذا قَلَّ خَيْرُهُ[٢] وَالإهالَةُ ـ بكسر الهمزة ـ الْوَدَكُ[٣] وَهُوَ دَسَمُ اللَّحْمِ[٤]، وقال الفيروزآبادي[٥]: قَوْلُهُمْ[٦] سَرْعانَ ذا إهالَةً أصْلُهُ[٧] أنَّ رَجُلاً كانَتْ لَهُ نَعْجَةٌ عَجْفاءُ وَكانَتْ[٨] رُعامُها يَسِيلُ مِنْ مَنْخِرَيْها لِهُزالِها، فَقِيلَ لَهُ: ما هٰذا الَّذِي يَسِيلُ[٩]؟ فَقالَ: وَدَكُها، فَقالَ السّائِلُ: سَرْعانَ ذا إهالَةً[١٠]، وَنَصَبَ إهالَةً عَلَى الْحالِ، وَ ذا إشارَةٌ الَى الرُّعامِ[١١]، أوْ تَمْييزٌ عَلىٰ تَقْدِيرِ نَقْلِ الْفِعْلِ، كَقَوْلِهِمْ تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقاً، وَالتَّقْدِيرُ سَرْعانَ إهالَةُ هٰذِهِ، وَهُوَ مَثَلٌ[١٢] يُضْرَبُ لِمَنْ يُخْبِرُ بِكَيْنُونَةِ الشَّيْءِ قَبْلَ وَقْتِه، انتهىٰ.

وَالرُّعامُ ـ بالضم ـ: ما يَسِيلُ مِنْ أنْفِ الشّاةِ وَالْخَيْلِ[١٣]، ولعل المثل كان بلفظ عجلان فاشتبه علىٰ الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كلّ منهما مستعملاً في هذا المثل، وغرضها صلوات الله عليها التعجّب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم الىٰ إحداث البدع وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم علىٰ نصرتها وأخذ حقّها ممّن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتب علىٰ هذه البدعة

---

(١) كما في مجمع البحرين ٢/ ٢٢، والقاموس ١/ ٤٤، وغيرهما.

(٢) كذا في الصحاح ٦/ ٢٤٧٢، ومجمع البحرين ١/ ٣٥٧.

(٣) صرّح به في المصباح المنير ١/ ٣٧، والصحاح ٤/ ١٦٢٩.

(٤) كما في الصحاح ٤/ ١٦١٣، والمصباح المنير ٢/ ٣٧٢، وغيرهما.

(٥) القاموس ٣/ ٣٧.

(٦) في المصدر: اما سرعان، بدل: قولهم.

(٧) في المصدر: فأصله.

(٨) لا توجد: كانت في المصدر، وذكر رغامها ـ بالمعجمة ـ.

(٩) لا يوجد في المصدر: الذي يسيل.

(١٠) في المصدر: ذلك بدلاً من: سرعان ذا اهالة.

(١١) في القاموس: أي سرع هذا الرغام حال كونه اهالة، بدلاً من: وذا اشارة الىٰ الرعام.

(١٢) لا يوجد في المصدر: وهو مثل.

(١٣) كذا في لسان العرب ١٢/ ٢٤٥، والقاموس ٤/ ١٢١، وغيرهما.

من المفاسد الدينية وذهاب الآثار النبوية.

فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، واظلمّت الأرض لغيبته، وكسفت النجوم لمصيبته..: اَلْخَطْبُ ـ بالفتح ـ: اَلشَّأْنُ وَالأَمْرُ عَظُمَ أَوْ صَغُرَ[١].

وَالوَهْي ـ كَالرَّمْي ـ: الشَّقُّ وَالْخَرْقُ[٢]، يقال: وَهِيَ الثَّوْبُ إِذا بَلِيَ وَتَخَرَّقَ[٣].

واستوسع واستنهر ـ استفعل ـ مِنَ النَّهر ـ بالتحريك ـ بِمَعْنَى السِعَةِ[٤] أيْ اتّسع[٥].

والفتق: الشَّقُّ[٦] والرَتْقُ ضِدُّهُ[٧]، وانفتق.. أي انشقّ، والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة الىٰ الخطب بخلاف المجرورين بعدها فانّهما راجعان الىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.

وكَسْفُ النُّجُومِ: ذَهابُ نُورِها[٨]، والفعل منه يكون متعديّاً ولازماً، والفعل كضرب.

وفي رواية ابن ابي طاهر مكان الفقرة الأخيرة: واكتأبت خيرة الله لمصيبته.. والاكتئاب ـ افتعال ـ من الكَآبَةِ بمعنىٰ الْحُزْنِ[٩].

وفي الكشف: واستنهر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض واكتابت لخيرة الله.. الىٰ قولها:

---

(١) كذا في القاموس المحيط ١/٦٢، وتاج العروس ١/٢٣٧، ولسان العرب ١/٣٦٠.
(٢) ذكره في لسان العرب ١٥/٤١٧، والقاموس ٤/٤٠٢، إلاّ أنّ فيهما: التخرق، بدلاً من: الخرق.
(٣) قاله في النهاية ٥/٢٣٤.
(٤) كما في القاموس ٢/١٥٠، ولسان العرب ٥/٢٣٧.
(٥) صرّح به في لسان العرب ٥/٢٣٨، و ٨/٣٩٣، والصحاح ٢/٨٤٠، و ٣/١٢٩٨.
(٦) ذكره في مجمع البحرين ٥/٢٢٣، والصحاح ٤/١٥٣٩.
(٧) جاء به في الصحاح ٤/١٤٨٠، ومجمع البحرين ٥/١٦٦، وغيرهما.
(٨) نصّ عليه في لسان العرب ٩/٢٩٨، ومجمع البحرين ٥/١١١.
(٩) جاء في مجمع البحرين ٢/١٥٠، والقاموس ١/١٢٠، وغيرهما.

وَأُدِيلَتِ الْحُرْمَةُ ـ مِنَ الإِدَالَةِ بِمَعْنَى الْغَلَبَةِ[١] ـ وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأُضيع الحريم، وأُزيلت الحرمة عند مماته. . : يُقَالُ: أَكْدَىٰ فُلاَنٌ أَيْ بَخِلَ أَوْ قَلَّ خَيْرُهُ[٢]، وحريم الرجل ما يحميه ويقاتل عنه، وَالْحُرْمَةُ مَا لاَ يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ[٣]، وفي بعض النسخ: الرحمة مكان الحرمة.

فتلك ـ والله ـ النازلة الكبرىٰ والمصيبة العظمىٰ، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه في أفنيتكم وفي ممساكم ومصبحكم هتافاً وصراخاً وتلاوةً وألحاناً. . : اَلنَّازِلَةُ: اَلشَّدِيدَةُ[٤].

وَالْبَائِقَةُ: اَلدَّاهِيَةُ[٥].

وَفِنَاءُ الدَّارِ ـ كَكِسَاءٍ ـ: اَلْعَرْصَةُ الْمُتَّسِعَةُ أَمَامَهَا[٦].

والممسي والمصبح ـ بضم الميم فيهما ـ مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

والهتاف ـ بالكسر ـ: الصياح[٧].

والصُّرَاخُ كَغُرَابٍ: الصَّوْتُ أَوْ الشَّدِيدُ مِنْهُ[٨].

وَالتِّلاَوَةُ ـ بالكسر ـ اَلْقِرَاءَةُ[٩].

وَالإِلْحَانُ: اَلإِفْهَامُ، يُقَالُ: اَلْحَنَهُ الْقَوْلَ. . أَيْ أَفْهَمَهُ إِيَّاهُ[١٠]، ويحتمل أن

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٥/٣٧٤.

(٢) كذا في لسان العرب ١٥/٢١٦، والقاموس ٤/٣٨٢، وتاج العروس ١٠/٢١٠.

(٣) جاء في مجمع البحرين ٦/٣٨، والنهاية ١/٣٧٣، والصحاح ٥/١٨٩٥.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٥/٤٨٣.

(٥) كذا في مجمع البحرين ٥/١٤٢.

(٦) ذكره في النهاية ٣/٤٧٧، والقاموس ٤/٣٧٥.

(٧) نصّ عليه في القاموس ٣/٢٠٦، والصحاح ٤/١٤٤٢، إلاّ أنّ الأول ضبطه بالضمّ، وهو الظاهر من الثاني.

(٨) جاء في القاموس ١/٢٦٣، وتاج العروس ٢/٢٦٦.

(٩) ذكره في لسان العرب ١٤/١٠٤، والقاموس ٤/٣٠٦، وغيرهما.

(١٠) قاله في الصحاح ٦/٢١٩٤، ولسان العرب ١٣/٣٧٩، والقاموس ٤/٢٦٦.

يكون مِنَ اللَّحْنِ بِمَعْنَىٰ الغِناءِ وَالطَّرْب، قال الجوهري[1]: اَللَّحْنُ واحِدُ الأَلْحانِ وَاللُّحونِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (إقْرَؤُا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَب). وَقَدْ لَحَنَ في قِراءَتِهِ إذا طَرَّبَ بِها وَغَرَّدَ، وَهُوَ الْحَنُ النّاسِ إذا كانَ أَحْسَنَهُمْ قِراءَةً أَوْ غِناءً، انتهى. ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً، والأول أظهر.

وفي الكشف: فتلك نازلــة أعلن بها كتــاب الله في قبلتكم، ممساكم ومصبحكم، هتافاً هتافاً، ولقبله ما حلّ بأنبياء الله ورسله..

حكم فصل وقضاء حتم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[2].. اَلْحُكْمُ الْفَصْلُ: هُوَ الْمَقْطُوعُ بِهِ الَّذي لا رَيْبَ فِيهِ وَلا مَرَدَّ لَهُ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْقاطِعِ الْفارِقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْباطِلِ[3].

وَالْحَتْمُ - في الأَصْلِ -: إحْكامُ الأُمُورِ[4]. والقضاء الحتم: هو الذي لا يتطرّق اليه التغيير.

وَخَلَتْ.. أيْ مَضَتْ[5].

والانقلاب على العقب: الرجوع القهقرى، أُريد به الارتداد بعد الايمان، والشاكرون المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها[6].

قال بعض الأماثل: واعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبيّ صلّى الله عليه وآله امّا عدم تحتّم العمل بأوامره وحفظ حرمته في أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وانّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم، و وصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت

---

(١) الصحاح ٦/٢١٩٣، وانظر: لسان العرب ١٣/٣٧٩.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١١/٥٢١، ومجمع البحرين ٥/٤٤٠.

(٤) كذا في مجمع البحرين ٦/٣٢، والصحاح ٥/١٨٩٢.

(٥) كما ورد في الصحاح ٦/٢٣٣٠، ومجمع البحرين ١/١٢٩، وغيرهما.

(٦) ذكره في مجمع البيان ٢/٥١٤، وغيره من التفاسير.

إليه صلوات الله عليها من إعلان الله جلّ ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهايلة قبل وقوعها، وإنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء الله ورسله عليهم السلام تثبيتاً للأمّة علىٰ الايمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنىٰ الكلام أتقولون مات محمّد صلىّٰ الله عليه وآله وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عمّا نريد، ولا نخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي، ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ..﴾[1] الآية، لكن لا يكون حينئذٍ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلّا بتكلّف.

ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت علىٰ النبيّ صلىّٰ الله عليه وآله كما أفصح عنه عمر بن الخطاب ـ وسيأتي في مطاعنه ـ فبعد تحقّق موته عرض لهم شكّ في الايمان و وهن في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذٍ مدخلية حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح.

وعلىٰ التقادير لا يكون قولها صلوات الله عليها: فخطب جليل.. داخلاً في الجواب، ولا مقولاً لقول المخاطبين علىٰ الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لِبَثّ الحزن والشكوىٰ، بل يكون الجواب بما بعد قولها: فتلك والله النازلة الكبرىٰ.. ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلىّٰ الله عليه وآله الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالىٰ بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والانصاف ممّن ظلمها، ولما تضمّن ما زعموه كون مماته (ص) أعظم المصائب سلّمت عليها السلام أولاً في مقام جواب[2] تلك المقدمة، لكونها محض الحق، ثم نبّهت علىٰ خطئهم في أنّها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصرة الحق، وعدم اتّباع أوامره صلىّٰ

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) لا توجد في (ك) كلمة: جواب.

الله عليه وآله بقولها: أعلن بها كتاب الله.. الىٰ آخر الكلام، فيكون حاصل الجواب أن الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنّها سنّة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذّركم الانقلاب علىٰ أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الايمان بعد وقوعها، ولا تهنوا عن نصرة الحق وقمع الباطل، وفي تسليمها ما سلمته اولاً دلالة علىٰ أنّ كونها أعظم المصائب ممّا يؤيد وجوب نصرتي، فإنّي أنا المصاب بها حقيقة، وإن شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرىٰ فهو بالرعاية أحقّ وأحرىٰ.

ويحتمل أن يكون قولها عليها السلام: فخطب جليل.. من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركب من بعضها مع بعض، وحاصل الجواب حينئذ أنّه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرىٰ ـ وقد كان الله عزّ وجلّ أخبركم بها وأمركم أن لا ترتدّوا بعدها علىٰ أعقابكم ـ فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنّي والقيام بنصرتي، ولعلّ الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن ابي طاهر من قولها: وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله.. بالواو دون الفاء، ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة علىٰ أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها وللآخر[1] أخرىٰ، ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة الىٰ دفع واحدة منها.

اقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنّه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجّة ومتمسك، إلّا أن يتمسّك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفىٰ علىٰ أحد بطلانها، وهذا شائع في الاحتجاج.

أيْهاً بني قيلة! أأُهضم تراث أبي وأنتم بمرأىٰ منّي ومسمع، ومبتدأ ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة.. أيْهاً ـ بفتح الهمزة والتنوين ـ بِمَعْنىٰ

---

(١) في (س): للاخرىٰ.

هَيْهاتَ[١].

وَبَنُو قَيْلَةَ: الأوْسُ وَالْخَزْرَجُ ـ قَبيلَتا الأنصار، ـ وَقَيْلَةُ ـ بالفتح ـ اسْمُ أمٍّ لَهُمْ قَديمَةٍ: وَهِيَ قَيْلَةُ بِنْتُ كاهِلٍ[٢].

وَالْهَضْمُ: الْكَسْرُ، يُقالُ: هَضَمت الشَّيْءَ.. أيْ كَسَرْتُهُ، وَهَضَمَهُ حَقَّهُ وَاهْتَضَمَهُ إذا ظَلَمَهُ وَكَسَرَ عَلَيْهِ حَقَّهُ[٣].

وَالتُّراثُ ـ بالضم ـ الْميراثُ، وَأصْلُ التّاءِ فيهِ واوٌ[٤].

وَأنْتُمْ بِمَرْأىً مِنّي وَمَسْمَعٍ. أيْ بِحَيْثُ أراكُمْ وَأسْمَعُكُمْ[٥] كَلامَكُمْ [كذا].

وفي رواية ابن ابي طاهر: منه ـ أي من الرسول صلّىٰ الله عليه وآله ـ، والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزاً، فلعلّ المعنىٰ أنكم في مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام، والأظهر أنّه تصحيف الْمُنْتَدىٰ ـ بالنون غير مهموزة ـ بِمَعْنىٰ الْمَجْلِسِ[٦]، وكذا في المناقب القديم، فيكون المجمع كالتفسير له، والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع[٧] الذي هو من أسباب القدرة علىٰ دفع الظلم، واللفظان غير موجودين في[٨] رواية ابن ابي طاهر.

وتلبسكم ـ علىٰ بناء المجرد ـ أي تغطيكم وتحيط بكم.

والدَّعْوَةُ: المرة من الدعاء أيْ النِّداءُ[٩] كَالْخَبْرَةِ ـ بالفتح ـ مِنَ الخبر ـ بالضم ـ

---

(١) كما في مجمع البحرين ٦/ ٣٤٢، والصحاح ٦/ ٢٢٢٦، وغيرهما.

(٢) جاء في النهاية ٤/ ١٣٤، ولسان العرب ١١/ ٥٨٠.

(٣) كما جاء في الصحاح ٥/ ٢٠٥٦، وقريب منه في مجمع البحرين ٦/ ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٤) كذا في لسان العرب ٢/ ٢٠١، وتاج العروس ١/ ٦٥٣، وغيرهما.

(٥) انظر: مجمع البحرين ١/ ١٧٢، والقاموس ٤/ ٣٣١، والصحاح ٦/ ٢٣٤٩.

(٦) كذا ورد في الصحاح ٦/ ٢٥٠٥، ولسان العرب ١٥/ ٣١٧.

(٧) في (ك): الاحتيال بدلاً من الاجتماع.

(٨) في (س): وفي رواية، ولا معنىٰ للواو هنا لتعلق الكلام بما قبله.

(٩) النهاية ٢/ ١٢١.

بمَعْنَىٰ الْعِلْم[١]، أو الخِبْرَة ـ بالكسر ـ بِمَعْناهُ[٢]، والمراد بالدعوة: نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها، والتعبير بالاحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً، وليس من قبيل الحكم علىٰ الجماعة بحكم البعض أو الأكثر.

وفي رواية ابن ابي طاهر: الحيرة ـ بالحاء المهملة ـ ولعلّه تصحيف، ولا يخفىٰ توجيهه.

وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح والنجبة[٣] التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت. الكِفاحُ: اسْتِقْبالُ الْعَدُوّ في الْحَرْبِ بِلا تُرْسٍ وَلا جُنَّةٍ، وَيُقالُ[٤]: فُلانٌ يُكافِحُ الأمورَ. أيْ يُباشِرُها بِنَفْسِهِ[٥].

وَالنُّجبَةُ ـ كَهُمزَة ـ النَّجيبُ الْكَريمُ[٦]، وَقيلَ: يُحْتَمَلُ اَنْ يَكُونَ بِفَتْحِ الْخاءِ الْمُعْجَمَةِ أَوْ سُكُونِها بِمَعْنَى الْمُنْتَخَبِ الْمُخْتارِ[٧]، وَيَظْهَرُ مِنِ ابنِ الأثيرِ أَنَّها بِالسُّكُونِ تَكُونُ جَمْعاً[٨].

وَالْخِيَرَةُ ـ كَعِنَبَة: اَلْمُفَضَّلُ مِنَ الْقَوْمِ الْمُخْتارُ مِنْهُمْ[٩].

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٣/٣٨٢.

(٢) انظر: القاموس ٢/١٧.

(٣) سقط في (س) لفظة: والنجبة.

(٤) لا توجد: يقال في (س).

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨، والصحاح ١/٣٩٩.

(٦) كذا صرّح في الصحاح ١/٢٢٢، وتاج العروس ١/٤٧٧، ولسان العرب ١/٧٤٨.

اقول: ولم نجد في المصادر السالفة ذكر معنىٰ النجبة علىٰ نحو التقييد ـ كما صرّح به المصنّف رحمه الله ـ بل اشار بعضهم الىٰ أنها تأتي بمعنىٰ النجيب مرة والكريم اخرىٰ، فلاحظ. ثم أنه في حاشية (ك) صفحة: ١٢٢ من المجلد الثامن من البحار كلمة: نحب، وتحتها (صح) ولا يعلم محلها.

(٧) كما ورد في لسان العرب ١/٧٥٢، والقاموس ١/١٣٠، وتاج العروس ١/٤٧٩.

(٨) النهاية ٥/٣١.

(٩) أشار اليه في مجمع البحرين ٣/٢٩٦، والصحاح ٢/٦٥٢، وتاج العروس ٢/١٩٥.

قاتلتم العرب ـ في المناقب: لنا أهل البيت قاتلتم ـ وناطحتم الأمم، وكافحتم البُهم، فلا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون . .

ناطحتم الأمم . . أيْ حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجدّ واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه[1].

وَالْبُهَمُ: اَلشُّجْعَانُ[2] ـ كما مرّ[3] ـ .

ومكافحتها: التعرّض لدفعها من غير توان وضعف.

وقولها عليها السلام: أو تبرحون . . معطوف علىٰ مدخول النفي، فالمنفي أحد الأمرين، ولا ينتفي إلاّ بانتفائهما معاً، فالمعنىٰ لا نبرح ولا تبرحون نأمركم فتأتمرون . . أي كنّا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا.

وفي كشف الغمة: وتبرحون ـ بالواو ـ فالعطف علىٰ مدخول النفي أيضاً ويرجع الىٰ ما مرّ، وعطفه علىٰ النفي ـ إشعاراً بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الاطاعة كما في غزوة أُحد وغيرها، بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية ـ بعيد عن المقام، والأظهر ما في رواية ابن ابي طاهر من ترك المعطوف رأساً.

لا نبرح نأمركم . . أيْ لم يزل عادتنا الأمر وعادتكم الائتمار.

وفي المناقب: لا نبرح ولا تبرحون نأمركم . . فيحتمل أن يكون أو في تلك النسخة أيضاً بمعنىٰ الواو . أي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون، ولعلّ ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.

حتىٰ إذا دارت بنّا رحىٰ الاسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت نعرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين . . دوران الرحىٰ كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببية.

---

(١) نطحه ـ كمنعه وضربه ـ أصابه بقرنه، قاله في القاموس ١/٢٥٤، وتاج العروس: ٢/٢٤٠.

(٢) قاله في القاموس ٤/٨٢، والصحاح ٥/١٨٧٥.

(٣) انظر صفحة: ٢٥٦ من هذا المجلد، وهي مشكلات الامور.

وَ دَرُّ اللَّبَنِ: جَرَيانُهُ وَكَثْرَتُهُ[١].

وَالْحَلْبُ ـ بالفتح ـ اسْتِخْرَاجُ مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ، وبالتحريك اَللَّبَنُ اَلْمَحْلُوبُ[٢]، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوّز في الاسناد وفي المسند اليه على الأول.

وَالنُّعَرَةُ ـ بالنون والعين والراء المهملتين ـ مِثَالُ هُمَزَةٍ: اَلْخَيْشُومُ وَالْخُيَلاءُ وَالْكِبْرُ[٣] أَوْ بفتح النون من قولهم: نَعَرَ الْعِرْقُ بِالدَّمِ.. أَيْ فَارَ[٤]، فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة مِنْ نَغَرَتِ الْقِدْرُ.. أَيْ فَارَتْ[٥].

وقال الجوهري: نَغِرَ الرَّجُلُ ـ بالكسر ـ أَيْ اغْتَاضَ، قَالَ الأَصْمَعِي: هُوَ الَّذِي يَغْلِي جَوْفُهُ مِنَ الْغَيْظِ، وَقَالَ[٦] ابْنُ السِّكِّيتِ: يُقَالُ: ظَلَّ فُلانٌ يَتَنَغَّرُ عَلَىٰ فُلانٍ.. أَيْ يَتَذَمَّرُ عَلَيْهِ[٧]، وفي أكثر النسخ بالثاء المثلثة المضمومة والغين المعجمة، وَهِيَ نُقْرَةُ النَّحْرِ بَيْنَ التَّرْقُوَتَيْنِ[٨]، فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض، نظيره قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وآله: أنا وضعتُ كَلْكَلَ العرب ـ أيْ صُدُورَهُم[٩].

---

(١) كما في مجمع البحرين ٣/٣٠١، وتاج العروس ٣/٢٠٣، وغيرهما.

(٢) قاله في القاموس ١/٥٧، وتاج العروس ١/٢١٩، ولسان العرب ١/٣٢٧ ـ ٣٢٩.

(٣) ذكره في القاموس ٢/١٤٥، ولسان العرب ٥/٢٢٠ و ٢٢٢، وغيرهما.

(٤) كما ورد في القاموس ٢/١٤٥.

(٥) قاله في لسان العرب ٥/٢٢٣، والقاموس ٢/١٤٥.

(٦) ليس في المصدر: وقال.

(٧) الصحاح ٢/٨٣٣. وفي (س): يتدمر عليه، ولا معنىٰ لها.

(٨) صرّح به في مجمع البحرين ٣/٢٣٦، والقاموس ١/٣٨٣.

(٩) جاء في القاموس ٤/٤٦، ومجمع البحرين ٥/٤٦٥، وغيرهما. وقال أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة: ٣٠٠ ـ صبحي الصالح ـ، ٢/١٥٦ ـ محمد عبده ـ: أنا وضعتُ في الصّغر بكلاكل العرب.

والإِفْكُ ـ بالكسر ـ اَلْكِذْبُ[١]، وَفَوْرَةُ الإِفْكِ غَلَيَانُهُ وَهَيَجانُهُ[٢].

وَخَمَدَتِ النَّارُ. . أَيْ سَكَنَ لَهَبُها وَلَمْ يَطْفَأْ جَمْرُها[٣]، ويقال: هَمَدَتْ ـ بالهاء ـ إِذا طُفِئَ جَمْرُها[٤]، وفيه اشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادة الكفر في قلوبهم.

وفي رواية ابن ابي طاهر: وباخت نيران الحرب. . قال الجوهري: باخَ الْحَرُّ وَالنَّارُ وَالْغَضَبُ وَالْحُمّىٰ. . أَيْ سَكَنَ وَفَتَرَ[٥]، وَهَدَأَتْ أَيْ سَكَنَتْ[٦].

وَالْهَرْجُ: اَلْفِتْنَةُ وَالاخْتِلاطُ[٧]، وَفي الْحَديثِ: اَلْهَرَجُ: اَلْقَتْلُ[٨].

وَاسْتَوْسَقَ. . أَيْ اجْتَمَعَ وَانْضَمَّ مِنَ الْوَسَقِ ـ بالفتح ـ وَهُوَ ضَمُّ الشَّيْءِ الىٰ الشيء، وَاتِّساقُ الشَّيْءِ: انْتِظامُهُ[٩].

وفي الكشف: فناويتم العرب وبادهتم الأمور. . الىٰ قولها عليها السلام: حتىٰ دارت لكم بنا رحىٰ الاسلام، ودرّ حلب البلاد، وخبت نيران الحرب. . يُقالُ: بَدَهَهُ بِأَمْرٍ. . أَيْ اسْتَقْبَلَهُ بِهِ، وَبادَهَهُ: فاجَأَهُ[١٠].

فأنىٰ حرتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الايمان. . كَلِمَةُ: أَنّىٰ ظَرْفُ مَكان بِمَعْنَىٰ أَيْنَ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَىٰ كَيْفَ[١١] أيْ من أين حرتم، وما كان منشأه.

---

(١) كما نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٧٣. وقال في مجمع البحرين ٥/٢٥٤ هو: أسوأ الكذب وأبلغه.

(٢) كذا في مجمع البحرين ٣/٤٤٥، وتاج العروس ٣/٤٧٦.

(٣) ذكره في القاموس ١/٢٩٢، ومجمع البحرين ٣/٤٥.

(٤) كما صرّح به في لسان العرب ٣/٤٣٧ ـ ٤٣٩، ومجمع البحرين ٣/٤٥، فلاحظ.

(٥) الصحاح ١/٤١٩.

(٦) ورد في القاموس ١/٣٣، والصحاح ١/٨٢.

(٧) قاله في مجمع البحرين ٢/٣٣٦، والصحاح ١/٣٥٠، وغيرهما.

(٨) جاء في الصحاح ١/٣٥٠، ولسان العرب ٢/٣٨٩.

(٩) كما ورد في مجمع البحرين ٥/٢٤٦ ـ ٢٤٧، ولسان العرب ١٠/٣٨٠ ـ ٣٨١.

(١٠) نصّ عليه في القاموس ٤/٢٨٠، والصحاح ٦/٢٢٢٦.

(١١) كذا في الصحاح ٦/٢٥٤٥، ولسان العرب ١٥/٤٣٧.

وجـرتم: اما - بالجيم - مِنَ الْجَوْرِ وَهُوَ الْمَيْلُ عَنِ الْقَصْدِ[١] وَالْعُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ[٢]، أيْ لماذا تركتم سبيل الحق بعدما تبيّن لكم؟، أو بالحاء المهملة المضمومة من الحور بمعنىٰ الرُّجُوعِ أوِ النُّقْصَانِ[٣]، يُقالُ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ. أيْ مِنَ النُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيادَةِ[٤]، وأما بكسرها مِنَ الْحَيْرَةِ.

وَالنُّكُوصُ: اَلرُّجُوعُ إلىٰ خَلْفٍ[٥].

﴿أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٦]. نَكَثَ الْعَهْدَ - بالفتح - نَقَضَهُ[٧].

وَالأَيْمانُ - جَمْعُ الْيَمِينِ - وَهُوَ الْقَسَمُ[٨].

والمشهور بين المفسرين أنّ الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم وخرجوا مع الأحزاب وهمّوا بإخراج الرسول من المدينة، وبدوا بنقض العهد والقتال.

وقيل[٩]: نزلت في مشركي قريش وأهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التي عقدوها مع الرسول والمؤمنين علىٰ أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونوا بني بكر علىٰ خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول صلّىٰ الله عليه وآله من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم ابليس بصورة شيخ نجدي.. الىٰ آخر ما مرّ من القصة[١٠]،

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٣/٢٥١، والصحاح ٢/٦١٧. وفي (س): من، بدلاً من: عن.

(٢) ورد في لسان العرب ٤/١٥٣ كما في المتن.

(٣) القاموس المحيط ٢/١٥.

(٤) صرّح به في النهاية ١/٤٥٨، وانظر: مجمع البحرين ٣/٢٧٩.

(٥) نصّ عليه في لسان العرب ٧/١٠١، والنهاية ٥/١١٦.

(٦) التوبة: ١٣.

(٧) قاله في مجمع البحرين ٢/٢٦٦، والصحاح ١/٢٩٥، وغيرهما.

(٨) ذكره في الصحاح ٦/٢٢٢١، ومجمع البحرين ٢/٣٣٢.

(٩) جاء في مجمع البيان ٥/١١ وغيره.

(١٠) ذكرها مفصلاً المصنّف قدس سره في بحار الأنوار ٢١/٩١ - ١٣٩، و ٩/٤٦ وما بعدها.

فهم بدؤوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد، والمراد بالقوم الذين نكثوا ايمانهم في كلامها صلوات الله عليها، أما الذين نزلت فيهم الآية فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للامامة وحقّها، الناكثين لما عهد اليهم الرسول صلىٰ الله عليه وآله في وصيّه عليه السلام و ذوي قرباه وأهل بيته، كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحقّ أهل البيت عليهم السلام، فالمراد بنكثهم ايمانهم: نقض ما عهدوا الىٰ الرسول صلىٰ الله عليه وآله حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاء عند نواهيه وأن لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به، والمراد بقصدهم إخراج الرسول صلىٰ الله عليه وآله عزمهم علىٰ إخراج من هو كنفس الرسول صلىٰ الله عليه وآله وقائم مقامه بأمر الله وأمره عن مقام الخلافة وعلىٰ إبطال أوامره و وصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجه من مستقره، وحينئذٍ يكون من قبيل الاقتباس.

وفي بعض الروايات : لقوم نكثوا ايمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أوّل مرّة أتخشونهم[١] . . فقوله: لقوم متعلق بقوله: تخشونهم.

آلا قَدْ أرىٰ أن قد أخلدتم الىٰ الخفض، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم فـ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٢] . . الرُّؤيَةُ هُنا بِمَعْنَىٰ الْعِلْمِ أَوْ النَّظَرِ بِالْعَيْنِ[٣].

وَأَخْلَدَ إِلَيْهِ: رَكَنَ وَمالَ[٤].

وَالْخَفْضُ ـ بالفتح ـ: سِعَةُ الْعَيْشِ[٥].

---

(١) في (س): تخشونهم ـ بلا همزة ـ.

(٢) ابراهيم: ٨.

(٣) كما في مجمع البحرين ١/١٦٢ ـ ١٦٣، والصحاح ٦/٢٣٤٧.

(٤) قاله في النهاية ٢/٦١، ومجمع البحرين ٣/٤٤، وغيرهما.

(٥) كذا أورده في لسان العرب ٧/١٤٥، ومجمع البحرين ٤/٢٠٢.

والمراد بمن هو احقّ بالبسط والقبض أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾[١].

وَخَلَوْتُ بِالشَّيْءِ: اِنْفَرَدْتُ بِهِ[٢] وَاجْتَمَعْتُ مَعَهُ فِي خَلْوَةٍ[٣].

وَالدَّعَةُ: الرَّاحَةُ وَالسُّكُونُ[٤].

وَمَجَّ الشَّرَابَ مِنْ فِيهِ: رَمىٰ بِهِ[٥].

وَ وَعَيْتُمْ.. أَيْ حَفِظْتُمْ[٦].

وَالدَّسْعُ ـ كَالْمَنْعِ ـ اَلدَّفْعُ وَالْقَيْءُ[٧]، وَإِخْرَاجُ الْبَعِيرِ جِرَّتَهُ إِلىٰ فِيهِ[٨].

وَسَاغَ الشَّرَابُ يَسُوغُ سَوْغاً.. اِذَا سَهُلَ مَدْخَلُهُ فِي الْحَلْقِ[٩]، وَتَسَوَّغَهُ: شَرِبَهُ بِسُهُولَةٍ.

وصيغة تكفروا في كلامها عليها السلام اما من الكفران وترك الشكر ـ كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالىٰ: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ * وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ ٱللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[١٠] ـ، أومن الكفر بالمعنىٰ الأخص، والتغيير في المعنىٰ لا ينافي الاقتباس، مع أن في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنىٰ، والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين فلا يضرّ ذلك إلّا أنفسكم فإنه

---

(١) الفرقان: ١٥.

(٢) كما جاء في مجمع البحرين ١/١٣١، والنهاية ٢/٧٤.

(٣) ذكره في الصحاح ٦/٢٣٣٠، ومجمع البحرين ١/١٢٩، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤/٤٠١، والصحاح ٣/١٢٩٥ ـ ١٢٩٦.

(٥) كما أورده في الصحاح ١/٣٤٠، ومجمع البحرين ٢/٣٢٩.

(٦) صرّح به في مجمع البحرين ١/٤٤٤، والصحاح ٦/٢٥٣٥.

(٧) جاء في النهاية ٢/١١٧، والقاموس ٣/٢١، وغيرهما.

(٨) قاله في الصحاح ٣/١٢٠٧، والنهاية ٢/١١٧.

(٩) ذكره في القاموس ٣/١٠٨، ومجمع البحرين ٥/١٢، والصحاح ٤/١٣٢٢، ولسان العرب ٨/٤٣٥.

(١٠) ابراهيم: ٧ ـ ٨.

سبحانه غنيّ عن شكركم وطاعتكم، مستحق للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد اليكم حيث حرمتم من فضله تعالىٰ ومزيد إنعامه وإكرامه.

والحاصل؛ انّكم انّما تركتم الامام بالحق وخلعتم بيعته من رقابكم ورضيتم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يتهاون ولا يداهن في دين الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد وغيره، وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفيء بينكم بالسوية، ولا يفضل الرؤساء والأمراء، وإن أبا بكر رجل سلس القياد، مداهن في الدين لإرضاء العباد، فلذا رفضتم الايمان، وخرجتم عن طاعته سبحانه الىٰ طاعة الشيطان، ولا يعود وباله إلّا اليكم.

وفي الكشف: ألا وقد أرىٰ والله أن قد أخلدتم الىٰ الخفض، وركنتم الىٰ الدعة، فمججتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوغتم.

وفي رواية ابن ابي طاهر: فعجتم عن الدين. . يُقَالُ: رَكَنَ إِلَيْهِ ـ بفتح الكاف وقد يكسر ـ أَيْ مَالَ إِلَيْهِ وَسَكَنَ[1]. وقال الجوهري: عُجْتُ بِٱلْمَكَانِ أَعُوجُ. . أَيْ اَقَمْتُ بِهِ وَعُجْتُ غَيْرِي. . يَتَعَدّىٰ وَلَا يَتَعَدّىٰ، وَعُجْتُ الْبَعِيرَ. عَطَفْتُ رَأْسَهُ بِالزِّمَامِ . . وَالْعَائِجُ: اَلْوَاقِفُ. . وَذَكَرَ ابنُ الأعْرَابِي: فُلَانٌ مَا يَعُوجُ مِنْ[2] شَيْءٍ: أَيْ مَا يَرْجِعُ عَنْهُ[3].

ألا وقد قلت ما قلت علىٰ معرفة منّي بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القنا، وبثة الصدر، وتقدمة الحجة. . اَلْخَذْلَةُ: تَرْكُ النَّصْرِ[4].

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٦/٢٥٦، والنهاية ٢/٢٦١.

(٢) في المصدر: عن، بدلاً من: من، وهو الظاهر.

(٣) صرّح به في الصحاح ١/٣٣١، وقريب منه ما في لسان العرب ٢/٣٣٣.

(٤) قاله في القاموس ٣/٣٦٦، ولسان العرب ١١/٢٠٢، وتاج العروس ٧/٣٠١، وفي كل واحد =

وَخامَرَتْكُمْ . . أيْ خالَطَتْكُمْ[1].

وَالْغَدْرُ: ضِدُّ الْوَفاءِ[2].

وَاسْتَشْعَرَهُ[3]: أيْ لَبِسَهُ، وَالشِّعارُ: اَلثَّوْبُ الْمُلاصِقُ لِلْبَدَنِ[4].

وَالْفَيْضُ ـ في الأصْلِ ـ كَثْرَةُ الْماءِ وَسَيَلانه، يُقالُ: فاضَ الْخَبَرُ . . أيْ شاعَ، وَفاضَ صَدْرُهُ بِالسِّرِّ . . أيْ باحَ بِهِ وَاَظْهَرَهُ، وَيُقالُ: فاضَتْ نَفْسُهُ . . أيْ خَرَجَتْ رُوحُهُ[5]، والمراد به هنا اظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهم وغلبة الحزن.

وَالنَّفْثُ بِالْفَمِ شَبِيهٌ بِالنَّفْخِ[6]، وقد يكون للمغتاظ تنفس عالٍ تسكيناً لحرّ القلب وإطفاء لنائرة الغضب.

وَالْخَوَرُ ـ بالفتح والتحريك ـ: اَلضَّعْفُ[7].

وَالْقَنا: جَمْعُ قَناةٍ وَهِيَ الرُّمْحُ[8]، وَقِيلَ كُلُّ عَصاً مُسْتَوِيَةٌ أوْ مُعْوَجَّةٌ قَناةٌ[9]، ولعلّ المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضر، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدو، والأول أنسب.

وَالْبَثُّ: اَلنَّشْرُ وَالإظْهارُ[10]، وَالْهَمُّ الَّذي لايَقْدِرُ صاحِبُهُ عَلَى كِتْمانِهِ فَيَبُثُّهُ . . أيْ يُفَرِّقُهُ[11].

= منها بدون التاء، أي الخذل.

(١) نصّ عليه في الصحاح ٢/٦٥٠، والقاموس ٢/٢٤.

(٢) كما جاء في لسان العرب ٥/٨، والقاموس ٢/١٠٠.

(٣) استشعره: أي اضمره، وهذا المعنىٰ أنسب هنا، فلاحظ.

(٤) أورده في القاموس ٢/٥٩، ولسان العرب ٤/٤١٢ ـ ٤١٣.

(٥) جاء في الصحاح ٣/١٠٩٩، وانظر: القاموس ٢/٣٤١، ومجمع البحرين ٤/٢٢٤.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٢/٢٦٦، والصحاح ١/٢٩٥، وغيرهما.

(٧) ذكره في القاموس ٢/٢٥، والصحاح ٢/٦٥١.

(٨) كما ورد في مجمع البحرين ١/٣٥٠، والقاموس ٤/٣٨٠، والصحاح ٦/٢٤٦٨، ولسان العرب ١٥/٢٠٣.

(٩) جاء في القاموس ٤/٣٨٠، ولسان العرب ١٥/٢٠٣.

(١٠) صرّح به في مجمع البحرين ٢/٢٣٤، والصحاح ١/٢٧٣، والقاموس ١/١٦١.

(١١) وقريب منه ما ذكره في مجمع البحرين ٢/٢٣٤، والنهاية ١/٩٥.

وتقدمة الحجة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة.

والحاصل؛ أن استنصاري منكم، وتظلّمي لديكم، وإقامة الحجة عليكم، لم يكن رجاء للعون والمظاهرة بل تسلية للنفس، وتسكيناً للغضب، وإتماماً للحجة، لئلا تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[1].

فدونكموهافاحتقبوهادبرة الظهر،نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الأبد، موصولة بـ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[2]، فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[3]..

وَالْحَقَبُ ـ بالتحريك ـ حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ إِلَىٰ بَطْنِ الْبَعِيرِ، يُقَالُ: أَحْقَبْتُ الْبَعِيرَ. أَيْ شَدَدْتُهُ بِهِ[4]، وَكُلُّ مَا شُدَّ فِي مُؤَخَّرِ رَحْلٍ أَوْ قَتَبٍ فَقَدْ احْتُقِبَ، وَمِنْهُ قِيلَ: احْتَقَبَ فُلَانٌ الْإِثْمَ كَأَنَّهُ جَمَعَهُ وَاحْتَقَبَهُ مِنْ خَلْفِهِ[5]، فظهر أن الأنسب في هذا المقام احقبوها ـ بصيغة الإفعال ـ أي شدوا عليها ذلك وهيئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.

وَالدَّبَرُ ـ بالتحريك ـ الْجُرْحُ فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ، وَقِيلَ: جُرْحُ الدَّابَّةِ مُطْلَقاً[6].

وَالنَّقَبُ ـ بالتحريك ـ: رِقَّةُ خُفِّ الْبَعِيرِ[7].

والعار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال.

وَوَسَمْتُهُ وَسْماً وَسِمَةً: إِذَا أَثَّرْتُ فِيهِ بِسِمَةٍ وَكَيٍّ[8].

---

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) الهمزة: ٦ و ٧.

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤) كما في الصحاح ١/١١٤، وانظر: مجمع البحرين ٢/٤٥، والقاموس ١/٥٧.

(٥) جاء في لسان العرب ١/٣٢٥ ـ ٣٢٦، ولاحظ: الصحاح ١/١١٤، والقاموس ١/٥٧.

(٦) ذكره في لسان العرب ٤/٢٧٤، والنهاية ٢/١٩٧، ومجمع البحرين ٣/٢٩٩.

(٧) قاله في الصحاح ١/٢٢٧، والقاموس ١/١٣٤، ومجمع البحرين ٢/٢٧٦.

(٨) كما في مجمع البحرين ٦/١٨٣، والصحاح ٥/٢٠٥١.

وَالشَّنارُ: اَلْعَيْبُ وَالْعارُ[١].

ونار الله الموقدة.. المؤجّجة علىٰ الدوام.

والاطلاع علىٰ الأفئدة.. اشرافها علىٰ القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل معناه: انّ هذه النار تخرج من الباطن الىٰ الظاهر بخلاف نيران الدنيا.

وفي الكشف: انّها عليهم موصدة ـ والموصدة: المطبقة[٢]ـ.

وبعين الله ما تفعلون.. أي متلبّس بعلم الله أعمالكم، ويطلّع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره، وقيل في قوله تعالىٰ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[٣] انّ المعنىٰ تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة.

وَالْمُنْقَلَبُ: اَلْمَرْجَعُ وَالْمُنْصَرَفُ[٤]، وأيّ منصوب علىٰ أنّه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلبون، لأنّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنّما يعمل فيه ما بعده، والتقدير سيعلم الذين ظلموا ينقلبون إنقلاباً أيّ انقلاب؟.

وأنا ابنة نذير لكم.. أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله علىٰ ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم، والأمر في اعملوا وانتظروا للتهديد.

وأما قول الملعون:

والرائد لا يكذب أهله.. فهو مثل[٥] استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله، وَالرّائِدُ: مَنْ يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ يُبْصِرُ لَهُمُ الْكَلأَ وَمَساقِطَ الْغَيْثِ[٦]، جعل نفسه ـ لاحتماله الخلافة التي هي الرئاسة العامّة ـ بمنزلة

---

(١) قاله في الصحاح ٢/٧٠٤، ومجمع البحرين ٣/٣٥٤، وغيرهما.

(٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/١٦١، والصحاح ٢/٥٥٠.

(٣) القمر: ١٤.

(٤) ذكره في لسان العرب ١/٦٨٦، ومجمع البحرين ٢/١٤٦ و ١٤٩.

(٥) كما أورده في مجمع الأمثال ٢/٢٣٣، والمستقصىٰ ٢/٢٧٤، وفرائد اللآل في الأمثال ٢/١٩٦.

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٣/٥٦، ولسان العرب ٣/١٨٧.

الرائد للأمّة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

وَالْمُجالَدَةُ: الْمُضارَبَةُ بِالسُّيُوفِ[١].

وَاسْتَبَدَّ فُلانٌ بِالرَّأْيِ.. أيْ انْفَرَدَ بِهِ[٢] وَاستَقَلَّ.

وَلا نَزْوِي عَنْكَ.. أيْ لا نَقْبِضُ وَلا نَصْرِفُ[٣].

وَلا نُوضِعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأصْلِكِ.. أيْ لا نَحُطُّ دَرَجَتَكِ[٤] ولا ننكر فضل أُصولكِ وأجدادكِ وفُروعكِ وأولادكِ.

وَتَرِينَ - مِنَ الرَّأْيِ - بِمَعْنَى الاعْتِقادِ[٥].

وقولها صلوات الله عليها: سبحان الله! ما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره ويقفو سوره، أفتجمعون الىٰ الغدر اعتلالاً عليه بالزور..؟!.

اَلصّادِفُ عَنِ الشَّيْءِ: الْمُعْرِضُ عَنْهُ[٦].

وَالأثَرُ - بالتحريك وبالكسر -: أثَرُ الْقَدَمِ[٧].

وَالْقَفْوُ: الاتِّباعُ[٨].

وَالسُّورُ - بالضم - كُلُّ مُرْتَفِعٍ عالٍ، وَمِنْهُ سُورُ الْمَدِينَةِ[٩]، وَيَكُونُ جَمْعَ سُورَةٍ، وَهِيَ كُلُّ مَنْزِلَةٍ مِنَ الْبِناءِ وَمِنْهُ سُورَةُ الْقُرآنِ، لأنَّها مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ،

---

(١) أورده في القاموس ١/ ٢٨٤، ومجمع البحرين ٣/ ٢٦، وغيرهما.

(٢) قاله في الصحاح ٢/ ٤٤٤، ومجمع البحرين ٣/ ١١.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/ ٢٠٩، والنهاية ٢/ ٣٢٠.

(٤) صرّح به في الصحاح ٣/ ١٣٠٠، ومجمع البحرين ٤/ ٤٠٥.

(٥) جاء في القاموس ٤/ ٣٣١، ولسان العرب ١٤/ ٣٠١.

(٦) أورده في مجمع البحرين ٥/ ٧٨، والقاموس ٣/ ١٦١.

(٧) قاله في النهاية ١/ ٢٣، ولسان العرب ٤/ ٦، وغيرهما.

(٨) كذا جاء في الصحاح ٦/ ٢٤٦٦، ولسان العرب ١٥/ ١٩٤.

(٩) ذكره في النهاية ٢/ ٤٢١، وانظر: مجمع البحرين ٣/ ٣٣٨، ولسان العرب ٤/ ٣٧٦.

وَتُجْمَعُ(١) عَلَىٰ: سُوَرٍ ـ بفتح الواو(٢) ـ. وفي العبارة يحتملها(٣)، والضمائر المجرورة تعود الىٰ الله تعالىٰ أو الىٰ كتابه، والثاني أظهر.

وَالاعْتِلاَلُ: إِبْدَاءُ الْعِلَّةِ وَالاعْتِذَارُ(٤).

وَالزُّورُ: اَلْكِذْبُ(٥).

وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته..

اَلْبَغْيُ: اَلطَّلَبُ(٦).

وَالْغَوَائِلُ: اَلْمَهَالِكُ(٧) وَالدَّوَاهِي(٨)، اشارت عليها السلام بذلك الىٰ ما دبروا ـ لعنهم الله ـ في إهلاك النبي صلىٰ الله عليه وآله واستئصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما مما أوردناه في هذا الكتاب متفرقاً(٩).

هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً، يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾(١٠) وَ ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾(١١) فبيّن عزّ وجلّ فيما وزع عليه من

---

(١) في (س): ويجمع ـ بالياء ـ.

(٢) كما في الصحاح ٥/٦٩٠، ولسان العرب ٤/٣٧٦، وغيرهما.

(٣) كذا، والظاهر: احتمالها.

(٤) قال في القاموس ٤/٢٠: تعلل بالأمر: تشاغل أو تجزّأ كاعتل.. وبالمرأة تلهىٰ. علّ يعلّ واعتلّ وأعلّه الله تعالىٰ فهو معلّ وعليل.. يقال لكل متعذر مقتدر، وقد اعتل، وهذه علته: سببه.. وأعتله: اعتاقه عن امر أو تجنىٰ عليه. وقال في الصحاح ٥/١٧٧٤: واعتل.. أي مرض فهو عليل.. واعتل عليه بعلة واعتلّه: اذا اعتاقه عن أمر، واعتله: تجنىٰ عليه..

اقول: لا يخفىٰ مناسبة اكثر المعاني المذكورة بالمقام، فلاحظ.

(٥) قاله في مجمع البحرين ٣/٣١٩، ولسان العرب ٤/٣٣٦.

(٦) صرّح به في القاموس ٤/٣٠٤، ومجمع البحرين ١/٥٣.

(٧) نصّ عليه في لسان العرب ١١/٥٠٩، والنهاية ٣/٣٩٧، وغيرهما.

(٨) جاء في القاموس ٤/٢٧، والمصباح المنير ٢/١٢٧.

(٩) انظر: بحار الأنوار ١٨/١٨٧ـ١٨٨و٢٠٩، ٢٣٤ و ٢٣٥، وغيرها، و ١٩/١ و ٢ وما بعدهما، والبحار ٢٨/٩٩ ـ ١١٠ وغيرها.

(١٠) مريم: ٦.

(١١) النمل: ١٦.

الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذكران والأناث، ما أزاح علّة المبطلين، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين، كلاّ ﴿بَل سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ اَلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1].

اقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن ـ ان شاء الله تعالىٰ ـ.

وَالتَّوزِيعُ: اَلتَّقْسِيمُ[2].

والقِسْطُ ـ بالكسر ـ اَلْحِصَّةُ وَالنَّصِيبُ[3].

وَالإِزَاحَةُ: اَلإِذْهَابُ وَالإِبْعادُ[4].

وَالتَّظَنِّي: إِعْمَالُ الظَّنِ، وَاَصْلُهُ: اَلتَّظَنُّنُ[5].

وَالْغَابِرُ: اَلْبَاقِي[6]

وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَىٰ اَلْمَاضِي[7].

وَالتَّسْوِيلُ: تَحْسِينُ مَا لَيْسَ بِحَسَنٍ وَتَزْيِينُهُ وَتَحْبِيبُهُ إِلَىٰ الإِنْسَانِ لِيَفْعَلَهُ اَوْ يَقُولَهُ[8]، وقيل: هو تقدير معنىً في النفس علىٰ الطمع في تمامه.

فصبر جميل.. أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولىٰ من الجزع الذي لا يغني شيئاً، وقيل: إنّما يكون الصبر جميلاً اذا قصد به وجه الله تعالىٰ، وفعل للوجه الذي وجب ذكره السيد المرتضىٰ رضي الله عنه[9]، وخطابك ـ في قول أبي

---

(١) يوسف: ١٨.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٤/ ٤٠٢، والقاموس ٣/ ٩٣، وغيرهما.

(٣) قاله في الصحاح ٣/ ١١٥٢، والقاموس ٢/ ٣٧٩، وغيرهما.

(٤) كما جاء في مجمع البحرين ٢/ ٣٦٦، والقاموس ١/ ٢٢٦.

(٥) نصّ عليه في الصحاح ٦/ ٢١٦٠، والقاموس ٤/ ٢٤٥، وغيرهما.

(٦) صرّح به في مجمع البحرين ٣/ ٤١٦، والصحاح ٢/ ٧٦٥.

(٧) كما في الصحاح ٢/ ٧٦٥، ولسان العرب ٥/ ٣.

(٨) ذكره في مجمع البحرين ٥/ ٣٩٩، والنهاية ٢/ ٤٢٥، ولسان العرب ١١/ ٣٥٠.

(٩) حكاه العلامة المجلسي رحمه الله عن مجمع البيان ٥/ ٢١٨.

بكر ـ من المصدر المضاف الى الفاعل ـ ومراده بها تقلدوا ما أخذ [١] فدك أو الخلافة . . أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتّفاقهم فلزمني القيام بحدودها التي من جملتها أخذ فدك ، للحديث المذكور.

وَٱلْمُكَابَرَةُ: ٱلْمُغَالَبَةُ[٢].

وَالإِسْتِبْدَادُ: الإِسْتِئثَار[٣]. وَالانْفِرَادُ بِالشَّيْءِ[٤].

قولها صلوات الله عليها: معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ[٥] ٱلْقُرآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٦]. ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[٧]، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم، وساء به ما أشرتم، وشرّ ما منه اعتضتم . . .

ٱلْقِيلُ: بِمَعْنَىٰ ٱلْقَوْلِ وَكَذا ٱلْقَالُ[٨].

وقيل: القول في الخير، والقيل والقال في الشرّ.

وقيل: القول مصدر والقيل والقال إسمان له[٩].

وَالإِغْضَاءُ: إِدْنَاءُ الْجُفُونِ[١٠]، وَأَغْضىٰ عَلَىٰ الشَّيْءِ أَيْ سَكَتَ[١١] وَرَضِيَ به، و روي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في الآية أن المعنىٰ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

---

(١) ما أخذ ـ هنا ـ أي اخذه، وما مصدرية.

(٢) كما ورد في المصباح المنير ٢/٢٠٩، والنهاية ٤/١٤٢.

(٣) توجد واو قبل كلمة: الاستئثار، في (ك) وهو سهو.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/١٩٩، و ٣/١١، ولسان العرب ٣/٨١ و ٣/٤، والنهاية ١/١٠٥، و ١/٢٢.

(٥) في (س): تتدبرون، وعليه فلا يكون استشهاداً بالآية الكريمة.

(٦) سورة محمد (ص): ٢.

(٧) المطففين: ١٤.

(٨) قاله في النهاية ٤/١٢٢، ولسان العرب ١١/٥٧٣.

(٩) كما في القاموس ٤/٤٢، ولسان العرب ١١/٥٧٣.

(١٠) ذكره في مجمع البحرين ١/٣١٨، والصحاح ٦/٢٤٤٧، والقاموس ٤/٣٧٠.

(١١) قاله في القاموس ٤/٣٧٠، ولسان العرب ١٥/١٢٨.

ٱلْقُرآنَ﴾[١] فيقضوا بما عليهم من الحق[٢].

وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم.

وَالرَّيْنُ: اَلطَّبْعُ، وَالتَّغْطِيَةُ[٣] وَاَصْلُهُ: اَلْغَلَبَةُ[٤].

وَالتَّأَوُّلُ وَالتَّأويلُ: اَلتَّصْيِيرُ وَالإِرْجاعُ وَنَقْلُ الشَّيْءِ عَنْ مَوْضِعِهِ، وَمِنْهُ تَأْوِيلُ الأَلْفاظِ.. أَيْ نَقْلُ اللَّفْظِ عَنِ الظّاهِرِ[٥].

وَالإشارة: اَلأَمْرُ بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ في أَمْرٍ[٦].

وَشَرٌ - كَفَرٌ - بِمَعْنَىٰ ساءَ[٧].

وَالاِعْتِياضُ: اَخْذُ الْعِوَضِ[٨] وَالرِّضا بِهِ، والمعنىٰ ساء ما أخذتم منه عوضاً عمّا تركتم.

لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغبّه وبيلاً، اذا كشف لكم الغطاء وبانَ ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون..

المحمل - كمجلس - مصدر.

وَالْغِبُّ - بالكسر -: اَلْعاقِبَةُ[٩].

وَالْوَبالُ - فِي الأَصْلِ -: اَلثِّقْلُ وَالْمَكْرُوهُ، وَيُرادُ بِهِ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ: عَذابُ

---

(١) النساء: ٨٢، وسورة محمّد (ص): ٢٤.

(٢) حكاه عن مجمع البيان ٥/١٠٤، وعنه في تفسير الصافي ٥/٢٨، والميزان ١٨/٢٤٥ وغيرهما.

(٣) نصّ عليه في النهاية ٢/٢٩١، ولسان العرب ١٣/١٩٣، وغيرهما.

(٤) كما جاء في مجمع البحرين ٦/٢٥٩، والصحاح ٥/٢١٢٩، والقاموس ٤/٢٣٠.

(٥) أورده في لسان العرب ١١/٣٣، والنهاية ١/٨٠، إلاّ أنّه ليس فيهما: نقل الشيء عن موضعه، وقريب منهما ما في مجمع البحرين ٥/٣١٢.

(٦) قال في مجمع البحرين ٣/٣٥٦: اشار عليّ بكذا.. أي أراني ما عنده فيه من المصلحة، ومثله في المصباح المنير ١/٣٩٥.

(٧) حكاه عن مجمع البحرين ٣/٣٤٤، والمصباح المنير ١/٣٧٢.

(٨) قاله في المصباح المنير ٢/١٠٣، ومجمع البحرين ٤/٢١٧، وغيرهما.

(٩) كما ذكره في الصحاح ١/١٩٠، ومجمع البحرين ٢/١٣٠، وغيرهما.

الآخِرَة[1]، وَالْعَذابُ الْوَبِيلُ: الشَّدِيدُ[2].

وَالضَّراء ـ بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ ـ: اَلشَّجَرُ اَلْمُلْتَفُّ ـ كما مرّ[3] ـ يُقالُ: تَوارَىٰ الصَّيْدُ مِنّي فِي ضَرَاءٍ[4].

وَالْوَرَاءُ: يَكُونُ بِمَعْنَىٰ قُدّام كَمَا يَكُونُ بِمَعْنَىٰ خَلْفٍ[5] وبالأول فسّر قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[6] ويحتمل أن تكون الهاء[7] زيدت من النساخ أو الهمزة، فيكون علىٰ الأخير بتشديد الراء من قولهم: وَرَّىٰ الشَّيْءَ تَوْرِيَةً.. أَيْ أَخْفاهُ[8]، وعلىٰ التقادير فالمعنىٰ: وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

وَبَدا لَكُمْ من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون..: أَيْ ظَهَرَ لَكُم[9] من صنوف العذاب مالم تكونوا تنتظرونه، ولا تظنّونه واصلاً اليكم، ولم يكن في حسبانكم.

والمبطل: صاحب الباطل مِنْ أَبْطَلَ الرَّجُلُ إِذا أَتىٰ بِالْباطِلِ[10].

قد كان بعدك أنباء وهنبثة	لو كنت شاهدها لم يكبر الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا[11]

---

(١) قاله في النهاية ٥/١٤٦، ولسان العرب ١١/٧٢٠.

(٢) أورده في مجمع البحرين ٥/٤٩٠، والصحاح ٥/١٨٤٠.

(٣) صرّح به في مجمع البحرين ١/٢٧١، والصحاح ٦/٢٤٠٩، والقاموس ٤/٣٥٥، ولسان العرب ١٤/٤٧٣.

(٤) كما جاء في الصحاح ٦/٢٤٠٩، ولسان العرب ١٤/٤٨٣.

(٥) كذا ورد في القاموس ٤/٣٩٩، والصحاح ٦/٢٥٢٣، وغيرهما.

(٦) الكهف: ٨٩.

(٧) في قولها عليها السلام: وبان ما وراءه الضراء.

(٨) قاله في القاموس ٤/٣٩٩، ولسان العرب ١٥/٣٨٩.

(٩) جاء في مجمع البحرين ١٠/٤٤، والصحاح ٦/٢٢٧٨، وغيرهما.

(١٠) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٣٢٢، والمصباح المنير ١/٦٦.

(١١) قد مرّت مصادر الأبيات عن بلاغات النساء: ١٢، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤/٩٣، وأعلام النساء ٣/١٢٠٨ وغيرها، وفيها اختلاف يسير عن ما هنا، فلاحظ.

في الكشف: ثم التفتت الىٰ قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة اثاثة.. ثم ذكر الأبيات.

وقال في النهاية: اَلْهَنْبَثَةُ واحِدَةُ الْهَنابِثِ وَهِيَ الْأُمُورُ الشِّدادُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْهَنْبَثَةُ: اَلإِخْتِلاطُ فِي الْقَوْلِ وَالنُّونُ زائِدَةٌ[1]، وذكر فيه: أَنَّ فاطِمَةَ (ع) قالَتْ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صلّىٰ الله عليه [وآله]: قَدْ كانَ بَعْدَكَ أَنْباء.. اِلىٰ آخِرِ الْبَيْتَيْنِ[2]، إلاّ أَنَّهُ قالَ: فَاشْهَدْهُمْ وَلا تَغِبِ[3].

وَالشُّهُودُ: اَلْحُضُورُ[4].

وَالْخَطْبُ ـ بالفتح ـ: اَلأَمْرُ الَّذي تَقَعُ فِيهِ الْمُخاطَبَةُ، وَالشَّأْنُ وَالْحالُ[5].

وَالْوابِلُ: اَلْمَطَرُ الشَّدِيدُ[6].

وَنَكَبَ فُلانٌ عَنِ الطَّرِيقِ كَنَصَرَ وَفَرِحَ[7] ـ أَيْ. عَدَلَ وَمالَ[8].

وكلّ أهل له قربىٰ ومنزلة   عند الإله علىٰ الأدنين مقترب

اَلْقُرْبىٰ ـ في الأَصْلِ ـ اَلْقَرابَةُ فِي الرَّحِمِ[9].

وَالْمَنْزِلَةُ: اَلْمَرْتَبَةُ[10] وَالدَّرَجَةُ وَلا تُجْمَعُ[11].

---

(١) كذا ورد في النهاية ٥/٢٧٨، ومثله في لسان العرب ٢/١٩٩.

(٢) وقال بدل: لم تكبر: لم يكثر، وبدل: واختل: فاختل.

(٣) صرّح به في النهاية ٥/٢٧٧، ونحوه في لسان العرب ٢/١٩٩.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٣/٧٧، والصحاح ٢/٤٩٤، وغيرهما.

(٥) قاله في النهاية ٢/٤٥، ومجمع البحرين ٢/٥١.

(٦) نصّ عليه في الصحاح ٥/١٨٤٠، ومجمع البحرين ٥/٤٩٠.

(٧) نصّ عليه في القاموس: ١/١٣٤.

(٨) ذكره في مجمع البحرين ٢/١٧٦، والمصباح المنير: ٢/٣٣٤.

(٩) قاله في المصباح المنير: ٢/١٧٥، والصحاح ١/١٩٩، ولاتوجد فيهما كلمة: في الأصل.

(١٠) كما في الصحاح ٥/١٨٢٨، ومجمع البحرين ٥/٤٨٢.

(١١) كذا في القاموس ٤/٥٦، وانظر: الصحاح ٥/١٨٢٨.

وَالأَدْنِينَ: هُمُ الأَقْرَبُونَ[1]، وَاقْتَرَبَ أَيْ تَقَارَبَ[2].

وقال في مجمع البيان[3]: في اقْتَرَبَ زِيادَةُ مُبالَغَةٍ عَلَىٰ قَرُبَ، كَمَا أَنَّ في اِقْتَدَرَ زِيادَةَ مُبالَغَةٍ عَلَىٰ قَدَرَ.

ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه علىٰ وجوه:

الأول: وهو الأظهر، أن جملة (له قربىٰ) صفة لأهل، والتنوين في (منزلةٍ) للتعظيم، والظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنىٰ الزيادة والرجحان، و(مقترب) خبر لكلٍ، أي ذوالقرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل، كلّ أهل كانت له مزيّة وزيادة علىٰ غيره من الأقربين عند الله تعالىٰ.

والثاني: تعلّق الظرفين بقولها: (مقترب)، أي كل أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل، فهو عند الله تعالىٰ مقترب مفضل علىٰ سائر الأدنين.

والثالث: تعلّق الظرف الأول بـ(المنزلة) والثاني بـ(المقترب)، أي كل أهل اتّصف بالقربىٰ بالرجل وبالمنزلة عند الله، فهو مفضّل علىٰ من هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة: (له قربىٰ) خبراً للكل، (ومقترب) خبراً ثانياً، وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة، والمعنىٰ أن كل أهل نبيّ من الأنبياء له قرب ومنزلة عند الله، ومفضّل علىٰ سائر الأقارب عند الأُمّة.

أبدت رجال لنا نجوىٰ صدورهم   لما مضيت وحالت دونك الترب

بَدَا الأَمْرُ بُدُوّاً: ظَهَرَ، وَأَبْدَاهُ أَظْهَرَهُ[4].

وَالنَّجْوىٰ: الاِسْمُ مِنْ نَجَوْتُهُ إِذا سَاوَرْتَهُ[5]، ونجوىٰ صدورهم: ما أضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكنوا من إظهاره في حياته صلّى الله عليه

---

(١) نصّ عليه في لسان العرب ١٤/٢٧٤، ومجمع البحرين ١/١٤٨.

(٢) جاء في الصحاح ١/١٩٩، ومجمع البحرين ٢/١٤٠، وغيرهما.

(٣) مجمع البيان ٩/١٨٥، في بيان مفردات سورة القمر.

(٤) كذا في الصحاح ٦/٢٢٧٨، ولسان العرب ١٤/٦٥.

(٥) قاله في القاموس ٤/٣٩٣، والصحاح ٦/٢٥٠٣، وغيرهما.

وآله، وفي بعض النسخ: فحوى صدورهم، وَفَحْوَى الْقَوْلِ: مَعْنَاهُ[(١)]، والمآل واحد.

وقال الفيروزآبادي: اَلتُّرْبُ وَالتُّرَابُ وَالتُّرْبَةُ.. مَعْرُوفٌ، وَجَمْعُ التُّرَابِ: أَتْرِبَةٌ وَتِرْبَانٌ، وَلَمْ يُسْمَعْ لِسائِرِها[(٢)] بِجَمْعٍ، انتهى[(٣)]. فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض كما قيل، والأظهر أنه ـ بضم التاء وفتح الراء ـ جَمْعُ تُرْبَةٍ، قال في مصباح اللغة: اَلتُّرْبَةُ: الْمَقْبَرَةُ، وَالْجَمْعُ تُرَبٌ مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ[(٤)].

وَحَالَ الشَّيْءُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ.. أَيْ مَنَعَنِي مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْكَ[(٥)].

وَدُونَ الشَّيْءِ: قَرِيبٌ مِنْهُ[(٦)]، يقال: دون النهر جماعة.. أي قبل أن تصل إليه.

وَالتَّهَجُّم: اَلاسْتِقْبَالُ بِالْوَجْهِ الْكَرِيهِ[(٧)].

---

(١) جاء في مجمع البحرين ١/٣٢٧، والقاموس ٤/٣٧٣.

(٢) في (س): سايرها، وفيها طمس، وفي المصدر: لسائرها.

(٣) القاموس ١/٣٩.

(٤) المصباح المنير ١/٩١، ومثله في مجمع البحرين ٢/١٣.

(٥) ذكره في النهاية ١/٤٦٢، ولسان العرب ١١/١٨٩، وغيرهما.

(٦) قال في مجمع البحرين ٦/٢٤٨: تقول هو دون ذلك.. أي أقرب منه، ومثله في القاموس ٤/٢٢٤، والصحاح ٥/٢١١٥.

(٧) قال في القاموس ٤/٩٢ ـ في مادة الجهم ـ بتقديم الجيم على الهاء ـ: كمنعه وسمعه: استقبله بوجهٍ كريهٍ كتجهّمه.

اقول: لعله التبس عليه رحمه الله التهجم: بالتجهم، فتأمل. واما الهجم.. بتقديم الهاء على الجيم ـ فقد قال في المصباح المنير ٢/٣٤٧: هجمت عليه هجوماً ـ من باب قعد ـ دخلت بغتة على غفلة منه، وهجّمته على القوم: جعلته يهجم عليهم، يتعدى ولا يتعدى. وقال في الصحاح ٥/٢٠٥٥:.. وهجم الشتاء: دخل.. وهجمت البيت هجماً: هدمته. وقال في القاموس: ٤/١٨٨:.. وهجم فلاناً: طرده.. والهجوم: الريح الشديدة تقلع البيوت.

اقول: المعنى المناسب هنا هو تشبيه دخول القوم بالريح الشديدة، فهي تقلع البيوت وتذري الأموال، كناية عن هتك الحرمات واباحة الأموال.

وَالْمُغْتَصَبُ ـ عَلَىٰ بِنَاءِ الْمَفْعُولِ ـ الْمَغْصُوبُ[١].

والمحتجب ـ علىٰ بناء الفاعل ـ.

وَصَادَفَهُ: وَجَدَهُ وَلَقِيَهُ[٢].

وَالْكُثُبُ ـ بضمتين ـ: جَمْعُ كَثِيبٍ وَهُوَ التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ[٣].

وَالرُّزْءُ ـ بالضم مهموزاً: الْمُصِيبَةُ بِفَقْدِ الأَعِزَّةِ[٤]. ورزئنا ـ علىٰ بناء المجهول ـ.

وَالشَّجَنُ ـ بالتحريك ـ: الْحُزْنُ[٥].

وفي القاموس: الْعُجمُ ـ بالضم وبالتحريك ـ[٦] خِلافُ الْعَرَبِ[٧].

قوله: ثم انكفأت..

أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة منقولة من خطّ المصنف مكتوباً علىٰ هامشها بعد ايراد خطبتها صلوات الله عليها ما هذا لفظه: وجد بخطّ السيد المرتضىٰ علم الهدىٰ الموسوي قدس الله روحه أنّه لمّا خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر ـ حين ردّها عن فدك ـ استقبلها أمير المؤمنين عليه السلام فجعلت تعنّفه، ثم قالت: اشتملت... الىٰ آخر كلامها عليها السلام.

وَالانْكِفاءُ: الرُّجُوعُ[٨].

وَتَوَقَّعْتُ الشَّيْءَ وَاسْتَوْقَعْتُهُ.. أَيِ انْتَظَرْتُ وُقُوعَهُ[٩].

---

(١) قال في القاموس ١١١/١، والصحاح ١٩٤/١: الغصب والاغتصاب بمعنىٰ.

(٢) كما أورده في القاموس ١٦١/٣، واقتصر في الصحاح ١٣٨٤/٤ علىٰ المعنىٰ الأول.

(٣) قاله في لسان العرب ٧٠٢/١، والقاموس ١٢٢/١، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٨٣/١، والنهاية ٢١٨/٢.

(٥) كذا ورد في القاموس ٢٣٩/٤، ومجمع البحرين ٢٧١/٦.

(٦) أي الْعَجَمُ.

(٧) القاموس ١٤٧/٤، ونحوه في الصحاح ١٩٨٠/٥.

(٨) كذا في الصحاح ٦٧/١، والقاموس ٢٦/١.

(٩) نصّ عليه في القاموس ٩٧/٣، والصحاح ١٣٠٣/٣، وغيرهما.

وَطَلَعْتُ عَلَىٰ الْقَوْمِ: أَتَيْتُهُمْ[١]، وَتَطَلُّعُ الطُّلُوعِ: انْتِظارُهُ.

فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّارُ. أَيْ سَكَنَتْ[٢] كأنَّها اضطربت وتحركت بخروجها، أو علىٰ سبيل القلب، وهذا شائع، يُقالُ: اسْتَقَرَّتْ نَوىٰ الْقَوْمِ وَاسْتَقَرَّتْ بِهِمُ النَّوىٰ.. أَيْ أقامُوا[٣].

اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين..

اشْتَمَلَ بِالثَّوْبِ.. أَيْ أَدارَهُ عَلَىٰ جَسَدِهِ كُلِّهِ، وَالشَّمْلَةُ ـ بالفتح ـ كِسَاءٌ يُشْتَمَلُ بِهِ، وَالشِّمْلَةُ ـ بالكسر ـ هَيْئَةُ الاشْتِمالِ[٤]، فالشملة امّا مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالىٰ: ﴿نَبَاتاً﴾[٥] أو في الكلام حذف وايصال.

وفي رواية السيد: مَشِيمَةَ الْجَنِينِ. وَهِيَ مَحَلُّ الْوَلَدِ فِي الرَّحِمِ[٦]، ولعله أظهر.

وَالْجَنِينُ: اَلْوَلَدُ ما دامَ فِي الْبَطْنِ[٧].

وَالْحُجْرَةُ ـ بالضم ـ حَظِيرَةُ الإِبِلِ، وَمِنْهُ حُجْرَةُ الدَّارِ[٨].

وَالظَّنِينُ: الْمُتَّهَمُ[٩]، والمعنىٰ اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحق، ونزلت منزلة الخائف المتهم.

وفي رواية السيد: الحجزة ـ بالزاء المعجمة ـ، وفي بعض النسخ: قعدت

---

(١) قاله في الصحاح ٣/١٢٥٣، والقاموس ٣/٥٩، وزاد في الأول: وَتَطَلَّعْتُ الىٰ ورود كتابك. وفي الثاني: وتطلع الىٰ ورده: استشرف.

(٢) كما ذكره في مجمع البحرين ٣/٤٥٧، والقاموس ٢/١١٥.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١٥/٣٤٧، والصحاح ٦/٢٥١٧، إلّا أنّه ليس فيهما جملة: واستقرّت بهم النّوىٰ.

(٤) ذكره في لسان العرب ١١/٣٦٨، والقاموس ٣/٤٠٣.

(٥) آل عمران: ٣٧، نوح: ١٧.

(٦) كما جاء في مجمع البحرين ٦/١٠١، والقاموس ٤/١٣٧، والمصباح المنير ١/٣٩٩.

(٧) قاله في الصحاح ٥/٢٠٩٤، ومثله في المعنىٰ ما في مجمع البحرين ٦/٢٣٠، والقاموس ٤/٢١٠.

(٨) نصّ عليه في لسان العرب ٤/١٦٨، والصحاح ٢/٦٢٣، وغيرهما.

(٩) كذا جاء في مجمع البحرين ٦/١٨٠، والصحاح ٦/٢١٦٠.

حجزة الظنين، وقال في النهاية[1]: اَلْحُجْزَةُ: مَوْضِعُ شَدِّ الإِزَارِ، ثُمَّ قِيلَ لِلإِزَارِ: حُجْـزَةٌ لِلْمُجَـاوَرَةِ، وفي القاموس[2]: اَلْحُجْزَةُ - بالضم - مَعْقِدُ الإِزَارِ. وَمِنَ الْفَرَسِ مَرْكَبُ مُؤَخَّرِ الصِّفَاقِ بِالْحَقْوِ، وَقَالَ: شِدَّةُ الْحُجْزَةِ: كِنَايَةٌ عَنِ الصَّبْرِ.

نقضت قادمة الأجدل فخانتك ريش الأعزل.

قَوَادِمُ الطَّيْرِ: مَقَادِيمُ رِيشِهِ وَهِيَ عَشْرٌ فِي كُلِّ جَنَاحٍ[3]، وَاحِدَتُهَا قَادِمَةٌ[4].

وَالأَجْدَلُ: اَلصَّقْرُ[5].

وَالأَعْزَلُ: اَلَّذِي لاَ سِلاَحَ مَعَهُ[6].

قيل: لعلّها صلوات الله عليها شبّهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، والمعنىٰ تركت طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها ويشيّدوا أركـانها، وظننت أنّ النـاس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدّمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبـال بكثـرة الـرجال حتىٰ نقضت شوكتهم، واليوم غُلبتَ من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنـازعهم، وعـلىٰ هذا، الأظهـر أنّـه كان في الأصل: خاتك - بالتاء المثناة الفوقانية - فصحف، قال الجوهري: خَاتَ الْبَازِي وَاخْتَاتَ أَيِ انْقَضَّ . .[7] لِيَأْخُذَهُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ[8]:

يَخُوتُونَ أُخْرىٰ الْقَوْمِ خَوْتَ الأَجَادِلِ ....

---

(١) النهاية ١/٣٤٤.

(٢) القاموس ٢/١٧١ - ١٧٢.

(٣) كما أورده في الصحاح ٥/٢٠٠٧، ومجمع البحرين ٦/١٣٦، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في لسان العرب ١٢/٤٦٩، والصحاح ٥/٢٠٠٧.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٥/٣٣٧، والصحاح ٤/١٦٥٣، وغيرهما.

(٦) كما جاء في الصحاح ٥/١٧٦٣، ومجمع البحرين ٥/٤٢٣.

(٧) في المصدر: انقض علىٰ الصيد..

(٨) ليس في المصدر لفظة: شاعر.

وَالْخَائِتَةُ: اَلْعُقابُ إِذا انْقَضَّتْ فَسَمِعْتَ صَوْتَ انْقِضاضِها، وَالْخَواتُ.. دَوِيُّ جَناحِ الْعُقابِ.. وَالْخَوّاتُ ـ بِالتَّشْديدِ ـ اَلرَّجُلُ الْجَرِي[1]، وفي رواية السيّد: نفضت ـ بالفاء ـ وهو يؤيّد المعنىٰ الأوّل.

هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحيلة أبي، وبلغة ابني، لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألدّ في كلامي . . .

قُحافَةُ ـ بضم القاف وتخفيف المهملة[2] ـ.

وَالابْتِزازُ: اَلاسْتِلابُ[3]، وَأَخْذُ الشَّيْءِ بِقَهْرٍ[4] وَغَلَبَةٍ مِنَ الْبَزِ بِمَعْنَى السَّلْبِ[5].

وَالنَّحيلَةُ ـ فعيلة بمعنىٰ مفعول ـ من النحلة ـ بالكسر ـ بِمَعْنَى الْهِبَةِ[6] وَالْعَطِيَّةِ عَنْ طيبَةِ نَفْسٍ مِنْ غَيْرِ مُطالَبَةٍ[7] أَوْ مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ[8].

وَالْبُلْغَةُ ـ بالضم ـ ما يَتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ[9] وَيَكْتَفَى بِهِ[10]، وفي أكثر النسخ: بُلَيْغَةُ ـ بالتصغير ـ فالتصغير في النحيلة أيضاً أنسب.

وابني إمّا بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها علىٰ التثنية.

وَإِظْهارُ الشَّيْءِ: إِعْلانُهُ[11].

---

(١) كما جاء في الصحاح ١/ ٢٤٨، ومثله في المعنىٰ ما في لسان العرب ٢/ ٣٢.

(٢) نصّ عليه في القاموس ٣/ ١٨٣، ولسان العرب ٩/ ٢٧٦، وغيرهما.

(٣) جاء في مجمع البحرين ٤/ ٨، والصحاح ٣/ ٨٦٥.

(٤) ذكره في القاموس ٢/ ١٦٦.

(٥) أورده في مجمع البحرين ٤/ ٨، والصحاح ٣/ ٨٦٥.

(٦) كما جاء في لسان العرب ١١/ ٦٥٠، ومجمع البحرين ٥/ ٤٧٨.

(٧) قاله في الصحاح: ٥/ ١٨٢٦.

(٨) كما ذكره في مجمع البحرين ٥/ ٤٧٨، ولسان العرب ١١/ ٦٥٠.

(٩) قاله في القاموس ٣/ ١٠٣، والمصباح المنير ١/ ٧٧، والصحاح ٤/ ١٣١٧.

(١٠) كذا ورد في مجمع البحرين ٥/ ٨.

(١١) نصّ عليه في الصحاح ٢/ ٧٣٢، والقاموس ٢/ ٨٢.

وَالْخِصَامُ ـ مصدر ـ كَالْمُخَاصَمَة، ويحتمل أن يكون جَمْعَ خَصْم[1] أي أجهر العداوة أو الكلام لي بين الخصام، والأول أظهر.

وَالْفَيْنَةُ.. أَيْ وَجَدْتُهُ[2].

وَالْأَلَدُّ: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ[3]، وليس فعلاً ماضياً، فانّ فعله على بناء المجرد، والاضافة في (كلامي) إما من قبيل الاضافة الى المخاطب أو الى المتكلم، وفي: للظرفية أو السببية.

وفي رواية السيد: هذا بني[4] أبي قحافة.. الى قوله[5]: لقد أجهد في ظلامتي وألدّ في خصامتي.

قال الجزري: يُقَالُ جَهَدَ الرَّجُلُ فِي الأَمْرِ: اِذَا جَدَّ وَبَالَغَ فِيهِ[6]، وَاَجْهَدَ دَابَّتَهُ: اِذَا حَمَلَ عَلَيْهَا فِي السَّيْرِ فَوْقَ طَاقَتِهَا[7].

حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع..

قَيْلَةُ ـ بالفتح ـ اِسْمُ أُمٍّ قَدِيمَةٍ لِقَبِيلَتَيِ[8] الأَنْصَارِ[9]، والمراد: بنو قيلة.

وفي رواية السيد: حين منعتني الأنصار نصرها.. وموصوف المهاجرة: الطائفة أو نحوها، والمراد بوصلها: عونها.

وَالطَّرْفُ ـ بالفتح ـ اَلْعَيْنُ[10].

---

(١) أورده في مجمع البحرين ٦/٥٨، والمصباح المنير ١/٢٠٨.

(٢) ذكره في القاموس ٤/٣٨٦، ومجمع البحرين ١/٣٧٧.

(٣) كما جاء في المصباح المنير ٢/٢٤٤، ومجمع البحرين ٣/١٤١، وغيرهما.

(٤) والظاهر انّه تصغير ابن للتحقير.

(٥) كذا، والظاهر: قولها.

(٦) في المصدر: أيّ جدّ فيه وبالغ.

(٧) النهاية ١/٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٨) جاء على حاشية (ك): من الأوس والخزرج.

(٩) قاله في النهاية ٤/١٣٤، وقريب منه في الصحاح ٥/١٨٠٨، والقاموس ٤/٤٣.

(١٠) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٨٩، والصحاح ٤/١٣٩٣.



وَغَضَّهُ: خَفَظَهُ[١].

وفي رواية السيد ـ بعد قولها: ولا مانع ـ: ولا ناصر ولا شافع.

خرجتُ كاظمة وعدتُ راغمة..

كَظْمُ الْغَيْظِ: تَجَرُّعُهُ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ[٢].

وَرَغَمَ فُلانٌ ـ بالفتح ـ: إذا ذَلَّ[٣]، وَعَجَزَ عَنِ الانْتِصافِ مِمَّنْ ظَلَمَهُ[٤]، والظاهر من الخروج: الخروج من البيت وهو لا يناسب كاظمة، إلاّ أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنّه من لوازم الكظم، ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبّر عنه ثانياً بالعود، كما قيل.

و[٥] في رواية السيد مكان عدت: رجعت.

أضرعت خدّك يوم أضعت حدّك، افترست الذئاب، وافترشت التراب..:

ضَرَعَ الرَّجُلُ ـ مثلثة[٦] ـ خَضَعَ وَذَلَّ وَأَضْرَعَهُ غَيْرُهُ[٧]، واسناد الضراعة الى الخذلان أظهر أفرادها وضع الخدّ على التراب، أو لأن الذلّ يظهر في الوجه.

وَإِضاعَةُ الشَّيْءِ وَتَضْييعُهُ: إِهْمالُهُ وَإِهْلاكُهُ[٨].

وَحَدُّ الرَّجُلِ ـ بالحاء المهملة ـ: بَأْسُهُ[٩] وَبَطْشُهُ، وفي بعض النسخ

---

(١) كذا في الصحاح ٣/١٠٩٥، ومجمع البحرين ٤/٢١٨. والصحيح في املاء الكلمة: خفضه ـ بالضاد ـ.

(٢) نصّ عليه في لسان العرب ١٢/٥٢٠، والنهاية ٤/١٧٨، ومجمع البحرين ٦/١٥٤.

(٣) صرّح به في القاموس ٤/١٢١، ومجمع البحرين ٦/٧٣ ـ ٧٤.

(٤) كما أورده في الصحاح ٥/١٩٣٥، ولسان العرب ١٢/٢٤٦، وغيرهما.

(٥) لاتوجد الواو في (ك).

(٦) كذا جاء في القاموس ٣/٥٦، وتاج العروس ٥/٤٣٠.

(٧) كما ورد في الصحاح ٣/١٢٤٩، ولسان العرب ٨/٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٨) قاله في تاج العروس ٥/٤٣٧، والقاموس ٣/٥٨.

(٩) ذكره في الصحاح ١/٤٦٣، والقاموس ١/٢٨٦، وفيه: وما يعتريه من الغضب بعد ذكره: البأس.

بالجيم. . أي تركت اهتمامك وسعيك.

وفي رواية السيد: فقد أضعت جدك يوم أصرعت خدّك.

وَفَرَسَ الأسَدُ فَرِيسَتَهُ ـ كَضَرَبَ ـ وَافْتَرَسَهَا: دَقَّ عُنُقَهَا، وَيُسْتَعْمَلُ في كُلِّ قَتْلٍ[١]، ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع، والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنّك أسد الله[٢]، والخلافة كانت فريستك حتىٰ افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها، ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب. . أي كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب، وفي بعض النسخ: الذُبَابُ ـ بالباءَيْن الموحدتين ـ جَمْعُ ذُبَابَةٍ[٣]، فيتعيّن الأول، وفي بعضها: افترست الذئاب وافترستك الذئاب.

وفي رواية السيد مكانها: وتوسدت الوراء كالوزغ ومسّتك الهناة والنزغ. .

وَالْوَرَاء بِمَعْنَىٰ خَلْفٍ[٤].

وَالْهَنَاةُ: اَلشِّدَّةُ وَالْفِتْنَةُ[٥].

وَالنَّزْغُ[٦]: الطَّعْنُ وَالْفَسَادُ[٧].

ما كففت قائلاً، ولا أغنيت باطلاً ولا خيار لي، ليتني متّ قبل هينتي ودون

---

(١) نصّ عليه في لسان العرب ٦/١٦١، والصحاح ٣/٩٥٨.

(٢) في (س): أسد لله.

(٣) كما جاء في مجمع البحرين ٢/٥٧ وغيره.

(٤) قاله في مجمع البحرين ١/٤٣٤.

(٥) قال في لسان العرب ١٥/٣٦٦ ـ ٣٦٧: تكون هنات هنات. . أي شرور وفساد. . وتكون هنات هنات. . أي شدايد وامور عظام. . هنات من قرظٍ. . أي قطع متفرقة. وقال في ١٥/٣٧٩: والهناة: الداهية. وقال في الصحاح ٦/٢٥٣٧: وفي فلان هنات. . أي خصلات شر، ولا يقال ذلك في الخير.

اقول: كأنّه قدس سره أورد لازم المعنىٰ لا نفسه، فتدبر.

(٦) جاء في المتن بالعين المهملة، والصحيح بالمعجمة، لما مرّ منه سلفاً، وعدم معنىً مناسب علىٰ الأول.

(٧) ذكره في النهاية ٥/٤٢، والقاموس ٣/١١٤، والصحاح ٣/١٣٢٧.

زلّتي.

اَلْكَفُّ: المَنْعُ[١].

وَالإِغْنَاءُ: اَلصَّرْفُ وَالْكَفُّ، يُقَالُ: اَغْنِ عَنِّي شرَّكَ.. أَيْ اصْرِفْهُ وَكُفَّهُ[٢]، وبه فسّر قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً﴾[٣].

وفي رواية السيد: ولا أغنيت طائلاً.. وهو أظهر، قال الجوهري: يُقَالُ: هٰذا أَمْرٌ لاٰ طَائِلَ فِيهِ، إذا لَمْ يَكُنْ فِيهِ غَنَاءٌ وَمَزِيَّةٌ[٤]. فَالْمُرَادُ بِالْغَنَاء: النَّفْعُ[٥]، وَيُقَالُ: مَا يُغْنِي عَنْكَ هٰذا.. أَيْ مَا يُجْدِيكَ وَمَا يَنْفَعُكَ[٦].

وَالْهَيْنَةُ ـ بالفتح ـ: اَلْعَادَةُ فِي الرِّفْقِ وَالسُّكُونِ[٧]، وَيُقَالُ: اِمْشِ عَلَىٰ هَيْنَتِكَ.. أَيْ عَلَىٰ رِسْلِكَ[٨]، أَيْ لَيتنِي مِتُّ قبل هذا اليوم الذي لا بّد لي من الصبر علىٰ ظلمهم، ولا محيص لي عن الرفق.

وَالزَّلَّةُ ـ بفتح الزاي ـ كما في النسخ ـ الاسْمُ[٩] مِنْ قَوْلِكَ: زَلَلْتُ فِي طِينٍ أَوْ مَنْطِقٍ: إِذا زَلِقْتَ[١٠]، وَيَكُونُ بِمَعْنَىٰ السَّقْطَةِ[١١]، والمراد بها عدم القدرة علىٰ دفع الظلم، ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح، كما في رواية السيد،

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٥/١١٣، والقاموس ٣/١٩١.

(٢) نصّ عليه في النهاية ٣/٣٩٢، ولسان العرب ١٥/١٣٨ ـ ١٣٩.

(٣) الجاثية: ١٩.

(٤) الصحاح: ٥/١٧٥٤ ـ ١٧٥٥.

(٥) كذا في لسان العرب ١٥/١٣٨، والصحاح ٦/٢٤٤٩، وغيرهما.

(٦) ذكره الطريحي في مجمع البحرين ١/٣٢٠.

(٧) قاله في النهاية ٥/٢٩٠، ولسان العرب ١٣/٤٤٠.

(٨) ذكره في الصحاح ٦/٢٢١٨، وفيه: علىٰ هينتك ـ بتقديم الياء علىٰ النون ـ، ونحوه في القاموس ٤/٢٧٨، ومجمع البحرين ٦/٣٣١، والنهاية ٥/٢٩٠، ولسان العرب ١٣/٤٤٠، والصحيح ما ذكرناه، لا ما أثبتناه.

(٩) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٣٨٨، والقاموس ٣/٣٨٩، وغيرهما.

(١٠) نصّ عليه في القاموس ٣/٣٨٩، ولسان العرب ١١/٣٠٦.

(١١) كذا أورده في تاج العروس ٧/٣٥٨، وغيره.

فإنّ فيها:

وا لَهْفَتاهُ![1] ليتني متّ قبل ذلّتي، ودون هينتي، عذيري الله منك عادياً، ومنك حامياً..

اَلْعَذِيرُ: بِمَعْنَىٰ الْعاذِرُ[2] كالسميع، أَوْ بِمَعْنَىٰ الْعُذْرِ[3] كَالأَلِيم.

وقولها: منك.. أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك.

وعذيري الله.. مرفوعان بالابتدائية والخبرية.

وعادياً.. إمّا من قولهم: عَدَوْتُ فُلاناً عَنِ الأَمْرِ.. أَيْ صَرَفْتُهُ عَنْهُ[4]، أو مِنَ الْعُدْوانِ بِمَعْنَىٰ تَجاوُزِ الْحَدِّ[5]، وهو حال عن ضمير المخاطب.. أي الله يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنّي، أو حال تجاوزك الحدّ في القعود عن نصري.. أي عذري في سوء الأدب أنّك قصّرت في إعانتي والذبّ عنّي، وَالْحِمايَةُ عَنِ الرَّجُلِ: الدَّفْعُ عَنْهُ[6]، ويحتمل أن يكون عذيري منصوباً - كما هو الشايع في هذه الكلمة -، و (الله) مجروراً بالقسم، يُقالُ: عَذِيرَكَ مِنْ فُلانٍ.. أَيْ هاتِ مَنْ يَعْذُرُكَ فِيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ نَظَرَ إِلىٰ ابْنِ مُلْجِمٍ لَعَنَهُ الله: عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرادٍ...[7]،

---

(١) لَهِفَ - كفرح -: حَزِنَ وتَحَسَّرَ.. ويا لَهْفَهُ: كلمة يتحسّر بها على فائت.. قاله في القاموس المحيط ١٩٧/٣، ومثله في الصحاح ١٤٢٨/٤ - ١٤٢٩.

(٢) كما في النهاية ١٩٧/٣.

(٣) قاله في الصحاح ٧٤١/٢.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٨٦/١، والقاموس ٣٦٠/٤.

(٥) كذا جاء في المصباح المنير ٥٣/٢، ومجمع البحرين ٢٨٣/١، وغيرهما.

(٦) قاله في الصحاح ٢٣١٩/٦، ولسان العرب ١٩٨/١٤.

(٧) ذكره في النهاية ١٩٧/٣، وتاج العروس ٣٨٦/٣ وغيرهما، وقد جاء في حاشية (ك) تعليقة غير معلمة، ولعل محلها هنا وهي:

قول الشاعر:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

يقول: أريد الاحسان اليه ويريده [كذا!] ضدّه اليّ، ثم رجع عن الغيبة الى الخطاب، فقال: =

والأول أظهر.

وَيلاي في كل شارق، مات العمـد، و وهت العضد، شكواي الىٰ أبي وعدواي الىٰ ربّي، اللهمّ أنت أشدّ قوّةً وحولاً، وأحدّ بأساً وتنكيلاً . .

قال الجوهري: وَيْلٌ: كَلِمَةٌ مِثْلُ: وَيْحٍ، إلاّ أنّها كَلِمَةُ عَذابٍ يُقالُ: وَيْلَهُ وَوَيْلَكَ وَوَيْلِي، وَفي النُّدْبَةِ وَيْلاهُ[1]. ولعلّه جمع فيها بين الف الندبة وياء المتكلم، ويحتمل أنْ يكونَ بصيغة التثنية فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرر الويل.

وفي رواية السيد: ويلاه في كلّ شارق، ويلاه في كلّ غارب، ويلاه! مات العمد وذلّ العضد. . الىٰ قولها عليها السلام: اللهمّ أنت أشدّ قوّة وبطشاً.

والشارق: الشمس، أي عند كلّ شروق وطلوع صباح كل يوم. قال الجوهري[2]: اَلشَّرْقُ: اَلْمشْرِقُ، وَالشَّرْقُ: اَلشَّمْسُ، يُقالُ طَلَعَ الشَّرْقُ وَلا آتِيكَ ما ذَرَّ شارِقٌ. . وَشَرَقَتِ الشَّمْسُ تَشْرُقُ شُرُوقاً وَشرقاً ـ أيضاً ـ أَيْ طَلَعَتْ، وَاَشْرَقَتْ أَيْ. . اَضاءَتْ.

وَالْعُمُدُ ـ بالتحريك وبضمتين ـ: جَمْعُ الْعَمُودِ[3]، ولعلّ المراد هنا ما يعتمد

= من يعذرك فيما تذم من خليلك الذي هو من مراد ، وهو ابو قبيلة من اليمن، وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وكان اسمه: جابر، فتمرد فيسمىٰ: مراداً!.

مما أفاد الميداني في كتاب الهادي للشادي

اقول: الأبيات لعمر بن معديكرب، كما قاله الزمخشري في اساس البلاغة: ٢٩٥، وجاء البيت في الارشاد للشيخ المفيد: ٦ هكذا:

اريد حباءه ويريد قتلي . . . . الىٰ آخره.

وحكاه عنه في بحار الأنوار ٤٢/١٩٣، وله بيان هناك صفحه: ١٩٤، وأورده في كشف الغمة ١٢٨ [١/٥٨١] إلاّ أنه عكس صدر البيت الىٰ ذيله. وجاء هكذا:

عذيري من خليلي من مراد أُريدُ حباءه ويريد قتلي

(١) الصحاح ٥/١٨٤٦.

(٢) الصحاح ٤/١٥٠٠ ـ ١٥٠١، وقريب منه في لسان العرب ١٠/١٧٤.

(٣) قاله في مجمع البحرين ٣/١٠٧، والقاموس ١/٣١٧.

عليه في الأمور.

وَالشَّكْوىٰ: اَلاسْمُ مِنْ قَوْلِكَ: شَكَوْتُ فُلاناً شِكَايَةً[١].

وَالْعَدْوىٰ: طَلَبُكَ إِلىٰ وَالٍ لِيَنْتَقِمَ لَكَ مِمَّنْ ظَلَمَكَ[٢].

وَالْحَوْلُ: اَلْقُوَّةُ وَالْحِيلَةُ وَالدَّفْعُ وَالْمَنْعُ[٣]، والكل هنا محتمل.

وَالْبَأْسُ: اَلْعَذابُ[٤].

وَالتَّنْكِيلُ: اَلْعُقُوبَةُ، وَجَعْلُ الرَّجُلِ نَكالاً[٥] وَعِبْرَةً لِغَيْرِهِ[٦].

اَلْوَيْلُ لِشانِئِكَ.. أَيِ الْعَذابُ، وَالشَّرُّ[٧] لِمُبْغِضِكَ، والشَّناءَةُ: اَلْبُغْضُ[٨].

وفي رواية السيد: لمن أحزنكِ.

وَنَهْنَهْتُ الرَّجُلَ عَنِ الشَّيْءِ فَتَنَهْنَهَ.. أَيْ كَفَفْتُهُ وَزَجَرْتُهُ فَكَفَّ[٩].

وَالْوَجْدُ: اَلْغَضَبُ[١٠]. أي امنع نفسكِ عن غضبكِ.

وفي بعض النسخ: تنهني، وهو أظهر.

---

(١) ذكره في الصحاح ٦/٢٣٩٤، ومجمع البحرين ١/٢٥٢، وغيرهما.

(٢) كما أورده في الصحاح ٦/٢٤١١، ومثله في المعنىٰ في مجمع البحرين ١/٢٨٧.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١١/١٨٥ و ١٨٩، ومجمع البحرين ٥/٣٥٩.

(٤) صرّح به في مجمع البحرين ٤/٥٠، ولسان العرب ٦/٢٠، وغيرهما.

(٥) في (ك): انكالاً، والظاهر أنه اشتباه.

(٦) أورده في النهاية ٥/١١٧، ولسان العرب ١١/٦٧٧.

(٧) قال في القاموس: ٤/٦٦: الويل: حلول الشر، وبهاءٍ: الفضيحة، أو هو تفجيع.. وكلمة عذاب، و وادٍ في جنهم، أو بئر، أو باب لها. وقال في النهاية ٥/٢٣٦ الويل: الحزن والهلاك والمشقّة من العـذاب، وكلّ من وقع في هلكة دعا بالويل، ومعنىٰ النداء فيه: يا حزني! ويا هلاكي! ويا عذابي! احضر فهذا وقتك وأوانك.

(٨) كذا في الصحاح ١/٥٧، ولسان العرب ١/١٠١ ـ ١٠٢، وغيرهما.

(٩) ذكره في الصحاح ٦/٢٢٥٤، ومثله في المعنىٰ أورده الطريحي في مجمع البحرين ٦/٣٦٤.

(١٠) كما جاء في مجمع البحرين ٣/١٥٥، والقاموس ١/٣٤٣.

وَالصِّفْوَةُ ـ مثلثة ـ[1] خُلاصَةُ الشَّيْءِ وَخِيارُهُ[2].

وَالْوَنى ـ كَفَتىً ـ اَلضَّعْفُ وَالْفُتُورُ وَالْكَلالُ، والفعل ـ كَوَقىٰ يَقِي[3]. . أيْ ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي وما تركت ما دخل تحت قدرتي.

وَالْبُلْغَةُ ـ بالضم ـ ما يُتَبَلَّغُ[4] بِهِ مِنَ الْعَيْشِ[5].

والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالىٰ، وما أعدّ لها هو ثواب الآخرة.

وَالاحْتِسابُ: الاعْتِدادُ، وَيُقالُ لِمَنْ يَنْوِي بِعَمَلِهِ وَجْهَ الله تَعالىٰ: احْتَسَبَهُ[6]. . أيْ اصبري وادّخري ثوابه عند الله تعالىٰ.

وفي رواية السيد: فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لكِ بل الويل لمن أحزنكِ، نهنهي عن وجدكِ يا بنية الصفوة، وبقية النبوّة، فما ونيت عن حظّكِ، ولا أخطأت فقد ترين مقدرتي[7]، فان ترزئي حقّكِ فرزقكِ مضمون، وكفيلكِ مأمون، وما عند الله خير لكِ مما قطع عنكِ.

فرفعت يدها الكريمة فقالت: رضيت وسلّمت.

قال في القاموس: رَزَأَهُ مالَهُ كَجَعَلَهُ وَعَمِلَهُ رُزْأً ـ بِالضَّمِّ ـ: أَصابَ مِنْهُ شَيْئاً[8].

أقـول: روىٰ الشيخ[9] كلامهما الأخير مع جوابه قريباً مما رواه السيد،

---

(١) قاله في القاموس ٤/ ٣٥٢، والصحاح ٦/ ٢٤٠١، وغيرهما.

(٢) صرّح به في النهاية ٣/ ٤٠، ولسان العرب ١٤/ ٤٦٢.

(٣) كذا جاء في لسان العرب ١٥/ ٤١٥، والصحاح ٦/ ٢٥٣١.

(٤) في (ك): يبتلغ، وهو غلط.

(٥) كما أورده في القاموس ٣/ ١٠٣، والصحاح ٤/ ١٣١٧، وغيرهما.

(٦) لاحظ النهاية ١/ ٣٨٢، ولسان العرب ١/ ٣١٥.

(٧) في (س): فقد مقدرتي ترىٰ، و وضع علىٰ: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله: فقد ترىٰ مقدرتي. وفي (ك): مقدرتي فقد ترين. . ووضع ذلك الرمز علىٰ مقدرتي أيضاً، فراجع.

(٨) القاموس ١/ ١٦، وقارن بـ: لسان العرب ١/ ٨٥.

(٩) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

ولنذكره بسنده:

٩ ـ قال: أخبرنا محمد[1] بن أحمد بن شاذان، عن[2] محمد بن علي بن المفضل[3]، عن محمد بن علي بن معمر[4]، عن محمد بن الحسين الزيات[5]، عن أحمد بن محمد، عن أبان بن عثمان[6]، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال:

لمّا انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر أقبلت علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام.

فقالت له[7]: يابن أبي طالب! اشتملت مشيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزّني نحيلة أبي وبليغة ابني، والله لقد أجدّ في ظلامتي[8]، وألدّ في خصامي، حتّىٰ منعتني قَيلَةُ نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجتُ ـ والله ـ كاظمة، وعدتُ راغمة، وليتني لا خيار[9] لي، ليتني متّ قبل ذلك[10] متّ قبل ذلّتي![11] وتوفّيت قبل منيّتي! عذيري فيك الله حامياً، ومنك عادياً، ويلاه في كلّ شارق! ويلاه! مات المعتمد و وهن العضد! شكواي الىٰ ربّي، وعَدواي الىٰ أبي، اللّهمّ أنت أشدّ قوّة.

---

(١) في المصدر: ابو الحسن محمد.

(٢) في الأمالي: قال حدثني أبو الحسين، بدلاً من: عن.

(٣) في المصدر: المفضّل بن همام الكوفي.

(٤) في الأمالي: معمّر الكوفي، وفي (ك): معمر.

(٥) في المصدر: الزيّات الكوفي.

(٦) لم يرد في الأمالي لفظ: عن ابان بن عثمان.

(٧) لم يرد في المصدر: له.

(٨) خ.ل: ظلامي جاء علىٰ مطبوع البحار، وكذا في المصدر.

(٩) في المصدر: ولا خيار.

(١٠) لم يرد في المصدر: ليتني مُتّ قبل ذلك.

(١١) في الأمالي: زلّتي.

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لكِ، بل الويل لشانئكِ، نهنهي من غربكِ[1] يا بنت الصفوة وبقيّة النبوة، فوالله ما ونيت في ديني، ولا أخطأتُ مقدوري، فإن كنتِ ترزئين البلغة فرزقك مضمون، ولعيلتك مأمون، وما أُعدّ لكِ خيرٌ ممّا قطع عنكِ، فاحتسبي.

فقالت: حسبي الله ونعم الوكيل.

ولندفع الاشكال الّذي قلّما لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو:

أنّ اعتراض فاطمة عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطئته فيها - مع علمها بإمامته، و وجوب اتّباعه وعصمته، وأنّه لم يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى و وصيّة الرسول صلّى الله عليه وآله - ممّا ينافي عصمتها وجلالتها.

فأقول: يمكن أن يُجاب عنه: بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعاً منكرة لِما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للناس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ ملكاً يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ الناس بالملك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام - لمّا رجع الى قومه غضبان اسفاً - من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه - ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم، وشدّة جرمهم، كما مرّ الكلام فيه[2].

---

(١) في (ك): عزبك.

(٢) بحار الأنوار ١٣/ ١٩٥ - ٢٤٨.

وأمّا حمله علىٰ أنّ شدّة الغضب والأسف والغيظ حملتها علىٰ ذلك ـ مع علمها بحقّية ما ارتكبه عليه السلام ـ فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد.

بقي هاهنا إشكال آخر، وهو:

أنّ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة، لكن زهدها صلوات الله عليها، وتركها للدنيا، وعدم اعتدادها بنعيمها ولذّاتها، وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا، وتوجّه نفسها القدسية، وانصراف همّتها العالية دائماً الىٰ اللذات المعنوية والدرجات الأخروية، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، والخروج الىٰ مجمع الناس، والمنازعة مع المنافقين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

الأول: أنّ ذلك لم يكن حقّاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك، ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأعلام والأشراف الكرام.

نعم لو كان مختصّاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثر من فوته.

الثاني[1]: أنّ تلك الأمور لم تكن لمحبّة فدك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمّ أُمور الدين وأعظم الحقوق علىٰ المسلمين.

ويؤيّده أنّها صلوات الله عليها صرّحت في آخر الكلام حيث قالت: قلت ما قلت علىٰ معرفة منّي بالخذلة..

وكفىٰ بهذه الخطبة بيّنة علىٰ كفرهم ونفاقهم.

ونشيّد ذلك بإيراد رواية بعض المخالفين في ذلك:

١٠ ـ روىٰ ابن أبي الحديد[2] ـ في سياق أخبار فدك ـ عن أحمد بن

(١) في (ك): والثاني.

(٢) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦/ ٢١٤ ـ ٢١٥، باختلاف كثير.

عبدالعزيز الجوهري:

أنّ أبا بكر لمّا سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فدك شقّ عليه[1] مقالتها، فصعد المنبر فقال: أيّها الناس! ما هذه الرعة إلىٰ كلّ قالة! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم؟ ألا مَن سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثعالة شَهيدُهُ ذَنبه، مُربٌّ بكلّ[2] فتنة، هو الذي يقول: كروها جَذَعَة بعدما هرمت، تستعينون بالضعفة وتستنصرون[3] بالنساء، كأُمّ طِحال أحبّ أهلها إليها البغي. ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقُلتُ، ولو قلتُ لبحتُ، إنّي ساكت ما تركت.

ثم التفت الىٰ الأنصار فقال: قد بلغني يا معاشر[4] الأنصار مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا وإنّي لستُ باسطاً يداً ولساناً[5] علىٰ مَنْ لم يستحقّ ذلك منّا.. ثم نزل.

فانصرفتْ فاطمة عليها السلام الىٰ منزلها.

ثم قال ابن أبي الحديد[6]: قرأتُ هذا الكلام علىٰ النقيب يحيىٰ بن أبي زيد البصريّ.

فقلت له[7]: بمن يعرّض؟.

فقال: بل يصرّح.

قلت: لو صرّح لم أسألك؟.

---

(١) جاء في المصدر: فلمّا سمع أبوبكر خطبتها شقّ عليه.

(٢) في المصدر: لكلّ.

(٣) في شرح النهج: يستعينون.. يستنصرون.

(٤) في المصدر: يا معشر، وهي نسخة جاءت في (س).

(٥) في المصدر: ولا لساناً.

(٦) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦/ ٢١٥ بتصرّف.

(٧) في المصدر: علىٰ النقيب أبي يحيىٰ جعفر بن يحيىٰ بن أبي زيد البصري وقلت له:...

فضحك وقال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: أهذا الكلام كلّه لعليّ عليه السلام؟!.

قال[١]: نعم إنّه المُلْكُ يا بنيّ!.

قلت: فما مقالة الأنصار؟.

قال: هتفوا بذكر عليٍّ فخاف من اضطراب الأمر عليه[٢] فنهاهم.

فسألته عن غريبه.

فقال: ما هذه الرعَةُ [٣] ـ بالتخفيف ـ أي: الاسْتِماعُ وَالاصْغاءُ[٤].

وَالْقالَةُ: الْقَوْلُ[٥].

وثُعالة: اسم للثعلب[٦] علم غيرُ مصروف، مِثل ذُؤالة للذئب.

وشهيده ذنبه.. أي: لا شاهد على ما يدّعي إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مَثَل، قالوا: إنّ الثعلب أراد أن يُغري الأسد بالذئب، فقال: إنّه أكل الشاة الّتي أعددتها لنفسك، قال[٧]: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان

---

(١) في شرح النهج: لعلي يقوله. قال.

(٢) في المصدر: عليهم.

(٣) في المصدر: أمّا الرعة.

(٤) قال في النهاية ١٧٤/٥: الورع في الأصل: الكفّ عن المحارم والتحرّج منه، ثم قال: ثم استعير للكفّ عن المباح والحلال.

وقال في القاموس ٩٣/٣: الورع ـ محركة ـ: التقوىٰ، وقد ورع ـ كورث، و وجل، و وضع، وكرم ـ وراعة، و ورعاً ويحرك، و وروعاً ويضم: تحرّج: والاسم الرُّعة.. والرِعة ـ بالكسر ـ: الهدىٰ وحسن الهيئة أو سوءها ـ ضد ـ والشأن.

اقول: يحتمل أن يكون المعنىٰ ما هذه الهديٰ والطريقة منكم الىٰ كلّ قالة، وحيث كانت طريقتهم في هذا المورد الاستماع والاصغاء قيل: الرعة: الاستماع والاصغاء.

(٥) كما في النهاية ١٢٣/٤، والقاموس ٤٢/٤، وغيرهما.

(٦) في شرح النهج: الثعلب.

قال في القاموس ٣٤٢/٣: ثعالة كثمامة: انثىٰ الثعالب.

(٧) في المصدر: أنّه قد أكل الشاة الّتي كنت قد أعددتها لنفسك وكنت حاضراً، قال.

الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته وقتل الذئب.

وَمُربٌّ: مُلازِمٌ، أربَّ: لازم[1] بالمكان.

وكرّوها جَذَعَة: أعيدوها إلىٰ الحال الأولىٰ، يعني: الفتنة والهرج.

وأمّ طِحال: امرأةٌ بغي في الجاهلية، فضرب بها المثل، يقال[2]: أزنىٰ من أمّ طِحال، انتهىٰ.

أقول: الرعة ـ بالراء ـ كما في نسخ الشرح، بمعنىٰ: الاستماع، لم نجده في كلام اللغويين[3]، ويمكن أن يكون بالدال المهملة بمعنىٰ السكون[4]، ويكون الغلط من النسّاخ، ويكون تفسير النقيب بياناً لحاصل المعنىٰ.

١١ ـ و روى[5] أيضاً عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال:

قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر: إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أعطاني فدَك.

فقال لها: يا بنة رسول الله، والله ما خلق الله خَلْقاً أحبّ إليّ من رسول الله صلّىٰ الله عليه أبيكِ، ولَوَدَدْتُ أنّ السماء وقعت علىٰ الأرض يومَ مات أبوكِ، والله لأن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أتراني أعطي الأسود والأحمر[6] حقّه وأظلمكِ حقّكِ وأنتِ بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم؟! إنّ هذا المال لم يكن

---

(١) لا يوجد في المصدر: لازم.

قال في النهاية ٢/ ١٨١: أو فقر مرب أو قال مُلب.. أي لازم غير مفارق، من أرب بالمكان وألب: إذا قام به ولزمه.

وقال في القاموس ١/ ٧٠: ربّ: جمع وزاد ولزم وأقام، كاربّ.

(٢) في المصدر: ويضرب بها المثل فيقال.

(٣) تقدّم ما استظهرناه قريباً، فراجع.

(٤) كما في القاموس ٣/ ٩٢، والنهاية ٥/ ١٦٦، وغيرهما.

(٥) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/ ٢١٤، باختلاف يسير.

(٦) في المصدر: الأحمر والأبيض.

للنبيّ صلىٰ الله عليه وسلّم إنّما كان من[1] أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم وليته كما كان يليه.

قالت: والله لا كلّمتك أبداً.

قال: والله لا هجرتكِ أبداً.

قالت: والله لأدعونّ الله عليكَ.

قال: والله لأدعونّ الله لكِ.

فلمّا حضرتها الوفاةُ أوصتْ أن لا يصلّي عليها، فدُفنتْ ليلاً، وصلىٰ عليها العباس[2] بن عبدالمطلب، وكان بين وفاتها و وفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة.

ومن رواياتهم الصحيحة الصريحة في أنّها صلوات الله عليها استمرّت علىٰ الغضب حتىٰ ماتت: ما رواه مسلم[3] وأبو داود[4] في صحاحهما، وأورده في جامع الأصول[5] في الفصل الثالث من كتاب المواريث في حرف الفاء، عن عائشة قالت:

إنّ فاطمة (ع) بنت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم سألت أبابكر الصدّيق بعد وفاة رسول الله (ص) أن يقسّم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله (ص) ممّا أفاء الله عليه.

فقال لها أبو بكر[6]: إنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم قال: لا نورث، ما تركناه[7] صدقة.

---

(١) في شرح النهج: إنّما كان مالاً من.

(٢) في المصدر: عباس ـ بدون الف ولام ـ.

(٣) صحيح مسلم ٣/١٣٨١ ـ ١٣٨٢ حديث ٥٤.

(٤) صحيح أبي داود ٣/١٤٢ ـ ١٤٣ حديث ٢٩٧٠.

(٥) جامع الأصول ٩/٦٣٧ حديث ٧٤٣٨، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١٠/٣٨٦ حديث ٧٤١٧، وقد تكرّر ذكر مصادر هذه الروايات.

(٦) في (ك): أبوبكر الصدّيق.

(٧) في المصدر: ما تركنا.

فغضبت فاطمة فهجرته، فلم تزل بذلك حتىٰ توفيّت، وعاشت بعد رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم ستة أشهر إلاّ ليالي.

وكانت تسأله أن يقسّم لها نصيبها ممّا أفاء الله علىٰ رسوله من خيبر وفدك[١]، ومن صدقته بالمدينة.

فقال أبو بكر: لستُ بالّذي أُقسّم من ذلك[٢]، ولستُ تاركاً شيئاً كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم يعمل به فيها إلاّ عملته، فإنّي أخشىٰ إن تركتُ شيئاً من أمره أن أزيغ.

ثم فعل ذلك عمر، فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر الىٰ عليّ والعباس، وأمسك خيبر وفدك، وقال: هما صدقة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم كانتا لحقوقه[٣] ونوائبه، وأمرهما إلىٰ مَن ولي الأمر.

قال: فهما علىٰ ذلك الىٰ اليوم.

وقال في جامع الأصول: أخرجه مسلم، ولم يخرج منه[٤] البخاري[٥] إلاّ قوله: إنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله قال: لا نورث، ما تركناه صدقة. ولقلّة ما أخرج منه لم تعلم[٦] له علامة، وأخرج أبوداود نحو مسلم، انتهىٰ.

تبيين[٧]: إعلم أنّ المخالفين في صحاحهم رووا أخباراً كثيرة: في أنّ من خالف الامام، وخرج من طاعته، وفارق الجماعة، ولم يعرف امام زمانه مات

---

(١) لا يوجد في المصدر: وفدك.

(٢) في المصدر: من ذلك شيئاً.

(٣) في جامع الأصول: لحقوقه التي تعروه.

(٤) في المصدر: البخاري منه.

(٥) صحيح البخاري ٨/ ١٨٥، جامع الأصول ٩/ ٦٣٧، وصحيح مسلم ١/ ٦، وانظر جملة من مصادر الحديث في الغدير ٧/ ٢٢٨.

(٦) في المصدر: لم تعلم.

(٧) خ. ل: تنبيه، في (ك).

ميتةً جاهليّة[١].

روىٰ في جامع الأصول[٢] من صحيح مسلم[٣] والنسائي[٤]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: مَن خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات[٥] ميتةً جاهليّة.

و روىٰ البخاري[٦] ومسلم[٧] في صحيحهما،و روىٰ في جامع الأصول[٨] أيضاً عنهما، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلّىٰ الله عليه [وآله]: مَن[٩] كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنّه من خرج من طاعة[١٠] السلطان شبراً مات ميتةً جاهليّة.

وفي رواية أُخرىٰ[١١]: فليصبر عليه، فإنّه مَن فارق الجماعة شبراً فمات فميتته[١٢] جاهليّة.

---

(١) كما في كنز العمّال، المجلد السادس، حديث ١٤٨٦٢ و ١٤٨٦٣ و ١٤٨٦٥ و ١٤٨٦٦، وانظر الغدير ١٠ /١٢٦ عن جملة مصادر.

(٢) جامع الأصول ٤/ ٧٠ حديث ٢٠٥٣، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ٩/ ٤٥٦ حديث ٢٠٥٤.

(٣) صحيح مسلم ٣/ ١٤٧٦ ـ ١٤٧٧ حديث ٥٣ و ٥٤.

(٤) صحيح النسائي ٧/ ١٢٣.

(٥) لا يوجد في (ك) لفظ: مات.

(٦) صحيح البخاري ٩/ ٥٩.

(٧) صحيح مسلم ٣/ ١٤٧٨ حديث ٥٦، ومثله بنفس السند ٣/ ١٤٧٧ حديث ٥٥.

(٨) جامع الأصول ٤/ ٦٩ حديث ٢٠٥٢، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ٤/ ٤٥٦ حديث ٢٠٥٣.

(٩) في جامع الأصول: انّ رسول الله (ص) قال: من.

(١٠) لا يوجد في المصدر: طاعة.

(١١) لا توجد في جامع الأصول كلمة: أُخرىٰ.

(١٢) خ.ل: ميتته، كما في (ك).

و روىٰ مسلم في صحيحه[1] وذكره في جامع الأُصول[2] أيضاً، عن نافع قال: لمّا خلعوا يزيد واجتمعوا علىٰ ابن مطيع أتاه ابن عمر، فقال عبدالله[3]: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال له عبدالله بن عمر: إنّي لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدّثك حديثاً سمعته من رسول الله صلىٰ الله عليه[4] [وآله]، يقول: مَن خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجّة له، ومَن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهليّة[5].

وأمّا من طرق أصحابنا فالأخبار فيه أكثر من أن تُحصىٰ، وستأتي في مضانّها[6].

فنقول: لا أظنّك ترتاب بعدما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف والمؤالف في أنّ فاطمة صلوات الله عليها كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم وضلالهم، غير مذعنة بإمامتهم ولا مطيعة لهم، وأنّها قد استمرّت علىٰ تلك الحالة حتّىٰ سبقت إلىٰ كرامة الله ورضوانه.

فمَن قال بإمامة أبي بكر لا محيص له عن القول بأنّ سيّدة نساء العالمين ومَن طهّرها الله في كتابه من كلّ رجس، وقال النبيّ صلىٰ الله عليه وآله في فضلها ما قال، قد ماتت ميتةً جاهليّة! وميتة كفر وضلال ونفاق!.

ولا أظنّ مُلحداً وزنديقاً رضي بهذا القول الشنيع.

ومن الغرائب أنّ المخالفين لمّا اضطرّوا وانسدّت عليهم الطرق، لجأوا إلىٰ

---

(١) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ حديث ٥٨.

(٢) جامع الأُصول ٧٨/٤ حديث ٢٠٦٤.

(٣) في جامع الأُصول: عبدالله بن مطيع.

(٤) في جامع الأُصول: سمعت رسول الله (ص).

(٥) جامع الأُصول: ٧٨/٤ حديث ٢٠٦٤.

(٦) بحار الأنوار ١٦٠/٥١، ١٤٢/٥٢، وقد سلف في ٣٦٢/٨ و ٣٥٣/١٠ و ٣٦١، وقد فصّلها شيخنا الأميني رحمه الله في الغدير ٣٥٨/١٠ ـ ٣٦٢، فراجع.

منع دوام سخطها عليها السلام علىٰ أبي بكر، مع روايتهم[١] تلك الأخبار في كتبهم المعتبرة.

و روايتهم[٢]: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبابكر في حياة فاطمة عليها السلام، ولا بايعه أحدٌ من بني هاشم إلّا بعد موتها، وأنّه كان لعليّ عليه السلام وجهٌ في الناس حياة فاطمة عليها السلام، فلمّا توفّيت انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام، فلمّا رأىٰ ذلك ضرع إلىٰ مصالحة أبي بكر، روىٰ ذلك مسلم في صحيحه[٣]، وذكره[٤] في جامع الأصول[٥] في الباب الثاني من كتاب الخلافة في حرف الخاء.

ولا يخفىٰ وهن هذا القول بعد ملاحظة ما تقدّم علىٰ ذي مسكةٍ.

باب خطبة الزهراء

---

(١) في (س): رواياتهم.

(٢) في (س): و رواياتهم.

(٣) صحيح مسلم ٣/ ١٣٨٠، حديث ٥٢.

(٤) في (ك): ذكره ـ بدون الواو ـ.

(٥) جامع الأصول ٤/ ١٠٣ ـ ١٠٥، حديث ٢٠٧٨.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فصل

في الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب والتنبيه على ما ينتفع به طالب الحقّ والصواب

وهو مشتمل على فوائد:

الأولى:

نقول: لا شكّ في عصمة فاطمة عليها السلام، أمّا عندنا فللاجماع القطعي المتواتر، والأخبار المتواترة الآتية في أبواب مناقبها عليها السلام[1]، وأمّا الحجّة على المخالفين فبآية التطهير الدالة على عصمتها، وسيأتي إثبات نزول الآية في جماعة كانت داخلة فيهم، ودلالة الآية على العصمة في المجلد التاسع[2]، وبالأخبار المتواترة الدالّة على أنّ إيذاءها إيذاء الرسول صلوات الله عليهما[3]، وأنّ

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/١٩ ـ ٧٩.

(٢) بحار الأنوار: ٣٥/٢٠٦ ـ ٢٣٦.

(٣) سبق أن ذكرنا مصادر الحديث من كتب العامّة، وانظر أيضاً الغدير ٩/٣٨٧ و ٧/٢٢٨ و ٢٣٦.

الله تعالىٰ يغضب لغضبها ويرضىٰ لرضاها، وسيأتي في أبواب فضائلها صلوات الله عليها، ولنذكر هنا بعض ما رواه المخالفون في ذلك، فمنها:

١ - ما رواه البخاري في صحيحه[1] في باب مناقبها عليها السلام عن المسور بن مخرمة أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم قال: فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها[2] أغضبني.

٢ - و روىٰ أيضاً[3] في أبواب النكاح عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم يقول - وهو علىٰ المنبر -: إنّ بني هاشم بن المغيرة استأذنوني[4] في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم[5] إلّا أن يريد عليّ بن أبي طالب (ع)[6] أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنّما هي بضعة منّي، يريبني ما رابها ويؤذيني من آذاها[7].

٣ - وقد روىٰ الخبرين مسلم في صحيحه[8]، وروىٰ مسلم[9] والبخاري[10]

(١) صحيح البخاري ٣٦/٥، حديث ٢٥٥، ومثله بنفس السند فيه ٢٦/٥ أيضاً. وفي طبعة عالم الكتب ١٠٥/٥، حديث ٢٥٥، وأيضاً ٩٢/٥، حديث ٢٠٩.

(٢) وضع عليها في المطبوع: خ. ل. وجعل المتن في (س): ابغضها.

(٣) البخاري في صحيحه ٤٨/٧ [وفي طبعة عالم الكتب ٦٥/٧، حديث ١٥٩] وجاء أيضاً في صحيح الترمذي ٦٩٨/٥، حديث ٣٨٦٧.

(٤) في المصدر: استأذنوا.

(٥) لا توجد: لهم في المصدر.

(٦) في المصدر: ابن أبي طالب.

(٧) في المصدر: ما اذاها، وفي ذيل الخبر: هكذا قال.

اقول: هذا حديث موضوع ولا أساس له البتة، أريد منه الحطّ من مقام مولانا أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، وقد فصّل القول فيه في أكثر من مورد وكتاب في ما نسب اليه صلوات الله عليه من الرغبة من الزواج من بنت أبي جهل، فراجع.

(٨) صحيح مسلم ١٩٠٢/٤ - ١٩٠٣، حديث ٩٣. ولم نجد الحديث الأول في صحيح مسلم - لتحريف طبعاتهم الأخيرة! - ولقد أخذه شيخنا طاب ثراه من جامع الأصول - كما مرّ -.

(٩) صحيح مسلم ١٩٠٣/٤ كتاب فضائل الصحابة، حديث ٩٤.

(١٠) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة: ١٢، ١٦، ٢٩، وكتاب النكاح: ١٠٩، وجاء في =

أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] قال: إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها[1].

٤ ـ و روىٰ الترمذي في صحيحه[2] عن ابن الزبير، قال: إنّ عليّاً (ع) ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم، فقال: إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها.

وقد ذكر الروايات المذكورة ابن الأثير في جامع الأصول، مع روايات أُخرىٰ تؤيّدها[3].

٥ ـ و روىٰ في المشكاة[4] عن المسوّر أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] قال: فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني. قال: وفي رواية: يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها. ثم قال: متّفق عليه.

و روىٰ ابن شهرآشوب في المناقب[5]، والسيّد في الطرائف[6]، وابن بطريق في العمدة والمستدرك[7]، وعليّ بن عيسىٰ في كشف الغمّة[8] وغيرهم أخباراً كثيرة في هذا المعنىٰ من أُصول المخالفين أوردتها في أبواب فضائلها.

و وجه الاستدلال بها علىٰ عصمتها صلوات الله عليها أنّه إذا كانت فاطمة عليها السلام ممّن تقارف الذنوب وترتكبها لجاز إيذاؤها، بل إقامة الحدّ عليها لو

= سنن أبي داود كتاب النكاح، حديث ١٢، وابن ماجة كتاب النكاح ٥٦ وغيرهم.

(١) في طبعة (ك): من آذاها.

(٢) صحيح الترمذي ٥/٦٩٨ ـ ٦٩٩ كتاب المناقب، حديث ٣٨٦٩، ومسند احمد بن حنبل ٤/٣٢٥ و ٣٢٦.

(٣) جامع الأصول ٩/١٢٥ ـ ١٣٢، الأحاديث رقم ٦٦٧١ الىٰ ٦٦٧٧.

(٤) مشكاة المصابيح: ٥٦٨.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣/٣٢٥ و ٣٣٢ و ٣٣٤.

(٦) الطرائف في معرفة مذهب أهل الطوائف: ٧٥ ـ ٢٤٧، فيما جرىٰ علىٰ فاطمة عليها السلام من الأذىٰ والظلم ومنعها من فدك.

(٧) العمدة لابن بطريق في فصل مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام: ٣٨٣ ـ ٣٩١ من حديث ٧٥٥ ـ ٧٧٧، وكتاب المستدرك لازال مخطوطاً حسب علمنا.

(٨) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ٢/٥ ـ ٣٢.

فعلت معصية أو[١] ارتكبت ما يوجب حدّاً، ولم يكن رضاها رضىٰ الله[٢] سبحانه اذا رضيت بالمعصية، ولا من سرّها في معصية سارّاً لله سبحانه[٣] ومن أغضبها بمنعها عن ارتكابها مغضباً له جلّ شأنه.

فإن قيل: لعلّ المراد من آذاها ظلماً فقد آذاني، ومن سرّها في طاعة الله فقد سرّني.. وأمثال ذلك، لشيوع التخصيص في العمومات.

قلنا: أوّلاً: التخصيص خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلّا بدليل، فمن أراد التخصيص فعليه إقامة[٤] الدليل.

وثانياً: انّ فاطمة صلوات الله عليها تكون حينئذٍ كسائر المسلمين لم تثبت لها خصـوصيّة ومزيّة في تلك الأخبار، ولا كان فيها لها تشريف ومدحة، وذلك باطل بوجوه:

الأوّل: أنّه لا معنىٰ حينئذٍ لتفريع كون إيذائها إيذاء الرسول علىٰ كونها بضعة منه، كما مرّ فيما صحّحه البخاري ومسلم من الروايات وغيرها.

الثاني: انّ كثيراً من الأخبار السالفة المتضمّنة لإنكاره صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ بني هاشم[٥] في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام أو إنكاح بنت أبي جهل ليس من المشتركات بين المسلمين، فإنّ ذلك النكاح كان ممّا أباحه الله سبحانه، بل ممّا رغّب فيه وحثّ عليه لولا كونه إيذاء لسيّدة النساء، وقد علّل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عدم الإذن كونها بضعة منه يؤذيه ما آذاها ويريبه ما يريبها، فظهر بطلان القول بعموم الحكم لكافة المسلمين.

الثالث: انّ القول بذلك يوجب إلقاء كلامه صلّىٰ الله عليه وآله وخلوّه عن

---

(١) في (س): و.

(٢) في (ك): الله.

(٣) خطّ علىٰ: سبحانه، في (س).

(٤) في (ك): باقامة.

(٥) خ.ل: بني هشام.

الفائدة، إذ مدلوله حينئذٍ أنّ بضعته كسائر المسلمين، ولا يقول ذلك من أُوتي حظّاً من الفهم والفطانة، أو اتّصف بشيء من الانصاف والأمانة، وقد أطبق محدّثوهم علىٰ إيراد تلك الروايات في باب مناقبها صلوات الله عليها.

فإن قيل: أقصىٰ ما يدلّ عليه الأخبار هو أنّ إيذاءها إيذاء للرسول صلّىٰ الله عليه وآله، ومن جوّز صدور الذنب عنه صلّىٰ الله عليه وآله لا يأبىٰ عن إيذائه إذا فعل ما يستحقّ به الايذاء.

قلنا: بعدما مرّ من الدلائل علىٰ عصمة الأنبياء عليهم السلام[1]، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللهِ﴾[3]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾[4]، فالقول بجواز إيذائه صلّىٰ الله عليه وآله ردٌّ لصريح القرآن، ولا يرضىٰ به أحد من أهل الايمان.

فإن قيل: إنّما دلّت الأخبار علىٰ عدم جواز إيذائها، وهو إنّما ينافي صدور ذنب عنها يمكن للناس الاطّلاع عليه حتىٰ يؤذيها نهياً عن المنكر، ولا ينافي صدور معصية عنها خفية فلا يدلّ علىٰ عصمتها مطلقاً.

قلنا: نتمسّك في دفع هذا الاحتمال بالاجماع المركّب علىٰ أنّ ما جرىٰ في قصّة فدك وصدر عنها من الانكار علىٰ أبي بكر، ومجاهرتها بالحكم بكفره وكفر طائفة من الصحابة وفسقهم تصريحاً وتلويحاً، وتظلّمها وغضبها علىٰ أبي بكر وهجرتها وترك كلامها حتىٰ ماتت لو كانت معصية لكانت من المعاصي الظاهرة التي قد أعلنت بها علىٰ رؤوس الأشهاد، وأيّ ذنب أظهر وأفحش من مثل هذا الردّ والإنكار علىٰ الخليفة المفترض الطاعة علىٰ العالمين بزعمهم، فلا محيص لهم عن

---

(١) بحار الأنوار: ١٧/ ٣٤ ـ ٩٧.

(٢) التوبة: ٦١.

(٣) الأحزاب: ٥٣.

(٤) الأحزاب: ٥٧.

القول ببطلان خلافة خليفتهم العظمىٰ تحرّزاً عن إسناد هذه المعصية الكبرىٰ الىٰ سيّدة النساء.

ونحتجّ أيضاً في عصمتها صلوات الله عليها بالأخبار الدالّة علىٰ وجوب التمسّك بأهل البيت عليهم السلام، وعدم جواز التخلّف عنهم، وما يقرب من هذا المعنىٰ، ولا ريب في أنّ ذلك لا يكون ثابتاً لأحد إلّا إذا كان معصوماً، إذ لو كان ممّن يصدر عنه الذنوب لما جاز اتّباعه عند ارتكابها، بل يجب ردعه ومنعه وإيذاؤه، وإقامة الحدّ عليه، وإنكاره بالقلب واللسان، وكلّ ذلك ينافي ما حثّ عليه الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وأوصىٰ به الأمّة في شأنهم، وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يتجاوز حدّ التواتر، ولنذكر فيها قليلاً ممّا أورده المخالفون في صحاحهم:

٦ - روىٰ في جامع الأصول[١] عن الترمذي ممّا رواه في صحيحه[٢] عن جابر ابن عبدالله الأنصاري[٣] قال: رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم في حجّة الوداع يوم عرفة - وهو علىٰ ناقته القصوا[٤] - يخطب فسمعته يقول: إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لَن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

٧ - و روىٰ[٥] - أيضاً -، عن الترمذي[٦]، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم: إنّي تارك فيكم ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا[٧]، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الىٰ الأرض،

(١) جامع الأصول: ١/٢٧٧، حديث ٦٥، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ١/١٨٧.

(٢) صحيح الترمذي ٥/٦٦٢، حديث ٣٧٨٦.

(٣) لا توجد: الأنصاري، في المصدرين.

(٤) في المصدر: القضواء.

(٥) جامع الأصول: ١/٢٧٨، حديث ٦٦، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ١/١٨٧.

(٦) صحيح الترمذي ٥/٦٦٣، حديث ٣٧٨٨، وحكاهما العلّامة الأميني في غديره عن غيرهما.
انظر: الغدير ١٠/٢٧٨ و ٧/١٧٦ وغيرهما.

(٧) في المصدرين: لن تضلّوا بعدي.

وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما!.

٨ ـ و روى في المشكاة[١] عن أبي ذرّ أنّه قال ـ وهو آخذ بباب الكعبة ـ: سمعت النبيّ صلّى الله عليه [وآله] يقول: ألا انّ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك.

٩ ـ و روى في جامع الأصول[٢] والمشكاة[٣] من صحيح الترمذي[٤]، عن زيد بن أرقم: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربتم وسلمٌ لمن سالمتم[٥].

١٠ ـ و روى البخاري[٦] ومسلم[٧] في صحيحيهما، وأحمد في مسنده[٨] عن ابن عباس قال: لمّا نزل: ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٩] قالوا: يا رسول الله! من قرابتك الذين وجب علينا مودّتهم؟، قال: عليّ وفاطمة وابناهما...[١٠].

---

(١) مشكاة المصابيح: ٥٧٣.

(٢) جامع الأصول، المجلد العاشر، حديث: ٦٦٩٤ [طبعة الأرناووط: ١٥٧/٩، حديث ٦٧٠٧].

(٣) مشكاة المصابيح: ٥٦٩.

(٤) صحيح الترمذي: ٦٩٩/٥، حديث ٣٨٧٠، وفي طبعة أُخرى حديث ٣٨٦٩، باب مناقب فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

(٥) وقد أخرجه الحاكم عن زيد في مستدركه ١٤٩/٣، والكنجي في الكفاية: ١٨٩ من طريق الطبراني، والخوازمي في المناقب: ٩٠، والسيوطي في ترتيبه ٢١٦/٦، والخطيب في تاريخه ١٣٧/٧، وابن عساكر في تاريخه ٣١٦/٤، وابن حجر في صواعقه: ١١٢، وابن الصبّاغ المالكي في فصوله: ١١، وعدّ مصادر أُخرى وطرقاً متعدّدة العلاّمة الأميني في غديره ٣٣٦/١ وجاء بألفاظ مختلفة فراجع، وانظر منه المجلد العاشر: ٤٩، والحادي عشر: ٤، وموارد أُخر.

(٦) صحيح البخاري في كتاب الوصايا باب: ١١.

(٧) صحيح مسلم في كتاب الجهاد باب: ١٣٩ و ١٤٠.

(٨) مسند أحمد بن حنبل ٢٤٨/١ و ٢٩٤ و ٣٢٠.

(٩) الشورى: ٢٣.

(١٠) جاء في أكثر من أربعين مصدراً عن طريق العامّة بهذا اللفظ عدا ما أورده بألفاظ متعدّدة ومختلفة.



وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يشبعك ويغنيك، وفيما ذكرنا كفاية للمنصف إن لم يكن يكفيك.

الثانية:

في بيان ما يدلّ على كونها صلوات الله عليها محقّة في دعوى فدك، مع قطع النظر عن عصمتها، فنقول:

لا ريب على من[1] له أدنى تتبّع في الآثار، وتنزّل قليلاً عن درجة التعصّب والإنكار في أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى فدكاً حقّاً لفاطمة عليها السلام، وقد اعترف بذلك جلّ أهل الخلاف، و رووا أنّه عليه السلام شهد لها، ولذلك تراهم يجيبون تارة بعدم قبول شهادة الزوج، وتارة بأنّ أبابكر لم يمض شهادة عليّ عليه السلام وشهادة أُمّ أيمن لقصورها عن نصاب الشهادة، وقد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أنّ عليّاً عليه السلام لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار، وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحّة هذا الخبر[2].

= انظر من باب المثال: الفصول المهمّة: ١٢، الكفاية للكنجي: ٣١، الصواعق المحرقة: ١٠١ و ١٣٥، نور الأبصار: ١١٢، والمجمع للحافظ الهيثمي: ١٦٨ و ١٦٩ وغيرها، وانظر: الغدير ٣٠٤/٢ ـ ٣١١، و ١٧١/٣ ـ ١٧٥ وغيرها.

(١) في (ك): لا ريب من..

(٢) في شرحه على نهج البلاغة: ٨٨/٩، وانظر: مستدرك الحاكم ١٢٤/٣ حيث صحّحه، وكذا أقرّ به الذهبي، وحسّن سنده الطبراني في المعجم الوسيط، ولاحظ: الصواعق المحرقة: ٧٤ و ٧٥، والجامع الصغير للسيوطي: ١٤٠/٢، وتاريخ الخلفاء له: ١١٦، وفيض القدير: ٣٥٨/٤، وتاريخ بغداد للخطيب ٣٢١/١٤، ومجمع الزوائد ٢٣٦/٧، وقد فصّل طرقه ومصادره شيخنا الأميني في غديره ٨٠/٣ ـ ١٧٥ تحت عنوان: نظرة في حديث عليّ مع الحقّ.

١١ ـ و روىٰ ابن بطريق[1] عن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة[2] بإسناده عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] يقول: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض.

١٢ ـ و روىٰ ابن شيرويه الديلمي في الفردوس[3]، بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله]: رحم الله عليّاً، اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار.

وقد روىٰ عليّ بن عيسىٰ في كشف الغمّة[4]، وابن شهرآشوب في المناقب[5]، وابن بطريق في المستدرك والعمدة[6]، والعلّامة رحمه الله في كشف الحقّ[7].. وغيرهم في غيرها أخباراً كثيرة من كتب المخالفين في ذلك، وسنوردها بأسانيدها في المجلد التاسع[8].

فهل يشكّ عاقل في حقيّة دعوىٰ كان المدّعي فيها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين باتّفاق المخالفين والمؤالفين، والشاهد لها أمير المؤمنين الذي قال النبيّ صلّى الله عليه وآله فيه: انّ الحقّ لا يفارقه، وانّه الفاروق بين الحقّ والباطل، وانّ من اتّبعه اتّبع الحقّ ومن تركه ترك الحقّ[9] و.. غير ذلك ممّا سيأتي

---

(١) لم نجد الرواية في العمدة بعد بحث أكثر من مرّة، وما وجدناه فيه: ٢٨٥ قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللّهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار. ولعلّ ابن بطريق ذكره في المستدرك الذي لا نعلم بطبعه، نعم حكاه العلّامة المجلسي عن مستدركه في بحار الأنوار ٣٨/٣٩.

(٢) فضائل الصحابة للسمعاني.

(٣) الفردوس ٢/٣٩٠ ذيل حديث رقم ٣٠٥٠ (دار الكتاب العربي).

(٤) كشف الغمّة ١/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٥) المناقب ٣/٦٠ ـ ٦٢.

(٦) العمدة لابن بطريق ٣٨٣ ـ ٣٩١، والمستدرك لا نعلم بطبعه، وحكاه في البحار (الطبعة الحديثة) ٣١/٣٨ و٣٢ و٣٩، فراجع.

(٧) كشف الحقّ: ٨٨، ذيل رواية الغدير، وفيها.. وأدر الحقّ مع عليّ كيفما دار..

(٨) بحار الأنوار ٣٨/٢٦ ـ ٤٠.

(٩) قد مرّت مصادر الحديث، وانظر: الغدير ٣/١٧٦ ـ ١٧٩.

في أبواب فضائله ومناقبه عليه السلام[١].

وأمّا فضائل فاطمة عليها السلام فتأتي الأخبار المتواترة من الجانبين في المجلد التاسع والمجلد العاشر[٢].

١٣ - وروىٰ في جامع الأصول[٣] من صحيح الترمذي[٤]، عن أنس قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم: حسبُك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون.

١٤ - وروىٰ البخاري[٥] ومسلم[٦] والترمذي[٧] وأبو داود[٨] في صحاحهم علىٰ ما رواه[٩] في جامع الأصول[١٠] - في حديث طويل - قال في آخره: قال النبيّ صلىٰ الله عليه وسلّم لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء الأمّة[١١]؟!

وفي رواية أُخرىٰ رواها البخاري[١٢] ومسلم[١٣]: أما ترضين أن تكوني

---

(١) بحار الأنوار ٣٥/٢٠٦ - ٤٢٩ و ٣٦/١٦٢ - ١٦٣، والمجلد السابع والثلاثون طُرّاً، و٣٨/٣٦ - ٤٠ و ١٢٥ الىٰ آخر المجلد، والمجلد التاسع والثلاثون كلّاً و ٤٠/١ - ١٢٥.

(٢) بحار الأنوار ٣٥/٢٠٦ - ٢٢٥ و ٢٣٧ - ٢٥٥، ٣٧/٣٥ - ٩٧، ٤٣/١٩ - ٧٩.

(٣) جامع الأصول ٩/١٢٥، حديث ٦٦٧٠، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ٩/٨١، حديث ٦٦٥٨، وفي مسند أحمد ٣/١٣٥، ومستدرك الحاكم ٣/١٥٧ - ١٥٨.

(٤) صحيح الترمذي ٥/٧٠٣، حديث ٣٨٧٨.

(٥) صحيح البخاري ٨/٧٩.

(٦) صحيح مسلم ٤/١٩٠٤ - ١٩٠٦، حديث ٩٨ - ٩٩.

(٧) صحيح الترمذي ٥/٧٠٠ - ٧٠١، حديث ٣٨٧٢ - ٣٨٧٣، باختلاف.

(٨) صحيح أبي داود ٤/٣٥٥، حديث ٥٢١٧.

(٩) نسخة بدل: علىٰ ما حكاه، جاءت في طبعة (ك).

(١٠) جامع الأصول ٩/١٢٩ - ١٣١، حديث ٦٦٧٧، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ١٠/٨٥ في ضمن حديث ٦٦٦٥.

(١١) في جامع الأصول: نساء هذه الأمّة.

(١٢) صحيح البخاري ٤/٢٤٨، وفي طبعة عالم الكتاب ٥/٥٥ ضمن حديث ١٢٦.

(١٣) صحيح مسلم ٤/١٩٠٤، حديث ٩٧ باختلاف، ولم أعثر علىٰ حديث آخر أنسب منه.

سيّدة نساء أهل الجنّة؟[1] وأنّكِ أوّل أهلي لحوقاً بي.

١٥ ـ وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب[2] في ترجمة خديجة عليها السلام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وابنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

١٦ ـ وعن ابن عباس: إنّهنّ أفضل نساء أهل الجنّة.

١٧ ـ وعن أنس: إنّهنّ خير نساء العالمين.

١٨ ـ وعن ابن عباس قال: خطّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الأرض أربعة خطوط ثم قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أفضل نساء أهل الجنّة[3] خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد (ص)، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[4].

١٩ ـ وروى[5] في ترجمة فاطمة عليها السلام ـ بالإسناد ـ عن عمران بن حصين أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: عاد فاطمة رضي الله عنها ـ وهي مريضة ـ فقال لها: كيف تجدينكِ يا بنيّة؟ قالت: إنّي لوجعة، وإنّي[6] ليزيدني أنّي ما لي طعام آكله، قال: يا بنيّة! ألا ترضين[7] أنّكِ سيّدة نساء العالمين؟ فقالت: يا أبه! فأين مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيّدة نساء عالمها، وأنتِ سيّدة نساء عالمكِ،

---

(١) وفي صحيح البخاري : أو نساء المؤمنين، فضحكت لذلك، وإنّكِ أوّل الناس لحوقاً بي، جاءت في حديث آخر.

(٢) الاستيعاب ـ المطبوع في هامش الاصابة ـ ٤/٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٣) في المصدر زيادة: اربع، وهو الظاهر.

(٤) حكاها في الاستيعاب بأسانيدها، واختصرها شيخنا قدّس سرّه هنا، وتجد هناك روايات بهذا المضمون، فلاحظ.

(٥) الاستيعاب ـ المطبوع في حاشية الاصابة ـ ٤/٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٦) في المصدر: وإنّه.

(٧) في الاستيعاب: أما ترضين.

أما والله لقد زوّجتكِ سيّداً في الدنيا والآخرة.

٢٠ - وقال البخاري[1] في عنوان باب مناقب قرابة الرسول صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال النبيّ صلىٰ الله عليه وسلّم: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

٢١ - و روىٰ من طريق أصحابنا الكراجكي في كنز الفوائد[2]، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن شاذان، عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن زياد، عن المفضّل بن عمر[3]، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال جدّي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقّها ويقتلها، ثم قال: يافاطمة! أبشري فلكِ عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبّيكِ وشيعتكِ فتشفعين، يا فاطمة! لو أنّ كلّ نبيّ بعثه الله وكلّ ملك قرّبه شفعوا في كلّ مبغض لكِ غاصب لكِ ما أخرجه الله من النار أبداً.

الثالثة:

في أنّ فدكاً كانت نحلة لفاطمة عليهاالسلام من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله، وأنّ أبا بكر ظلمها بمنعها.

قال أصحابنا رضوان الله عليهم: كانت فدك ممّا أفاء الله علىٰ رسوله بعد فتح خيبر، فكانت خاصّة له صلىٰ الله عليه وآله إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقد وهبها لفاطمة صلوات الله عليها وتصرّف فيها وكلاؤها ونوابها، فلما

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ٢٥ و ٣٦ في باب مناقب فاطمة عليها السلام، وفي طبعة عالم الكتاب ٥/ ٩١.

(٢) كنز الفوائد - طبعة دار الأضواء، بيروت - ١/ ١٥٠ قطعة من حديث.

(٣) جاء السند في الكنز هكذا: عن أبي الحسن بن شاذان قال: حدّثني أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا ابن الوليد محمد بن الحسن، قال: حدّثنا الصفّار محمد بن الحسن، قال: حدّثنا محمد بن زياد، عن مفضّل بن عمر.

غصب أبو بكر الخلافة انتزعها، فجاءته فاطمة عليها السلام مستعدية فطالبها بالبيّنة فجاءت بعليّ والحسنين صلوات الله عليهم وأُمّ أيمن المشهود لها بالجنّة[1]، فردّ شهادة أهل البيت عليهم السلام بجرّ النفع، وشهادة أُمّ أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة، ثم ادّعتها على وجه الميراث فردّ عليها بما مرّ وسيأتي، فغضبت عليه وعلى عمر فهجرتهما، وأوصت بدفنها ليلاً لئلا يصلّيا عليها، فأسخطا بذلك ربّهما ورسوله واستحقّا أليم النكال وشديد الوبال، ثم لمّا انتهت الإمارة الى عمر ابن عبدالعزيز ردّها على بني فاطمة عليها السلام، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبدالملك، ثم دفعها السفّاح الى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهديّ، ثم قبضها الهادي، ثم ردّها المأمون[2] لمّا جاءه رسول بني فاطمة فنصب وكيلاً من قبلهم وجلس محاكماً فردّها عليهم[3]، وفي ذلك يقول دعبل الخزاعي:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا ... بردّ مأمون هاشماً فدكا[4]

---

(١) جاءت القصّة مفصّلة في الغدير ١٩١/٧ وما بعدها عن عدّة مصادر من العامّة.

(٢) اقول: ردّها المأمون على الفاطميّين سنة ٢١٠ هـ، وكتب بذلك الى القثم بن جعفر ـ عامله في المدينة ـ كتاباً، ولما استخلف المتوكل أمر بردّها الى ما كانت عليه قبل المأمون، انظر: فتوح البلدان للبلاذري: ٢٣٩ ـ ٢٤١، تاريخ اليعقوبي ٤٨/٣، العقد الفريد ٣٢٣/٢، معجم البلدان ٣٤٤/٦، تاريخ ابن كثير ٢٠٠/٩، شرح ابن أبي الحديد ١٠٣/٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٥٤، جمهرة رسائل العرب ٥١٠/٣، أعلام النساء ١٢١١/٣ وغيرها، بل أُلفت كتب كثيرة في الباب: كـ(فدك) للسيد محمد حسين الموسوي القزويني، و(فدك في التاريخ) للسيد محمد باقر الصدر، وغيرهما.

(٣) انظر الآراء المتضاربة حول فدك في كتاب الغدير ١٩٤/٧ ـ ١٩٧ وغيره.

(٤) ديوان دعبل الخزاعي: ٢٤٧ ـ ٢٤٨، وانظر: معجم البلدان ٢٣٩/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٨١/٤، أمالي السيّد المرتضى ٩٢/٢، العقد الفريد ٢١٤/٦ [٣٧٥/٥]، الأغاني ٣٢/١٨، معجم الأدباء ١٩٧/٤، وفيات الأعيان ١٧٩/١ [٣٦/٢]، مرآة الجنان ١٤٦/٢، شذرات الذهب ١١٢/٢، النجوم الزاهرة ٣٢٣/٢، تاريخ بغداد ٣٨٤/٨، طبقات الشعراء: ٧٣، تاريخ دمشق ٢٢٩/٥، لسان الميزان ٤٣٠/٢ ... وعشرات المصادر الأخرى.

ولنبيّن خطأ أبي بكر في تلك القضية مع وضوحها بوجوه:

أمّا أنّ فدكاً كان لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فممّا لا نزاع فيه، وقد أوردنا من رواياتنا وأخبارنا لمخالفين[1] ما فيه كفاية، ونزيده وضوحاً بما رواه في:

٢٢ - جامع الأصول[2] ممّا أخرجه من صحيح أبي داود[3] عن عمر قال: انّ أموال بني النضير ممّا أفاء الله علىٰ رسوله ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] خاصّة قرىٰ عرينة[4] وفدك وكذا وكذا.. ينفق علىٰ أهله منها نفقة سنتهم، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدّة في سبيل الله، وتلا: ﴿مَا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ... الآية﴾[5].

٢٣ - و روىٰ أيضاً[6] عن مالك بن أوس قال: كان فيما احتجّ عمر أن قال: كانت لرسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] ثلاث صفايا: بنو النضير وخيبر وفدك.. الىٰ آخر الخبر.

٢٤ - و روىٰ ابن أبي الحديد[7] في شرح كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الىٰ عثمان بن حنيف، عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدّثني أبو إسحاق عن الزهري قال: بقيتْ بقيّةٌ من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أن يَحْقِن دماءَهم ويُسيّرهم، ففعل ذلك، فسمع أهل[8] فَدَك

---

(١) كذا، والظاهر: اخبار المخالفين، أو: اخباراً من المخالفين، أو: لمخالفينا.

(٢) جامع الأصول ٧٠٧/٢ ضمن حديث ١٢٠٢، باختلاف.

(٣) سنن أبي داود ١٤١/٣، انظر حديثي ٢٩٦٥ - ٢٩٦٦، ولعلّه حدث خلط أو سقط عند النقل أو ما شابه هذا، فليلاحظ جيّداً.

(٤) قال في القاموس ٢٤٧/٤: وعرينة - كَجُهَيْنَة -: قبيلةٌ، وانظر: معجم البلدان ١١٥/٤، وقال فيه: وقيل قرىً بالمدينة.. الىٰ آخره.

(٥) الحشر: ٧.

(٦) في جامع الأصول ٧٠٦/٢ ضمن حديث ١٢٠٢، وسنن أبي داود ١٤١/٣، حديث ٢٩٦٧.

(٧) في شرح النهج ٢١٠/١٦، باختلاف يسير.

(٨) في المصدر: ففعل فسمع ذلك أهل..

فنزلوا علىٰ مثل ذلك، فكانت للنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله خاصّة، لأنّه لم يُوجِف عليها بخيلٍ ولا رِكاب.

قال[١]: وقال أبو بكر: و روىٰ محمد بن إسحاق أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لمّا فرغ من خيبر قذف الله الرعبَ في قلوب أهلِ فَدَك فبعثوا الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يصالحونه[٢] علىٰ النّصف من فَدَك، فقَدِمتْ عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعدما قدم المدينة[٣] فقبل ذلك منهم، فكانت فَدَكُ لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله خاصّةً[٤] لأنّه لم يوجِف عليها بخيلٍ ولا رِكاب.

قال: وقد روي أنّه صالحهم عليها كلّها، والله أعلم أيّ الأمرين كان، انتهىٰ.

وسيأتي اعتراف عمر بذلك في تنازع عليّ عليه السلام والعباس.

وأمّا أنّه وهبها لفاطمة عليها السلام، فلأنّه لا خلاف في أنّها صلوات الله عليها ادّعت النحلة مع عصمتها الثابتة بالأدلّة المتقدّمة، وشهد له[٥] من ثبتت عصمته بالأدلّة الماضية والآتية، والمعصوم لا يدّعي إلّا الحقّ، ولا يشهد إلّا بالحقّ، ويدور الحقّ معه حيثما دار.

وأمّا أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها فلأنّها ادّعتها بعد وفاة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ وجه الاستحقاق، وشهد المعصوم بذلك لها، فإن كانت الهبة قبل الموت تبطل بموت الواهب ـ كما هو المشهور ـ ثبت القبض، وإلّا فلا حاجة اليه في إثبات المدّعىٰ، وقد مرّ من الأخبار الدالّة علىٰ نحلتها، وأنّها كانت في يدها عليها السلام ما يزيد علىٰ كفاية المنصف، بل يسدّ طريق إنكار

---

(١) في شرحه علىٰ النهج ١٦/ ٢١٠، باختلاف كثير.

(٢) في المصدر: فصالحوه.

(٣) في شرح النهج: أقام بالمدينة.

(٤) في المصدر: خالصة.

(٥) كذا، والظاهر: لها.

المتعسّف.

ويدلّ علىٰ أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها ما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الىٰ عثمان بن حنيف[1] حيث قال: بَلَىٰ كَانَتْ فِي أَيْدِينا فَدَكٌ، مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ[2]، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ..

وأمّا أنّ أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة عليها السلام، فقد اتّضح بالأخبار المتقدّمة.

ثم اعلم أنّا لم نجد أحداً من المخالفين أنكر كون فدك خالصة لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في حياته، ولا أحداً من الأصحاب طعن علىٰ أبي بكر بإنكاره ذلك، إلّا ما تفطّن به بعض الأفاضل من الأشارف، مع أنّه يظهر من كثير من أخبار المؤالف والمخالف ذلك، وقد تقدّم ما رواه ابن أبي الحديد في ذلك عن أحمد ابن عبدالعزيز الجوهري وغيرها من الأخبار، ولا يخفىٰ أنّ ذلك يتضمّن إنكار الآية وإجماع المسلمين، إذ القائل بأنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان يصرف شيئاً من غلّة فدك وغيرها من الصفايا في بعض مصالح المسلمين لم يقل بأنّها لم تكن لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، بل قال: بأنّه فعل ذلك علىٰ وجه التفضّل وابتغاء مرضاة الله تعالىٰ، وظاهر الحال أنّه أنكر ذلك دفعاً لصحّة النحلة، فكيف كان يسمع الشهود علىٰ النحلة مع ادّعائه أنّها كانت من أموال المسلمين.

واعتذر المخالفون من قبل أبي بكر بوجوه سخيفه...

الأوّل: منع عصمتها صلوات الله عليها، وقد تقدّمت الدلائل المثبتة لها.

الثاني: أنّه[3] لو سلّم عصمتها فليس للحاكم أن يحكم بمجرّد دعواها وإن

---

(١) نهج البلاغة ـ محمد عبده، طبعة مصر، مطبعة الاستقامة ـ ٢ / ٧٩ ضمن الكتاب رقم ٤٥، وفي طبعة الأعلمي ٣/ ٧١، وفي طبعة الدكتور صبحي الصالح: ٤١٧ ضمن الكتاب المذكور.

(٢) في طبعة صبحي الصالح من النهج: نفوس قوم آخرين.

(٣) في (ك) وضع علىٰ: أنّه، خ.ل. رمز نسخة بدل.

تيقّن صدقها.

وأجاب أصحابنا بالأدلّة الدالّة علىٰ أنّ الحاكم يحكم بعلمه.

وأيضاً اتّفقت الخاصّة والعامّة علىٰ رواية قصّة خزيمة بن ثابت وتسميته بذي الشهادتين لما شهد للنبيّ[1] صلّىٰ الله عليه وآله بدعواه[2]، ولو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قبول شاهد واحد والحكم لنفسه، بل كان يجب عليه الترافع الىٰ غيره.

وقد روىٰ[3] أصحابنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطّأ شريحاً في طلب البيّنة منه[4]، وقال: إنّ إمام المسلمين يؤتمن من أُمورهم علىٰ ما هو أعظم من ذلك، وأخذ ما ادّعاه من درع طلحة بغير حكم شريح، والمخالفون حرّفوا هذا الخبر وجعلوه حجّة لهم.

واعتذروا بوجوه أُخرىٰ سخيفة لا يخفىٰ علىٰ عاقل ـ بعدما أوردنا في تلك الفصول ـ ضعفها و وهنها، فلا نطيل الكلام بذكرها.

الرابعة: في توضيح بطلان ما ادّعاه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء عليهم السلام:

استدلّ أصحابنا علىٰ بطلان ذلك بآيٍ من القرآن:

---

(١) في (س): بالنبيّ.

(٢) راجع الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٤/٣٧٨ ـ ٣٨١، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/١٢١ برقم ٢٦٧، والدرجات الرفيعة للسيد علي خان الشيرازي: ٣١٠ ـ ٣١٤، والاختصاص للمفيد: ٦٤، والكافي ٧/٤٠٠ ـ ٤٠١ حديث ١ وغيرها.

(٣) في المناقب لابن شهرآشوب ٢/١٠٥ ـ ١٠٦، نقلاً عن الأحكام الشرعيّة للخزّاز القمي علي بن محمد، وفي: من لا يحضره الفقيه ٧/٦٣، حديث ٢١٣، وفي التهذيب ٦/٢٧٣ ـ ٢٧٥، حديث ٧٤٧، وفي الاستبصار ٣/٣٤، حديث ١١٧، وفي الكافي ٧/٣٨٥، حديث ٥.

(٤) لا توجد في (س): منه.

الأولىٰ: قوله تعالىٰ مخبراً عن زكريّا عليه السلام[١]: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[٢].

قوله تعالىٰ: «وليّاً» أي ولداً يكون أولىٰ بميراثي، وليس المراد بالولي من يقوم مقامه، ولداً كان أوغيره، لقوله تعالىٰ حكايةً عن زكريّا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[٣]. وقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْوَارِثِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ﴾[٤]. والقرآن يفسّر بعضه بعضاً.

واختلف المفسّرون في أنّ المراد بالميراث العلم أو المال؟.

فقال ابن عباس والحسن والضحّاك انّ المراد به في قوله تعالى: «يَرِثُنِي . . » وقوله سبحانه: ﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ . .﴾[٥] ميراث المال[٦]، وقال أبو صالح: المراد به في الموضعين ميراث النبوّة[٧]. وقال السدّي ومجاهد والشعبي: المراد به في الأوّل ميراث المال وفي الثاني ميراث النبوّة، وحكي هذا القول عن ابن عباس والحسن والضحّاك[٨]، وحكي عن مجاهد أنّه قال: المراد من الأوّل العلم ومن الثاني النبوّة[٩].

---

(١) استدلّ بهذه الآية الشيخ الطوسي في التبيان ٧/١٠٦، والطبرسي في مجمع البيان ٣/٥٠٣، والسيّد المرتضىٰ في الشافي ٤/٦٠ ـ ٦٥، وغيرهم في غيرها.

(٢) مريم: ٦.

(٣) آل عمران: ٣٨.

(٤) الأنبياء: ٨٩ ـ ٩٠.

(٥) مريم: ٦.

(٦) كما في تفسير الفخر الرازي ٢١/١٨٤.

(٧) جاء في التفسير الكبير ٢١/١٨٤، وأحكام القرآن للجصّاص ٣/٢١٦، وتفسير الطبري ١٦/٣٧ بتغيير في اللفظ.

(٨) حكىٰ هذا القول عنهم في التفسير الكبير ٢١/١٨٤، وعن ابن عباس في أحكام القرآن للجصّاص ٣/٢١٦، وفي زاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٠٩.

(٩) كما قاله في تفسير الفخر الرازي ٢١/١٨٤.

وأمّا وجه دلالة الآية علىٰ المراد، فهو أنّ لفظ الميراث في اللغة والشريعة والعرف اذا أُطلق ولم يقيّد لا يفهم منه إلّا الأموال وما في معناها ولا يستعمل في غيرها إلّا مجازاً، وكذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان إلّا من ينتقل اليه أمواله وما يضاهيها دون العلوم وما يشاكلها، ولا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ وحقيقته إلّا لدليل، فلو لم يكن في الكلام قرينة توجب حمل اللفظ علىٰ أحد المعنيين لكفىٰ في مطلوبنا، كيف والقرائن الدالّة علىٰ المقصود موجودة في اللفظ؟!.

أمّا أوّلاً: فلأنّ زكريّا عليه السلام اشترط في وارثه أن يكون رضيّاً، واذا حمل الميراث علىٰ العلم والنبوّة لم يكن لهذا الاشتراط معنىٰ، بل كان لغواً عبثاً، لأنّه إذا سأل من يقوم مقامه في العلم والنبوّة فقد دخل في سؤاله الرضا وما هو أعظم منه فلا معنىٰ لاشتراطه، ألا ترىٰ أنّه لا يحسن أن يقول أحد: اللّهمّ ابعث الينا نبيّاً واجعله مكلّفاً عاقلاً؟!.

وأمّا ثانياً: فلأنّ الخوف من بني العم ومن يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوّة والعلم، وكيف يخاف مثل زكريّا عليه السلام من أن يبعث الله تعالىٰ الىٰ خلقه نبيّاً يقيمه مقام زكريّا ولم يكن أهلاً للنبوّة والعلم، سواء كان من موالي زكريّا أو من غيرهم؟، علىٰ أنّ زكريّا عليه السلام كان إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذي هو الغرض في[1] بعثته.

فإن قيل: كيف يجوز علىٰ مثل زكريّا عليه السلام الخوف من أن يرث الموالي ماله؟ وهل هذا إلّا الضنّ والبخل؟.

قلنا: لمّا علم زكريّا عليه السلام من حال الموالي أنّهم من أهل الفساد، خاف أن ينفقوا أمواله في المعاصي ويصرفوه في غير الوجوه المحبوبة، مع أنّ في وراثتهم ماله كان يقوّي فسادهم وفجورهم، فكان خوفه خوفاً من قوّة الفسّاق

---

(١) وجاءت في (ك) نسخة بدل: من.

وتمكّنهم في سلوك الطرايق المذمومة، وانتهاك محارم الله عزّ وجلّ، وليس مثل ذلك من الشحّ والبخل.

فإن قيل: كما جاز الخوف علىٰ المال من هذا الوجه(١) جاز الخوف علىٰ وراثتهم العلم لئلاّ يفسدوا به الناس ويضلّوهم، ولا ريب في أنّ ظهور آثار العلم فيهم كان من دواعي اتّباع الناس إيّاهم وانقيادهم لهم.

قلنا: لا يخلو هذا العلم الذي ذكرتموه من أن يكون هو كتباً علميّة وصُحفاً حكمية، لأنّ ذلك قد يسمّىٰ علماً مجازاً، او يكون هو العلم الذي يملأ القلوب وتعيه الصدور، فإن كان الأوّل؛ فقد رجع الىٰ معنىٰ المال وصحّ أنّ الأنبياء عليهم السلام يورثون الأموال، وكان حاصل خوف زكريّا عليه السلام أنّه خاف من أن ينتفعوا ببعض أمواله نوعاً خاصّاً من الانتفاع، فسأل ربّه أن يرزقه الولد حذراً من ذلك، وإن كان الثاني؛ فلا يخلو ـ أيضاً ـ من أن يكون هو العلم الذي بُعث النبيّ لنشره وأدائه الىٰ الخلق، أو أن يكون علماً مخصوصاً لا يتعلّق لشريعة ولا يجب اطّلاع الأمّة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الأوقات.. ونحو ذلك.

والقسم الأوّل: لا يجوز أن يخاف النبيّ من وصوله الىٰ بني عمّه ـ وهم من جملة أُمّته المبعوث اليهم لأن يهديهم ويعلّمهم ـ وكان خوفه من ذلك خوفاً من غرض البعثة.

والقسم الثاني: لا معنىٰ للخوف من أن يرثوه إذ كان أمره بيده، ويقدر علىٰ أن يلقيه اليهم، ولو صحّ الخوف علىٰ القسم الأوّل لجرىٰ ذلك فيه أيضاً، فتأمّل.

هذا خلاصة ما ذكره السيّد المرتضىٰ رضي الله عنه في الشافي عند تقرير هذا الدليل(٢)، وما أورد عليه من تأخّر عنه يندفع بنفس التقرير، كما لا يخفىٰ علىٰ

---

(١) لا توجد في (س): من هذا الوجه.

(٢) الشافي ٢٢٩ ـ الحجريّة ـ [الطبعة الجديدة ٤/ ٦٣ ـ ٦٦].

الناقد البصير، فلذا لا نسوّد بإيرادها الطوامير.

الآية الثانية: قوله تعالىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[1].

وجه الدلالة، هو أنّ المتبادر من قوله تعالىٰ - وَرِثَهُ -؛ أنّه ورث ماله[2] كما سبق في الآية المتقدّمة، فلا يعدل عنه إلاّ لدليل.

وأجاب قاضي القضاة في المغني[3]: بأنّ في الآية ما يدلّ علىٰ أنّ المراد وراثة العلم دون المال، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[4] فإنّه يدلّ علىٰ أنّ الذي ورث هو هذا[5] العلم وهذا الفضل، وإلاّ لم يكن لهذا تعلّق بالأوّل.

وقال الرازي في تفسيره: لو قال تعالىٰ: ورث سليمان داود ماله، لم يكن لقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[6] معنىً، واذا قلنا ورث مقامه من النبوّة والملك حسن ذلك، لأنّ علم منطق الطير يكون داخلاً في جملة ما ورثه، وكذلك قوله: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[7] لأنّ وارث العلم يجمع ذلك ووارث المال لا يجمعه، وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[8] يليق أيضاً بما ذكر دون المال الذي يحصل للكامل والناقص، وما ذكره الله تعالىٰ من جنود سليمان بعده لا يليق إلاّ بما ذكرنا، فبطل بما ذكرنا قول من زعم أنّه لا يورث إلاّ المال، فأمّا اذا ورث المال والملك معاً فهذا لا يبطل بالوجوه الذي ذكرنا، بل بظاهر قوله صلّىٰ الله عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث[9].

---

(١) النمل: ١٦.

(٢) نقله عن الحسن في تفسير الفخر الرازي ٢٤/١٨٦، وفي مجمع البيان ٤/٢١٤.

(٣) المغني، الجزء الأول المتمم للعشرين: ٣٣٠، بتصرف واختصار.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) في المصدر: فنبه علىٰ أنّ الذي هو ورث هذا..

(٦ و٧ و٨) النمل: ١٦.

(٩) كما جاء في تفسير الفخر الرازي ٢٤/١٨٦.

وردّ السيّد المرتضىٰ رضي الله عنه في الشافي[1] كلام المغني بأنّه لا يمتنع أن يريد ميراث المال خاصّة، ثم يقول مع ذلك: ﴿إِنَّا عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾[2]، ويشير بـ﴿الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[3] الىٰ العلم والمال جميعاً، فله في الأمرين جميعاً فضل علىٰ من لم يكن كذلك، وقوله: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[4] يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنّه، ولو سلم دلالة الكلام علىٰ العلم لما ذكره، فلا يمتنع أن يريد أنّه ورث المال بالظاهر، والعلم بهذا النوع من الاستدلال فليس يجب اذا دلّت الدلالة في بعض الألفاظ علىٰ المجاز أن نقتصر بها عليه، بل يجب أن نحملها علىٰ الحقيقة ـ التي هي الأصل ـ اذا لم يمنع من ذلك مانع.

وقد ظهر بما ذكره السيّد قدّس سرّه بطلان قول الرازي أيضاً[5]، وكان القاضي يزعم أنّ العطف لو لم يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلّق بما عطف عليه وانقطع نظام الكلام.

وما اشتهر[6] من أنّ التأسيس أولىٰ من التأكيد من الأغلاط المشهورة، وكأنّ الرازي يذهب الىٰ أنّه لا معنىٰ للعطف إلّا إذا كان المعطوف داخلاً في المعطوف عليه، فعلىٰ أيّ شيء يعطف حينئذٍ قوله تعالىٰ: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[7]؟ فتدبّر.

وأمّا قوله: انّ المال يحصل للكامل والناقص، فلو حمل الميراث علىٰ المال لم يناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[8].

فيرد عليه أنّه إنّما يستقيم اذا كانت الاشارة الىٰ أوّل الكلام فقط ـ وهو وراثة المال ـ وبُعده ظاهر، ولو كانت الاشارة الىٰ مجموع الكلام ـ كما هو الظاهر ـ أو الىٰ

---

(١) الشافي ٢٣٢ ـ حجرية ـ [الطبعة الجديدة ٢ / ٧٩] بتصرف واختصار.

(٢ و٣ و٤) النمل: ١٦.

(٥) في تفسيره الكبير ٢٤ / ١٨٦.

(٦) وما اشتهر عطف علىٰ اسم (ان) أعني العطف، ويكون المعنىٰ: كان القاضي يزعم أنّ ما اشتهر..

(٧ و٨) النمل: ١٦.

أقرب الفقرات ـ أعني قوله: ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1] ـ لم يبق لهذا الكلام مجال، وكيف لا يليق دخول المال في جملة المشار اليه، وقد منّ الله تعالىٰ علىٰ عباده في غير موضع من كلامه المجيد بما أعطاهم في الدنيا من صنوف الأموال، وأوجب علىٰ عباده الشكر عليه، فلا دلالة فيه علىٰ عدم إرادة وراثة المال سواء كان من كلام سليمان أو كلام الملك المنّان.

وقد ظهر بذلك بطلان قوله أخيراً: انّ ما ذكره الله تعالىٰ من جنود سليمان لا يليق إلّا بما ذكرنا، بل الأظهر أنّ حشر الجنود من الجن والإنس والطير قرينة علىٰ عدم إرادة الملك من قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[2]، فإنّ تلك الجنود لم تكن لداود حتىٰ يرثها سليمان، بل كانت عطيّة مبتدأة من الله تعالىٰ لسليمان عليه السلام، وقد أجرى الله تعالىٰ علىٰ لسانه أخيراً الاعتراف بأنّ ما ذكره لا يبطل قول من حمل الآية علىٰ وراثة الملك والمال معاً، فإنّه يكفينا في إثبات المدّعىٰ، وسيأتي الكلام في الحديث الذي تمسّك به.

الآية الثالثة: ما يدلّ علىٰ وراثة الأولاد والأقارب، كقوله تعالىٰ: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾[3]، وقوله تعالىٰ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[4]، وقد أجمعت الأُمّة علىٰ عمومها[5] إلّا من أخرجه الدليل، فيجب أن يتمسّك بعمومها إلّا إذا قامت دلالة قاطعة، وقد قال سبحانه

---

(١) النمل: ١٦.

(٢) النمل: ١٤.

(٣) النساء: ٧.

(٤) النساء: ١١.

(٥) كما صرّح بذلك في تفسير الكشّاف ١/٥٠٢ و٥٠٥، وتفسير زاد المسافرين لابن الجوزي ٢/١٨ و٢٥، وأحكام القرآن للزجّاج ٢/١٥ و١٨، وتفسير الفخر الرازي ٩/١٩٤ و٢٠٣، وتفسير الطبري ٤/١٧٧ و١٨٥، وتفسير القمّي ١/١٣١ ـ ١٣٢، والتبيان للشيخ الطوسي ٣/١٢٠ و١٢٨، ومجمع البيان ٢/١٠ و١٤ وغير ذلك.

عقيب آيات الميراث: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللهِ وَمَنْ يُطِعِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[1]، ولم يقم دليل على خروج النبيّ صلّى الله عليه وآله عن حكم الآية، فمن تعدّى حدود الله[2] في نبيّه يدخله الله النار خالداً فيها وله العذاب المهين.

وأجاب المخالفون بأنّ العمومات مخصّصة بما رواه أبو بكر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة[3].

قال صاحب المغني[4]: لم يقتصر أبو بكر على رواية حتّى استشهد عليه عمر[5] وعثمان وطلحة والزبير وسعد أو[6] عبد الرحمن بن عوف فشهدوا به، فكان لا يحلّ لأبي بكر وقد صار الأمر اليه أن يقسّم التركة ميراثاً، وقد أخبر الرسول (ص) بأنّها صدقة وليس[7] بميراث، وأقلّ ما في الباب أن يكون الخبر من أخبار الآحاد، فلو أنّ شاهدين شهدا في التركة أنّ فيها حقّاً أليس كان يجب أن يصرفه عن الإرث؟ فعلمه بما قال الرسول (ص) مع شهادة غيره أقوى، ولسنا نجعله مدّعياً[8]؛ لأنّه لم يدع ذلك لنفسه، وإنّما بيّن أنّه ليس بميراث وأنّه صدقة، ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخصّ في العبد والقاتل وغيرهما.

ويرد عليه أنّ الاعتماد في تخصيص الآيات إمّا على سماع أبي بكر ذلك الخبر من رسول الله صلّى الله عليه وآله ويجب على الحاكم أن يحكم بعلمه، وإمّا على

---

(١) النساء: ١٣ ـ ١٤.

(٢) في (س): حدّ الله.

(٣) مرّت مصادر الحديث كراراً، وانظر: الغدير ٦ / ١٩٠ مثالاً.

(٤) المغني، الجزء الأول المتمم للعشرين ٣٢٨ ـ ٣٢٩، باختلاف يسير.

(٥) في المصدر: لم يقتصر على روايته حتى استشهد أصحاب رسول الله، فشهد بصدقه عمر..

(٦) في المغني: الواو بدلاً من أو.

(٧) قد تقرأ الكلمة في (ك): ليست، وهو الظاهر.

(٨) في المصدر: بدعياً.

شهادة من زعموهم شهوداً علىٰ الرواية، أو علىٰ مجموع الأمرين، أو علىٰ سماعه من حيث الرواية مع انضمام الباقين اليه.

فإن كان الأوّل فيرد عليه وجوه من الايراد:

الأوّل: ما ذكره السيّد رضي الله عنه في الشافي[1] من أنّ أبا بكر في حكم المدّعي لنفسه والجارّ اليها نفعاً في حكمه، لأنّ أبا بكر وسائر المسلمين سوىٰ أهل البيت عليهم السلام تحلّ لهم الصدقة، ويجوز أن يصيبوا منها، وهذه تهمة في الحكم والشهادة.

ثم قال رحمه الله تعالىٰ: وليس له أن يقول هذا يقتضي أن لا تقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة بمثل ما ذكرتم، وذلك لأنّ الشاهدين اذا شهدا بالصدقة فحظّهما منها كحظّ صاحب الميراث، بل سائر المسلمين، وليس كذلك حال تركة الرسول[2] (ص)، لأنّ كونها صدقة يحرّمها علىٰ ورثته ويبيحها لسائر المسلمين، انتهىٰ.

ولعلّ مراده رحمه الله أنّ لحرمان الورثة في خصوص تلك المادّة شواهد علىٰ التهمة، بأن كان غرضهم إضعاف جانب أهل البيت عليهم السلام لئلّا يتمكّنوا من المنازعة في الخلافة ولا يميل الناس اليهم لنيل الزخارف الدنيويّة، فيكثر أعوانهم وأنصارهم، ويظفروا بإخراج الخلافة والإمارة من أيدي المتغلّبين، إذ لا يشكّ أحد ممّن نظر في أخبار العامّة والخاصّة في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت طالباً للخلافة مدّعياً لاستحقاقه لها، وانّه لم يكن انصراف الأعيان والأشراف عنه وميلهم الىٰ غيره إلّا لعلمهم بأنّه لا يفضّل أحداً منهم علىٰ ضعفاء المسلمين، وانّه يسوّي بينهم في العطاء والتقريب، ولم يكن انصراف سائر الناس عنه إلّا لقلّة ذات يده، وكون المال والجاه مع غيره.

---

(١) الشافي: ٢٣٠ ـ الحجرية ـ [الطبعة الجديدة ٤/٦٨] بتصرف واختصار.

(٢) كذا في المصدر، وفي (س): رسول الله.

والأولىٰ أن يقال في الجواب؛ انّه لم تكن التهمة لأجل أنّ له حصّة[1] في التركة، بل لأنّه كان يريد أن يكون تحت يده، ويكون حاكماً فيه يعطيه من يشاء ويمنعه من يشاء.

ويؤيّده قول أبي بكر - فيما رواه في جامع الأصول[2] من سنن أبي داود[3] - عن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة الىٰ أبي‌بكر تطلب ميراثها من أبيها، فقال لها: سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] يقول: إنّ الله إذا أطعم نبيّاً طعمة فهو للّذي يقوم من بعده.

ولا ريب في أنّ ذلك ممّا يتعلّق به الأغراض، ويعدّ من جلب المنافع، ولذا لا تقبل شهادة الوكيل فيما هو وكيل فيه والوصيّ فيما هو وصيّ فيه.

وقد ذهب قوم الىٰ عدم جواز الحكم بالعلم مطلقاً، لأنّه مظنّة التهمة، فكيف اذا قامت القرائن عليه من عداوة ومنازعة وإضعاف جانب و... نحو ذلك؟.

والعجب أنّ بعضهم في باب النحلة منعوا - بعد تسليم عصمة فاطمة عليها السلام - جواز الحكم بمجرّد الدعوىٰ وعلم الحاكم بصدقها، وجوّزوا الحكم بأنّ التركة صدقة للعلم بالخبر مع معارضته للقرآن، وقيام الدليل علىٰ كذبه.

الثاني: أنّ الخبر معارض[4] للقرآن لدلالة الآية في شأن زكريّا عليه السلام وداود عليه السلام علىٰ الوراثة، وليست الآية عامّة حتىٰ يخصّص بالخبر، فيجب طرح الخبر.

لا يقال: اذا كانت الآية خاصّة فينبغي تخصيص الخبر بها، وحمله علىٰ غير

---

(١) في (ك): حضة، ولا معنىٰ لها هنا.

(٢) جامع الأصول ٩/ ٦٣٩، حديث ٧٤٤٠.

(٣) سنن ابن داود ٣/ ١٤٤، حديث ٢٩٧٣.

(٤) في حاشية (ك): خ. ل: مناقض، ولم يُعلّم عليها، ولعلّ محلّها هنا.

زكريا وداود عليهما السلام.

لأنّا نقول: الحكم بخروجهما عن حكم الأنبياء مخالف لاجماع الأمّة، لانحصارها في الحكم [1] بالإيراث مطلقاً وعدمه مطلقاً، فلا محيص عن الحكم بكذب الخبر وطرحه.

الثالث: أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى الخبر موضوعاً باطلاً، وكان عليه السلام لا يرى إلّا الحقّ والصدق، فلا بدّ من القول بأنّ من زعم أنّه سمع الخبر كاذب.

أمّا الأولى: فلما رواه مسلم في صحيحه[2] وأورده في جامع الأصول[3] أيضاً عن مالك بن أوس ـ في رواية طويلة ـ قال: قال عمر لعليّ عليه السلام والعباس.. قال أبو بكر: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله]: لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً؟!، والله يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثم توفي أبو بكر فقلت: أنا وليّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم و وليّ أبو بكر فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً؟!، والله يعلم أنّي لصادق بارّ[4] تابع للحقّ فولّيتها.

وعن البخاري في منازعة عليّ عليه السلام والعباس[5] فيما أفاء الله على رسوله صلّى الله عليه وآله من بني النضير أنّه قال عمر بن الخطاب: فقال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقبضها فعمل فيها بما عمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنتما حينئذٍ ـ وأقبل على عليّ عليه السلام والعباس ـ تزعمان أنّ أبا بكر فيها كذا، والله يعلم أنّه فيها صادق بارّ راشد تابع للحقّ، وكذلك زاد في حقّ

---

(١) لا توجد: في الحكم، في (ك).

(٢) صحيح مسلم ١٣٧٧/٣، حديث ٤٩.

(٣) جامع الأصول ٣/ذيل حديث ١٢٠٢ (طبعة الأرناووط ٢/٧٠٢ ـ ٧٠٣).

(٤) في المصدر: بارّ راشد.

(٥) كما في صحيح البخاري ١٧٨/٤، حديث ٣، ومرّت منّا جملة مصادر له.

نفسه قال: والله يعلم أنّي فيها صادق بارّ راشد تابع للحقّ . . الىٰ آخر الخبر[١].

وقد روىٰ ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[٢] من كتاب السقيفة عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري مثله بأسانيد.

وأما المقدّمة الثانية[٣]؛ فلما مرّ وسيأتي من الأخبار المتواترة في أنّ عليّاً عليه السلام لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار[٤].

ويؤيّده روايات السفينة والثقلين وأضرابها[٥].

الرابع: أنّ فاطمة صلوات الله عليها أنكرت رواية أبي بكر وحكمت بكذبه فيها، ولا يجوز الكذب عليها، فوجب كذب الرواية وراويها.

أمّا المقدّمة الأولىٰ؛ فلما مرّ في خطبتها وغيرها وسيأتي من شكايتها في مرضها وغيرها، وقد رووا في صحاحهم أنّها صلوات الله عليها انصرفت من عند أبي بكر ساخطة، وماتت عليه واجدة[٦]، وقد اعترف بذلك ابن أبي

---

(١) راجع صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فرض الخمس ٥/٣ ـ ١٠ تجد رواية منازعة عليّ عليه السلام والعباس، وانظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، ويذكر هناك مقالة العباس لعمر . . يجلّ عنها العباس ويستحقّها عمر. وحكاه عنهما في جامع الأصول ٢/٧٠١ ذيل حديث ١٢٠٢، وانظر: كتاب الأموال لأبي عبيد:١١، حيث ذكر حديث البخاري وبتره، وسنن البيهقي ٦/٢٩٩، ومعجم البلدان ٦/٣٤٣، وتفسير ابن كثير ٤/٣٣٥، وتاريخ ابن كثير ٥/٢٨٨، وتاج العروس ٧/١٦٦، كما في الغدير ٧/١٩٤، ونحن نشكّ في أصل القصّة وملابساتها إلاّ أن توجه بما ذكره الأصحاب.

(٢) شرح النهج ١٦/٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٣) يعني كون عليّ عليه السلام لا يرىٰ إلاّ حقّاً وصدقاً.

(٤) قد مرّ الحديث بطرقه ومصادره، وانظر: الغدير ٣/١٧٦ ـ ١٨٠.

(٥) قد فصّلنا طرقها سابقاً، وانظر: الغدير ٢/٣٠١، ٣/٦٥ ـ ٨٠ و ٢٩٧، ١٠/٢٧٨.

(٦) هذا الحديث ورد بألفاظ مختلفة، انظر: صحيح مسلم ٢/٧٢، مسند أحمد ١/٦ و ٩، تاريخ الطبري ٣/٢٠٢، سنن البيهقي ٦/٣٠٠، كفاية الطالب: ٢٢٦، تاريخ ابن كثير ٥/٢٨٥ و٦/٣٣٣، مستدرك الحاكم ٣/١٦٣، أُسد الغابة ٥/٢٥٤، الاستيعاب ٢/٧٥١، مقتل الخوارزمي ١/٨٣، الإصابة ٤/٣٧٨ و ٣٨٠، تاريخ الخميس ١/٣١٣، الامامة والسياسة =

الحديد[1].

وأمّا الثانية؛ فلما مرّ وسيأتي من عصمتها وجلالتها.

الخامس: أنّه لو كانت تركة الرسول صلىٰ الله عليه وآله صدقة، ولم يكن لها صلوات الله عليها حظّ فيها لبيّن النبيّ صلىٰ الله عليه وآله الحكم لها، إذ التكليف في تحريم أخذها يتعلّق بها، ولو بيّنه لها لما طلبتها لعصمتها، ولا يرتاب عاقل في أنّه لو كان بيّن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله لأهل بيته عليهم السلام أنّ تركتي صدقة لا تحلّ لكم لما خرجت ابنته وبضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة في معشر المهاجرين والأنصار، تعاتب إمام زمانها بزعمكم، وتنسبه الىٰ الجور والظلم في غصب تراثها، وتستنصر المهاجرة والأنصار في الوثوب عليه وإثارة الفتنة بين المسلمين، وتهييج الشرّ، ولم تستقرّ بعد أمر الإمارة والخلافة[2]، وقد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أنّ الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الإمامة، فصبّوا عليه اللعن والطعن الىٰ نفخ الصور وقيام النشور، وكان ذلك من آكد الدواعي الىٰ شقّ عصا المسلمين، وافتراق كلمتهم، وتشتّت اُلفتهم، وقد كانت تلك النيران تخمدها بيانُ الحكم لها صلوات الله عليها أو لأمير المؤمنين عليه السلام، ولعلّه لا يجسر من اُوتي حظّاً من الاسلام علىٰ القول بأنّ فاطمة صلوات الله عليها ـ مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر الله نصيب ـ كانت تقدم علىٰ مثل ذلك الصنيع، أو كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه مع علمه بحكم الله لم يزجرها عن التظلم والاستعداء، ولم يأمرها بالقعود في بيتها راضية بأمر الله فيها،

= ١٤/١، رسائل الجاحظ ٣٠٠ ـ ٣٠١، أعلام النساء ١٢١٥/٣، وغيرها كثير من المصادر، بل يُعدّ هذا الحديث متواتراً لفظيّاً عندهم، قطعيّاً ضروريّاً عندنا، وقد كفتنا الزهراء سلام الله عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها، وأنجتنا بمظلوميّتها منهم، وأورثتنا البغض والعداء لكلّ من عادت، والتبرّي من كلّ من تبرّأت، فلعن الله ظالميها وغاصبي حقّها وحقّ بعلها وبنيها الىٰ يوم القيامة، وانظر: الغدير أيضاً ٧٧/٧ و ١٧٤ و ٢٢٦ و ٢٢٧ وغيرها وفي غيره.

(١) في شرحه علىٰ النهج ٢٥٣/١٦.

(٢) كذا زعموا، ولا زالوا بذا يطبلون وله يدعون..

وكان ينازع العباس بعد موتها ويتحاكم الىٰ عمر بن الخطاب، فليت شعري هل كان ذلك الترك والاهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التي كانت يؤذيه[1] ما آذاها، ويريبه ما رابها؟! او بأمر زوجها وابن عمّه وأخيه المساوي لنفسه ومواسيه بنفسه؟!، أو لقلّة المبالاة بتبليغ أحكام الله وأمر أُمّته؟! وقد أرسله الله بالحق بشيراً ونذيراً للعالمين.

السادس: انّا مع قطع النظر عن جميع ما تقدّم نحكم قطعاً بأنّ مدلول هذا الخبر كاذب باطل، ومن أسند اليه هذا الخبر لا يجوز عليه الكذب، فلابدّ من القول بكذب من رواه والقطع بأنّه وضعه وافتراه.

أمّا المقدّمة الثانية، فغنيّة عن البيان.

وأمّا الأولىٰ؛ فبيانها أنّه قد جرت عادة الناس قديماً وحديثاً بالإخبار عن كلّ ما جرىٰ بخلاف المعهود بين كافة الناس وخرج عن سنن عاداتهم، سيّما اذا وقع في كلّ عصر وزمان، وتوفّرت الدواعي الىٰ نقله و روايته، ومن المعلوم لكلّ أحد أنّ جميع الأمم ـ علىٰ اختلافهم في مذاهبهم ـ يهتمون بضبط أحوال الأنبياء عليهم السلام وسيرتهم وأحوال أولادهم وما يجري عليهم بعد آبائهم، وضبط خصائصهم وما يتفرّدون به عن غيرهم، ومن المعلوم أيضاً أنّ العادة قد جرت من يوم خلق الله الدنيا وأهلها الىٰ زمان انقضاء مدّتها وفنائها بأن يرث الأقربون من الأولاد وغيرهم أقاربهم وذوي أرحامهم، وينتفعوا بأموالهم وما خلّفوه بعد موتهم، ولا شكّ لأحد في أنّ عامّة الناس عالمهم وجاهلهم وغنيّهم وفقيرهم وملوكهم ورعاياهم يرغبون الىٰ كلّ ما نسب الىٰ ذي شرف وفضيلة ويتبرّكون به، ويحرزه الملوك في خزائنهم، ويوصون به لأحبّ أهلهم، فكيف بسلاح الأنبياء وثيابهم[2] وأمتعتهم؟ ألا ترىٰ الىٰ الأعمىٰ اذا أبصر في مشهد من المشاهد المشرّفة أو توهّمت العامّة أنّه أبصر اقتطعوا ثيابه، وتبرّكوا بها، وجعلوها حرزاً من كلّ بلاء.

---

(١) في (س): تؤذيه.

(٢) في (ك): في ثيابهم.

اذا تمهّدت المقدّمات فنقول:

لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام الىٰ الخاتم صلّىٰ الله عليه وآله صدقة، لقسّمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء والأولاد وسائر الأقارب، ولا يخلو الحال إمّا أن يكون كلّ نبيّ يبيّن هذا الحكم لورثته بخلاف نبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله أو يتركون البيان كما تركه صلّىٰ الله عليه وآله، فجرىٰ علىٰ سنّة الذين خلوا من قبله من أنبياء الله عليهم السلام، فإن كان الأوّل فمع أنّه خلاف الظاهر كيف خفي هذا الحكم علىٰ جميع أهل الملل والأديان، ولم يسمعه أحد إلّا أبو بكر ومن يحذو حذوه، ولم ينقل أحد أنّ عصا موسىٰ عليه السلام انتقل علىٰ وجه الصدقة الىٰ فلان، وسيف سليمان عليه السلام صار الىٰ فلان، وكذا ثياب سائر الأنبياء وأسلحتهم وأدواتهم فرّقت بين الناس ولم يكن في ورثة أكثر من مائة ألف نبي قوم ينازعون في ذلك، وإن كان بخلاف حكم الله عزّ وجلّ وقد كان أولاد يعقوب عليهم السلام ـ مع علوّ قدرهم ـ يحسدون علىٰ أخيهم ويلقونه في الجبّ لما[1] رأوه أحبّهم اليه أو وقعت تلك المنازعة كثيراً، ولم ينقلها أحد في الملل السابقة وأرباب السير ـ مع شدّة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء وخصائصهم ـ وما جرىٰ بعدهم كما تقدّم.

وإن كان الثاني؛ فكيف كانت حال ورثة الأنبياء؟ أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون؟ فكيف صارت ورثة الأنبياء جميعاً يرضون بقول القائمين بالأمر مقام الأنبياء ولم يرض [كذا] به سيّدة النساء، أو كانت سنّة المنازعة جارية في جميع الأمم ولم ينقلها أحد ممّن تقدّم ولا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء اليهم، إنّ هذا لشيء عجاب!.

وأعجب من ذلك أنّهم ينازعون في وجود النصّ علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة الىٰ الآن، و وجود الأخبار في

---

(١) في (س): علىٰ لما.. ولا معنىٰ لها، إلّا أن تكون نسخة بدل من اللام أي علىٰ ما رأوه..

صحاحهم، وادّعاء الشيعة تواتر ذلك من أوّل الأمر الىٰ الآن، ويستندون في ذلك الىٰ أنّه لو كان حقاً لما خفي ذلك لتوفّر الدواعي الىٰ نقله و روايته.

فانظر بعين الإنصاف أنّ الدواعي لشهرة أمر خاصّ ليس الشاهد له إلّا قوم مخصوصون من أهل قرن معيّن أكثر أم لشهرة أمر قلّ زمان من الأزمنة من لدن آدم عليه السلام الىٰ الخاتم صلّىٰ الله عليه وآله عن وقوعه فيه، مع أنّه ليس يدعو الىٰ كتمانه وإخفائه في الأمم السالفة داع، ولم يذكره رجل في كتاب، ولم يسمعه أحد من أهل ملّة.

ولعمري لا أشكّ في أنّ من لزم الإنصاف، وجانب المكابرة والاعتساف، وتأمّل في مدلول الخبر، وأمعن النظر، يجزم قطعاً بكذبه وبطلانه.

وإن كان القسم الثاني: وهو أن يكون اعتماد أبي‌بكر في تخصيص الآيات بالخبر من حيث رواية الرواة له دون علمه بأنّه من كلام الرسول صلّىٰ الله عليه وآله لسماعه بإذنه، فيرد عليه أيضاً وجوه من النظر:

الأوّل: أنّ ما ذكره قاضي القضاة[1] من أنّه شهد بصدق الرواية في أيّام أبي بكر: عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن باطل غير مذكور في سيرة ورواية من طرقهم وطرق أصحابنا، وإنّما المذكور في رواية مالك بن أوس التي رووها في صحاحهم[2] أنّ عمر بن الخطاب لمّا تنازع عنده أمير المؤمنين عليه السلام والعباس استشهد نفراً فشهدوا بصدق الرواية، ولنذكر ألفاظ صحاحهم في رواية مالك بن أوس ـ علىٰ اختلافها ـ حتىٰ يتّضح حقيقة الحال.

روىٰ البخاري[3] ومسلم[4] وأخرجه الحميدي وحكاه في جامع الأصول[5]

---

(١) وقد سلف بيانه ومصدره.

(٢) كما أشار لها إجمالاً صاحب الغدير: ١٩٤/٧، وقد مرّت منّا مصادرها.

(٣) صحيح البخاري ٤/١٢ و ٥، كتاب الفرائض.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفيء، حديث ١٧٥٧.

(٥) جامع الأصول ٦٩٧/٢ ـ ٦٩٨، حديث ١٢٠٢، باختلاف أشرنا لغالبه، وقد حكاه عن =

في الفرع الرابع من كتاب الجهاد من حرف الجيم عن مالك أنّه قال: أرسل إليّ عمر فجئته حين تعالىٰ النهار قال: فوجدته في بيته جالساً علىٰ سرير مفضياً علىٰ رماله[1] متكئاً علىٰ وسادة من ادم، فقال لي: يا مال[2]! إنّه قد دفّ أهل أبيات قومك[3]، وقد أمرت فيهم برضخ فخذه، فاقسم[4] بينهم.

قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري. قال: خذه يا مال. قال: فجاء يرفاه[5]، فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد؟ فقال عمر: نعم، فأذن لهم، فدخلوا، ثم جاء، فقال: هل لك في عباس وعليّ؟ قال: نعم، فأذن لهما، فقال العباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا؟ فقال القوم: أجَل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وارحمهم[6].

قال مالك بن أوس: فخيّل إليّ أنّهم قد كانوا قدموهم لذلك، فقال عمر: إتّئِدْ[7] أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض؛ أتعلمون أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم قال: لا نورث ما تركنا صدقة؟! قالوا: نعم، ثم أقبل علىٰ العباس وعليّ فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض؛ أتعلمان أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم قال: لا نورث ما تركنا صدقة؟ قالا: نعم... إلىٰ آخر الخبر.

= الحميدي.

(١) في المصدر: الىٰ رماله.

(٢) أي: يا مالك، وهو ترخيم في المنادىٰ.

(٣) في جامع الأصول: .. أبياتٍ من قومكِ..

(٤) في المصدر: فاقسمه.

(٥) جاء في المصدر: يرفا، وفي رواية البخاري: فجاء حاجبه يرفا، وفي سنن البيهقي ـ في باب الفيء ـ: اليرفا ـ بالألف واللام ـ وهو اسم حاجب عمر بن الخطاب.

(٦) في المصدر: وارحهم.. وهو الظاهر.

(٧) في جامع الأصول: اتئدوا..

ثم حكىٰ في جامع الأصول[١] عن البخاري[٢] ومسلم[٣] أنّه قال عمر لعليّ عليه السلام: قال أبو بكر: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً... وتزعمان أنّه فيها كذا..؟[٤] كما نقلنا سابقاً.

وحكىٰ في جامع الأصول[٥] عن أبي داود[٦] أنّه قال أبو البختري: سمعت حديثاً من رجل فأعجبني، فقلت: اكتبه لي، فأتىٰ به مكتوباً مدبّراً[٧]: دخل العباس وعليّ علىٰ عمر ـ وعنده طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد ـ وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد: ألم تعلموا أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم قال: كلّ مال النبيّ صدقة إلّا ما أطعمه أهله أو كساهم، إنّا لا نورث؟! قالوا: بلىٰ...

توضيح: قوله: مُفْضِياً إلىٰ رِمَالِهِ.. أيْ مُلْقِياً نَفْسَهُ عَلَىٰ الرِمَالِ لَا حَاجِزَ بَيْنَهُمَا[٨].

ورِمَالُ السَّرِيرِ ـ بِالْكَسْرِ ـ: مَا رُمِلَ أيْ نُسِجَ ـ جَمْعُ رَمْلٍ ـ بِمَعْنَى مَرْمُولٍ

---

(١) جامع الأصول ٢/٧٠١ ـ ٧٠٣، وقد رواه هنا باختصار واختزال.

(٢) صحيح البخاري ١٢/٤ و ٥، كتاب الفرائض، باب قول النبيّ (ص): لا نورث.. الىٰ آخره، وذكره في كتاب الجهاد أيضاً، وحكاه عن عدّة مصادر في الغدير ٧/٢٢٦، فراجع.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفيء، حديث ١٧٥٧.

(٤) وانظر روايات الباب في كتاب السير من صحيح الترمذي، باب ما جاء في تركة رسول الله (ص) حديث ١٦١٠، وسنن أبي داود حديث ٢٩٦٣ و ٢٩٦٤ و ٢٩٦٥ و ٢٩٦٧، وكتاب الخراج والإمارة منه، باب في صفايا رسول الله (ص) من الأموال، وسنن النسائي ٧/١٣٦ ـ ١٣٧، باب الفيء، وغيرها، وفيه ما لا يخفىٰ، وسيأتي بيان سنده ودلالته، فانتظر.

(٥) جامع الأصول ٣/٣١١ [تحقيق الأرناووط ٢/٧٠٦ ذيل حديث ١٢٠٢].

(٦) سنن أبي داود، حديث ٢٩٧٥.

(٧) في المصدر: مذبراً، أي منقوطاً سهل القراءة.

(٨) قال في القاموس ٤/٣٧٤: أفضىٰ إلىٰ الأرض: مسّها براحته في سجوده. وقال في النهاية ٣/٤٥٦: أفضىٰ المكان: اتّسع، والإفضاء: جعل الشيء فضاء لا شيء فيه.

كَالْخَلْقِ بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ كَانَ السَّرِيرُ قَدْ نُسِجَ وَجْهُهُ بِالسَّعْفِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى السَّرِيرِ وِطَاءٌ سِوَى الْحَصِيرِ[١].

وَالْوِسَادَةُ: الْمِخَدَّةُ[٢].

وَ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَات.. أَيْ دَخَلُوا الْمِصْرَ، يُقَالُ: دَفَّ دَافَّةٌ مِنَ الْعَرَبِ[٣].

وَالرَّضْخُ - بِالضَّادِ وَالْخَاءِ الْمُعْجَمَتَيْنِ -: الْعَطَاءُ الْقَلِيلُ[٤].

وَيَرْفَأُ - بِالرَّاءِ وَالْفَاءِ وَالْهَمْزَةِ، عَلَى صِيغَةِ الْمُضَارِعِ كَيَمْنَعُ - عَلَمٌ، مَوْلَى عُمَرَ ابن الْخَطَّاب[٥].

وَاتَّئِدْ: أَمْرٌ مِنَ التُّؤَدَةِ أَيِ التَّأَنِّي وَالتَّثَبُّتُ[٦].

ومُدْبِراً أَيْ مُسنِداً[٧]، وألفاظ باقي الأُصول مذكورة في جامع الأُصول.

ولا يذهب على ذي فطنة أنّ شهادة الأربعة التي تضمّنتها الرواية الأولى والثانية على اختلافها لم يكن من حيث الرواية والسماع عن الرسول صلّى الله عليه وآله، بل لثبوت الرواية عندهم بقول أبي بكر، بقرينة أنّ عمر ناشد عليّاً عليه السلام والعباس: أتعلمان أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال[٨]: لا نورّث ما تركناه صدقة؟ فقالا[٩]: نعم، وذلك لأنّه لا يقدر أحد في ذلك الزمان على تكذيب

---

(١) ذكره في النهاية ٢/٢٦٥، إلّا أنّه لم يذكر ضبطه. وجعلوا الرمال - بالكسر - جمع رمل كما في القاموس ٣/٣٨٦، وقال: رَمَّلَ السريرَ او الحصيرَ: زيّنه بالجوهر ونحوه، والسرير: رمل شريطاً فجعله ظهراً له.

(٢) جاء في النهاية ٥/١٨٢، والقاموس ١/٣٤٥.

(٣) كما في النهاية ٢/١٢٤، وانظر: القاموس ٣/١٤١ وغيرهما.

(٤) كما جاء في النهاية ٢/٢٢٨، والقاموس ١/٢٦٠ وغيرهما.

(٥) قاله في القاموس ١/١٦، وجملة كتب التراجم والرجال.

(٦) كما ذكره في النهاية ١/١٧٨، وقارن بالقاموس ١/٢٧٩ وغيره.

(٧) قال في القاموس ٢/٢٦: أدبر الحديث عنه: حدّثه عنه بعد موته. وقال في النهاية ٢/٩٨: يُدَبِّرُهُ عن رسول الله (ص): أي يحدّث به عنه.

(٨) قال، لا توجد في (س).

(٩) في (س): فقال.

تلك الرواية، وقد قال عمر في آخر الرواية: رأيتماه ـ يعني أبا بكر ـ كاذباً آثماً غادراً خائناً. وكذا في حقّ نفسه.

والعجب أنّ القاضي لم يجعل عليّاً عليه السلام والعباس شاهدين علىٰ الرواية مع تصديقهما كما صدّق الباقون، بل جميع الصحابة، لأنّهم يشهدون بصدقهما.

وقال ابن أبي الحديد[1] ـ بعد حكاية كلام السيّد رضي الله عنه ـ في أنّ الاستشهاد كان في خلافة عمر دون أبي بكر، وأنّ معول المخالفين علىٰ إمساك الأمّة عن النكير علىٰ أبي بكر دون الاستشهاد، ما هذا لفظه ـ: قلت: صدق المرتضىٰ رحمه الله فيما قال، أمّا عقيب وفاة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ومطالبة فاطمة عليها السلام بالإرث فلم يرو الخبر إلّا أبوبكر وحده، وقيل إنّه رواه معه مالكُ بن أوْس بن[2] الحدَثان، وأمّا المهاجرون الّذين ذكرهم قاضي القضاة فقد شهدوا بالخبر في خلافة عمر، وقد تقدّم ذكرُ ذلك.

وقال[3] ـ في الموضع المتقدّم الذي أشار إليه وهو الفصل الذي ذكر فيه روايات أبي البَختريّ علىٰ ما رواه أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، بإسناده عنه ـ قال: جاء عليّ والعباس إلىٰ عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعد: انشدُكم الله! أسمعتم رسولَ الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: كلّ مال نبيّ فهو صدقة إلّا ما أطعمه أهله، إنّا لا نُورث؟! فقالوا: نعم، قال: فكان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يتصدّق به ويَقسِم فضله، ثم توفّي فوليَه أبو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنعُ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم وأنتما تقولان: إنّه كان بذلك خاطئاً؟ وكان بذلك ظالماً؟ وما كان بذلك إلّا راشداً، ثم ولّيتُه بعد

---

(١) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦/ ٢٤٥ بنصّه.

(٢) سقطت: بن، في (ك).

(٣) قاله ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١٦/ ٢٢٧ بتصرّف واختصار، ونظير هذه الرواية جاءت في نفس المجلد صفحة: ٢٢٢ و ٢٢٤ فراجع.

أبي بكر فقلت لكما: إن شئتما قبلتُماه علىٰ عمل رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم وعهده الّذي عهد فيه، فقلتما: نعم، وجئتماني الآن تختصمان، يقول هذا: أُريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا: أُريد نصيبي من امرأتي! والله لا أقضي بينكما إلّا بذلك.

قال ابن أبي الحديد[1]: قلت: هذا مُشكِل[2]، لأنّ أكثر الروايات أنّه لم يَرو هذا الخبر إلّا أبوبكر وحده، ذكر ذلك معظم[3] المحدّثين، حتىٰ أنّ الفقهاء في أُصول الفقه أطبقوا علىٰ[4] ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابيّ الواحد.

وقال شيخنا أبو عليّ: لا يقبل[5] في الرواية إلّا رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلّمون والفقهاء كلّهم، واحتجّوا عليه بقول الصحابة رواية أبي بكر وحده، قال: نحن معاشر الأنبياء لا نُورَث، حتىٰ أنّ بعض أصحاب أبي‌عليّ تكلّف لذلك جواباً، فقال: قد رُوِيَ أنّ أبابكر يوم حاجّ فاطمة عليها السلام، قال: انشدُ الله امرءاً سمع من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في هذا شيئاً؟ فرَوَىٰ مالك بن أوس بن الحدثان؛ أنّه سمعَ[6] مِن رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم، وهذا الحديث ينطق بأنّه استشهد عمرُ طلحة والزبير وعبدالرحمن وسعداً، فقالوا: سمعناه من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فأين كانت هذه الروايات أيّام أبي بكر؟! ما نقل أنّ أحداً من هؤلاء يوم خصومة فاطمة عليها السلام وأبي بكر رَوَىٰ من هذا شيئاً، انتهىٰ.

فظهر أنّ قول هذا القاضي ليس إلّا شهادة زور، ولو كان لما ذكره من

---

(١) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦/٢٢٧ ـ ٢٢٨ بتصرّف.

(٢) في المصدر: وهذا أيضاً.

(٣) في شرح النهج: أعظم.

(٤) لا توجد: علىٰ، في (س).

(٥) في المصدر: لا تقبل.

(٦) في شرح النهج: سمعه.

استشهاد أبي بكر مستند لأشار إليه كما هو الدأب في مقام الاحتجاج.

وأمّا هذه الرواية التي رواها ابن أبي الحديد، فمع أنّها لا تدلّ علىٰ الاستشهاد في خلافة أبي بكر فلا تخلو من تحريف، لما عرفت من أنّ لفظ رواية أبي البختري ـ علىٰ ما رواه أبو داود، وحكاه في جامع الأصول ـ: ألم تعلموا أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: كلّ مال النبيّ صدقة، لا: أسمعتم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ كما رواه الجوهري ـ علىٰ أنّه لا يقوم فيما تفرّدوا به من الأخبار حجّة علينا، وإنّما الاحتجاج بالمتّفق عليه، أو ما اعترف به الخصم، والاستشهاد علىٰ الرواية لم يثبت عندنا لا في أيّام أبي بكر ولا في زمن عمر.

ثم أورد السيّد[1] رحمه الله علىٰ كلام صاحب المغني: بأنّا لو سلّمنا استشهاد من ذكر علىٰ الخبر لم يكن فيه حجّة، لأنّ الخبر علىٰ كلّ حال لا يخرج من أن يكون غير موجب للعلم، وهو في حكم أخبار الآحاد، وليس يجوز أن يرجع عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرىٰ، لأنّ المعلوم لا يخصّ إلّا بمعلوم..

قال: علىٰ أنّه لو سلّم لهم أنّ الخبر الواحد يعمل به في الشرع لاحتاجوا[2] إلىٰ دليل مستأنف، علىٰ أنّه يقبل في تخصيص القرآن، لأنّ ما دلّ علىٰ العمل به في الجملة لا يتناول هذا الموضع، كما لا يتناول جواز النسخ به[3].

وتحقيق هاتين المسألتين من وظيفة أصول الفقه.

والثاني: انّ رواة الخبر كانوا متّهمين في الرواية بجلب النفع من حيث حلّ الصدقة عليهم ـ كما تقدّم في القسم الأوّل ـ وما أجاب به شارح كشف الحقّ من الفرق بين الرواية والشهادة، وأنّ التهمة إنّما تضرّ في الشهادة دون الرواية،

---

(١) الشافي: ٢٣٠ ـ حجريّة ـ [الطبعة الجديدة ٤/ ٦٦] بتصرّف يسير.

(٢) كذا في المصدر، وفي المتن المطبوع: لا احتاجوا.. ولا معنىٰ له.

(٣) الشافي ٤/ ٦٧.

فسخيف جداً، ولم يقل أحد بهذا الفرق[1] غيره.

الثالث والرابع: ما تقدّم في الايراد الثالث والرابع من القسم الأوّل.

و[2]**الخامس**: ما تقدّم من وجوب البيان للورثة.

السادس: ما تقدّم في السادس.

وأمّا القسم الثالث، وهو أن يكون مناط الحكم علىٰ علم أبي بكر مع شهادة النفر، وكذلك الرابع، وهو أن يكون الاعتماد علىٰ روايته معهم، فقد ظهر بطلانهما ممّا سبق، فإنّ المجموع وإن كان أقوىٰ من كلّ واحد من الجزءين إلّا أنّه لا يدفع التهمة ولا مناقضة الآيات الخاصّة ولا باقي الوجوه السابقة.

وقد ظهر بما تقدّم أنّ الجواب عن قول أبي عليّ: أتعلمون كذب أبي بكر أم تجوّزون صدقه؟ وقد علم أنّه لا شيء يعلم به كذبه قطعاً، فلا بدّ من تجويز كونه صادقاً ـ كما حكاه في المغني ـ: هو إنّا نعلم كذبه قطعاً، والدليل عليه ما تقدّم من الوجوه الستّة المفصّلة وإنّ تخصيص الآيات بهذا الخبر[3] ليس من قبيل تخصيصها في القاتل والعبد كما ذكره قاضي القضاة، إذ مناط الثاني روايات معلومة الصدق، والأوّل خبر معلوم الكذب، وقد سبق في خطبة فاطمة صلوات الله عليها استدلالها بقوله تعالىٰ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[4]، وبثلاث من الآيات السابقة، وهو يدلّ مجملاً علىٰ بطلان ما فصلوه من الأجوبة.

ثم إنّ بعض الأصحاب حمل الرواية علىٰ وجه لا يدلّ علىٰ ما فهم منها الجمهور، وهو أن يكون ما تركنا صدقة مفعولاً ثانياً للفعل أعني نورث، سواء كان بفتح الراء علىٰ صيغة المجهول من قولهم: ورثت أبي شيئاً، أو بكسرها من قولهم: أورثه الشيء أبوه، وأمّا بتشديد الراء، فالظاهر أنّه لحن، فإنّ التوريث إدخال أحد

---

(١) خ.ل: بالفرق. جاء علىٰ مطبوع البحار.

(٢) لا توجد الواو في (ك).

(٣) في (ك): من هذا الخبر.

(٤) الأنفال: ٧٥، والأحزاب: ٦.

في المال علىٰ الورثة ـ كما ذكره الجوهري[1] ـ وهو لا يناسب شيئاً من المحامل، ويكون صدقة منصوباً علىٰ أن يكون مفعولاً لتركنا، والاعراب لا تضبط في أكثر[2] الروايات، ويجوز أن يكون النبيّ صلىٰ الله عليه وآله وقف علىٰ الصدقة فتوهّم أبو بكر أنّه بالرفع، وحينئذٍ يدلّ علىٰ أنّ ما جعلوه صدقة في حال حياتهم لا ينتقل بموتهم إلىٰ الورثة، أي ما نووا فيه الصدقة من غير أن يخرجوه من أيديهم لاينالٰه الـورثـة حتىٰ يكـون للحكم اختصاص بالأنبياء عليهم السلام، ولا يدلّ علىٰ حرمان الورثة ممّا تركوه مطلقاً، والحقّ أنّه لا يخلو عن بعد، ولا حاجة لنا إليه لما سبق، وأمّا الناصرون لأبي بكر فلم يرضوا به وحكموا ببطلانه، وإن كان لهم فيه التخلّص عن القول بكذب أبي بكر، فهو إصلاح لم يرض به أحد المتخاصمين، ولا يجري في بعض رواياتهم.

واعلم: أنّ بعض المخالفين استدلّوا علىٰ صحّة الرواية وما حكم به أبو بكر بترك الأمّة النكير عليه، وقد ذكر السيّد الأجل رضي الله عنه في الشافي كلامهم ذلك علىٰ وجه السؤال وأجاب عنه بقوله[3]:

فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطأ في دفع فاطمة عليها السلام من الميراث[4] واحتجّ بخبر لا حجّة فيه فما بالُ الأمّة أقرّته علىٰ هذا الحكم، ولم تنكر عليه؟! وفي رضاها وإمساكها دليل علىٰ صوابه.

قلنا: قد مضىٰ أنّ ترك النكير لا يكون دليل الرضا إلّا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوىٰ الرضا، وبيّنا في الكلام علىٰ إمامة أبي بكر هذا الموضع بياناً شافياً.

---

(١) الصحاح ١ / ٢٩٦.

(٢) في (س) هنا كلمة: الأوقات، وقد خطّ عليها في (ك)، إذ لا معنىٰ لها.

(٣) الشافي: ٢٣٣ ـ الحجريّة ـ [٤ / ٨٤] بتصرّف ذكرنا غالبه.

(٤) في المصدر: عن الميراث.

وقد أجاب أبوعثمان الجاحظ[1] في كتاب العباسيّة[2] عن هذا السؤال جواباً جيّدَ المعنىٰ واللفظ، نحن نذكره علىٰ وجهه ليقابَلَ بينَه وبين كلامه في العثمانيّة وغيرها، قال: وقد زعم ناس أنّ الدليل علىٰ صدق خبرهما ـ يعني أبابكر وعمر ـ في منع الميراث وبراءة ساحَتهما تركُ أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم النكيرَ عليهما، ثم قال: فيقال لهم[3]: لئن كان تركُ النكير دليلاً علىٰ صدقهما ليكوننّ ترك النكير علىٰ المتظلّمين منهما والمحتجبين عليهما والمطالبين لهما بدليل[4] دليلاً علىٰ صدق دعواهم، واستحسان[5] مقالتهم، لا سيّما وقد طالت المشاحّات[6]، وكثرت المراجعة والملاحات[7]، وظهرت الشكيمة[8]، واشتدّت المَوْجِدة، وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتىٰ انّها أوصت أن لا يصلّي عليها أبو بكر، وقد كانت قالت له حين أتته طالبةً بحقّها، ومحتجّة برهطها[9]: مَنْ يرثك يا أبا بكر إذا متّ؟ قال: أهلي و ولدي. قالت: فما بالُنا لا نَرِث النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله]؟! فلمّا منعها ميراثها، وبخسها حقّها، واعتلّ

---

(١) لا توجد كلمة: الجاحظ في (س).

(٢) هذا كلام السيّد المرتضىٰ حكاه عن الجاحظ، وقد حكاه أيضاً الشيخ عبدالحميد بن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٦٣/١٦ ـ ٢٦٧، والعلاّمة الأميني في غديره ٢٢٩/٧ ـ ٢٣١ عن رسائل الجاحظ: ٣٠٠ بتصرّف واختلاف كثير تعرّضنا له إجمالاً.

(٣) كذا في المتن والمصدر، إلاّ أنّه في شرح النهج: قد يقال، وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: قد يقال لهم...

(٤) لا توجد في المصدر: بدليل.

(٥) في شرح النهج: لهما دليلاً... أو استحسان..

(٦) في شرح النهج والغدير عن رسائل الجاحظ: المناجاة، وفي بقية المصادر: المحاجات، وهو الظاهر.

(٧) كذا، والظاهر: الملاحاة.

(٨) وفي شرح النهج والمصادر: الشكية. قال في القاموس ١٣٦/٤: والشكيمة: الأنفة والانتصار من الظلم.

(٩) في شرح نهج البلاغة: لرهطها، وما هنا جاء في الشافي.

عليها، ولج[١] في أمرها، وعاينت التهضّم، وأيست من النزوع[٢]، و وجدت مسّ الضّعف[٣] وقلّة الناصر، قالت: والله لأدعونّ الله عليك. قال: والله لأدعونّ الله لكِ. قالت: والله لا أُكلّمك أبداً. قال: والله لا أهجُرُكِ أبداً. فإن يكن ترك النّكير على[٤] أبي بكر دليلاً على صواب منعه[٥]، إنّ في ترك النكير على فاطمة (ع) دليلاً على صواب طلبها، وأدنىٰ ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلتْ، وتذكيرها ما نسيَت، وصرفُها عن الخطأ، ورفع قدرها عن البذاء، وأن تقول هجْراً، أو تجوّر عادلاً، أو تقطع واصلاً، فإذا لم نجدهم أنكروا علىٰ الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأمور، واستوت الأسباب، والرجوع إلىٰ أصل حكم الله في المواريث أولىٰ بنا وبكم، وأوجبُ علينا وعليكم.

وإن قالوا: كيف يظنّ[٦] ظلمَها والتعدّي عليها! وكلّما ازدادت فاطمة عليها السلام عليه غلظةً ازداد لها ليناً ورقة، حيث تقول: والله لا أُكلّمك أبداً! فيقول: والله لا أهجرك أبداً[٧]، ثم تقول: والله لأدعونّ الله عليك، فيقول: والله لأدعوَن الله[٨] لكِ.

ثم يحتمل[٩] هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة، وبحضرة قريش والصحابة، مع حاجة الخلافة إلىٰ البهاء والرفعة[١٠]، وما يجب لها من

(١) كذا، وفي شرح نهج البلاغة: جلح، وجاءت في جملة من المصادر، وجلح في أمرها: أي جاهر به وكاشفها، ولعل الكلمة مشددة.

(٢) كذا في المتن والشافي، وفي شرح نهج البلاغة: التورع.

(٣) في شرح نهج البلاغة: و وجدت نشوة الضعف.

(٤) في الشافي: التكير منهم على..

(٥) كذا في المتن والشافي، وفي بقية المصادر: منعها.

(٦) في شرح النهج وغيره: تظن به.. وفي الشافي: نظن بأبي بكر..

(٧) في (س): والله أبدا، وخطّ عليها في (ك)، ولا توجد في المصادر التي بأيدينا.

(٨) لا يوجد لفظ الجلالة في (س)، وهو مثبت في المصادر.

(٩) في الغدير عن رسائل الجاحظ: ثم يتحمل منها، وهو الظاهر.

(١٠) في المصادر: التنزيه، بدلاً من: الرفعة.

التنويه[١] والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال ـ معتذراً أو متقرّباً، كلام المعظّم لحقّها، المُكبِر لقيامها[٢]، والصائن لوجهها، والمتحنّن عليها ـ: ما أحدٌ أعزّ عليّ منكِ فقراً، ولا أحبّ إليّ منكِ غنىً، ولكن[٣] سمعتُ رسولَ الله صلّىٰ الله عليه وسلّم يقول: إنّا معاشرَ الأنبياء لا نُورث، ما تركناه فهو صدقة!.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل علىٰ البراءة من الظُّلم، والسلامة من الجور[٤]، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً[٥] وللخصومة معتاداً أن يُظهر كلامَ المظلوم وذلّة المنتصف[٦]، وجدة الوامق[٧]، ومِقَة المحقّ، وكيف جعلتم ترك النكير حجّة قاطعة، ودلالة واضحة؟! وقد زعمتم أنّ عمر قال علىٰ منبره: مُتْعتان كان[٨] علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: متعة النساء ومتعة الحجّ، أنا أنهي عنهما وأُعاقبُ عليهما[٩]، فما وجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استشنَع مخرج نهْيِه، ولا خطّأه في معناه، ولا تعجّب منه ولا استفهمه!.

---

(١) في شرح النهج والغدير: الرفعة، بدلاً من: التنوية.

(٢) في الشافي وبقية المصادر: لمقامها، وهو الظاهر.

(٣) في شرح النهج: ولكنّي.

(٤) في الشافي: العمد، بدلاً من: الجور.

(٥) في الشافي: اديباً.

(٦) قال في تاج العروس في مادّة نصف: يقال انتصف منه: اذا استوفىٰ حقّه منه كاملاً حتىٰ صار كلّ علىٰ النصف سواء.

(٧) في المصادر: وحدب الوامق، قال في الصحاح ١٠٨/١: حَدَبَ عليه وتحدّب عليه: تعطّف عليه، وقال في القاموس ٢٩٠/٣: ومقه ـ كورثه ـ وَمْقاً ومِقةً: أحبّه فهو وامق.

(٨) في المصادر: كانتا، وهو الظاهر.

(٩) هذه من الروايات المستفيضة عند القوم إن لم نقل إنّها متواترة إجمالاً ـ لا معنىً ـ، انظر عنها: البيان والتبيين للجاحظ ٢٢٣/٢، وأحكام القرآن للجصّاص ٣٤٢/١ و ٣٤٥، ١٨٤/٢، تفسير القرطبي ٣٧٠/٢، تفسير الفخر الرازي ١٦٧/٢ و ٢٠١/٣ و ٢٠٢، كنز العمّال ٢٩٣/٨، وانظر: بألفاظ مقاربة في الدرّ المنثور ١٤٠/٢ وغيره، وسنوافيك بمصادر أُخر في محلّها المناسب بإذن الله تعالىٰ.

وكيف تقضون بترك[١] النكير؟ وقد شهد عمرُ يومَ السَّقيفة وبعد ذلك أنّ النبيّ صلىٰ الله عليه وآله قال: الأئمّة من قريش[٢]، ثم قال في مكانه[٣]: لو كان سالم حيّاً ما يخالجني فيه شكّ[٤]، حين أظهر الشكّ في استحقاق كلّ واحد من الستّة الّذين جعلهم شُورَىٰ، وسالمٌ عبدٌ لامرأة من الأنصار وهي أعتقتْه، وحازتْ ميراثَه، ثم لم ينكر ذلك من قريش قوله[٥] منكر، ولا قابل إنسان بين قوليه[٦]، ولا تعجّب منه، وإنّما يكون ترك النّكير علىٰ مَنْ لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً علىٰ صدق قولـه وثـواب[٧] عمله، فأمّـا تركُ النّكير علىٰ من يملك الضِّعة والرِّفعة، والأمر والنهي، والقتل والاستحياء، والحبس والإطلاق، فليس بحجّة تَشفِي، ولا دليل يغني[٨].

قال: وقال آخرون: بل الدليل علىٰ صدق قولها، وصواب عملها، إمساك الصحابة عن خَلْعها، والخروج عليها، وهم الّذين وَثَبوا علىٰ عثمان في أيسر من

---

(١) في الشافي: وتقضون في معناه بترك..

(٢) أخرجه غير واحد من الحفّاظ وصحّحه ابن حزم في الفصل ٤/ ٨٩، وقال: هذه الرواية جاءت مجيء التواتر، و رواها أنس بن مالك وعبدالله بن عمر ومعاوية و.. غيرهم كما جاء في حاشية الغدير ٧/ ٢٣١.

(٣) في شرح نهج البلاغة: شكاته بدل مكانه. وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: في شكايته، وهو الظاهر.

(٤) كما جاء في الطبقات لابن سعد ٣/ ٢٤٨، والتمهيد للباقلاني: ٢٠٤، والاستيعاب ٢/ ٥٦١، وأسد الغابة ٢/ ٢٤٦ و... مصادر عدّة.

(٥) في (س): من قوله، وفي الشافي: لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا يوجد في الغدير: قريش، وبه يتمّ المعنىٰ، كما لا يوجد في شرح النهج: من قريش.

(٦) في الغدير: من قوله، وفي الشافي: بين خبريه.

(٧) في شرح النهج والمصادر: صواب عمله، وهو الصواب.

(٨) في الشافي: فليس بحجّة تفي ولا دلالة تضي. وقد وردت الجملة الأخيرة في كلّ المصادر التي بأيدينا، وإلىٰ هنا نقل شيخنا الأميني في غديره ٧/ ٢٢٩ ـ ٢٣١ عن رسائل الجاحظ.

جَحْد التنزيل، وردّ النصوص، ولو كانوا كما يقولون ويصفون[1] ما كان سبيل الأُمّة فيهما إلاّ كسبيلهم فيه، وعثمان كان أعزّ نفراً، وأشرف رهطاً، وأكثر عدداً وثروة، وأقوىٰ عُدّة.

قلنا: إنّهما لم يجحدا التنزيل، ولم ينكرا[2] المنصوص، ولكنّهما بعد إقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادّعيا روايةً، وتحدّثا بحديث لم يكن محالاً[3] كونه، ولا يمتنع[4] في حجج العقول مجيؤهُ، وشهد لهما عليه من علّته مثل علّتهما فيه، ولعلّ بعضهم كان يرىٰ التصديق للرجل[5] إذا كان عَدْلاً في رَهْطه، مأموناً في ظاهره، ولم يكن قبلَ ذلك عرفه بفَجرة، ولا جرب عليه[6] غَدْرة، فيكون تصديقه له علىٰ جهة حُسن الظنّ وتعديل الشاهد، ولأنّه لم يكن كثيرٌ منهم يعرف حقائق الحُجج، والّذي يقطع بشهادته علىٰ الغيب، وكان ذلك شبهة علىٰ أكثرهم، فلذلك قلّ النكير، وتواكل الناس، واشتبه الأمر، فصار لا يُتخلّص إلىٰ معرفة حقّ ذلك من باطله، إلاّ العالمُ المتقدّم، والمؤيّد المرشد[7]، ولأنّه لم يكن لعثمانَ في صدور[8] العوام، وفي قلوب السِّفلة والطَّغام ما كان لهما من الهيبة والمحبّة[9]، ولأنّهما كانا أقلّ استئثاراً بالفيء، وأقلّ تفكّهاً بمال الله[10] منه، ومن

---

(١) في شرح نهج البلاغة: ولو كان كما تقولون وما تصفون . . ، وفي الشافي: . . المنصوص، ولو كانا كما يقولون وما يصفون.

(٢) في (ك): انّهما لم يجحد التنزيل ولم ينكر ـ بدون الف التثنية ـ.

(٣) في الشافي: بمحال.

(٤) في شرح النهج: ولا ممتنعاً.

(٥) في شرح النهج: تصديق الرجل.

(٦) في الشافي وشرح النهج: جرت عليه.

(٧) في الشافي: المسترشد. . وهو الظاهر.

(٨) في (س): صدر.

(٩) في شرح النهج: المحبّة والهيبة.

(١٠) في شرح النهج: وتفضّلاً بمال الله.

شأن الناس إهمال[١] السلطان ما وفّر عليهم أموالَهم، ولا يستأثر[٢] بخراجهم، ولم يعطّل ثغورَهم، ولأنّ الّذي صنع أبو بكر من منع العِتْرة حظّها[٣]، والعمومة ميراثها، قد كان موافقاً لجلّة قريش، ولكبراءِ[٤] العرب، ولأنّ عثمان أيضاً كان مضعوفاً في نفسه، مستخفّاً بقدره، لا يمنع ضَيْماً، ولا يَقْمع عدوّاً، ولقد وثب ناس علىٰ عثمانَ بالشتم والقذف والتشنيع والنكير[٥]، لأمور لو أتىٰ عمر أضعافَها، وبلغ أقصاها، لما اجترؤا علىٰ اغتيابه فضلاً عن مبادأته[٦]، والإغراء به ومواجهته، كما أغلظ عُيَنية بن حصين[٧] له، فقال له: أما إنّه لو كان عمر لقَمَعَكَ و مَنَعَكَ؟ فقال عيينة: إنّ عمر كان خيراً لي منك، أرهبني فأبقاني[٨].

ثم قال: والعجب أنّا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث علىٰ اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يردّ كلّ صنف منهم من أحاديث مخالفيه وخصومه ما هو أقرب استناداً، وأوضح[٩] رجالاً، وأحسن اتّصالاً، حتّىٰ إذا صاروا إلىٰ القول في ميراث النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم نسخوا الكتاب، وخصّوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما رووه[١٠]، وأكذبوا ناقليه[١١]، وذلك إنّ كلّ إنسان منهم إنّما يجري الىٰ

---

(١) في (س): خ. ل: احتمال.

(٢) في شرح النهج والشافي: ولم يستأثر.

(٣) في شرح النهج: حقّها.

(٤) في (ك): الكبراء، وهو غلط، وفي الشافي وشرح النهج: كبراء، وهو الظاهر.

(٥) لا توجد في (س): والنكير، وفي شرح النهج: التنكير.

(٦) جاء في حاشية (ك): وبادئ فلاناً بالعداوة.. أي جاهر بها. صحاح.
انظر: صحاح اللغة: ٦/ ٢٢٧٨.

(٧) في الشافي وشرح النهج: عيينة بن حصن، وهو الظاهر.

(٨) في شرح النهج: فاتّقاني، وفي الشافي: وهبني فاتّقاني.

(٩) في الشافي وشرح النهج: أقرب إسناداً وأصحّ..

(١٠) في شرح النهج: ردوه.

(١١) في شرح النهج: قائليه.

هواه، ويصدق ما وافق رضاه.. هذا آخر كلام الجاحظ[١].

ثم قال السيّد رضي الله عنه[٢]: فإن قيل: ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير، وقوله: كما لم ينكروا علىٰ أبي بكر، فلم ينكروا أيضاً علىٰ فاطمة عليها السلام ولا غيرها من المطالبين[٣] بالميراث كالأزواج وغيرهنّ معارَضة صحيحة، وذلك أنّ نكير أبي بكر لذلك ودفعه والاحتجاج عليه يكفيهم ويغنيهم عن تكلّف نكير[٤]، ولم ينكر علىٰ أبي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بإنكاره[٥].

قلنا: أوّل ما يُبطل هذا السؤال أنّ أبا بكر لم ينكر عليها ما أقامت عليه بعد احتجاجها بالخبر من التظلّم والتألّم، والتعنيف والتبكيت[٦]، وقولها ـ علىٰ ما رُوي ـ: والله لأدعونّ الله عليك... ، ولا كلّمتك أبداً، و... ما جرىٰ هذا المجرىٰ، فقد كان يجب أن ينكِرَه غيره، فمن المُنكر الغَضب علىٰ المُنصِف. وبعد، فإنْ كان إنكارَ أبي بكر مقنعاً أو مغنياً عن إنكار غيره من المسلمين، فإنكار فاطمة عليها السلام حكمه، ومقامها علىٰ التظلّم منه يغني[٧] عن نكير غيرها، وهذا واضح لمن أنصف من نفسه. انتهىٰ كلامه رفع الله مقامه.

---

(١) وقد حكاه السيّد المرتضىٰ في الشافي ٤/٨٤ ـ ٨٩ [وفي الطبعة الحجرية ٢٣٣ ـ ٢٣٤ وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦/٢٦٣ ـ ٢٦٧ كما سلف.

(٢) وحكاه ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه علىٰ النهج ١٦/٢٦٧ ـ ٢٦٨ باختلاف وتصرّف.

(٣) في الشافي: ولا علىٰ غيرها من المطالبين، وفي شرح النهج: ولا غيرها من الطالبين.

(٤) في الشافي وشرح النهج: نكير آخر.

(٥) الشافي ٤/٨٩ ـ ٩٠ [وفي الطبعة الحجرية: ٢٣٤] بتصرّف يسير.

(٦) في (ك): التنكيت، وهو غلط. وقد جاء في حاشيتها ما نصّه: اَلتَبكيتُ ـ كَالتَّقريع والتَّوبيخ ـ كَما يُقال لَهُ: يا فاسِقُ أما استَحييْتَ؟، أما خِفْتَ الله.. قالَ الهَرَوي: وَيَكُونُ بِاليَدِ وَالعَصا، وَيُقالُ: بَكَتَهُ بِالحُجّةِ: إذا غَلَبَهُ، وَقَدْ يَكُونُ التَّبكيتُ بِلَفظ الخَبَر، كما في قَوْلِ إبراهيمَ عَلَيهِ السَّلام: «بَلْ فَعَلَهُ كَبيرُهُمْ هَذا..» فَإنَّهُ تَبكيتٌ وَتَوْبيخٌ عَلىٰ عِبادَتِهِم الأصْنامَ. مجمع.

انظر: مجمع البحرين ٢/١٩٢.

(٧) في شرح النهج لابن أبي الحديد: مغنٍ.

الخامسة: قال ابن أبي الحديد[١]: اعلم أنّ الناس يظنّون أنّ نزاع فاطمة (ع) أبا بكر كان في أمرين: في الميراث والنّحلة، وقد وجدتُ في الحديث أنّها نازعت في أمر ثالث، ومنَعها أبوبكر إيّاه أيضاً، وهو سهم ذي القربىٰ.

روىٰ أحمد بن عبدالعزيز الجوهري[٢] عن أنس: أنّ فاطمة عليها السلام لما أتت أبا بكر فقالت: قد علمت الّذي حرّم علينا[٣] أهل البيت(ع) من الصدقات، وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربىٰ! ثم قرأتْ عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٤] الآية، فقال لها أبو بكر: بأبي أنتِ وأمّي و والدِ وَلَدِكِ[٥] السمع والطاعة لكتاب الله، ولحقّ رسوله (ص) وحقّ قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرأين[٦]، ولم يبلغ علمي منه أنّ هذا السّهم من الخمس مسلّم إليكم[٧] كاملاً؟ قالت: أملكُ هو لكَ ولأقربائك[٨]؟! قال: لا، بل أُنفِق عليكم منه وأصرِف الباقي في مصالح المسلمين. قالت: ليس هذا بحكمِ الله تعالىٰ؟! فقال: هذا حكم الله، فإن كان رسول الله (ص) عَهِد إليكِ في هذا عهداً[٩] صدّقتكِ وسلّمته كلّه إليكِ وإلىٰ أهلكِ. قالت: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لم يَعْهَد إليّ في

---

(١) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦ / ٢٣٠ - ٢٣١ باختلاف يسير.

(٢) في شرح النهج: أخبرني أبو زيد عمر بن شبّه، قال: حدّثني هارون بن عمير، قال: حدّثنا الوليد ابن مسلم، قال: حدّثنا صدقة أبو معاوية، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن عبدالرحمن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك..

(٣) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٤) الأنفال: ٤١.

(٥) في (ك): خ. ل: و ولدك ولدي.

(٦) في المصدر: تقرأين منه.

(٧) في شرح النهج: يسلم اليكم.

(٨) في المصدر: أفلك هو ولأقربائك؟.

(٩) في شرح النهج: أو أوجبه لكم حقاً.

ذلك بشيءٍ، إلاّ أنّي سمعته يقول لمّا أنزلت هذه الآية: أبشِروا آلَ محمّد فقد جاءكم الغنىٰ[(١)]!. قال أبو بكر: لم يبلغ من[(٢)] هذه الآية أن أسلّم إليكم هذا السّهم كلّه كاملاً، ولكنْ لكم الغنىٰ[(٣)] الّذي يُغنيكم ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطّاب وأبـو عبيدة بن الجرّاح وغيرهما فاسأليهم عن ذلك وانظري هل يوافِقُكِ علىٰ ما طلبتِ أحد منهم؟ فانصرفتْ إلىٰ عمر فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قال لها أبو بكر، فتعجّبت[(٤)] فاطمة عليها السلام من ذلك وتظنّت أنّهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه.

ثم قال: قال[(٥)] أحمد بن عبدالعزيز: حدّثنا أبوزيد ـ بإسناده إلىٰ عروة ـ قال: أرادت فاطمـةُ عليها السلام أبا بكر علىٰ فَدَك وسهم ذي القربىٰ، فأبىٰ عليها وجعلهما في مال الله تعالىٰ.

ثم روىٰ عن الحسن بن عليّ[(٦)] عليهما السلام: أنّ أبا بكر منع فاطمة (ع) وبني هاشم سهمَ ذي القربىٰ وجعلها[(٧)] في سبيل الله في السّلاح والكراع.

ثم روىٰ بإسناده عن محمّد بن إسحاق قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قلت: أرأيتَ عليّاً (ع) حين وليَ العراق وما ولي من أمر النّاس، كيف صنع في سهم ذي القربىٰ؟ قال: سلَكَ بهم طريقَ أبي بكر وعمر. قلت: كيف؟ ولِمَ؟ وأنتم تقولونَ ما تقولون؟ قال: أما والله ما كان أهلُهُ يَصدُرون إلاّ عن رأيه. فقلت: فما منعَه؟ قال: يكره[(٨)] أن يدّعىٰ عليه مخالفة أبي بكر وعمر. انتهىٰ

---

(١) في (س): الفيء.

(٢) في المصدر: علمي من.

(٣) في (س): الفيء.

(٤) في شرح النهج: فعجبت.

(٥) لا توجد: قال، في طبعة (س).

(٦) في المصدر: الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب.

(٧) في المصدر: وجعله.

(٨) في شرح النهج: كان يكره.

ما أخرجه لبن أبي الحديد من كتاب أحمد بن عبدالعزيز[١].

و روىٰ في جامع الأصول[٢] من سنن أبي داود[٣] عن جبير بن مطعم أنّ رسول الله صلىّٰ الله عليه وسلّم لم يكن يقسّم[٤] لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً كما قسّم لبني هاشم[٥]، قال: وكان أبو بكر يقسّم الخمس نحو قسم رسول الله صلىّٰ الله عليه وسلّم غير أنّه لم يكن يعطي منه قربىٰ رسول الله صلىّٰ الله عليه وسلّم كما يعطيهم رسول الله صلىّٰ الله عليه وسلّم، وكان عمر يعطيهم ومن كان بعده منه.

و روىٰ مثله بسند آخر عن جبير بن مطعم.

ثم قال: وفي أُخرىٰ له والنسائي[٦]: لمّا كان يوم خيبر وضع رسول الله صلىّٰ الله عليه [وآله] سهم ذي القربىٰ في بني هاشم وبني المطلب.

ثم قال: وأخرج النسائي[٧] أيضاً بنحو من هذه الروايات من طرق متعدّدة بتغيير بعض ألفاظها واتّفاق المعنىٰ[٨].

و روىٰ أيضاً[٩] عن أبي داود[١٠] بإسناده عن يزيد بن هرمز أنّ ابن الزبير

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢.

(٢) جامع الأصول ٣/ ٢٩٥، [طبعة الأرناووط ٢/ ٦٩٢ في ضمن حديث ١١٩٥].

(٣) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ١٩.

(٤) في (س): ليقسم.

(٥) زاد في المصدر: وبني المطلب.

(٦) سنن النسائي ٧/ ١٣٠ ـ ١٣١ في كتاب الفيء.

(٧) سنن النسائي ٧/ ١٣٠ ـ ١٣١ في كتاب الفيء.

(٨) جامع الأصول ٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ [طبعة الأرناووط ٢/ ٦٩٣ في ضمن حديث ١١٩٥].

(٩) جامع الأصول ٣/ ٢٩٨ [طبعة الأرناووط ٢/ ٦٩٥، حديث ١١٩٧]، وقد وقع فيه لبس، حيث جاءت الرواية هكذا: انّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير، أرسل الىٰ ابن عباس يسأله.. الىٰ آخره.

(١٠) سنن أبي داود برقم: ٢٩٧٨و ٢٩٧٩ و ٢٩٨٠ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربىٰ.

أرسل إلىٰ ابن العباس يسأله عن سهم ذي القربىٰ لمن يراه؟ فقال له: لقربىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، قسّمه رسول الله لهم وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقّنا ورددناه عليه وأبينا أن نقبله[١].

و روىٰ مثله عن النسائي[٢] أيضاً، وقال: وفي أُخرىٰ له مثل أبي داود[٣]، وفيه: وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارمهم، ويعطي فقيرهم، وأبىٰ أن يزيدهم علىٰ ذلك[٤].

و روىٰ العياشي في تفسيره[٥] رواية ابن عباس و رويناه في موضع آخر.

و روىٰ أيضاً[٦] عن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام قال: قد فرض الله الخمس نصيباً[٧] لآل محمّد عليهم السلام فأبىٰ أبوبكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة، وقد قال الله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ﴾[٨].

والأخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام في ذلك أكثر من أن تحصىٰ، وسيأتي بعضها في أبواب الخمس والأنفال إن شاء الله تعالىٰ[٩].

فإذا اطّلعت علىٰ ما نقلناه من الأخبار من صحاحهم نقول: لا ريب في

---

(١) وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه بمعناه تحت رقم ١٨١٢ كتاب الجهاد، باب النساء الغازيات رضخ لهنّ ولا يسهم.

(٢) سنن النسائي ٧/١٢٨ ـ ١٢٩ كتاب قسم الفيء.

(٣) سنن أبي داود تحت رقم: ٢٩٨٢ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربىٰ.

(٤) جامع الأصول ٣/٢٩٩ [طبعة الأرناووط ٢/٦٩٥ ـ ٦٩٦ ذيل حديث ١١٩٧].

(٥) تفسير العياشي ٢/٦١، حديث ٥٢.

(٦) تفسير العياشي ١/٣٢٥، حديث ١٣٠.

(٧) لا توجد: نصيباً، في (س).

(٨) المائدة: ٤٧.

(٩) بحار الأنوار ٩٦/الباب الثالث والعشرون: ١٩١، والباب الرابع والخامس والعشرون: ١٩٦ ـ ٢١٣.

دلالة الآية علىٰ اختصاص ذي القربىٰ بسهم خاصّ سواء كان هو سدس الخمس ـ كما ذهب اليه أبو العالية وأصحابنا و رووه عن أئمّتنا عليهم السلام ـ، وهو الظاهر من الآية ـ كما اعترف به البيضاوي[١] وغيره ـ، أو خمس الخمس لاتّحاد سهم الله وسهم رسوله صلىٰ الله عليه وآله، وذكر الله للتعظيم كما زعم ابن عباس وقتادة وعطاء[٢]، أو ربع الخمس والأرباع الثلاثة الباقية للثلاثة الأخيرة كما زعمه الشافعي[٣]، وسواء كان المراد بذي القربىٰ أهل بيت النبيّ صلىٰ الله عليه وآله في حياته وبعده الإمام من أهل البيت عليهم السلام ـكماذهب إليه أكثرأصحابنا[٤]ـ أو جميع بني هاشم كما ذهب اليه بعضهم[٥].

وعلىٰ ما ذهب إليه الأكثر بكون دعوىٰ فاطمة عليها السلام نيابة عن أمير المؤمنين عليه السلام تقيّة، أو كان المراد بني هاشم وبني المطلب كما زعمه الشافعي[٦]، أو آل عليّ وعقيل وآل عباس و ولد الحارث بن عبدالمطلب كما قال أبو حنيفة[٧].

وعلىٰ أيّ حال، فلا ريب أيضاً في أنّ الظاهر من الآية تساوي الستّة في السهم، ولم يختلف الفقهاء في أنّ إطلاق الوصيّة والأقوال لجماعة معدودين يقتضي التسوية لتساوي النسبة، ولم يشترط الله عزّ وجلّ في ذي القربىٰ فقراً أو مسكنةً بل

---

(١) تفسير البيضاوي ١/ ٣٨٤.

(٢) كما نسبه اليهم الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٥/ ١٦٥، وأنظر: الدرّ المنثور للسيوطي ٢/ ٣٣٥ وما بعدها، والكشّاف ٢/ ٢٢١ وما يليها، ومجمع البيان ٤/ ٥٤٣ ـ ٥٤٥ وغيرها.

(٣) المنقول عن الشافعي تقسيمه للخمس الىٰ خمسة أقسام، كما صرّح بذلك في بداية المجتهد ١/ ٤٠٧، ولاحظ: السراج الوهّاج: ٣٥١، وجواهر الكلام ١٦/ ٨٩.

(٤) كما صرّح بذلك في الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة ٢/ ٧٨ ـ ٨٢، وجامع المقاصد ٣/ ٥٣ـ ٥٥ والحدائق الناضرة ١٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٨، ومستمسك العروة الوثقىٰ ٩/ ٥٦٧ ـ ٥٩٦ وغيرها، ولاحظ روايات الباب في كتاب وسائل الشيعة ٩/أبواب قسمة الخمس.

(٥) كما نصّ عليه صاحب الجواهر في موسوعته ١٦/ ٨٦ ـ ٨٩ وغيره.

(٦) ونصّ عليه في السراج الوهّاج: ٣٥١، وصاحب الجواهر ١٦/ ٨٧ وغيرهما.

(٧) قاله في التفسير الكبير ١٥/ ١٦٦ وغيره.

قرنه بنفسه وبرسوله صلّىٰ الله عليه وآله للدلالة علىٰ عدم الاشتراط، وقد احتجّ بهذا الوجه الرضا عليه السلام علىٰ علماء العامّة في حديث طويل[١] بيّن فيه فضل العترة الطاهرة، وسيأتي في محلّه[٢].

وأمّا التقييد اجتهاداً فمع بطلان الاجتهاد الغير المستند[٣] إلىٰ حجّة فعل النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يدفع التقييد، لدلالة خبر جبير وغيره علىٰ أنّه لم يعطهم ما كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يعطيهم، وقد قال أبوبكر في رواية أنس: لكم الغنىٰ الذي يغنيكم ويفضل عنكم، فما زعمه أبو بكر من عدم دلالة الآية علىٰ أنّ السهم مسلّم لذي القربىٰ و وجوب صرف الفاضل من السهم عن حاجتهم في مصالح المسلمين مخالف للآية والأخبار المتّفق علىٰ صحّتها، وقد قال سبحانه في آخر الآية: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا..﴾[٤]. واعترف الفخر الرازي في تفسيره بأنّ من لم يحكم بهذه القسمة فقد خرج عن الإيمان[٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٦]، وقال: ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٧]، وقال: ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٨]، فاستحقّ بما صنع ما يستحقّه الرادّ علىٰ الله وعلىٰ رسوله صلّىٰ الله عليه وآله.

السادسة: ما دلّت عليه الروايات السالفة وما سيأتي في باب شهادة فاطمة عليها السلام من أنّها أوصت أن تُدفن سرّاً[٩]، وأن لا يصلّي عليها أبو بكر وعمر

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٣٣، وما قبلها وبعدها.

(٢) بحار الأنوار ٩٦/الباب الرابع والعشرون: ١٩٨.

(٣) كذا، والصحيح: غير المستند، والمشهور غلطاً: الغير مستند.

(٤) الأنفال: ٤١.

(٥) تفسير الفخر الرازي ١٥/١٦٥.

(٦) المائدة: ٤٤.

(٧) المائدة: ٤٧.

(٨) المائدة: ٤٥.

(٩) ممّا سيأتي بيانه في الأجزاء الآتية وتعرّض له شيخنا المجلسي في بحاره ٤٣/١٥٥ ـ ٢١٨.

لغضبها عليها في منع فدك[١] وغيره من أعظم الطعون عليها.

وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني[٢] بأنّه قد روي أنّ أبا بكر هو الذي صلّىٰ علىٰ فاطمة عليها السلام وكبّر اربعاً، وهذا أحد ما استدلّ به كثير من الفقهاء[٣] في التكبير علىٰ الميّت، ولا يصحّ أنّها دفنت ليلاً، وإن صحّ ذلك فقد دفن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ليلاً، وعمر دفن ليلاً[٤]، وقد كان أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل، فما في هذا ممّا[٥] يطعن به، بل الأقرب في النساء أنّ دفنهنّ ليلاً أستر وأولىٰ بالسنّة[٦].

وردّ عليه السيّد الأجل في الشافي[٧] بأنّ ما ادّعيت من أنّ أبا بكر هو الذي صلّىٰ علىٰ فاطمة عليها السلام وكبّر اربعاً، وانّ كثيراً من الفقهاء يستدلّون به في التكبير علىٰ الميّت فهو شيء ما سمع إلّا منك، وإن كنت تلقّيته عن غيرك فممّن يجري مجراك في العصبية، وإلّا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية من ذلك، ولم يختلف أهل النقل في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلّىٰ[٨] علىٰ فاطمة عليها السلام إلّا رواية شاذّة نادرة وردت بأنّ العباس صلّىٰ عليها[٩].

روىٰ الواقدي[١٠] بإسناده عن عكرمة قال: سألت ابن العباس: متىٰ دُفنت[١١] فاطمة عليها السلام؟ قال: دفناها بليلٍ بعد هَدأةٍ. قال: قلت: فمن

---

(١) فصّلها الشيخ الأميني في غديره في أكثر من مكان، انظر مثلاً: ٧/ ٢٢٩.

(٢) المغني، الجزء العشرون، القسم الأول: ٣٣٥، باختلاف أشرنا لبعضه.

(٣) في المغني: إنّ أبا بكر صلّىٰ علىٰ فاطمة (ع) وكبّر عليها أربعاً، هذا أحد ما يستدلّ به الفقهاء.

(٤) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلاً.

(٥) جاء في طبعة كمباني: ما، بدلاً من: ممّا.

(٦) جاء في المغني: فما في هذا من الطعن، بل الأقرب انّ دفنهم ليلاً أستر وأقرب الىٰ السنّة.

(٧) الشافي: ٢٣٩ ـ حجريّة ـ [الطبعة الجديدة ٤/ ١١٣ ـ ١١٥]، باختلاف يسير.

(٨) في المصدر: هو الذي صلّىٰ..

(٩) كما ذكره سيّدنا المرتضىٰ علم الهدىٰ في الشافي ٤/ ١١٣، وكذا كلّ الذي جاء بعد هذا.

(١٠) لعلّه جاء في كتابه الجمل الذي لا نعلم بطبعه ولم نحصل علىٰ نسخته.

(١١) في الشافي: دفنتم.

صلّى عليها؟ قال: عليّ عليه السلام.

و روى الطبري[1]، عن الحرث بن أبي أسامة، عن المدايني، عن أبي زكريا العجلاني أنّ فاطمة عليها السلام عمل لها نعش قبل وفاتها، فنظرت[2] وقالت: سترتموني ستركم الله، قال أبوجعفر محمّد بن جرير: والثبت[3] في ذلك أنّها[4] زينب، لأنّ فاطمة عليها السلام[5] دُفنت ليلاً ولم يحضرها إلاّ العباس وعليّ والمقداد والزبير.

و روى القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بإسناده في تاريخه[6] عن الزهري قال: حدّثني عروة بن الزبير: أنّ عائشة أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وعليها عاشت بعد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها عليّ عليه السلام ليلاً، وصلّى عليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر في كتابه هذا[7] أنّ أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلاً وغيّبوا قبرها.

و روى سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن الحسن بن محمّد: أنّ فاطمة عليها السلام دُفنت ليلاً.

و روى عبدالله بن أبي شيبة، عن يحيى بن سعيد العطّار، عن معمّر، عن الزهري مثل ذلك.

---

(١) لم نجد الرواية في تاريخ الطبري ٣/ ٢٤٠ حوادث سنة ١١ هـ، ولعلّها في غيره من كتبه، وقد اخذها العلاّمة المجلسي طاب ثراه من السيّد المرتضى في الشافي.

(٢) في الشافي: فنظرت اليه.

(٣) في الشافي: وثابت.

(٤) لا توجد: انّها، في (س).

(٥) في الشافي: لا فاطمة عليها السلام.

(٦) تاريخ الشجري للقاضي أبو بكر احمد بن كامل.

(٧) تاريخ الشجري: ولم نحصل عليه.

وقال البلاذري في تاريخه[١] أنّ فاطمة عليها السلام لم تُرَ متبسّمة[٢] بعد وفاة رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها.

والأمر في هذا أوضح وأظهر من أن يطنب في الاستشهاد عليه ويذكر الروايات فيه.

فأمّا قوله: ولا يصحّ أنّها دُفنت ليلاً، وإن صحّ فقد دُفن فلان وفلان ليلاً.. فقد بيّنا أنّ دفنها ليلاً في الصحّة كالشمس الطالعة، وانّ منكر ذلك كدافع المشاهدات، ولم نجعل دفنها ليلاً بمجرّده هو[٣] الحجّة فيقال: فقد دُفن فلان وفلان ليلاً، بل مع الاحتجاج بذلك علىٰ ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالمتواتر أنّها عليها السلام أوصت بأن تُدفن ليلاً حتىٰ لا يصلّي عليها الرجلان[٤]، وصرّحت بذلك، وعهدت فيه عهداً بعد أن كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها، فأبت أن تأذن لهما، فلمّا طال عليهما المدافعة رغبا إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في أن يستأذن لهما، وجعلاها حاجة إليه، فكلّمها أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وألحّ عليها فأذنت لهما في الدخول، ثم أعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلّمهما، فلمّا خرجا قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: قد صنعت[٥] ما أردت؟ قال: نعم. قالت: فهل أنت صانع ما آمرك؟ قال: نعم. قالت: فإنّي أُنشدك الله أن لا يصلّيا علىٰ جنازتي، ولا يقوما علىٰ قبري.

وروي أنّه عليه السلام عمّىٰ علىٰ قبرها ورشّ أربعين قبراً في البقيع ولم يرش علىٰ قبرها حتىٰ لا يهتديا إليه، وأنّهما عاتباه علىٰ[٦] ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما

---

(١) تاريخ البلاذري: ولم نحصل عليه، ولم نجده في الأنساب وغيره.

(٢) في الشافي: مبتسمة.

(٣) في (ك): وهو.

(٤) ذكرنا وسنذكر جملة من المصادر، وانظر كتاب سليم بن قيس: ٢٥٥، وتفصيل المصادر في الغدير ٣٢٧/٧ وغيرهما.

(٥) في الشافي: أليس قد صنعت.

(٦) في المصدر: وإنّما عاتبا علىٰ..

للصلاة عليها، فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلاً، ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدّم عليه وتأخّر عنه لم يكن فيه حجّة. انتهىٰ كلامه رفع الله مقامه[١].

وممّا يدلّ من صحاح أخبارهم علىٰ دفنها ليلاً، وأنّ أبا بكر لم يصلّ عليها، وعلىٰ غضبها عليه وهجرتها إيّاه، ما رواه مسلم في صحيحه[٢] وأورده في جامع الأصول[٣] في الباب الثاني من كتاب الخلافة والإمارة من حرف الخاء عن عائشة ـ في حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة عليها السلام أبا بكر في ميراث رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وفدك، وسهمه من خيبر ـ قالت: فهجرته فاطمة عليها السلام فلم تكلّمه في ذلك حتّىٰ ماتت، فدفنها عليّ (ع) ليلاً[٤] ولم يؤذن بها أبا بكر، قالت: فكانت لعليّ وجه من الناس حياة فاطمة فلمّا توفّيت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام، ومكثت فاطمة بعد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ستّة أشهر ثم توفيت.

و روىٰ ابن أبي الحديد[٥] عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري عن هشام بن محمد عن أبيه قال: قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر: إنّ أُمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله أعطاني فَدك. فقال: يا بنت[٦] رسول الله! والله ما خلق الله خلقاً أحبّ إليّ من رسول الله (ص) أبيك ولوَدِدْتُ أنّ السماء وقعت علىٰ الأرض يومَ مات أبوكِ، والله لئن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أتراني

---

(١) الشافي: ٢٣٩ [٤/ ١١٣ ـ ١١٥] بتصرّف كما سلف.

(٢) صحيح مسلم ٥/ ١٥٤، باب حكم الفيء.

(٣) جامع الأصول ٤/ ٤٨٢، حديث ٢٠٧٩، وحكاه العلاّمة الأميني رحمه الله في غديره عن عدّة مصادر، لاحظ: ٧/ ٢٢٧ وغيره.

(٤) لا توجد: ليلاً، في (س).

(٥) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦/ ٢١٤، وقد مرّت هذه الرواية عن نفس المصدر في صفحة ٣٢٨ من هذا الكتاب، فراجع.

(٦) في المصدر: فقال لها يا بنية. وهي نسخة علىٰ مطبوع البحار.

أعطي الأسود والأحمر[١] حقّه وأظلمكِ حقّكِ وأنتِ بنت رسول الله (ص)! إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلىٰ الله عليه وسلّم[٢] وليته كما كان يليه! قالت: والله لا كلّمتك أبداً!. قال: والله لا هجرتكِ أبداً. قالت: والله لأدعونّ الله عليك. قال: والله لأدعونّ الله لكِ. فلمّا حضرتها الوفاةُ أوصتْ أن لا يصلّي[٣] عليها، فدُفنت ليلاً، وصلىٰ عليها العباس بن عبدالمطلب، وكان بين وفاتها و وفاة أبيها صلىٰ الله عليه وآله[٤] اثنتان وسبعون ليلة[٥].

وممّا يؤيّد إخفاء دفنها جهالة قبرها والاختلاف فيه بين الناس إلىٰ يومنا هذا، ولو كان بمحضر من الناس لما اشتبه علىٰ الخلق ولا اختلف فيه.

السابعة: ممّا يرد من الطعون علىٰ أبي بكر في تلك الواقعة أنّه مكّن أزواج النبيّ صلىٰ الله عليه وآله من التصرّف في حجراتهنّ بغير خلاف، ولم يحكم فيها بأنّها صدقة، وذلك يناقض ما منعه في أمر فدك وميراث الرسول صلىٰ الله عليه وآله، فإنّ انتقالها إليهنّ إمّا علىٰ جهة الإرث أو النحلة، والأول مناقض لروايته في الميراث، والثاني يحتاج الىٰ الثبوت ببيّنة ونحوها، ولم يطالبهنّ بشيء منها كما طالب فاطمة عليها السلام في دعواها، وهذا من أعظم الشواهد لمن له أدنىٰ بصيرة، علىٰ أنّه لم يفعل ما فعل إلّا عداوة لأهل بيت الرسالة، ولم يقل ما قال إلّا افتراء علىٰ الله وعلىٰ رسوله.

ولنكتفِ[٦] بما ذكرنا، فإنّ بسط الكلام في تلك المباحث ممّا يوجب كثرة حجم الكتاب وتعسّر تحصيله علىٰ الطلاب.

---

(١) في المصدر: الأحمر والأبيض.

(٢) هنا سقط، وفي شرح النهج: وانّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفي رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم.

(٣) في المصدر: ألا يصلّي.

(٤) في المصدر: عليها بدلاً من عليه وآله.

(٥) وذكره الخوارزمي في مقتله ١/ ٨٣ باختلاف يسير.

(٦) في (س): ولنكتف..

فانظر أيّها العاقل المنصف بعين البصيرة! فيما اشتمل عليه تلك[1] الأخبار الكثيرة التي أوردوها في كتبهم المعتبرة عندهم من حكم سيّدة النساء صلوات الله عليها ـ مع عصمتها وطهارتها ـ باغتصابهم للخلافة وأنّهم أتباع الشيطان، وأنّه ظهر فيهم حسيكة النفاق، وأنّهم أرادوا إطفاء نور الدين، وإهماد سنن سيّد المرسلين صلوات الله عليه وآله أجمعين، وانّهم آذوا أهل بيته وأضمروا لهم العداوة.. وغير ذلك ممّا اشتملت عليه الخطبة الجليلة..[2]!.

فهل يبقىٰ بعد ذلك شكّ في بطلان خلافة أبي بكر ونفاقه ونفاق أتباعه؟!.

ثم انّها عليها السلام حكمت بظلم أبي بكر في منعها الميراث صريحاً بقولها عليها السلام: لقد جئتَ شيئاً فريّاً[3]، ودعت الأنصار الىٰ قتاله، فثبت جواز قتله، ولو كان إماماً لم يجز قتله.

ثم انظر إلىٰ هذا المنافق كيف شبّه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وأخا سيّد المرسلين وزوجه الطاهرة: بثعالة شهيده ذنبه، وجعله مربّاً لكلّ فتنة، ثم إلىٰ موت فاطمة صلوات الله عليها ساخطة علىٰ أبي بكر مغضبة عليه منكرة لإمامته، والىٰ إنكار أبي بكر كون فدك خالصة لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مع كونه مخالفاً للآية والاجماع وأخبارهم، والىٰ أنّه انتزع فدك من يد وكلاء فاطمة وطلب منها الشهود، مع أنّها لم تكن مدّعية، فحكم بغير حكم الله وحكم الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وصار بذلك من الكافرين بنصّ القرآن، والىٰ طلب الشاهد من المعصومة وردّ

---

(١) لا توجد: تلك، في (س).

(٢) مرّت جملة من مصادرها ونزيد هاهنا: كفاية الأثر: ١٩٨، البحار ٣٦/٣٥٢، ٤٣/١٤٨، ١٧٠، ١٩٧، والمناقب ٢/٥٠ طبعة النجف، الاحتجاج ١/١٠٧ [طبعة قم]، و١/١٤٥ [طبعة النجف]، العوالم ١١/٢٢٦، وراجع خطبة الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها فقد أوردها المخالف والمؤالف وقد مرّت، وانظر: بيت الأحزان: ١١٥ [طبعة قم]، والسقيفة وفدك للجوهري: ١٣٧ [طبعة طهران]، والغدير ٢/٦١، و٣/١٧٥ وما بعدها، ودلائل الامامة: ٤٥، وكتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٤٩ وغيرها.

(٣) ولعلها اقتباس مما جاء في سورة مريم: ٢٧.

شهادة المعصومين الذين أنزل الله تعالى فيهم ما أنزل، وقال فيهم النبيّ صلّى الله عليه وآله ما قال، ومنعها الميراث خلافاً لحكم الكتاب، وافترائه على الرسول صلّى الله عليه وآله بما شهد الكتاب والسنّة بكذبه، فتبوّأ مقعده من النار، وظلمه عليها صلوات الله عليها في منع سهم ذي القربى خلافاً لله تعالى، ومناقضته لما رواه حيث مكّن الأزواج من التصرّف في الحجر وغيرها[1] ممّا يستنبط من فحاوي ما ذكر من الأخبار[2]، ولا يخفى طريق استنباطها على أولي الأبصار.

---

(١) في (س): وغيرهما.

(٢) صرّح بأكثر من هذا في: الصراط المستقيم ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٩٩.



١٢ ـ باب[1]

العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس

١ ـ ع[2]: الدقّاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي[3]، عن عليّ ابن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: لِمَ لَمْ يأخذ أميرالمؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس؟ ولأيّ علّة تركها؟ فقال له: لأنّ الظالم والمظلومة قد كانا قدما[4] على الله عزّ وجلّ وأثاب الله المظلومة[5] وعاقب الظالم[6]، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه

(١) الترقيم لا يوجد في الأصل وجاء في حاشية (س).

(٢) علل الشرائع ١/١٥٤، باب ١٢٤، حديث ١.

(٣) في المصدر: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد الدقّاق رحمه الله قال: حدّثني محمد بن أبي عبدالله الكوفي، عن موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد عن النوفلي...

(٤) في المصدر: فقال: لأنّ الظالم والمظلومة كانا قدما.

(٥) في العلل: المظلوم.

(٦) في مطبوع البحار وضع علىٰ: قد كانا.. الىٰ الظالم رمز نسخة بدل، وعلىٰ الواو من وأثاب رمز نسخة صحيحة.

المغصوبة[١].

٢ ـ ع[٢]: ابن هاشم، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن أبي عمير، عن ابراهيم[٣] الكرخي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له: لأيّ علّة ترك أميرالمؤمنين عليه السلام فدكاً[٤] لمّا ولي الناس؟ فقال: للاقتداء برسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا فتح مكّة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقيل له: يا رسول الله! ألا ترجع إلىٰ دارك؟ فقال (ص): وهل ترك عقيل لنا داراً، إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منّا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فدكاً لمّا ولي.

٣ ـ ن، ع[٥]: القطّان، عن أحمد الهمداني، عن عليّ[٦] بن الحسن بن فضال[٧]، عن أبيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أميرالمؤمنين عليه السلام لِمَ لَمْ يسترجع فدك لمّا ولي[٨] الناس؟ فقال: لأنّا أهل بيت وليّنا الله عزّ وجلّ لا يأخذ لنا حقوقنا ممّن يظلمنا إلاّ هو[٩]، ونحن أولياء المؤمنين، إنّما نحكم لهم ونأخذ[١٠] حقوقهم ممّن يظلمهم[١١]، ولا نأخذ لأنفسنا.

---

(١) في المصدر: المغصوب.

(٢) علل الشرائع ١/١٥٥، باب ١٢٤، حديث ٢، باختلاف يسير.

(٣) جاء في المصدر: حدّثنا أحمد بن عليّ بن هاشم رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه ابراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن ابراهيم..

(٤) في العلل: ترك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فدكاً.

(٥) علل الشرائع ١/١٥٥، باب ١٢٤، حديث ٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٨٦، حديث ٣١.

(٦) في العلل: حدّثنا أحمد بن الحسين القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا علي..

(٧) في المصدرين: علي بن الحسن بن علي بن فضال.

(٨) في العيون: زيادة: أمر، قبل: الناس.

(٩) في العلل: لأنّا أهل بيت اذا ولانا الله عزّ وجلّ لا نأخذ حقوقنا ممّن ظلمنا إلاّ هو. وكذا في العيون إلاّ أنّه لا توجد: ولانا الله عزّ وجلّ.

(١٠) في العيون: ونأخذ لهم.

(١١) في المصدرين: ظلمهم.

تبيين: إعلم أنّ بعض المخالفين[١] تمسّكوا في تصحيح ما زعموه في أمر الميراث وقصّة فدك بإمضاء أميرالمؤمنين عليه السلام ما فعلته الخلفاء لمّا صار الأمر إليه، وقد استدلّ قاضي القضاة[٢] بذلك علىٰ أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن شاهداً في قضيّة فدك، إذ لو كان هو الشاهد فيها لكان الأقرب أن يحكم بعلمه، وكذلك في ترك الحجر لنساء النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، ثم قال: وليس لهم[٣] بعد ذلك إلّا التعلّق بالتقيّة التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام، ولو علموا ما عليهم في ذلك لاشتدّ هربهم منه، لأنّه إن جاز للأئمّة التقيّة ـ وحالهم في العصمة ما يقولون ـ لَيجُوزَنَّ ذلك[٤] من رسول الله، وتجويز ذلك فيه يوجب أن لا يوثق بنصّه علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام لتجويز التقيّة، ومتىٰ قالوا يعلم بالمعجز[٥] إمامته فقد أبطلوا كون النصّ طريقاً للامامة، والكلام مع ذلك لازم لهم، بأن يقال: جوّزوا مع ظهور المعجز أن يدّعي الامامة تقيّة، وأن يفعل سائر ما يفعله تقيّة[٦]؟ وكيف يوثق مع ذلك بما ينقل عن الرسول وعن الأئمّة؟! وهلّا جاز أن يكون أميرالمؤمنين عليه السلام نبيّاً بعد الرسول وترك ادّعاء ذلك تقيّة وخوفاً؟! فإنّ الشبهة[٧] في ذلك أوكد من النصّ، لأنّ التعصّب للنبيّ[٨] في النبوة أعظم من التعصّب لأبي بكر وغيره في الامامة! فإن عوّلوا في ذلك علىٰ علم الاضطرار فعندهم أنّ الضرورة في

---

(١) المراد به قاضي القضاة في كتابه المغني كما صرّح بذلك السيّد المرتضىٰ رحمه الله في الشافي، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١٦/ ٢٧٠.

(٢) كما جاء في المغني، الجزء العشرين: ٣٣٣.

(٣) في المصدر: وليس يمكنهم.

(٤) في (ك): ليجوزون، وفي المصدر: ذلك للرسول.

(٥) في المغني: نعلم بالمعجز..

(٦) في المصدر: ما يفعله بفعله تقيّة؟.

(٧) في المغني: بل الشبهة.

(٨) في المصدر: لرسول الله بدلاً من النبيّ.

النصّ علىٰ الإمامة قائمة، وإن[١] فزعوا في ذلك إلىٰ الاجماع، فمن قولهم أنّه لا يوثق به[٢] ويلزمهم في الاجماع أن يجوز أن يقع علىٰ طريق التقيّة لأنّه لا يكون أوكد من قول الرسول وقول الإمام عندهم، وبعد؛ فقد ذكر الخلاف في ذلك كما ذكر الخلاف في أنّه إله، فلا يصحّ علىٰ شروطهم أن يتعلّقوا بذلك[٣].

وأجاب عنه السيّد الأجل رضي الله عنه في الشافي[٤] بما هذا لفظه: أمّا قوله: إن جازت التقيّة للأئمّة ـ وحالهم في العصمة ما يدّعون[٥] ـ جازت علىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله، فالفرق بين الأمرين واضح، لأنّ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله مبتدئ بالشرع، ومفتتح لتعريف الأحكام التي لا تعرف إلّا من جهته وبيانه، فلو جازت عليه التقيّة لأخلّ ذلك بإزاحة علّة المكلّفين، ولفقدوا الطريق إلىٰ معرفة مصالحهم الشرعيّة، وقد بيّنا[٦] أنّها لا تعرف إلّا من جهته، والإمام بخلاف هذا الحكم، لأنّه مفيد[٧] للشرائع التي قد علمت من غير جهته، وليس يقف العلم بها والحقّ فيها علىٰ قوله دون غيره، فمن اتّقىٰ في بعض الأحكام بسبب يوجب ذلك لم يخل تقيّته بمعرفة الحقّ وإمكان الوصول إليه؛ والإمام والرسول ـ وإن[٨] استويا في العصمة ـ فليس يجب أن يستويا في جواز التقيّة للفرق الذي ذكرناه، لا أنّ الإمام لم يجز[٩] التقيّة عليه لأجل العصمة، وليس للعصمة تأثير في جواز التقيّة ولا نفي جوازها.

---

(١) في (ك) هنا: كان، وجعل: وان، نسخة بدل، وفي المغني: علىٰ الامام قائمة وإن.

(٢) لا توجد: به، في المغني.

(٣) الىٰ هنا كلام قاضي القضاة في المغني ٢٠/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥، بتفاوت قليل.

(٤) الشافي ـ الحجريّة ـ: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ [الطبعة الجديدة ٤/ ١٠٥ ـ ١١٠] باختلاف يسير.

(٥) في المصدر: ما تدعون.

(٦) في المصدر: التي قد بينها..

(٧) كذا، وفي الشافي: منفذ.. وهو الظاهر.

(٨) لا توجد: وإن، في (س).

(٩) في المصدر: لأنّ الامام لم تجز.

فإن قيل: أليس من قولكم انّ الإمام حجّة في الشرائع وقد يجوز عندكم أن ينتهي الأمر إلىٰ أن يكون الحقّ لا يعرف إلّا من جهتهوبقوله، بأن يعرض الناقلون عن النقل فلا يرد إلّا من جهة من يقوم الحجّة بقوله[1] وهذا يوجب مساواة الإمام للرسول فيما فرّقتم بينهما فيه؟.

قلنا: إذا كانت الحال في الامام ما صوّرتموه وتعيّنت الحجّة في قوله، فإنّ التقيّة لا تجوز عليه كما لا تجوز علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.

فإن قيل: فلو قدّرنا أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قد بيّن جميع الشرائع والأحكام التي يلزمه بيانها حتّىٰ لم يبق شبهة في ذلك ولا ريب، لكان يجوز عليه ـ والحال هذه ـ التقيّة في بعض الأحكام.

قلنا: ليس يمنع[2] عند قوّة أسباب الخوف الموجبة للتقيّة أن يتّقي إذا لم يكن[3] التقيّة مخلّة بالوصول إلىٰ الحقّ ولا منفرة عنه.

ثم يقال له[4]: أليست التقيّة عندك جائزة علىٰ جميع المؤمنين عند حصول أسبابها وعلىٰ الإمام والأمير؟!.

فإن قال: هي جائزة علىٰ المؤمنين وليست جائزة علىٰ الامام والأمير.

قلنا: وأيّ فرق بين ذلك؟ والامام والأمير عندك ليسا بحجّة في شيء كما أنّ النبيّ (ص) حجّة فيمنع[5] من ذلك لمكان الحجّة بقولهما، فإن اعترف بجوازها عليهما قيل له فألّا جاز علىٰ النبيّ (ص) قياساً علىٰ الأمير والامام.

فإن قال: لأنّ قول النبيّ (ص) حجّة، وليس الإمام والأمير كذلك.

---

(١) في الشافي: من لا تقوم الحجّة بقوله.

(٢) في المصدر: يمتنع.

(٣) في الشافي: لم تكن.

(٤) في الشافي: ثم يقال لصاحب الكتاب.

(٥) في المصدر: فتمنع.

قيل له: وأيّ تأثير في الحجّة[١] في ذلك اذا لم تكن التقيّة مانعة من إصابة الحقّ، ولا بمخلّة بالطريق إليه. وخبرنا عن الجماعة التي نقلها في باب الأخبار حجّة لو ظفر بهم جبّار ظالم متفرّقين أو مجتمعين فسألهم عن مذاهبهم ـ وهم يعلمون أو يغلب في ظنونهم أنّهم متىٰ ذكروها علىٰ وجهها قتلهم وأباح حريمهم ـ أليست التقيّة جائزة علىٰ هؤلاء مع الحجّة[٢] في أفواههم؟ فإن منع من جواز التقيّة علىٰ ما ذكرناه دفع ما هو معلوم.

وقيل له: وأيّ فرق بين هذه الجماعة وبين من نقص عن عدّتها في جواز التقيّة؟ فلا يجد فرقاً.

فإن قال: إنّما جوّزنا التقيّة علىٰ من ذكرتم لظهور الإكراه والأسباب الملجئة إلىٰ التقيّة ومنعناكم من مثل ذلك، لأنّكم تدعون تقيّة لم تظهر أسبابها ولا الأُمور الحاملة عليها من إكراه وغيره.

قيل له: هذا اعتراف بما أردناه من جواز التقيّة عند وجود أسبابها، وصار الكلام الآن في تفصيل هذه الجملة، ولسنا نذهب في موضع من المواضع إلىٰ أنّ الإمام اتّقىٰ بغير سبب موجب لتقيّة، وحامل علىٰ فعله، والكلام في التفصيل غير الكلام في الجملة، وليس كلّ الأسباب التي توجب التقيّة تظهر لكلّ أحد، ويعلمها جميع الخلق، بل ربّما اختلفت الحال فيها، وعلى كلّ حال فلا بدّ أن تكون معلومة لمن وجب تقيّته، ومعلومة أو مجوّزة لغيره، ولهذا قد نجد بعض الملوك يسأل رعيّته عن أمر فيصدقه بعضهم في ذلك ولا يصدقه آخرون، ويستعملون ضرباً من التورية، وليس ذلك إلّا لأنّ من صدق لم يخف علىٰ نفسه ومن جرىٰ مجرىٰ نفسه، ومن ورّىٰ فلأنّه خاف علىٰ نفسه وغلب في ظنّه وقوع الضرر به متىٰ صدق فيما[٣] سئل عنه، وليس يجب أن يستوي حال الجميع، وأن يظهر لكلّ أحد

---

(١) في الشافي: للحجّة.

(٢) في المصدر: مع أنّ الحجّة.

(٣) في المصدر: عمّا، بدلاً من: فيما.

السبب في تقيّة من اتّقىٰ ممّن ذكرناه بعينه حتىٰ يقع الإشارة إليه علىٰ سبيل التفصيل، وحتىٰ يجري مجرىٰ العرض علىٰ السيف في الملأ من الناس، بل ربّما كان ظاهراً كذلك، وربّما كان خافياً[1].

فإن قيل: مع تجويز التقيّة علىٰ الامام كيف السبيل الىٰ العلم بمذاهبه واعتقاده؟ وكيف يتخلّص[2] لنا ما يفتي به علىٰ سبيل التقيّة من غيره؟.

قلنا: أوّل ما نقوله في ذلك انّ الامام لا يجوز أن يتّقي فيما لا يعلم إلّا من جهته، والطريق إليه إلّا من ناحيته، وقوله[3] وإنّما يجوز التقيّة عليه فيما قد بانَ بالحجج والبيّنات ونصبت عليه الدلالات حتىٰ لا يكون تقيّته[4] فيه مزيلة لطريق إصابة الحقّ وموقعة للشبهة، ثم لا تبقىٰ[5] في شيء إلّا ويدلّ علىٰ خروجه منه مخرج التقيّة، إمّا لما يصاحب كلامه أو يتقدّمه أو يتأخّر عنه، ومن اعتبر جميع ما روي عن أئمّتنا عليهم السلام علىٰ سبيل التقيّة وجده لا يعرىٰ ممّا ذكرناه.

ثم إنّ التقيّة إنّما تكون من العدوّ دون الوليّ، ومن المتّهم دون الموثوق به، فما يصدر منهم إلىٰ أوليائهم وشيعتهم ونصحائهم في غير مجالس الخوف يرتفع الشكّ في أنّه علىٰ غير جهة التقيّة، وما يفتون به العدوّ أو يمتحنون به في مجالس الجور[6] يجوز أن يكون علىٰ سبيل التقيّة كما يجوز أن يكون علىٰ غيرها، ثم يقلب[7] هذا السؤال علىٰ المخالف فيقال له: إذا أجزت علىٰ جميع الناس التقيّة عند الخوف الشديد وما يجري مجراه، فمن أين تعرف مذاهبهم واعتقادهم؟! وكيف تفصل

---

(١) في الشافي: خاصاً.

(٢) في المصدر: يخلص.

(٣) في الشافي: ولا طريق اليه إلّا من ناحية قوله.. وهو الظاهر.

(٤) في المصدر: فتياه، بدلاً من: تقيّته.

(٥) في الشافي: لا يتّقي.. وهو الظاهر، وفي حاشية مطبوع البحار نسخة بدل: يبقىٰ.

(٦) في المصدر: مجالس الخوف.

(٧) في الشافي: ثم تقلب.

بين ما يفتي به المفتي منهم علىٰ سبيل التقيّة وبين ما يفتي به وهو مذهب له يعتقد بصحّته؟! فلا بدّ من[1] الرجوع إلىٰ ما ذكرناه.

فإن قال: اعرف مذهب غيري وإن أجزت عليه التقيّة بأن يضطرّني إلىٰ اعتقاده، وعند التقيّة لا يكون ذلك.

قلنا: وما المانع لنا من أن نقول هذا بعينه فيما سألت عنه، فأمّا ما تلا كلامه[2] الذي حكيناه عنه من الكلام في التقيّة، وقوله: إنّ ذلك يوجب أن لا يوثق بنصّه علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّما بناه علىٰ أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يجوز عليه التقيّة في كلّ حال، وقد بيّنا ما في ذلك واستقصيناه.

وقوله: ألا جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبيّاً، وعدل عن ادّعاء ذلك تقيّة.. فيبطله ما ذكرنا من أنّ التقيّة لا يجوز علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله والإمام عليه السلام فيما لا يعلم[3] إلّا من جهته، ويبطله زائداً علىٰ ذلك ما نعلمه نحن وكلّ عاقل ضرورة من نفي[4] النبوّة بعده علىٰ كلّ حال من دين الرسول صلّىٰ الله عليه وآله.

وقوله: إن عوّلوا علىٰ علم الاضطرار فعندهم أنّ الضرورة في النصّ علىٰ الإمام قائمة، فمعاذ الله أن ندّعي الضرورة في العلم بالنصّ علىٰ من غاب عنه فلم يسمعه، والذي نذهب إليه انّ كل من لم يشهده لا يعلمه إلّا باستدلال[5] وليس كذلك نفي النبوّة، لأنّه معلوم من دينه صلّىٰ الله عليه وآله ضرورة، ولو لم يشهد بالفرق بين الأمرين إلّا اختلاف العقلاء في النصّ مع تصديقهم بالرسول

---

(١) في المصدر: فلا بدّ ضرورة من.

(٢) في الشافي: ما تلا صاحب الكتاب كلامه..

(٣) في الشافي: لا يسلم..

(٤) في المصدر: من أن نفي..

(٥) في (ك): بالاستدلال.

صلىٰ الله عليه وآله وأنّهم لم يختلفوا في نفي النبوّة لكفىٰ[1]، ولا اعتبار بقوله في ذلك خلاف ما قد ذكر[2] كما ذكر في أنّه عليه السلام إلهٌ، لأنّه[3] هذا الخلاف لا يعتدّ به، والمخالف فيه خارج عن الاسلام فلا يعتبر في إجماع المسلمين بقوله، كما لا يعتبر في إجماع المسلمين[4] بقول من خالف في أنّه إله، علىٰ أنّ من خالف وادّعىٰ نبوّته لا يكون مصدّقاً للرسول صلىٰ الله عليه وآله ولا عالماً بنبوّته، ولا يدّعي علم الاضطرار في أنّه لا نبيّ بعده وإنّما يعلم ضرورة من دينه صلىٰ الله عليه وآله نفي النبوّة بعده من أقرّ بنبوّته[5].

فأمّا قوله: إنّ الإجماع لا يوثق به عندهم، فمعاذ الله أن نطعن في الاجماع وكونه حجّة، فإن أراد أنّ الاجماع الذي لا يكون فيه قول إمام ليس بحجّة فذلك ليس بإجماع عندنا وعندهم، وما ليس بإجماع فلا حجّة فيه، وقد تقدّم عند كلامنا في الاجماع من هذا الكتاب ما فيه كفاية.

وقوله: يجوز أن[6] يقع الاجماع علىٰ طريق التقيّة لا يكون[7] أوكد من قول الرسول صلىٰ الله عليه وآله أو قول الإمام عليه السلام عندهم، باطل[8]، لأنّا قد بيّنا أنّ التقيّة لا تجوز علىٰ الرسول صلىٰ الله عليه وآله والإمام عليه السلام علىٰ كلّ حال، وإنّما تجوز علىٰ حال دون أُخرىٰ، علىٰ أنّ القول بأنّ الأُمّة بأسرها مجتمع[9]

---

(١) لا توجد في المصدر: لكفىٰ، ولا يتمّ المعنىٰ إلّا بها.

(٢) في المصدر: بقول صاحب الكتاب: إنّ في ذلك خلافاً قد ذكر..

(٣) في الشافي: لأن، وجعلها في (س) نسخة بدل.

(٤) لا يوجد في المصدر: بقوله كما لا يعتبر في إجماع المسلمين.

(٥) لا يوجد في المصدر: من أقرّ بنبوّته، وفيه: تدّعي... نعلم..

(٦) في المصدر: لتجوزنّ ان.

(٧) كذا، وفي المصدر: لأنّه لا يكون.. وفي (س): لأنّه يكون. والظاهر ما في المصدر لما مرّ من عبارة صاحب المغني.

(٨) باطل خبر لقوله.

(٩) كذا، وفي الشافي: تجمع.

علىٰ طريق التقيّة طريف[1]، لأنّ التقيّة سببها الخوف من الضرر العظيم، وإنّما يتّقي بعض الأُمّة من بعض لغلبته عليه وقهره له، وجميع الأُمّة لا تقيّة عليها من أحد.

فإن قيل: يتّقي من مخالفيها في الشرائع.

قلنا: الأمر بالضدّ من ذلك، لأنّ من خالطهم وصاحبهم من مخالفيهم في الحال[2] أقلّ عدداً وأضعف بطشاً منهم، فالتقيّة لمخالفيهم منهم أولىٰ، وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلىٰ الإطالة والاستقصاء. انتهىٰ كلامه رفع الله مقامه.

ولنذكر بعض ما يدلّ علىٰ جواز التقيّة لكثرة تشنيع المخالفين في ذلك علينا مع كثرة الدلائل القاطعة عليها[3].

فمنها: قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِٱللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِٱلإِيمَانِ﴾[4].

ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[5].

ومنها: ما رواه الفخر الرازي[6] وغيره من المفسّرين[7] عن الحسن قال: أخذ مسيلمة الكذّاب رجلين من أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال لأحدهما: أتشهد أنّ محمّداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أفتشهد أنّي رسول الله؟

---

(١) في المصدر: طريق، ولا معنىٰ لها.

(٢) في الشافي: في الملل.

(٣) وسيأتي من المصنّف طاب ثراه في المجلد الخامس والسبعين ٣٩٣ ـ ٤٤٣ بحث حول التقيّة، فراجع.

(٤) النحل: ١٠٦.

(٥) آل عمران: ٢٨.

(٦) تفسير الفخر الرازي ٨/ ١٣.

(٧) كما جاء في مجمع البيان ٢/ ٤٣٠، وأحكام القرآن للجصّاص ٢/ ١٠، وتفسير التبيان ٢/ ٤٣٥، وغوالي اللآلي ٢/ ١٠٤، حديث ٢٨٨.. وغيرها.

قال: نعم، وكان مسيلمة يزعم أنّه رسول بني حنيفة، ومحمّد صلّىٰ الله عليه وآله رسول قريش، فتركه، ودعا الآخر فقال: أتشهد أنّ محمّداً رسول الله؟ قال: نعم نعم نعم! قال: أفتشهد أنّي رسول الله؟ قال: إنّي أصمّ.. ثلاثاً. فقدّمه وقتله، فبلغ ذلك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال: أمّا هذا المقتول فمضىٰ علىٰ صدقه ويقينه فهنيئاً له، وأمّا الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه.

ومنها: ما رواه الخاصّة والعامّة أنّ أُناساً من أهل مكّة فتنوا فارتدّوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه، وكان فيهم من أُكره فأجرىٰ كلمة الكفر علىٰ لسانه مع أنّه كان بقلبه مصرّاً علىٰ الإيمان منهم عمّار وأبواه: ياسر وسمّية، وصهيب وبلال وخباب وسالم عذّبوا، وأمّا سميّة فقد ربطت بين بعيرين[1] و وجئت[2] في قُبُلها بحربة، وقالوا: إنّكِ أسلمت من أجل الرجال فقتلت، وقتل ياسر، وهما أوّل قتيلين[3] في الإسلام، وأمّا عمّار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً، فقيل يا رسول الله! إنّ عمّاراً كفر. فقال: كلّا، إنّ عمّاراً ملئ إيماناً من قرنه إلىٰ قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتىٰ عمّار رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو يبكي، فجعل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يمسح عينيه يقول: ما لك! إن عادوا لك فعد لهم بما قلت[4].

---

(١) في (س): بعيري.

(٢) قال في القاموس ١/ ٣١: وجأه باليد والسكين ـ كوضعه ـ ضَرَبَهُ.

(٣) في (س): قتيلتين.

(٤) صرّحت بذلك كلّ المصادر التي بأيدينا نذكر منها: حلية الأولياء ١/ ١٣٩، ١٤٣، ١٤٧، ١٥١، تفسير الآلوسي ١٤/ ٢٣٧، تفسير الطبري ٣/ ١٥٢، ١٤/ ١٢٢، أحكام القرآن لأبي بكر العربي ١/ ٢٦٨، تفسير الفخر الرازي ٢٠/ ١٢١ ـ بنصّ ما ذكر هنا ـ، تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ٢/ ١٦ و ٤/ ١٣٢، أحكام القرآن للجصّاص ٢/ ٩ و ٣/ ١٩١ ـ ١٩٢، أُسد الغابة ٤/ ٤٣ ـ ٤٦، ومستدرك الحاكم ٢/ ٢٩١ و ٣٥٧.

وقد ذكر العلّامة الأميني في غديره ٩/ ٢٤ مصادر جمّة أُخرىٰ، أمّا عند الخاصّة فالمسألة مسلّمة إن لم تكن ضرورية. انظر مثلاً: قرب الإسناد: ٨، غوالي اللآلي ٢/ ١٠٤، حديث ٢٨٥ و =

ومنهم: خبر[١] مولى الحضرمي أكرهه سيّده فكفر ثم أسلم مولاه فأسلم وحسن إسلامهما وهاجرا[٢].

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب[٣] في ترجمة عمّار: إنّ نزول الآية فيهم ممّا أجمع أهل التفسير عليه.

ويدل عليها أيضاً ما يدلّ على نفي الحرج نحو قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٤] ولزوم الحرج في مواضع التقيّة ـ سيّما اذا انتهت الحال الى القتل وهتك العرض ـ واضح.

ويدلّ عليها عموم قوله تعالى[٥]: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٦].

وقد فسّر مجاهد الاضطرار في آية الأنعام[٧] باضطرار الإكراه خاصّة[٨].

ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٩] على بعض

= ٢٨٨، تفسير التبيان ٦/٤٢٨... وغيرها.

(١) في مطبوع البحار: خير.

(٢) كما جاء في الإصابة ١/٢٢١ برقم ١٠٦٩ حيث ذكره باسم «جبر» وفيها أيضاً ٢/٢٤٩ رقم ٤٣٨٠ حيث ذكره باسم «حر» في ضمن ترجمة سيّده «عامر بن الحضرمي». والموضع الثاني من الإصابة هو الأنسب لما في المتن هنا.

(٣) الاستيعاب ـ المطبوع في هامش الإصابة ـ ٢/٤٧٧.

(٤) الحج: ٧٨.

(٥) لا توجد كلمة: تعالى، في (س).

(٦) البقرة: ١٧٣.

(٧) الأنعام: ١٤٥، وهي قوله تعالى: ﴿قُل لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ... فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(٨) لم نجد النسبة الى مجاهد في سورة الأنعام من تفسير التبيان ٤/٢٧٥، ومجمع البيان ٤/٣٧٨ وغيرهما. نعم أحال الأخير تفسيرها الى سورة البقرة: ١٧٣ في ٢/٢٥٧، وذكر هناك نصّ كلام مجاهد، وهناك أقوال أخر لاحظها هناك.

(٩) البقرة: ١٩٥.

التفاسير[1]. ولا خلاف في شرعيّتها مع الخوف على النفس من الكفّار الغالبين.

وقال الشافعي ـ من العامّة ـ بأنّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحال بين المسلمين والمشركين حلّت التقيّة[2]، ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسير الآية الثانية، وقال: التقيّة جائزة لصون النفس، وهل هي جائزة لصون المال، يحتمل أن يحكم فيها بالجواز، لقوله صلّى الله عليه وسلّم: حرمة مال المسلم كحرمة دمه، ولقوله صلّى الله عليه وسلّم: من قُتل دون ماله فهو شهيد، ولأنّ الحاجة إلى المال شديدة، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمّم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال، فكيف لا يجوز هاهنا[3]؟.

وقال في تفسير الآية الأولى: اعلم أنّ للإكراه مراتب:

أحدها[4]: أن يجب فعل المكره عليه، مثل ما إذا أكرهه على شرب الخمر وأكل الخنزير وأكل الميتة، فإذا أكرهه عليه بالسيف فهاهنا يجب الأكل، وذلك لأنّ صون الروح عن الفوات واجب ولا سبيل إليه في هذه الصورة إلّا بهذا الأكل، وليس في هذا الأكل ضرر على حيوان ولا إهانة بحقّ الله[5]، فوجب أن يجب، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[6].

المرتبة الثانية: أن يكون[7] ذلك الفعل مباحاً ولا يصير واجباً، ومثاله ما إذا

---

(١) انظر: التبيان ٢/١٥٢، ومجمع البيان ١/٢٨٩ ذيل آية ١٩٥ من سورة البقرة، تفسير نور الثقلين ١/١٧٩، والبرهان ١/١٩٢، وانظر: تفسير الفخر الرازي ٥/١٥٠، ٢٠/١٢٢، والكشّاف ١/٢٣٧ وغيرها.

(٢) كما ذكره في كتابه: الأم ٣/٢٣٦، ٤/١٨٨ و ١٩٣ و ٢٨٥ بهذا المضمون.

(٣) تفسير الفخر الرازي ٨/١٣.

(٤) في المصدر: المرتبة الأولى، بدلاً من: أحدها.

(٥) في تفسير الفخر الرازي: ولا فيه إهانة لحقّ الله تعالى.

(٦) البقرة: ١٩٥.

(٧) توجد في (ك) هنا نسخة بدل: أن يصير، وهي كذلك في المصدر.

أكرهه علىٰ التلفظ بكلمة الكفر مباح له ذلك[1] ولكنّه لا يجب[2].

قال: وأجمعوا علىٰ أنّه لا يجب عليه التكلّم بكلمة الكفر، ويدلّ عليه وجوه:

أحدها: إنّا روينا أنّ بلالاً صبر علىٰ ذلك العذاب وكان يقول: أحد.. أحد، ولم يقل رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم بئسما صنعت، بل عظّموه عليه[3]، فدلّ ذلك علىٰ أنّه لا يجب عليه التكلّم بكلمة الكفر.

وثانيها: ما روي من قصّة المسيلمة[4]، التي سبق ذكرها، قال:

المرتبة الثالثة: أنّه لا يجب ولا يباح بل يحرم، وهذا مثل ما أكرهه إنسان علىٰ قتل إنسان آخر أو علىٰ قطع عضو من أعضائه، فهاهنا يبقىٰ الفعل علىٰ الحرمة الأصليّة[5] انتهىٰ.

ولا خلاف ظاهراً في أنّه متىٰ أمكن التخلّص من الكذب في صورة التقيّة بالتورية لم يجز ارتكاب الكذب، واختلفوا فيما لو ضيق المكره الأمر عليه وشرح له كلّ أقسام التعريضات وطلب منه أن يصرّح بأنّه ما أراد شيئاً منها ولا أراد إلّا ذلك المعين، ولم يتفطّن في تلك الحال بتورية يتخلّص منه[6] فالخاصّة[7] وأكثر

---

(١) في المصدر: فهاهنا يباح له و..

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٢٢/٢٠ ـ ١٢٣.

(٣) من المصدر: بل عظمه عليه.

(٤) تفسير الفخر الرازي ١٢٢/٢٠، وذكر فيه قصّة مسيلمة، والظاهر زيادة الألف واللام علىٰ العلم.

(٥) تفسير الفخر الرازي ١٢٣/٢٠.

(٦) في (ك): به، بدلاً من: منه.

(٧) نصّت عليه جملة مصادر من الامامية كما جاءت رواية في كتب الحديث، انظر: الكافي ١٧٢/٢ باب ٩٧ كتاب الايمان، المحاسن ٢٥٥ باب التقيّة، أمالي الشيخ الصدوق ٥٣١ حديث ٥، معاني الأخبار ٣٨٥ حديث ٢٠، أمالي الشيخ الطوسي ٢٨٧/١ و ٢٩٩، وسائل الشيعة ٣١٣/١ حديث ٣ و ٤، ٤٥٩/١١ باب ٢٤، و ٤٦٧ باب ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ وما بعدها، و ٥/١٨ حديث ٧، بحار الأنوار ٣٩٣/٧٥ ـ ٤٤٣، ولاحظ أيضاً اوائل المقالات للشيخ المفيد: ١٣٥ و ٢٤١، الهداية (لعليّ بن بابويه): ٩، والقواعد والفوائد ١٥٥/٢، جامع الأخبار: ١١٠ باب التقيّة، وراجع من =

العامّة[1] ذهبوا إلىٰ جواز الكذب حينئذٍ.

وحكىٰ الفخر الرازي عن القاضي أنّه قال: يجب حينئذٍ تعريض النفس للقتل، لأنّ الكذب إنّما يقبح لكونه كذباً، فوجب أن يقبح علىٰ كلّ حال، ولو جاز أن يخرج من القبح لرعاية بعض المصالح لم يمتنع[2] أن يفعل الله الكذب لرعاية بعض المصالح، وحينئذٍ لا يبقىٰ وثوق بعهد الله[3] ولا بوعيده، لاحتمال أنّه فعل ذلك الكذب[4] لرعاية المصالح التي لا يعرفها إلّا الله تعالىٰ[5].

ويرد عليه: أنّ الكذب وإن كان قبيحاً إلّا أنّ جواز ارتكابه[6] في محلّ النزاع لأنّه أقلّ القبيحين، والتعريض للقتل ـ لو سلّمنا عدم قبحه لذاته جاز أن يغلب المفسدة العرضيّة فيه علىٰ الذاتيّة في الكذب، ويلزمه تجويز تعريض نبيّ من الأنبياء للقتل للتحرّز عن الكذب في درهم، وبطلانه لا يخفىٰ علىٰ أحد.

وأمّا ما تمسّك به من تطرّق الكذب إلىٰ وعد الله سبحانه و وعيده، فيتوجّه عليه:

= التفاسير: تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام: ١٧٥، وتفسير العياشي ١/١٦٦، ٢/٢٧١ ـ ٢٧٢، تفسير القمي: ١/١٠٠ و ٣٩٠، تفسير ابن عباس: ٤٥ و ٢٣١، وتفسير نور الثقلين ١/٣٢٥ ـ ٣٢٧ و ٣/٨٨، تفسير البرهان ١/٢٧٥ و ٢/٣٨٥، وغيرها.

(١) قد مرّت جملة من مصادر العامّة قريباً ونزيدها هنا: تفسير الفخر الرازي ٨/١١ ـ ١٤ و ٢٠/١٢٠ و ١٢٣، وتفسير الطبري ١٤/١٢١، تفسير البحر المحيط ٢/٤٢٣ و ٥/٥٣٧ ـ ٥٤١، تفسير الكشّاف ١/٤٢٢ و ٢/٤٣٠، تفسير زاد المسير ١/٣٧١ و ٤/٤٩٥، وتفسير القرآن العظيم ١/٣٦٥ و ٢/٦٠٩، وأحكام القرآن للقرطبي ٤/٥٧ و ١٠/١٨٠، ولاحظ: صحيح البخاري ٨/٣٨ باب ٨٢، و ٩/٢٥ باب ١. وراجع كتب التراجم والحديث من العامّة في ما ذكروه في قصّة عمّار وصهيب وخباب وبلال ومسيلمة الكذّاب وغيرها.

(٢) في تفسير الفخر الرازي: عن القبيح لرعاية بعض المصالح لم يمنع..

(٣) كذا، وفي المصدر: بوعد الله تعالىٰ، جاءت نسخة بدل في (ك): بوعد الله.

(٤) في (س): الكذاب.

(٥) تفسير الفخر الرازي: ٢٠/١٢٢.

(٦) كذا، والظاهر: إلّا أنّه يجوز ارتكابه..

أوّلاً: أنّ العقل يجزم ببطلان الاحتمال المذكور، لأنّ[1] سبحانه هو الذي بيده أزمّة الأمور، وهو القادر الذي لا يضادّه في ملكه أحد، والعالم بالعواقب، فلا يجوز عليه نظم الأمور علىٰ وجه لا يمكن فيه رعاية المصلحة إلّا بالكذب.

وثانياً: إنّ ذلك باطل بالضرورة من الدين وإجماع المليّين ـ لا من حيث عدم جواز الكذب ـ لرعاية المصالح، وهو واضح.

ثم إنّ الشهيد رحمه الله عرّف التقيّة[2] في قواعده[3] بأنّها: مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون حذراً من غوائلهم، قال: وأشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام[4] وموردها الطاعة والمعصية غالباً، فمجاملة الظالم فيما يعتقده ظلماً والفاسق المتظاهر بفسقه اتّقاء شرّهما من باب المداهنة الجائزة ولا تكاد تسمّىٰ تقيّة.

وقسّمها بانقسام الأحكام الخمسة[5]، وعدّ من الحرام التقيّة في قتل الغير، وقال: التقيّة تبيح كلّ شيء حتّىٰ إظهار كلمة الكفر ولو تركها حينئذٍ أثم، أمّا في هذا المقام ومقام التبرّي من أهل البيت عليهم السلام فإنّه لا يأثم بتركها، بل صبره إمّا مباح أو مستحب، وخصوصاً اذا كان ممّن يُقتدىٰ به[6]، انتهىٰ.

وحكىٰ الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان[7] عن الشيخ المفيد رضي

---

(١) جاءت في (ك): لأنه، علىٰ أنّها نسخة بدل.

(٢) في (س): ان التقيّة.

(٣) القواعد والفوائد ٢/١٥٥ قاعدة ٢٠٨، باختلاف يسير.

(٤) كما جاءت في مستدرك وسائل الشيعة ١/٥١٢ باب ١٦ من أبواب ما تجب فيه الزكاة حديث ٢ [الطبعة الجديدة ٤/٤٤ ـ ٤٥] كما ورد بهذا المضمون عن الصادق عليه السلام كما جاء في المستدرك ٢/٣٧٨ باب ٣٠ من أبواب الأمر والنهي حديث ٤ و ٨ [الطبعة الجديدة ١٢/٢٧٤ ـ ٢٧٦].

(٥) القواعد والفوائد ٢/١٥٧ ـ ١٥٨.

(٦) القواعد والفوائد ـ التنبيه الثاني ـ ٢/١٥٨ باختلاف يسير.

(٧) مجمع البيان ١/٤٣٠ ذيل آية ٢٨ من سورة آل عمران.

الله عنه أنّه قال: التقيّة قد تجب أحياناً وتكون فرضاً، وتجوز أحياناً من غير وجوب ويكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون تركها أفضل وإن كان فاعلها معذوراً ومعفوّاً عنه، متفضّلاً عليه بترك اللوم عليها[1].

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله: ظاهر الروايات يدلّ علىٰ أنّها واجبة عند الخوف علىٰ النفس، وقد روىٰ رخصة في جواز الإفصاح بالحقّ عنده[2].

وأنت إذا وقفت علىٰ ما حكيناه ظهر لك أنّ القول بالتقيّة ليس من خصائص الخاصّة حتىٰ يعيّروا به ـ كما يوهمه كلام قاضي القضاة والفخر الرازي وغيرهما ـ وأكثر أحكامها ممّا قال به جلّ العامّة أو طائفة منهم.

ثم إنّما جعله قاضي القضاة من مفاسد القول بجواز التقية علىٰ الإمام ـ أعني لزوم جوازها علىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله ـ ممّا رووه في أخبارهم واتّفقوا علىٰ صحّته.

روىٰ البخاري في صحيحه في باب فضل مكّة وبنيانها بأربعة أسانيد[3]، ومسلم في صحيحه[4]، ومالك في الموطأ[5]، والترمذي[6] والنسائي في صحيحيهما[7]، وذكرهما في جامع الأصول في فضل الأمكنة من حرف الفاء بألفاظ مختلفة[8].

---

(١) ذكر هذا شيخنا المفيد طاب ثراه في كتابه: أوائل المقالات: ١٣٥.

(٢) جاء في تفسير التبيان ٢/٤٣٥، وإلىٰ هنا انتهىٰ ما نقله صاحب مجمع البيان.

(٣) صحيح البخاري كتاب الحج ٢/١٧٩، وكتاب بدء الخلق باب الأنبياء ٤/١٧٨، وكتاب تفسير سورة البقرة ٦/٢٤.

(٤) صحيح مسلم ٢/٩٦٩ حديث ٣٩٩ باب ٦٩ كتاب الحج.

(٥) موطأ مالك ١/٣٦٣ باب ٣٣ كتاب الحج حديث ١٠٤.

(٦) سنن الترمذي ٣/٢٢٤ باب ٤٧ كتاب الحج حديث ٨٧٥.

(٧) سنن النسائي ٥/٢١٤ باب بناء الكعبة، وانظر: مسند احمد بن حنبل ٦/١١٣ و ١١٧ و ٢٤٧، وسنن البيهقي ٥/٨٩.

(٨) جامع الأصول ٩/٢٩٤ حديث ٦٩٠٧.

منها: ـ وهو لفظ البخاري ومسلم والموطأ والنسائي ـ أنّ عبدالله بن محمّد ابن أبي بكر أخبر عن[1] عبدالله بن عمر عن عائشة أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه [وآلـه] وسلّم قال لها: ألم تري أنّ قومكِ حين بنوا الكعبة اقتصروا علىٰ قواعد إبراهيم؟ فقلت: يا رسول الله! ألا تردّها علىٰ قواعد إبراهيم؟ قال: لولا حدثان قومكِ بالكفر لفعلت. قال عبدالله: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ما أرىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلاّ أنّ البيت لم يتم علىٰ قواعد إبراهيم[2].

ومن لفظ البخاري ومسلم عن الأسود بن يزيد عن عائشة قالت[3]: سألت النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] عن الجدار، أمن[4] البيت هو؟ قال: نعم. قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: إنّ قومكِ قصرت بهم النفقة. قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: فعل ذلك قومكِ ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أنّ قومكِ حديث عهدهم[5] بالجاهليّة فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدار في البيت وأن ألصق بابه بالأرض[6].

ومن لفظ البخاري، عن جرير، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة: أنّ النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] قال لها: يا عائشة! لولا أنّ قومكِ حديث عهد بالجاهليّة لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أُخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين؛ باباً شرقياً وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم فذلك الذي

---

(١) لا توجد كلمة: عن، في (س).

(٢) جاء في مصادر أُخرىٰ حكتها عنهم، وانظر: مسند احمد بن حنبل ٦/ ٥٧ وغيره.

(٣) في (س): قال، وجعل: قالت نسخة بدل.

(٤) في (ك): من.

(٥) جاءت في (ك): عهد، وعهدهم نسخة بدل.

(٦) صحيح البخاري ٢/ ١٧٩ ـ ١٨٠، صحيح مسلم ٢/ ٩٧٣ باب ٧٠ حديث ٤٠٥، الفردوس ٣/ ٣٥٨ حديث ٥٠٨١، سنن البيهقي ٥/ ٨٩، كنز العمّال ١٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ حديث ٣٤٧٦١ـ ٣٤٧٦٥.

حمل ابن الزبير علىٰ هدمه . قال يزيد : وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر، وقد رأيت أساس إبراهيم عليه السلام حجارة كأسنمة الإبل ، قال جرير: فقلت له أين موضعه؟ قال : أريكه الآن ، فدخلت معه الحجر، فأشار إلىٰ مكان فقال: هاهنا . فخررت من الحجر ستة أذرع أو نحوها . .[1] وباقي ألفاظ الروايات مذكورة في جامع الأصول[2] .

ولا ريب في أنّ الظاهر أنّ تعليق الإمضاء بحدثان عهد القوم وقربه من الكفر والجاهليّة يستلزم خوفه صلىٰ الله عليه وآله في ارتدادهم وخروجهم عن الإسلام أن يعود بذلك ضرر علىٰ نفسه[3] صلىٰ الله عليه وآله أو الىٰ غيره ، ويتطرّق بذلك الوهن في الإسلام ، وذلك هو الذي جعله قاضي القضاة مفزعاً للشيعة عند لزوم الكلام .

ثم إنّ هذه الروايات تدلّ دلالة ظاهرة علىٰ أنّ إيمان القوم لم يكن ثابتاً مستقراً ، وإلاّ لما كان الرسول صلىٰ الله عليه وآله خائفاً وَجلاً من تغيير ما أسّسه أئمّة القوم في الجاهليّة والكفر، وإنّهم ممّن قال الله تعالىٰ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[4] . بل الظاهر من الكلام لمن أنصف وراجع الوجدان الصحيح أنّ القوم لم يكونوا مذعنين لرسالته صلىٰ الله عليه وآله إلاّ بألسنتهم ، وإلاّ لما خاف ارتدادهم[5] لأمر لا يعود بإبقائه إليهم نفع في آخرتهم ودنياهم ، وكانوا يحبّون بقاءه لكونه من قواعد الجاهليّة وأساس الكفر، ولا ريب في أنّ توجيه الكلام إلىٰ عائشة والتعبير عن القوم بلفظ يفيد نوعاً من الاختصاص

---

(١) صحيح البخاري ٢/ ١٨٠ .

(٢) جامع الأصول ٩/ ٢٩٤ حديث ٦٩٠٧ ـ ٦٩١٢ .

(٣) في (ك) : الىٰ نفسه .

(٤) الحج : ١١ .

(٥) في (ك) وفي نسخة : خاف من ارتدادهم . .

بها يقتضي كون الحكم أخصّ وأقرب إلىٰ من كان أقرب إليها وأخصّ بها، لكونه متّبعاً في القوم أو أشدّ عصبيّة منهم.. أو نحو ذلك، وليس في القوم أقرب الىٰ عائشة من أبيها.

فإن قيل: تركه صلّىٰ الله عليه وآله هدم ما أسّسه القوم لم يكن لخوفه علىٰ نفسه أو غيره حتىٰ يدخل في التقيّة، بل هو من قبيل رعاية المصالح في تأليف قلوب القوم وميلهم إلىٰ الاسلام، وذلك من قبيل أمره سبحانه بمشاورة القوم والرفق بهم في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[1].

قلنا: أوّلاً: هذا بعيد من الظاهر، إذ الخوف من إنكار قلوب عامّة القوم ـ كما يظهر من إضافة ما يفيد مفاد الجمع لحدثان عهدهم بالجاهليّة والكفر مع الأمن من لحوق الضرر ولو إلىٰ أحد من المسلمين ـ ممّا لا معنىٰ له عند الرجوع إلىٰ فطرة سليمة.

وثانياً: انّه يجوز أن يكون المانع لأمير المؤمنين عليه السلام من نقض أحكامهم مثل ذلك، ولم يكن أئمّة الكفر والجاهليّة في صدور قوم عائشة أمكن من أبي بكر وعمر في قلوب القوم الذين كانوا يبايعون أمير المؤمنين (ع) علىٰ سيرتهما واقتفاء أثرهما، وإذا لم يكن ذلك من التقيّة بطل قول قاضي القضاة، وليس لهم بعد ذلك إلّا التعلّق بالتقيّة التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام.

وثالثاً: إذا جاز علىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله ترك الإنكار علىٰ تغيير ما حرّم الله خوفاً من هذا النوع من الضعف في الاسلام الذي يؤول إلىٰ خروج قوم منافقين أو متزلزلين في الاسلام عن الإسلام من غير أن يعود به ضرر إلىٰ المسلمين ولا إلىٰ نفسه صلّىٰ الله عليه وآله، فبالأولىٰ أن يجوز لأمير المؤمنين إمضاء الباطل من أحكام القوم للخوف علىٰ نفسه أو غيره من المسلمين، لكون ذلك أضرّ في

---

(١) آل عمران: ١٥٩.

الإسلام، وكما لم تمنع[1] العصمة في النبيّ صلىٰ الله عليه وآله عن تركه إنكار المنكر لم تمنع في أمير المؤمنين عليه السلام، ويتوجه علىٰ قول قاضي القضاة: جوّزوا مع ظهور المعجز أن يدّعي الإمامة تقيّة.. أنّه إن كان المراد تجويز ظهور المعجز بعد ادّعاء الإمامة مع كونه غير نبيّ ولا إمام فبطلانه واضح.

وإن كان المراد تجويز ادّعاء الإمامة مع كونه نبيّاً حتىٰ يكون ما بعده كالإعادة لهذا الكلام فيرد عليه: أنّه إن كان ذلك الادّعاء علىٰ وجه الكذب فامتناع ظهور المعجز علىٰ طبقه واضح.

وإن كان علىٰ وجه التورية حتىٰ يكون المراد من الإمامة النبوّة لكن لم يعرف ذلك أحد من الناس، وكانوا معتقدين لإمامته متديّنين بها لا بنبوّته فهو أيضاً باطل، إذ في ظهور المعجز - مع تلك الدعوىٰ - إغراء للمكلّفين بالباطل، وهو قبيح.

---

(١) توجد في (ك) نسخة بدل: وكما أنّه تمنع..


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٣ ـ باب[1]

علّة قعوده عليه السلام عن قتال من تأمّر عليه من الأوّلين، وقيامه إلىٰ قتال من بغىٰ عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين، وعلّة إمهال الله من تقدّم عليه، وفيه علّة قيام من قام من سائر الأئمّة وقعود من قعد منهم عليهم السلام.

١ ـ ج[2]: رُوي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه بعد رجوعه عن النهروان[3] فجرىٰ الكلام حتىٰ قيل: لم[4] لا حاربت أبا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية؟. فقال عليه السلام: إنّي كنت لم أزل مظلوماً مستأثراً علىٰ حقّي، فقام إليه أشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين! لِمَ لَمْ تضرب بسيفك وتطلب بحقّك؟! فقال: يا أشعث! قد قلت قولاً فاسمع الجواب وَعِهِ واستشعر الحجّة، إنّ لي أُسوة بستّة من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين:

---

(١) الرقم جاء في حاشية (س) وليس من الأصل.

(٢) الاحتجاج: ١/١٨٩ ـ ١٩٠ طبعة مشهد [١/٢٧٩ ـ ٢٨٠ النجف الأشرف] باختلاف يسير.

(٣) في المصدر: من نهروان..

(٤) قيل له لم.. كذا في المصدر، ونسخة جاءت علىٰ (ك).

أوّلهم: نوح عليه السلام حيث قال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنْتَصِرْ﴾[١]، فإن قال قائل: إنّه قال لغير[٢] خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وثانيهم: لوط عليه السلام حيث قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٣]. فإن قال قائل: إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وثالثهم: ابراهيم خليل الله حيث قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ﴾[٤]. فإن قال قائل: إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

ورابعهم: موسىٰ عليه السلام حيث قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[٥]. فإن قال قائل: إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وخامسهم: أخوه هارون عليه السلام حيث قال: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾[٦]. فإن قال قائل: إنّه قال هذا[٧] لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وسادسهم: أخي محمّد سيّد البشر[٨] صلّىٰ الله عليه وآله حيث ذهب إلىٰ الغار ونوّمني علىٰ فراشه، فإن قال قائل: إنّه ذهب إلىٰ الغار لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

فقام اليه الناس بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين! قد علمنا أنّ القول قولك ونحن المذنبون التائبون، وقد عذرك الله!.

---

(١) القمر: ١٠، وفي المصدر: ربّ إني..

(٢) في المصدر: قال هذا لغير..

(٣) هود: ٨٠.

(٤) مريم: ٤٨.

(٥) الشعراء: ٢١.

(٦) الأعراف: ١٥٠، وفي المصدر: يابن أمّ..

(٧) لا توجد: هذا، في (س).

(٨) في المصدر: خير البشر..

٢ ـ ج[1]: عن اسحاق بن موسىٰ، عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه خطبة بالكوفة فلمّا كان في آخر كلامه قال: إنّي[2] لأولىٰ الناس بالناس وما زلت مظلوماً منذ قُبض رسول الله صلىٰ الله عليه وآله، فقام الأشعث بن قيس لعنه الله فقال[3]: يا أميرالمؤمنين! لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلّا وقلت: والله إنّي لأولىٰ الناس بالناس، وما زلتُ مظلوماً منذ قُبض رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم! ولمّا ولي تيم وعدي، ألاّ ضربتَ بسيفك دون ظلامتك؟! فقال له أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: يابن الخمّارة! قد قلت قولاً فاستمع، والله ما منعني الجبن ولا كراهيّة الموت، ولا منعني ذلك[4] إلّا عهد أخي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله، خبّرني وقال[5]: يا أبا الحسن! إنّ الأمّة ستغدر بك وتنقض عهدي، وإنّك منّي بمنزلة هارون من موسىٰ. فقلت: يا رسول الله! فما تعهد إليّ إذا كان كذلك؟ فقال: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك حتّىٰ تلحق بي مظلوماً. فلمّا توفّي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آليت يميناً[6] أنّي لا أرتدي إلّا للصلاة حتّىٰ أجمع القرآن، ففعلت[7]، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ثم درت علىٰ أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم[8] حقّي ودعوتهم إلىٰ نصري[9]، فما أجابني

---

(١) الاحتجاج: ١ / ١٩٠ ـ ١٩١ مشهد [١ / ٢٨٠ ـ ٢٨١ النجف الأشرف] باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: ألا وإنّي..

(٣) في المصدر: فقام اليه الأشعث بن قيس فقال..

(٤) لا توجد في المصدر: الجبن، ولا كراهية الموت، ولا منعني ذلك.. وفيه: ما منعني من ذلك..

(٥) في المصدر: أخبرني، وقال لي..

(٦) وفي نسخة علىٰ المطبوع من البحار: ألبث بيتاً.

(٧) هنا سقط، وجاء في المصدر: ثم أخذته وجئت به فاعرضته عليهم، قالوا: لا حاجة لنا به.

(٨) في المصدر: فأنشدتهم.

(٩) في الاحتجاج: نصرتي.

منهم إلاّ أربعة رهط: سلمان وعمّار والمقداد وأبو ذرّ، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيت بين خفيرتين[1] قريبي العهد بجاهليّة: عقيل والعباس.

فقال له الأشعث: يا أمير المؤمنين! كذلك كان عثمان لمّا لم يجد أعواناً كفّ يده حتّى قتل مظلوماً[2]؟.

فقال أمير المؤمنين: يابن الخمّارة! ليس كما قست، إنّ عثمان لمّا جلس[3] جلس في غير مجلسه، وارتدى بغير ردائه، وصارع الحقّ فصرعه الحقّ، والذي بعث محمّداً بالحقّ لو وجدت يوم بويع أخو تيم أربعين رهطاً لجاهدتهم في الله إلى أن أبلي عذري. ثم أيها[4] الناس! إنّ الأشعث لا يَزِن عند الله جناح بعوضة، وإنّه أقلّ في دين الله من عفطة عنز.

ايضاح: قوله عليه السلام: بين خفيرتين ـ بالخاء المعجمة والراء المهملة ـ أي طليقين معاهدين أخذا في الحرب وحقن دمهما بالأمان والفداء، أو ناقضين للعهد، قال في القاموس: اَلْخَفِيرُ: اَلْمُجَارُ وَاْلمُجِيرُ. وَخَفَرَهُ: اَخَذَ مِنْهُ جُعْلاً لِيُجِيرَهُ، وَبِهِ خَفْراً وَخُفُوراً: نَقَضَ عَهْدَهُ وَغَدَرَهُ كَأَخْفَرَهُ[5]، وفي بعض النسخ: بالحاء المهملة والزاي المعجمة من قولهم: حَفَزَهُ.. أيْ دَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَبِالرُّمْحِ: طَعَنَهُ، وَعَنِ الأَمْرِ: اَعْجَلَهُ وَاَزْعَجَهُ، قاله الفيروزآبادي[6].

وقال: اَبْلاهُ عُذْراً: أَدّاهُ اِلَيْهِ فَقَبِلَهُ[7].

---

(١) في المصدر: حفيرين، والظاهر أنّه غلط وليس له معنىً مناسب، كما لم يتعرّض له العلاّمة المجلسي رحمه الله في بيانه.

(٢) لا يوجد في الاحتجاج: يا أميرالمؤمنين.. مظلوماً.

(٣) لا توجد في المصدر: لمّا جلس.

(٤) في المصدر: ثم قال: أيها..، وهو الظاهر.

(٥) القاموس ٢ / ٢٢، وقارن بـ: النهاية ٢ / ٥٢.

(٦) في القاموس المحيط ٢ / ١٧٣ وانظر: النهاية ١ / ٤٠٧ وغيرها.

(٧) في القاموس المحيط ٤ / ٣٠٥، والنهاية لابن الأثير ١ / ١٥٥.

وَعَفْطَةُ الْعَنْزِ: ضَرْطَتُهُ[(١)].

٣ - ج[(٢)]: روي عن أمّ سلمة زوجة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنّها قالت: كنّا عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله تسع نسوة، وكانت ليلتي ويومي من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فأتيت الباب فقلت: أدخل يا رسول الله (ص)؟ فقال: لا. قالت: فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردّني من سخطه، أو نزل فيّ شيء من السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب ثانية فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: لا. قالت: فكبوت كبوة أشدّ من الأولىٰ، ثم لم ألبث حتّىٰ أتيت الباب ثالثة فقلت: أدخل[(٣)] يا رسول الله؟ فقال: ادخلي يا أمّ سلمة، فدخلت وعليّ عليه السلام جاث بين يديه، وهو يقول: فداك أبي وأمّي يا رسول الله اذا كان.. كذا وكذا! فما تأمرني؟ قال: آمرك بالصبر. ثم أعاد عليه القول ثانية فأمره بالصبر. ثم أعاد عليه القول ثالثة، فقال له[(٤)]: يا علي! يا أخي! إذا كان ذلك[(٥)] منهم فسل سيفك و ضعه علىٰ عاتقك واضرب قدماً قدماً حتّىٰ[(٦)] تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم، ثم التفت إليّ وقال: ما هذه الكآبة يا أمّ سلمة؟ قلت: للذي كان من ردّك إيّاي يا رسول الله. فقال لي: والله ما رددتك إلّا لشيء خير من[(٧)] الله ورسوله، ولكن أتيتني وجبرئيل عليه السلام يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك عليّاً (ع)، يا أمّ سلمة! اسمعي واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب (ع) وزيري في الدنيا ووزيري في الآخرة، يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب (ع) وصيّي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي

---

(١) القاموس ٢/٣٧٤، وذكره بنصّه في النهاية ٣/٢٦٤.

(٢) الاحتجاج ١/١٩٤ - ١٩٥ مشهد [١/٢٨٨ - ٢٨٩ النجف] باختلاف يسير.

(٣) في (ك): أأدخل..

(٤) هنا سقط، وفي المصدر: فأمره بالصبر، ثم أعاد عليه القول رابعة فقال له:

(٥) لا توجد: ذلك، في (س).

(٦) في المصدر: واضرب به قدماً حتىٰ..

(٧) في المصدر: خُبرت من..

والذائد عن حوضي، اسمعي[1] واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب سيّد المسلمين وامام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله! من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة ويقاتلونه بالبصرة[2]. قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان.

٤ ـ لي[3]: ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام مثله.

٥ ـ ما[4]: الغضائري، عن الصدوق مثله.

بيان: كَبا كَبْواً: انْكَبَّ عَلى وَجْهِهِ[5]، وَيُقالُ: مَضى قُدُماً ـ بضمتين ـ أيْ لَمْ يُعْرِجْ وَلَمْ يَنْثَنِ[6].

٦ ـ ج[7]: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في أثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بأيّام حاكياً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قوله: يا عليّ! إنّك باقٍ بعدي ومبتلى[8] بأُمّتي، ومخاصم بين يدي الله، فأعدّ للخصوم جواباً. فقلت: بأبي أنت وأمّي بيّن لي ما هذه الفتنة التي أبتلى بها؟ وعلىٰ ما أُجاهد بعدك؟ فقال لي:

---

(١) في (ك): يا أمّ سلمة اسمعي.

(٢) في المصدر: وينكثون بالبصرة.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ٣٨ ـ ٤٠ مع زيادة، وانظر باقي روايات الباب.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق: ٣١١ باب ٦، حديث ١٠ باختلاف كثير، وحكاه في معالم الزلفى: ١٦٤.

(٥) ذكره في القاموس ٤/ ٣٨١، وانظر: مجمع البحرين ١/ ٣٥٦.

(٦) قاله في النهاية ٤/ ٢٦، ومجمع البحرين ٦/ ١٣٦ وغيرهما.

(٧) الاحتجاج ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦ طبعة مشهد [١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ النجف] باختلاف يسير.

(٨) كذا، والظاهر: مبتلٍ.

إنّك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة . . وحلاّهم[1] وسمّاهم رجلاً رجلاً ، وتجاهد من أُمّتي كلّ من خالف القرآن وسنّتي ممّن يعمل في الدين بالرأي ، فلا رأي[2] في الدين، إنّما هو أمر الربّ ونهيه . فقلت يا رسول الله! فأرشدني إلىٰ الفلج[3] عند الخصومة يوم القيامة؟ . فقال: نعم ، إذا كان ذلك[4] فاقتصر علىٰ الهدىٰ إذا قومك عطفوا الهدىٰ علىٰ الهوىٰ، وعطفوا القرآن علىٰ الرأي فيتأوّلوه برأيهم بتتبّع الحجج من القرآن بمشتبهات الأشياء[5] الطارئة عند الطمأنينة إلىٰ الدنيا، فاعطف أنت الرأي علىٰ القرآن إذا قومك حرّفوا الكلم عن مواضعه عند الأهواء الناهية[6] والآراء[7] الطامحة ، والقادة الناكثة ، والفرقة القاسطة ، والأُخرىٰ المارقة أهل الإفك المُردي[8] ، والهوىٰ المُطغي ، والشبهة الحالقة[9]، فلا تنكلنّ عن فضل العاقبة ، فإنّ العاقبة للمتّقين .

٧ ـ ج[10] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لمّا نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ . .﴾[11] قال النبيّ صلىٰ الله عليه وآله : لأُجاهدنّ العمالقة ـ يعني الكفّار والمنافقين ـ فأتاه جبرئيل فقال[12]: أنت أو عليّ؟ .

---

(١) جاء في حاشية (ك): وحلّيت الرجل . . أي وصفت حليته، وحلية الرجل: صفته . صحاح. انظر: صحاح اللغة ٦/ ٢٣١٩ بتقديم وتأخير وتصرّف .

(٢) في المصدر: ولا رأي . .

(٣) وفي طبعة النجف من الاحتجاج: الفلح .

(٤) في المصدر: ذلك كذلك . .

(٥) في الاحتجاج: لمشتبهات الأشياء .

(٦) في المصدر: عند الأهوال الساهية . وفي (ك): الأهواء الساهية .

(٧) في المصدر: الامراء، وفي طبعة (س): الأواء .

(٨) في (س): المروي .

(٩) في الاحتجاج: الخالقة .

(١٠) الاحتجاج ١/ ١٩٦ طبعة مشهد [١/ ٢٩٠ النجف] .

(١١) التوبة: ٧٣، التحريم: ٩ .

(١٢) في (س): وقال .

٨ ـ ج[١]: روىٰ[٢] جابر بن عبدالله الأنصاري قال: إنّي كنت لأدناهم من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في حجّة الوداع بمنىٰ فقال: لأعرفنكم[٣] ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لو فعلتموها لتعرفنّي في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلىٰ خلفه فقال: أو عليّاً.. ثلاثاً، فرأينا أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه، فأنزل الله تعالىٰ[٤]: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[٥] بعليّ[٦] ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾[٧].

بيان: لعلّه صلّىٰ الله عليه وآله لمّا أخبر بما نزل عليه من أنّه يقاتل المنافقين المرتدّين بعده، نزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بالبداء فيه، وأنّه إنّما يقاتلهم عليّ عليه السلام، فقال: أو عليّاً.. أي أو لتعرفنّ عليّاً عليه السلام تبهيماً عليهم، أو كلمة (أو) بمعنىٰ بل.

٩ ـ ج[٨]: عن ابن عباس أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول ـ في حياة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ـ: إنّ الله تعالىٰ يقول[٩]: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[١٠] والله لا ننقلب علىٰ أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قُتل لأقاتلنّ علىٰ ما قاتل عليه حتىٰ أموت، لأنّي أخوه وابن عمّه و وارثه، فمن أحقّ به منّي؟.

---

(١) الاحتجاج ١٩٦/١ طبعة مشهد [١ / ٢٩٠ ـ ٢٩١ النجف].

(٢) في المصدر: وعن، بدلاً من: روىٰ.

(٣) في طبعة النجف من الاحتجاج: لاعرفنكم. وفي طبعة مشهد: لاعرفكم.

(٤) في المصدر: فقال: او علي او علي او علي ـ ثلاث مرات ـ فرأينا علىٰ أثر ذلك أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه فأنزل الله علىٰ أثر ذلك..

(٥) الزخرف: ٤١.

(٦) لا توجد لفظة: بعلي، في المصدر.

(٧) الزخرف: ٤٢.

(٨) الاحتجاج ١٩٦/١ طبعة مشهد [١ / ٢٩١ النجف].

(٩) في المصدر: في حياة رسول الله أن الله يقول..

(١٠) الزخرف: ٤١.

١٠ ـ ج[1]: عن أحمد بن همّام قال: أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر فقلت: يا أبا عمارة! كان[2] الناس علىٰ تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف؟ فقال: يا أبا ثعلبة! إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثوا[3]، فوالله لعلي بن أبي طالب كان أحقّ بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أحقّ بالنبوّة من أبي‌جهل قال: وأزيدك[4] إنّا كنّا ذات يوم عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فجاء عليّ (ع) وأبو بكر وعمر إلىٰ باب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل عليّ (ع) علىٰ إثرهما فكأنّما سفي علىٰ وجه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الرماد، ثم قال: يا عليّ! أيتقدّمانك هذان وقد أمّرك الله عليهما؟! قال[5] أبو بكر: نسيت يا رسول الله، وقال عمر: سهوت يا رسول الله. فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: ما نسيتما ولا سهوتما، وكأنّي بكما قد استلبتما[6] ملكه وتحاربتما عليه، وأعانكما علىٰ ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأنّي بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب[7] وجوه بعض بالسيف علىٰ الدنيا، ولكأنّي بأهل بيتي وهم المقهورون المتشتّتون في أقطارها، وذلك لأمر قد قُضِي.. ثم بكىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حتّىٰ سالت دموعه، ثم قال: يا علي! الصبر.. الصبر.. حتى ينزل الأمر ولا قوّة[8] إلّا بالله العليّ العظيم، فإنّ لك من الأجر في كلّ يوم ما لا يحصيه كاتباك، فإذا أمكنك الأمر فالسيف السيف..

---

(١) الاحتجاج ١/١٩٦ ـ ١٩٧ طبعة مشهد [١/٢٩١ ـ ٢٩٢ النجف] باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: يا عبادة! أكان..

(٣) في الاحتجاج: ولا تبحثونا.

(٤) في المصدر: وأزيدكم.

(٥) في المصدر: فقال.

(٦) في الاحتجاج: قد سلبتماه..

(٧) في المصدر: يضرب بعضهم..

(٨) في الاحتجاج: ولا حول ولا قوة..

فالقتل القتل[1] حتىٰ يفيؤوا إلىٰ أمر الله وأمر رسوله، فإنّك علىٰ الحقّ ومن ناواك علىٰ الباطل، وكذلك ذريّتك من بعدك إلىٰ يوم القيامة.

توضيح: سَفَتِ الرِّيحُ التُّرابَ[2] تَسْفِيه سَفْياً.. أيْ أذْرَتْهُ[3].

١١ - فس[4]: جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال: يا علي! علىٰ ما تقاتل أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ومن شهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله؟! فقال عليّ عليه السلام: آية في كتاب الله أباحت لي قتالهم. فقال: وما هي؟ قال: قوله: **﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّنْ كَلَّمَ ٱللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَىٰ ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ ٱللهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ ٱللهُ مَا ٱقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ ٱللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾**[5]، فقال الرجل: كفر - والله - القوم.

١٢ - فس[6]: الحسين بن محمد، عن المعلّىٰ[7]، عن أحمد بن محمد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن سليمان الكاتب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: **﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ﴾**[8] قال: هكذا نزلت، فجاهد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله الكفار وجاهد عليّ عليه السلام المنافقين، فجاهد عليّ (ع) جهاد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله.

تبيين: أقول: قد أشكل علىٰ المفسّرين ما ورد في الآية من الأمر بجهاد

---

(١) في المصدر: القتل القتل.

(٢) لا توجد: التراب في (ك).

(٣) قال في القاموس ٤/٣٤٣: سفت الريحُ الترابَ تسفيه: ذرته، ومثله في مجمع البحرين ١/٢٢٠.

(٤) تفسير القمي ١/٨٤.

(٥) البقرة: ٢٥٣.

(٦) تفسير القمي ٢/٣٧٧.

(٧) في المصدر: المعلىٰ بن محمد.

(٨) التحريم: ٩.

المنافقين.

قال في مجمع البيان: اختلفوا في كيفيّة جهاد المنافقين.

فقيل: إنّ جهادهم باللسان والوعظ[١].

وقيل: جهادهم بإقامة الحدود عليهم، وكان ما يصيبهم من الحدود أكثر.

وقيل بالأنواع الثلاثة بحسب الامكان باليد ثم اللسان ثم القلب[٢].

و روي في قراءة أهل البيت عليهم السلام جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ بِٱلْمُنَافِقِينَ، قالوا: لأنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين وإنّما كان يتألّفهم. انتهىٰ[٣].

وهذه الآية كرّرت في القرآن في الموضعين[٤]: إحداهما في التوبة[٥]، والأخرىٰ في التحريم[٦].

وقال علي بن ابراهيم في الأولىٰ: إنّما نزلت بالمنافقين: لأنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف[٧]، ثم روىٰ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاهد الكفّار والمنافقين بإلزام الفرائض[٨].

و روىٰ في الثانية هذه الرواية: وقوله عليه السلام: هكذا نزلت[٩]. . يدلّ علىٰ عدم صحّة القراءة الشاذّة، ويمكن الجمع بأنّ إحدىٰ الآيتين كانت بالباء والأخرىٰ بدونها، وفي توزيع عليّ بن ابراهيم رحمه الله النقل إشعار بذلك، وفيه

---

(١) في المصدر: والتخويف، عن الجبائي.

(٢) في مجمع البيان: فإن لم يقدر فليكفهرّ في وجوههم، عن ابن مسعود.

(٣) مجمع البيان ٣ / ٥٠، باختلاف واختصار.

(٤) كذا، والظاهر: في موضعين.

(٥) التوبة: ٧٣.

(٦) التحريم: ٩، وانظر: تفسير التبيان ٥/٢٥٩.

(٧) تفسير القمي، علي بن ابراهيم ١/٣٠١.

(٨) نفس الصفحة والمصدر.

(٩) تفسير القمي ٢/٣٧٧.

فائدة أُخرىٰ وهي عدم تكرار الآية بعينها.

١٣ ـ فس[١]: أحمد بن عليّ، عن الحسين بن عبدالله السعدي، عن الخشّاب[٢]، عن عبدالله بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فلان الكرخي قال: قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: ألم يكن عليّ قويّاً في بدنه قويّاً في أمر الله؟ فقال له ابو عبدالله عليه السلام: بلىٰ. قال: فما منعه أن يدفع أو يمتنع؟ قال: قد سألت فافهم الجواب: منع عليّاً من ذلك آية من كتاب الله. فقال: وأيّ آية؟ قال: فقرأ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٣]، إنّه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ صلوات الله عليه ليقتل الآباء حتّىٰ يخرج الودائع، فلما خرجت ظهر علىٰ من ظهر وقتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّىٰ يخرج[٤] ودائع الله فإذا خرجت يظهر علىٰ من يظهر فيقتله.

تبيان: هذا التأويل الجليل لم يذكره المفسّرون، وقالوا: أراد أنّه لو تميّز المؤمنون المستضعفون بمكّة من الكافرين لعذّبنا الذين كفروا منهم بالسيف والقتل بأيديكم، وما ورد في الخبر أنسب من جهة لفظ التنزيل المشتمل علىٰ المبالغة المناسبة لإخراج ما في الأصلاب، فتأمّل.

١٤ ـ فس[٥]: أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (ع) قال: جاء العباس إلىٰ أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال[٦]: انطلق نبايع لك الناس. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتراهم فاعلين[٧]؟ قال: نعم. قال: فأين قول الله

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٣١٦ ـ ٣١٧، باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: الحسن بن موسىٰ الخشّاب.

(٣) الفتح: ٢٥.

(٤) في المصدر: تخرج.

(٥) تفسير القمي ٢/١٤٨، باختلاف يسير.

(٦) لا توجد: فقال، في (س).

(٧) في البحار: فاعلون.

تعالى: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ - أي اختبرناهم - فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1].

١٥ - فس[2]: قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا أَيْمَٰنَهُم.. ﴾ الآية[3] فإنّها نزلت في أصحاب الجمل، وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل: والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلّا بآية من كتاب الله، يقول الله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[4].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة[5] الزهراء: والله لقد عهد إليّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله غير مرّة ولا ثنتين ولا ثلاث ولا أربع، فقال: يا علي! إنّك ستقاتل من بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين، أفأضيّع ما أمرني به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأكفر بعد إسلامي؟!.

بيان: قال في مجمع البيان[6]: قال ابن عباس: أراد بأئمّة الكفر رؤساء[7] قريش مثل الحارث بن هشام وأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد، وكان حذيفة بن اليمان يقول: لم يأت أهل هذه الآية بعد. وقال مجاهد: هم أهل فارس والروم، وقرأ عليّ عليه السلام هذه الآية يوم البصرة، ثم قال: أما والله لقد عهد إليّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقال: يا عليّ! ستقاتلنّ الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة.

١٦ - ما[8]: المفيد، عن عليّ بن محمد الكاتب، عن الحسن[9] بن عليّ

---

(١) العنكبوت: ١ - ٣، ولاحظ تتمّة الرواية في تفسير القمي.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم القمي ١/٢٨٣.

(٣ و٤) التوبة: ١٢.

(٥) كذا، وفي المصدر: خطبته، وهو الظاهر.

(٦) مجمع البيان: ٣/١١، باختلاف يسير.

(٧) في المصدر: قال ابن عباس وقتادة: أراد به رؤساء..

(٨) أمالي الشيخ الطوسي ١/٧ - ٨ باختصار في السند، واختلاف يسير في المتن.

(٩) في المصدر: الحسين.

الزعفراني، عن ابراهيم بن محمد الثقفي، عن المسعودي، عن محمد بن كثير، عن يحيىٰ بن حمّاد القطّان، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي عليّ الهمداني: أنّ عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ قام إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! إنّي سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، إلا تحدّثنا عن أمرك هذا؟ كان بعهد من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أو شيء رأيته؟ فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما نقلناه عنك وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول لو رجعَتْ إليكم بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إذا سُئلت ما أقول، أأزعم أنّ القوم كانوا أولىٰ بما كانوا فيه منك؟ فإن قلت ذلك[1]، فعلام نَصَبَكَ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بعد حجّة الوداع فقال: أيّها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ وإن كنت أولىٰ منهم بما كانوا[2] فيه فعلام تتولّاهم[3]؟! . فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبدالرحمن! إنّ الله تعالىٰ قبض نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولىٰ بالناس منّي بقميصي هذا، وقد كان من نبيّ الله إليّ عهد لو خزمتموني[4] بأنفي لأقررت سمعاً لله وطاعةً، وإنّ أوّل ما انتقصنا[5] بعده إبطال حقّنا في الخمس، فلمّا دقّ[6] أمرنا طمعت رعيان قريش فينا وقد كان لي[7] علىٰ الناس حقّ لو ردّوه إليّ عَفواً قبلته وقمت به، وكان إلىٰ أجل معلوم، وكنت كرجل له علىٰ الناس حقّ إلىٰ أجل، فإن عجّلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه، وإن أخّروه أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو

---

(١) العبارة مشوّشة في طبعتي البحار، واثبتنا ما في المصدر.

(٢) في (س): مما كانوا.

(٣) في المصدر: تتولاهم، وهو الظاهر.

(٤) في المصدر: خرمتموني.

(٥) في (ك): انتقضنا.

(٦) في (ك): رق.

(٧) لا توجد: لي، في (ك).

عند الناس محزون[1]، وإنّما يعرف الهدىٰ بقلّة من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني فإنّه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلىٰ الجواب أجبتكم، فكفّوا عنّي ما كففت عنكم.

فقال عبدالرحمن: يا أمير المؤمنين! فانت لعمرك كما قال الأوّل:

لعمري لقد أيقظت من كان نائماً ... وأسمعت من كانت له أذنان

توضيح: قوله: خَزَمْتُمُوني ـ بالمعجمتين ـ مِنْ خَزَمَ الْبَعيرَ: إذا جَعَلَ في جانِبِ مَنْخِرِهِ الْخِزامَةَ[2]، او بإهمال الراء ـ مِنْ خَرَمَهُ ـ أيْ شَقَّ وَتَرَةَ أَنْفِهِ[3].

وَالرُّعْيانُ ـ بالضم وَقَدْ يُكْسَرُ ـ: جَمْعُ الرّاعي[4].

وَيُقالُ: اَعْطَيْتُهُ عَفْواً.. أَيْ بِغَيْرِ مَسْأَلَةٍ[5].

قوله: وهو عند الناس محزون[6]، لعلّ الأصوب حَرُونٌ: وَهُوَ الشّاةُ السَّيِّئَةُ الْخُلْقِ[7].

ولمّا لم يمكنه عليه السلام في هذا الوقت التصريح بجوز[8] الغاصبين أفهم السائل بالكناية التي هي أبلغ.

---

(١) خ. ل: حزون، وهناك نسخة استظهر المصنّف قدس سره فيما بعد اشير لها في حاشية المتن، وهي: حرون.

(٢) كما جاء في القاموس ٤/١٠٥، وقارن بـ: مجمع البحرين ٦/٥٧ وغيره.

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٦/٥٦، والقاموس ٤/١٠٤ وغيرهما.

(٤) قال في القاموس ٤/٣٣٥: والراعي: كلّ من ولي أمر قوم، جمعه: رُعاة و رُعْيانٌ و رُعاءٌ، ويكسر. أقول: الظاهر أنّ (يكسر) فعل، نائب فاعله يرجع الى رعاءٍ لا إلىٰ رعيان، فتأمّل.

(٥) قاله في القاموس ٤/٣٦٤.

(٦) قال في النهاية: ١/٣٨٠: الحزن: المكان الغليظ الخشن، والحزونة: الخشونة، ومنه حديث المغيرة: محزون اللهزمة.. أي خشنها. أقول: وهذا معنىً مناسب في هذا المقام، كما لا يخفىٰ.

(٧) قال في مجمع البحرين ٦/٢٣١: الفرس الحرون: الذي لا ينقاد، واذا اشتدّ به الجري وقف.

(٨) قد تقرأ ما في (س): بجوز، أو بجور، والثاني أنسب، والأول يكون تصريحاً بجوزهم وعدولهم عن الحق، والثاني بجورهم وجنايتهم وظلمهم للحق، وكلاهما مناسب هنا.

١٧ ـ ما[1]: المفيد، عن المظفّر بن محمد البلخي، عن محمد بن احمد بن أبي الثلج، عن عيسىٰ بن مهران، عن الحسن بن الحسين، عن الحسن[2] بن عبدالكريم، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه جندب بن عبدالله قال: دخلت علىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ وقد بويع لعثمان بن عفّان ـ فوجدته مطرقاً كئيباً، فقلت له: ما أصابك ـ جعلت فداك ـ من قومك؟. فقال: صبرٌ جميل. فقلت: سبحان الله! والله[3] إنّك لصبور. قال: فأصنع ماذا؟[4].

قلت: تقوم في الناس وتدعوهم إلىٰ نفسك وتخبرهم أنّك أولىٰ بالنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وبالفضل والسابقة، وتسألهم النصر علىٰ هؤلاء المتظاهرين عليك[5]، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة علىٰ المائة، فإن دانوا لك كان ذلك ما أحببت، وإن أبوا قاتلهم، فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي آتاه نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله وكنت أولىٰ به منهم، وإن قُتلت في طلبه قُتلت إن شاء الله شهيداً، وكنت أولىٰ بالعذر عند الله، لأنّك[6] أحقّ بميراث رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أتراه يا جندب كان[7] يبايعني عشرة من

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٢٣٩، باختلاف يسير سنداً ومتناً.

(٢) في المصدر: الحسين.

(٣) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو مثبت في الارشاد والمتن، وقد وضع عليه في (ك) رمز نسخة بدل.

(٤) في الأمالي: فما أصنع ماذا.

(٥) كذا في الأمالي، وجاء في حاشية المطبوع من البحار: المتمالين عليك (شا) أي كذا في الارشاد، وقد وضع بعدها في (س) رمز (صح).

(٦) في الارشاد: وكنت، بدلاً من: لانك.

(٧) لا توجد: كان، في الارشاد، وهي مثبتة في الأمالي، و وضع عليها رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

مائة؟ فقلت: أرجو ذلك. فقال[١]: لكنّي لا أرجو، ولا من كلّ مائة اثنان[٢] وسأُخبرك من أين ذلك، إنّما ينظر الناس إلىٰ قريش، وإنّ قريشاً يقول[٣] إنّ آل محمّد يرون لهم[٤] فضلاً علىٰ سائر قريش، وإنّهم أولياء هذا الأمر دون غيرهم من قريش، وإنّهم إن ولّوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلىٰ أحد أبداً، ومتىٰ كان في غيرهم تداولوه بينهم، ولا والله لا تدفع إلينا ـ هذا السلطان ـ قريش أبداً طائعين. فقلت له: أفلا[٥] أرجع فأخبر الناس بمقالتك هذه، وأدعوهم إلىٰ نصرك؟ فقال: يا جندب! ليس ذا زمان ذاك.

قال جندب: فرجعت بعد ذلك الىٰ العراق، فكنت كلّما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام شيئاً زبروني ونهروني حتّىٰ رفع ذلك من قولي إلىٰ الوليد بن عقبة، فبعث إليّ فحبسني حتىٰ كُلّم فيّ فخلّىٰ سبيلي.

١٨ ـ شا[٦]: عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه مثله.

بيان: قوله عليه السلام: علىٰ هؤلاء المتظاهرين.. في الإرشاد: علىٰ هؤلاء المتمالين ـ بقلب الهمزة ثم حذف المقلوب ـ، قال الجوهري: مَالَأْتُهُ عَلَىٰ الأَمْرِ مُمَالأةً: سَاعَدْتُهُ عَلَيْهِ[٧] وَشَايَعْتُهُ. ابْنُ السِّكِّيت: تَمَالُوا عَلَى الأَمْرِ: اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ[٨].

قوله: كلّما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام.. في الارشاد: كلّما

---

(١) في (ك): فقال أميرالمؤمنين عليه السلام..

(٢) في الارشاد: اثنين، وهو الظاهر.

(٣) في الارشاد: تقول، وهو الظاهر.

(٤) في (ك): يرون لهم، والمعنىٰ مقارب.

(٥) في الأمالي: قال: فقلت: افلا..، وفي الارشاد: قال: فقلت له: افلا.. وقد وضع في مطبوع البحار علىٰ: له رمز نسخة بدل.

(٦) الارشاد: ١٢٩ ـ منشورات مكتبة بصيرتي ـ باختلاف يسير.

(٧) لا توجد: عليه، في (س)، وهي مثبتة في المصدر.

(٨) الصحاح ١/٧٣، وانظر: النهاية ٤/٣٥٣ والقاموس ٤/٢٩.

ذكرت للناس شيئاً من فضائله ومناقبه وحقوقه زبروني.

١٩ ـ ل[1]: محمد بن الفضل المذكر، عن أبي عبدالله البراوستاني[2]، عن عليّ بن مسلمة، عن محمد بن بشير، عن قطر بن بي خليفة[3]، عن حكيم بن جبير، عن ابراهيم قال: سمعت علقمة يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

٢٠ ـ ن[4]: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

٢١ ـ ن[5]: بهذا الإسناد، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من جاءكم يريد أن يفرّق الجماعة ويغصب الأُمّة أمرها ويتولّى من غير مشورة فاقتلوه، فإنّ الله عزّ وجلّ قد أذن في ذلك[6].

---

(١) الخصال ١/١٤٥ ـ باب الثلاثة ـ حديث ١٧١، باختلاف في السند واتفاق في المتن.

(٢) نسبة الىٰ قرية من قرىٰ قم، وفي المصدر: الرُّواساني، وفي بعض النسخ: الراوستاني.

(٣) في المصدر: علي بن سلمة، عن محمد بن بشر، عن فطر بن خليفة.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٦١ باب ٣١ حديث ٢٤١.

أقول: قد استفاضت أخبار الفريقين بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علي بن أبي طالب عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وذكر المصنّف قدس سره جملة من روايات الخاصّة، وعدّ منها ابن شهرآشوب في المناقب ٢/٦٦ طائفة أُخرىٰ، ونُدرج بعض مصادر العامّة، حيث أخرج الحديث الحاكم في المستدرك ٣/١٣٩ ـ ١٤٠، والكنجي في الكفاية ٦٩ ـ طبعة النجف ـ، والخطيب في تاريخه ٨/٣٤٠ و١٣/١٨٧، والحمويني في فرائد السمطين ـ الباب الثالث والخمسين ـ، وجمع الجوامع ٦/٣٩١، والبيهقي في المحاسن والمساوي كما نصّ عليه الأميني في غديره ١/٣٣٧ ـ ٣٣٨ و ١٠/٤٧ وذكر مصادر جمّة هناك، كما وقد تعرض ابن الأثير في النهاية في موارد متعدّدة في بيانه للمارقين والقاسطين والناكثين، فراجع.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٦٢، باب ٣١، حديث ٢٥٤.

(٦) في المصدر: اذن ذلك.

٢٢ ـ ع، ن[1]: الطالقاني، عن الحسن[2] بن عليّ العدوي، عن الهيثم بن عبدالله الرماني قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله! أخبرني عن عليّ عليه السلام لِمَ لَمْ يجاهد أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في أيّام ولايته؟ فقال: لأنّه اقتدى برسول الله صلّى الله عليه وآله في تركه جهاد المشركين بمكّة بعد النبوّة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهراً وذلك لقلّة أعوانه عليهم، وكذلك عليّ عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم، فلمّا لم تبطل نبوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهراً، كذلك لم تبطل إمامة عليّ عليه السلام مع تركه الجهاد خمساً وعشرين سنة، إذا كانت العلّة المانعة لهما من الجهاد واحدة.

٢٣ ـ ع[3]: أبي، عن سعد، عن النهدي، عن أبي محبوب، عن ابن رئاب[4]، عن زرارة قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّما أشار[5] عليّ عليه السلام بالكفّ عن عدوّه من أجل شيعتنا، لأنّه كان يعلم أنّه سيظهر عليهم بعده، فأحبّ أن يقتدي به من جاء بعده فيسير فيهم بسيرته، ويقتدي بالكفّ عنهم بعده.

٢٤ ـ ك، ع[6]: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير،

---

(١) علل الشرائع ١٤٨/١، باب ١٢٢ حديث ٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٨١/٢ باب٣٢ حديث ١٦ باختصار في السند واختلاف يسير فيهما.

(٢) في العيون: حدّثنا أبو سعيد الحسين.

(٣) علل الشرائع ١٤٦/١ ـ ١٤٧ باب ١٢٢ حديث ١، باختلاف يسير.

(٤) جاء السند في المصدر هكذا: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب.

(٥) في العلل: انّما صار.

(٦) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤١/٢ باب ٥٤، باختلاف يسير، علل الشرائع ١٤٧/١ باب ١٢٢، حديث ٢.

عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً؟[١]. قال: لآية في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿**لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[٢] قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟ قال: ودائع مؤمنين[٣] في أصلاب قومٍ كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتىٰ تخرج[٤] ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا خرجت ظهر علىٰ من ظهر من أعداء الله فقتلهم.

٢٥ ـ ك، ع[٥]: المظفّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن عليّ بن محمد، عن احمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام ـ أو قال له رجل ـ: أصلحك الله ألم يكن عليّ عليه السلام قويّاً في دين الله عزّ وجلّ؟ قال: بلىٰ. قال: فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يدفعهم؟ وما منعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله عزّ وجلّ منعته. قال: قلت: وأيّ آية؟ قال: قوله: ﴿**لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[٦] إنّه كان لله عزّ وجلّ ودائع مؤمنين[٧] في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتىٰ تخرج الودائع، فلمّا خرجت الودائع ظهر علىٰ من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتىٰ تظهر[٨] ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا ظهرت ظهر علىٰ من ظهر فقتله.

---

(١) في إكمال الدين: لم يقاتل مخالفيه في الأول.

(٢) الفتح: ٢٥.

(٣) كذا، وفي المصدر: ودائع مؤمنون.

(٤) في (ك): حتىٰ يخرج.

(٥) إكمال الدين واتمام النعمة ٢/٦٤١ ـ ٦٤٢ باب ٥٤، باختصار في السند واختلاف غير مخلّ، علل الشرائع ١/١٤٧ باب ١٢٢ حديث ٣، وهو مقارب لما هنا.

(٦) الفتح: ٢٥.

(٧) كذا، وفي المصدر: ودائع مؤمنون.

(٨) في (ك): يظهر.

٢٦ ـ ك، ع[١]: المظفّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جبرئيل ابن احمد، عن[٢] اليقطيني، عن يونس، عن ابن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٣]: لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذّب الذين كفروا.

٢٧ ـ ع[٤]: الهمداني، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، أنّه سُئل أبو عبدالله عليه السلام: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم؟ قال: للّذي سبق في علم الله أن يكون، وما كان له أن يقاتلهم وليس معه إلّا ثلاثة رهط من المؤمنين.

٢٨ ـ غط[٥]: ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن أبي سمينة، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن ابراهيم بن عمر، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبدالله وعبدالله بن عباس قالا: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في وصيّته لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي[٦]! إنّ قريشاً ستظاهر عليك وتجتمع كلّهم[٧] علىٰ ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك، فإنّ الشهادة

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة ٢/٦٤٢ باب ٥٤، علل الشرائع ١/١٤٧ ـ ١٤٨ باب ١٢٢ حديث ٤.

(٢) وضع في (س) علىٰ: عن، رمز نسخة بدل.

(٣) الفتح: ٢٥.

(٤) علل الشرائع ١/١٤٨ باب ١٢٢ حديث ٦، بنفس النصّ واختزال في السند.

(٥) الغيبة ـ للشيخ الطوسي ـ ٢٠٣، وفيه: و روىٰ سليم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري وعبدالله بن عباس قالا:

(٦) في الغيبة: يا أخي..

(٧) في المصدر: كلمتهم، وقد جعلها في (ك) نسخة بدل.

من ورائك، لعن الله قاتلك[١].

٢٩ ـ ع[٢]: حمزة العلوي، عن ابن عقدة، عن الفضل بن حباب الجمحي[٣]، عن محمد بن ابراهيم الحمصي، عن محمد بن احمد بن موسىٰ الطائي، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فأمر أن ينادىٰ الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: معاشر الناس! إنّه بلغني عنكم.. كذا وكذا؟ قالوا: صدق أمير المؤمنين عليه السلام، قد قلنا ذلك. قال: فإنّ لي بستة[٤] من الأنبياء أسوة فيما فعلت. قال الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٥]. قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟.

قال: أوّلهم ابراهيم عليه السلام إذ قال لقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[٦]، فإن قلتم إنّ ابراهيم عليه السلام اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم اعتزلهم لمكروه منهم[٧] فالوصيّ أعذر.

ولي بابن خالته لوط أُسوة إذ قال لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٨] فإن قلتم إنّ لوطاً كانت له بهم قوّة فقد كفرتم، وإن قلتم لم يكن

---

(١) قوله: لعن الله قاتلك، لا يوجد في المصدر.

(٢) علل الشرائع ١/١٤٨ ـ ١٤٩ باب ١٢٢ حديث ٧، باختلاف يسير.

(٣) جاء السند في المصدر هكذا: حدّثنا حمزة بن محمد العلوي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثني الفضل بن خباب الجمحي.. الىٰ آخره.

(٤) في المصدر: بستة..

(٥) الأحزاب: ٢١.

(٦) مريم: ٤٨.

(٧) في العلل: لمكروه رآه منهم.

(٨) هود: ٨٠.

له بهم[1] قوّة فالوصيّ أعذر.

ولي بيوسف عليه السلام أسوة، إذ قال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾[2] فإن قلتم إنّ يوسف دعا ربّه وسأله السجن بسخط ربّه فقد كفرتم، وإن قلتم إنّه أراد بذلك لئلّا يسخط ربّه عليه فاختار السجن[3]، فالوصيّ أعذر.

ولي بموسىٰ عليه السلام أسوة إذ قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[4] فإن قلتم إنّ موسىٰ عليه السلام فرّ من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قلتم إنّ موسىٰ (ع) خاف منهم فالوصيّ أعذر.

ولي بأخي هارون عليه السلام أسوة، إذ قال لأخيه يـ: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾[5] فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا علىٰ قتله فقد كفرتم، وإن قلتم استضعفوه وأشرفوا علىٰ قتله فلذلك سكت عنهم فالوصيّ أعذر.

ولي بمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله أسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني[6] علىٰ فراشه، فإن قلتم فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قلتم خافهم[7] وأنامني[8] علىٰ فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصيّ أعذر.

---

(١) لا توجد: بهم في المصدر.

(٢) يوسف: ٣٣.

(٣) جاء علىٰ جملة: فاختار السجن رمز نسخة بدل في (ك).

(٤) الشعراء: ٢١.

(٥) الأعراف: ١٥٠.

(٦) في (ك): انامي، وهو غلط.

(٧) في (ك): اخافهم، وهو سهو.

(٨) في (ك): انامي، وهو غلط.

٣٠ ـ ع[1]: احمد بن حاتم[2]، عن احمد بن محمد بن موسىٰ، عن محمد ابن حمّاد الشاشي، عن الحسين بن راشد، عن عليّ بن اسماعيل الميثمي، عن ربعي، عن زرارة قال: قلت[3]: ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس الىٰ نفسه؟ - قال: خوفاً أن يرتدّوا. قال عليّ[4]: ـ وأحسب في الحديث ـ: ولا يشهدوا أنّ محمّداً رسول الله (ص).

٣١ ـ ع[5]: احمد بن الحسين، عن أبيه، عن محمد بن أبي الصهبان، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا[6]، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لِمَ كفّ عليّ عليه السلام عن القوم؟ - قال: مخافة أن يرجعوا كفّاراً.

٣٢ ـ ع[7]: أبي، عن سعد، عن ابن عيسىٰ، عن ابن معروف، عن حمّاد، عن[8] حريز، عن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام لم يمنعه من أن يدعو[9] إلىٰ نفسه إلّا أنّهم أن يكونوا ضلّالاً، لا يرجعون[10] عن الاسلام أحبّ اليه من أن يدعوهم فيأبوا عليه فيصيرون كفّاراً كلّهم.

٣٣ ـ ل[11]: ماجيلويه وابن المتوكل والعطار جميعاً، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن النضر، عن خالد بن ماد[12]، عن جابر الجعفي، عن أبي

---

(١) علل الشرائع ١/١٤٩ باب ١٢٢ حديث ٨، باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: علي بن حاتم.

(٣) في العلل: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: . .

(٤) المراد به علي بن حاتم، وهذا يشهد علىٰ غلط أوّل سند الحديث.

(٥) علل الشرائع ١/١٥١ باب ١٢٢ حديث ١١.

(٦) في المطبوع من البحار: خ.ل: أصحابه.

(٧) علل الشرائع ١/١٥٠ باب ١٢٢ حديث ١٠، باختصار شديد في السند.

(٨) لا توجد في (س): حماد عن.

(٩) في المصدر: أن يدعو الناس.

(١٠) في (س): يرجعون ـ بدون لا ـ وقد يوجّه لها معنىً.

(١١) الخصال ٢/٦٥٠ حديث ٤٨، مع اختصار في السند.

(١٢) في (ك): مارد، وهو غلط.

جعفر الباقر عليه السلام قال: جاء رجل إلىٰ عليّ عليه السلام ـ وهو علىٰ منبره ـ فقال: يا أمير المؤمنين! إئذن لي[١] أتكلّم بما سمعت من عمّار بن ياسر يرويه عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟. فقال: اتّقوا الله ولا تقولوا علىٰ عمّار إلّا ما قاله.. حتّىٰ قال ذلك ثلاث مرّات، ثم قال: تكلّم. قال: سمعت عمّاراً يقول: سمعت[٢] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: أنا أُقاتل علىٰ التنزيل وعليٌّ يقاتل علىٰ التأويل. فقال (ع): صدق عمّار وربّ الكعبة، إنّ هذه عندي لفي ألف كلمة تتبع كلّ كلمة ألف كلمة.

٣٤ ـ ما[٣]: المفيد، عن ابن قولويه، عن عليّ بن حاتم، عن الحسن بن عبيدالله، عن الحسن بن موسىٰ، عن ابن أبي نجران، ومحمد بن عمر بن يزيد معاً، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن ربعي، عن الفضيل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لمن كان الأمر حين قبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟ قال: لنا أهل البيت. فقلت: كيف صار في تيم وعديّ؟ قال: إنّك سألت فافهم الجواب! إنّ الله تعالىٰ لمّا كتب[٤] أن يُفسد في الأرض وتُنكح الفروج الحرام، ويُحكم بغير ما أنزل الله، خلّىٰ[٥] بين أعدائنا وبين مرادهم من الدنيا حتّىٰ دفعونا عن حقّنا وجرىٰ الظلم علىٰ أيديهم دوننا.

بيان: لعلّ الكتابة مؤوّلة بالعلم، أو هي كتابة تبيين لا كتابة تقدير.

٣٥ ـ ع[٦]: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ربعي، عن

---

(١) في المصدر: أتأذن لي..

(٢) لا توجد في (س): عماراً يقول سمعت.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٢٣٠، باختصار في السند ونصّ في المتن.

(٤) في (س): قد كتب..

(٥) في (س): خلق.. وهو غلط.

(٦) علل الشرائع ١/١٥٣ ـ ١٥٤ باب ١٢٢ حديث ١٤، وسنده هكذا: حدّثنا محمد بن الحسن قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسىٰ، عن ربعي، عن فضيل بن يسار.. وانظر بقية روايات الباب.

حمّاد، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر أو لأبي عبدالله عليهما السلام حين قبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: لمن كان الأمر بعده؟ فقال: لنا أهل البيت. قلت: فكيف صار في غيركم؟ قال: إنّك قد سألت فافهم الجواب! إنّ الله عزّ وجلّ لمّا علم أن[1] يُفسد في الأرض، وتُنكح الفروج الحرام، ويُحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالىٰ أراد أن يلي ذلك غيرنا.

٣٦ ـ قب[2]: قال ضرار لهشام بن الحكم: ألا دعا عليّ الناس عند وفاة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله إلىٰ[3] الائتمام به إن كان وصيّاً؟. قال: لم يكن واجباً عليه، لأنّه قد دعاهم إلىٰ موالاته والائتمام به النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يوم الغدير ويوم تبوك وغيرهما فلم يقبلوا منه، ولو كان ذلك جائزاً لجاز علىٰ آدم عليه السلام أن يدعو إبليس إلىٰ السجود له بعد أن[4] دعاه ربّه إلىٰ ذلك، ثم أنّه صبر كما صبر أُولو العزم من الرسل.

وسأل أبو حنيفة الطاقي[5] فقال له: لِمَ لَمْ يطلب عليّ بحقّه بعد وفاة الرسول إن كان له حقّ؟. قال: خاف أن يقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة ابن شعبة!.

وقيل لعليّ بن ميثم: لِمَ قعد عن قتالهم؟. قال: كما قعد هارون عن السامريّ وقد عبدوا العجل قبلاً فكان ضعيفاً[6]. قال: كان كهارون حيث يقول: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[7]، وكنوح عليه السلام إذ قال:

---

(١) في المصدر: انّه.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١/ ٢٧٠ (فصل في مسائل وأجوبة) وانظر ما بعده من روايات بهذا المضمون.

(٣) لا توجد: الىٰ، في (ك).

(٤) في المصدر: إذ، بدلاً من: ان.

(٥) المراد منه مؤمن الطاق أو صاحب الطاق: محمد بن النعمان رضوان الله عليه.

(٦) في المصدر: قيل فكان ضعيفاً؟ ولعلّها جملة سؤالية.

(٧) الأعراف: ١٥٠، وذيل الآية :وكادوا يقتلونني، لا يوجد في المصدر ولا في (س).

﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنْتَصِرْ﴾[١]، وكلوط إذ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٢]، وكموسىٰ وهارون إذ قال موسىٰ: ﴿رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾[٣].

بيان: قال الجوهري: رَأَيْتُهُ قَبلاً وقُبُلاً ـ بالضم ـ أَيْ مُقابَلَةً وعِياناً، وَرَأَيْتَهُ قِبلاً ـ بكسر القاف ـ . أَيْ عِياناً[٤].

٣٧ ـ قب[٥]: وفي الخصال في آداب الملوك أنّه قال عليه السلام: ولي في موسىٰ أُسوة وفي خليلي قدوة، وفي كتاب الله عبرة، وفيما أودعني رسول الله صلّى الله عليه وآله برهان، وفيما عرفت تبصرة، إن يكذّبوني[٦] فقد كذّبوا الحقّ من قبلي، وإن ابتلى به فتلك سيرتي[٧]، المحجّة العظمىٰ والسبيل المفضية لمن لزمها إلىٰ النجاة[٨] لم أزل عليها لا ناكلاً ولا مبدّلاً، لن أضيع بين كتاب الله وعهد ابن عمّي به.. في كلام له، ثم قال:

لن أطلب العذر في قومي وقد جهلوا ... فرض الكتاب ونالوا كلّ ما حرما
حبل الإمامة لي من بعد أحمدنا ... الأبيات[٩] ....

---

(١) القمر: ١٠.

(٢) هود: ٨٠.

(٣) المائدة: ٢٥.

(٤) الصحاح ١٧٩٦/٥، وانظر: مجمع البحرين ٤٤٦/٥.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ٢٧١/١ ـ ٢٧٦.

(٦) في المصدر: ان تكذبوني..

(٧) في المناقب: سربي.. أي طريقتي.

(٨) في المصدر: المقضية لمن لزمها من النجاة.

(٩) في حاشية (ك): جاءت الأبيات كالآتي:

أطلب العذر من قومي وقد جهلوا ... فرض الكتاب ونالوا كلّ ما حرما
حبل الامامة لي من بعد أحمدنا ... كالدلو علّقت التكريب والوذما
لا في نبوته كانوا ذوي ورع ... ولا رعوا بعده إلّا ولا ذمما
لو كان لي جايزاً [كذا] سرحان أمرهم ... خلفت قومي وكانوا أُمّةً أمما

ومن كلام له عليه السلام ـ رواه محمد بن سلام ـ: فنزل بي من وفاة رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ما لم يكن[1] الجبال لو حملته لحملته، ورأيت أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوىٰ علىٰ حمل ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام، وبين القول والاستماع. ثم قال: بعد كلام ـ: وحملت نفسي علىٰ الصبر عند وفاته، ولزمت الصمت والأخذ فيما أمرني به من تجهيزه.. الخبر.

قوله تعالىٰ: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾[2] كان قتل واحداً علىٰ وجه الدفع ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفاً﴾[3] ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفاً﴾[4] ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[5] ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ﴾[6] فكيف لا يخاف عليّ وقد وترهم بالنهب، وأفناهم بالحصد[7]، واستأسرهم فلم يدع قبيلة من أعلاها إلىٰ أدناها إلّا وقد قتل صناديدهم؟[8].

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام في جلوسه عنهم؟ قال: إنّي ذكرت قول النبيّ صلىٰ الله عليه وآله: إنّي رأيت القوم[9] نقضوا أمرك، واستبدّوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتىٰ ينزل الأمر، فإنّهم سيغدرون بك وأنت

---

(١) في المناقب: لم تكن.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) القصص: ١٨.

(٤) القصص: ٢١.

(٥) الشعراء: ٢١.

(٦) القصص: ٣٣، وفي المصدر: ربّ إنّي قتلت منهم، ربّ إنّي أخاف.

(٧) في المناقب: بالحصيد.

(٨) ثم ذكر ابن شهرآشوب رحمه الله هنا شعراً لمهيار الديلمي رحمه الله وهو:

تركت أمراً ولو طالبته لدرت ... معاطس راغمته كيف تجتدع

صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا ... ذبّاً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا

ليشرقنّ بحلو اليوم مرّ غدٍ ... اذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا

(٩) في المناقب: ان القوم.

تعيش علىٰ ملّتي، وتُقتل علىٰ سنّتي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذا..

زرارة[1]، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلىٰ نفسه، ويجرّد في عدوّه سيفه؟. فقال: الخوف من أن يرتدّوا فلا يشهدوا أنّ محمّداً رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله[2]..

وسأل صدقة بن مسلم عمر بن قيس الماصر عن جلوس عليّ في الدار؟.

فقال: إنّ عليّاً في هذه الأُمّة كان فريضة من فرائض الله، أدّاها نبيّ الله إلىٰ قومه مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج وليس على الفرائض أن تدعوهم إلىٰ شيء إنّما عليهم أن يجيبوا الفرائض، وكان عليّ أعذر من هارون لمّا ذهب موسىٰ إلىٰ الميقات، فقال لهارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3] فجعله رقيباً عليهم، وإنّ نبيّ الله نصب عليّاً (ع) هذه الأُمّة علماً ودعاهم إليه، فعليّ في عذر لمّا جلس[4] في بيته، وهم في حرج حتىٰ يخرجوه فيضعوه في الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فاستحسن منه جعفر الصادق عليه السلام[5].

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام ـ وقد سئل عن أمرهما ـ: وكنت كرجل له علىٰ الناس حقّ، فإن عجّلوا له ماله أخذه وحمدهم[6]، وإن أخّره أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ بالسهولة وهو عند الناس حزون[7]، وإنّما يعرف

---

(١) هذا استمرار لكلام صاحب المناقب رحمه الله، وفيه: زرارة بن أعين قلت:..

وفي (س): زرادة.. ولا معنىٰ لها.

(٢) ذكر في المناقب هنا شعراً للناشئ الصغير ثم أورد كلام صدقة بن مسلم..

(٣) الأعراف: ١٤٢.

(٤) في المناقب: فعليّ في غدرهما جلس..

(٥) وذكر هنا ابن شهرآشوب شعراً للعوني ثم أورد كلامه صلوات الله عليه وآله.

(٦) في (س): وعهدهم.

(٧) في (ك) هنا نسخة بدل: مخدوع.

الهدىٰ بقلّة[1] من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني.

وقال عليه السلام لعبدالرحمن بن عوف يوم الشورىٰ: إنّ لنا حقّاً إن أُعطيناه أخذناه، وإن منعناه ركبنا أعجاز الإبل وإن طال بنا السرىٰ.

وسئل متكلّم: لِمَ لَمْ يقاتل الأوّلين علىٰ[2] حقّه وقاتل الآخرين[3]؟! فقال: لِمَ لَمْ يقاتل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ إبلاغ الرسالة في حال الغار ومدّة الشعب وقاتل بعدهما؟!...

وقال بعض النواصب لشيطان الطاق[4]؟!: كان عليّ يُسلّم علىٰ الشيخين بإمرة المؤمنين، أفصدق أم كذب؟!. قال: أخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا علىٰ داود، فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[5]، كذب أم صدق؟. فانقطع الناصبي.

وسأل سليمان بن حريز هشام بن الحكم: أخبرني عن قول عليّ لأبي بكر: يا خليفة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أكان صادقاً أم كاذباً؟! فقال هشام: وما الدليل علىٰ أنّه قال[6]؟ ثم قال: وإن كان قاله فهو كقول ابراهيم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[7]، وكقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾[8]، وكقول يوسف: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[9]...

وقيل لعلي بن ميثم: لِمَ صلّىٰ عليّ خلف القوم؟ قال: جعلهم بمنزلة

---

(١) في المناقب: يخون الهدىٰ بقلة..

(٢) لا توجد علىٰ في (س)، ووضع بعدها رمز (ع) في (ك).

(٣) في (س): الأخرىٰ، ولا معنىٰ لها.

(٤) في المناقب: لصاحب الطاق، وهو في الواقع مؤمن الطاق رضوان الله عليه.

(٥) سورة ص: ٢٣.

(٦) في (ك): قاله.

(٧) الصافات: ٨٩.

(٨) الأنبياء: ٦٣.

(٩) يوسف: ٧٠.

السواري. قيل: فلمَ ضرب الوليد بن عقبة بين يدي عثمان؟. قال: لأنّ الحدّ له واليه، فإذا أمكنه إقامته أقامه بكلّ حيلة. قيل: فلمَ أشار علىٰ أبي بكر وعمر؟. قال: طلباً منه أن يُحيي أحكام القرآن وأن يكون دينه القيّم كما أشار يوسف عليه السلام علىٰ ملك مصر نظراً منه للخلق، ولأنّ الأرض والحكم فيها اليه، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإن لم يمكنه ذلك بنفسه توصّل اليه علىٰ يدي من يمكنه طلباً منه لإحياء أمر الله. قيل: لمَ قعد في الشورىٰ؟. قال: اقتداراً منه علىٰ الحجّة وعلماً بأنّهم إن ناظروه أو[1] أنصفوه كان هو الغالب، ومن كان له دعوىٰ فدعي الىٰ[2] أن يناظر عليه فإن ثبتت له الحجّة أعطيه[3]، فإن لم يفعل بطل حقّه وأدخل بذلك الشبهة علىٰ الخلق، وقد قال عليه السلام يومئذٍ: اليوم أدخلت في باب إذا أُنصفت فيه وصلت الىٰ حقّي، يعني أنّ الأوّل استبدّ بها يوم السقيفة ولم يشاوره، قيل: فلمَ زوّج عمر ابنته؟. قال: لإظهاره الشهادتين وإقراره بفضل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وإرادته استصلاحه وكفّه عنه، وقد عرض نبيّ الله لوط عليه السلام بناته علىٰ قومه وهم كفّار ليردّهم عن ضلالتهم، فقال: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[4]، و وجدنا آسية بنت مزاحم تحت فرعون.

وسئل الشيخ المفيد[5]: لمَ أخذ عطاءهم، وصلّىٰ خلفهم، ونكح سبيهم، وحكم في مجالسهم؟. فقال: أمّا أخذه العطاء فأخذ بعض حقّه، وأمّا الصلاة خلفهم فهو الإمام، من تقدّم بين يديه فصلاته فاسدة، علىٰ أنّ كلاً مؤدّ حقّه، وأمّا نكاحه من سبيهم فمن طريق الممانعة، إنّ الشيعة روت[6] أنّ الحنفيّة زوّجها

---

(١) في المصدر: الواو بدلاً من أو.

(٢) لا توجد: الىٰ، في (س).

(٣) في المناقب: اعطته.

(٤) هود: ٧٨.

(٥) وبهذا المضمون جاء في الفصول المختارة من العيون والمحاسن، للشيخ المفيد: ٢٧٣، ولعلّ نصّه في غير كتابه هذا.

(٦) في المناقب: روته..

أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن مسلم الحنفي، واستدلّوا علىٰ ذلك بأنّ عمر بن الخطاب لمّا ردّ من كان أبوبكر سباه لم يردّ الحنفيّة، فلو كانت من السبي لردّها، ومن طريق المتابعة أنّه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما أردتم، لأنّ الذين سباهم أبوبكر كانوا عندكم قادحين في نبوّة رسول الله كفّاراً، فنكاحهم حلال لكلّ أحد، ولو كان الذين سباهم يزيد وزياد، وإنّما كان يسوغ لكم ما ذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثم نكح أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا حكمه في مجالسهم فإنّه لو قدر أن لا يدعهم يحكمون حكماً لفعل، إذ الحكم إليه وله دونهم.

وفي كتاب الكرّ والفرّ: قالوا: وجدنا عليّاً عليه السلام يأخذ عطاء الأوّل و[1]لا يأخذ عطاء ظالم إلاّ ظالم؟.

قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بختنصر.

وقالوا: قد صحّ أنّ عليّاً عليه السلام لم يبايع ثم بايع، ففي أيّهما أصاب و[2]أخطأ في الأخرىٰ؟.

قلنا: وقد صحّ أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لم يدع في حال ودعا في حال، ولم يقاتل ثم قاتل.

وقال رجل للمرتضىٰ: أيّ خليفة قاتل ولم يسب ولم يغنم؟. فقال: ارتدّ غلام[3] في أيّام أبي بكر فقتلوه ولم يعرض أبو بكر لماله، و روي مثل ذلك في مرتدّ قتل في أيام عمر فلم يعرض لماله، وقتل عليّ عليه السلام مستورد[4] العجلي ولم يتعرّض[5] لماله، فالقتل ليس بأمارة علىٰ تناول المال.

وقال رجل لشريك: أليس قول عليّ لابنه الحسين يوم الجمل: يا بنيّ! يودّ

---

(١) الواو للحال، كذا في حاشية (ك).

(٢) لا توجد الواو في المصدر.

(٣) في المناقب: علاثة..

(٤) في المناقب: مسورته..

(٥) في المصدر: يعرض.

أبوك أنّه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة.. يدلّ على أنّ في الأمر شيئاً؟. فقال شريك: ليس كلّ حقّ يشتهي أن يُتعب فيه، وقد قالت مريم في حقّ لا يشكّ فيه: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنسِيّاً﴾(١). ولما قيل لأمير المؤمنين عليه السلام في الحكمين: شككت؟. قال عليه السلام: أنا أولى بأن لا أشكّ في ديني أم النبيّ صلّى الله عليه وآله؟ أوما قال الله تعالى لرسوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٢).

٣٨ ـ شي(٣): عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الناس لعلي عليه السلام إن كان له حقّ فما منعه أن يقوم به؟. قال: فقال: إنّ الله لم يكلّف هذا إلّا إنساناً واحداً رسول الله صلّى الله عليه وآله(٤)، قال: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٥) فليس هذا إلّا للرسول. وقال لغيره: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ﴾(٦) فلم يكن يومئذٍ فئة يعينونه على أمره(٧).

بيان: لعلّ المعنى أنّه إذا كان مع وجود الجيش يجوز الفرار للتحيّز الى فئة أُخرى أقوى، فيجوز ترك الجهاد مع عدم الفئة أصلاً بطريق أولى، وإنّ هذه الآية تدلّ على اشتراط الفئة التزاماً.

٣٩ ـ شي(٨): عن حريز، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه

---

(١) مريم: ٢٣.

(٢) القصص: ٤٩. وإلى هنا نقل من المناقب لابن شهرآشوب ١/٢٧١ ـ ٢٧٦ وقد تعرضنا لغالب الفروق وما أسقطه المصنّف طاب ثراه.

(٣) تفسير العياشي ١/٢٦١ حديث ٢١١.

(٤) في التفسير: لا يكلّف هذا الانسان إلّا واحداً إلّا رسول الله (ص).

(٥) النساء: ٨٤.

(٦) الأنفال: ١٦.

(٧) وانظر البرهان ١/٣٩٨ و ٢/٧٠، وبحار الأنوار ١٦/٣٤٠ حديث ٢٩.

(٨) تفسير العياشي ١/٣٠٣ برقم ٦٨، باختلاف يسير.

السلام، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم سنّة بني اسرائيل[1]، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ... يَا قَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللهُ لَكُمْ﴾[2] فردّوا عليه ـ وكانوا ستمائة ألف ـ فقالوا: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيْهِمَا﴾[3] أحدهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا[4]، قال: وهما ابن عمّه[5] فقالا: ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ..﴾ الىٰ قوله: ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[6] قال: فعصىٰ ستمائة ألف[7]، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا[8]، فسمّاهم الله فاسقين، فقال: ﴿لَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ﴾[9] فتاهوا أربعين سنة لأنهم عصوا، فكان حذو النعل بالنعل، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا قبض لم يكن علىٰ أمر الله إلّا عليّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذرّ فمكثوا أربعين حتىٰ قام عليّ فقاتل من خالفه[10].

---

(١) مرّت روايات الخاصّة عن جملة مصادر عدّها شيخنا المجلسي قدس سره في بحاره ٢٨/ ٦ ـ ١٠ عن كمال الدين وتمام النعمة، ومعاني الأخبار، وتفسير القمي، وأمالي الشيخ المفيد وغيرها، وجاء عن طريق العامّة كما في مسند احمد بن حنبل ٤/ ١٢٥ وغيره. والكل في موضوع في متابعة اللاحق للسابق، فراجع.

(٢) المائدة: ٢٠ ـ ٢٢.

(٣) المائدة: ٢٢ و٢٣.

(٤) في تفسير العياشي: ابن نون والآخر كالب بن يافنا..

(٥) في المصدر: وهما ابنا عمّه.. وهو الظاهر.

(٦) المائدة: ٢٤.

(٧) في المصدر: فعصىٰ أربعون الف..

(٨) في التفسير: ابن يافنا، وفيه نسخة بدل: يوفنا.

(٩) المائدة: ٢٦.

(١٠) جاءت الرواية في تفسير البرهان ١/ ٤٥٦، والصافي ١/ ٤٣٣، وفي أكثر من مكان من البحار.

بيان: قوله: فمكثوا أربعين.. كذا في النسخة التي عندنا، وهو لا يوافق التاريخ، إذ هو عليه السلام قاتلهم بعد نحو من خمس وعشرين، ولعلّه من تحريف النسّاخ، وكون الأربعين من الهجرة وإنّه أريد هنا انتهاء غزواته عليه السلام بعيد.

ويحتمل أن يكون المراد نحواً من أربعين، أي مدّة مديدة يقرب منها، ويكفي هذا للمشابهة.

٤٠ - شي[1]: عن ابن نباتة قال: كنت واقفاً مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، فجاء رجل حتّى وقف بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين! كبّر القوم وكبّرنا، وهلّل القوم وهلّلنا، وصلّى القوم وصلّينا، فعلام نقاتلهم؟! فقال: على هذه الآية: **﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم﴾**[2] فنحن الذين من بعدهم **﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾**[3] فنحن الذين آمنّا وهم الذين كفروا، فقال الرجل: كفر القوم وربّ الكعبة، ثم حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله[4].

٤١ - شي[5]: عن أبي جعفر عليه السلام: ما شأن أمير المؤمنين عليه السلام حين ركب[6] منه ما ركب، لم يقاتل؟. فقال: للّذي سبق في علم الله أن يكون، ما كان لأميرالمؤمنين عليه السلام أن يقاتل وليس معه إلّا ثلاثة رهط، فكيف يقاتل؟ ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ**

---

(١) تفسير العياشي ١/١٣٦ برقم ٤٤٨، باختلاف يسير.

(٢و٣) البقرة: ٢٥٣.

(٤) وجاءت الرواية في تفسير البرهان ١/٢٣٩، وتفسير الصافي ١/٢١٢ وغيرهما..

(٥) تفسير العياشي ٢/٥١ برقم ٣٠، باختلاف يسير.

(٦) خ.ل: حينما ركب، كذا في المصدر.



كَفَرُواْ . . الىٰ قوله : . . وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[١] فكيف يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد هذا؟ . وإنّما هو يومئذٍ ليس معه مؤمن غير ثلاثة رهط[٢] .

٤٢ - شي[٣] : عن زيد الشحّام قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك! إنهم يقولون ما منع عليّاً إن كان له حقّ أن يقوم بحقّه؟ . فقال : إنّ الله لم يكلّف هذا أحداً إلاّ نبيّه عليه وآله السلام ، قال له : ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ لاَ تُكَلَّفُ إلاَّ نَفْسَكَ﴾[٤] ، وقال لغيره : ﴿إلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إلَىٰ فِئَةٍ﴾[٥] فعليّ لم يجد فئة ، ولو وجد فئة لقاتل ، ثم قال : لو كان جعفر وحمزة حيّين ، إنّما بقي رجلان[٦] .

بيان : قوله عليه السلام : لو كان . . كلمة لو للتمنّي أو الجزاء محذوف . . أي لم يترك القتال ، أو يكون تفسير للفئة ، والمراد بالرجلين : الضعيفان ؛ عباس وعقيل ، كما مرّ .

٤٣ - شي[٧] : عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : يابن رسول الله! زعم ولد الحسن عليه السلام أنّ القائم منهم وأنّهم أصحاب الأمر ، ويزعم ولد ابن الحنفيّة[٨] مثل ذلك ، فقال : رحم الله عمّي الحسن (ع) ، لقد عمد الحسن[٩] أربعين ألف سيف حتى[١٠] أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) الأنفال : ١٥ .

(٢) وجاءت الرواية عن هذا المصدر في تفسير البرهان ٢ / ٦٩ .

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٥١ برقم ٣١ ، باختلاف قليل .

(٤) النساء : ٨٤ .

(٥) الأنفال : ١٦ .

(٦) وجاءت الرواية كاملة في البرهان ٢ / ٧٠ ، وتفسير الصافي ١ / ٦٥٣ ، وغيرهما .

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٩١ برقم ٦٩ .

(٨) جاءت نسخة بدل في (ك) : ولدين ابن الحنفية . . كذا .

(٩) في تفسير العياشي : غمد الحسن عليه السلام . . ، وفي تفسير البرهان : عمل ، وذكر ما في العياشي نسخة .

(١٠) في المصدر والبرهان : حين ، وهو الظاهر .

وأسلمها الىٰ معاوية، ومحمد بن عليّ سبعين ألف سيف قاتله لو حظر عليهم حظيرة[1] ما خرجوا منها حتىٰ يموتوا جميعاً، وخرج الحسين صلّىٰ الله عليه وآله فعرض نفسه علىٰ الله في سبعين رجلاً، مَن أحقّ بدمه منّا؟!، نحن والله أصحاب الأمر وفينا القائم ومنّا السفّاح والمنصور، وقد قال الله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾[2] نحن أولياء الحسين بن عليّ عليهما السلام وعلىٰ دينه[3].

٤٤ ـ قب[4]: كتاب أبي عبدالله محمد بن السرّاج، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله في خبر: من ظلم عليّاً مجلسي هذا كمن جحد نبوّتي ونبوّة من كان قبلي.

عمران بن حصين ـ في خبر ـ أنّه عاد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله عليّاً فقال عمر: يا رسول الله! ما عليّ إلّا لما به. فقال رسول الله: لا، والذي نفسي بيده ـ يا عمر ـ لا يموت عليّ حتىٰ يملأ غيظاً، ويوسع غدراً[5] ويوجد من بعدي صابراً.

تاريخ بغداد[6] وكتاب ابراهيم الثقفي[7]: روىٰ عمرو بن الوليد الكرابيسي بإسناده عن أبي إدريس عن عليّ عليه السلام قال: عهد إليّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أنّ الأُمّة ستغدر بك.

وفي حديث سلمان، قال صلّىٰ الله عليه وآله لعليّ: إنّ الأمّة ستغدر بك، فاصبر لغدرها.

الحارث بن الحصين، قال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: يا علي! إنّك لاقٍ بعدي كذا.. وكذا. فقال: يا رسول الله! إنّ السيف لذو شَفْرتين وما أنا

---

(١) في تفسير العياشي: لو خطر عليهم خطرٌ.

(٢) الاسراء: ٣٣.

(٣) ونقله في تفسير البرهان ٢/٤١٩ مع اختلاف.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٣/٢١٦ فصل: في ظالميه ومقاتليه.

(٥) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وأثبتنا ما في المناقب.

(٦) تاريخ بغداد ١١/٢١٦ حديث ٥٩٢٨.

(٧) الغارات ٢/٤٨٦، وانظر كنز العمال ١١/٦١٨ حديث ٣٢٩٩٧، ومستدرك الحاكم ٣/١٤٢.

بالفشل[١] ولا الذليل. قال صلّىٰ الله عليه وآله: فاصبر يا علي. قال علي: أصبر يا رسول الله[٢].

٤٥ ـ قب[٣]: ابن شيرويه في الفردوس[٤]، عن وهب بن صيفي[٥]، وروىٰ غيره، عن زيد بن أرقم قالا: قال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: أنا أُقاتل علىٰ التنزيل وعليّ يقاتل علىٰ التأويل..

وممّا يمكن أن يستدلّ بالقرآن[٦] قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَيٰهُمَا عَلَى ٱلأُخْرَىٰ فَقَاتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[٧]، والباغي من خرج علىٰ الامام، فافترض قتال أهل البغي كما افترض قتال المشركين، وأمّا اسم الايمان عليهم فكقوله: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٨]. أي الذين أظهروا الايمان بألسنتهم آمنوا بقلوبكم.

وقيل لزين العابدين عليه السلام: إنّ جدّك كان يقول: إخواننا بغوا علينا. فقال: أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[٩] فهم مثلهم أنجاه الله والذين معه وأهلك عاداً بالريح العقيم، وقد ثبت أنّه نزل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ...﴾ الآية[١٠].

---

(١) في المناقب: بالقتل.

(٢) الىٰ هنا بنصّه في المناقب، وانظر: كنز العمال ١١/٦١٣ حديث ٣٢٩٦٨ باب فضائل علي عليه السلام، وما بعده من الروايات.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٣/٢١٨ ـ ٢١٩، باختلاف يسير.

(٤) الفردوس ١/٤٦ حديث ١١٥ باب ذكر أخبار جاءت عن النبيّ (ص) في مناقبه [طبعة أُخرىٰ ١/٧٩ حديث ١١٨].

(٥) في المناقب: صيفي.

(٦) في المصدر: من القرآن، وذكرها في حاشية (ك) علىٰ أنّه نسخة بدل.

(٧) الحجرات: ٩.

(٨) النساء: ١٣٦.

(٩) الأعراف: ٦٥.

(١٠) المائدة: ٥٤.

وفي حديث الأصبغ بن نباتة، قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء القوم الذين نقاتلهم؛ الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة[١]، والحجّ واحد، فبم[٢] نسمّيهم؟. قال: سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾[٣] فلمّا وقع الاختلاف كنّا نحن[٤] أولىٰ بالله وبالنبيّ وبالكتاب وبالحقّ.

الباقرين عليهما السلام في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[٥] يا محمّد! من مكّة الىٰ المدينة فإنّا رادّوك منها[٦] ومنتقمون منهم بعليّ.. أورده النطنزي[٧] في الخصائص، والصفواني في الاحن والمحن عن السدّي والكلبي وعطاء وابن عباس والأعمش وجابر بن عبدالله الأنصاري أنها نزلت في عليّ عليه السلام.

ابن جريح، عن مجاهد، عن ابن عباس، وعن سلمة بن كهيل، عن عبد خير، وعن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّهم رووا ذلك[٨] علىٰ اتّفاق واجتماع أنّ النبيّ صلىٰ الله عليه وآله خطب في حجّة الوداع فقال: لأقتلنّ العمالقة في كتيبة. فقال له جبرئيل عليه السلام: أو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي رواية جابر وابن عباس: ألا لألفينّكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب

---

(١) خطّ في (س) علىٰ كلمة: واحدة.

(٢) في (ك): فيم..

(٣) البقرة: ٢٥٣.

(٤) لا توجد: نحن في المصدر.

(٥) الزخرف: ٤١.

(٦) في طبعتي البحار: منّا، وما أثبت جاء في المصدر.

(٧) في (س): النظيري، وفي (ك): النطيزي.

(٨) في المناقب: بل رووا ذلك، ولا توجد ذلك في (ك)، وهو الظاهر.

بعضكم رقاب بعض، أما والله لئن فعلتم ذلك لتعرفنّني[1] في كتيبة فأضرب وجوهكم فيها بالسيف فكأنّه[2] غُمز من خلفه فالتفت ثم أقبل علينا فقال: أو علي، فنزل: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[3] بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم نزل: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾[4].. الى قوله: ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾[5]، ثم نزل: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾[6] من أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[7]، وإنّ علياً عليه السلام لَعَلَم الساعة[8] ﴿لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[9] عن محبّة عليّ عليه السلام.

أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن عمر بن الخطاب، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: لمّا نزلت: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾[10] قال: أو بعلي[11] ابن أبي طالب، ثم قال: بذلك حدّثني جبرئيل.

بيان: قوله عليه السلام: وإنّ علياً لعلم الساعة في القرآن: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ﴾[12] ولعلّه عليه السلام فسّر الذكر بعلم الساعة، فإنّه الدابّة الذي هو من أشراط الساعة.

---

(١) في (ك): لتعرفني.
(٢) في (ك): فكأنها.
(٣) الزخرف: ٤١.
(٤) المؤمنون: ٩٣.
(٥) المؤمنون: ٩٦.
(٦) الزخرف: ٤٣.
(٧) الزخرف: ٤٤.
(٨) في (ك): للساعة، ولم يتعرض لها في بيانه قدس سره.
(٩) الزخرف: ٤٤.
(١٠) الزخرف: ٤١.
(١١) جاءت نسخة استظهرها كاتبها على كلمة (بعلي) أي بعلي، في (ك).
(١٢) الزخرف: ٤٤.

٤٦ ـ فض[١]: الحسين بن احمد المدني، عن الحسين بن عبدالله البكري، عن عبدالله بن هشام، عن الكلبي، عن ميمون بن مصعب المكّي[٢] بمكّة قال: كنّا عند أبي العباس بن سابور المكّي فأجرينا حديث أهل الردّة، فذكرنا خولة الحنفيّة ونكاح أمير المؤمنين عليه السلام لها فقال: أخبرني عبدالله بن الخير الحسيني[٣]، قال: بلغني أنّ الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام ـ قال ـ: كان[٤] جالساً ذات يوم إذ جاءه رجلان، فقالا: يا أبا جعفر! ألست القائل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يرض بإمامة من تقدّمه؟. فقال: بلىٰ. فقالا له: هذه خولة الحنفيّة نكحها من سبيهم ولم يخالفهم علىٰ أمرهم مذ حياتهم[٥]؟!. فقال الباقر عليه السلام: من فيكم يأتيني بجابر بن عبدالله؟ ـ وكان محجوباً قد كفّ بصره ـ فحضر وسلّم علىٰ الباقر عليه السلام فردّ عليه[٦] وأجلسه الىٰ جانبه، فقال له: يا جابر! عندي رجلان ذكرا أنّ أمير المؤمنين رضي بإمامة من تقدّم عليه، فاسألهما ما الحجّة في ذلك؟ فسألهما فذكرا له حديث خولة[٧]، فبكىٰ جابر حتىٰ اخضلّت لحيته بالدموع، ثم قال: والله ـ يا مولاي ـ لقد خشيت أن أخرج من الدنيا ولا أُسأل عن هذه المسألة، والله إنّي كنت جالساً الىٰ جنب أبي بكر ـ وقد سبىٰ بني حنيفة مع مالك[٨] بن نويرة من قبل خالد بن الوليد ـ وبينهم جارية مراهقة ـ فلمّا

---

(١) كتاب الفضائل لأبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، وعبّر عنه العلاّمة المجلسي بـ: الروضة: ٩٩ ـ ١٠١ باختلاف كثير أشرنا الىٰ غالبه.

(٢) جاء السند في المصدر هكذا: حدّثنا ابو عبدالله الحسين بن احمد المدايني قال: حدّثني عبدالله بن هاشم، عن الكلبي، قال: أخبرني ميمون بن صعب المكي..

(٣) في الفضائل: ابو الحسن عبدالله بن أبي الخير الحسيني.

(٤) في المصدر: لا توجد قال، وفي (ك): كنّا، وهو غلط ظاهراً.

(٥) في المصدر: وقبل هديّتهم ولم يخالفهم عن أمرهم مدّة حياتهم.

(٦) لا توجد: فردّ عليه، في المصدر.

(٧) في الفضائل: فسألها الحجّة في ذلك، فذكروا له خولة.

(٨) في المصدر: بعد قتل مالك.. وهو الصحيح.

دخلت المسجد قالت: أيّها الناس! ما فعل محمّد صلّىٰ الله عليه وآله؟ قالوا: قُبض. قالت: هل له بنية فقصدها[١]؟ قالوا: نعم هذه تربته وبنيته[٢]. فنادت وقالت: السلام عليك يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أشهد أنّك تسمع صوتي[٣] وتقدر علىٰ ردّ جوابي، وإنّنا[٤] سبينا من بعدك، ونحن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك محمّداً رسول الله.. ثم جلست فوثب اليها رجلان من المهاجرين أحدهما طلحة والآخر الزبير وطرحا عليها[٥] ثوبيهما. فقالت: ما بالكم ـ يا معاشر الأعراب ـ تغيبون[٦] حلائلكم وتهتكون حلائل غيركم؟. فقيل لها: لأنّكم قلتم لا نصلّي ولا نصوم ولا نزكّي[٧]؟ فقال لها الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما: إنّا لغالون[٨] في ثمنكِ. فقالت: أقسمت بالله وبمحمّد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إنّه لا يملكني ويأخذ رقبتي[٩] إلّا من يخبرني بما رأت أُمّي وهي حاملة بي؟ وأيّ

---

(١) كذا، وفي المصدر: تقصد.. وهو الظاهر.

(٢) لا توجد: بنيته، في المصدر.

(٣) في الفضائل:.. اشهد ان لا إله إلّا الله واشهد أنّك عبده ورسوله، وأنّك تسمع كلامي..

(٤) في (ك): وانا.

(٥) في مطبوع البحار: عليهما، وهو غلط، والعبارة في المصدر بتقديم وتأخير، ولعلها نقلت بالمعنىٰ.

(٦) في المصدر: تصونون.

(٧) في الفضائل: فقالا لها: لمخالفتكم الله ورسوله حتىٰ قلتم: إنّا نزكّي ولا نصلّي، أو نصلّي فلا نزكّي، وهنا سقط جاء في المصدر: فقالت لهما: والله ما قالها أحد من بني حنيفة، وإنّا نضرب صبياننا علىٰ الصلاة من التسع، وعلىٰ الصيام من السبع، وإنّا لنخرج الزكاة من حيث يبقىٰ في جمادىٰ الآخرة عشرة أيام، ويوصي مريضنا بها لوصيّه، والله ـ يا قوم ـ ما نكثنا ولا غيّرنا ولا بدّلنا حتىٰ تقتلوا رجالنا وتسبوا حريمنا، فإن كنت ـ يا أبا بكر ـ بحق فما بال عليّ لم يكن سبقك علينا، وإن كان راضياً بولايتك فلم لا ترسله الينا يقبض الزكاة منّا ويسلّمها اليك، والله ما رضي ولا يرضىٰ، قتلت الرجال ونهبت الأموال وقطّعت الأرحام فلا نجتمع معك في الدنيا ولا في الآخرة، افعل ما أنت فاعله.. فضجّ الناس.

(٨) في المصدر: لمغالون.

(٩) في الفضائل: ويأخذني.

شيء قالت لي عند ولادتي؟ وما العلامة التي بيني وبينها؟ وإلاّ بقرت[1] بطني بيدي فيذهب ثمني ويطالب بدمي. فقالوا لها: اذكري رؤياكِ حتىٰ نعبرها لكِ[2]. فقالت: الذي يملكني هو أعلم بالرؤيا منّي؟.. فأخذ طلحة والزبير ثوبيهما وجلسوا، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام وقال: ما هذا الرجف في مسجد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله؟! فقالوا: يا أمير المؤمنين امرأة حنفيّة حرّمت ثمنها[3] علىٰ المسلمين وقالت: من أخبرني بالرؤيا التي رأت أُمّي وهي حاملة بي يملكني. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما ادّعت باطلاً، أخبروها تملكوها. فقالوا: يا أبا الحسن! ما منّا من يعلم[4]، أما علمت أنّ ابن عمّك رسول الله صلىٰ الله عليه وآله قد قُبض وأخبار السماء قد انقطعت من بعده. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أخبرها بغير اعتراض منكم[5]؟ قالوا: نعم. فقال عليه السلام: يا حنفيّة![6] أخبركِ وأملككِ؟ فقالت: من أنت أيّها المجترئ دون أصحابه؟ فقال: أنا عليّ بن أبي طالب. فقالت: لعلّك الرجل الذي نصبه لنا رسول الله صلىٰ الله عليه وآله في صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس؟. فقال: أنا ذلك الرجل. قالت: من أجلك نهبنا، ومن نحوك أتينا[7]، لأنّ رجالنا قالوا لا نسلّم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلاّ لمن نصبه محمّد صلىٰ الله عليه وآله فينا وفيكم علماً. قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أجركم غير ضائع، وإنّ الله يوفي كلّ نفس ما

---

(١) في المصدر: وإلاّ فإن ملكني أحد ولم يخبرني بذلك بقرت..

(٢) في الفضائل: ابدي رؤياك التي رأت أُمّكِ وهي حامل بكِ حتىٰ تبدي لكِ العبارة بالرؤيا..

(٣) في المصدر: حرمت نفسها..

(٤) في المصدر: ما فينا من يعلم الغيب.

(٥) في الفضائل: ما ادعت باطلاً، أخبرها املكها بغير اعتراض.. و وضع رمز الزيادة في (س) علىٰ: منكم قالوا: نعم.

(٦) لا توجد في (س): يا حنفية، وفي المصدر: يا حنيفة.

(٧) في المصدر: من أجلك أصبنا ومن نحوك أوتينا.

عملت[1] من خير. ثم قال: يا حنفيّة! ألم تحمل بكِ أُمّكِ في زمان قحط قد منعت السماء قطرها، والأرضون نباتها، وغارت العيون والأنهار حتىٰ أنّ البهائم كانت ترد المرعىٰ فلا تجد شيئاً، وكانت أُمّكِ تقول لكِ انّكِ حمل مشوم في زمان غير مبارك، فلمّا كان بعد تسعة أشهر رأت في منامها كأن قد وضعت بكِ[2]، وأنّها تقول: إنّكِ حمل مشوم في زمان غير مبارك، وكأنّكِ تقولين: يا أُمّي لا تتطيّرن بي فإنّي حمل مبارك أنشأ منشأ مباركاً صالحاً[3]، ويملكني سيّد، وأُرزق منه ولداً يكون للحنفيّة[4] عزّاً، فقالت: صدقت. فقال عليه السلام: إنّه كذلك وبه[5] أخبرني ابن عمّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله. فقالت: ما العلامة التي بيني وبين أمّي؟. فقال لها: لمّا وضعتكِ كتبت كلامكِ والرؤيا في لوح من نحاس وأودعته عتبة الباب، فلمّا كان بعد حولين عرضته عليكِ فأقررت به، فلمّا كان بعد ستّ سنين عرضته عليكِ[6] فأقررت به، ثم جمعت بينكِ وبين اللوح وقالت لكِ: يا بنيّة إذا نزل بساحتكم سافكٌ لدمائكم، وناهب لأموالكم، وسابٍ لذراريكم، وسبيتِ فيمن سبي، فخذي اللوح معكِ واجتهدي أن لا يملككِ من الجماعة إلّا من عبّركِ[7] بالرؤيا وبما في هذا اللوح. فقالت: صدقت... يا أمير المؤمنين (ع)، ثم قالت: فأين هذا اللوح؟ فقال: هو في عقيصتكِ، فعند ذلك دفعت اللوح إلىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[8] فملكها

(١) في الفضائل: وإن الله تعالىٰ يؤتي كلّ نفس ما أتت..

(٢) في (س): رضعت بك، وفي المصدر: كأن وضعتك.

(٣) في الفضائل: نشوت نشواً صالحاً..

(٤) في المصدر: لبني حنيفة.

(٥) في المصدر: صدقت فإنّه كذلك، فقال: وبه..

(٦) في الفضائل: فلما كانت ثمان سنين عرضت عليكِ..

(٧) في (ك) جاءت نسخة بدل: من يخبركِ، كذا جاءت في المصدر.

(٨) هنا سقط جاء في الفضائل هكذا: ثم قالت: يا معاشر الناس! اشهدوا أنّي قد جعلت نفسي له عبدة، فقال عليه السلام: بل قولي زوجة، فقالت: اشهدوا أنّ قد زوّجت نفسي ـ كما أمرني ـ بعليّ =

والله يا أبا جعفر بما ظهر من حجّته وثبت من بيّنته[١]، فلعن الله من اتّضح له الحقّ ثم جحد حقّه وفضله، وجعل بينه وبين الحقّ ستراً.

بيان: اَلرَّجْف: اَلزَّلْزَلَةُ وَالاضْطِرابُ الشَّدِيد[٢]، وَالْعَقيصَةُ: اَلشَّعْرُ اَلْمَنْسُوجُ عَلَىٰ الرَّأْسِ عَرْضاً[٣].

٤٧ ـ **يل، فض**[٤]: بالاسناد.. يرفعه الىٰ ابن عباس قال: ما حسدت عليّاً عليه السلام بشيء ممّا سبق من سوابقه بأفضل من شيء سمعته من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو يقول: يا معاشر قريش! أنتم كفرتم فرأيتموني في كتيبة أضرب بها وجوهكم، فأتىٰ جبرئيل عليه السلام فغمزه وقال: يا محمّد! قل إن شاء الله أو عليّ بن أبي طالب، فقال محمّد: إن شاء الله أو عليّ بن أبي طالب.

٤٨ ـ **يل، فض**[٥]: بالاسناد.. يرفعه الىٰ أبي الأسود الدؤلي[٦]، عن عمّه، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: قال: نزلت هذه الآية: ﴿**فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ**﴾[٧] بعليّ بن أبي طالب، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام.

٤٩ ـ **يل، فض**[٨]: بالاسناد.. يرفعه الىٰ سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذرّ

= عليه السلام. فقال عليه السلام: قد قبلتكِ زوجة، فماج الناس، فقال جابر..

(١) في المصدر: والله يا أبا جعفر ملكها بما ظهر من حجّة، وتبيّن من بيّنته. وفي (س): عن حجّته.

(٢) ذكره في القاموس ١٤٢/٣، وانظر مجمع البحرين ٦١/٥ ـ ٦٢، والنهاية ٢٠٣/٢.

(٣) قال في القاموس ٣٠٨/٢: والعقيصة: الضفيرة، ونحوه في النهاية ٢٧٦/٣. وقال في مجمع البحرين ١٧٥/٤: والعقيصة للمرأة: الشعر يلوىٰ وتدخل أطرافه في اصوله.

(٤) قال العلّامة المجلسي في بحاره ١٤/١: وكتاب الروضة في المعجزات، والفضائل لبعض علمائنا، ثم قال: وأخطأ من نسبه الىٰ الصدوق.. الىٰ آخره. ولقد وجدناهما لشاذان بن جبرئيل، انظر الروضة: ١٤٢ ـ خطّي ـ، ولم نجده في كتاب الفضائل المطبوع (منشورات الرضي).

(٥) الروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٤٢ ـ من النسخة الخطّية ـ، ولم نجده في الفضائل المطبوع.

(٦) في الروضة: الديلمي.

(٧) الزخرف: ٤١.

(٨) الفضائل لابن شاذان: ١٤٥ ـ ١٤٦ بزيادة واختلاف كثير، والروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٤٢ ـ خطّي ـ.

قالوا: إنّ رجلاً فاخر علياً عليه السلام فقال له رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: يا علي! فاخر أهل الشرق والغرب والعرب والعجم فأنت أقربهم نسباً، وابن عمّك[1] رسول الله صلىٰ الله عليه وآله، وأكرمهم نفساً[2]، وأعلاهم رفعةً، وأكرمهم ولداً، وأكرمهم أخاً، وأكرمهم عمّاً، وأعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم عزّاً في نفسك ومالك، وأنت أقرأهم لكتاب الله عزّ وجلّ وأعلاهم نسباً، وأشجعهم قلباً في لقاء الحرب، وأجودهم كفّاً، وأزهدهم في الدنيا، وأشدّهم جهاداً، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم لساناً، وأحبّهم الىٰ الله وإليّ، وستبقىٰ بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر علىٰ ظلم قريش لك، ثم تجاهد في سبيل الله إذا وجدت أعواناً تقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت علىٰ تنزيله ثم تقتل شهيداً تخضب لحيتك من دم رأسك، قاتلك يعدل قاتل ناقة صالح في البغضاء لله والبعد من الله. يا علي! إنّك من بعدي مغلوب مغصوب تصبر علىٰ الأذىٰ في الله وفيّ محتسباً[3] أجرك غير ضائع[4]، فجزاك الله عن الاسلام خيراً.

٥٠ ـ فر[5]: الحسين بن محمد بن مصعب ـ معنعناً ـ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول في حياة النبيّ صلىٰ الله عليه وآله: إنّ الله تعالىٰ يقول في كتابه: ﴿**أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**..﴾[6]، والله لا ننقلب علىٰ أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلنّ علىٰ ما قاتل عليه، ومن أولىٰ به منّي وأنا أخوه و وارثه وابن عمّه عليه السلام.

---

(١) في الفضائل: فأنت أكرمهم وابن عم.. بدلاً من: فأنت أقربهم نسباً وابن عمك..

(٢) في الفضائل: بدلاً من نفساً: زوجاً وعمّاً.

(٣) في المصدر: وفي رسوله محتسباً.. وهو الظاهر.

(٤) في الفضائل: غير ضايع عندالله.

(٥) تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي: ٢٧، باختلاف يسير.

(٦) آل عمران: ١٤٤.

٥١ ـ فر[١]: جعفر بن محمد الفزاري، عن محمد بن الحسين بن عمر[٢]، عن محمد بن عبدالله بن مهران قال: أردت زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام مع أبي عبدالله عليه السلام فلمّا صرنا في الطريق إذا[٣] شيخ قد عارضنا[٤] عليه ثياب حسان. فقال: لِمَ لَمْ يقاتل أمير المؤمنين.. فلاناً وفلاناً؟[٥] فقال له عليه السلام: لمكان آية في كتاب الله، قال: وما هي؟ قال: قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا...﴾ الآية[٦] كان أمير المؤمنين عليه السلام قد علم أنّ في أصلاب المنافقين قوماً من المؤمنين فعند ذلك لم يقتلهم ولم يستسبهم[٧]. قال: ثم التفت فلم أر أحداً.

٥٢ ـ فر[٨]: عبيد بن كثير معنعناً عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ! كيف أنت اذا رأيت أزهد[٩] الناس في الآخرة، ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلاً لمّاً، وأحبّوا المال حبّاً جمّاً واتّخذوا دين الله دغلاً[١٠] ومال الله دولاً؟ قال: قلت: أتركهم وما اختاروا، وأختار الله ورسوله والدار الآخرة[١١] وأصبر على مصائب الدنيا ولأوائها[١٢]

(١) تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي: ١٦٠ ـ ١٦١ باختلاف يسير غير ما أشرنا له.

(٢) في المصدر: الفزاري، قال: حدّثنا محمد يعني ابن الحسين بن عمر أبو لؤلؤة.. وفي (س): الفزاوي.

(٣) في التفسير: الحسين بن عليّ (ع) فلما صرت حال زائرك إذا.. ولا توجد: مع أبي عبدالله عليه السلام.

(٤) في المصدر: عارضني.

(٥) في التفسير: حسان فروى لي لم يقاتل فلاناً وفلاناً.

(٦) الفتح: ٢٥.

(٧) في المصدر: ولا يستنبهم.

(٨) تفسير فرات الكوفي: ٢١٠.

(٩) في المصدر: اذا زهد.

(١٠) قال في مجمع البحرين ٥/٣٧٢: دَغَلُ السريرة: خُبثُها ومكرها وخديعتها. وقال في القاموس ٣/٣٧٦: الدَغَلُ ـ محركة ـ: دَخَلٌ في الأمر مفسد، وفي المصدر: دخلاً.

(١١) في (ك): ولدار الآخرة.

(١٢) في المصدر: الدنيا وبلائها. قال في مجمع البحرين ١/٣٦٩: اللأواء: الشدة وضيق المعيشة، =

حتىٰ ألقاك إن شاء الله. قال: فقال: هديت، اللّهمّ افعل به ذلك[١].

٥٣ - وقال[٢] أبو عبدالله عليه السلام نزلت الآية: ﴿يَآ أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ..﴾[٣] في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٥٤ - نهج[٤]: مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: وَلَعَمْري مَا عَلَيَّ مِنْ قِتالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلاَ إِيهَانٍ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ وَفِرُّوا إِلَىٰ اللهِ مِنَ اللهِ وَامْضُواْ فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ[٥] آجِلاً إِنْ لَمْ[٦] تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً.

بيان: قيل: إنّما قال عليه السلام ذلك في ردّ قول من قال: إنّ مصانعته عليه السلام لمحاربيه ومخالفيه ومداهنتهم أولىٰ من محاربتهم.

قوله عليه السلام: وخابطاً الغي.. ذكر المخابطة هنا للمبالغة لكونه من الجانبين.

والإِدْهانُ: ٱلْمُصانَعَةُ[٧].

وَنَهَجَهُ: أَوْضَحَهُ[٨].

قوله عليه السلام: عَصَبَهُ بِكُمْ[٩].. أي نَاطَهُ وَرَبَطَهُ بِكُمْ، وَجَعَلَهُ

= ومثله في النهاية ٤/٢٢١. قال في لسان العرب ١٥/٢٦٧: واللَّوْلاء: الشدة والضرّ كاللأواء، وعليه فلا يبعد كون الكلمة ممدودة. وفي المصدر: الدنيا وبلائها..

(١) في التفسير جاء: فقال: هذه، هديت، اللهم افعل به ذلك.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٢١٠ - بتصرف -، وفيه: فرات، قال: حدّثني علي بن محمد الزهري معنعناً عن أبي عبدالله عليه السلام.

(٣) الفجر: ٢٧.

(٤) نهج البلاغة - محمد عبده - ١/٦٣، صبحي الصالح خطبة ٢٤ صفحه ٦٦ بتفاوت يسير.

(٥) اَلْفَلْجُ - بالفتح فالسكون - الظفرُ والفوزُ، قاله في مجمع البحرين ٢/٣٢٣، والصحاح ١/٣٣٥ وغيرهما.

(٦) في نهج البلاغة - محمد عبده -: وان لم..

(٧) كما في مجمع البحرين ٦/٢٤٩، والصحاح ٥/٢١١٦ وغيرهما.

(٨) جاء في مجمع البحرين ٢/٣٣٣، والصحاح ١/٣٤٦.

(٩) قال في النهاية ٣/٢٤٤: ومنه حديث عليّ عليه السلام فِرّوا الى الله وقوموا بما عصبه بكم.. أي

كَالْعِصَابَةِ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا الرَّأْسُ[١].

وَالْمِنْحَةُ: الْعَطِيَّةُ[٢].

٥٥ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي[٣]: قال: كنّا جلوساً حول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحوله جماعة من أصحابه فقال له قائل: يا أمير المؤمنين! لو استنفرت الناس؟ . فقام وخطب فقال: أما إنّي قد استنفرتكم فلم تنفروا، ودعوتكم فلم تسمعوا، فأنتم شهود كغياب[٤]، وأحياء كأموات، وصمّ ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة وأعظكم بالموعظة الشافية الكافية، وأحثّكم علىٰ جهاد أهل الجور، فما آتي علىٰ آخر كلامي حتىٰ أراكم متفرّقين حلقاً شتّىٰ تتناشدون الأشعار، وتضربون الأمثال، وتسألون عن سعر التمر واللبن، تبّت أيديكم! لقد دعوتكم الىٰ الحرب[٥] والاستعداد لها وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأباطيل والأضاليل، أغزوهم[٦] قبل أن يغزوكم، فوالله ما غُزي قوم قطّ في عُقرِ دارهم إلّا ذلّوا، وأيم الله ما أظنّ أن تفعلوا حتىٰ يفعلوا، ثم وددت أنّي قد رأيتهم فلقيت الله علىٰ بصيرتي ويقيني، واسترحت من مقاساتكم وممارستكم، فما أنتم إلّا كإبل جمّة ضلّ راعيها، فكلّما ضُمّت من جانب انتشرت من جانب، كأنّي بكم والله فيما أرىٰ لو قد حمس الوغىٰ واحمرّ الموت[٧] قد انفرجتم

= بما افترضه عليكم وقرنه بكم من أوامره ونواهيه.

(١) قال في المصباح المنير ٢/٧٢: عصب القوم بالرجل عصباً ـ من باب ضرب ـ أحاطوا به لقتال او حماية. . وعصب رأسه بالعصابة. . أي شدّها. وقال في القاموس ١/١٠٥: العصب: الطّيّ واللّيّ والشدّ وضمّ ما تفرّق من الشجر.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٢/٤١٥، والصحاح ١/٤٠٨، وغيرهما.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٨٩ [طبعة بيروت: ١٢٥ ـ ١٣٢] باختلاف يسير أشرنا الىٰ غالبه.

(٤) في (س): كعياب. . وهو غلط.

(٥) في المصدر: لقد سئمتم الحرب. .

(٦) في كتاب سليم ـ بيروت ـ: ويحكم! اغزوهم. .

(٧) في المصدر: واستحر الموت.

عن عليّ بن أبي طالب انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها لا تمنع عنها[١].

قال الأشعث بن قيس: فهلاّ فعلت كما فعل ابن عفّان؟!. فقال: أو كما[٢] فعل ابن عفّان رأيتموني فعلت! أنا عائذ بالله من شرّ ما تقول، يابن قيس! والله إنّ التي فعل[٣] ابن عفّان لمخزاة لمن لا دين له ولا وثيقة معه[٤]، فكيف أفعل ذلك وأنا على بيّنة من ربّي، والحجّة في يدي، والحقّ معي؟! والله إن امرءاً أمكن عدوّه من نفسه يجزّ لحمه، ويفري جلده، ويهشم عظمه، ويسفك دمه، وهو يقدر على أن يمنعه لعظيم وزره، ضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره، فكنت أنت[٥] ذاك يابن قيس! فأمّا أنا فوالله دون أن[٦] أعطي بيدي ضرب[٧] بالمَشْرَفي[٨] تطير له فراش الهام، وتطيح منه الأكفّ والمعاصم، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء[٩]، ويلك - يابن قيس - إنّ المؤمن يموت كلّ ميتة غير أنّه لا يقتل نفسه، فمن قدر على حقن دمه ثم خلّى عمّن يقتله فهو قاتل نفسه، يابن قيس! إنّ هذه الأمّة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنّة واثنتان وسبعون في النار، وشرّها وأبغضها[١٠] وأبعدها منه السامرة الذين يقولون لا قتال وكذبوا، قد أمر الله بقتال الباغين في كتابه وسنّة نبيّه، وكذلك المارقة.

فقال ابن قيس - وغضب من قوله -: فما منعك يابن أبي طالب حين بويع

---

(١) في طبعتي البحار وضع على: لا تمنع عنها.. رمز نسخة بدل، وفي المصدر: لا تمنع يد لامس.

(٢) كذا، ولعله: أوَكلّما..

(٣) في (ك): افعل، ولا معنى لها.

(٤) لا توجد: ولا وثيقة معه، في المصدر.

(٥) في المصدر: فكن أنت.

(٦) في كتاب سليم:.. انا فدون والله ان..، وفي (ك) جاءت نسخة بدل: والله، بدلاً من فوالله.

(٧) في (س): بيده، وفي بعض نسخ المصدر: بيدي ضرباً.

(٨) قال في الصحاح ٤/ ١٣٨٠: وَالْمَشْرَفِيَّةُ: سيوف، قال ابو عبيدة: نسبت الى مَشارِف وهي قُرىً من أرض العرب تدنو من الريف، يقال سيف مَشرفيّ، ومثله في القاموس ٣/ ١٥٨.

(٩) في المصدر: ويفعل بعد ما يشاء، ولا توجد: بعد ذلك في (س).

(١٠) في المصدر: وابغضها إلى الله.

أبـو بكـر أخو بني تيم وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أُميّة بعدهم أن تقاتل وتضرب بسيفك؟! وأنت لم تخطبنا خطبة مذ كنت[1] قدمت العراق إلاّ قلت فيها قبل أن تنزل عن المنبر: والله إنّي لأولىٰ الناس بالناس، وما زلت مظلوماً مذ قُبض رسول الله[2] صلّىٰ الله عليه وآله! فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟!.

قال عليه السلام: يابن قيس! اسمع الجواب؛ لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة للقاء ربّي، وأن لا أكون أعلم أنّ ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعهده إليّ، أخبرني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بما الأمّة صانعة بعده فلم أكُ بما صنعوا حين عاينته بأعلم به[3] ولا أشدّ استيقاناً منّي به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أشدّ يقيناً منّي بما عاينت وشهدت، فقلت: يا رسول الله! فما تعهد إليّ اذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ اليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك[4] واحقن دمك حتّىٰ تجد علىٰ إقامة الدين وكتاب الله وسنّتي أعواناً، وأخبرني صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنّ الأمّة ستخذلني وتبايع غيري[5]، وأخبرني صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنّي منه بمنزلة هارون من موسىٰ، وأنّ الأمّة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسىٰ: ﴿يَا هَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّواْ * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَٰائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[6] وإنّما يعني أنّ موسىٰ أمر هارون حين استخلفه عليهم إنْ ضلّوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم

---

(١) في المصدر: لا تخطبنا خطبة منذ كنت..

(٢) في كتاب سليم: منذ قبض محمد رسول الله..

(٣) لا توجد: به، في المصدر.

(٤) في المصدر: فاكفف يدك..

(٥) في كتاب سليم زيادة: وتتبع غيري.

(٦) طه: ٩٢ ـ ٩٤.

وإن لم يجد أعواناً أن يكفّ يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم، وإنّي خشيت أن[1] يقول ذلك أخي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: لمَ فرّقت بين الأمّة ولم ترقب قولي؟ وقد عهدت اليك أنّك إن لم تجد أعواناً أن تكفّ يدك وتحقن دمك ودم أهلك وشيعتك، فلمّا قبض رسول الله صلىٰ الله عليه وآله مال الناس الىٰ أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله صلىٰ الله عليه وآله بغسله[2]، ثم شغلت بالقرآن فآليت يميناً بالقرآن[3] أن لا أرتدي إلا للصلاة حتىٰ أجمعه في كتاب ففعلت، ثم حملت فاطمة عليها السلام وأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلاّ ناشدتهم الله وحقّي[4] ودعوتهم الىٰ نصرتي، فلم يستجب من جميع الناس إلاّ أربعة رهط: الزبير وسلمان وأبو ذرّ والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوىٰ به، أمّا حمزة فقتل يوم أُحد، وأمّا جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين[5] خائفين[6] ذليلين حقيرين: العباس وعقيل، وكانا قريبي عهد بكفر، فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه: ﴿ابنَ أُمَّ إنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُوني وكَادُوا يَقْتُلُونَني﴾[7] فلي بهارون أُسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله حجّة قويّة.

قال الأشعث: كذلك صنع عثمان: استغاث بالناس ودعاهم الىٰ نصرته فلم يجد أعواناً فكفّ يده حتىٰ قُتل مظلوماً.

قال: ويلك ـ يابن قيس ـ! إنّ القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا

---

(١) لا توجد: ان، في (س).

(٢) في المصدر زيادة: ودفنه، وفي (س): نغسله..

(٣) لا توجد: بالقرآن، في المصدر، و وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٤) في (س): وحقي، وخط علىٰ الواو في (ك).

(٥) قال في الصحاح ٤ / ١٣٣٩: وقولهم اعرابي جِلْفٌ.. أي جافٍ، وأصله من أجلافِ الشاة: وهي المسلوخة بلا رأس ولا قوائم ولا بطن، وقال أبو عبيدة: أصل الجلف: الدَّنُّ الفارغ، قال: والمسلوخ اذا أخرج بطنه جِلف أيضاً.

(٦) في المصدر: جِلفين جافين..

(٧) الأعراف: ١٥٠.

يقتلونني ولو قالوا لي: نقتلنَّك[١] البتة لامتنعت من قتلهم إيّاي، ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا: إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وقرّبناك وفضّلناك، وإن لم تفعل قتلناك، فلمّا لم أجد أحداً بايعتهم، وبيعتي لهم لما لا حقّ لهم فيه لا يوجب لهم[٢] حقّاً ولا يلزمني رضاً، ولو أنّ عثمان لمّا قال له[٣] الناس اخلعها ونكفّ عنك خلعها لم يقتلوه، ولكنّه قال: لا أخلعها. قالوا: فإنّا قاتلوك، فكفّ يده عنهم حتّىٰ قتلوه، ولعمري لخلعه إيّاها كان خيراً له، لأنّه أخذها بغير حقّ، ولم يكن له فيها نصيب، وادّعىٰ ما ليس له، وتناول حقّ غيره.

ويلك - يابن قيس -! إنّ عثمان لا يعدو أن يكون أحد رجلين؛ إمّا أن يكون دعا الناس الىٰ نصرته فلم ينصروه، وإمّا أن يكون القوم دعوه الىٰ أن ينصروه فنهاهم عن نصرته فلم يكن يحلّ له أن ينهىٰ المسلمين عن أن ينصروا إماماً هادياً مهتدياً لم يحدث حدثاً ولم يؤوِ محدثاً، وبئس ما صنع حين نهاهم، وبئس ما صنعوا حين أطاعوه، فإما أن يكونوا لم يروه أهلاً لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنّة - وقد كان مع عثمان من أهل بيته ومواليه وأصحابه أكثر من أربعة آلاف رجل ولو شاء الله[٤] أن يمتنع بهم لفعل - ولم ينههم عن[٥] نصرته، ولو كنت وجدت يوم بويع أخو تيم أربعين[٦] رجلاً مطيعين لجاهدتهم، فأمّا يوم بويع عمر وعثمان فلا، لأنّي كنت بايعت ومثلي لا ينكث بيعته.

ويلك - يابن قيس -! كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان و وجدت أعواناً؟ هل رأيت منّي فشلاً أو جبناً، أو تقصيراً في وقعتي يوم البصرة وهم حول جملهم الملعون من معه، الملعون من قتل حوله، الملعون من ركبه، الملعون من بقي

---

(١) في المصدر: لو قالوا لي: نقتلك..

(٢) في المصدر: وبيعتي إيّاهم لا تحقّ لهم باطلاً ولا توجب لهم..

(٣) لا يوجد في المصدر: ولا يلزمني رضاً، وفيه: فلو كان عثمان حين قال له..

(٤) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو الظاهر.

(٥) في المصدر: فلِمَ نهاهم.. وفي بعض النسخ: ينهاهم..

(٦) في كتاب سليم: بويع أبو بكر اربعين..

بعده[١] لا تائباً ولا مستغفراً؟! فإنّهم قتلوا أنصاري، ونكثوا بيعتي، ومثّلوا بعاملي، وبغواعليّ، وسرت اليهم في اثني عشر الفاً ـ وفي رواية اُخرىٰ: أقلّ من عشرة آلاف ـ وهم نيّف علىٰ عشرين ومائة ألف ـ وفي رواية: زيادة علىٰ خمسين ألفاً ـ فنصرني الله عليهم وقتلهم بأيدينا وشفىٰ صدور قوم مؤمنين.

وكيف رأيت ـ يابن قيس ـ وقعتنا بصفّين، وما[٢] قتل الله منهم بأيدينا خمسين ألفاً في صعيد واحد الىٰ النار ـ وفي رواية اُخرىٰ: زيادة علىٰ سبعين ألفاً ـ، وكيف رأيتنا يوم النهروان إذ لقيت المارقين وهم مستبصرون متديّنون؟! قد: ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٣] فقتلهم الله في صعيد واحد الىٰ النار لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة.

ويلك ـ يابن قيس ـ هل رأيت لي لواءً رُدَّ؟ أو راية ردّت؟ إيّاي تعيّر يابن قيس؟!. وأنا صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله في جميع مواطنه ومشاهده، والمتقدّم الىٰ الشدائد بين يديه، ولا أفرّ ولا ألوذ ولا أعتلّ ولا أنحاز[٤] ولا أمنح اليهود[٥] دبري، إنّه لا ينبغي للنبيّ ولا للوصيّ اذا لبس لامَتَه وقصد لعدوّه أن يرجع أو ينثني حتىٰ يقتل أو يفتح الله له.

يابن قيس! هل سمعت لي بفرار قطّ أو نَبوة؟.

يابن قيس! أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويع أبو بكر ـ الذي عيّرتني بدخولي في بيعته ـ أربعين[٦] رجلاً كلّهم علىٰ مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت لما كففت يديّ، ولناهضت القوم، ولكن لم أجد خامساً!.

قال الأشعث: ومن الأربعة يا أمير المؤمنين عليه السلام؟.

---

(١) في المصدر: من قتل حوله، الملعون من رجع بعده..

(٢) في مطبوع البحار وضع علىٰ: وما، رمز نسخة بدل.

(٣) الكهف: ١٠٤.

(٤) انحاز عنه: عدل، قاله في مجمع البحرين ١٧/٤ وغيره.

(٥) كذا، وفي المصدر ونسخة علىٰ البحار: العدو، وهو الظاهر.

(٦) لا توجد كلمة: أربعين في (س).

قال: سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن صفيّة قبل نكثه بيعتي، فإنّه بايعني مرتين، أمّا بيعته الأولىٰ التي وفىٰ بها فإنّه لمّا بويع أبو بكر أتاني أربعون رجلاً من المهاجرين والأنصار فبايعوني وفيهم الزبير، فأمرتهم أن يصبحوا عند بابي محلقين رؤوسهم عليهم السلاح، فما وافىٰ منهم[1] أحد ولا صبّحني منهم غير أربعة: سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير، وأمّا بيعته الأخرىٰ: فإنّه أتاني هو وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين، ثم رجعا عن دينهما مرتدّين ناكثين مكابرين معاندين حاسدين، فقتلهما الله الىٰ النار، وأمّا الثلاثة: سلمان وأبو ذرّ والمقداد فثبتوا علىٰ دين محمّد صلىٰ الله عليه وآله وملّة ابراهيم (ع) حتّىٰ لقوا الله، يرحمهم الله.

يابن قيس! فوالله لو أنّ أولئك الأربعين الذين بايعوني وفوا لي وأصبحوا علىٰ بابي محلّقين قبل أن تجب لعتيق في عنقي بيعة[2] لناهضته وحاكمته الىٰ الله عزّ وجلّ، ولو وجدت قبل بيعة عثمان[3] أعواناً لناهضتهم وحاكمتهم الىٰ الله، فإنّ ابن عوف جعلها لعثمان، واشترط عليه فيما بينه وبينه أن يردّها عليه عند موته، فأمّا بعد بيعتي إيّاهم فليس الىٰ مجاهدتهم سبيل.

فقال الأشعث: والله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت الأمّة غيرك وغير شيعتك! فقال: إنّ الحقّ والله معي يابن قيس كما أقول، وما هلك من الأمّة إلّا الناصبين والمكاثرين[4] والجاحدين والمعاندين، فأمّا من تمسّك بالتوحيد والإقرار بمحمّد والإسلام ولم يخرج من الملّة، ولم يظاهر علينا الظلمة، ولم ينصب لنا العداوة، وشكّ في الخلافة، ولم يعرف أهلها و ولاتها، ولم يعرف لنا ولاية، ولم ينصب لنا عداوة، فإنّ ذلك مسلم مستضعف يرجىٰ له رحمة الله ويتخوّف عليه ذنوبه.

---

(١) في المصدر: فما وفىٰ منهم.

(٢) في المصدر: قبل أن نجب لعتيق في عنقي بيعته..

(٣) في كتاب سليم: بيعة عمر.. بدلاً من عثمان.

(٤) في المصدر: المكابرين.

قال أبان: قال سليم بن قيس: فلم يبق يومئذٍ من شيعة[1] عليّ عليه السلام أحد إلّا تهلّل وجهه وفرح بمقالته، إذ شرح أميرالمؤمنين عليه السلام الأمر وباح به، وكشف الغطاء، وترك التقيّة، ولم يبق أحد من القرّاء ممّن كان يشكّ في الماضين ويكفّ عنهم ويدّع البراءة منهم ورعاً وتأثماً إلّا استيقن واستبصر وحسن وترك الشكّ والوقوف، ولم يبق أحد حوله أتىٰ ببعته[2] علىٰ وجه ما بويع عثمان والماضون قبله إلّا رُئِيَ ذلك في وجهه وضاق به أمره، وكره مقالته، ثم انهم استبصر عامّتهم[3] وذهب شكّهم.

قال أبان، عن سليم: فما شهدت يوماً قطّ علىٰ رؤوس العامّة أقرّ لأعيننا من ذلك اليوم لما كشف للناس من الغطاء، وأظهر فيه من الحقّ، وشرح فيه من الأمر، والقي فيه التقيّة والكتمان[4]، وكثرت الشيعة بعد ذلك المجلس مذ ذلك اليوم، وتكلّموا وقد كانوا أقلّ أهل عسكره، وصار الناس يقاتلون معه علىٰ علم بمكانه من الله ورسوله، وصارت الشيعة بعد ذلك المجلس أجلّ الناس وأعظمهم - وفي رواية أُخرىٰ: جلّ الناس وأعظمهم - وذلك بعد[5] وقعة النهروان، وهو يأمر بالتهيئة والمسير الىٰ معاوية، ثم لم يلبث أن قُتل صلوات الله عليه، قتله ابن ملجم لعنه الله غيلةً وفتكاً[6]، وقد كان سيفه مسموماً قبل ذلك[7].

---

(١) في (س): شيعته، وهو غلط، ولعله بدون عليّ عليه السلام.

(٢) في المصدر: ولم يبق حوله ممّن أبىٰ بيعته.

(٣) في كتاب سليم: ثم أنّه استبصر عادتهم..

(٤) لا يوجد في المصدر: والكتمان، وفيه: من التقية.

(٥) في (ك): وبعد ذلك.

(٦) قال في النهاية ٣/ ٤٠٩: الايمان قيد الفتك .. الفتك: ان يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشدّ عليه فيقتله، والغيلة: ان يخدعه ثم يقتله في موضع خفي.

(٧) سمّه قبل ذلك، كذا في المصدر.

أقول: أورد هذه الخطبة الشيخ المفيد في المجالس: ١٤٥ - ١٤٩: المجلس الثامن عشر: ٦، وجاءت في نهج البلاغة في آخر خطبة ٣٤ صبحي الصالح: ٧٨ - ٧٩، محمد عبده: ١/ ٨٢ - ٨٤، وخطبة ٩٧، صبحي الصالح: ١٤١ - ١٤٣، محمد عبدة: ٢/ ١٨٧ - ١٩٠، مع اختلاف

توضيح: قوله عليه السلام: تبّت أيديكم.. اَلتَّبابُ: اَلْخُسْرانُ وَالْهَلاكُ[1]، وفي بعض النسخ ـ كما في النهج ـ تربت، وهي كلمة يدعى على الانسان بها، أيْ لا أصبْتُمْ[2] خَيْراً وَاَصْلُ تَرِبَ: اَصابَهُ التُّرابُ، فَكَأنّه يَدْعُو عَلَيْهِ بِأَنْ يَفْتَقِر[3].

قوله عليه السلام: حَمِسَ[4] الْوَغاءُ.. أَيْ إشْتَدَّ الْحَرْبُ[5]، وَاَصْلُ الْوَغاءِ: اَلصَّوتُ وَالْجَلَبَةُ، سُمِّيَتْ الْحَرْبُ بِها لِما فِيها مِنَ الأَصْواتِ وَالْجَلَبَةِ[6].

قوله عليه السلام: واحمرّ الموت.. قال في النهاية: فيه.. اَلْمَوْتُ الأَحْمَرُ يَعْني الْقَتْلَ لِما فيهِ مِنْ حُمْرَةِ الدَّمِ اَوْ لِشِدَّتِهِ، يقالُ مَوْتٌ اَحْمَرُ: أَيْ شَديدٌ[7].

وفي النهج: واستحر الموت.. قالَ في النِّهايَةِ: أَيْ اِشْتَدَّ وَكَثُرَ، وَهُوَ اسْتَفْعَلَ مِنَ الْحَرِّ: اَلشِّدَّة، وَمِنْهُ حَديثُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ: حَمِسَ الْوَغا وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ[8].

وقيل: يحتمل أن يكون المراد شدته الشبيهة بالحرارة مجازاً أو خلوصه وحضوره، فيكون اشتقاقه من الحرية.

قوله عليه السلام: انفراج الرأس.. أي تتفرّقون عنّي أشدّ تفرّق، وهو مثل[9]، وقيل أوّل من تكلّم به أكثم بن صيفي في وصيّته: يا بني! لا تتفرّقوا في

= واختصار. وانظر: منهاج البراعة ١/٢٣٤ ـ ٢٤٤، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ٢/١٨٩ ـ ٢٠٣، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ٢/٨٠ ـ ٨٢، وغيرها.

(١) قاله في مجمع البحرين ٢/١٢، والصحاح ١/٩٠، وغيرها.

(٢) في (س): لاصبتم، وما أثبت هو الظاهر.

(٣) جاء في الصحاح ١/٩١، وقريب منه في مجمع البحرين ٢/١٣.

(٤) في (ك): خمس، وهو غلط.

(٥) قال في النهاية ١/٤٤٠: حديث علي [عليه السلام] حَمِسَ الوغىٰ واستحر الموت.. أي اشتدّ الحرب. ونحوه في لسان العرب ٦/٥٧.

(٦) ذكره في الصحاح ٦/٢٥٢٦، ولسان العرب ١٥/٣٩٨.

(٧) النهاية ١/٤٣٨.

(٨) النهاية ١/٣٦٤.

(٩) لم نجده فيما بأيدينا من كتب الأمثال واللغة.

الشدائد انفراج الرأس، فإنّكم بعد ذلك لا تجتمعون علىٰ عسر. وفي معناه أقوال:

أحدها[١]: ما ذكره ابن دريد، وهو أنّ المراد به انفراج الرأس عن البدن، فإنّه لا يقبل الالتئام ولا يكون بعده اتّصال.

ثانيها: قال المفضّل: الرأس اسم رجل ينسب اليه قرية من قرىٰ الشام، يقال لها: بيت الرأس، وفيها يباع الخمر، قال حسّان:

كأنّ سبيئته من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماءُ [كذا]

وهذا الرجل كان قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد اليه، فضرب به المثل في المفارقة[٢].

ثالثها: قال بعضهم معناه أنّ الرأس اذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان ذلك بعد الالتئام والعود الىٰ الصحّة.

رابعها: قال القطب الراوندي[٣] رحمه الله: معناه: انفرجتم عنّي رأساً أي بالكليّة[٤].

واعترض عليه ابن أبي الحديد[٥] بأنّه لا يعرف، وفيه نظر.

خامسها: ما قاله الراوندي ـ أيضاً ـ أي انفراج من أدلىٰ[٦] برأسه الىٰ غيره ثم حرف[٧] رأسه عنه[٨].

---

(١) في (ث): احداها.

(٢) كذا ذكره ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١ / ٨٠.

(٣) كما في منهاج البراعة ١ / ٢٣٩.

(٤) في المصدر: أي قطعاً، ثم قال: فلما أعاد الكلام عنه صار معرفاً.

(٥) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢ / ١٩١ قال: وعرفه ـ بالالف واللام ـ وهذا غير صحيح، لأنّ (رأساً) لا يعرف.

(٦) في المصدر: من أدنىٰ.

(٧) في منهاج البراعة: ثم انفرج.

(٨) هذا ثاني محتملات القطب رحمه الله، وثالثها ما ذكره بقوله: أن يريد بانفراج الرأس: انفراج من يريد أن ينجو برأسه. وقد حكىٰ الثاني ابن ميثم في شرحه علىٰ النهج ١ / ٨٠.

واعترض ابن أبي الحديد[1] بأنّه لا خصوصيّة للرأس في ذلك، ولا يخفىٰ ضعفه، فإنّ وجه التخصيص ظاهر، وهو مثل مشهور بين العرب والعجم.

سادسها: إنّ معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع، فإنّه يكون في غاية الشدّة وتفرّق الاتّصال والانفراج[2].

وأمّا انفراج المرأة عن قبلها؛ فقيل: انفراج المرأة البغيّة وتسليمها لقبلها.

وقيل: أُريد انفراجها وقت الولادة.

وقيل: وقت الطعان، والأوسط أظهر. وعلىٰ التقدير إنّما شبّه عليه السلام هذا التشبيه ليرجعوا الىٰ الأنفة[3].

قوله عليه السلام: يجزّ لحمه. في النهج: يعرق لحمه، يقال: عُرِقَ اللَّحْمُ: اِذا لَمْ يَبْقَ عَلَىٰ الْعَظْمِ مِنْهُ شَيْئاً[4].

وَالْفَرْيُ: اَلْقَطْعُ[5].

وَالْهَشْمُ: كَسْرُ[6] الْعِظَامِ[7].

---

(١) في شرح الخطبة (٣٤) من نهج البلاغة ٢/١٩١ قال: وهذا أيضاً غير صحيح، لأنّه لا خصوصية للرأس في ذلك، فإنّ اليد والرجل اذا أدنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه، فأيّ معنىٰ لتخصيص الرأس بالذكر!.

(٢) كما ذكره ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/٨٠.

(٣) في (س): الأنفة. قال في الصحاح ٤/١٤٤٧: الأَنَقُ: الفرح والسرور.. وشيء أنيق.. أي حسن معجب، ولا تكون للكلمة مناسبة مع المقام، نعم الأنفة لها مدلول، قال في الصحاح ـ أيضاً ـ: ٤/١٣٣٣: أَنِفَ من الشيء يأنف أَنَفاً وَأَنَفَةً.. أي استنكف.

(٤) قال في الصحاح ٤/١٥٢٣: والعَرْقُ ـ بالفتح ـ مصدر قولك عرقت العظم أعرُقُه.. اذا أكلت ما عليه من اللحم.. وتعرقت العظم مثل عرقته. وقال في النهاية ٣/٢٢٠: يقال عرقتُ العظمَ واعترقته وتعرّقته: اذا أخذتَ عنه اللحم بإسنانك.

(٥) في (س): والقطع. انظر: مجمع البحرين ١/٣٢٩ ـ ٣٣٠، والصحاح ٦/٢٤٥٤ وغيرهما.

(٦) الىٰ هنا في كتب اللغة كما في مجمع البحرين ٦/١٨٦، والصحاح ٥/٢٠٥٨ وغيرهما.

(٧) لا توجد كلمة: العظام، في (س)، وهو الظاهر.

وَالْجَوانِحُ : الأَضْلاعُ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ، الْواحِدُ جانِحَةٌ[١].

وَفَرَاشُ الْهامِ : الْعِظامُ الرَّقِيقَةُ[٢] عَلَى الْقِحْفِ[٣]، وهو ـ بالكسر ـ الْعَظْمُ فَوْقَ الدِّماغِ[٤].

وَطاحَ يَطُوحُ وَيَطِيحُ : هَلَكَ وَأَشْرَفَ عَلَى الْهَلاكِ، وَذَهَبَ وَسَقَطَ وَتاهَ فِي الأَرْضِ [٥].

وَالْمَعاصِمُ ـ جَمْعُ مِعْصَمٍ ـ بالكسر ـ وَهُوَ مَوْضِعُ السِّوارِ[٦] مِنَ السّاعِدِ[٧].

وفي النهج : تطيح السواعد والأقدام.

وَنابَذَهُ[٨] الْحَرْبَ: كاشَفَهُ[٩].

وَالنَّيِّفُ . . ـ كَكَيِّسٍ ، وَقَدْ يُخَفَّفُ ـ: اَلزِّيادَةُ : بَيْنَ[١٠] الْعَقْدَيْنِ[١١].

قوله: أو نَبْوَةً . . أي كَلالاً وتقصيراً، يُقالُ نَبا السَّيْفُ عَنِ الضَّرِيبَةِ . . أيْ كَلَّ، وَالسَّهْمُ عَنِ الْهَدَفِ[١٢] أيْ قَصَّرَ[١٣].

---

(١) كما جاء في القاموس ١/٢١٩، والصحاح ١/٣٦٠.

(٢) في (ك): الرفيعة، وهو غلط ظاهراً.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤/١٤٩، والصحاح ٣/١٠١٥، وجاء في الأول: عظام رقيقة تلي . . ، وفي الثاني: عظام رقاق تلي.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٥/١٠٨، والصحاح ٤/١٤١٢ وغيرهما.

(٥) كذا ورد في القاموس ١/٢٣٨، وتاج العروس ٢/١٩٣، وقريب منها في لسان العرب ٢/٥٣٥.

(٦) في (س): السواد.

(٧) جاء في مجمع البحرين ٦/١١٧، ومثله في المصباح المنير ٢/٧٤ ـ بدون ذكر جمع المعصم ـ.

(٨) في (ك): نابذة.

(٩) قاله في مجمع البحرين ٣/١٨٩، والصحاح ٢/٥٧١ وغيرهما.

(١٠) في (س): وبين . . وهو غلط.

(١١) صرّح به في مجمع البحرين٥/١٢٧، والصحاح ٤/١٤٣٦ ـ ١٤٣٧ وغيرهما.

(١٢) في (س): الهدر، ولا معنىً لها.

(١٣) كذا جاء في القاموس ٤/٣٩٣، ولسان العرب ١٥/٣٠١ ـ ٣٠٢، وفيهما: . . والسهم عن الهدف ـ لا الهدر ـ.

وفي بعض النسخ : أو سَوْأَةً . . أي قَبِيحاً[1] .

أقول : أورده الديلمي في إرشاد القلوب[2] مع اختصار.

(١) صرّح به في الصحاح ١ / ٥٦ ، ولسان العرب : ١ / ٩٦ وغيرهما.

(٢) ارشاد القلوب : ٣٩٤ ـ ٣٩٨ باختلاف يسير.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٤ ـ باب

العلّة التي من أجلها ترك الناس عليّاً عليه السلام

١ ـ ع، لي[١]: احمد بن يحيىٰ المكتب، عن احمد بن محمد الورّاق، عن محمد ابن الحسن بن دريد[٢]، عن العباس بن الفرج الرياشي، عن أبي زيد النحوي قال: سألت الخليل بن احمد العروضي فقلت[٣]: لِمَ هَجَر الناس عليّاً عليه السلام وقُرباه من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قُرباه، وموضعه من المسلمين موضعه، وعناؤه في الاسلام عناؤه؟!. فقال: بَهَرَ ـ والله ـ نوره أنوارهم، وغلبهم علىٰ صفو كلّ منهل، والناس الىٰ أشكالهم أميَل، أما سمعت الأوّل حيث يقول[٤]:

وكلّ شكل لشكله ألف   أما ترىٰ الفيل يألف الفيلا

قال: وأنشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الأحنف:

---

(١) علل الشرائع ١/١٤٥ حديث ١، باختلاف واختصار في السند.

أمالي الشيخ الصدوق: ١٩٠ حديث ١٤. وأوردها شيخنا ابن شهرآشوب في مناقبه ٣/٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) في (س): رويد، وهو غلط ظاهراً. وفي العلل: دريد الأزدي العماني، وفي الأمالي: دريد الأزدي العماني.

(٣) لا توجد: فقلت، في (س)، وفي العلل: فقلت له:..

(٤) في العلل: قول الأول يقول..

وقائل كيف تهاجرتما فقلت قولاً فيه إنصاف
لم يكُ من شكلي فهاجرته والناس أشكالٌ وأُلاّفُ

بيان: اَلْقُرْبىٰ ـ بالضم: مَصْدَرٌ ـ بِمَعْنَى الْقَرابَةِ[١].
وَالْعَناءُ: اَلتَّعَبُ وَالنَّصَبُ[٢].
وَبَهَرَهُ بَهْراً: غَلَبَهُ[٣].
وَالْمَنْهَلُ: عَيْنُ ماءٍ تَرِدُهُ الإِبِلُ في الْمَراعِي[٤]، أي أخذ منهم من كلّ منهل من مناهل الخيرات والسعادات صفوه وخالصه. وَالإِلْفُ ـ بالكسر ـ: اَلأَلِيفُ، وَالْأُلاّفُ ـ بالضم والتشديد ـ: جَمْعُ آلِفٍ، كَكافِرٍ وَكُفّارٍ[٥].

٢ ـ ن، ع[٦]: الطالقاني، عن احمد الهمداني، عن عليّ بن الحسن بن فضال[٧]، عن أبيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام كيف مال الناس عنه الىٰ غيره، وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟. فقال: إنّما مالوا عنه الىٰ غيره وقد عرفوا فضله[٨] لأنّه قد[٩] كان قتل من[١٠] آبائهم وأجدادهم وإخوانهم[١١] وأعمامهم وأخوالهم

---

(١) كما في القاموس ١/ ١١٤، والصحاح ١/ ١٩٩، وغيرهما.
(٢) ذكره في مجمع البحرين ١/ ٣٠٨، والصحاح ٦/ ٢٤٤٠.
(٣) جاء في المصباح المنير ١/ ٨٠، ولسان العرب ٤/ ٨١، وغيرهما.
(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٥/ ٤٨٨، والصحاح ٥/ ١٨٣٧.
(٥) صرّح به في الصحاح ٤/ ١٣٣٢، ولسان العرب ٩/ ١١.
(٦) علل الشرائع ١/ ١٤٦ حديث ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٨١ حديث ١٥.
(٧) جاء السند في المصدرين: حدّثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال حدّثنا احمد بن محمد بن سعيد الكوفي،قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال.
(٨) لاتوجد في العلل: وقد عرفوا فضله.
(٩) خطّ علىٰ: قد، في (س)،وهي مثبتةفي العيون دون العلل، وكأنّ العلاّمة المجلسي أخذ الرواية من العيون.
(١٠) لا توجد: من، في العلل.
(١١) لا توجد في العلل: وإخوانهم.

وأقربائهم المحادّين[1] لله ولرسوله عدداً كثيراً، وكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبّوا أن يتولىّ عليهم، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك، لأنّه لم يكن[2] له في الجهاد بين يدي رسول الله صلىّ الله عليه وآله مثل ما كان[3]، فلذلك عدلوا عنه ومالوا الى سواه[4].

٣ ـ قب[5]: سأل أبو زيد النحوي الخليل بن احمد: ما بال أصحاب رسول الله صلىّ الله عليه وآله كأنّهم بنو أُمّ واحدة وعليّ عليه السلام كأنّه ابن علة؟!. قال: تقدّمهم إسلاماً، وبَذّهم[6] شرفاً، وفاقهم علماً، ورجحهم حلماً، وكثرهم هدى، فحسدوه، والناس الى أمثالهم وأشكالهم أميل...

وقيل لمسلمة بن نميل: ما لعليّ عليه السلام رفضه العامّة وله في كلّ خير ضرس قاطع؟. فقال: لأنّ ضوء عيونهم قصير[7] عن نوره، والناس الى أشكالهم أميل...[8].

قال الشعبي: ما ندري ما نصنع بعليّ بن أبي طالب (ع)، إن أحببناه افتقرنا[9]، وإن أبغضناه كفرنا؟!.

وقال النظام: عليّ بن أبي طالب محنة على المتكلّم، إن وفىٰ حقّه غلا، وإن بخسه حقّه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادّةُ الشّاف[10]، صعب الترقّي

---

(١) في (ك) نسخة بدل: المحاربين، وهي التي جاءت في العلل.

(٢) في (س): يكون.

(٣) في المصدرين: ما كان له.

(٤) في العلل: مالوا الى غيره، وجاءت كلمة (غيره) نسخة بدل على مطبوع البحار.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ٣/٢١٣ ـ ٢١٥، باختلاف يسير.

(٦) قال في مجمع البحرين ٣/١٧٧: في الحديث: إذا قال بذّ القائلين.. أي سبقهم وغلبهم.

(٧) في المناقب: قصر.

(٨) هنا أبيات وكلمات جاءت في المناقب ٣/٢١٤ أسقطها شيخنا المجلسي طاب ثراه اختصاراً.

(٩) في (ك): افتقرناه، وهو غلط.

(١٠) توجد في حاشية (ك) نسخة بدل: الشأن، وهي التي جاءت في المناقب.

قال في الصحاح ٢/٤٦٣: وحدّ كل شيء: شَباتُه.. وحدّ الشراب: صلابته.. وقد حدّ =

إلّا على الحاذق الدّيّن.

وقال أبو العيناء لعليّ بن الجهم: إنّما تبغض عليّاً عليه السلام لأنّه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما. فقال له: يا مخنّث! فقال أبو العيناء: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾[١].

بيان: قال في النهاية: أَوْلَادُ الْعَلَّاتِ: الَّذِينَ أُمَّهَاتُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ وَأَبُوهُمْ وَاحِدٌ[٢].

٤ ـ قب[٣]: قال ابن عمر لعليّ عليه السلام: كيف تحبّك قريش وقد قتلت في يوم بدر وأُحد من ساداتهم سبعين سيّداً تشرب أُنوفهم الماء قبل شفاههم؟!.

فقال[٤] أمير المؤمنين عليه السلام:

ما تركتْ بدرٌ لنا مذيقا ولا لنا من خلفنا طريقا

وسئل زين العابدين عليه السلام وابن عباس أيضاً: لم أبغضت قريش عليّاً عليه السلام؟. قال: لأنّه أورد أوّلهم النار وقلّد آخرهم العار.

معرفة الرجال، عن الكشّي: أنّه كانت عداوة احمد بن حنبل لأمير المؤمنين عليه السلام أنّ جدّه ذا الثدية قتله أمير المؤمنين يوم النهروان[٥].

= السيف يحدُّ حِدّة.. أي صارت حادّاً وحديداً. وقال في لسان العرب ٩/١٦٨: الشّأفة: الأصل. وقال فيه ٩/١٨٤: شاف الشيء شوفاً: جلاه، والشوف: الجَلو، والمَشوفُ: المجلوّ. وتشوف الشيءُ وأشاف: ارتفع. وقال في هذا المجلد صفحة ١٦٨: شئفتُ من فلان شأفاً ـ بالتسكين ـ: اذا أبغضتَه.. وشئفت يده شأفاً: شعث ما حول أظفارها وتشقّق.. ورجل شأفة: عزيزمنيع، وشئف شأفاً: فزع.

(١) يس: ٧٨. وإلىٰ هنا نقله ابن شهرآشوب في المناقب.

(٢) النهاية ٣/٢٩١. وقال في الصحاح ٥/١٧٧٣: بنو العلات: هم اولاد الرجل من نسوة شتىٰ، سميت بذلك لأنّ الذي تزوّجها علىٰ أولىٰ قد كانت قبلها ثم علّ من هذه.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٣/٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٤) في المصدر: وقال.

(٥) جاءت علّة عداوة احمد بن حنبل لأميرالمؤمنين عليه السلام في علل الشرائع ٤٦٧ باب ٢٢٢ حديث ٢٣ أيضاً.

كامل المبرد: أنّه كان أصمع بن مظهر جدّ الأصمعي قطعه عليّ عليه السلام في السرقة[1]، فكان الأصمعي يبغضه، قيل له: من أشعر الناس؟.

قال: من قال:

كأنّ أكفّهم الهِمام[2] تهوي   عن الأعناق تلعب بالكرينا

فقالوا: السيّد الحميري. فقال: هو والله أبغضهم إليّ![3].

بيان: شرب أنوفهم الماء قبل شفاههم.. كناية عن طول أنوفهم لبيان حسنهم، فإنّ العرب تمتدح بذلك، وقد روى نحوه في أوصاف النبيّ صلّى الله عليه وآله، أو لبيان شرفهم وفخرهم فإنّها ممّا ينسب الىٰ الأنف، والأول أظهر.

وَالْمَذِيقُ: اَللَّبَنُ اَلْمَمْزُوجُ بِالْماءِ، وَقَدْ مَذَقْتُ اللَّبَنَ فَهُوَ مَمْذُوقٌ وَمَذِيقٌ، وَرَجُلٌ مُماذِقٌ: غَيْرُ مُخْلِصٍ فِي الْوُدِّ[4]. وفي الديوان: صديقاً، مكان: مذيقاً[5].

وَالْكُرِين - بضم الكاف وكسرها - جمع كرة[6].

٥ - ع، لي[7]: الحسين بن عبدالله[8] العسكري، عن ابراهيم بن رعد العبشمي[9]، عن ثبيت بن محمد، عن أبي الأحوص المصري[10]، عن جماعة من

---

(١) في المصدر: قطع عليّ عليه السلام يده في السرقة.

(٢) قال في القاموس ٤/١٩٢: والهمام - كغراب -: الملك العظيم الهمّة، والسيد الشجاع السخيّ، خاصّ بالرجال كالهمهام جمعه - ككتاب -. وقد تقرأ في البحار: الهام، وهو جمع الهامة، بمعنىٰ رأس كلّ شيء.

(٣) الىٰ هنا جاء في المناقب ٣/٢٤٠ - ٢٤١.

(٤) نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٥٣، والقاموس ٣/٢٨٢ وجاء في غيرهما.

(٥) ديوان الامام علي عليه السلام: ٥٤.

(٦) صرّح به في القاموس ٤/٣٨٣، وغيره.

(٧) علل الشرائع ١/١٤٥ حديث ٢، أمالي الشيخ الصدوق: ٤٩٤ حديث ٥، باختلاف كثير والمعنىٰ مقارب.

(٨) في (س): عبيدالله، وهناك اختلاف في الاسم في المصدرين.

(٩) في (ك): العيشمي.

(١٠) توجد في المطبوع هنا عبارة: عمّن حدثه، عن آبائه، عن أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، =

أهل العلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: بينما[١] أميرالمؤمنين صلوات الله عليه في أصعب موقف بصفّين إذ قام اليه رجل من بني دُودان فقال: ما بال قومكم دفعوكم[٢] عن هذا الأمر، وأنتم الأعلون نسباً، وأشدّ نَوطاً بالرسول صلّى الله عليه وآله، وفهماً بالكتاب والسنّة؟! فقال: سألت يا أخا بني دودان ولك حقّ المسألة[٣] وذِمام الصهر، وإنّك لَقَلِق[٤] الوَضين ترسل عن ذي مَسَدٍ، إنّها امرأة[٥] شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله، فدع عنك نهباً صيح في حجراته[٦]، وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه[٧].

ولا غرو[٨] إلّا جارتي وسؤالها ألا هل لنا[٩] أهل سألت كذلك

بئس القوم من خفضني وحاولوا الإدهان في دين الله، فإن ترفع عنّا محن

= كتب عليها: نسخه، وفي (س) وضع بعدها: صح. وادرجت في متن (ك).

اقول: ولا يخفى عدم اجتماع السندين معاً، فتدبّر.

(١) جاء السند في علل الشرائع هكذا: حدّثنا ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد بن الحسن بن اسماعيل بن حكيم العسكري، قال: أخبرنا ابو اسحاق ابراهيم رعل العبشمي،قال: حدّثنا ثبيت ابن محمد، قال: حدّثني أبو الأحوص عمّن حدّثه، عن آبائه، عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، قال: بينما.. والسند المذكور هنا جاء في أمالي الشيخ الصدوق، فتدبّر.

(٢) في العلل: دفعكم.

(٣) جاءت نسخة بدل في المطبوع من البحار والمصدر: المساءلة.

(٤) في (ك) نسخة: لقلق.

(٥) في نسخة من الأمالي: امرة، وفي العلل: كانت امرة.. وهو الظاهر. وسيأتي قريباً.

(٦) هذا صدر بيت، وعجزه كما جاء في متن نهج البلاغة ـ صبحي الصالح ـ، وفي حاشية طبعة محمد عبدة: وهات حديثاً ما حديث الرواحل..

(٧) في الأمالي: بعد بكائه.. ولا معنىً له.

(٨) في الأمالي: لا غرو ـ بدون الواو ـ، وفي (س) ولا أغرو، والظاهر زيادة الهمزة بعد: لا. وجاء في حاشية(ك): اَلْغَرْوُ: العَجَبُ، وَغَرَوْتُ: أي عَجِبْتُ، وَلا غَرْوَ أي لَيْسَ بعجب.. نهاية.

انظر النهاية: ٣/٣٦٥.

(٩) في (ك): لاهل.

البلوىٰ أحملهم من الحقّ علىٰ محضه، وإن تكن الأخرىٰ فلا تأس علىٰ[1] القوم الفاسقين، اليك عنّي يا أخىٰ بني سيدان[2].

٦ ـ نهج[3]: وَمِنْ كَلامٍ لَهُ (ع) لِبَعْضِ أَصْحابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ: كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ عَنْ هَذَا الْمَقامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ؟ فَقالَ:

يَا أَخا بَني أَسَدٍ! إِنَّكَ لَقَلِقُ[4] الْوَضِينِ تُرْسِلُ في غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا[5] الاسْتِبْدادُ عَلَيْنا بِهَذَا الْمَقامِ وَنَحْنُ الأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالأَشَدُّ[6] بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوْطاً، فَإِنَّها كانَتْ أَثَرَةً شحت[7] عَلَيْها نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْها نُفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكَمُ اللهُ، وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيامَةُ[8].. : وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَراتِهِ .. وَهَلُمَّ الْخَطْبَ في ابْنِ أَبي سُفْيانَ فَلَقَدْ[9] أَضْحَكَني الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكائِهِ، وَلا غَرْوَ واللهِ، فَيا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَيُكْثِرُ الأَوَدَ! حاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْباحِهِ، وَسَدَّ فَوّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا بَيْني وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً، فَإِنْ يَرْتَفِعْ[10] عَنّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوىٰ، أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلىٰ مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرىٰ، ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ﴾[11].

---

(١) في (س): عن، بدلاً من: علىٰ.

(٢) كذا، وفي (ك) والمصدر نسخة: بني دودان، وهو الظاهر.

(٣) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٦٢، صبحي الصالح: ٢٣١ ـ ٢٣٢ خطبة: ١٦٢.

(٤) توجد حاشية في (ك) غير معلمة، ومحلها هنا، وهي: اَلْقَلَق ـ بالتحريك ـ: الانزعاجُ، قَلِقَ قَلَقاً ـ من باب تَعِبَ ـ اِضْطَرَبَ، وأَقْلَقَهُ الهمّ وَغَيْرُهُ: أزعَجَهُ.. مجمع. انظر: مجمع البحرين ٥/٢٣١.

(٥) في (س): ان.

(٦) توجد نسخة في (ك): والاشدون، وفي النهج ـ بطبعتيه ـ: والاشدون برسول الله.

(٧) الكلمة في (س) مشوّشة.

(٨) في (ك) نسخة: يوم القيامة.

(٩) في نسخة في حاشية (ك): ولقد.

(١٠) في (ك) نسخة: ترتفع، وهي التي في طبعتي النهج.

(١١) فاطر: ٨.

ولنوضح روايتي الصدوق والسيّد رضي الله عنهما: قال الفيروزآبادي: دُوذانُ[١]. . ابْنُ اَسَدٍ: اَبُو قَبِيلَةٍ[٢] فلا ينافي ما في النهج أنّه كان من بني أسد.

وقال الجوهري: نَاطَ الشَّيْءَ يَنُوطُهُ نَوْطاً: عَلَّقَهُ[٣].

قوله عليه السلام: ذمام الصهر. . الذِّمَامُ ـ بالكسر ـ اَلْحُرْمَةُ[٤]، وأمّا[٥] كونه صهراً فقيل لأنّ زينب بنت جحش زوجة النبيّ صلىٰ الله عليه وآله كانت أسديّة، ونقل الراوندي رحمه الله أنّه كان متزوّجاً في بني أسد[٦]، وأنكره ابن أبي الحديد[٧]. وقال في النهاية ـ في حَدِيثِ عَلِيٍّ (عليه السلام) ـ «إنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ». . اَلْوَضِينُ: بِطَانٌ مَنْسُوجٌ بَعْضُهُ عَلىٰ بَعْضٍ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ عَلَىٰ الْبَعِيرِ كَالْحِزَامِ لِلسَّرْجِ، اَرَادَ بِهِ[٨] اَنَّهُ سَرِيعُ الْحَرَكَةِ، يَصِفُهُ بِالْخِفَّةِ وَقِلَّةِ الثَّبَاتِ، كَالْحِزَامِ اِذَا كَانَ رِخْواً[٩].

قوله عليه السلام: ترسل في غير سدد. . اَلإِرْسَالُ: اَلإِطْلَاقُ وَالإِهْمَالُ وَالتَّوْجِيهُ[١٠]، وَالسَّدَدُ وَالسَّدَادُ: اَلاسْتِقَامَةُ وَالصَّوَابُ[١١]. . أي تطلق عنان دابّتك او تهملها وتوجّهها في غير مواضعها، أي تتكلّم في غير موضع الكلام، وتسأل مثل هذا الأمر الذي لا يمكن التصريح بمخّ الحقّ فيه في مجمع الناس.

---

(١) في (ك): دوران، وفي المصدر: دوذان ـ بالدالين ـ.

(٢) القاموس ١/٢٩٢، وقال في صحاح اللغة ٢/٤٧١: و دُوذان ـ أبو قبيلة من أسد، وهو دوذان بن أسد بن خزيمة ..

(٣) الصحاح ٣/١١٦٥، وانظر: مجمع البحرين ٤/٢٧٧.

(٤) كما في مجمع البحرين ٦/٦٦، والصحاح ٥/١٩٢٦، وغيرهما.

(٥) في (س): فاما.

(٦) كما في منهاج البراعة ٢/١٢٣.

(٧) في شرحه على النهج ٩/٢٤٢ خطبة ١٦٣.

(٨) لم يرد في المصدر لفظ: به، وكذا لم يأتِ في لسان العرب ١٣/٤٥٠.

(٩) قاله في النهاية ٥/١٩٩، وفي لسان العرب ١٣/٤٥٠ عينه، وانظر: مجمع البحرين ٦/٣٢٦.

(١٠) كذا في القاموس ٣/٣٨٤، ولسان العرب ١١/٢٨٣ و ٢٨٥، وغيرهما.

(١١) جاء في الصحاح ٢/٤٨٥، والقاموس ١/٣٠٠، وجملة من كتب اللغة.

وفي رواية الصدوق: عن ذي مسد.. وَالْمَسَدُ: اَلْحَبْلُ الْمَمْسُود ـ أيْ اَلْمَفْتُول ـ مِنْ نَبَاتٍ أَوْ لِحَاءِ شَجَرَةٍ، وَقِيلَ: اَلْمَسَدُ: اَلْمِرْوَدُ[1] الْبَكَرَة اَلَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ ـ ذكرهما في النهاية[2] ـ فيمكن أن يُقرأ علىٰ بناء المعلوم.. أي ترسل الكلام كما يُرسل البكرة علىٰ المرود عند الاستقاء، أو المعنىٰ تطلق حيواناً له مسد ربط به، كناية عن التكلّم بما له مانع عن التكلّم به، و[3]علىٰ المجهول.. أي تنطق بالكلام عن غير تأمّل ثم[4] تصير معلّقاً بالحبل بين السماء والأرض لا تدري الحيلة فيه، أو بتشديد الدال.. أي ترسل الماء عن مجرىٰ له محل سُدّ أو وُسّد[5]، والأظهر أنّه تصحيف، وفيما سيأتي من رواية المفيد: من غير ذي مسد، وهو أظهر.

وَالاسْتِبْدادُ بِالشَّيْءِ: اَلتَّفَرُّدُ به[6]، والضمير في قوله عليه السلام: فإنّها.. راجعة الىٰ الخلافة أو الدنيا لظهورهما بقرينة المقام. وقيل: الىٰ الاثرة المفهومة من الاستبداد، وهو بعيد.

وفي الأمالي: امرأة، وكأنّه تصحيف إِمْرَةٍ ـ بالكسر ـ أي امارَةٍ[7].

قوله عليه السلام: شَحَّتْ.. أي بَخِلَتْ[8]، والنفوس الشاحّة: نفوس أهل السقيفة.

---

(١) في المصدر: مرود ـ بدون الألف واللام ـ.

(٢) النهاية ٤/ ٣٢٩، وانظر: لسان العرب ٣/ ٤٠٣، وغيره.

(٣) في (ك): او، بدل الواو.

(٤) لا توجد: ثم، في (س).

(٥) كذا، والظاهر أنها: مُسِدَ.. أي فتل وطوىٰ كما مرّ بيانه من المصنّف قدس سره، وأما كلمة: وسد، فقال في لسان العرب ٣/ ٤٥٩: وقد توسّد و وَسّده إياه فتوسّد: اذا جعله تحت رأسه، وقال فيه ٣/ ٤٦٠: والتوسيد: أن تمدّ الثلام [كذا] طولاً حيث تبلغه البقر.

(٦) قاله في القاموس ١/ ٢٧٦، والنهاية ١/ ١٠٥.

(٧) صرّح به في الصحاح ٢/ ٥٨١، والمصباح المنير ١/ ٢٩، وغيرهما.

(٨) كذا جاء في مجمع البحرين ٢/ ٣٧٩، والقاموس ١/ ٢٣٠، والصحاح ١/ ٣٧٨، وزاد في الأخير: الشح: البخل مع حرص.

قوله عليه السلام: وَالْمَعْوَدُ اليه . . : اسْمُ مَكَانٍ[١]، وَيُروىٰ يوم[٢] القيامة ـ بالنصب ـ علىٰ أن يكون ظرفاً، والعامل فيه المعود علىٰ أن يكون مصدراً.

قوله عليه السلام: دع عنك نهباً صيح في حجراته. . البيت لامرئ القيس وتمامه: ولكن حديثاً ما حديث الرواحل[٣]، وكان من قصّة هذا الشعر أنّ امرأ القيس لمّا انتقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل علىٰ رجل من جديلة[٤] طي يقال له: طريف، فأحسن جواره، فمدحه وأقام عنده، ثم أنّه خاف أن لا يكون له منعة فتحول ونزل علىٰ خالد بن سدوس النبهاني فأغارت بنو جديلة[٥] علىٰ امرئ القيس ـ وهو في جوار خالد ـ فذهبوا بإبله، فلمّا أتاه الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له: اعطني رواحلك ألحق عليها القوم فأردّ عليك[٦] إبلك ففعل، فركب خالد في أثر القوم حتىٰ أدركهم، فقال: يا بني جديلة[٧]: أغرتم علىٰ إبل جاري؟. فقالوا: ما هو لك بجار؟. قال: بلىٰ والله وهذه[٨] رواحله. قالوا: كذلك. قال: نعم. فرجعوا اليه وأنزلوه عنهنّ وذهبوا بهنّ وبالإبل. وقيل: بل انطوىٰ خالد علىٰ الإبل فذهب بها، فقال امرؤ القيس:

---

(١) قال في النهاية ٣/٣١٦: ومنه حديث علي [عليه السلام]: والحَكَمُ الله والمعود اليه يوم القيامة. . أي المعاد، هكذا جاء المعود علىٰ الأصل، وهو مفعل من عاد يعود، ومن حق أمثاله أن تقلب واوه ألفاً كالمقام والمراح، ولكنه استعمله علىٰ الأصل، ونحوه في لسان العرب ٣/٣١٧.

(٢) خطّ في (س) علىٰ كلمة: يوم.

(٣) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(٤) في (س): جذيلة، وجاء في حاشية (ك): والجَديلَةُ: القَبِيلَةُ: والنّاحيةُ. وجَديلَةُ: حَيٌّ مِنْ طَيّ، وهو اسمُ أُمِّهِمْ، وهي جَديلَةُ بِنتُ سُبَيع بْن عَمرو. صحاح.
انظر الصحاح ٤/١٦٥٤.

(٥) في (س): فأعادت بنو جذيلة، والظاهر ما أثبتناه.

(٦) لا توجد: عليك، في (س).

(٧) في (س): جذيلة.

(٨) في (س): هذا.

دع عنك.. إلىٰ آخر القصيدة، والمعنىٰ دَعْ عَنْكَ نَهْباً.. أيْ اتْرُكْهُ[١].

وَالنَّهْبُ: اَلْغَنِيمَةُ[٢].

وَالْحَجَراتُ: اَلنَّواحِي جَمْعُ حَجْرَةٍ كَجَمْرَةٍ وَجَمَراتٍ[٣].

والصياح: صياح الغارة.

وَالـرَّواحِـلُ ـ جَمْعُ راحِلَةٍ ـ وَهِيَ النّاقَةُ الَّتِي تَصْلَح لِأَنْ يُشَدَّ الرَّحْلُ عَلىٰ ظَهْرِها[٤]، وانتصب حديثاً بإضمار فعل.. أي حدّثني أو هات أو اسمع، ويروىٰ بالرفع.. أي غرضي حديث فحذف المبتدأ، و (ما) هاهنا تحتمل أن تكون[٥] إبهاميّة، هي التي اذا اقترنت بنكرة زادته إبهاماً، أو صلة مؤكّدة كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَٰقَهُمْ﴾[٦].

وأمّا حديث الثاني: فقد ينصب علىٰ البدل من الأول، وقد يرفع علىٰ أن يكون (ما) موصولة وصلتها الجملة.. أي الذي هو حديث الرواحل، ثم حذف صدرها كما حذف في: ﴿تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[٧]، أو علىٰ أن تكون استفهاميّة بمعنىٰ أيّ.

وقوله عليه السلام: وهلمّ الخطب.. يؤيّد أنّه عليه السلام لم يستشهد إلّا بصدر البيت، فإنّه قائم مقام قول امرئ القيس: ولكن حديثاً[٨] ما.

---

(١) جاء في مجمع البحرين ٤/ ٤٠٠ وغيره.

(٢) ذكر في مجمع البحرين ٢/ ١٧٨.

(٣) صرّح به في القاموس ٢/ ٤، وانظر: الصحاح ٢/ ٦٢٣.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٥/ ٣٨١، والصحاح ٥/ ١٧٠٧ وغيرهما.

(٥) في (س): ان يكون.

(٦) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٧) الأنعام: ١٥٤.

(٨) توجد حاشية في(ك)، لعل محلها هنا وهي: هذا يقوي رواية من روىٰ عنه عليه السلام: لم يستشهد إلّا لصدر البيت، لأنّه قال: دع عنك ما مضىٰ وهلمّ ما نحن الآن فيه من أمر معاوية.. قائماً مقام قول امرئ القيس: ولكن حديثاً ما حديث الرواحل.. ابن أبي الحديد.

وَهَلُمَّ يُسْتَعْمَلُ لازماً وَمُتَعَدِّياً، فَاللاّزِمُ بِمَعْنَىٰ تَعالَ، وَيَسْتَوِي فِيهِ الْواحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجازِ، وَأَهْلُ نَجْد يَقُولُونَ: هَلُمّا وَهَلُمُّوا[1]، وَالْمُتَعَدِّي بمعنىٰ هاتِ، قال تعالىٰ: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾[2] وهنا يحتمل الوجهين، وإن كان الثاني أظهر، أي لا تسأل عن اللصوص الثلاثة الماضية، فإنّهم نهبوا الخلافة وصاحوا في حجراته ومضوا، ولكن هات ما نحن فيه الآن من خطب[3] ابن أبي سفيان لنتكلّم فيه ونشتغل بدفعه، فإنّه أعجب وأغرب، والتعرّض له أهمّ.

وَالْخَطْبُ: اَلْحادِثُ الْجَلِيلُ وَالأَمْرُ الْعَظِيمُ[4].

قوله عليه السلام: بعد إبكائه.. قيل: الابكاء إشارة إلىٰ ما كان عليه من الكآبة لتقدّم الخلفاء، والضحك للتعجب من أنّ الدهر لم يقنع بذلك حتىٰ جعل معاوية منازعاً له في الخلافة، والأظهر أنّ كليهما في أمر معاوية، أو في أمره وأمر من تقدّمه فإنّها محل للحزن والتعجب معاً.

وَالْغَرْوُ ـ بالغين المعجمة المفتوحة والراء المهملة الساكنة ـ اَلْعَجَبُ[5] أي لا عجب والله[6]، ثم فسّره بما بعده فقال: يستفرغ العجب.. أي لم يبق منه ما

---

(١) جاء في مجمع البحرين ٦/ ١٨٧، والصحاح ٥/ ٢٠٦٠، ولكنها اقتصرا علىٰ بيان المعنىٰ اللازم له.

(٢) الأنعام: ١٥٠.

أقول: قال الشيخ الرضي في شرحه ٢/ ٦٨: وممّا جاء متعدياً ولازماً: هلم بمعنىٰ أقبل فيتعدىٰ بـ: الىٰ، قال تعالىٰ: «هلمّ الينا»، وبمعنىٰ أحضره، نحو قوله تعالىٰ: «هلمّ شهداءكم»، فلم يتصرف فيه أهل الحجاز... وبنو تميم يصرفونه... وليست بالفصيحة نحو: هلما هلموا هلمي هلما هلممن.

(٣) في طبعتي البحار: خطيب.

(٤) هذا المعنىٰ بملاحظة القرائن في الكلام، وأما معنىٰ نفس الخطب فهو الأمر الذي يقع فيه المخاطبة، والشأن، والحال، ذكرها علماء اللغة كما في مجمع البحرين ١/ ٥١، والنهاية ٢/ ٤٥.

(٥) جاء في مجمع البحرين ١/ ٣١٥، والنهاية ٢/ ٣٦٥، وغيرها.

(٦) لا توجد: والله، في (س).

يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من المبالغة في المبالغة، أي هذا أمر يجلّ عن التعجب كقول ابن هاني المغربي[١]:

قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتىٰ كدت لا أتعجّب[٢]

وَالأَوَدُ: اَلْعِوَجُ[٣]، ويحتمل أن يكون لا غرو، معناه: انّ ما ورد عليّ ليس بعجب من تقلّبات الدنيا وأحوالها، وقوة الباطل وغلبة أهله فيها، فيكون قوله عليه السلام: فياله.. استئنافاً لاستعظام الأمر، أو المعنىٰ: لا غرو في أن أضحكني وأبكاني لأمر واحد.

وأمّا رواية الصدوق؛ فلعلّ المعنىٰ لا عجب إلّا من جارتي، وسؤالها عنّي[٤] لِمَ لَمْ تنتصر ممّن ظلمك؟ هل كان لي أهل يعينني فأسأل عن ذلك؟ أي مع علمك بتفرّدي وتخذّل الناس عنّي ما كنت تحتاج الىٰ السؤال عن علّة الأمر.

وفَوّارُ اَلْيَنْبُوعِ ـ بالفتح وتشديد الواو ـ: ثَقْبُ الْبِئْرِ، وَالْفُوارُ ـ بالضم والتخفيف ـ: مٰا يَفُورُ مِنْ حَرِّ اَلْقِدْرِ[٥]، وقُرِئَ بهما، والأول أظهر.

وَجَدَحُوا.. أيْ خَلَطُوا[٦] ومزجوا وأفسدوا.

وَالْوَبِيُّ: ذُو الْوَبٰاءِ وَالْمَرَضِ[٧].

---

(١) لا توجد: المغربي في (س).

(٢) ديوان ابن هاني الأندلسي: ٤٤، وفيه هكذا: فعجبت حتى كدت أن لا أعجبا.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/٩، والنهاية ١/٧٩، وغيرهما.

(٤) في (س): أعني.

(٥) قال في القاموس ٢/١١٢: الفَوّارة... منبع الماء. وفُوارَة القِدر ـ بالضم والتخفيف ـ: ما يفور من حرّها. وانظر: الصحاح ٢/٧٨٣، ولسان العرب ٥/٦٨.

(٦) نصّ الىٰ هنا في النهاية ١/٢٤٣، ولسان العرب ٥/٤٢١.

(٧) جاء في مجمع البحرين ١/٤٢٩، وقال في النهاية ٥/١٤٤: الوبئ ـ بالقصر والمدّ والهمزة ـ: الطاعون، والمرض العام؛ وقد أَوْبَأتِ الأرض فهي مُوبِئَة و وَبِئَتْ فهي وَبِيئَة، و وبِئت أيضاً فهي موبوءة.

وَالشِّرْبُ ـ بالكسر ـ اَلْحَظُّ مِنَ اْلمَاءِ[١]، والشرب الوبي هو الفتنة الحاصلة من عدم انقيادهم له عليه السلام كالشرب المخلوط بالسمّ.

قوله عليه السلام: فإن يرتفع.. أي بأن يتّبعوا أمري.

٧ ـ قل[٢]: حكىٰ أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل[٣] عند ذكر أبي الهيثم بن التيهان[٤]: انّه أوّل من ضرب علىٰ يد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في ابتداء أمر نبوّته.

ثم قال ـ بإسناده ـ: إنّ أبا الهيثم قام خطيباً[٥] بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٦] فقال: انّ حسد قريش إيّاك علىٰ وجهين: أمّا خيارهم؛ فتمنّوا أن يكونوا مثلك منافسةً[٧] في الملأ وارتفاع الدرجة، وأمّا شرارهم؛ فحسدوا[٨] حسداً أثقل القلوب وأحبط الأعمال، وذلك أنّهم رأوا[٩] عليك نعمةً قدّمها[١٠] إليك الحظّ[١١] وأخّرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوا[١٢] حتّىٰ طلبوا أن يسبقوك،

---

(١) كما قاله في مجمع البحرين ٢ / ٨٧، والصحاح ١ / ١٥٣، وغيرهما.

(٢) اقبال الأعمال: ٤٦٠.

(٣) كتاب الأوائل: ١٥٠.

(٤) لا توجد: ابن التيهان، في طبعة (س)، وفي الاقبال جعل: أبي الهيثم، نسخة والمتن: ابن الهيثم، وفي الأوائل: ابو الهيثم، وهو الظاهر.

(٥) في المصدر: بإسناده الىٰ الهيثم بن التيهان خطيباً [كذا].

(٦) في طبعة (س): بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يوجد لفظ أمير المؤمنين في المصدر.

(٧) جعلها في المصدر نسخة، وأثبت كلمة: مناقشة.

(٨) في الأوائل: فحسدوك، وهو الظاهر.

(٩) في طبعة (ك): ولوا. وفي طبعة (س): دلوا. وما أوردناه جاء في المصدر.

(١٠) في الأوائل: قدمك.

(١١) جاءت نسخة بدل في المصدر: الخبط.

(١٢) في الأوائل: يلحقوك، وهو الظاهر.

فبعدت ـ والله عليهم[1] الغاية، وقطعت المضمار[2]، فلمّا تقدّمتهم[3] بالسبق وعجزوا عن اللحاق بلغوا منك ما رأيت، وكنت ـ والله ـ أحقّ قريش بشكر قريش، نصرت نبيّهم حيّاً[4]، وقضيت عنه الحقوق ميّتاً، والله ما بغيهم إلّا علىٰ أنفسهم، ولا نكثوا إلّا بيعة الله، يد الله فوق أيديهم فيها، ونحن[5] معاشر الأنصار أيدينا وألسنتنا معك[6]، فأيدينا علىٰ من شهد وألسنتنا علىٰ من غاب[7].

أقول: روىٰ ابن أبي الحديد في شرح النهج[8]: عن علي بن محمد بن أبي سيف[9] المدائني، عن فضيل بن الجَعْد، قال: آكدُ الأسباب كان في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمْر المال، فإنّه لم يَكُنْ يُفَضِّلُ شريفاً علىٰ مشروف، ولا عربيّاً علىٰ عجَميّ، ولا يُصانع الرؤساء وأُمراء القبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميلُ أحداً الىٰ نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس عليّاً عليه السلام والتحقوا بمعاوية؛ فشكىٰ عليّ عليه السلام الىٰ الأشتر تخاذُلَ أصحابه وفرار بعضهم الىٰ معاوية، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين! إنّا قاتلنا أهل البَصْرة بأهلِ البصرة وأهل الكوفة ورأيُ الناس واحد، وقد اختلفوا بعد وتعادَوْا وضعفت[10] النيّة وقلّ العدد، وأنت تأخُذُهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق،

(١) جاءت العبارة في الأوائل للعسكري هكذا: فبعدت عليهم والله.

(٢) في المصدر والأوائل: اسقط المضمار، وقد تقرأ: اسفط.

(٣) في طبعة (س): تقدمهم.

(٤) لا توجد: حيّاً، في أوائل العسكري.

(٥) في الأوائل: فها نحن..، بدلاً من: فيها ونحن.. وهو الظاهر.

(٦) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

(٧) نسخة جاءت في طبعة (ك): من عاب.

(٨) شرح نهج البلاغة ٢/١٩٧ ـ ١٩٨ بتصرف.

(٩) في المصدر: أبي يوسف، وهو الظاهر.

(١٠) العبارة في (ك) مشوشة، وعليها نسخة بدل: ضعفاً أو ضعفت، وفي (س): وضعف، وما أثبت أخذناه من المصدر.

وتُنصِف للوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فَضْلُ منزلةٍ[١]، فضجّت طائفة ممّن تبعك[٢] من الحقّ إذ عمّوا به واغتمّوا[٣] من الحقّ[٤] إذ صاروا فيه، ورأوا صنائعَ معاوية عند أهل الغَناء والشرف، فتاقت[٥] أنفُس الناس الى[٦] الدنيا، وقلّ مَنْ ليس للدنيا[٧]، وأكثرهم يجْتوي[٨] الحقّ ويشتري الباطل، ويُؤثِر الدنيا، فإن تَبْذُلِ المال - يا أمير المؤمنين - تَمِلْ إليك أعناقُ الرجال وَتَصْفُو نصيحتُهم، ويَسْتَخْلِصْ وُدَّهُم لك يا[٩] أمير المؤمنين! وكَبَتَ[١٠] أعدائك، وفضّ[١١] جمعهم، وأوهن كيدَهم، وشتّت أمورَهم، إنّه بما يعملون خبير.

فقال عليّ عليه السلام: أمّا ما ذكرت من علمنا[١٢] وسيرتنا بالعَدْل، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ

---

(١) في شرح النهج: منزلة على الوضيع.

(٢) في شرح النهج: من معك.

(٣) قال في الصحاح ١٩٩٧/٥: الغَمّ: واحد الغموم، تقوم منه غمه فاغتمّ.

(٤) في شرح النهج: من العدل، بدلاً من: من الحق.

(٥) في (س): فتاقت.

أقول: قال في مجمع البحرين ١٤٣/٥: تاقت نفسه الى الشيء تتوق توقاً وتوقاناً: اشتاقت ونازعت اليه. قال في القاموس ١٢١/٣: تاق بصره يتوق: تاه.

(٦) لا توجد: الناس الى، في (س).

(٧) في شرح النهج: للدنيا بصاحبها.

(٨) قال في مجمع البحرين ٩٢/١: اجتويت البلد: كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة.

(٩) في شرح النهج: صنع الله لك يا..

(١٠) قال في الصحاح ٢٠٧/١: كَبّه الله لوجهه.. أي صرعه فأكبّ على وجهه، وهذا من النوادر أن يقال: افعلت أنا وفعلتُ غيري. وقال فيه ٢٦٣/١: الكَبْتُ: الصرف والإذلال..، وكبته لوجهه.. أي صرعه. أقول: ولعلّ لفظ الجلالة قد سقط هنا من طبعتي البحار، لاقتضاء السياق إيّاه.

(١١) قال في مجمع البحرين ٢٢٢/٤: فضضت القوم فانفضّوا.. أي فرقتهم فتفرّقوا.. وأصل الفضّ: الكسر.

(١٢) في شرح النهج: عملنا.

لِلْعَبِيدِ﴾[1]، وأمّا[2] من أن أكون مُقصِّراً فيما ذكرتَ أخْوَفُ. وأمّا ما ذكرت من أنّ الحقّ ثقيل عليهم ففارقوا بذلك[3]، فقد علم الله أنّهم لم يُفارقونا من جَوْر ولا لجأوا إذ فارقونا الىٰ عَدْل، ولم يلتمسوا إلّا دنياً زائلة عنهم كان قد فارقوها، ولَيُسْألُنّ يوم القيامة: أللدنيا أرادوا أم لله عملوا؟.

وأمّا ما ذكرتَ منْ بَذْل الأموال واصطناع الرجال، فإنّه لا يَسَعُنا أن نوتيَ امْرءاً من الفيء أكثر من حقّه، وقد قال الله سبحانه[4] وقوله الحق: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[5] وقد بعث الله محمّداً صلّىٰ الله عليه وآله وحده، وكثّره بعد القلّة، وأعزّ فئته بعد الذلّة، وإن يُرِدِ الله أنْ يُولينا هذا الأمرَ يذلّل لنا صَعْبَهُ، ويُسهّل لنا حَزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله عزّ وجلّ رضىٰ، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوْثَقِهم في نفسي إنْ شاء الله.

و روىٰ أيضاً في الكتاب المذكور[6]، عن هارون بن سعد[7] قال: قال عبدُالله بن جَعفر بن أبي طالب لعليّ عليه السلام: يا أميرَ المؤمنين! لو أمرتَ لي بمعونةٍ أو نفقة! فوالله ما لي نفقة إلّا أن أبيعَ دابّتي. فقال: لا والله، ما أجدُ لك شيئاً إلّا أن تأمُرَ عمّك يسرق[8] فيعطيَك.

٨ ـ ما[9]: جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمد بن العباس النحوي، عن

---

(١) فصلت: ٤٦.

(٢) في شرح النهج: وانا.

(٣) في شرح النهج: ثقل عليهم ففارقونا لذلك.

(٤) في شرح النهج: سبحانه وتعالىٰ.

(٥) البقرة: ٢٤٩.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ٢٠٠ بتصرف.

(٧) في المصدر: سعيد.

(٨) في شرح النهج: ان يسرق.

(٩) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ٢٢١.

الخليل بن أسد، عن محمد بن سلام، قال: حدّثني يونس[١] بن حبيب النحوي ـ وكان عثمانيّاً ـ قال: قلت للخليل بن احمد: أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها عليّ؟ قال: إنّ قولك يدلّ علىٰ أنّ الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضاً؟ قال: قلت: نعم أيّام حياتك. قال: سل[٢]. قال: ما بال أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ورحمهم كأنّهم كلّهم بنو أمٍّ واحدة وعليّ بن أبي طالب عليه السلام من بينهم كأنّه ابن علة؟. قال: من أين لك هذا السؤال؟. قال: قلت: قد وعدتني الجواب. قال: قد ضمنت لي الكتمان[٣]. قال: قلت أيّام حياتك. فقال: إنّ عليّاً عليه السلام تقدّمهم إسلاماً و فاقهم علماً، وبذهم[٤] شرفاً، ورجّحهم زهداً، وطالهم جهاداً، فحسدوه، والناس الىٰ أشكالهم وأشباههم أميل منهم الىٰ من بان منهم، فافهم.

---

(١) اختصر السند، وفي المصدر جاء هكذا: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدّثنا محمد بن العباس بن اليزيدي النحوي أبو عبدالله، قال: حدّثنا أبو الأسود الخليل بن أسد التوشجاني، قال: حدّثني محمد بن سلام الجمحي، قال: حدّثني يونس.. الىٰ آخره.

(٢) خطّ في (س) علىٰ جملة: قال سل..

(٣) في المصدر: وقد ضمنت الكتمان.

(٤) قال في مجمع البحرين ١٧٧/٣: بَذّه يبذّه بذاذاً.. أي غلبه وفاقه.

١٥ ـ باب

شكاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عمّن تقدّمه من المتغلّبين الغاصبين

١ ـ مع، ع[١]: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: والله لقد تقمّصها أخو تيم[٣] وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحىٰ، ينحدر عنّي[٤] السيل ولا يرقىٰ إليّ الطير[٥]، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر علىٰ طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتىٰ يلقىٰ ربّه[٦]، فرأيت أنّ الصبر

---

(١) معاني الأخبار ٢٤٣ ـ ٢٤٤ باب معاني خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

علل الشرائع ١/١٥٠ ـ ١٥١ حديث ١٢، وذكرنا الاختلاف بينها وبين المتن.

(٢) جاء السند في العلل: وحدّثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن احمد بن أبي عبدالله البرقي.. وذكر في معاني الأخبار هذا السند وسنداً آخر سيأتي.

(٣) في العلل: ابن أبي قحافة أخو تيم.

(٤) في (س): عليّ، وفي معاني الأخبار: عنه.

(٥) في المعاني: ولا يرتقي اليه الطير..

(٦) في المعاني: يلقىٰ الله. وذكر: ربّه نسخة بدل.

علىٰ هاتى[١] أحجىٰ، فصبرت وفي القلب قذا[٢]، وفي الحلق شجا، أرىٰ تراثي نهبا، حتّىٰ اذا مضىٰ الأوّل[٣] لسبيله فأدلىٰ بها الىٰ فلان بعده، عقدها لأخي[٤] عدي بعده[٥]، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها الآخر بعد وفاته، فصيّرها والله[٦] في حوزة خشناء، يخشن مسّها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها[٧] والاعتذار منها[٨]، فصاحبها كراكب الصعبة[٩]، إن عنف بها حرن وإن أسلس[١٠] بها غسق، فمُني الناس ـ لعمر الله ـ بخبط وشماس[١١]، وتلوّن[١٢] واعتراض، وبلوىٰ وهو[١٣] مع هن وهني، فصبرت علىٰ طول المدّة وشدّة المحنة، حتّىٰ اذا مضىٰ لسبيله جعلها في جماعة زعم انّي منهم[١٤]، فيالله[١٥] وللشورىٰ! متىٰ اعترض الريب[١٦] فيّ مع الأوّل منهم حتىٰ صرت أقرن الىٰ هذه النظائر[١٧]؟

---

(١) في (ك) جاءت نسخة بدل: هاة، وكتبت في المصدرين: هاتا.
(٢) في المصدرين: وفي العين قذا.. وهو الظاهر. وهي قد ذكرت نسخة بدل في حاشية (ك).
(٣) لا توجد: الأول، في علل الشرائع.
(٤) لا توجد في معاني الأخبار: الىٰ فلان بعده عقدها.. وفي العلل: فأدلىٰ بها لأخي عدي بعده.
(٥) خطّ علىٰ كلمة: بعده، في (ك).
(٦) لا توجد: والله، في (س) ولا في العلل.
(٧) لا توجد: فيها، في (س).
(٨) في معاني الأخبار: منها نسخة بدل.
(٩) في طبعة (س): الصعب.
(١٠) في معاني الأخبار: سلس.
(١١) لا يوجد في المصدرين: لعمر الله بخبط وشماس و.
(١٢) في المصدرين: بتلون.
(١٣) لا يوجد في العلل والمعاني: وهو.
(١٤) جاءت نسخة بدل في (ك): أحدهم.
(١٥) في معاني الأخبار: فيالله لهم ..
(١٦) في (س): الرقيب.
(١٧) في معاني الأخبار: بهذه النظائر.

فمالَ رجل بضبعه[1] ، وأصغىٰ آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نشيله[2] ومعتلفه، وقاموا معه بني أبيه[3] يخضمون مالَ الله[4] خضم[5] الإبل نبت[6] الربيع ، حتىٰ أجهز عليه عمله، وكسبت به مطيّته[7] ، فما راعني إلاّ والناس إليّ كعرف الضبع قد انثالوا عليّ من كلّ جانب[8]، حتّىٰ لقد وطئ الحسنان، وشقّ عطفاي، حتّىٰ اذا نهضت بالأمر نكثت طائفة، وفسقت[9] أُخرىٰ، ومرق آخرون، كأنّهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالىٰ يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[10]، بلىٰ والله لقد سمعوها و وعوها لكن احلولت[11] الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والذي[12] فلق الحبّة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر[13] وقيام الحجّة بوجود الناصر[14]، وما أخذ الله[15] علىٰ العلماء أن لا يقرّوا[16] علىٰ كظة ظالم

(١) في علل الشرائع: لضغنه.

(٢) جاءت نسخة بدل في (ك): ثيله.

(٣) في المصدرين: وقام معه بنو اميّة.

(٤) في (ك): الله تعالىٰ.

(٥) في نسخة جاءت هكذا: يهضمون مال الله هضم.

(٦) في معاني الأخبار، و (ك) من البحار: نبتة.

(٧) لا يوجد في معاني الأخبار: وكسبت به مطيته، وفي العلل: كبت به مطيّته.

(٨) خ.ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).

(٩) خ.ل: ومرقت، كذا جاء في حاشية (ك).

(١٠) القصص: ٨٣.

(١١) في معاني الأخبار: لقد سمعوا ولكن احلولت، وفي العلل: .. لكنهم احلولت.

(١٢) في العلل: اما والذي ..

(١٣) في معاني الأخبار: حضور الناصر.

(١٤) لا توجد: بوجود الناصر.. في معاني الأخبار.

(١٥) في معاني الأخبار: الله تعالىٰ.

(١٦) لا يقارّوا.. نهج، كذا في حاشية (ك)، وجعل في معاني الأخبار علىٰ كلمة: علىٰ رمز النسخة.

ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من خبقة[1] عنز. وناوله[2] رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت[3]: يا أميرالمؤمنين! لو اطردت مقالتك الىٰ حيث بلغت؟! فقال: هيهات هيهات[4] يابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت. فما[5] أسفتُ علىٰ كلام قط كأسفي علىٰ كلام أميرالمؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ[6] حيث أراد.

قال الصدوق نوّر الله ضريحه[7]: سألت الحسين[8] بن عبدالله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسّره لي قال[9]: تفسير الخبر:

قوله عليه السلام: لقد تقمّصها.. أي لبسها مثل القميص، يقال تقمّص الرجل وتدرّع[10] وتردّىٰ وتمندل.

وقوله: محل القطب من الرحىٰ.. أي تدور عليّ كما تدور الرحىٰ علىٰ قطبها.

قوله[11] عليه السلام ينحدر عنه السيل ولا يرتقي اليه الطير. يريد أنّها

---

(١) في (س): حبقة، وكتب في حاشية (ك): عفطة. نهج.

(٢) في معاني الأخبار: .. دنياكم أزهد عندي من عفطة عنز قال: وناوله ..، وفي العلل نفس العبارة إلاّ انّ فيها: دنياكم هذه.

(٣) كتب في (ك) تحت كلمة فقلت: ابن عباس.

(٤) لا توجد: هيهات، الثانية في معاني الأخبار.

(٥) في العلل: قال ابن عباس فما، وفي (س): فلما.

(٦) في العلل: لم يبلغ به.

(٧) علل الصدوق ١٥٢/١، وفيه: قال مصنّف هذا الكتاب، وكذا في معاني الأخبار: ٣٤٤.

(٨) في المصدرين: الحسن.

(٩) في معاني الأخبار: وقال..

(١٠) في معاني الأخبار: أو تدرع..

(١١) في المصدرين: وقوله.

ممتنعة علىٰ غيري ولا يتمكّن منها ولا تصلح له[1].

وقوله: فسدلت دونها ثوباً.. أي أعرضت عنها ولم أكشف وجوبها لي، والكشح: الجنب والخاصرة.

فمعنىٰ[2] قوله: طويت عنها كشحاً[3].. أي أعرضت عنها، والكاشح الذي يوليك كشحه.. أي جنبه.

وقوله: طفقت.. أي أقبلت وأخذت أرتأي.. أي أفكّر وأستعمل الرأي وأنظر في أن أصول بيد جذاء - وهي المقطوعة - وأراد قلّة الناصر.

وقوله: أو أصبر علىٰ طخية.. فللطخية موضعان: فأحدهما[4] الظلمة، والآخر: الغمّ والحزن، يقال: أجد علىٰ قلبي طخاء[5].. أي حزناً وغمّاً، وهو هاهنا يجمع الظلمة والغمّ والحزن.

وقوله: يكدح مؤمن.. أي يدأب[6] ويكسب لنفسه ولا يُعطىٰ حقّه.

وقوله: أحجىٰ.. أي أولىٰ، يقال: هذا أحجىٰ من هذا وأخلق وأحرىٰ وأوجب كلّه قريب المعنىٰ.

وقوله: في حوزة.. أي في ناحية[7]، يقال: حزت الشيء أحوزه حوزاً إذا جمعته، والحوزة ناحية الدار وغيرها.

وقوله: كراكب الصعبة.. يعني الناقة التي لم ترض.

إن عُنف بها، العنف[8] ضدّ الرفق.

---

(١) في المصدرين: ولا يصلح لها.

(٢) في العلل: بمعنىٰ، ويمكن تصحيح كلا اللفظين.

(٣) لا توجد: كشحاً، في معاني الأخبار، وفي العلل: كشحها.

(٤) في معاني الأخبار: احدهما.

(٥) في معاني الأخبار: طخياً، وفي العلل: طنخياً..

(٦) قال في الصحاح ١٢٣/١: دأب فلان في عمله.. أي جدّ وتعب.

(٧) في (س): ناحيته.

(٨) في المصدرين: والعنف.

وقوله: حرن.. أي وقف فلم[1] يمش، وإنّما يستعمل الحِران في الدواب، فأمّا في[2] الإبل فيقال: خلات[3] الناقة وبها خلاء، وهو مثل حران الدواب، إلاّ أنّ العرب ربّما[4] تستعيره في الإبل.

وقوله: وإن أسلس بها غسق[5].. أي أدخله في الظلمة.

وقوله: مع هن وهني[6].. يعني الأدنياء من الناس، تقول العرب فلان هني وهو تصغير هن.. أي هو[7] دون من الناس.. ويريدون بذلك تصغير أُموره[8].

وقوله: فمال رجل بضبعه.. ويروى بضلعه[9]، وهما قريب، وهو أن يميل بهواه ونفسه الىٰ الرجل[10] بعينه.

وقوله: وأصغىٰ آخر لصهره.. فالصغو[11]: الميل، يقال: صغوك مع فلان أي.. ميلك معه.

وقولـه: نافجاً حضينه[12].. يقال في الطعام والشراب وما أشبههما قد انتفج بطنه ـ بالجيم ـ، ويقال في كلّ داء يعتري الانسان: قد انتفخ بطنه ـ بالخاء ـ، والحضنان جانبا الصدر.

---

(١) في المصدرين: ولم.

(٢) لا توجد: في، في (س).

(٣) في معاني الأخبار: اخلت، وفي عيون الأخبار: خلت.

(٤) في العلل: انّها.

(٥) في معاني الأخبار: ان سلس غسق، وفي العلل: اسلس بها غسق..

(٦) في العلل: وهن..

(٧) وضع في المطبوع من البحار علىٰ: هو رمز النسخة.

(٨) في معاني الأخبار: امره.

(٩) في العلل: لضغنه ويروىٰ لضلعه.

(١٠) في المصدرين: رجل..

(١١) في معاني الأخبار: والصغو..

(١٢) في العلل: حضينه فيقال..، وفي معاني الأخبار: حصنيه. والظاهر: حضنيه.

وقوله: بين ثيله ومعتلفه.. فالثيل[1]: قضيب الجمل وإنّما استعاره للرجل[2] هاهنا، والمعتلف: الموضع الذي يعتلف فيه.. أي يأكل، ومعنى الكلام بين[3] مطعمه ومنكحه.

وقوله: يخضمون.. أي يكثرون وينقضون، ومنه قوله: خضمني الطعام.. أي نقض[4].

وقوله: أجهز[5].. أي أتى عليه وقتله، يقال: أجهزت على الجريح اذا كانت به جراحة فقتله[6].

وقوله: كعُرف الضبع.. شبّههم به لكثرته، والعُرف: الشعر الذي يكون على عنق الفرس، فاستعاره للضبع.

وقوله: و[7]قد انثالوا.. أي انصبّوا عليّ وكثروا، ويقال: انتثلت[8] ما في كنانتي من السهام اذا صببته[9].

وقوله: وراقهم زبرجها.. أي أعجبهم حسنها، واصل الزبرج النقش، وهو هاهنا زهرة الدنيا وحسنها.

وقوله: أن لا يقرّوا على كظة ظالم.. فالكظة: الامتلاء، يعني انّهم لا

---

(١) في المصدرين: نثيله ومعتلفه.. فالنثيل.

(٢) في معاني الأخبار: الرجل.

(٣) في معاني الأخبار: انه بين.

(٤) جاءت العبارة في معاني الأخبار هكذا: وقوله: يهضمون.. أي يكسرون وينقضون، ومنه قولهم: هضمني الطعام.. أي نقضني، وفي العلل: أي نقض.

(٥) في معاني الأخبار: حتى أجهز.

(٦) في المصدرين: فقتلته.

(٧) لا توجد الواو في المصدرين.

(٨) في المصدرين: انثلت.

(٩) هنا سقط موجود في المصدرين وهو: وقوله: وشق عطافي.. يعني رداءه، والعرب تسمي الرداء: العطاف.

يصبرون[1] علىٰ امتلاء الظالم من المال الحرام ولا يقارّوه علىٰ ظلمه.

وقوله: ولا سغب مظلوم.. فالسغب: الجوع، ومعناه منعه من الحقّ الواجب له.

وقوله: لألقيت حبلها علىٰ غاربها.. مثل[2] تقول العرب ألقيت حبل البعير علىٰ غاربه ليرعىٰ كيف شاء.

ومعنىٰ قوله: ولسقيت آخرها بكأس أوّلها.. أي[3] لتركتهم في ضلالهم[4] وعماهم.

وقوله: أزهد عندي.. فالزهيد: القليل.

قوله[5]: من حبقة عنز.. فالحبقة ما يخرج من دبر العنز من الريح، والعفطة ما يخرج من أنفها.

وقوله: تلك شقشقة هدرت[6].. فالشقشقة: ما يخرجه البعير من جانب فيه[7] إذا هاج وسكر.

٢ ـ مع، ع[8]: الطالقاني، عن الجلودي، عن احمد بن عمّار بن خالد، عن يحيىٰ بن عبدالحميد الحماني، عن عيسىٰ بن راشد، عن علي بن حذيفة[9]، عن عكرمة، عن ابن عباس مثله.

٣ ـ ما[10]: الحفّار، عن أبي القاسم الدعبلي، عن أبيه، عن أخي دعبل،

---

(١) وضع علىٰ: لا يصبرون، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.

(٢) في المصدرين: هذا مثل.. وسيأتي مصدره.

(٣) لا توجد: أي في (س).

(٤) في المصدرين: في ضلالتهم.

(٥) في المصدرين: وقوله..

(٦) لا توجد: هدرت.. في معاني الأخبار.

(٧) في معاني الأخبار: فمه.

(٨) معاني الأخبار: ٣٤٣ حديث ١، علل الشرائع ١/١٥٣ حديث ١٣.

(٩) في معاني الأخبار: خزيمة.

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٨٢ بتصرّف.

عن محمد بن سلامة الشامي، عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، والباقر عليه السلام، عن ابن عباس[١] قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة.. وذكر نحوه بأدنى تغيير.

٤ ـ شا[٢]: روى جماعة عن أهل النقل من طرق مختلفة، عن ابن عباس قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت[٣] الخلافة وتقديم[٤] من تقدّم عليه، فتنفّس الصعداء ثم قال: أم والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة.. وساق الخبر الى آخره.

إيضاح: هذه الخطبة من مشهورات خطبه صلوات الله عليه روتها الخاصّة والعامّة في كتبهم وشرحوها وضبطوا كلماتها، كما عرفت رواية الشيخ الجليل المفيد وشيخ الطائفة والصدوق، ورواها السيّد الرّضي في نهج البلاغة[٥] والطبرسي في الاحتجاج[٦] قدّس الله أرواحهم، و روى الشيخ قطب الدين الراوندي قدّس سرّه في شرحه على نهج البلاغة[٧] بهذا السند: أخبرني الشيخ أبونصر الحسن بن محمد بن ابراهيم[٨]، عن الحاجب أبي‌الوفا محمد بن بديع والحسين[٩] بن احمد بن

---

(١) بتقديم وتأخير في الاسناد مع اختصار له.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد: ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٣) في (س): ذكر.

(٤) في المصدر: وتقدم..

(٥) نهج البلاغة: ـ محمد عبده ـ ١/ ٣٠، صبحي صالح: ٤٨، خطبة ٣.

(٦) الاحتجاج: ١٩١ ـ ١٩٤.

(٧) نهج البلاغة ١/ ١٣١ ـ ١٣٣.

(٨) في المصدر: ابراهيم بن اليونارتي. ويونارت: قرية على باب اصفهان، وهو من الحفّاظ المكثرين، ولد آخر سنة ٤٦٦ هـ، وتوفى في شوال سنة ٥٢٧ هـ، انظر: تذكرة الحفّاظ ٤/ ١٢٨٦، ومعجم البلدان ٥/ ١٠٤٤، وسنة وفاته هناك سهو قطعاً.

(٩) في منهاج البراعة: وأبي الحسين احمد بن عبدالرحمن الذكواني عن الحافظ أبي بكر بن مردويه =

بديع والحسين بن احمد[١] بن عبدالرحمن، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الاصفهاني، عن سليمان بن احمد الطبراني، عن احمد بن عليّ الأبار، عن اسحاق ابن سعيد أبي سلمة الدمشقي، عن خليد بن دعلج، عن عطان[٢] بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: كنّا مع عليّ عليه السلام بالرحبة فجرىٰ ذكر الخلافة ومن تقدّم عليه فيها، فقال: أما والله لقد تقمّصها فلان.. الىٰ آخر الخطبة[٣].

ومن أهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه[٤]، وابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد[٥]، وأبو عليّ الجبائي في كتابه[٦]، وابن الخشّاب في درسه[٧] ـ علىٰ ما حكاه بعض الأصحاب ـ والحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ والزواجر ـ علىٰ ما ذكره صاحب الطرائف[٨] ـ، وفسّر ابن الأثير في النهاية لفظ الشقشقة، ثم قال: ومنه حديث عليّ عليه السلام في خطبة له: تِلْكَ

= الأصبهاني.

(١).. بن بديع والحسين بن احمد.. هذه العبارة لا توجد في (س).

(٢) في المصدر: عطا.

(٣) قال ابن ميثم في الشرح ١/ ٢٥١: اقول: إنّ هذه الخطبة وما في معناها ممّا يشتمل علىٰ شكايته عليه السلام وتظلّمه في أمر الامامة، وهو محل الخلاف بين الشيعة وجماعة من مخالفيهم..

(٤) المناقب لابن الجوزي.

أقول: والذي وجدناه لأبي مظفّر سبط ابن الجوزي (المتوفىٰ سنة ٦٥٤ هـ) ما ذكره في تذكرته: ٧٣ من طريق شيخه أبي القاسم النفيس الأنباري بإسناده عن ابن عباس، فقال: تعرف بالشقشقية، ذكر بعضها صاحب نهج البلاغة وأخلّ بالبعض، وقد أتيت بها مستوفاة.. ثم ذكرها مع اختلاف ألفاظها.

(٥) العقد الفريد ٤/ ٧١ ـ ٧٢، وهي بمضمون الشقشقية لا نفسها، فراجع.

(٦) كُتب أبي علي الجبائي كلّها مفقودة الأثر كما صرّح في ترجمته. وهو شيخ المعتزلة، توفىٰ سنة٣٠٣هـ كما في الفرقة الناجية للشيخ ابراهيم القطيفي.

(٧) وقد حكاه عن مجلس درسه ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١/ ٢٠٥، وهو أبو محمد عبدالله ابن احمد البغدادي المتوفىٰ سنة ٥٦٧ هـ ولا نعرف له كتاباً مطبوعاً.

(٨) الطرائف: ٤١٧ ـ ٤١٩.

شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ[١] .. وشرح كثيراً من ألفاظها[٢].

وقال الفيروزآبادي في القاموس ـ عند تفسيرها ـ: اَلشِّقْشِقَةُ ـ بِالْكَسْرِ ـ شَيْءٌ ـ كَالرِّئَةِ ـ يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذا هاجَ، وَالْخُطْبَةُ الشِّقْشِقِيَّةُ الْعَلَوِيَّةُ لِقَوْلِهِ لِابْنِ عَبّاس ـ لما قالَ[٣]: لَو اطَّرَدَتْ مَقالَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ ـ: يَابْنَ عَبّاسٍ! هَيْهاتَ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ[٤].

وقال عبدالحميد بن أبي الحديد[٥] ـ ردّاً علىٰ من قال انّها تأليف السيّد الرضي ـ: قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخيّ ـ إمام البغداديّين من المعتزلة ـ، وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق السيّد الرضيّ بمدّة طويلة، و وجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبّة أحد متكلّمي الإماميّة[٦]، وكان من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات[٧] قبل أن يكون الرضيّ موجوداً ..

ثم حكىٰ[٨] عن شيخه مصدّق الواسطي انّه قال: لمّا قرأت هذه الخطبة علىٰ

---

(١) النهاية ٢ / ٤٩٠.

(٢) وسنشير الىٰ مواضعها عند توضيح المصنّف قدّس سرّه لمفردات الخطبة.

(٣) في المصدر: قال له ..

(٤) القاموس ٣ / ٢٥١.

وقال ابن منظور الأفريقي المصري (المتوفىٰ سنة ٧١١ هـ) في مادة (شقشق) من كتابه لسان العرب ١٢ / ٥٣: .. وفي حديث عليّ رضوان الله عليه في خطبة له: تلك شقشقة هدرت ثم قرّت .. الىٰ آخره.

وقال الميداني (المتوفىٰ سنة ٥١٨ هـ) في مجمع الأمثال ٣٨٣ [١ / ٤٦٦]: ولأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية، لأنّ ابن عباس رضي الله عنهما قال له حين قطع كلامه .. الىٰ آخره.

(٥) في شرحه علىٰ النهج ١ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦، بتصرّف يسير.

(٦) في المصدر: وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب «الانصاف»، وكان أبو جعفر هذا من ..

(٧) في شرح النهج: ومات في ذلك العصر.

(٨) ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١ / ٢٠٥ بتصرّف.

الشيخ أبي محمّد عبدالله بن احمد المعروف بـ: ابن الخشّاب، قلت له: أتقول إنّها منحولة؟!. فقال: لا والله! وإنّي لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدّق.. قال: فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون إنّها من كلام الرضيّ. فقال لي: أنّىٰ للرضيّ ولغير الرضيّ هذا النَّفَس وهذا الأسلوب! قد وقفنا علىٰ رسائل الرضيّ، وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور.. ثم قال: والله لقد وقفتُ علىٰ هذه الخطبة في كتب قد صُنِّفَت قبل أن يُخلق الرضيّ بمئتي سنة، ولقد وجدتُها مسطورة بخطوط أعرف أنّها خطوط مَن هي[1] من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيبُ أبوأحمد والد[2] الرضيّ.

وقال ابن ميثم البحراني قدّس سرّه: وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خطّ الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وزير المقتدر بالله، وذلك قبل مولد الرضيّ بنيّف وستين سنة. انتهىٰ[3].

ومن الشواهد علىٰ بطلان تلك الدعوىٰ الواهية الفاسدة أنّ القاضي عبدالجبّار ـ الذي هو من متعصّبي المعتزلة ـ قد تصدّىٰ في كتاب المغني[4] لتأويل بعض كلمات الخطبة، ومنع دلالتها علىٰ الطعن في خلافة من تقدّم عليه، ولم ينكر استناد الخطبة اليه.

وذكر السيّد المرتضىٰ رضي الله عنه كلامه في الشافي[5] وزيفه، وهو أكبر من أخيه الرضيّ قدّس الله روحهما، وقاضي القضاة متقدّم عليهما، ولو كان يجد للقدح في استناد الخطبة اليه عليه السلام مساغاً لما تمسّك بالتأويلات الركيكة في مقام الاعتذار، وقدح في صحّتها كما فعل في كثير من الروايات المشهورة، وكفىٰ

---

(١) في المصدر: اعرفها واعرف خطوط من هو..

(٢) في نسخة جاءت في (ك): والدي.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣ بتصرّف.

(٤) المغني ٢٩٥/٢٠.

(٥) الشافي ٢٦٧/٣ ـ ٢٦٨.

للمنصف وجودها في تصانيف الصدوق رحمه الله[1]، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وكان مولد الرضيّ رضي الله عنه سنة تسع وخمسين وثلاثمائة[2].

ولنشرح الخطبة ثانياً لمزيد الايضاح والتبيين، وللاشارة الىٰ ما ذكره في تفسيرها وشرحها بعض المحقّقين، ونبني الشرح علىٰ ما أورده السيّد قدّس سرّه في النهج، ليظهر مواضع الاختلاف بينه وبين ما سلف من الروايات، مستعيناً بخالق البريّات.

٥ ـ قال السيّد[3]: ومن خطبته[4] له عليه السلام المعروفة بـ: الشقشقيّة: أما والله لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ . . . أيْ اتَّخَذَها قَمِيصاً[5]، وفي التشبيه بالقميص الملاصق للبدن دون سائر الأثواب تنبيهٌ علىٰ شدّة حرصه عليها، والضمير راجع الىٰ الخلافة كما ظهر من سائر الروايات، وفلان كناية عن أبي بكر[6]، وكان في نسخة ابن أبي الحديد[7]: ابن أبي قحافة ـ بضم القاف وتخفيف الحاء ـ كما في بعض الروايات الأخر، وفي بعضها أخو تيم، والظاهر أنّ التعبير بالكناية نوع تقيّة

---

(١) كذا، وهذه سنة وفاة ثقة الاسلام الكليني طاب ثراه، ووفاة الشيخ الصدوق سنة ٣٨١هـ.

(٢) قال العلّامة الأميني ـ رحمه الله ـ في غديره ٧/ ٨٢ ـ ٨٧: . . وقد كثر الكلام حولها، فأثبتها مهرة الفن من الفريقين، ورواها من خطب مولانا أمير المؤمنين الثابتة التي لا مغمز فيها، فلا يسمع اذن قول الجاهل بأنّها من كلام الشريف الرضي، وقد رواها غير واحد في القرون الأولىٰ قبل أن تنعقد للرضيّ نطفته، كما جاءت بإسناد معاصريه والمتأخّرين عنه من غير طريقه . . ثم عدّ أكثر من ثمانية وعشرين مصدراً وشيخاً، وانظر نصّها في الغدير ٩/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٣) في نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ: ١/ ٣٠، صبحي صالح: ٤٨ خطبة: ٣.

(٤) كذا، والظاهر زيادة الضمير الغائب.

(٥) قال في مجمع البحرين ٤/ ١٨١: تقمّص القميص: لبسه، وتقمّص الخلافة . . أي لبسها كالقميص. وقال في القاموس ٢/ ٣١٥: قمّصه تقميصاً: ألبسه قميصاً فتقمّص هو، ونحوه في المصباح المنير ٢/ ٢٠٠.

(٦) كما صرّح بذلك كلّ الشرّاح للنهج ومن تعرّض للخطبة أما جزماً او وجهاً واحتمالاً، كمحمد عبده في شرحه ١/ ٣١، وغيره.

(٧) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/ ١٥١.

من السيّد رحمه الله، والنسخة المقروءة عليه[١] كانت متعدّدة، فلعلّه عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف، ويمكن أن تكون التقيّة من النسّاخ، ويدلّ علىٰ أنّ الكناية ليست من لفظه عليه السلام أنّ قاضي القضاة في المغني[٢] تصدّىٰ لدفع دلالة تعبيره[٣] عليه السلام عن أبي بكر بابن أبي قحافة دون الألقاب المادحة علىٰ استخفاف به، بأنّه: قد كانت العادة في ذلك الزمان أن يسمّي أحدهم صاحبه ويكنّيه ويضيفه الىٰ أبيه، حتىٰ كانوا ربّما قالوا[٤] لرسول الله صلىٰ الله عليه [وآله]: يا محمّد[٥]! فليس في ذلك استخفاف ولا دلالة علىٰ الوضع.

فأجاب السيّد رضي الله عنه بها في الشافي[٦] عنه: بأنّه ليس ذلك صنع من يريد التعظيم والتبجيل، وقد كانت لأبي بكر عندهم من الألقاب الجميلة ما يقصد اليه من يريد تعظيمه، وقوله انّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله كان[٧] ينادىٰ باسمه، فمعاذ الله، ما كان ينادي باسمه إلّا شاكٌ فيه، أو جاهلٌ من طغام[٨] الاعراب[٩]. وقوله: إنّ ذلك عادة العرب.. فلا شكّ أنّ ذلك عادتهم فيمن[١٠] لا يكون له من الألقاب أفخمها وأعظمها كالصدّيق.. ونحوه.

وانّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحىٰ.. الواو للحال، وَقُطْبُ

---

(١) في مطبوع البحار هنا نسخة بدل وهي: والنسخة المعروضة عليه.. وقد وضع بعدها في (ك) رمز: صح.

(٢) المغني ـ الجزء المتمّم العشرين ـ: ٢٩٥.

(٣) في (س): تغييره.

(٤) في المصدر: نادوا.

(٥) في المغني: باسمه.

(٦) الشافي: ٢١٥ حجرية [الطبعة الجديدة ٣/٢٦٨].

(٧) لا توجد: كان، في المصدر.

(٨) قال في الصحاح ٥/١٩٧٥: الطَّغامُ: أوغاد الناس.. الواحد والجمع فيه سواء، والطغام أيضاً: رُذال الطير. وقال فيه ٢/٥٥٢: الوَغْدُ: الرجل الدنيءُ الذي يخدم بطعام بطنه.

(٩) جاء في المصدر هنا: الذين لا يعرفون ما يجب عليهم في هذا الباب.

(١٠) في المصدر: فلا شكّ في أنّ هذه عادة القوم فيمن..

الرَّحىٰ : اَلْحَدِيدَةُ اَلْمَنْصُوبَةُ فِي وَسَطِ السُّفْلَىٰ مِنْ حَجَرَيِ الرَّحىٰ اَلَّتِي تَدُورُ حَوْلَهَا اَلْعُلْيَا[١]، أي تقمّص الخلافة مع علمه بأنّي مدار أمرها، ولا تنتظم إلاّ بي، ولا عوض لها عنّي، كما أنّ الرحىٰ لا تدور إلاّ بالقطب ولا عوض لها عنه.

وقال ابن أبي الحديد[٢]: عندي أنّه أراد أمراً آخر، وهو أنّي من الخلافة في الصميم وفي وَسَطها وبُحْبُوحَتها[٣]، كما أنّ القطب وسط دائرة الرحىٰ.

ولا يخفىٰ نقصان التشبيه حينئذٍ.

وقال في المغني[٤]: أراد أنّه أهلٌ لها وأنّه أصلح منه للقيام بها، يبيّن[٥] ذلك أنّ القطب من الرحىٰ لا يستقلّ[٦] بنفسه ولا بدّ في تمامه من الرحىٰ، فنبّه[٧] بذلك علىٰ أنّه أحقّ وإن كان قد تقمّصها.

وردّه السيّد رضي الله عنه[٨] بأنّ هذا التأويل ـ مع أنّه لا يجري في غير هذا اللفظ من الألفاظ المرويّة عنه عليه السلام ـ فاسد، لأنّ مفادّ هذا الكلام ليس إلاّ التفرّد في الاستحقاق، وأنّ غيره لا يقوم مقامه لا أنّه أهل للأمر وموضع له، وقوله: إنّ القطب لا يستقلّ بنفسه.. تأويل علىٰ عكس المراد، فإنّ المستفاد من هذا الكلام عند من يعرف اللغة عدم انتظام دوران الرحىٰ بدون القطب، لا عدم استقلال القطب بدون الرحىٰ[٩].

---

(١) كما ذكره في النهاية ٤/٧٩، ولسان العرب ١/٦٨٢.

(٢) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/١٥٣ بتصرّف.

(٣) قال في مجمع البحرين ٢/٣٤١: البحبوحة ـ بضم البائين الموحدتين وبالحائين المهملتين ـ: وسط الشيء.

(٤) المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ: ٢٩٥.

(٥) جاء في المصدر: فالمراد بها أنّه أهل لذلك وأنّه أصلح منه، يبين.

(٦) في المغني: لا يشتغل، بدلاً من: لا يستقل.

(٧) في المصدر: فسه، وفي الهامش عليه: فتشبه.

(٨) الشافي: ٢١٥ حجرية [الطبعة الجديدة ٣/٢٦٨] وقد ذكر مضمونه.

(٩) رأينا نقل نصّ عبارة السيّد في الشافي رداً علىٰ صاحب المغني وهي: فأوّل ما فيه أنّه تأوّل في اللغة، وتحمّل الألفاظ ما لم توضع له، لأنّ عرف أهل اللغة جاء باستعمال لفظ القطب في الموضع الذي =

ينحدر عنّي السيل ولا يرقىٰ إليّ الطير. انحدار السيل لعلّه كناية عن إفاضة العلوم والكمالات وسائر النعم الدنيويّة والأُخرويّة علىٰ المواد القابلة.

وقيل: المعنىٰ انّي فوق السيل بحيث لا يرتفع إليّ، وهو كما ترىٰ.

ثم إنّه عليه السلام ترقّىٰ في الوصف بالعلوّ بقوله: ولا يرقىٰ إليّ الطير، فإنّ مرقىٰ الطير أعلىٰ من منحدر السيل فكيف ما لا يرقىٰ اليه؟ والغرض إثبات أعلىٰ مراتب الكمال للدلالة علىٰ بطلان خلافة من تقمّصها، لقبح تفضيل المفضول.

فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً. يقال: سَدَلَ الثَّوْبَ يَسْدُلُهُ ـ بالضم ـ أَيْ أَرْخاهُ وَأَرْسَلَهُ[1]، وَدُونَ الشَّيْءِ: أَمامَهُ وقريب منه[2]، والمعنىٰ: ضربت بيني وبينها حجاباً وأعرضت عنها ويئست منها، وَالْكَشْحُ: ما بَيْنَ الْخاصِرَةِ اِلىٰ اَقْصَرِ الأَضْلاعِ[3]، وَيُقالُ: فُلانٌ طَوىٰ كَشْحَهُ. أَيْ اَعْرَضَ مُهاجِراً وَمالَ عَنّي.

وقيل: أراد غير ذلك، وهو أنّ من أجاع نفسه فقد طوىٰ كشحه كما أنّ من أكل وشبع فقد ملأ كشحه.

وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر علىٰ طخية عمياء.. يقال[4]: طَفِقَ فِي كَذا.. أَيْ اَخَذَ[5] وشَرَعَ، وأرتئي في الأمر. أي اَفكرُ في طَلَب

= ذكرناه، وعند ارادة أحدهم ان يخبر عن نهاية الاستحقاق والتفرّد بالأمر الذي لا يقع فيه مشاركة، فتاوّله مع المعرفة بمرادهم في هذه اللفظة لا معنىٰ له، علىٰ انّ القطب أشدّ استقلالاً بنفسه من باقي الرحىٰ، لأنّه يمكن ان يتحرك ويدور من غير أن يتّصل به شيء، وباقي الرحىٰ لا يمكن ذلك فيه علىٰ سبيل الدور إلّا بقطب.

(١) كما جاء في مجمع البحرين ٣٩٤/٥، والقاموس ٣٩٥/٣، وغيرهما.

(٢) قاله في مجمع البحرين ٢٤٨/٦، وانظر: القاموس ٢٢٣/٤، والصحاح ٢١١٥/٥، ذكر الأول في الأول والثاني في الثاني.

(٣) كذا جاء في مجمع البحرين ٤٠٧/٢، والقاموس ٢٤٥/١، إلّا أنّ فيهما: الضلع الخلف، بدلاً من أقصر الاضلاع. وقالا فيهما: طوىٰ فلان عنّي كشحه: اذا قطعك.

(٤) لا توجد: يقال، في (س).

(٥) كما في لسان العرب ٢٢٥/١٠، والنهاية ١٢٩/٣، وغيرهما.

الأصْلَح ، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ أَوْ مِنَ الرَّأْيِ [١]، وَالصَّوْلَةُ : الْحَمْلَةُ وَالْوَثْبَةُ [٢]، والجَذّاء ـ بالجيم والذال المعجمة ـ الْمَقْطُوعَةُ وَالْمَكْسُورَةُ أيضاً ـ كما ذكره الجوهري [٣] ـ، وقال في النهاية : في حَدِيثِ عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلامُ [٤]: أَصُولُ بِيَدٍ جَذّاء . . كَنّىٰ بِهِ عَنْ قُصُورِ أَصْحَابِهِ وَتَقاعُدِهِمْ عَنِ الْغَزْوِ، فَإنَّ الْجُنْدَ لِلأَمِيرِ كَالْيَدِ [٥]، وَيُرْوىٰ بِالْحاءِ الْمُهْمَلَةِ [٦] وفسّره في موضعه بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ الَّتِي لا تُمَدُّ [٧] إِلىٰ ما يُرادُ . قال : وَكَأَنَّها بِالْجِيمِ أَشْبَهُ [٨] .

والطخية ـ بالضم، كما صحّح في أكثر النسخ ـ الظلمة أو الغيم، وفي بعضها بالفتح : في [٩] الْقامُوسِ : اَلطُّخْيَةُ . . : اَلظُّلْمَةُ، وَيُثَلَّثُ [١٠]، ولم يذكر الجوهري سِوَىٰ الضَّم، وَفَسَّرَهُ بِالسَّحابِ [١١]، وفي النهاية : اَلطَّخْيَةُ : اَلظُّلْمَةُ وَالْغَيْمُ [١٢]، وَالْعَمْياءُ : تَأْنِيثُ الأَعْمىٰ [١٣]، و وصف الطخية بها لأنّ الرائي لا يبصر فيها شيئاً . يقال : مفازة عمياء . . أي لا يهتدي فيها الدليل [١٤]، وهي مبالغة في وصف الظلمة بالشدّة، وحاصل المعنىٰ ؛ إنّي لمّا رأيت الخلافة في يد من لم يكن

---

(١) كما جاء في لسان العرب ١٤ /٢٩٩ ، والنهاية ٢ /١٧٨ .

(٢) قاله في النهاية ٣ /٦١، واقتصر في لسان العرب ١١ /٣٨٧ علىٰ المعنىٰ الثاني .

(٣) قال في الصحاح ٢ /٥٦١ : جَذَذْتُ الشَّيْءَ : كسرته وقطعته . . يقال : رحم جذّاء وحذّاء ـ بالجيم والحاء ـ ممدودان، وذلك اذا لم توصل .

(٤) ذكر في المصدر الترضي بدلاً من السلام .

(٥) في (ك) : كالسيد، ولا معنىٰ له .

(٦) النهاية ١ /٢٥٠ .

(٧) في المصدر : لا تمتدّ الىٰ ما اريد .

(٨) النهاية ١ /٣٥٦ .

(٩) كذا، والظاهر : وفي . .

(١٠) القاموس ٤ /٣٥٦ .

(١١) الصحاح ٦ /٢٤١٢ .

(١٢) النهاية ٣ /١١٦ .

(١٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١ /٣٠٨، والنهاية ٣ /٣٠٥، وغيرهما .

(١٤) قال في لسان العرب ١٥ /٩٨ : وارض عمياء وعامية، ومكان أعمىٰ : لا يُهتدىٰ فيه .

أهلاً لها كنت متفكّراً مردّداً بين قتالهم بلا أعوان وبين معاينة الخلق علىٰ جهالة وضلالة وشدّة.

يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتّىٰ يلقىٰ ربّه..

يُقالُ: هَرِمَ ـ كَفَرِحَ ـ أيْ بَلَغَ أقْصىٰ الْكِبَرِ[1]، وَالشَّيْبُ ـ بالفتح ـ بَيَاضُ الشَّعْرِ[2]، والكدح: اَلْكَدُّ وَالْعَمَلُ وَالسَّعْيُ[3]، والجمل الثلاثة أوصاف للطخية[4] العمياء، وإيجابها لهرم الكبير وشيب الصغير إمّا لكثرة الشدائد فيها، فإنّها ممّا يسرع بالهرم والشيب، أو لطول مدّتها وتمادي أيّامها ولياليها، أو للأمرين جميعاً، وعلىٰ الوجهين الأوّلين فسّر قوله تعالىٰ: ﴿يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَٰنَ شِيباً﴾[5]. وكدح المؤمن يمكن أن يراد به لازمه أعني التعب ومقاساة الشدّة في الوصول الىٰ حقّه..

وقيل: يسعىٰ فلا يصل الىٰ حقّه، فالكدح بمعناه.

وقيل: المراد به أنّ المؤمن المجتهد في الذبّ عن الحقّ والأمر بالمعروف يسعىٰ فيه ويكدّ ويقاسي الشدايد حتىٰ يموت.

وفي رواية الشيخ[6] والطبرسي[7]: يرضع فيها الصغير ويدبّ فيها الكبير..

وهو كناية عن طول المدّة ـ أيضاً ـ أي يمتدّ الىٰ أن يدبّ كبيراً من كان يرضع صغيراً، يقال: دَبَّ يَدِبُّ دَبِيباً: أيْ مَشىٰ عَلىٰ هُنَيْئَةٍ[8].

فرأيت أنّ الصبر علىٰ هاتا أحجىٰ، فصبرت وفي العين قذىً وفي الحلق

---

(١) صرّح بذلك في لسان العرب ١٢/٦٠٧، والقاموس ٤/١٨٩.

(٢) كما جاء في مجمع البحرين ٢/٩٥، والصحاح ١/١٥٩، وغيرهما.

(٣) كذا قال في مجمع البحرين ٢/٤٠٦، والصحاح ١/٣٩٨.

(٤) في (ك): المطخية.

(٥) المزمل: ١٧.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٨٢ وفيه: ضيع فيها الصغير و.. الىٰ آخره.

(٧) الاحتجاج: ١٩١ [النجف ١/٢٨٣] وفيه: يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير.

(٨) قاله في القاموس ١/٦٤، ولسان العرب ١/٣٦٩. وفي (ك): هينته.

أقول: الهنيئة: التُؤَدَة والرفق، انظر: القاموس ٤/٢٧٨ و٣/٣٨٤.

شجىً أرىٰ تراثي نهباً.. كَلِمَةُ (هٰا) في هٰاتٰا لِلتَّنبيهِ، وَتٰا لِلإشارَةِ إلىٰ الْمُؤَنَّثِ[١]، أُشير بها الىٰ الطخية الموصوفة، وَاَحْجىٰ.. أيْ أوْلىٰ وَأجْدَرُ وَأحَقُّ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَجىٰ بِالْمَكٰانِ اِذٰا اَقٰامَ وَثَبَتَ، ذكره في النهاية[٢].

وقيل: أي ألْيَقُ وأقرب بالحجىٰ وهو العقل[٣]. وَالْقَذىٰ: جَمْعُ قَذٰاةٍ وَهِيَ مٰا يَسْقُطُ فِي الْعَيْنِ وَفي الشَّرٰابِ أيْضاً مِنْ تِبْنٍ أوْ تُرٰابٍ أوْ وَسَخٍ[٤]. وَالشَّجىٰ: مٰا اعْتَرَضَ فِي الْحَلْقِ وَنَشَبَ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ[٥]. وَالتُّراثُ: مٰا يُخَلِّفُهُ الرَّجُلُ لِوَرَثَتِهِ، وَالتّٰاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْوٰاوِ[٦]. وَالنَّهْبُ: اَلسَّلْبُ وَالْغٰارَةُ[٧] وَالْغَنيمَةُ[٨]، والجملة بيان لوجود القذىٰ والشجىٰ.

وفي رواية الشيخين[٩] والطبرسي[١٠]: فرأيت الصبر.

وفي رواية الشيخ[١١]: تراث محمّد صلىٰ الله عليه وآله نهباً.

وفي تلخيص الشافي: من أن أرىٰ تراثي نهباً[١٢].

والحاصل انّي بعد التردّد في القتال استقرّ رأيي علىٰ أنّ الصبر أجدر، وذلك

---

(١) كما جاء في القاموس ٤/٤٠٨ - ٤٠٩، والصحاح ٦/٢٥٤٧ - ٢٥٤٨.

(٢) النهاية ١/٣٤٨، ومثله في لسان العرب ١٤/١٦٧.

(٣) كما صرّح بذلك في القاموس ٦/٢٣٠٩، والنهاية ١/٣٤٨، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في النهاية ٤/٣٠، ولسان العرب ١٥/١٧٤.

(٥) كما في القاموس ٤/٣٤٧، والصحاح ٦/٢٣٨٩، وليس فيهما: ونشب، وفي الصحاح: ينشب، بدلاً من: اعترض.

(٦) ذكره في لسان العرب ٢/٢٠١، ومجمع البحرين ٢/٢٦٧، وغيرهما.

(٧) جاء في النهاية ٥/١٣٣، ولسان العرب ١/٧٧٣.

(٨) كما في مجمع البحرين ٢/١٧٨، والقاموس ١/١٣٥، والصحاح ١/٢٢٩.

(٩) الارشاد للشيخ المفيد: ١٥٢، وأمالي الشيخ الطوسي ١/٣٨٢.

(١٠) الاحتجاج للطبرسي ١/٢٨٣ [حجرية: ١٩٢] وفيه: فرأيت أن الصبر.

(١١) الأمالي ١/٣٨٢.

(١٢) تلخيص الشافي ٣/٥٣ وفيه: أرىٰ تراثي نهباً.. وفي نسخة في مكتبة السيّد النجفي المرعشي برقم ٢٤ رديف ٨/قسم ١٥٣ صفحة ٣٩٣: من أرىٰ تراثي.. الىٰ آخره.

لأداء القتال الىٰ استئصال آل الرسول صلّىٰ الله عليه وآله واضمحلال كلمة الاسلام لغلبة الأعداء.

وقال بعض الشارحين[١] : في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير[٢] : ولا يرقىٰ إليّ الطير فطفقت أرتئي بين كذا.. وكذا، فرأيت الصبر علىٰ هاتا أحجىٰ فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً، وصبرت وفي العين قذىٰ.. الىٰ آخر الفصل[٣]، لأنّه لا يجوز أن يسدل دونها ثوباً ويطوي عنها كشحاً، ثم يرتئي.. والتقديم والتأخير شائع في[٤] لغة العرب، قال الله تعالىٰ: ﴿أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً * قَيِّماً﴾[٥]. انتهى[٦].

ويمكن أن يقال: سدل الثوب وطيّ الكشح لم يكن علىٰ وجه البت وتصميم العزم علىٰ الترك، بل المراد ترك العجلة والمبادرة الىٰ الطلب من غير تدبّر في عاقبة الأمر، ولعلّ الفقرتين بهذا المعنىٰ أنسب.

حتىٰ مضىٰ الأوّل لسبيله فأدلىٰ بها الىٰ فلان بعده.. قيل: تقديره مضىٰ علىٰ سبيله وَأَدْلىٰ بِها اِلىٰ فُلانٍ.. أيْ أَلْقاها اِلَيْه[٧] وَدَفَعَها[٨]، والتعبير بلفظ فلان كما مرّ، وفي نسخة ابن أبي الحديد بلفظ: ابن الخطاب[٩]، وفي بعض الروايات: الىٰ عمر[١٠]، وإدلاؤه اليه بها نصبه للخلافة.

---

(١) قاله ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١/١٥٥.

(٢) في شرح النهج: وتقديره.

(٣) في شرح النهج: ثم فصبرت وفي العين قذىٰ.. الىٰ آخر القصة.

(٤) في شرح ابن أبي الحديد: .. والتأخير طريق لاحب، وسبيل مهيع في..

(٥) الكهف: ١ و٢.

(٦) الىٰ هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١/١٥٥ بتصرّف واختصار.

(٧) كما جاء في مجمع البحرين ١/١٤٥، ولسان العرب ١٤/٢٦٧، وغيرهما.

(٨) قاله في الصحاح ٦/٢٣٤٠، والقاموس ٤/٣٢٨.

(٩) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/١٦٢.

(١٠) كما في الاحتجاج ١/٢٨٤، والارشاد: ١٥٣، وتلخيص الشافي ٣/٥٣، وغيرها.

وكـان ابن الخـطاب يسمّي نفسه خليفة أبي بكر، ويكتب الىٰ عمّاله من خليفة أبي بكر حتىٰ جاءه لبيد بن أبي[1] ربيعة وعديّ بن حاتم فقالا لعمرو بن العاص: استأذن لنا علىٰ أميرالمؤمنين.. فخاطبه عمرو بن العاص بأمير المؤمنين فجرىٰ[2] ذلك في المكاتيب من يومئذٍ، ذكر ذلك ابن عبد البرّ في الاستيعاب[3].

ثم تمثّل عليه السلام بقول الأعشىٰ:

شتّـان[4] بما يومـي علىٰ كورهـا ويوم حيّان أخـي جابـر[5]

تمثّل بالبيت: أنشده للمثل[6].

والأعشىٰ: ميمون بن جندل[7]، وَشَتَّانَ ـ اسْمُ فِعْلٍ ـ بِمَعْنَىٰ بَعُدَ[8] وفيهِ مَعْنَىٰ التَّعَجُّب[9]، وَالْكُورُ ـ بالضم ـ رَحْلُ الْبَعِيرِ بأَداتِهِ[10]، والضمير راجع الىٰ الناقة، وحيّان كان صاحب حصنٍ باليمامة، وكان من سادات بني حنيفة، مطاعاً في قومه يصله كسرىٰ في كلّ سنة، وكان في رفاهيّة ونعمة مصوناً من وعثاء السفر، لم يكن يسـافـر أبداً، وكان الأعشىٰ ينادمه، وكان أخوه جابر أصغر سنّاً منه،

---

(١) لا توجد: أبي، في (س).

(٢) في (ك): وجرىٰ.

(٣) الاستيعاب ـ المطبوع علىٰ هامش الاصابة ـ ٢/٤٦٦ باختصار.

(٤) خ.ل: شبان، جاءت في حاشية مطبوع البحار. وفي المصادر وشروحه: شتان ما..

(٥) ديوان الأعشىٰ: ٩٦.

(٦) كما جاء في القاموس ٤/٤٩، وغيره.

(٧) هو: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بـ: أعشىٰ قيس، أعشىٰ بكر بن وائل، الأعشىٰ الكبير، من أصحاب المعلّقات في الجاهلية، توفي جاهلاً في السنة السابعة من الهجرة، ترجم في المجاميع الأدبية كما في الشعر والشعراء ٧٩، الأغاني ٩/١٠٨ ـ طبعة الدار ـ، آداب اللغة ١/١٠٩، خزانة الأدب للبغدادي ١/٤٨، وغيرها.

(٨) قاله في مجمع البحرين ٢/٢٠٧، والصحاح ١/٢٥٥، وغيرهما. ولا توجد كلمة: بمعنىٰ بعد، في (س).

(٩) كما ذكره الشيخ الرضي في شرحه علىٰ الكافية ٢/٦٩.

(١٠) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/٤٨٣، والصحاح ٢/٨١٠، وغيرهما.

ويروى أنّ حيّان عاتب الأعشىٰ في نسبته الىٰ أخيه فاعتذر بأنّ الروي اضطرّني الىٰ ذلك فلم يقبل عذره[1].

ومعنىٰ البيت ـ كما أفاده السيّد المرتضىٰ رضي الله عنه[2] ـ اظهار البعد بين يومه ويوم حيّان لكونه في شدّة من حرّ الهَواجر[3]، وكون حيّان في راحة وخفض، وكذا غرضه عليه السلام بيان البعد بين يومه صابراً علىٰ القذىٰ والشجىٰ وبين يومهم فائزين بما طلبوا من الدنيا، وهذا هو الظاهر المطابق للبيت التالي له، وهو ممّا تمثّل به عليه السلام ـ علىٰ ما في بعض النسخ ـ وهو قوله:

أرمـي بها الـبـيد اذا هُجِّـرت وأنـت بين الـقـرو والـعـاصر[4]

وَالْبِيدُ ـ بالكسر ـ: جَمْعُ الْبَيْداءِ وَهِيَ الْمَفـازَةُ[5]، وَالتَّهْجِـيرُ: اَلسَّيْرُ في الْهـاجِرَةِ، وَهِيَ نِصْفُ النَّهارِ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ[6]، وَالْقَرْوُ: قَدَحٌ مِنَ الْخَشَبِ[7]، وَقِيلَ: إناءٌ صَغِـيرٌ أَوْ إجّـانَـةٌ لِلشُّرْبِ[8]، وَالْعـاصِرُ: اَلَّـذِي يَعْصِرُ الْعِنَبَ لِلْخَمْرِ[9].. أي أنا في شدّة حرّ الشمس أسوق ناقتي في الفيافي[10] وأنت في عيش

---

(١) وقال له: والله لا نازعتك كأساً أبداً ما عشت، كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١٦٧/١.

(٢) رسائل الشريف المرتضىٰ ٢/ ١١٠، وحكاه عنه ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٥٧/١.
أقول: وقد شرح الخطبة الشقشقية السيّد المرتضىٰ كما جاء في رسائله ١٠٧/٢ ـ ١١٤، فراجع.

(٣) الهواجر: جمع الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ، قاله في مجمع البحرين ٥١٦/٣.

(٤) لم يرد هذا البيت في ديوان الأعشىٰ. وجاء في اللسان ٣٤/٢، وروايته: ارمي بها البيداء اذا عرضت.

(٥) كما ذكره في القاموس ٢٧٩/١، والصحاح ٢/ ٤٥٠.

(٦) قاله في الصحاح ٨٥١/٢، والنهاية ٤٤٦/٥، وغيرهما.

(٧) صرّح به في الصحاح ٢٤٦٠/٦، والنهاية ٥٧/٤.

(٨) جاء في القاموس ٣٧٧/٤، وغيره.

(٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٠٦/٣.

(١٠) قال في النهاية ٤٨٥/٣: الفيافي: هي البراري الواسعة، جمع فيفاء. وقال في مجمع البحرين ١٠٧/٥: الفيفاء: الصخرة الملساء والجمع فيافي ـ كصحاري ـ.

وشرب.

وقال بعض الشارحين[1] المعنىٰ: ما أبعد ما بين يومي علىٰ كور الناقة أدأب وأنصب وبين يومي[2] منادماً حيّان أخي جابر في خفض و دعة.

فالغرض من التمثيل[3] اظهار البعد بين يومه عليه السلام بعد وفاة الرسول صلىٰ الله عليه وآله مقهوراً ممنوعاً عن حقّه وبين يومه في صحبة النبيّ صلىٰ الله عليه وآله[4].

فياعجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته..

اصل: ياعجبا: ياعجبي، قلبت الياء ألفاً، كأنّ المتكلّم ينادي عجبه ويقول له احضر فهذا أوان حضورك.

وَبَيْنا: هِيَ بَيْنَ الظَّرْفِيَّةِ أُشْبِعَتْ فَتْحَتُها فَصارَتْ اَلِفاً[5]، وَتَقَعُ بَعْدَها اِذا الْفُجائِيَّةُ غالِباً[6]، وَالاسْتِقالَةُ: طَلَبُ الإقالَةِ وَهُوَ فِي الْبَيْعِ فَسْخُهُ لِلنَدَمِ، وَتَكُونُ فِي الْبَيْعَةِ وَالْعَهْدِ[7] أيضاً، واستقالته قوله بعدما بويع: أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم.

وقد روىٰ خبر الاستقالة الطبري في تاريخه[8]، والبلاذري في أنساب

---

(١) المراد به هو ابن ميثم، قاله في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/٢٥٧ بتصرّف.

(٢) في المصدر: يومي - يوم علىٰ كور المطيّة أدأب وأنصب في الهواجر، وبين يومي..

(٣) في (س): فالغرض عن التمثيل. ومن هنا شرع كلام المصنّف رحمه الله وقد انتهىٰ كلام ابن ميثم رحمه الله.

(٤) وقال ابن أبي الحديد في شرحه: ١/١٦٨: يقول أمير المؤمنين عليه السلام: شتّان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض عليّ من الأمر ومنيت به من انتشار الحبل واضطراب أركان الخلافة، وبين يوم عمر حيث وليها علىٰ قاعدة ممهّدة، وأركان ثابتة، وسكون شامل، فانتظم أمره، واطّرد حاله، وسكنت أيّامه.

(٥) كما صرّح به في النهاية ١/١٧٦، ولسان العرب ١٣/٦٦.

(٦) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/٢٢٠ وغيره.

(٧) جاء في النهاية ٤/١٣٤، ولسان العرب ١١/٥٨٠.

(٨) تاريخ الطبري ٢/٤٥٠.

الأشراف(١)، والسمعاني في الفضائل(٢)، وأبو عبيدة في بعض مصنّفاته ـ علىٰ ما حكاه بعض أصحابنا(٣) ـ ولم يقدح الفخر الرازي في نهاية العقول(٤) في صحّته، وإن أجاب عنه بوجوه ضعيفة، وكفىٰ كلامه عليه السلام شاهداً علىٰ صحّته، وكون العقد لآخر بين أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقيق والوجود منزلة اتّحاد الزمان، أو لأنّ الظاهر من حال المستقبل لعلمه بأنّ الخلافة حقّ لغيره بقاء ندمه وكونه متأسّفاً دائماً خصوصاً عند ظهور أمارة الموت.

وقوله: بعد وفاته، ليس ظرفاً لنفس العقد بل لترتّب الآثار علىٰ المعقود بخلاف قوله: في حياته.

والمشهور(٥) أنّه لمّا احتضر أحضر عثمان وأمره أن يكتب عهداً، وكان يمليه عليه، فلمّا بلغ قوله: أمّا بعد.. أُغمي عليه، فكتب عثمان: قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب.. فأفاق أبو بكر فقال: اقرأ، فقرأه فكبّر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي؟! قال: نعم. قال: جزاك الله

(١) أنساب الأشراف: ولم نحصل عليه فيما هو المطبوع منه.

(٢) الفضائل للسمعاني.

(٣) حديث الاستقالة تضافرت مصادره بل تواترت ألفاظه إجمالاً،فقد ذكره الطبري في تاريخه ٢ / ٤٥٠ [٥٢/٤] وفيه: فإنّي قد وليت عليكم ولست بخيركم...، وقاله ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١ / ١٤ ـ ١٦ و١٨، والمسعودي في مروج الذهب ١ / ٤١٤، وابن عبدالبرّ في العقد الفريد ٢ / ٢٥٤، والتمهيد للباقلاني: ١٩٥، واليعقوبي في تاريخه ٢ / ١٠٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ / ١٤، وجاء في أعلام النساء ٣ / ١٢١٤، والرياض النظرة ١ / ٢٥١ ـ ٢٥٢، والصواعق المحرقة: ٥١، والبداية والنهاية ٦ / ٣٠٥، وكنز العمّال ٥ / ٥٩٠ و٦٠١ و٦٠٧ و٦٣١ و٦٣٦ و٦٥٦، حديث ١٤٠٦٢، ١٤٠٧٣ و١٤٠٨١ و١٤١١٨، ١٤١٢١، وبهذا المضمون في الروايات الواردة في قول أبي بكر في الثلاث اللاتي قال فيها وددت انّي تركتهنّ... وددت انّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين ـ يريد بهما عمر وأبا عبيدة ـ فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً.

(٤) نهاية العقول:

(٥) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١ / ١٦٥، وتاريخ الطبري ٢ / ٦١٨ ـ ٦١٩، ومرّت وستأتي مصادر أُخرىٰ.

خيراً عن الاسلام وأهله.. ثم أتمّ العهد وأمره أن يقرأه علىٰ الناس.

وذهب الىٰ عذاب الله في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادىٰ الآخرة من سنة ثلاث عشرة علىٰ ما ذكره ابن أبي الحديد[1].

وقال في الاستيعاب[2]: قول الأكثر أنّه توفي عشيّ يوم الثلاثاء المذكور، وقيل ليلته، وقيل عشيّ يوم الاثنين، قال: ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلّا خمس ليال أو سبع ليال، وقيل: أكثر من ذلك الىٰ عشرين يوماً[3].

والسبب ـ علىٰ ما حكاه عن الواقدي[4] ـ أنّه اغتسل في يوم بارد، فحُمَّ[5] ومرض خمسة عشر يوماً.

وقيل: سلّ[6].

وقيل: سمّ[7]، وغسّلته زوجته أسماء بنت عميس، وصلّىٰ عليه عمر بن الخطاب، ودفن ليلاً في بيت عائشة[8].

لشدّما تشطّرا ضرعيها.. اللام جواب القسم المقدّر، وشدّ.. أي صار شديداً، وكلمة ما مصدرية، والمصدر فاعل شدّ، ولا يستعمل هذا الفعل إلّا في التعجب.

---

(١) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/١٦٦.

(٢) الاستيعاب ـ المطبوع بهامش الاصابة ـ ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٣) ترجمته في جلّ كتب التاريخ والرجال والتراجم نذكر منها: طبقات ابن سعد ٩/٢٦ ـ ٢٨، الاصابة ترجمة رقم: ٤٨٠٨، تاريخ ابن الأثير ٢/١٦٠، تاريخ الطبري ٤/٤٦، تاريخ اليعقوبي ٢/١٠٦، صفة الصفوة ١/٨٨، حلية الأولياء ٤/٩٣، الرياض النظرة: ٤٤ و ١٨٧، وتاريخ الاسلام ـ عهد الخلفاء الراشدين ـ: ٥ ـ ٤١، وغيرها. وفي تاريخ الخميس ٢/١٩٩: قيل: وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فغيّره رسول الله.

(٤) الاستيعاب ـ المطبوع في هامش الاصابة ـ ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٥) في (ك): فحم، وهو غلط.

(٦) قال الزبير بن بكار: كان به طرف من السل.. وحكاه في الاستيعاب.

(٧) القائل هو سلام بن أبي مطيع.

(٨) انظر: تاريخ الطبري ٢/٦١٢، وتاريخ الخلفاء: ٦٢.

وَتَشَطّرا: إمّا مأخوذ من الشَطْرِ ـ بالفتح ـ بِمَعْنَىٰ النِّصْفِ، يُقالُ: فُلانٌ شَطْرَ مالَهُ.. أيْ نَصَّفَهُ[1]، فالمعنىٰ أخذ كلّ واحد منهما نصفاً من ضرعي الخلافة، وإما منه بمعنىٰ خِلْفِ النّاقَةِ ـ بالكسر ـ أيْ حَلْمَةُ ضَرْعِها[2]، يُقالُ: شَطَّرَ ناقَتَهُ تَشْطِيراً: إذا صرّ خِلْفَيْنِ مِنْ أخْلافِها[3].. أيْ شَدَّ عَلَيْهِما الصِّرارَ، وَهُوَ خَيْطٌ يُشَدُّ فَوقَ الخِلْفِ لِئَلاّ يَرْضِعَ مِنْهُ الْوَلَدُ[4]، ولِلنّاقَةِ أرْبَعَةُ أخْلافٍ، خِلْفانِ قادِمانِ ـ وَهُما اللّذانِ يَلِيانِ السُّرَّةَ ـ، وَخِلْفانِ آخَرانِ[5].

وسمّىٰ عليه السلام خلفين منها ضرعاً لاشتراكهما في الحلب دفعة، ولم نجد التشطّر علىٰ صيغة التفعّل في كلام اللغويّين.

وفي رواية المفيد رحمه الله[6] وغيره[7]: شاطرا ـ علىٰ صيغة المفاعلة ـ يُقالُ: شاطَرْتُ ناقَتِي، إذا احْتَلَبْتُ شَطْراً وَتَرَكْتُ الآخَرَ[8]، وَشاطَرْتُ فُلاناً مالِي: إذا ناصَفْتُهُ[9].

وفي كثير من روايات السقيفة أنّه عليه السلام قال ـ لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة ـ: احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم يردّه عليك غداً[10].

---

(١) كما ذكره في القاموس ٢/ ٥٨، ولسان العرب ٤/ ٤٠٦.

(٢) نصّ عليه في لسان العرب ٩/ ٩٢، والصحاح ٤/ ١٣٥٥.

(٣) كما في صحاح اللغة ٢/ ٦٩٧، ولسان العرب ٤/ ٤٠٧.

(٤) كذا في الصحاح ٢/ ٧١١، واللسان ٤/ ٤٥١، وغيرهما.

(٥) قال في الصحاح ٤/ ١٣٥٥: والخِلف ـ بالكسر ـ: حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران.

(٦) الارشاد ١٥٣، وفيه: تشطرا.

(٧) وجاء في الاحتجاج ١/ ١٩١، وتلخيص الشافي ٣/ ٥٤ نظير ما ذكره في الارشاد، وفي الأمالي: ١/ ٣٨٣: شطر.

(٨) صرّح به في الصحاح ٢/ ٦٩٧، وغيره.

(٩) كما في القاموس ٢/ ٥٨، والصحاح ٢/ ٦٩٧.

(١٠) كما ذكره ابن قتيبة في الامامة والسياسة: ١٢ وغيره، وسيأتي نصّ كلامه.

قال في مجمع الأمثال ١/ ٢٥٥ برقم ١٠٢٩:.. يضرب في الحثّ علىٰ الطلب والمساواة في المطلوب.

وقد مهّد عمر أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة، ثم نصّ أبو بكرٍ عليه لمّا حضر أجله، وكان قد استقضاه في خلافته وجعله وزيراً في أمرها مساهماً[1] في وزرها، فالمشاطرة تحتمل الوجهين.

وفي رواية الشيخ[2] والطبرسي[3] ذكر التمثّل في هذا الموضع بعد قوله: ضرعيها.

فصيّرها في حوزةٍ خشناء يغلظ كَلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها . . وليست (فيها) في كثير من النسخ[4].

وَالْحَوْزَةُ ـ بالفتح ـ: اَلنَّاحِيَةُ وَالطَّبِيعَةُ[5]. وَالْغِلَظُ: ضِدُّ الرِّقَّةِ[6]، وَالْكَلْمُ ـ بالفتح ـ اَلْجَرْحُ[7]، وفي الإسناد توسّع، وخشونة المسّ: الإيذاء والإضرار وهو[8] غير ما يستفاد من الخشناء، فإنّها عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها ولا يفوز بالنجاح من قصدها، كذا قيل.

وقال بعض الشرّاح: يمكن أن يكون (مِنْ) في «الاعتذار منها» للتعليل؛ أي ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم وحركاتهم لأجل تلك الحوزة[9].

وقال بعض الأفاضل: الظاهر أنّ المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولّي

---

(١) في (س): مساوماً.

(٢) في أماليه: ١/٣٨٣: قال ثمّ تمثّل . . وذكر البيت الشيخ المفيد في الارشاد: ١٥٣، من دون قوله: تمثّل.

(٣) الاحتجاج: ١٩٢ [النجف ١/٢٨٤] قال: ثم تمثّل بقول الأعشى . . وكذا ذكره الشيخ في تلخيص الشافي ٣/٥٤ أيضاً.

(٤) كما في أمالي الشيخ ١/٣٨٣، ومعاني الأخبار: ٣٤٣، وغيرهما.

(٥) نصّ عليه في القاموس ٢/١٧٤، وقريب منه ما في لسان العرب ٥/٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٦) كما ذكره في القاموس ٢/٣٩٧، ولسان العرب ٧/٤٤٩.

(٧) جاء في مجمع البحرين ٦/١٥٧، والصحاح ٥/٢٠٢٣، وغيرهما.

(٨) جاءت نسخة بدل في حاشية المطبوع من البحار: وهي.

(٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٧١.

للخلافة بالأرض الخشناء في ناحية الطريق المستوي، وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقة.. أي أخرجها عن مسيرها المستوي وهو من يستحقّها الىٰ تلك الناحية الحزنة، فيكثر عثارها، أو عثار مطيّتها[١] فيها، فاحتاجت الىٰ الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية، وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعاثر والمعتذر حينئذٍ هي الخلافة توسّعاً، والضمير المجرور في (منها) راجع الىٰ الحوزة أو الىٰ العثرات المفهومة من كثرة العثار، ومن صلة للاعتذار أو للصفة المقدّرة صفة[٢] للاعتذار، أو حالاً عن (يكثر).. أي الناشئ أو ناشئاً منها، وعلىٰ ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمّن لضمير الموصوف أعني فيها محذوفاً، والعثار والاعتذار علىٰ النسختين إشارة الىٰ الخطأ في الأحكام وغيرها، والرجوع عنها كقصّة الحاملة والمجنونة وميراث الجدّ.. وغيرها[٣].

وفي الاحتجاج[٤]: فصيّرها والله[٥] في ناحية خشناء، يجفو مسّها، ويغلظ كلمها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها حزم[٦]، وإن أسلس لها تقحّم، يكثر فيها العثار، ويقلّ فيها الاعتذار[٧]...

فالمعنىٰ انّه كان يعثر كثيراً ولا يعتذر منها لعدم المبالاة، أو للجهل، أو لأنّه لم يكن لعثراته عذر حتىٰ يعتذر، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممّن كان معذوراً ولم يكن مقصّراً.

---

(١) في (س): مطيها.

(٢) لا توجد: صفة، في (ك).

(٣) جاء بألفاظ متقاربة ذكرها ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/ ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٤) الاحتجاج: ١٩٢ [النجف ١/ ٢٨٤ - ٢٨٥].

(٥) لا يوجد لفظ الجلالة في الطبعتين من الاحتجاج، وجاء في الأمالي للشيخ الطوسي ١/ ٣٨٣، والارشاد للمفيد: ١٥٣.. وجملة من المصادر.

(٦) في المصدر: خرم.

(٧) في المصدر بتقديم جملة: ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، علىٰ قوله: فصاحبها كراكب.. الىٰ آخره.

وفي رواية الشيخ[١] رحمه الله: فعقدها والله في ناحية خشناء، يخشن مسّها ـ وفي بعض النسخ: يخشىٰ مسّها ـ، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار فيها، صاحبها منها كراكب الصعبة إن شنق لها حزم، وإن أسلس لها عصفت به[٢].

فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خَرم وإن أسلس لها تقحّم..

اَلصَّعْبَةُ مِنَ النُّوقِ: غَيْرُ الْمُنْقَادَةِ[٣]، وَاَشْنَقَ بَعِيرَهُ.. أَيْ جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزِّمَامِ، وَيُقَالُ: اَشْنَقَ الْبَعِيرُ بِنَفْسِهِ: اِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، يتعدّىٰ ولا يتعدّىٰ[٤]، وَاللُّغَةُ الْمَشْهُورَةُ: شَنَقَ كَنَصرَ مُتَعَدِّياً بِنَفْسِهِ، وَيُسْتَعْمَلاَنِ بِاللاَّمِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي النِّهَايَةِ[٥].

قال السيّد رحمه الله في النهج[٦] ـ بعد إتمام الخطبة ـ قوله عليه السلام: في هذه الخطبة ـ كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خرمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ.. يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي جَذْبِ الزِّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا خَرَمَ أَنْفَهَا، وَإِنْ أَرْخَىٰ لَهَا شَيْئاً مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا، يُقَالُ: أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزِّمَامِ فَرَفَعَهُ وَشَنَقَهَا أَيْضاً، ذَكَرَ ذٰلِكَ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي إِصْلاَحِ الْمَنْطِقِ[٧]، وَإِنَّمَا قَالَ: أَشْنَقَ لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشْنَقَهَا لأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ: أَسْلَسَ لَهَا، فَكَأَنَّه عَلَيْهِ

---

(١) أمالي الشيخ ١/ ٣٨٣.

(٢) في الأمالي: عسفت به ـ بالسين ـ.

(٣) قال في مجمع البحرين ٢/ ١٠٠: والناقة الصعبة: خلاف الذلول. وقال في النهاية ٣/ ٢٩: من كان مصعباً.. أي من كان بعيره صعباً غير منقاد ولا ذلول.

(٤) كما في الصحاح ٤/ ١٥٠٤، ولسان العرب ١٠/ ١٨٧.

(٥) النهاية ٢/ ٥٠٦، ومثله في لسان العرب ١٠/ ١٨٧، وفيهما: وفي حديث عليّ [عليه السلام]: ان أشنق لها خرم.

(٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ: ١/ ٣٧ ـ ٣٨، صبحي صالح: ٥٠ ذيل خطبة ٣.

(٧) اصلاح المنطق: ٣٦.

السَّلَامُ قَالَ: إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِالزِّمَامِ [١] بِمَعْنَىٰ أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا (انتهىٰ).

فاللاّم [٢] للازدواج، وَالْخَرْمُ: اَلشَّقُّ، يُقَالُ: خَرَمَ فُلَانَاً ـ كَضَرَبَ ـ.. أَيْ شَقَّ وَتَرَةَ أَنْفِهِ، وَهِيَ مَابَيْنَ مَنْخِرَيْهِ فَخَرِمَ هُوَ كَفَرِحَ [٣]، والمفعول محذوف وهو ضمير الصعبة كما يظهر من كلام بعض اللغويّين، أو أنفها كما يدلّ عليه كلام السيّد وابن الأثير وبعض الشارحين، وَأَسْلَسَ لَهَا.. أَيْ أَرْخىٰ زِمَامَهَا لَهَا [٤]، وتقحّم.. أَيْ رَمىٰ نَفْسَهُ فِي مَهْلَكَةٍ، وَتَقَحَّمَ الإِنْسَانُ الأَمْرَ. أَيْ رَمىٰ نَفْسَهُ [٥] فِيهَا مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ [٦].

وذكروا في بيان المعنىٰ وجوهاً:

منها: انّ الضمير في صاحبها يعود الىٰ الحوزة المكنّىٰ بها عن الخليفة أو أخلاقه [٧]، والمراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار وغيره، والمعنىٰ انّ المصاحب للرجل المنعوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة، فلو تسرّع الىٰ إنكار القبائح من أعماله أدّىٰ الىٰ الشقاق بينهما وفساد الحال، ولو سكت وخلّاه وما يصنع أدّىٰ الىٰ خسران المال.

ومنها: انّ الضمير راجع الىٰ الخلافة أو الىٰ الحوزة، والمراد بصاحبها نفسه عليه السلام، والمعنىٰ انّ قيامي في طلب الأمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد أمر الخلافة رأساً، وتفرّق نظام المسلمين، وسكوتي [٨] عنه يورث التقحّم في موارد

---

(١) لا توجد: بالزمام، في طبعة محمد عبده، وفي طبعة صبحي صالح: امسكه عليها بالزمام.

(٢) يعني اللام في قوله: أشنق لها..

(٣) كما في القاموس ١٠٤/٤، وتاج العروس ٢٧١/٨، وقريب منها ما في لسان العرب ١٧٠/١٢.

(٤) قال في مجمع البحرين ٧٨/٤، والمصباح المنير ٣٤٤/١: سلس سلساً ـ من باب تعب ـ: سهل ولانَ، وعليه فإنّ ما ذكره قدّس سرّه لازم للمعنىٰ لا نفسه.

(٥) لا توجد: نفسه، في طبعة (س).

(٦) كما جاء في النهاية ١٨/٤، ولسان العرب ٤٦٢/١٢ ـ ٤٦٣، وغيرها.

(٧) في (ك): اخلافه.

(٨) في (ك): سكوني.

الذلّ والصغار.

ومنها: انّ الضمير راجع الىٰ الخلافة، وصاحبها من تولّىٰ أمرها مراعياً للحقّ وما يجب عليه، والمعنىٰ انّ المتولّي لأمر الخلافة إن أفرط في إحقاق الحقّ وزجر الناس عمّا يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفار طباعهم وتفرّقهم عنه، لشدّة الميل الىٰ الباطل، وإن فرّط في المحافظة علىٰ شرائطها ألقاه التفريط في موارد الهلكة، وضعف هذا الوجه وبُعده واضح.

هذا ما قيل فيه[1] من الوجوه، ولعلّ الأول أظهر[2].

ويمكن فيه تخصيص الصاحب به عليه السلام، فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيّام تلك الحوزة الخشناء للمصاحبة، وقد كان يرجع اليه عليه السلام بعد ظهور الشناعة في العثرات، ويستشيره في الأمور للأغراض.

ويحتمل عندي وجهاً [كذا] آخر وهو: أن يكون المراد بالصاحب عمر، وبالحوزة سوء أخلاقه، ويحتمل إرجاع الضمير الىٰ الخلافة.

والحاصل: انّه كان لجهله بالأمور، وعدم استحقاقه للخلافة، واشتباه الأمور عليه كراكب الصعبة، فكان يقع في أُمور لا يمكنه التخلّص منها أو لم يكن شيء من أُموره خالياً عن المفسدة، فإذا استعمل الجُرْأَةَ وَالْجَلادة[3] والغِلظة كانت علىٰ خلاف الحقّ، وإن استعمل اللين كان للمداهنة في الدين.

فمُني الناس ـ لعمر الله ـ بخبط وشماس وتلوّن واعتراض..

مُنِيَ ـ علىٰ المجهول ـ أَيْ ابْتُلِيَ[4]، وَالعُمْرُ ـ بالضم والفتح ـ: مَصْدرُ عَمِرَ الرَّجُلُ ـ بالكسر ـ إذا عَاشَ زَمَاناً طَوِيلاً[5]، وَلا يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ إلاّ الْعَمْرُ

---

(١) لا توجد: فيه، في (س).

(٢) ذكر هذه الوجوه مفصلاً ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/٢٥٩ ـ ٢٦٠، فلاحظ.

(٣) الجَلادة: الصلابة، كما في الصحاح ٢/٤٥٨ وغيره.

(٤) كما جاء في القاموس ٤/٣٩١، ولسان العرب ١٥/٢٩٣.

(٥) قاله في مجمع البحرين ٣/٤١٣، والصحاح ٢/٧٥٦.

ـبالفتح ـ، فَإذا أدْخَلْتَ عَلَيْهِ اللاّمَ رَفَعْتَهُ بِالإبْتِداءِ، وَاللاّمُ لِتَوْكِيدِ الإبْتِداءِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ لَعَمْرُ اللهِ قَسَمِي، وَإنْ لَمْ تَأْتِ بِاللاّمِ نَصَبْتَهُ نَصْبَ الْمَصادِرِ، وَالْمَعْنَىٰ عَلَىٰ التَّقْدِيرَيْنِ[1] أَحْلِفُ بِبَقاءِ اللهِ وَدَوامِهِ[2]، وَالْخَبْطُ ـ بالفتح ـ: اَلسَّيْرُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَفِي غَيْرِ جادَّةٍ[3]، وَالشِّماسُ ـ بالكسر ـ النغار[4] يُقالُ: شَمَسَ الْفَرَسُ شُمُوساً وَشِماساً. أيْ مَنَعَ ظَهْرَهُ، فَهُوَ فَرَسٌ شَمُوسٌ ـ بالفتح ـ وَبِهِ شِماسٌ[5]، والتَّلَوُّنُ فِي الإنْسانِ: أنْ لا يَثْبُتَ عَلَىٰ خُلُقٍ واحِدٍ[6]، وَالاعْتِراضُ: اَلسَّيْرُ عَلَىٰ غَيْرِ اسْتِقامَةٍ كَأَنَّهُ يَسِيرُ عَرَضاً[7].

والغرض بيان شدّة ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله واستبداده برأيه مع تسرّعه الىٰ الحكم وإيذائهم بحدّته وبالخشونة في الأقوال والأفعال الموجبة لنفارهم عنه، وبالنفار عن الناس كالفرس الشموس، والتلوّن في الآراء والأحكام لعدم ابتنائها علىٰ أساس قوي، وبالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرّعها الله لعباده، أو بالوقوع في الناس في مشهدهم ومغيبهم، أو بالحمل علىٰ الأمور الصعبة، والتكاليف الشاقّة. ويحتمل أن يكون الأربعة أوصافاً للناس

---

(١) أي علىٰ تقدير دخول اللام وعدمها.

(٢) نصّ عليه في الصحاح ٧٥٢/٢، ولسان العرب ٦٠١/٤ ـ ٦٠٢.

(٣) قال في مجمع البحرين ٢٤٤/٤: والخبط: حركة علىٰ غير النحو الطبيعي وعلىٰ غير اتّساق، والخبط: المشي علىٰ غير الطريق. وقال في القاموس ٣٥٦/٢: خبط الليلَ: سار فيه علىٰ غير هدىً.

(٤) قال في النهاية ٥٠١/٢: شُمُسٌ ـ جمع شَمُوس ـ وهو النفور من الدواب الذي لا يستقرّ لشغبه وحدّته؛ وبنصّه في لسان العرب ١١٣/٦.

أقول: إنّ ملاحظة اللغة والسياق يقوي في النظر أن: النغار ـ بالغين المعجمة ـ صحيحها النفار ـ بالفاء ـ، ولعله يقرأ بالفاء في (ك).

(٥) ذكره في الصحاح ٩٤٠/٢، وقريب منه في مجمع البحرين ٨٠/٤.

(٦) كما في مجمع البحرين ٣١٦/٦، والصحاح ٢١٩٧/٦، وغيرهما.

(٧) قال في القاموس ٣٣٥/٢: والاعتراض: المنع، والأصل فيه أنّ الطريق اذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السابلة من سلوكه مطاوعُ العَرْض. وقال في الصحاح ١٠٨٤/٣: واعترض الشيءُ: صار عارضاً كالخشبة المعترضة في النهر. واعترض الفرسُ في رَسَنِه: لم يستقم لقائده.

في مدّة خلافته، فإنّ خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج الرعيّة عنها أحياناً، وكذا تلوّنه واعتراضه يوجب تلوّنهم واعتراضهم علىٰ بعض الوجوه، وخشونته يستلزم نفارهم، وسيأتي تفاصيل تلك الأمور في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالىٰ.

فصبرت علىٰ طول المدّة وشدّة المحنة، حتّىٰ اذا مضىٰ لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم..

وفي تلخيص الشافي: زعم أنّي سادسهم[1].

وَالْمِحْنَةُ: اَلْبَلِيَّةُ الَّتي يُمْتَحَنُ بِهَا الإِنْسانُ[2].

والزَّعْمُ[3] ـ مثلثة ـ قَرِيبٌ مِنَ الظَّنِّ[4]. وقال ابن الأثير: إِنَّما يُقالُ زَعَمُوا في حَديثٍ لا سَنَدَ لَهُ وَلا ثَبَتَ فِيهِ[5]. وقال الزمخشري: هِيَ مَا لا يُوثَقُ بِهِ مِنَ الأَحاديثِ[6]. و روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: كُلُّ زَعْمٍ فِي القُرآنِ كِذْبٌ[7].

وكانت مدّة غصبه للخلافة ـ علىٰ ما في الاستيعاب ـ عشر سنين وستة أشهر. وقال: قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وقال الواقدي وغيره: لثلاث بقين منه، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة[8].

---

(١) تلخيص الشافي ٣/٥٤.

(٢) كما جاء في الصحاح ٦/٢٢٠١، ولسان العرب ١٣/٤٠١، وغيرهما.

(٣) كررت كلمة: والزعم في (س)، وقد خط علىٰ الثانية في (ك)، وهو الظاهر.

(٤) قال في القاموس ٤/١٢٤: الزعم ـ مثلثة ـ القول الحق والباطل والكذب، ضد، وأكثر ما يقال فيما يشكّ فيه، ونحوه جاء في لسان العرب ١٢/٢٦٤.

(٥) صرّح بذلك في النهاية ٢/٣٠٣، ونحوه في لسان العرب ١٢/٢٦٧.

(٦) قال في لسان العرب ١٢/٢٦٧: وقال الزمخشري: معناه انّهما يتحادثان بالزعمات وهي.. الىٰ آخر ما في المتن. وقال في كتاب العين ١/٣٦٤: «هذه لله بزَعْمهم» ويقرأ بزُعْمهم أي بقولهم الكذب.

(٧) قال في مجمع البحرين ٦/٧٩: وفي الحديث: كلّ زعم في القرآن كذب.

(٨) الاستيعاب المطبوع علىٰ هامش الاصابة ٢/٤٦٧.

واشتهر بين الشيعة أنّه قتل في التاسع من ربيع الأوّل، وسيأتي فيه بعض الروايات.

والجماعة الذين أشار عليه السلام اليهم أهل مجلس الشورىٰ، وهم ستة ـ علىٰ المشهور ـ: عليّ عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقّاص وعبدالرحمن بن عوف.

وقال الطبري[1]: لم يكن طلحة ممّن ذكر في الشورىٰ ولا كان يومئذٍ بالمدينة.

وقال احمد بن أعثم[2]: لم يكن بالمدينة. فقال عمر: انتظروا بطلحة ثلاثة أيّام، فإن جاء وإلّا فاختاروا رجلاً من الخمسة.

فَيا لله وَللشورىٰ..

الشُورىٰ ـ كَبُشْرىٰ، مَصْدَرٌ ـ بِمَعْنَىٰ ٱلْمَشْوَرَة[3]، وَاللاَّمُ في فَيا لله: مَفْتُوحَةٌ لِدُخُولِها عَلَىٰ ٱلْمُسْتَغاثِ، اُدخلت للدلالة علىٰ اختصاصها بالنداء للاستغاثة، وأمّا في: وَلِلشُّورىٰ فَمَكْسُورَةٌ دَخَلَتْ عَلَىٰ ٱلْمُسْتَغاثِ لَهُ[4]، والواو زائدة أو عاطفة علىٰ محذوف مستغاث[5] له أيضاً، قيل: كأنّه قال: فيا لعمر وللشورىٰ.. أو: لي وللشورىٰ.. ونحوه، والاظهر فيا لله لما أصابني عنه، أو لنوائب الدهر عامّة وللشورىٰ خاصّة، والاستغاثة للتألّم من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل، ولا يستأهل للخلافة، وسيأتي قصّة الشورىٰ في بابها.

متىٰ[6] اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتىٰ صرت أُقرن الىٰ هذه

---

(١) في تاريخه ٣/٢٩٢ باب قصّة الشورىٰ.

(٢) في الفتوح ٢/٣٢٧، وانظر تاريخ الاسلام للذهبي ـ عهد الخلفاء الراشدين ـ: ٢٨١، وطبقات ابن سعد ٣/٣٤٤ وغيرها.

(٣) نصّ عليه في الصحاح ٢/٧٠٥، ولسان العرب ٤/٤٣٧.

(٤) كما في مجمع البحرين ٦/١٧٠، والصحاح ٥/٢٠٣٥، وغيرهما.

(٥) هنا كلمة: ليس، وضعت في حاشية (ك) وارجعت الىٰ هنا وبعدها: صح. ولم نجد لها وجهاً مناسباً.

(٦) في (س): مع.

النظائر . .

وفي رواية الشيخ[١] وغيره: فيا للشورىٰ والله[٢]، متىٰ اعترض الريب[٣] فيّ مع الأوّلين، فأنا الآن أُقرن . .

وفي الاحتجاج[٤]: مع الأوّلين منهم حتىٰ صرت الآن يقرن بي هذه[٥] النظائر.

وَيُقالُ[٦]: اعْتَرَضَ الشَّيْءُ . . أَيْ صَارَ عَارِضاً كَالْخَشَبَةِ الْمُعْتَرِضَةِ فِي النَّهْرِ[٧]، وَالرَّيْبُ: اَلشَّكُّ[٨]، والمراد بالأوّل أبو بكر.

واُقْرَنُ اليهم - علىٰ لفظ المجهول - أي أُجعل قريناً لهم ويُجمع بيني وبينهم.

والنظائر الخمسة: أصحاب الشورىٰ، وقيل: الأربعة كما سيأتي، والتعبير عنهم بالنظائر لأنّ عمر جعلهم نظائر له عليه السلام، أو لكون كلّ منهم نظير الآخرين.

لكنّي أسففت أن[٩] أسفّوا وطرت إذ طاروا . .

وفي رواية الشيخ[١٠]: و[١١]لكنّي أسففت مع القوم حيث أسفّوا وطرت مع القوم حيث طاروا . .

قال في النهاية - في شرح هذه الفقرة -: اَسَفَّ الطَّائِرُ: اِذا دَنَا مِنَ

---

(١) الأمالي ١/٣٨٣.

(٢) في المصدر: ولله.

(٣) لا توجد: الريب، في (س).

(٤) الاحتجاج: ١٩٣ [طبعة النجف ١/٢٨٦].

(٥) في المصدر: مع الأول منهم حتىٰ صرت أُقرن الىٰ هذه . .

(٦) خطّ علىٰ الواو، في (ك).

(٧) صرّح به في الصحاح ٣/١٠٨٣، ولسان العرب ٧/١٦٨ وغيرهما.

(٨) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢/٧٦، والصحاح ١/١٤١.

(٩) في (ك): إذ.

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٨٣.

(١١) لا توجد الواو في (ك).

الأَرْضِ، وَاَسَفَّ الرَّجُلُ لِلأَمْرِ: اِذَا قَارَبَهُ[١]، وطرت. . أي ارتفعت استعمالاً للكلّي في أكمل الأفراد بقرينة المقابلة.

وقال بعض الشارحين[٢]: أي لكنّي طلبت الأمر إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة لأنّه حقّي ولم أستنكف من طلبه.

والأظهر انّ المعنىٰ انّي جريت معهم علىٰ ما جروا، ودخلت في الشورىٰ مع أنّهم لم يكونوا نظراء لي، وتركت المنازعة للمصلحة أو الأعمّ من ذلك بأن تكلّمت معهم في الاحتجاج أيضاً بما يوافق رأيهم، وبيّنت الكلام علىٰ تسليم حقيّة ما مضىٰ من الأمور الباطلة، وأتممت الحجة عليهم علىٰ هذا الوجه.

فصغىٰ رجل منهم لضغنه ومالَ الآخر لصهره مع هنٍ وهنٍ.

الصَّغي: المَيْلُ، وَمِنْهُ اَصْغَيْتُ اِلَيْهِ: اِذَا مِلْتَ بِسَمْعِكَ نَحْوَهُ[٣]. وَالضِّغْنُ - بالكسر - اَلْحِقْدُ وَالْعَداوَةُ[٤]، وَالصِّهْرُ - بالكسر -: حُرْمَةُ الْخُتُونَةِ[٥]. وقال الخليل: الأَصْهارُ: اَهْلُ بَيْتِ الْمَرْأَةِ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ الصِّهْرَ مِنَ الأَحْماءِ والأَخْتانِ[٦] جَميعاً[٧].

وَهَنٌ عَلَىٰ وَزْنِ اَخٍ: كَلِمَةُ كِنايَةٍ وَمَعْناهُ شَيْءٌ وَاَصْلُهُ هَنُوٌ[٨].

وقال الشيخ الرضي رضي الله عنه: اَلْهَنُ: اَلشَّيْءُ الْمُنْكَرُ الَّذي يُسْتَهْجَنُ

---

(١) النهاية ٢/٢٧٥، وانظر: لسان العرب ٩/١٥٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٨٤ بتصرّف في النقل.

(٣) كما في الصحاح ٦/٢٤٠١، وفي القاموس ٤/٣٥٢ نحوه، إلّا أن كلمة نحوه لا توجد فيه.

(٤) ذكره في النهاية ٣/٩١، وقريب منه ما في مجمع البحرين ٦/٢٧٥.

(٥) جاء في القاموس ٢/٧٤، ولسان العرب ٤/٤٧١، وكتاب العين ٣/٤١١.

(٦) الىٰ هنا نقل في مجمع البحرين ٣/٣٧٠ عن الخليل.

(٧) وحكاه عنه في الصحاح ٢/٧١٧ بنصّه. وفي كتاب العين ٣/٤١١ نصّ بقوله: ولا يقال لأهل بيت الخَتَن الّا اختان، ولأهل بيت المرأة الأصهار، ومن العرب من يجعلهم [وفي نسخة مكتبة المتحف وفي نسخة الصدر و طهران: يجعله.] كلّهم أصهاراً.

(٨) صرّح به في مجمع البحرين ١/٤٧٩، والصحاح ٦/٢٥٣٦.

ذِكْرُهُ مِنَ الْعَوْرَةِ وَالْفِعْلِ الْقَبِيحِ أَوْ غَيْرُ ذٰلِكَ[١]، والذي مال للضغن سعد بن أبي وقّاص، لأنّه عليه السلام قتل أباه يوم بدر، وسعد أحد[٢] من قعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام عند رجوع الأمر اليه، كذا قال الراوندي رحمه الله[٣].

وردّه ابن أبي الحديد[٤] بأنّ أبا وقّاص ـ واسمه مالك بن وهيب[٥] ـ مات في الجاهلية حتف أنفه، وقال: المراد به طلحة، وضغنه لأنّه تيميّ وابن عمّ أبي بكر، وكان في نفوس بني هاشم حقد[٦] شديد من بني تيم لأجل الخلافة وبالعكس، والرواية التي جاءت بأنّ طلحة لم يكن حاضراً يوم الشورى ـ إن صحّت ـ فذو الضغن هو سعد، لأنّ أمّه حمنة[٧] بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس، والضغنة التي كانت عنده من قبل أخواله الذين قتلهم عليّ عليه السلام، ولم يعرف أنّه عليه السلام قتل أحداً من بني زهرة لينسب الضغن اليه، والذي مال لصهره هو عبدالرحمن لأنّ أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة عبدالرحمن، وهي أخت عثمان من أمّه أروى[٨] بنت كويز[٩] بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

وفي بعض نسخ كتب الصدوق رحمه الله[١٠]: فمال رجل بضبعه ـ بالضاد المعجمة والباء ـ وفي بعضها: باللام[١١].

وقال الجوهري: اَلضَّبْعُ: اَلْعَضُدُ. وَضَبَعَتِ الْخَيْلُ. مَدَّتْ أَضْبَاعَهَا في

---

(١) نصّ عليه في شرح الرضي ١/٢٥.

(٢) في (ك): واحد، والظاهر أنّ الواو زائدة.

(٣) في شرحه على النهج، منهاج البراعة ١/١٢٧.

(٤) في شرح النهج ١/١٨٩، وجاء بهذا المضمون من نفس المجلد: ١٨٧ ـ ١٨٨، فراجع.

(٥) في المصدر: اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب.

(٦) في شرح النهج ١/١٨٨: حنق، وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٧) الكلمة في (س) مشوّشة.

(٨) في (س): ادوى.

(٩) في (ك) جاءت نسخة بدل: كريز.. وهي كذلك في شرح النهج.

(١٠) كما في معاني الأخبار: ٣٤٤.

(١١) علل الشرائع ١/١٥١.

سَيرِهَا . . ، وَقَالَ الأصْمَعِي : اَلضَّبْعُ : اَنْ يَهْوِيَ بِحَافِرِهِ إِلىٰ عَضُدِهِ ، وَكُنّا فِي ضُبْعِ فُلانٍ ـ بالضم ـ أيْ فِي كَنَفِهِ وَنَاحِيَتِه[1] . وَقَالَ : يُقَالُ ضَلْعُكَ مَعَ فُلانٍ . . أيْ مَيْلُكَ مَعَهُ وَهَوَاكَ . . وَيُقَالُ: خَاصَمْتُ فُلاناً فَكَانَ ضَلْعُكَ عَلَيَّ . . أيْ مَيْلُكَ[2] .

وفي رواية الشيخ[3] : فمال رجل لضغنه وأصغىٰ آخر لصهره . . ولعلّ المراد بالكناية رجاؤه أن ينتقل الأمر اليه بعد عثمان ، وينتفع بخلافته والانتساب اليه باكتساب الأموال والاستطالة والترفّع علىٰ الناس ، أو نوع من الانحراف عنه عليه السلام ، وقد عُدّ من المنحرفين أو غير ذلك ممّا هو عليه السلام أعلم به ، ويحتمل أن يكون الظرف متعلقاً بالمعطوف والمعطوف عليه كليهما ، فالكناية تشتمل ذا الضغن أيضاً .

الىٰ أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع .

وفي رواية الشيخ[4] : الىٰ أن قام الثالث نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها ، وأسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضمونه . .

والْحِضْنُ ـ بالكسر ـ مَا دُونَ الإبْطِ إِلىٰ الْكَشْحِ[5] ، وَالنَّفْجُ ـ بالجيم ـ : الرَّفْعُ[6] يُقَالُ : بَعِيرٌ مُنْتَفِجُ الْجَنْبَيْنِ : إِذَا امْتَلأَ مِنَ الأكْلِ فَارْتَفَعَ جَنْبَاهُ[7] ، ورجل

---

(١) كما صرّح بذلك في الصحاح ٣/١٢٤٧

(٢) الصحاح ٣/١٢٥١ .

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٨٣ .

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٨٣ .

(٥) قاله في الصحاح ٥/٢١٠١ ، والقاموس ٤/٢١٥ ، وغيرهما .

(٦) كما في الصحاح ١/٣٤٥ ، والقاموس ١/٢١٠ .

(٧) قال في الصحاح ١/٣٤٦ : وانتفج جنبا البعير: ارتفعا . وقال في النهاية ٥/٨٩ : اذا ارتفعا وعظما خلقة ، ونفجتُ الشيء فانتفج . . أي رفعته وعظّمته .

مُنْتفج[1] الْجَنْبَيْنِ: إذا افْتَخَرَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ[2]، وظاهر المقام التشبيه بالبعير. وقال ابن الأثير: كَنَىٰ بِهِ[3] عَنِ التَّعَاظُمِ وَالْخُيَلاءِ[4]، قَالَ: وَ يُرْوىٰ نافِخاً ـ بالخاء المعجمة[5] ـ أَيْ مُنْتَفِخاً مُسْتَعِدّاً[6] لأَنْ يَعْمَلَ عَمَلَهُ مِنَ الشَّرِّ[7]، والظاهر علىٰ هذه الرواية أنّ المراد كثرة الأكل.

وَالنَّثِيلُ: اَلرَّوثُ ـ بالفتح[8] ـ، وَالْمُعْتَلَفُ ـ بالفتح ـ مَوْضِعُ الاعْتِلافِ، وَهُوَ أَكْلُ الدَّابَةِ الْعَلَفَ.[9] أي كان همُّهُ الأكل والرجع كالبهائم، وقد مرّ تفسير ما في رواية الصدوق رحمه الله[10].

قال في القاموس: النَّثِلُ ـ بالفتح والكسر[11] ـ وِعاءُ قَضِيبِ الْبَعِيرِ. أَوِ الْقَضِيبُ نَفْسُهُ[12]، وَالْخَضْمُ: الأَكْلُ بِجَمِيعِ الْفَمِ وَيُقَابِلُهُ الْقَضْمُ. أَيْ بِأَطْرافِ الأَسْنانِ[13].

وقال في النهاية ـ في حديث عليّ عليه السلام[14] ـ: فَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ[15]

---

(١) في (س): منتفخ.

(٢) قال في القاموس ١/٢١٠: النفاج: المتكبّر كالمنتفج.. وتنفّج: افتخر بأكثر ممّا عنده. وقال في المصباح المنير ٢/٣٢٤: نفج الانسان ـ من باب قتل ـ فخر بما ليس عنده فهو نفّاج.

(٣) أي بقوله عليه السلام: نافجاً حضنيه.

(٤) النهاية ٥/٨٩.

(٥) لا توجد: بالخاء المعجمة، في المصدر.

(٦) في المصدر: منتفخ مستعد، وكلاهما بالرفع.

(٧) النهاية ٥/٩٠.

(٨) صرّح به في مجمع البحرين ٥/٤٧٧، والصحاح ٥/١٨٢٥.

(٩) جاء في لسان العرب ٩/٢٥٦، وتاج العروس ٦/٢٠٥.

(١٠) في صفحة: ٥٠٣ من هذا المجلد.

(١١) في (س): بالكسر، فحسب.

(١٢) القاموس ٣/٣٤٤، باختلاف يسير.

(١٣) كما في مجمع البحرين ٦/٥٩، والصحاح ٥/١٩١٣ و٢٠١٣.

(١٤) في المصدر: الترضية، بدلاً من: التسليم.

(١٥) في النهاية: بنو أُميّة، بدلاً من: بنو أبيه.

يَخْضِمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَ الإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ . . : اَلْخَضْمُ: الأَكْلُ بِأَقْصَى الأَضْرَاسِ ، وَالْقَضْمُ بِأَدْنَاهَا ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ : تَأْكُلُونَ خَضْماً وَنَأْكُلُ قَضْماً [١] ، وَقِيلَ: اَلْخَضْمُ خَاصٌّ بِالشَّيْءِ الرَّطْبِ[٢] والقضم باليابس ، وَالفِعْلُ خَضِمَ - كَعَلِمَ - علىٰ قول الجوهري[٣] وابن الأثير[٤] . وفي القاموس: كَسَمِعَ وَضَرَبَ[٥] ، واعرب المضارع في النسخ علىٰ الوجهين جميعاً . وَقَالُوا: اَلنِّبْتَةُ - بِالْكَسْرِ - ضَرْبٌ مِنْ فِعْلِ النَّبَاتِ يُقَالُ: إِنَّهُ لَحَسَنُ النِّبْتَةِ[٦] ، والكلام إشارة الىٰ تصرّف عثمان وبني أُميّة في بيت مال المسلمين وإعطائه الجوايز وإقطاعه القطائع[٧] كما سيأتي إن شاء الله .

الىٰ أن انتكث عليه فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته . .

وفي الاحتجاج[٨] : الىٰ أن كبت به[٩] بطنته وأجهز عليه عمله . .

وَالإِنْكَاثُ: الانْتِقَاضُ ، يُقَالُ: نَكَثَ فُلَانٌ الْعَهْدَ وَالْحَبْلَ فَانْتَكَثَ . . أَيْ نَقَضَهُ فَانْتَقَضَ[١٠] . وَفَتْلُ الْحَبْلِ : بَرْمُهُ وَلَيُّ شِقَّيْهِ[١١] . وَالإِجْهَازُ: إِتْمَامُ قَتْلِ

---

(١) النهاية ٢/٤٤ .

(٢) كما نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/٥٩ ، والقاموس ٤/١٠٧ .

(٣) الصحاح ٥/١٩١٣ .

(٤) النهاية ٢/٤٤ .

(٥) القاموس ٤/١٠٧ .

(٦) قال في لسان العرب ٢/٩٦ : والنِّبتة : شكل النبات وحالته التي ينبت عليها ، والنبتة : الواحدة من النبات ، حكاه أبو حنيفة ، فقال : العُقَيفاء : نبتةٌ ورقها مثل ورق السذاب ، وقال في موضع آخر : انّما قدّمناها لئلاّ يحتاج الىٰ تكرير ذلك عند ذكر كلّ نبت . أراد عند كلّ نوع من النبت . ونحوه في تاج العروس ١/٥٩٠ .

(٧) في (ك) نسخة بدل : القواطع .

(٨) الاحتجاج ١/٢٨٧ .

(٩) في المصدر : الىٰ أن انتكث عليه فتله وكبت به . . الىٰ آخره .

(١٠) نصّ عليه في الصحاح ١/٢٩٥ ، والمصباح المنير ٢/٣٣٥ .

(١١) قال في لسان العرب ١١/٥١٤ : الفتل : ليُّ الشيء كَلَيِّك الحبل . وقال في القاموس ٤/٢٨ : فَتَلَهُ يَفْتِلُهُ : لواه . . والفَتْلَةُ . . برمة العُرْفُطِ . وقال فيه أيضاً ٤/٧٨ : وأبرمَ الحَبلَ : جعله طاقين ثم =

الْجَرِيحِ وَإِسْرَاعه[1]، وقيل: فيه[2] ايماءٌ الىٰ ما أصابه قبل القتل من طعن أسنّة الألسنة وسقوطه عن أعين الناس.

وَكَبَا الْفَرَس: سَقَطَ عَلَىٰ وَجْهِهِ[3]، وَكَبَا بِهِ: أَسْقَطَهُ.

وَالْبِطْنَةُ: اَلْكِظَّةُ، أَيْ: اَلامْتِلاءُ مِنَ الطَّعَامِ[4].

والحـاصل أنّه استمرّت أفعالهم المذكورة الىٰ أن رجع عليه حيله وتدابيره ولحقه وخامة العاقبة فوثبوا عليه وقتلوه، كما سيأتي بيانه.

فما راعني إلّا والناس ينثالون عليّ من كلّ جانب..

وفي الاحتجاج[5]: الا والناس رسلٌ إليّ كعرف الضبع يسألون أن أبايعهم وانثالوا على حقّي[6]..

وفي رواية الشيخ[7]: فما راعني من الناسّ إلّا وهم رسل كعرف الضبع يسألوني أبايعهم وأبى ذلك[8]، وانثالوا عليّ..

وَالرَوْعُ ـ بالفتح ـ الْفَزَعُ وَالْخَوْفُ، يُقَالُ: رُعْتُ فُلاناً وَرَوَّعْتُهُ فَارْتَاعَ.. أَيْ اَفْزَعْتُهُ فَفَزَعَ، وَرَاعَنِي الشَّيْءُ أَيْ أَعْجَبَنِي[9]، والأوّل هنا أنسب.

= فتله. وقال في مجمع البحرين ٦/١٦: الابرام ـ في الأصل ـ فتل الحبل، والنقض ـ بالضاد المعجمة ـ نقيضه.

(١) صرّح بذلك في المصباح المنير ١/١٣٩، وقريب منه في لسان العرب ٥/٣٢٥.

(٢) لا توجد في (س): فيه.

(٣) كما في مجمع البحرين ١/٣٥٦، ومثله في القاموس ٤/٣٨١، قال: كبا كَبواً وكُبُوّاً: انكبّ علىٰ وجهه.. وكبا الكوز: صُبّ ما فيه.

(٤) جاء في الصحاح ٥/٢٠٨٠، وزاد فيه: امتلاء شديداً، ونحوه في لسان العرب ١٣/٥٢ـ٥٣.

(٥) الاحتجاج ١/٢٨٧.

(٦) في المصدر: .. الضبع ينثالون عليّ من كلّ جانب حتىٰ..

(٧) في أماليه ١/٣٨٣.

(٨) كذا، والظاهر: وأبىٰ ذلك.

(٩) نصّ عليه في الصحاح ٣/١٢٢٣، ولسان العرب ٨/١٣٦.

وَالثَّوْلُ: صَبُّ مَا فِي الإِنَاءِ، وَانْثَالَ: انْصَبَّ[١].

وفي بعض النسخ الصحيحة: والناس إليّ كعرف الضبع ينثالون[٢]..

وَالْعُرْفُ: اَلشَّعْرُ الْغَلِيظُ النَّابِتُ[٣] عَلَىٰ عُنُقِ الدَّابَةِ[٤]، وَعُرْفُ الضَّبُعِ[٥] ممّا يضرب به المثل في الازدحام.

وفي القاموس: الرَّسَلُ ـ محركة ـ الْقَطِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالرَّسْلُ ـ بالفتح ـ.. الْمُتَرَسِّلُ مِنَ الشَّعْرِ، وَقَدْ رَسِلَ ـ كفرح ـ رَسْلاً..[٦] أي ما أفزعني حالة إلّا حالة ازدحام الناس للبيعة، وذلك لعلمهم بقبح العدول عنه عليه السلام الىٰ غيره.

حتىٰ لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي...

الوَطْءُ: الدَّوْسُ بِالْقَدَمِ[٧]، والحسنان السبطان صلوات الله عليهما، ونقل عن السيّد المرتضىٰ رضي الله[٨] عنه أنه قال: روىٰ أبو عمر[٩]: وأنّهما الابهامان، وأنشد للشفري[١٠]:

---

(١) صرّح به في النهاية ١/ ٢٣٠، ولسان العرب ١١/ ٩٥. وفي (ك): وانصبّ.

(٢) كما في تلخيص الشافي للشيخ الطوسي ٣/ ٥٦ وغيره، وقريب منه في علل الشرائع للشيخ الصدوق ١/ ١٥١.

(٣) في (ك): الثابت.

(٤) قاله في المصباح المنير ٢/ ٦٢، إلّا أنّه لم يصف الشعر بالغليظ، ومثله في القاموس ٣/ ١٧٣، قال: والعُرف: شعر عنق الدابة.

(٥) قال في لسان العرب ٨/ ٢٤١: والضّبع يقال لها: عَرْفاء، لطول عرفها وكثرة شعرها.

(٦) القاموس ٣/ ٣٨٤.

(٧) كما جاء في النهاية ٥/ ٢٠٠، ولسان العرب ١/ ١٩٧، وغيرهما.

(٨) كما حكاه ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/ ٢٦٥.

(٩) هو ابو عمر محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم الباوردي (٢٦١ ـ ٣٤٥ هـ) المعروف بـ: غلام ثعلب، من أئمة اللغة، له جملة مصنّفات، انظر عنه: وفيات الأعيان ١/ ٥٠٠، تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٦، لسان الميزان ٥/ ٢٦٨، تذكرة الحفّاظ ٣/ ٨٦، الوافي بالوفيات ٤/ ٧٢ وغيرها.

(١٠) في شرح النهج: المشنفري، الظاهر: الشنفري.

مهضـومـة الكشحـين حزماء[1] الحسن ....

و روى أنّه صلوات الله عليه كان يومئذٍ جالساً محتبياً ـ وهي جلسة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه المسمّاة بالقرفصاء[2] ـ فاجتمعوا ليبايعوه زاحموا حتىٰ وطؤوا إبهاميه، وشقّوا ذيله، قال[3]: ولم يعن الحسن والحسين عليهما السلام وهما رجلان كسائر الحاضرين.

وعِـطْفَـا الـرَّجُلِ ـ بالكسر ـ جَانِبَاه[4]، فالمراد شقّ جانبي قميصه عليه السلام أو ردائه عليه السلام لجلوس الناس أو وضع الأقدام وزحامهم حوله.

وقيل[5]: أراد خدش جانبيه عليه السلام لشدّة الاصطكاك والزحام. وفي بعض النسخ الصحيحة: وشُقَّ عِطَافِي، وَهُوَ ـ بِالْكَسْرِ ـ اَلرِّدَاءُ[6]، وهو أنسب.

مجتمعين حولي كربيضة[7] الغنم ..

اَلرَّبِيضُ وَالرَّبِيضَةُ: اَلْغَنَمُ اَلْمُجْتَمِعَةُ فِي مَرْبَضِهَا[8].. أي مأواها[9].

وقيل: إشارة الىٰ بلادتهم ونقصان عقولهم، لأنّ الغنم توصف بقلّة الفطنة.

---

(١) في المصدر: خرماء.

(٢) القرفصاء: هي جمع الركبتين وجمع الذيل، تُعدّ من السنن. قال في القاموس ٢/٣١٢: والقرفصىٰ ـ مثلثة القاف، والفاء مقصورة ـ والقُرْفصاء ـ بالضم ـ، والقُرُفصاء ـ بضم القاف والراء علىٰ الاتباع ـ: ان يَجلِسَ علىٰ إليَتَيْهِ ويُلصقَ فَخِذَيه بِبطنه ويَحْتَبي بيدَيه يَضَمُّهُما علىٰ ساقَيه، أو يَجْلِسَ علىٰ رُكْبَتَيْهِ مُنكباً ويُلصِقَ بَطْنَهُ بفَخِذَيهِ، ومثله في الصحاح ٣/١٠٥١.

(٣) الكلام لابن ميثم في شرحه علىٰ النهج ١/٢٦٥، وهو مقول القول.

(٤) كما صرّح به في مجمع البحرين ٥/١٠١، والصحاح ٤/١٤٠٥، وغيرهما.

(٥) ذكره في الصحاح ٤/١٤٠٥، ومجمع البحرين ٥/١٠١.

(٦) القائل هو ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١/٢٠٠.

(٧) قال في النهاية ٢/١٨٥: الربيض: الغنم نفسها، والرَّبَضُ: موضعها الذي تربض فيه.. ومنه حديث عليّ [عليه السلام]: والناس حولي كربيضة الغنم.. أي كالغنم الرُّبَّضِ.

(٨) قال في الصحاح ٣/١٠٧٦، والقاموس ٢/٣٣١: الربيض: الغنم ورعاتها المجتمعة في مرابضها.

(٩) ذكره في لسان العرب ٧/١٤٩، والمصباح المنير ١/٢٦١. وزاد في اللسان: الربضة: الجماعة من الغنم والناس.. والأصل للغنم.

فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أُخرىٰ، وفسق آخرون . .

وفي رواية الشيخ[١] والاحتجاج[٢]: وقسط آخرون.

نَهَضَ ـ كَمَنَعَ ـ قامَ[٣]، وَالنَّكْثُ: اَلنَّقْضُ[٤]، وَالمُرُوقُ: اَلْخُرُوجُ[٥]، وَفَسَقَ الرجل ـ كَنَصَرَ وَضَرَبَ ـ فَجَرَ[٦] وَأَصْلُهُ الْخُرُوجُ[٧]، وَالْقِسْطُ: اَلْعَدْلُ وَالْجَوْرُ[٨]، والمراد به هنا الثاني.

والمراد بالناكثة: أصحاب الجمل[٩]، وقد روى[١٠] أنّه عليه السلام كان يتلو وقت مبايعتهم: و﴿مَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[١١].

وبالمارقة: أصحاب النهروان[١٢].

وبالفاسقة أو القاسطة: أصحاب صفّين[١٣] وسيأتي اخبار النبيّ صلّىٰ الله

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٨٣.

(٢) الاحتجاج ١/٢٨٨، وفيه: وفسق آخرون. . !. ولعلّ المصنّف رحمه الله أراد إرشاد الشيخ المفيد: ١٥٣، او شرح النهج لابن ميثم ١/٢٥١، او تلخيص الشافي ٣/٥٦، او غيرها، فتدبّر.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤/٢٣٣، والقاموس ٢/٣٤٧، وغيرهما.

(٤) صرّح به في الصحاح ١/٢٩٥، ومجمع البحرين ٢/٢٦٦.

(٥) كما في القاموس ٣/٢٨٢، ومجمع البحرين ٥/٢٣٥.

(٦) جاء في القاموس ٣/٢٧٦، والصحاح ٤/١٥٤٣.

(٧) مجمع البحرين ٥/٢٢٨، والمصباح المنير ٢/١٤٦ قالا: الفسق: الخروج علىٰ وجه الفساد.

(٨) ذكره في المصباح المنير ٢/١٨٤، ومجمع البحرين ٤/٢٦٨.

(٩) قال في النهاية ٥/١١٤: في حديث عليّ [عليه السلام]: أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. . وأراد بهم أهل وقعة الجمل لأنّهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعته وقاتلوه، وأراد بالقاسطين: أهل الشام، وبالمارقين: الخوارج، وعينه في لسان العرب ٢/١٩٦ ـ ١٩٧. وفي تاج العروس ١/٦٥١: وفي حديث عليّ كرّم الله وجهه: أُمرت بقتال الناكثين. . وذكر نظير كلام ابن الأثير في نهايته الىٰ قوله: وقاتلوه.

(١٠) كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٢٠١.

(١١) الفتح: ١٠.

(١٢) قال في النهاية ٤/٣٣٠ ـ بعد ذكر حديث عليّ عليه السلام ـ: المارقين. يعني الخوارج. وعينه في لسان العرب ١٠/٣٤١، وتاج العروس ٧/٦٨.

(١٣) قال في النهاية ٤/٦٠ بعد ذكر حديث عليّ عليه السلام: والقاسطين أهل صفّين، ومثله في لسان =

عليه وآله بهم وبقتاله عليه السلام معهم.

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]. الظاهر رجوع ضمير الجمع[2] الىٰ الخلفاء الثلاثة لا إلىٰ الطوائف ـ كما توهّم[3] ـ إذ الغرض من الخطبة ذكرهم لا الطوائف، وهو المناسب لما بعد الآية، لا سيّما ضمير الجمع في سمعوها ووعوها[4]. والغرض تشبيههم في الاعراض عن الآخرة والإقبال علىٰ الدنيا وزخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية وشرائط الفوز بثوابها، والمشار اليها في الآية هي الجنّة، والإشارة للتعظيم.. أي تلك الدار التي بلغك وصفها.

وَالْعُلُوُّ: هُوَ التَّكَبُّرُ[5] علىٰ عباد الله والغلبة عليهم، والاستكبار عن العبادة.

والفساد: الدعاء الىٰ عبادة غير الله، أو أخذ المال وقتل النفس بغير حقّ، أو العمل بالمعاصي والظلم علىٰ الناس، والآية لمّا كانت بعد قصّة قارون وقبله قصّة فرعون فقيل إنّ العلوّ إشارة الىٰ كفر فرعون، لقوله تعالىٰ فيه[6]: ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾[7] والفساد الىٰ بغي قارون لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾[8] ففي كلامه عليه السلام يحتمل كون الأوّل إشارة الىٰ

= العرب ٣٧٨/٧، وتاج العروس ٢٠٦/٥.

(١) القصص: ٨٣.

(٢) أي قوله عليه السلام: لم يسمعوا..

(٣) قال ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٦٦/١: تنبيه لأذهان الطوائف الثلاث المذكورة [أي الناكثين والقاسطين والمارقين] ومن عساه يتخيّل أنّ الحقّ في سلوك مسالكهم.. الىٰ آخره. ونظيره في شرح ابن أبي الحديد.

(٤) في (ك): ودعوها، وهو غلط، لما سيأتي.

(٥) كما نصّت عليه كتب اللغة. أنظر: مجمع البحرين ٣٠٢/١، والصحاح ٢٤٣٥/٦، وغيرهما.

(٦) لا توجد في (س): فيه.

(٧) القصص: ٤.

(٨) القصص: ٧٧.

الأوّلين، والثاني الىٰ الثالث، أو الجميع اليهم جميعاً، أو الىٰ جميع من ذكر في الخطبة كما قيل.

بلىٰ والله لقد سمعوها و وعوها ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها..

وفي رواية الشيخ[1]: بلىٰ والله لقد سمعوها ولكن راقتهم دنياهم وأعجبهم زبرجها..

وَعَى الْحَدِيثَ ـ كَرَمَىٰ ـ: فَهِمَهُ وَحَفِظَهُ[2].

وَحَلِيَ فُلَانٌ بِعَيْنِي وَفِي عَيْنِي ـ بالكسر ـ: إذا أَعْجَبَكَ، وكَذٰلِكَ حَلِيَ ـ بالفتح ـ يَحْلُو حَلَاوَةً[3].

وَرَاقَنِي الشَّيْءُ: أَعْجَبَنِي[4].

وَالزِّبْرِجُ: الزِّينَةُ مِنْ وَشْيٍ[5] أو جَوهَرٍ أَوْ نَحْوِ ذٰلِكَ[6]، قال الجوهري: وَيُقَالُ الزِّبْرِجُ[7]: الذَّهَبُ[8]، وفي النهاية: الزِّينَةُ وَالذَّهَبُ وَالسَّحَابُ[9].

أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر..

وفي رواية الشيخ[10]: لولا حضور الناصر ولزوم الحجّة وما أخذ الله من

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٢) جاء في لسان العرب ٣٩٦/١٥، والنهاية ٢٠٧/٥، وفيهما: حفظه وفهمه.

(٣) صرّح به في الصحاح ٢٣١٨/٦، ولسان العرب ١٩٦/١٤، وغيرهما.

(٤) كما في مجمع البحرين ١٧٣/٥، والصحاح ١٤٨٦/٤.

(٥) جاء في حاشية (ك): الوشي: نقش الثوب ويكون من كلّ لون. (ق). انظر: القاموس ٤٠٠/٤.

(٦) ذكره في القاموس ١٩١/١، والصحاح ٣١٨/١.

(٧) لا توجد: الزبرج، في (س).

(٨) الصحاح ٣١٨/١، ومثله في القاموس ١٩١/١.

(٩) النهاية ٢٩٢/٢، ومثله في القاموس ١٩١/١.

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

أولياء الأمر . .

الْفَلْقُ : الشَّقُّ[١]، وَبَـرَأَ . . . أيْ خَلَقَ، وَقِيلَ : قَلَّمَا يُسْتَعْمَـلُ فِي غَيْرِ الْحَيْوانِ[٢]، وَالنَّسَمَةُ ـ محركة ـ الإنْسَانُ أَوِ النَّفَسُ وَالرُّوحُ[٣].

والظاهر انّ المراد بفلق الحبّة شقّها وإخراج النبات منها.

وقيل : خلقها[٤].

وقيل : هو الشقّ الذي في الحبّ[٥].

وحضور الحاضر . . امّا وجود من حضر للبيعة فما بعده كالتفسير له، أو تحقّق البيعة ـ علىٰ ما قيل ـ، أو حضوره سبحانه وعلمه، أو حضور الوقت الذي وقّته الرسول صلّىٰ الله عليه وآله للقيام بالأمر.

وما أخذ الله علىٰ العلماء أن لا يقارّوا علىٰ كِظّة ظالم ولا سغب مظلوم . .

كلمة ما مصدريّة، والجملة[٦] في محلّ النصب لكونها مفعولاً لأخذ أو موصولة والعائد مقدّر، والجملة بيان لما أخذه الله بتقدير حرف الجر أو بدل منه أو عطف بيان له.

والعلماء : إمّا الأئمّة عليهم السلام أو الأعمّ، فيدلّ علىٰ وجوب الحكم بين الناس في زمان الغيبة لمن جمع الشرائط.

وفي الاحتجاج[٧] : علىٰ أولياء الأمر أن لا يقرّوا . .

---

(١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٥/٢٢٩، وغيره.

(٢) صرّح به في مجمع البحرين ١/٤٨، وغيره.

(٣) قال في النهاية ٥/٤٩ : النسمة : النَّفَسُ والروح . . النَّسَمَةُ : النَّفَسُ ـ بالتحريك ـ، وراجع : الصحاح ٥/٢٠٤٠، والقاموس ٤/١٨٠، والمصباح المنير ٢/٣١٠.

(٤) نسب هذا القول الىٰ ابن عباس والضحّاك قالا : فالق الحبّة . . أي خالقه . . كما حكاه عنهما في شرح النهج لابن ميثم ١/٢٦٧.

(٥) قال ابن ميثم في شرح النهج ١/٢٦٧ : وهو الذي عليه جمهور المفسّرين.

(٦) أي جملة : أن لا يقارّوا علىٰ . .

(٧) الاحتجاج ١/٢٨٨.

والمقارّة ـ علىٰ ما ذكره الجوهري ـ: أنْ تقرَّ مَعَ صاحِبِكَ وَتَسْكُنَ[١]. وقيل: إقرار كلّ واحد صاحبه علىٰ الأمر وتراضيهما به.

وَالكِظَّةُ: مَا يَعْتَرِي الإنْسَانَ مِنَ الامْتِلاءِ مِنَ الطَّعامِ[٢]، وَالسَّغَبُ ـ بالتحريك ـ الْجُوعُ[٣].

لألقيت حبلها علىٰ غاربها[٤] ولسقيت آخرها بكأس أوّلها..

الضمائر راجعة الىٰ الخلافة، وَالْغارِبُ: مابَيْنَ السَّنامِ وَالْعُنُقِ[٥] أو مُقَدَّمُ السَّنامِ[٦]، وإلقاء الحبل ترشيح[٧] لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعىٰ حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها، وذكر الحبل تخييل[٨]. وَالْكَأْسُ إناءٌ فِيهِ شَرابٌ أَوْ مُطْلَقاً[٩].

وسقيها بكأس أوّلها تركها والإعراض عنها لعدم الناصر.

وقال بعض الشارحين: التعبير بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في حيرة تشبه السكر[١٠].

---

(١) الصحاح ٢/٧٩٠، ومثله في لسان العرب ٥/٨٥.

(٢) كما جاء في مجمع البحرين ٤/٢٩٠، والصحاح ٣/١١٧٨، وغيرهما.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢/٨٣، والصحاح ١/١٤٧.

(٤) هذا مثل، قال في مجمع الأمثال ١/١٩٦: حَبْلُكِ علىٰ غارِبِكِ.. الغارب: أعلىٰ السنام، وهذا كناية عن الطلاق.. أي اذهبي حيث شئتِ، وأصله انّ الناقة اذا رعت وعليها الخطام أُلقي علىٰ غاربها لأنّها اذا رأت الخطام لم يهنئها شيء. ونحوه في فوائد اللآل ١/١٦٢، والمستقصىٰ للزمخشري ٢/٥٦.

(٥) كما ذكره في مجمع البحرين ٢/١٣١، والقاموس ١/١١١.

(٦) صرّح به في النهاية ٣/٣٥٠.

(٧) لأنّه عليه السلام استعار الناقة للخلافة ثم فرّع عليها ما يلائم الناقة من الغارب.

(٨) أي تخييل انّ الخلافة من جنس الناقة بذكر الحبل الذي كان يخصّ الناقة.

(٩) كما في مجمع البحرين ٤/٩٩، والنهاية ٤/١٣٧، والقاموس ٢/٢٤٤.

(١٠) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١/٢٦٨، بتصرّف.

ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي[1] عن عفطة عنز. .

وفي الاحتجاج[2]: ولألفوا دنياكم أهون عندي . .

قوله عليه السلام: أَلْفَيْتُمْ . . أَيْ وَجَدْتُمْ[3]، واضافة الدنيا الىٰ المخاطبين لتمكّنها في ضمائرهم ورغبتهم فيها[4]، والإشارة للتحقير.

وَالزُّهْدُ: خِلافُ الرَّغْبَةِ، وَالزَّهِيدُ: اَلْقَلِيلُ[5]، وصيغة التفضيل علىٰ الأوّل علىٰ خلاف القياس كأشهر وأشغل.

وَالْعَنْزُ ـ بالفتح ـ أُنْثىٰ الْمَعْزِ[6]، وَعَفْطَتُهَا: مٰا يَخْرُجُ مِنْ أَنْفِهٰا عِنْدَ النثرة، وَهِيَ مِنْهٰا شِبْهُ الْعَطْسَةِ[7]، كذا قال بعض الشارحين[8]، وأورد عليه أنّ المعروف في العنز النَّفْطَةُ ـ بالنون ـ وفي النَّعْجَةُ: اَلْعَفْطَةُ ـ بالعين ـ صرّح به الجوهري[9] والخليل في العين[10]. وقال بعض الشارحين: العفطة من الشاة كالعطاس من الانسان، وهو غير معروف، وقال ابن الأثير: أي ضَرْطَةُ عَنْزٍ[11].

---

(١) لا توجد في (س): عندي. وفي النهج: عندي من. . وهو الأنسب.

(٢) الاحتجاج ٢٨٨/١، وفيه: ولألفيتم دنياكم عندي أهون من عفطة عنز. . وفي الارشاد للشيخ المفيد ١٥٣: ولألفوا دنياهم أزهد عندي. . ونظيره في الأمالي للشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣٧٧/١، والصحاح ٢٤٨٤/٦.

(٤) لا توجد في (س): فيها.

(٥) جاء في مجمع البحرين ٥٩/٣، والصحاح ٤٨١/٢، وغيرهما.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٢٧/٤، والصحاح ٨٨٧/٣، وغيرهما.

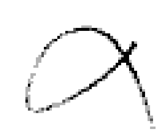
(٧) قال في مجمع البحرين ٢٦١/٤: العفطة: عطسة عنز. وقال في لسان العرب ٣٥٢/٧: قال الأصمعي: العافطة: الضائنة، والنافطة: الماعزة، وقال غير الأصمعي من الأعراب: العافطة: الماعزة اذا عطست. . وقيل: العفط والعفيط: عطاس المعز.

(٨) قال ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ٢٠٣/١: وعفطة عنز: ما تنثره من أنفها. . وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة، فامّا العنز فالمستعمل الأشهر فيها: النفطة. . . فإن صحّ أنّه لا يقال في العطسة عفطة إلّا للنعجة، قلنا: إنّه استعمله في العنز مجازاً.

(٩) في صحاحه ١١٤٣/٣ و ١١٦٥.

(١٠) كتاب العين ١٨/٢.

(١١) النهاية ٢٦٤/٣، ونظيره في مجمع البحرين ٢٦١/٤. اقول: انهما ذكرا ذلك المعنىٰ بعد ذكر جملة =



قالوا: وقام اليه رجل من أهل السواد عند بلوغه الىٰ هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً[1]، فأقبل ينظر فيه، فلمّا فرغ من قراءته، قال له ابن عباس رحمة الله

= من هذه الخطبة الشريفة.. أعني قوله عليه السلام: ولكانت دنياكم هذه أهون عليّ من عفطة عنز..

(١) قال ابن ميثم في شرحه علىٰ النهج ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠: قال أبو الحسن الكيدري ـ رحمه الله ـ وجدت في الكتب القديمة أنّ الكتاب الذي دفعه الرجل الىٰ أمير المؤمنين عليه السلام كان فيه عدّة مسائل:

أحدها: ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب؟.

فأجاب عليه السلام: انّه يونس بن متّىٰ عليه السلام خرج من بطن الحوت.

الثانية: ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام؟.

فقال عليه السلام: هو نهر طالوت، لقوله تعالىٰ: ﴿إلّا من اغترف غرفةً بيده﴾.

الثالثة: ما العبادة الذي [كذا] لو فعلها واحد استحقّ العقوبة وإن لم يفعلها استحقّ أيضاً العقوبة؟.

فأجاب بـ: أنّها صلاة السكارىٰ.

الرابعة: ما الطائر الذي لا فرخ له ولا فرع ولا أصل؟.

فقال: هو طائر عيسى عليه السلام في قوله: ﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني﴾.

الخامسة: رجل عليه من الدين ألف درهم وله في كيسه ألف درهم فضمنه ضامن بألف درهم، فحال عليه الحول فالزكاة علىٰ أيّ المالين تجب؟.

فقال: إن ضمن الضامن بإجازة من عليه الدين فلا يكون عليه، وإن ضمنه من غير إذنه فالزكاة مفروضة في ماله.

السادسة: حجّ جماعة ونزلوا في دار من دور مكة وأغلق واحد منهم باب الدار وفيها حَمامٌ فمُتنَ من العطش قبل عودهم الىٰ الدار فالجزاء علىٰ أيّهمْ يجب؟.

فقال عليه السلام: علىٰ الذي أغلق الباب ولم يخرجهنّ ولم يضع لهنّ ماءاً.

السابعة: شهد شهداء اربعة علىٰ محصن بالزنا فأمرهم الامام برجمه فرجمه واحد منهم دون الثلاثة الباقين، و وافقهم قوم أجانب في الرجم فرجع من رجمه عن شهادته والمرجوم لم يمت، ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم عليه بعد موته، فعلىٰ من يجب ديته؟.

فقال: يجب علىٰ من رجمه من الشهود ومن وافقه.

الثامنة: شهد شاهدان من اليهود علىٰ يهوديّ أنّه أسلم فهل تقبل شهادتهما أم لا؟.

فقال: لا تقبل شهادتهما لأنّهما يجوّزان تغيير كلام الله وشهادة الزور.

التاسعة: شهد شاهدان من النصارىٰ علىٰ نصرانيّ أو مجوسيّ أو يهوديّ أنّه أسلم؟. =

عليه: يا أمير المؤمنين عليه السلام! لو اطّردت[1] مقالتك من حيث أفضيت. فقال له[2]: هيهات يابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت.

أَهْلُ السَّوادِ: سَاكِنُو الْقُرىٰ[3]، وتسمّىٰ القرىٰ سواداً لخضرتها بالزرع والأشجار، والعرب تسمّي الأخضر: أسود.

وناوله: أعطاه[4].

ويحتمل أن يكون اطّردت ـ علىٰ صيغة الخطاب من باب الافعال ـ ونصب المقالة علىٰ المفعوليّة أو علىٰ صيغة المؤنّث الغائب من باب الافتعال، ورفع المقالة علىٰ الفاعليّة، والجزاء محذوف.. أي كان حسناً، وكلمة لو للتمنّي، وقد مرّ[5]

= فقال: تقبل شهادتها لقول الله سبحانه: «ولتجدنّ أقربهم مودّة للّذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارىٰ..» الآية، ومن لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد شهادة الزور.

العاشرة: قطع انسان يد آخر فحضر اربعة شهود عند الامام وشهدوا علىٰ قطع يده، وأنّه زنا وهو محصن، فأراد الامام أن يرجمه فمات قبل الرجم.

فقال: علىٰ من قطع يده ديّة يد حسب، ولو شهدوا أنّه سرق نصاباً لم يجب ديّة يده علىٰ قاطعها. والله أعلم.

(١) قال في الصحاح ٢/٥٠٢: واطّرد الشيءُ: تبع بعضه بعضا وجرىٰ. وقال ـ قبل ذلك ـ: وفلان أطرده السلطانُ.. أي أمره بإخراجه عن بلده.

(٢) لا توجد في (س): له. وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٣) قال الجوهري في الصحاح ٢/٤٩٢: سواد الكوفة والبصرة: قُراهُما، وقال في القاموس ١/٣٠٤: سواد البلدة: قُراها. وقال ابن ميثم في شرحه علىٰ النهج ١/٢٦٩:.. فأراد بأهل السواد سواد العراق.

(٤) كما جاء في الصحاح ٥/١٨٣٧، ومجمع البحرين ٥/٤٨٨، وغيرهما.

(٥) قد مرّ في صفحه: ٥٠٤، قال في النهاية ٢/٤٨٩: الشقشقة: الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه [أي من جانب فمه] ولا تكون إلّا للعربي.. ومنه حديث عليّ [عليه السلام] في خطبة له: تلك شقشقة هدرت ثم قرّت. ومثله في مجمع البحرين ٥/١٩٥. وقال في الصحاح ٤/١٥٠٣: والشقشقة ـ بالكسر ـ: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج. ومثله في القاموس ٣/٢٥١ وزاد فيه: والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس.. الىٰ آخره.

تفسير الشقشقة ـ بالكسر ـ.

وَهَدِيرُ الْجَمَلِ : تَرْدِيده الصَّوْتَ في حَنْجَرَتِهِ[1] وإسناده الىٰ الشقشقة تجوّز.

وَقَرَّتْ . . أيْ سَكَنَتْ[2]. وقيل : في الكلام إشعار بقلّة الاعتناء بمثل هذا الكلام إمّا لعدم التأثير في السامعين كما ينبغي ، أو لقلّة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث إنّها سلطنة ، أو للإشعار بانقضاء مدّته عليه السلام ، فإنّها كانت في قرب شهادته عليه السلام ، أو لنوع من التقيّة أو لغيرها.

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت علىٰ كلام قطّ كأسفي علىٰ ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد . .

الأَسَفُ ـ بالتحريك ـ : أَشَدُّ الْحُزْنِ ، وَالْفِعْلُ كَعَلِمَ[3] ، وَقَطُّ مِنَ الظُّرُوفِ الزَّمانِيَّةِ بِمَعْنَىٰ أَبَداً[4].

وحكىٰ ابن أبي الحديد ، عن ابن الخشّاب[5] أنه قال : لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس ابن عمّك أمر لم يبلغه لتتأسّف[6]؟! والله ما رجع عن الأوّلين ولا عن الآخرين[7].

أقول : إنّما أطنبت الكلام في شرح تلك الخطبة الجليلة لكثرة جدواها وقوّة الاحتجاج بها علىٰ المخالفين ، وشهرتها بين جميع المسلمين ، وإن لم نوف في كلّ فقرة حقّ شرحها حذراً من كثرة الاطناب ، وتعويلاً علىٰ ما بيّنته في سائر الأبواب.

---

(١) كما في مجمع البحرين ٣/٥١٨ ، والصحاح ٢/٨٥٣ ، وفيهما : البعير ، بدلاً من : الجمل.

(٢) جاء في مجمع البحرين ٣/٤٥٦ ، والقاموس ٢/١١٥ ، وغيرهما.

(٣) كما جاء في القاموس ٣/١١٧ وغيره.

(٤) قال في الصحاح ٣/١١٥٣ : وقطّ معناها : الزمان ، يقال ما رأيته قطّ. وقال في المصباح المنير ٢/١٩١ : ما فعلت ذلك قطّ . . أي في الزمان الماضي.

(٥) ابن الخشّاب ، وهو أبو محمد عبدالله بن احمد.

(٦) في المصدر : لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسّف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد.

(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٢٠٥ ، وجاء في ذيل كلامه : . . ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلاّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم . . !.

٦ ـ شف[١]: من كتاب احمد[٢] بن محمد الطبري المعروف بالخليلي، عن احمد[٣] بن محمد بن ثعلبة الحماني، عن محول[٤] بن ابراهيم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال ابن عباس: كنت أتتبّع[٥] غضب أمير المؤمنين عليه السلام اذا ذكر شيئاً أو هاجهُ خبر، فلمّا كان ذات يوم كتب اليه بعض شيعته من الشام يذكر في كتابه أنّ معاوية وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة ومروان اجتمعوا عند معاوية فذكروا أمير المؤمنين فعابوه وألقوا في أفواه الناس أنّه ينتقص أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ويذكر كلّ واحد منهم ما هو أهله، وذلك لمّا أمر أصحابه[٦] بالانتظار له بالنخيلة فدخلوا الكوفة فتركوه[٧]، فغلظ ذلك عليه وجاء هذا الخبر فأتيته[٨] بابه في الليل، فقلت: يا قنبر! أيّ شيء خبر أمير المؤمنين؟ قال: هو نائم، فسمع كلامي.

فقال (ع): من هذا؟ قال[٩]: ابن عباس يا أمير المؤمنين.

قال: أدخل! فدخلت، فاذا هو قاعد ناحية عن فراشه في ثوب جالس[١٠]

---

(١) كشف اليقين: ١٠٠ ـ ١٠٤، باختلاف في الإسناد والمتن نذكرهما.

(٢) في المصدر: فيما نذكره عن احمد..

(٣) في كشف اليقين: بالخليلي المقدم ذكره من كتابه المشار اليه من تسمية مولانا عليّ عليه السلام أمير المؤمنين في حياة النبيّ (ص) وأمره بالتسليم عليه بذلك، فقال ما هذا لفظه: أخبرنا احمد بن محمد ابن الطبري المعروف بـ: الخليلي قال: أخبرنا احمد..

(٤) في المصدر: الحماني، قال: حدّثنا محول.. أي كلا اللفظين بالحاء المهملة.

(٥) في كشف اليقين: اتبع.

(٦) في المصدر: اخوانه، بدلاً من: أصحابه.

(٧) في المصدر ونسخة علىٰ (ك): وتركوه.

(٨) في كشف اليقين: فأتيت.

(٩) في المصدر: فقال.

(١٠) في المصدر: جائس، وهو بمعنىٰ الطالب كما في كتب اللغة مثل مجمع البحرين ٤ / ٦٠، والصحاح ٣/ ٩١٥، وغيرهما.

كهيئة المهموم، فقلت: ما لكَ يا أمير المؤمنين الليلة؟.

فقال: ويحك يابن عباس! وكيف تنام عينًا[١] قلب مشغول، يابن عباس! ملك جوارحك قلبك فاذا أرهبه[٢] أمر طار النوم عنه، ها أنذا[٣] كما ترى مذ أوّل[٤] الليل اعتراني الفكر و[٥] السهر لما تقدّم من نقض عهد أوّل هذه الأمّة المقدّر عليها نقض عهدها، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر من أمر من[٦] أصحابه بالسلام عليّ في حياته بإمرة المؤمنين فكنت أوكد أن أكون كذلك بعد وفاته.

يابن عباس! أنا أولى الناس بالناس بعده ولكن أُمور اجتمعت عليّ[٧] رغبة الناس في الدنيا وأمرها ونهيها وصرف قلوب أهلها عنّي، وأصل ذلك ما قال الله تعالى في كتابه[٨]: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[٩]، فلو لم يكن ثواب ولا عقاب لكان بتبليغ[١٠] الرسول صلّى الله عليه وآله فرض على الناس اتّباعه، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[١١]، أتراهم نهوا عنّي فأطاعوه[١٢]! والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وغدا[١٣] بروح أبي القاسم صلّى الله

---

(١) قوله: تنامُ عينا.. تنام فعل مبني للفاعل، وعينا فاعل مضاف، والقلب مضاف اليه.

(٢) في المصدر: أدهاه، بدلاً من: أرهبه.

(٣) كذا، ولعلّه: أنا ذا ـ بألف بعد النون ـ.

(٤) في المصدر: من أول..

(٥) لا توجد الواو في المصدر.

(٦) في المصدر: أمر أصحابه..، والظاهر سقوط كلمة: من، منه، ومن (ك).

(٧) كلمة: على هنا بمعنى: مع.

(٨) في المصدر: قال الله عزّ وجلّ في كتابه.

(٩) النساء: ٥٤.

(١٠) في كشف اليقين: لكان تبليغ.

(١١) الحشر: ٧.

(١٢) في المصدر: فأطاعوا ـ بلا ضمير ـ.

(١٣) قال في مجمع البحرين ١ / ٣١٤: وغَدا غَدْواً ـ من باب قعد ـ: ذهب غدوة، هذا أصله، ثم كثر =

عليه وآله الىٰ الجنّة لقد قُرنتُ[١] برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حيث يقول عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢]، ولقد طال ـ يابن عباس ـ فكري وهمّي وتجرّعي غصّةً بعد غصّة لأمر[٣] أو قوم علىٰ معاصي الله وحاجتهم[٤] إليّ في حكم الحلال والحرام حتّىٰ إذا أتاهم من الدنيا[٥] أظهروا الغنىٰ عنّي، كأن لم يسمعوا الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٦]. ولقد علموا أنّهم احتاجوا إليّ ولقد غنيت عنهم ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٧] فمضىٰ من مضىٰ قالٍ عليّ بضغن القلوب وأورثها[٨] الحقد عليّ، وما ذاك[٩] إلّا من أجل طاعته في قتل الأقارب مشركين فامتلوا غيظاً واعتراضاً، ولو صبروا في ذات الله[١٠] لكان خيراً لهم[١١]، قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ﴾[١٢] فابطنوا مَن ترك الرضا[١٣] بأمر الله، ما أورثهم النفاق!،

= حتىٰ استعمل في الذهاب والانطلاق أيّ وقت كان.

(١) في (ك) نسخة: قربت.

(٢) الأحزاب: ٣٣. ولم يذكر في المصدر ذيل الآية: «وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

(٣) في (ك): لاصر.

(٤) في المصدر: تقديم وتأخير واختلاف، والعبارة جاءت فيه هكذا: ورود قوم علىٰ معاصي الله وتجرعي غصّة بعد غصّة وحاجتهم..

(٥) في كشف اليقين: أَمِنُ الدنيا.

(٦) النساء: ٨٣. وفي المصدر بعد لفظ: منهم، توجد كلمة: الآية.

(٧) سورة محمّد (ص): ٢٤.

(٨) في المصدر: واوريها. أقول: لعلّها من وري الزند.. أي خرجت ناره، والمراد من قوله عليه السلام: أنّه أوقد نار الحقد عليّ في القلوب.

(٩) في كشف اليقين: وما ذلك.

(١٠) وضع في مطبوع البحار علىٰ: ذات الله، رمز نسخة بدل.

(١١) لا توجد: لكان خيراً لهم، في المصدر.

(١٢) المجادلة: ٢٢. وتوجد في المصدر اضافة كلمة الآية بعد: ورسوله.

(١٣) في المصدر: الرضىٰ. أقول: أي جعلوا مَن ترك الرضىٰ بأمر الله بطانة، ما أورثهم النفاق؟!.

وألزمهم بقلّة الرضا الشقاء[١] ! وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[٢] فالآن - يابن عباس - قرنت بابن آكلة الأكباد وعمرو وعتبة والوليد ومروان وأتباعهم[٣]، فمتىٰ اختلج في صدري وأُلقي في روعي أنّ الأمر ينقاد الىٰ دنيا[٤] يكون هؤلاء فيها رؤساء[٥] يُطاعون فهم[٦] في ذكر أولياء الرحمن يثلبونهم[٧] ويرمونهم بعظائم الأمور من أنَك[٨] مختلف[٩]، وحقد قد سبق وقد علم المستحفظون[١٠] ممّن بقي من أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله انّ عامّة أعدائي ممّن أجاب الشيطان[١١] عليّ وزهّد الناس فيّ، وأطاع هواه فيما يضرّه[١٢] في آخرته وبالله عزّ وجلّ الغنىٰ، وهو الموفق للرشاد والسداد.

يابن عباس! ويل لمن ظلمني، ودفع حقّي، وأذهب عظيم منزلتي، اين كانوا اولئك وأنا أُصلّي مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله صغيراً لم يكتب عليّ صلاة وهم عبدة الأوثان، وعصاة الرحمن، وبهم توقد[١٣] النيران؟! فلمّا قرب إصعار الخدود، واتعاس الجدود[١٤]، أسلموا كرهاً، وأبطنوا غير ما أظهروا، طمعاً في أن

---

(١) في (س) نسخة: الشقاق، وفي المصدر: الشقاق.

(٢) مريم: ٨٤.

(٣) في المصدر زيادة: وصار معهم في الحديث.

(٤) في كشف اليقين: انّ الانقياد الىٰ ربّنا، بدلاً من: انّ الأمر.. الىٰ آخره.

(٥) لا توجد: رؤساء، في المصدر.

(٦) في المصدر: فيهم.

(٧) في كشف اليقين: يسلبونهم.

(٨) كذا، والصحيح: إفك.

(٩) خ. ل: مختلق، كذا في المصدر.

(١٠) في المصدر: من انّك مختلق وعقد قد سبق ولقد علم المحفوظون.

(١١) في كشف اليقين: ومن حارب الشيطان. أقول: الظاهر زيادة الواو وكون الشيطان منصوباً بنزع الخافض.. أي من حارب للشيطان عليّ.

(١٢) في المصدر: في نصرته.

(١٣) في كشف اليقين: ولهم يوقد.

(١٤) في كشف اليقين: واصغار الحدود.

يطفئوا نور الله[1] وتربّصوا انقضاء أمر[2] الرسول وفناء مدّته، لما أطمعوا أنفسهم في قتله، ومشورتهم في دار ندوتهم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللهُ وَٱللهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ﴾[3]، وقال[4]: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُا نُورَ ٱللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾[5] ولو كره المشركون.

يابن عباس! ندبهم[6] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في[7] حياته بوحيٍ من الله يأمرهم بموالاتي، فحمل القوم ما حملهم ممّا حقد علىٰ أبينا آدم من حسد[8] اللعين له، فخرج من روح الله ورضوانه، وألزم اللعنة لحسده[9] لوليّ الله، وما ذاك بضارّي إن شاء الله شيئاً.

يابن عباس! أراد كلّ امرئٍ أن يكون رأساً مطاعاً يميل[10] اليه الدنيا والىٰ أقاربه فحمله هواه ولذّة[11] دنياه واتّباع الناس اليه أن يغصب[12] ما جعل لي[13]، ولولا اتّقاي[14] علىٰ الثقل الأصغر أن ينبذ[15] فينقطع شجرة العلم وزهرة الدنيا وحبل الله المتين، وحصنه الأمين، ولد رسول ربّ العالمين لكان طلب الموت

---

(١) في المصدر: نور الله بأفواههم.

(٢) في المصدر: انقضاء عمر..

(٣) آل عمران: ٥٤.

(٤) لا توجد: قال، في المصدر.

(٥) سورة التوبة، آية: ٣٢.

(٦) في كشف اليقين: هداهم.

(٧) لا توجد: في، في المصدر.

(٨) في المصدر: جسد ـ بالجيم ـ وهو اشتباه.

(٩) في (س): لجسده ـ بالجيم ـ وهو أيضاً سهو.

(١٠) في المصدر: تميل.

(١١) في كشف اليقين: ولِدَة. قال في القاموس ١/٣٤٧: واللِّدَةُ: التِّربُ، وهو الذي ولد معك أو تربّى معك.

(١٢) في المصدر: ان نوزعت.

(١٣) في (ك): ولي، والواو زائدة.

(١٤) في المصدر: اتقائي، وهو الظاهر.

(١٥) في كشف اليقين: ان يبيد.

والخروج الىٰ الله عزّ وجلّ ألذّ عندي من شربة ظمآن ونوم وسنانٍ، ولكنّي صبرت وفي الصدر[١] بلابل[٢]، وفي النفس وساوس، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[٣]، ولقديماً ظُلم الأنبياء، وقُتل الأولياء قديماً في الأمم الماضية والقرون الخالية ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾[٤]، وبالله أحلف - يابن عباس - انّه كما فُتح بنا يُختم بنا، وما أقول لك إلّا حقّاً.

يابن عباس! إنّ الظلم يتّسق[٥] لهذه الأمّة ويطول الظلم، ويظهر الفسق، وتعلو كلمة الظالمين، ولقد أخذ الله علىٰ أولياء الدين أن لا يقارّوا أعداءه[٦]، بذلك أمر الله في كتابه علىٰ لسان الصادق رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال: ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٧].

يابن عباس! ذهب الأنبياء فلا ترىٰ نبيّاً، والأوصياء ورثتهم، عنهم أخذوا[٨] علم الكتاب، وتحقيق الأسباب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾[٩]، فلا يزال الرسول باقياً ما نفدت[١٠] أحكامه، وعمل بسنّته، وداروا حول أمره[١١] ونهيه، وبالله أحلف - يابن عباس - لقد نُبذ الكتاب، وتُرك قول الرسول إلّا ما لا يطيقون تركه من حلال وحرام، ولم

---

(١) في المصدر: وفي الصدور.
(٢) ذكر في مجمع البحرين ٥/٣٢٥ انّ البلابل بمعنىٰ الهموم والأحزان.
(٣) يوسف: ١٨.
(٤) التوبة: ٢٤.
(٥) الاتساق: الانتظام، كما نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٦٦ وغيره.
(٦) قال في الصحاح ٢/٧٩٠: قارّه: قرّ معه وسكن.
(٧) المائدة: ٢. وفي المصدر زيادة: الآية، بعد كلمة: العدوان.
(٨) لا يوجد لفظ: أخذوا، في المصدر.
(٩) آل عمران: ١٠١. ولم تذكر الواو في أول الآية، في المصدر.
(١٠) كذا، ولعلّ الاظهر بالذال المعجمة.
(١١) في المصدر: ودار أحوال أمره.

يصبروا[١] علىٰ كلّ أمر[٢] نبيّهم[٣]: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾[٤] ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾[٥]، فبيننا وبينهم المرجع الىٰ الله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوآ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٦].

يابن عباس! عامل الله في سرّه وعلانيته[٧] تكن من الفائزين، ودع مَن ﴿اتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[٨]، ويحسب معاوية ما عمل وما يعمل به من بعده، وليمدّه ابنُ العاص في غيّه، فكأن عمره قد انقضىٰ، وكيده قد هوىٰ، وسيعلم الكافر لمن عقبىٰ الدار.

وأذّن المؤذّن فقال: الصلاة! يابن عباس لا تفت، استغفر الله لي ولك وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

قال ابن عباس: فغمّني انقطاع الليل وتلهّفت[٩] علىٰ ذهابه.

بيان:

ثَلَبَهُ: تَنَقَّصَهُ وَصَرَّحَ بِعَيْبِهِ[١٠].

قوله عليه السلام: وبهم توقد النيران.. أي نيران الفتن والحروب. وفي القاموس: صَعَّرَ خَدَّهُ تَصْعِيراً وَصَاعَرَهُ وَأَصْعَرَهُ: أَمَالَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَىٰ النَّاسِ تَهَاوُناً مِنْ كِبْرٍ وَرُبَّمَا يَكُونُ خِلْقَةً[١١]. وَقَالَ: اَلتَّعْسُ: اَلْهَلاَكُ وَالْعِثَارُ وَالسُّقُوطُ وَالشَّرُّ وَالْبُعْدُ

---

(١) في كشف اليقين: ولم يصبر.

(٢) في (س): أمر كل. بتقديم وتأخير.

(٣) في المصدر: بينهم، بدلاً من: نبيّهم.

(٤) العنكبوت: ٤٣.

(٥) المؤمنون: ١١٥.

(٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٧) في المصدر: وعلانية ـ بدون ضمير ـ.

(٨) الكهف: ٢٨. قال في مجمع البحرين ٤/٢٦٤: وامر فُرطٌ: مجاوز فيه الحد.

(٩) لَهِفَ يَلْهَفُ لَهَفاً: حزن وتحسّر، وكذلك التَلَهُّفُ علىٰ الشيء، قاله في صحاح اللغة ٤/١٤٢٩، وغيره.

(١٠) صرّح به في الصحاح ١/٩٤، ولسان العرب ١/٢٤١، وغيرهما.

(١١) القاموس ٢/٦٩، وانظر: لسان العرب ٣/٤٥٦، وغيرهما.



وَالانْحِطَاطُ وَالْفِعْلُ: كَمَنَعَ وَسَمِعَ، وَتَعَسَهُ اللهُ وَأَتْعَسَهُ[١]. انتهىٰ.

وَالْجُدُودُ ـ جَمْعُ الْجَدِّ بالفتح ـ وَهُوَ الْحَظُّ وَالْبَخْتُ، أَوْ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الاجْتِهَادُ فِي الأُمُورِ[٢]، فيمكن أن يكون اصعار الخدود من المسلمين كناية عن غلبتهم، واتعاس الجدود للكافرين، أو كلاهما للكافرين.. أي اجتمع فيهم التكبّر والاضطرار، ويكون المراد بالاصعار[٣] صرف وجوههم عمّا قصدوه علىٰ وجه الاجبار، والأوّل أظهر. وَالْوَسْنَانُ عَنْ غَلَبَةِ النَّوْمِ[٤].

قوله عليه السلام: فلا يزال الرسول.. يدلّ علىٰ عدم اختصاص الآية بزمن الرسول صلّىٰ الله عليه وآله.

قوله: يحسب معاوية.. أي يكفيه، وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة فتكون زائدة، قال في النهاية: في قوله صلّىٰ الله عليه [وآله]: يَحْسُبُكَ أَنْ تَصُومَ فِي[٥] كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أيّام.. أَيْ يَكْفِيكَ، وَلَوْ رُوِيَ (بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ).. أَيْ كِفَايَتُكَ أَوْ كَافِيكَ كَقَوْلِهِمْ بِحَسْبِكَ قَوْلُ السُّوءِ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ لَكَانَ وَجْهاً[٦] انتهىٰ. والأمر في قوله وليمدّه للتهديد[٧].

٧ ـ شا[٨]: روىٰ العباس بن عبدالله العبدي، عن عمرو بن شمر، عن رجاله قال: قالوا: سمعنا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما رأيت منذ بعث الله

---

(١) القاموس ٢ / ٢٠٣، وقريب منه في لسان العرب ٦ / ٣٢.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٣ / ٢١، والصحاح ٢ / ٤٥٢.

(٣) لا توجد: بالاصعار، في (س).

(٤) قال في القاموس ٤ / ٢٧٥: الوَسَنُ: شدّة النوم، أو اوله، أو النعاس، و وسن ـ كفرح ـ فهو وَسِن و وَسْنان. وقال في لسان العرب ١٣ / ٤٤٩ بعد ذكره ما في القاموس ـ: وَسِنَ فلان: اذا أخذته سِنة النعاس. و وسن الرجل فهو وَسِنٌ.. أي غشي عليه من نتن البئر مثل: أَسِنَ.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(٦) النهاية ١ / ٣٨١، وانظر: لسان العرب ١ / ٣١٢.

(٧) يحتمل ـ قوياً ـ أن يكون قوله: وليمده.. اخباراً لا إنشاءً، وتكون اللام فيه لام الابتداء والتأكيد، أي والحال يمده في غيّه.

(٨) ارشاد الشيخ المفيد: ١٥١.

محمّداً[١] صلّىٰ الله عليه وآله رخاءاً، والحمد لله، والله لقد خفت صغيراً[٢] وجاهدت كبيراً، أُقاتل المشركين وأعادي المنافقين حتىٰ قبض الله نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله فكانت الطامّة[٣] الكبرىٰ فلم أزل حذراً رجلاً أخاف[٤] أن يكون ما لا يسعني معه المقام، فلم أرَ ـ بحمد الله ـ إلّا خيراً، والله ما زلت أضرب بسيفي صبيّاً حتىٰ صرت شيخاً، وإنّه ليصبّرني علىٰ ما أنا فيه انّ ذلك كلّه في الله[٥]، وأنا أرجو أن يكون الرَوْحُ عاجلاً قريباً، فقد رأيت أسبابه.

قالوا: فما بقي بعد هذه المقالة إلّا يسيراً حتىٰ أُصيب عليه السلام.

٨ ـ شا[٦]: روىٰ عبدالله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبير، قال: حدّثنا من شهد عليّاً بالرحبة يخطب، فقال فيما قال: أيّها الناس! إنّكم قد أبيتم إلّا أن أقول! أما وربّ السماوات والأرض لقد عهد إليّ خليلي أنّ الأمّة ستغدر بك[٧].

٩ ـ شا[٨]: روىٰ نقلة الآثار أنّ رجلاً من بني أسد وقف علىٰ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال[٩]: يا أمير المؤمنين (ع)! العجب منكم[١٠] يا بني هاشم، كيف عدل هذا[١١] الأمر عنكم وأنتم الأعلون نسباً[١٢] ونوطاً بالرسول صلّىٰ الله عليه

---

(١) في المصدر: محمد.. ـ بالرفع ـ وهو سهو.

(٢) في (ك): خفت الله صغيراً.

(٣) الطامّة: الداهية، كما في مجمع البحرين ١٠٧/٦، والقاموس ١٤٥/٤.

(٤) في المصدر: وجلاً اخاف، وهو أظهر.

(٥) في المصدر: في الله ورسوله.

(٦) ارشاد الشيخ المفيد: ١٥١.

(٧) في المصدر: بك من بعدي.

(٨) ارشاد الشيخ المفيد: ١٥٦.

(٩) في المصدر: وقف علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال له..

(١٠) في الارشاد: العجب فيكم..

(١١) في المصدر: عدل بهذا..

(١٢) في الارشاد: نسباً وسبباً..

وآله، وفهماً للكتاب؟!. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يابن دودان! إنّك لقلق الوضين، ضيّق المخزم، ترسل من غير[١] ذي مسد، لك ذمامة[٢] الصهر وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم؛ كانت اثرة سخت بها نفوس قوم وشحّت عليها نفوس آخرين (فدع عنك نهباً صيح في حجراته) وهلمّ الخطب في أمر ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه، ولا غرو؛ بئس[٣] القوم ـ والله ـ من خفّضني وهيّبني[٤] وحاولوا الادهان في ذات الله، هيهات ذلك منّي[٥]! فإن تنحسر عنّا محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن[٦] الأخرى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ و ﴿لَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٧].

١٠ ـ د[٨]: في كتاب الارشاد لكيفيّة الطلب في أئمّة العباد تصنيف محمّد ابن الحسن الصفار، قال: وقد كفانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه المؤنة[٩] في خطبةٍ خطبها، أودعها من البيان والبرهان ما يجلي الغشاوة عن أبصار متأمّليه، والعمى عن عيون متدبّريه، وحلّينا هذا الكتاب بها[١٠] ليزداد المسترشدون في هذا الأمر بصيرة، وهي منّة الله جل ثناؤه علينا وعليهم يجب شكرها.. خطب صلوات الله عليه فقال: ما لنا ولقريش! وما تنكر منّا قريش غير أنّا أهل بيتٍ شيّد الله فوق بنيانهم بنياننا، وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم، فنقموا على الله

---

(١) في المصدر: ضيق المخرم ترسل غير..

(٢) في (س): زمانة..

(٣) في المصدر: وبئس، بدلاً من: بئس.

(٤) في المصدر: من حفضي ومنّيي. وفي (ك): من خفضني وهنّيني، وتقرأ ما في (ك): وهيّبني. قال في القاموس ٢ / ٣٢٨: حفضه: ألقاه وطرحه من يديه.. والعود: حناه وعطفه.

(٥) في المصدر: وهيهات ذلك منّي وقد جدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً..

(٦) في (ك): وإن لم تكن.

(٧) فاطر: ٨، المائدة: ٦، وفي المصدر: فلا تأس.

(٨) العدد القوية: ١٨٩ ـ ١٩٩، حديث ١٩.

(٩) في المصدر: المؤونة. والمعنى واحد.

(١٠) في (ك) توجد تحت كلمة (بها) لفظة: خطبة. ولعلّها لبيان مرجع الضمير.

أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضي[1] الله، وأحبّوا ما كره الله[2]، فلمّا اختارنا الله[3] عليهم شركناهم في حريمنا، وعرّفناهم الكتاب والنبوّة، وعلّمناهم الفرض والدين[4]، وحفظناهم الصحف والزبر، وديّناهم الدين والاسلام، فوثبوا علينا، وجحدوا فضلنا، ومنعونا حقّنا، وألتونا أسباب أعمالنا وأعلامنا، اللّهمّ فإنّي استعديك على قريش فخذ لي بحقّي منها، ولا تدع مظلمتي لديها، وطالبهم - يا ربّ - بحقّي، فإنّك الحكم العدل، فإنّ قريشاً صغّرت عظيم أمري[5]، واستحلّت المحارم منّي، واستخفت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمّي[6] وأغرّوا بي[7] أعدائي، و وتروا بيني وبين العرب والعجم، وسلبوني ما مهّدتُ لنفسي من لدن صباي بجهدي وكدّي[8]، ومنعوني ما خلفه أخي وجسمي[9] وشقيقي، وقالوا: إنّك لحريص متّهم! أليس بنا اهتدوا من متاه[10] الكفر، ومن عمى الضلالة وغيّ[11] الظلماء[12]، أليس أنقذتهم[13] من الفتنة الصمّاء، والمحنة العمياء؟ ويلهم[14]! ألم أخلّصهم من نيران الطغاة، وكرة العتاة،

---

(١) في المصدر: ما رضا.

(٢) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٣) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٤) في (ك): الفرائض والسنن والدين.

(٥) في (ك) نسخة: قدري.

(٦) في (س) نسخة: وأبي، وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٧) في المصدر: واعزوا بي. وفي (س): واغزوا..

(٨) في (س): ووكدي.

(٩) في نسخة في (ك): وحميمي.

(١٠) جاء رمز نسخة بدل على كلمة: متاه. وتعرض المصنّف رحمه الله لها في بيانه الآتي.

(١١) العَيُّ: التحيّر في الكلام، كما في مجمع البحرين ٣١١/١. وقال في القاموس ٣٦٨/٤: عَيَ بالأمر: لم يهتد لوجه مراده او عجز عنه ولم يطق أحكامه.. وعَيِيَ في المنطق عيّاً: حصر.

(١٢) نسخة في (ك): الجهالة.

(١٣) في (س) الكلمة مشوّشة، ولعلّها انقذتهم أيضاً.

(١٤) في المصدر: وبلهم. كذا.

وسيوف البغاة، ووطأة الأُسد، ومقارعة الطَماطمة، ومماحكة[١] القماقمة[٢]، الذين كانوا عجم العرب، وغنم الحروب، وقطب الاقدام، وجبال القتال، وسهام الخطوب[٣]، وسلّ السيوف، أليس بي[٤] كان يقطع الدروع الدِلاص، وتصطلم الرجال الحراص، وبي كان يفرىٰ جماجم البُهم، وهام الأبطال، اذا فزعت[٥] تيم الىٰ الفرار، وعديّ الىٰ الانتكاص؟! أما وإنّي لو أسلمت قريشاً للمنايا والحتوف، وتركتها فحصدتها سيوف الغوانم، ووطأتها خيول[٦] الأعاجم، وكرات الأعادي، وحملات الأعالي، وطحنتهم سنابك الصافنات، وحوافر الصاهلات، في مواقف الأزل[٧] والهزل في ظلال الأعنّة[٨] وبريق الأسنّة، ما بقوا لهضمي، ولا عاشوا لظلمي، ولما قالوا: إنّك لحريص متّهم! اليوم نتواقف علىٰ حدود الحقّ والباطل، اللّهمّ افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ، فإنّي مهّدت مهاد نبوّة محمّد صلّىٰ الله عليه وآله، ورفعت أعلام دينك، وأعلنت منار رسولك، فوثبوا عليّ وغالبوني ونالوني و واتروني . .

فقام اليه أبو حازم الأنصاري فقال: يا أمير المؤمنين (ع)! أبو بكر وعمر ظلماك؟ أحقّك أخذا؟ وعلىٰ الباطل مضيا؟ أعلىٰ حقّ كانا؟ أعلىٰ صواب أقاما؟ أم ميراثـك غصبا؟ أفهِمْنا لنعلم باطلهم من حقّك؟ أو نعلم حقّهما من حقّك؟

---

(١) في (ك) نسخة: ومجادلة.

(٢) في المصدر: القمامة.

(٣) في المصدر: الخطاب.

(٤) هنا سقط جاء في المصدر: تسموا الشرف، وبي نالوا الحقّ والنصف. ألست آية نبوة محمّد (ص) ودليل رسالته، وعلامة رضاه وسخطه؟ أليس بي.. وفي (ك): أليس في.

(٥) في (س): فرغت.

(٦) لا توجد: خيول في المصدر.

(٧) في (س): الأراذل.

(٨) الأعنّة ـ جمع العنان ـ للفرس كما في الصحاح ٦/٢١٦٦.

أبـزّاك أمـرك؟ أم غصباك إمامتك؟ أم غالباك فيها عزّاً[1]؟ أم سبقاك اليها عجلاً فجرت الفتنة ولم تستطع منها استقلالاً؟! فإنّ المهاجرين والأنصار يظنّان أنّهما كانا على حقّ وعلى الحجة الواضحة مضيا.

فقـال صلوات الله عليه: يا أخا اليمن! لا بحقٍّ أخذا، ولا على إصابة أقاما، ولا على دين مضيا، ولا على فتنة خشيا، يرحمك الله، اليوم نتواقف على حدود الحقّ والباطل! أتعلمون ـ يا اخواني ـ انّ بني يعقوب على حقّ ومحجّة كانوا حين باعوا أخاهم، وعقّوا اباهم، وخانوا خالقهم، وظلموا أنفسهم؟!.

فقالوا: لا.

فقال: رحمكم الله[2]، أيعلم اخوانك هؤلاء انّ ابن آدم ـ قاتل الأخ ـ كان على حقٍّ ومحجّة وإصابة وأمره من رضى الله؟.

فقالوا: لا.

فقال: أوليس كلّ فعل بصاحبه ما فعل لحسده إيّاه وعدوانه وبغضائه[3] له؟.

فقالوا: نعم.

قال: وكذلك فعلا بي ما فعلا حسداً، ثم إنّه لم يتب على ولد يعقوب إلاّ بعد استغفار وتوبة، وإقلاع وإنابة، وإقرار، ولو انّ قريشاً تابت إليّ واعتذرت من فعلها لأستغفرت الله لها.

ثم قال: إنّما أنطق لكم العجماء ذات البيان، وأفصح الخرساء ذات

---

(١) قال في الصحاح ٨٨٦/٣: عزّ ـ أيضاً ـ يَعُزُّهُ عزاً: غلبه، وفي المثل: من عَزَّ بَزَّ. أي من غلب سلب.

(٢) في المصدر: يرحمكم الله.

(٣) في المصدر: وبغضائه له.

البرهان، لأنّي فتحت الاسلام، ونصرت الدين، وعززت[١] الرسول، وثبّتُّ[٢] أركان الاسلام، وبيّنت[٣] أعلامه، وعلّيت[٤] مناره، وأعلنت أسراره، وأظهرت آثاره وحاله، وصفّيت الدولة، و وطئت للماشي والراكب، ثم قُدتها صافية، على أنّي بها مستأثراً.

ثم قال ـ بعد كلام ـ: ثم سبقني اليه التيميّ والعدويّ كسباق الفرس احتيالاً واغتيالاً، وخدعة وغلبة.

ثم قال ـ بعد كلام ـ: اليوم أنطق الخرساء ذات البرهان، وأفصح العجماء ذات البيان، فإنّه شارطني رسول الله صلّى الله عليه وآله في كلّ موطن من مواطن الحروب، وصافقني على أن أُحارب لله[٥] وأُحامي لله، وأنصر رسول الله صلّى الله عليه وآله جهدي وطاقتي وكدحي، وكدّي، وأحامي عن حريم الاسلام، وأرفع عن أطناب الدين[٦]، وأعزّ الاسلام وأهله، على أنّ ما فتحت وبيّنت[٧] عليه دعوة الرسول صلّى الله عليه وآله وقرأت فيه المصاحف، وعُبد فيه الرحمن، وفهم به القرآن، فلي إمامته وحلّه وعقده، وإصداره وإيراده، ولفاطمة فدك وممّا خلّفه رسول الله صلّى الله عليه وآله النصف، فسبقاني الى جميع نهاية الميدان يوم الرهان، وما شككت في الحقّ منذ رأيته، هلك قوم أرجفوا عنّي[٨] أنّه لم يوجس موسى في

---

(١) قد تقرأ في (ك): عزوت، أو: غروت، وكلتاها لا تناسبان المقام.

(٢) في (س): ثَبَتُّ.

(٣) قد تقرأ في المطبوع: بنيت ـ بتقديم النون على الياء ـ.

(٤) في المصدر: واعليت.

(٥) في المصدر: احارب اللّه. وما في المتن هو الظاهر. ويوجّه ما في المصدر بكون لفظة الجلالة منصوبة بنزع الخافض.. أي احارب المشركين والكافرين لله.. أي لوجه الله.

(٦) مفعول (ارفع) محذوف والتقدير: أرفع عن اطناب الدين ما يقطعها او يوهنها.

(٧) في المصدر: بنيت.

(٨) أي تزلزلوا واضطربوا واعرضوا عنّي، بتضمين معنى الاعراض في كلمة: ارجفوا.

نفسه خيفة ارتياباً ولا شكّاً فيما أتاه من عند الله، ولم أشكّك[١] فيما أتاني من حقّ الله، ولا ارتبت في إمامتي وخلافة ابن عمّي و وصيّة الرسول، وإنّما أشفق أخو موسىٰ[٢] من غلبة الجهّال، ودول الضلال، وغلبة الباطل علىٰ الحقّ، ولمّا أنزل الله عزّ وجلّ[٣]: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٤] دعا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فاطمة فنحلها فدك[٥] وأقامني للناس علماً وإماماً، وعقد لي وعهد إليّ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٦] فقاتلت حقّ القتال، وصبرت حقّ الصبر، علىٰ أنّه اعزّ تيماً وعديّاً[٧] علىٰ دين أتت به تيم وعدي، أم علىٰ دين أتىٰ به ابن عمّي وصنوي[٨] وجسمي، علىٰ أنّ أنصر تيماً وعديّاً أم أنصر ابن عمّي وحقّي وديني وإمامتي؟ وإنّما قمت تلك المقامات، واحتملت تلك الشدائد، وتعرّضت للحتوف علىٰ أن يصيبني[٩] من الآخرة موفراً، وإنّي صاحب محمّد وخليفته، وإمام أمّته بعده، وصاحب رايته في الدنيا والآخرة.

اليوم أكشف السريرة عن حقّي، وأجلي القذىٰ عن ظلامتي، حتىٰ يظهر لأهل اللّبّ والمعرفة إنّي مذلّل مضطهد مظلوم مغصوب مقهور محقور، وأنّهم ابتزّوا حقّي، واستأثروا بميراثي!.

---

(١) في (س) نسخة: أشك.

(٢) في المصدر: أخي موسىٰ.

(٣) في المصدر: جلّ وعزّ.

(٤) الاسراء: ٢٦.

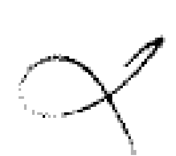
(٥) انظر: الغدير ٧/١٩١ حول فدك، وقد سلفت مصادره.

(٦) النساء: ٥٩.

(٧) في المصدر: اعربتها وعربا..

(٨) الصنوان: نخلتان وثلاث من أصل واحد، فكل واحدة منهنّ صنو، قاله في مجمع البحرين ١/٢٦٩.

(٩) في المصدر: علىٰ أنّ نصيبي.



اليوم نتواقف[١] علىٰ حدود الحقّ والباطل[٢]، من استودع خائناً فقد غشّ نفسه، من استرعىٰ ذئباً فقد ظلم، من ولي غشوماً فقد اضطهد، هذا[٣] موقف صدق، ومقام أنطق فيه بحقّي، وأكشف الستر والغمّة عن ظلامتي!

يا معشر المجاهدين المهاجرين والأنصار! اين كانت سبقة تيم وعدي الىٰ سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة؟! ألا كانت يوم الأبواء[٤] إذ تكانفت[٥] الصفوف، وتكاثرت[٦] الحتوف، وتقارعت السيوف؟ أم هلّا خشيا فتنة الاسلام يوم ابن عبد ودّ وقد نفح بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمح بطرفه؟! ولِمَ لَمْ يشفقا علىٰ الدين وأهله يوم بواط[٧] اذا اسودّ لون الأفق، واعوجّ عظم العنق، وانحلّ سيل الغرق[٨]؟ ولِمَ لَمْ يشفقا يوم رضوىٰ إذ السهام تطير، والمنايا تسير، والأسْدُ تزأر؟ وهلّا بادرا يوم العشيرة إذا[٩] الأسنان تصطكّ، والآذان تستكّ، والدروع تهتك؟ وهلّا كانت مبادرتهما يوم بدر، إذ الأرواح في الصعداء ترتقي، والجياد بالصناديد ترتدي، والأرض من دماء[١٠] الأبطال ترتوي؟ ولِمَ لَمْ يشفقا علىٰ الدين يوم بدر

---

(١) في العُدد القوية: نتوافق.

(٢) في المصدر زيادة هنا، وهي: من وثق بها لم يُضم.. ولا معنىٰ لها.

(٣) في المصدر: هذا هذا.

(٤) في العُدد القوية: الايواء. وسيأتي بيانه، وأما الأبواء ـ بفتح اوّله وسكون ثانيه ومدّ آخره ـ: مكان بين الحرمين عن المدينة نحواً من ثلاثين ميلاً، قاله في مجمع البحرين ١/١٨.

(٥) في (ك) نسخة: تكاثفت.

(٦) في (ك) نسخة: تكاثفت.

(٧) بواط ـ كغراب ـ جبال جُهَيْنَة علىٰ أبراد من المدينة، منه غزوة بواط، اعترض فيها رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لعير قريش، قاله في القاموس ٢/٣٥٢.

(٨) في العُدد القوية: العرق ـ بالعين المهملة ـ.

(٩) في المصدر: إذ.

(١٠) في (ك) نسخة: رماء.

الثانية، والرعابيب[1] ترعب، والأوداج تشخب، والصدور تخضب[2]؟ أم هلّا بادرا يوم ذات الليوث، وقد أُبيح المتولّب[3]، واصطلم الشوقب، وادلهمّ الكوكب؟! ولم لا كانت شفقتهما على الاسلام يوم الكدر[4]، والعيون تدمع، والمنية تلمع، والصفائح تنزع..

ثم عدّد وقائع النبيّ صلّى الله عليه وآله كلّها على هذا النسق، وقرعهما بأنّهما في هذه المواقف كلّها كانا مع النظّارة والخوالف والقاعدين، فكيف بادرا الفتنة بزعمهما يوم السقيفة وقد توطّأ الاسلام بسيفه، واستقرّ قراره، وزال حذاره[5].

ثم قال ـ بعد ذلك كلّه[6] ـ: ما هذه الدّهماء والدّهْياء التي وردت علينا من قريش؟! أنا صاحب هذه المشاهد، وأبو هذه المواقف، وابن هذه الأفعال. يا معشر المهاجرين والأنصار! إنّي على بصيرة من أمري، وعلى ثقة من ديني، اليوم انطقت الخرساء البيان، وفهّمت العجماء الفصاحة، وأتيت العمياء بالبرهان، هذا ﴿يَوْمُ يَنْفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[7] قد توافقنا على حدود الحقّ والباطل، وأخرجتكم من الشبهة الى الحقّ، ومن الشكّ الى اليقين، فتبرّأوا[8] ـ رحمكم الله ـ ممّن نكث[9] البيعتين، وغلب الهوى به[10] فضلّ، وأبعدوا ـ رحمكم الله ـ ممّن

(١) في المناقب: والدّعاس. وفي (ك) نسخة: والدّماس، وستأتي اشارة المصنّف طاب ثراه لها.

(٢) في المصدر: تخصب. وكذا في (ك).

(٣) في (ك) والمصدر: التولّب.

(٤) في المصدر: يوم الكد. وفي (ك) نسخة: الايكدر.

(٥) في (س): حذاذه.

(٦) في المصدر: كلمة، بدل: كله.

(٧) المائدة: ١١٩.

(٨) في المصدر: فتبرؤا. وليس بينهما فرق إلّا في الكتابة.

(٩) في المصدر: نكثوا.

(١٠) في (ك) نسخة: عليه، بدلاً من: به.

أخفى الغدر[1] وطلب الحقّ من غير أهله فتاه، و[2]العنوا ـ رحمكم الله ـ من انهزم الهزيمتين إذ يقول الله: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[3]، وقال: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[4]. واغضبوا[5] ـ رحمكم الله ـ علىٰ من غضب الله[6] عليهم، وتبرّؤوا ـ رحمكم الله ـ ممّن يقول فيه رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: يرتفع[7] يوم القيامة ريح سوداء تختطف[8] من دوني قوماً من أصحابي من عظماء المهاجرين، فأقول: أصيحابي. فيقال: يا محمّد! إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. وتبرّؤوا رحمكم الله من النفس الضالّ من قبل أن يأتي: ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾[9] فيقولوا: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا ٱلَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلأَسْفَلِينَ﴾[10] ومن قبل أن يقولوا: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ ٱلسَّاخِرِينَ﴾[11] أو يقولوا: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[12] أو يقولوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا

---

(١) في المصدر: العذر.

(٢) لا توجد: الواو في (س).

(٣) الأنفال: ١٥ ـ ١٦.

(٤) التوبة: ٢٥.

(٥) في المصدر: اغضبوا، بلا واو.

(٦) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٧) في المصدر: ترتفع.

(٨) في (ك): تخطف.

(٩) ابراهيم: ٣١.

(١٠) فصلت: ٢٩.

(١١) الزمر: ٥٦.

(١٢) الشعراء: ٩٩. وفي المصدر: إلاّ المجرمين.

ٱلسَّبِيلَا﴾[١] ، إنّ قريشاً طلبت السعادة فشقيت[٢]، وطلبت النجاة فهلكت، وطلبت الهداية فضلّت. إنّ قريشاً قد أضلّت أهل دهرها ومن يأتي من بعدها من القرون، إنّ الله تبارك اسمه وضع إمامتي في قرآنه فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾[٣] ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[٤]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَآتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[٥].. وهذه خطبة طويلة[٦].

وقد قال صلوات الله عليه في بعض مقاماته كلاماً لو لم يقل غيره لكفىٰ قوله صلوات الله عليه: أنا وليُّ هذا الأمر دون قريش، لأنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: الولاء لمن أعتق، فجاء رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بعتق الرقاب من النار، وبعتقها من السيف، وهذان لمّا اجتمعا كانا أفضل من عتق الرقاب من الرقّ، فما كان لقريش علىٰ العرب برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان لبني هاشم علىٰ قريش، وما كان لبني هاشم علىٰ قريش برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان لي علىٰ بني هاشم، لقول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوم غدير خمّ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه».

---

(١) الأحزاب: ٦٧. ولا توجد: إنّا، في المصدر.

(٢) في المصدر: فسقيت. وما في المتن هو الظاهر.

(٣) الفرقان: ٦٤.

(٤) الفرقان: ٧٤.

(٥) الحج: ٤١.

(٦) قال في العُدد القوية ـ بعد كلمة طويلة ـ: واعلم انّ كل ما احتججنا به وسائر الشيعة إنّما أصله من كلامه صلوات الله عليه هو الذي أعطاه الله من الفضل والقوّة ما صلح به أن يصير أخاً لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله:

تلك المكارم لا قيعان من لبن شيباً بماء، فعادوا بعدُ أبوالاً

بيان:

دَيَّنَّاهُم - على بناء التفعيل - . . أَيْ جَعَلْنَا الإِسْلَامَ دِينَهُمْ وَقَرَّرْنَاهُمْ[١] عَلَيْهِ.

قال الفيروزآبادي: دَانَ[٢] فُلَاناً: حَمَلَهُ عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ وَأَذَلَّهُ، وَدَيَّنَهُ تَدْيِيناً[٣]: وَكَلَهُ إِلَىٰ دِينِهِ[٤].

وفي المناقب[٥]: وعلّمناهم الفرائض والسنن، وحفّظناهم الصدق واللين، و ورّثناهم الدين[٦].

قوله عليه السلام: وَآلَتُونا . . أَيْ نَقَصُونا[٧] ومنعونا ما هو من أسباب قوّتنا واقتدارنا.

وَأَعْلَامِنَا - بالفتح - . . أي ما هو علامة لإمامتنا ودولتنا، أو بالكسر . . أي ما هو سبب تعليمنا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ﴾[٨].

وفي المناقب[٩]: وَالْتَوُونا . . مِنْ الِتَوىٰ عَنِ الأَمْرِ . . أَيْ تَثَاقَلَ[١٠].

وَلَيُّ الْغَرِيمِ مَعْرُوفٌ[١١]، ويقال: اسْتَعْدَيْتُ عَلَىٰ فُلَانٍ الأَمِيرَ فَأَعْدَانِي . .

---

(١) في (ك): قهرناهم.

(٢) في طبعتي البحار: وإن. ولا معنىٰ لها.

(٣) في (س): بدنياه.

(٤) القاموس ٤/٢٢٥، ومثله في الصحاح ٦/٢١١٨ - ٢١١٩.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ٢/٢٠١ - ٢٠٣.

(٦) جاء في المناقب بدل الجملة الأخيرة: ودينّاهم الاسلام.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ٢/١٨٩، والصحاح ١/٢٤١، وزاد في الأخير: وألته أيضاً: حبسه عن وجهه وصرفه.

(٨) الطور: ٢١.

(٩) المناقب ٢/٢٠٢.

(١٠) قاله في لسان العرب ١٥/٢٦٣، والقاموس ٤/٣٨٧، وتاج العروس ١٠/٣٣٢.

(١١) قال في مجمع البحرين ١/٣٨١: وفي الخبر: لَيُّ الواجد يحلّ عقوبته وعرضه. . اللَّيّ: المطل. =

أَيْ اسْتَعَنْتُ بِهِ عَلَيْهِ فَأَعَانَنِي عَلَيْهِ[١] .

قوله : و وتروا[٢] . . أي ألقوا الجنايات والدخول[٣] بيني وبين العرب والعجم ، فإنّهم غصبوا خلافتي وأجروا الناس على الباطل ، فصار ذلك سبباً للحروب وسفك الدماء ، وَالْوِتْرُ ـ بالكسر ـ : اَلْجِنَايَةُ ، وَالْمَوْتُورُ : اَلَّذِي لَهُ قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْرِكْ بِدَمِهِ[٤] . والْمَتَاهُ : اسْمُ مَكَانٍ ، أَوْ مَصْدَرٌ ميميّ مِنَ التِّيهِ[٥] : وَهُوَ الْحَيْرَةُ وَالضَّلالَةُ[٦] .

وقال في النهاية[٧] : فيه . . «اَلْفِتْنَةُ الصَّمَّاءُ الْعَمْيَاءُ» . . أَيْ[٨] اَلَّتِي لاَ سَبِيلَ إِلَىٰ تَسْكِينِهَا لِتَنَاهِيهَا فِي رَهَانِهَا[٩] ، لأَنَّ الأَصَمَّ لاَ يَسْمَعُ الاسْتِغَاثَةَ وَلاَ[١٠] يُقْلِعُ عَمَّا يَفْعَلُهُ ، وَقِيلَ : هِيَ كَالْحَيَّةِ الصَّمَّاءِ الَّتِي لاَ تَقْبَلُ الرُّقَىٰ .

قوله عليه السلام : و وطأة الأسد . . قال الجزري : الوَطْءُ ـ في الأصل ـ : اَلدَّوْسُ بِالْقَدَمِ فَسُمِّيَ بِهِ الْغَزْوُ وَالْقَتْلُ ، لأَنَّ مَنْ يَطَأُ عَلَىٰ الشَّيْءِ بِرِجْلِهِ فَقَدِ اسْتَقْصَىٰ فِي هَلاَكِهِ وَإِهَانَتِهِ . . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ[١١] : «اَللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَىٰ

= ولاحظ : القاموس ٣٨٧/٤ ، ولسان العرب ٢٦٢/١٥ ، وغيرهما .

(١) كما صرّح به في مجمع البحرين ٢٨٧/١ ، والصحاح ٢٤٢١/٦ . اعني الثار .

(٢) قال في مجمع البحرين ٥٠٨/٣ : الوتر ـ بالفتح ـ : الذحل . .

ونصّ علىٰ ما في المتن في ٥٠٩/٣ ، ولاحظ ما ذكره الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١٥٢/٢ .

(٣) كذا ، والظاهر : الذحول ـ بالذال المعجمة ـ .

(٤) انظر : الصحاح ٨٤٣/٢ ، والنهاية ١٤٨/٥ .

(٥) في (س) : المتيه ، وهو غلط .

(٦) جاء في النهاية ٢٠٣/١ ، ولسان العرب ٤٨٢/١٣ ، وغيرهما .

(٧) النهاية ٥٤/٣ ، وانظر : لسان العرب ٣٤٣/١٢ .

(٨) في المصدر : هي ، بدلاً من : أي .

(٩) في (ك) : زمانها . وفي المصدر : دَهائها . وفي لسان العرب ٣٤٣/١٢ . . ذهابها .

(١٠) في المصدر : فلا ، بدلاً من : ولا . وجاء في لسان العرب كما في المتن .

(١١) في المصدر : حديثه الآخر .

مُضَرَ» . . أَيْ خُذْهُمْ أَخْذاً شَدِيداً[١] .

وَالطِّمْطَامُ: مُعْظَمُ مَاءِ الْبَحْرِ، وَقَدْ يُسْتَعَارُ لِمُعْظَمِ النَّارِ[٢] ، واستعير هنا لعظماء أهل الشرّ والفساد.

وقال الجوهري: المَحكُ: اَللَّجاجُ . . وَالْمُماحَكَةُ: الْمُلاجَّةُ[٣].

وَالْقَمْقَامُ: الْبَحْرُ وَالأَمْرُ الشَّدِيدُ وَالسَّيِّدُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ[٤].

قوله عليه السلام: وعجم العرب . . أَيْ كانُوا مِنَ الْعَرَبِ بِمَنْزِلَةِ الْحَيْوانَاتِ الْعُجْمِ[٥].

قوله عليه السلام: وغنم الحرب . . أي أهل غنم الحرب الذين لهم غنائمها أو يغتنمونها، ويمكن أن يقرأ الحَرَبُ ـ بالتحريك ـ وَهُوَ سَلْبُ الْمالِ[٦]، وفي بعض النسخ الحروب.

قوله عليه السلام: وقطب الإقدام . . لعلّه بكسر الهمزة . . أي كانوا كالقطب للإقدام على الحروب، أو بالفتح أي بهم كانت الاقدام تستقرّ في الحروب، أو كانت أقدامهم بمنزلة القطب لرحا الحرب، وَالْقُطْبُ أيضاً: سَيِّدُ

---

(١) النهاية ٥/ ٢٠٠، وقريب منه في لسان العرب ١/ ١٩٥ ـ ١٩٧.

(٢) نصّ عليه في النهاية ٢/ ١٣٩، ومثله في لسان العرب ١٢/ ٣٧١.

(٣) في الصحاح ٤/ ١٦٠٧، ونحوه في لسان العرب ١٠/ ٤٨٦.

أقول: في طبعتي البحار: الملاحة ـ بالحاء المهملة ـ، وقد سقطت النقطة عن الجيم كما هو ظاهر.

(٤) ذكره في القاموس ٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨، ولسان العرب ١٢/ ٤٩٤، إلّا أنّ فيهما: والأمر العظيم.

(٥) قال في مجمع البحرين ٦/ ١١١: والحيوانات العُجْم ـ بالضم فالسكون ـ: جمع أعجم، وهو من لا يقدر على الكلام، ومنه: اتقوا الله في العجم من أموالكم، قيل: وما العجم؟ قال: الشاة والبقرة والحمام . . وأشباه ذلك. وذكر في الصحاح ٥/ ١٩٨٠: وَالْعَجَمُ ـ أيضاً ـ صغار الإبل نحو بنات اللبون الى الجذع . . والعَجْماءُ: البهيمة . . وانّما سمّيت عَجْماء: لأنّها لا تتكلّم، فكلّ من لا يقدر على الكلام اصلاً فهو أعجم ومستعجم.

(٦) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢/ ٣٨، والصحاح ١/ ١٠٨.

الْقَوْمِ وَمِلَاكُ الشَّيْءِ وَمَدَارُهُ، ذَكَرَهُ الفيروزآبادي[١].

قوله عليه السلام: وسلّ السيوف[٢].. الحمل على المبالغة أي سُلَالُ السُّيُوفِ، ولعلّه تصحيف، وفي بعض النسخ: سيل السيوف.

وَالدِلَاصُ - بالكسر -: اللينّ[٣] الْبرّاقُ، يُقَالُ: دِرْعٌ دِلَاصٌ وَأَدْرُعٌ دِلَاصٌ[٤].

قوله عليه السلام: يفري جماجم البهم.. وفي بعض النسخ: يبرئ - بالباء - الْفَرْيُ: اَلشَّقُّ[٥] وَالْبَرْيُ: النَّحْتُ[٦]، وَالْبُهَمُ - كَصُرَدٍ -: جَمْعُ بُهْمَةٍ، وَهُوَ الْفَارِسُ الَّذِي لَا يُدْرىٰ مِنْ أَيْنَ يُؤْتَىٰ مِنْ شِدَّةِ بَأْسِهِ[٧]، والْجُمْجُمَةُ - بالضم -: اَلقِحْفُ أَوِ الْعَظْمُ فِيهِ الدِّمَاغُ[٨]، وَالْهَامُ - جَمْعُ هَامَةٍ -: وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ[٩]، وَالأَبْطَالُ: اَلشُّجْعَانُ[١٠]، وَالنُّكُصُ: الإِحْجَامُ عَنِ الأَمْرِ وَالرُّجُوعُ عَنْهُ[١١]، وَالْحُتُوفُ - بالضم -: جَمْعُ الْحَتْفِ - بالفتح - وَهُوَ الْمَوْتُ[١٢]، وَالْغَوَانِمُ: اَلْجُيُوشُ الْغَانِمَةُ[١٣]، وفي بعض النسخ: الْعَرَازِمُ: جَمْعُ عَرْزَمٍ وَهُوَ الشَّدِيدُ وَالأَسَدُ[١٤]، وفي

---

(١) القاموس ١١٨/١، وقارن به لسان العرب ٦٨٢/١.

(٢) قال في القاموس ٣٩٧/٣: السَّلُّ: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق كالاستلال، وسيف سليل: مسلول.

(٣) في (س): اللبن.

(٤) ذكره في الصحاح ١٠٤٠/٣، ولسان العرب ٣٧/٧، وغيرهما.

(٥) جاء في الصحاح ٢٤٥٤/٦، والقاموس ٣٧٣/٣.

(٦) كما في مجمع البحرين ٥٢/١، والقاموس ٣٠٣/٣. وفي (ك): والنحت، بالواو وهي زائدة.

(٧) قاله في الصحاح ١٨٧٥/٥، وتاج العروس ٢٠٧/٨ وغيرهما.

(٨) صرّح به في القاموس ٩٢/٤، وتاج العروس ٢٣٣/٨، ولسان العرب ١١٠/١٢.

(٩) نصّ عليه في القاموس ١٩٣/٤، ولسان العرب ٦٢٤/١٢، وزاد في الأخير: من الروحانيين.

(١٠) ذكره في القاموس ٣٣٥/٣، ولسان العرب ٥٦/١١.

(١١) قاله في مجمع البحرين ١٨٩/٤، والصحاح ١٠٦٠/٣.

(١٢) جاء في مجمع البحرين ٣٤/٥، والصحاح ١٣٤٠/٤، وغيرهما.

(١٣) الغوانم: جمع غانمة، وهي صفة وموصوفها محذوف وهو: الجيوش.

(١٤) ذكره في القاموس ١٤٩/٤، إلّا أنّه لم يذكر أنّه جمع عرزم بل جعله كالعرزم، ومثله في تاج =

بعضها: الغراة[١]، وَالسُّنْبُكُ ـ بالضم ـ: طَرَفُ الْحافِرِ[٢]، وصَفَنَ الْفَرَسُ: قَامَ عَلَىٰ ثَلاثَةِ قَوائِمَ وَطَرَفِ حافِرِ الرَّابِعَةِ[٣]، وَالأَذْلُ: اَلضِّيقُ وَالشِّدَّةُ[٤].

قوله عليه السلام: والهزل.. لعلّ المراد أنّهم لم يكونوا يثبتون في مقام الهزل فكيف في مقام الجدّ؟، وفي بعض النسخ: والزلزال.

قوله عليه السلام: في ظلال الأعِنَّةِ وفي[٥] بعض النسخ: في طلاب الأعِنَّةِ.. أي مطالبتها، وفي بعضها: في إطلاق الأعِنَّة، وهو أصوب.

قوله عليه السلام: نتواقف.. أي وقفت علىٰ حدّ الحقّ و وقفتم علىٰ حدّ الباطل.

قوله عليه السلام: وَنالُوني.. أي أَصابُوني[٦] بِالْمَكارِهِ، وفي بعض النسخ: قالوني.. من القِلاء: وَهُوَ الْبُغْضُ[٧]، ويقال: بَزَّهُ ثِيابَهُ وَابْتَزَّهُ: إذا سَلَبَهُ إِيّاها[٨].

قوله عليه السلام: العجماء ذات البيان.. قيل: كنّىٰ عليه السلام بها عن العبر الواضحة وما حلّ بقوم فسقوا عن أمر ربّهم، وعمّا هو واضح من كمال فضله عليه السلام، وعن حال الدين، ومقتضىٰ أوامر الله تعالىٰ، فإنّ هذه الأُمور عجماء لا نطق لها.

= العروس ٨/٣٩٦.

(١) في (ك): الغواة.

الغراة ـ لعلّها جمع الغري ـ وهو البناء الجيد.

(٢) كما في القاموس ٣/٣٠٧، ولسان العرب ١٠/٤٤٤.

(٣) جاء في القاموس ٤/٢٤٢، ولسان العرب ١٣/٢٤٨، وغيرها.

(٤) قاله في القاموس ٣/٣٢٨، والنهاية ١/٤٦.

أقول: ما ذكراه منطبق علىٰ كلمة: الازل ـ بالزاء المعجمة ـ، في (س): الأذل، وفي (ك): الأزل.

(٥) لا توجد الواو في (س).

(٦) كما في لسان العرب ١١/٦٨٥، والنهاية ٥/١٤١، والقاموس ٤/٦٢.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ١/٣٤٩، والقاموس ٤/٣٨٠، وغيرهما.

(٨) نصّ عليه في النهاية ١/١٢٤، ولسان العرب ٥/٣١٢.

بياناً.. ذات البيان حالاً [كذا]، ولمّا بيّنها عليه السلام فكأنّه أنطقها لهم.

وقيل: العجماء صفة لمحذوف.. أي الكلمات العجماء، والمراد ما في هذه الخطبة من الرموز التي لا نطق لها مع أنّها ذات بيان عند أُولي الألباب.

قوله عليه السلام: علىٰ أنّي بها مستأثر.. علىٰ بناء المفعول، وَالاسْتِئْثارُ: الاسْتِبْدادُ وَالانْفِرادُ بِالشَّيْءِ[1]، والكلام مسوق علىٰ المجاز.. أي ثم تصرفوا في الخلافة علىٰ وجه كأنّي فعلت جميع ذلك ليأخذوها منّي مستبدّين بها، ويحتمل الاستفهام الإنكاري، ويمكن أن يقرأ علىٰ بناء اسم الفاعل.

وَالْكَدْحُ: اَلْعَمَلُ وَالسَّعْيُ[2].

وَالْغَشْمُ: اَلظُّلْمُ[3].

وَاكْتَنَفَهُ: أَحاطَ بِهِ، وَكانَفَهُ: عاوَنَهُ[4]. وقال الجوهري: نَفَحَهُ[5] بِالسَّيْفِ: تَناوَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ[6].

قوله عليه السلام: تَزْأَرُ.. اَلزَّرْءُ[7] وَالزَّئِيرُ: صَوْتُ الأَسَدِ مِنْ صَدْرِهِ، وَالْفِعْلُ كَضَرَبَ وَمَنَعَ وَسَمِعَ[8]، وفي بعض النسخ بالياء[9]، ولعلّه علىٰ التخفيف بالقلب لرعاية السجع.

وَالاسْتِكاكُ: اَلصَّمَمُ[10].

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٣/١٩٩، وانظر: الصحاح ٢/٥٧٥، والنهاية ١/٢٢.

(٢) قاله في مجمع البحرين ٢/٤٠٦، والصحاح ١/٣٩١.

(٣) جاء في القاموس ٤/١٥٦، والصحاح ٥/١٩٩٦، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في القاموس ٣/١٩٢، والصحاح ٤/١٤٢٤.

(٥) في (ك): نفجه ـ بالجيم ـ.

(٦) الصحاح ١/٤١٢، ولسان العرب ٢/٦٢٤.

(٧) كذا، والصحيح: الزأر ـ بتقديم الهمزة علىٰ الراء ـ.

(٨) نصّ عليه في القاموس ٢/٣٦، ومثله في لسان العرب ٤/٣١٤، إلّا أنّه لم يذكر مجيئه من باب سمع.

(٩) أي تزير، قلبت الهمزة ياء علىٰ التخفيف.

(١٠) صرّح به في القاموس ٣/٣٠٦، والصحاح ٤/١٥٩٠.

وَالصَّعْدا: المَشَقَّةُ، أَوْ هُوَ بِالْمَدِّ: بِمَعْنىٰ ما يُصْعَدُ عَلَيْهِ[1].

قوله عليه السلام: ترتدي.. لعلّه عليه السلام شبّه وقوعهم بعد القتل علىٰ أعناق الجياد بارتدائها[2] بهم، أو هو افتعال من الردىٰ وهو الهلاك وإن لم يأت فيما عندنا من كتب اللغة[3]، وفي بعض النسخ: تردىٰ، فالباء زائدة أو بمعنىٰ مع، أو للتعدية اذا قُرِئ علىٰ بناء المجرّد، وَيُقالُ: رَدَىٰ الْفَرَسُ - كَرَمَىٰ -: إِذا رَجَمَتِ الأَرْضَ بِحَوافِرِها، أَوْ بَيْنَ[4] الْعَدْوِ وَالْمَشْيِ، وَالشَّيْءَ: كَسَرَهُ، وَفُلاناً: صَدَمَهُ وَرَدِيَ رَدىً: هَلَكَ[5].

قوله عليه السلام: وَالرَّعابيبُ ترعب.. قال الفيروزآبادي: الرُّعْبُوبُ: اَلضَّعيفُ الْجَبانُ، وَجارِيَةٌ رُعْبُوبَةٌ وَرُعْبُوبٌ وَرِعْبيبٌ - بالكسر - شَطْبَةٌ تارَّةٌ أَوْ بَيْضاءُ حَسَنَةٌ رَطْبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ ناعِمَةٌ، وَمِنَ النُّوقِ طَيّاشَةٌ[6].

وفي المناقب: وَالدعاس ترعب.. مِنَ الدَّعْسِ وَهُوَ الطَّعْنُ، وَالْمُداعَسَةُ: الْمُطاعَنَةُ[7].

قوله عليه السلام: وقد أُبيح التّولب.. اَلتَّوْلَبُ: وَلَدُ الْحِمارِ[8]، وهو كناية

---

(١) قال في القاموس ١/٣٠٧: والصُّعَداء: المشقّة كالصُّعُدُد، وكالبُرَحاء: تنفّس طويل. وزاد في لسان العرب ٣/٢٥١: والصعود: الطريق صاعداً.. والصعود والصَّعُوداء: العقبة الشاقّة.. والصعود: المشقّة. هذا ولم نجد فيما بأيدينا من كتب اللغة (صعدا) - بالقصر - كما في (س). و(صعد) كما في (ك).

(٢) أي يلبسها الرداء بهم.

(٣) كذا، ومراده انّه لم يأت فيها بمعنىٰ الهلاك، وامّا ما ذكر له من المعنىٰ فقد قال في الصحاح ٦/٢٣٥٥: تردىٰ وارتدىٰ.. أي لبس الرداء، وقال في تاج العروس ١٠/١٤٨ - بعد نقل عبارة الصحاح -: وارتدىٰ فلان: تقلّد بالسيف وارتدت الجارية: رفعت رجلاً ومشت علىٰ رجل تلعبه، نقله الأزهري.

(٤) أي الرّدي هو بين..

(٥) قاله في القاموس ٤/٣٣٣، وقارن به تاج العروس ١٠/١٤٧.

(٦) القاموس ١/٧٤ بتقديم وتأخير، ومثله في لسان العرب ١/٤٢١ - ٤٢٢.

(٧) صرّح به في الصحاح ٣/٩٢٩، والقاموس ٢/٢١٥.

(٨) نصّ عليه في الصحاح ١/٩١، والقاموس ١/٤٠.

عن كثرة الغنائم أو الأسارىٰ علىٰ الاستعارة.

وفي المناقب[1]: وقد أمج التّولب.. أمّا بتشديد الجيم مِنْ أَمَجَّ الْفَرَسُ: اِذا بَدَأَ بِالْجَرْيِ قَبْلَ اَنْ يَضْطَرِمَ، وَاَمَجَّ الرَّجُلُ: اِذا ذَهَبَ فِي الْبِلادِ[2]، أو بالتخفيف مِنْ أَمِجَ - كفرح - اِذا سارَ شَدِيداً[3]، ولعلّه علىٰ الوجهين كناية عن الفرار، والنسخة الأولىٰ أظهر وأنسب.

وَالاصْطِلامُ: الاسْتِئصالُ[4].

وَالشَّوْقَبُ[5]: اَلرَّجُلُ الطَّوِيلُ، وَالْواسِعُ مِنَ الْحَوافِرِ.

وَخَشَبَتَا الْقَتَبِ اللَّتانِ تُعَلَّقُ فِيهِمَا الْحِبالُ[6].

قوله عليه السلام: والصفائح تنزع.. في بعض النسخ: تربع.. من رَبَعَ الإبِلِ: اِذا سَرَحَتْ فِي الْمَرْعىٰ وَاَكَلَتْ حَيْثُ شاءَتْ وَشَرِبَتْ، وَكَذٰلِكَ الرَّجُلُ بِالْمَكانِ[7].

ثم إنّ غزوة الأبواء وقعت بعد اثني عشر شهراً من الهجرة، خرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من المدينة يريد قريشاً وبني ضمرة، قالوا: ثم رجع ولم يلق كيداً، وغزوة بُواط كانت في السنة الثانية في ربيع الأوّل[8] وبعدها في جميدىٰ[9] الآخرة كانت غزوة العشيرة، وَالرَّضْوىٰ: جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ[10]، ولا يبعد كونه إشارة الىٰ

---

(١) المناقب ٢/٢٠٣.

(٢) ذكره في القاموس ١/٢٠٦، والصحاح ١/٣٤٠، وغيرهما.

(٣) قاله في القاموس ١/١٧٧، ولسان العرب ٢/٢٠٨.

(٤) كما في مجمع البحرين ٦/١٠٢، والصحاح ٥/١٩٦٧.

(٥) في (ك): الشوقب.

(٦) جاء في القاموس ١/٨٩، ولسان العرب ١/٥٠٦.

(٧) صرّح به في القاموس ٣/٢٥، وتاج العروس ٥/٣٣٩.

(٨) وضع عليها رمز نسخة، في (ك).

(٩) كذا، والظاهر جمادى.

(١٠) ذكره في مجمع البحرين ١/١٨٨، والقاموس ٤/٣٣٥، وغيرهما.

غزوة أُحد، وذات الليوث الىٰ غزوة حنين، والكدو[١] ـ وفي بعض النسخ: الأكيدر ـ الىٰ غزوة دومة الجندل، وقد مرّ تفصيلها في المجلد السادس[٢].

وفي القاموس: وَطَّأَهُ: هَيَّأَهُ وَدَمَّثَهُ وَسَهَّلَهُ.. فَاتَّطَأَ[٣].. وواطَأَهُ عَلَىٰ الأمْرِ: وافَقَهُ كَتَوَاطَأَهُ وَتَوَطَّأَهُ.. وَايْتَطَأَ ـ كافْتَعَلَ ـ: اِسْتَقَامَ وَبَلَغَ نِهايَتَهُ وَتَهَيَّأَ[٤].

وَالدَّهْماءُ: اَلْفِتْنَةُ الْمُظْلِمَةُ[٥]، وَالدَّهْيَاءُ: الدَّاهِيَةُ الشَّدِيدَةُ[٦].

أقول: أورد ابن شهرآشوب في المناقب[٧]: الخطبة الأولىٰ الىٰ قوله: وأين هذه الأفعال الحميدة.. مع اختصار في بعض المواضع.

١١ ـ فس[٨]: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس! إنّ أوّل[٩] من بغىٰ علىٰ الله عزّ وجلّ علىٰ وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام، خلق الله لها عشرين إصبعاً، في كلّ[١٠] إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين[١١] العظيمين،

---

(١) قد مرّ في أصل الخطبة: الكدر. وهو الظاهر.

(٢) بحار الأنوار ٢٠/ ١٤ ـ ١٤٦ في غزوة أُحد، ونفس المجلد: ٢٩٣ ـ ٢٩٥ في غزوة دومة الجندل، ومن صفحة: ١٤٦ الىٰ ١٦٨ في غزوة حنين.

(٣) وتقرأ في (ك): فَايطأ، أيضاً والكلمة مشوشة.

(٤) كما في القاموس ١/ ٣٢، وتاج العروس ١/ ١٣٥، وقال فيه أيضاً: هياه ودمثه وسهله الثلاثة بمعنىً. وفي المصدر: إسْتَطَأَ، بدلاً من: ايْتَطَأَ، وجاءت نسخة في هامش القاموس: ايتطأ، كمتن البحار.

(٥) نصّ عليه في النهاية ٢/ ١٤٦، وقارن به لسان العرب ١٢/ ٢١١.

(٦) قال في مجمع البحرين ١/ ١٥٢: عن ابن سكّيت: داهية دَهْياء ودهوا ـ أيضاً ـ وهي توكيد لها، ومثله في الصحاح ٦/ ٢٣٤٤.

(٧) المناقب ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٣.

(٨) تفسير القمي ٢/ ١٣٤.

(٩) في المصدر: يا أيّها الناس اوّل..

(١٠) في المصدر: لكل.

(١١) في المصدر: المخلبين.

أقول: هنا حاشية جاءت في (ك) وهي: المِنْجَلُ ـ بكسر الميم ـ: ما يحصد به الزرع. مجمع. انظر: مجمع البحرين ٥/ ٤٧٨.

وكان مجلسها في الأرض موضع جريب، فلمّا بغت بعث الله لها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار وكان ذلك في الخلق الأوّل، فسلّطهم الله عليها فقتلوها، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون[1]، وإنّما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقّه فأهلكهم الله.

ثم قال عليّ صلوات الله عليه ـ علىٰ إثر هذا المثل الذي ضربه ـ: وقد كان لي حقّ حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلّا بكتاب منزل، أو برسول[2] مرسل، وأنّىٰ له بالرسالة بعد محمّد[3] صلّىٰ الله عليه وآله، ولا نبيّ بعد محمّد صلّىٰ الله عليه وآله، وأنّىٰ يتوب[4] وهم[5] في برزخ القيامة غرّته الأماني وغرّه بالله الغرور، قد أشفىٰ ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ[6] هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ[7] جَهَنَّمَ وَٱللهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ﴾[8].

١٢ ـ ما[9]: احمد بن محمد بن موسىٰ بن الصلت، عن ابن عقدة[10]، عن احمد بن القاسم، عن عباد، عن عبدالله بن الزبير، عن عبدالله بن شريك، عن أبيه، قال: صعد عليّ عليه السلام المنبر يوم الجمعة فقال: أنا عبد الله وأخو رسول

---

(١) في المصدر: خسف الله بقارون.

(٢) في التفسير: وبرسول..

(٣) في المصدر: بعد رسول الله.. وفيه نسخة بدل: النبي محمد (ص).

(٤) وضع رمز نسخة بدل في (س): علىٰ يتوب. وذكر في (ك) نسخة بدل: فاني، بدلاً من: وانّي، وكلتا الكلمتين لا توجدان في المصدر. ومن هنا الىٰ آخر الحديث ذكر في حاشية المصدر علىٰ أنّه نسخة بدل.

(٥) في هامش المصدر: وهو.

(٦) في هامش التفسير: وقد اشرف علىٰ جرف.

(٧) لا توجد في هامش المصدر: في نارِ.

(٨) التوبة: ١٠٩.

(٩) أمالي الشيخ الطوسي ٢ / ٣٣٦.

(١٠) في المصدر: قال: حدّثنا احمد بن محمد بن سعيد، بدلاً من: عن ابن عقدة.

الله[1] لا يقولها بعدي إلّا كذّاب، ما زلت مظلوماً منذ قُبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، أمرني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بقتال الناكثين: طلحة والزبير، والقاسطين: معاوية وأهل الشام، والمارقين: وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم.

١٣ ـ قب[2]: البخاري ومسلم بالإسناد، قال قيس بن سعد: قال عليّ (ع): إنّ[3] أوّل من يحثو[4] للحكومة بين يدي الله[5].

١٤ ـ جا[6]: الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن المسعودي، عن الحسن بن حمّاد، عن أبيه، عن رزين[7] بيّاع الأنماط، قال: سمعت زيد بن عليّ ابن الحسين عليهما السلام يقول: حدّثني أبي، عن أبيه، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس قال[8] في خطبته: والله لقد بايع الناس أبا بكر وأنا أولىٰ الناس بهم منّي بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألصقت كَلْكَلي بالأرض، ثم إنّ أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد علم ـ والله ـ أنّي أولىٰ الناس بهم منّي بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، ثم إنّ عمر هلك وقد جعلها شورىٰ، فجعلني سادس ستة،

---

(١) في الأمالي: يوم جمعة.. وأخو رسوله. وفي (س) الكلمة مشوشة.

(٢) المناقب ٣/٢٠٤.

(٣) كذا، وفي المصدر وحاشية البحار: انا، وضع بعدها رمز: ظاهراً، وهو الصواب، إلّا أن يكون متناً مبتوراً بلا خبر.

(٤) في (س): يجثو.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المغازي وتفسير سورة الحج (٢٢) حديث ٣ (٦/١٢٤) عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أنا اوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة.

(٦) أمالي الشيخ المفيد: ١٥٣ ـ ١٥٤، حديث ٥.

(٧) هكذا جاء السند في المصدر: قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمد الكاتب، قال: أخبرني الحسن ابن عليّ الزعفراني، قال: حدّثنا أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدّثني المسعودي، قال: حدّثنا الحسن بن حمّاد، عن أبيه، قال: حدّثني رزين..

(٨) في المصدر: فقال.

كسهم الجدة وقال: اقتلوا الأقلّ وما أراد غيري، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربي، وألصقت كَلْكَلِي بالأرض، ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لي ما كان، ثم لم أجد إلّا قتالهم أو الكفر بالله.

بيان: اَلْكَلْكَلُ: اَلصَّدْرُ[1].

١٥ ـ جا[2]: ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن احمد بن علوية، عن الثقفي، عن محمد[3] بن عمرو الرازي، عن الحسن بن المبارك، عن الحسن بن سلمة، قال: لمّا بلغ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مسير طلحة والزبير وعائشة من مكة الىٰ البصرة نادىٰ الصلاة جامعة، فلمّا اجتمع الناس حمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: أمّا بعد، فإنّ الله تبارك وتعالىٰ لمّا قبض نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله قلنا: نحن أهل بيته وعصبته و ورثته وأولياؤه وأحقّ خلائق الله به، لا ننازع حقّه وسلطانه، فبينما نحن إذ[4] نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله منّا و ولوه غيرنا، فبكت لذلك ـ والله ـ العيون والقلوب منّا جميعاً، وخشنت ـ والله ـ الصدور، وأيمُ الله لولا مخافة الفرقة من المسلمين أن يعودوا[5] الىٰ الكفر، ويعود الدين[6]، لكنّا قد غيّرنا ذلك ما استطعنا، وقد ولي ذلك ولاة ومضوا لسبيلهم وردّ الله الأمر إليّ، وقد بايعاني وقد[7] نهضا الىٰ البصرة ليفرّقا جماعتكم، ويلقيا بأسكم

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٤٦٥/٥، والصحاح ١٨١٢/٥، وغيرهما.

(٢) أمالي الشيخ المفيد: ١٥٤ ـ ١٥٦، حديث ٦.

(٣) جاء السند في المصدر هكذا: قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ـ رحمه الله ـ، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن احمد بن علوية، عن ابراهيم بن محمد الثقفي، قال: أخبرنا محمد..

(٤) في المصدر: نحن علىٰ ذلك إذ..

(٥) في المصدر: مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعودوا..

(٦) في الأمالي: ويعور الدين. وجاء في هامشه: في بعض نسخ الحديث: (وان يعود الكفر ويبور الدين) وفي بعضها: (يعود الدين).. أي ارتدّ الىٰ ما كان عليه في الجاهلية بعدما كان اعرض عنها.

(٧) في الأمالي زيادة وتغيير، وهي: وقد بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير فيمن بايعني وقد..

بينكم، اللّهمّ فخذهما لغشّهما[١] لهذه الأمّة، وسوء نظرهما للعامّة.

فقام أبو الهيثم ابن التيهان رحمه الله فقال[٢]: يا أمير المؤمنين! إنّ حسدَ قريش إيّاك علىٰ وجهين، أمّا خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل وارتفاعاً في الدرجة، وأمّا شرارهم[٣] فحسدوك حسداً أحبط الله به أعمالهم وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتىٰ أرادوا أن يتقدّموك، فبعدت عليهم الغاية، وأسقطهم المضمار، وكنتَ أحقّ قريش بقريش، نصرتَ نبيّهم حيّاً، وقضيت عنه الحقوق ميّتاً، والله ما بغيهم إلّا علىٰ أنفسهم، ونحن أنصارك وأعوانك، فمرنا بأمرك، ثم أنشأ يقول:

إنّ قوماً بغوا عليك وكادوك ... وعابوك بالأمور القباح
ليس من عيبها جناح بعوض ... فيك حقّاً ولا كعُشر جناح
أبصروا نعمةً عليك[٤] من الله ... وقوماً[٥] يدقّ قرن النطاح
وإماماً تأوي الأمور اليه ... ولجاماً لمن[٦] غرب[٧] الجماح
كلّما[٨] تجمع الامامة فيه ... هاشميّاً لها عراض البِطاح
حسداً للّذي أتاك من الله ... وعادوا الىٰ قلوب قِراح
ونفوس هناك أوعية البغض ... علىٰ الخير للشقاء شحاح
من مسير يكنّه حجب الغيب ... ومن مظهر العداوة لاح
يا وصيّ النبيّ نحن من الحقّ ... علىٰ مثل بهجة الاصباح

---

(١) في المصدر: بغشهما، وفي (ك): لِعَنتهما.

(٢) في الأمالي: وقال.

(٣) في المصدر: اشرارهم.

(٤) في (س): عليك نعمة.

(٥) كذا، وفي المصدر: وما يأتي من بيان المصنّف ـ رحمه الله ـ: قرماً.

(٦) في المصدر: يلين، وفي (س): إن بدلاً من: لمن.

(٧) في (ك): عزب.

(٨) في المصدر ونسخة جاءت في (س): حاكماً.

فخذ الأوس والقبيل من الخزرج بالطعن في الوغا والكفاح
ليس منّا من[1] لم يكن لك في الله وليّاً على الهدى والفلاح

فجزّاه أمير المؤمنين عليه السلام خيراً، ثم قام الناس بعده فتكلّم كلّ واحد بمثل مقاله.

بيان:

القَرْمُ: السَّيِّدُ[2].

وَالنِّطاحُ - بالكسر -: الكِباشُ النّاطِحَةُ بِالْقَرْنِ[3]، استعيرت هذا للشجعان.

وَجِماحُ الْفَرَسِ: امْتِناعُهُ مِنْ راكِبِه[4].

قوله: قِراحٌ.. أيْ مَقْرُوحَةٌ بِالْحَسَدِ[5].

قوله: علىٰ الخير متعلّق بالشحاح كقوله[6] تعالىٰ: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾[7]، واللاحي: اللائِمُ، وَالملاحِي: المُنازِعُ[8]، ويقال: كافَحُوهُمْ: إذا اسْتَقْبَلُوهُمْ في الحَرْبِ بِوُجُوهِهِمْ لَيْسَ دُونَها تُرْسٌ وَلا غَيْرُهُ[9].

---

(١) في (س): من أمن.

(٢) ذكره في الصحاح ٥/ ٢٠٠٩، والقاموس ٤/ ١٦٣، وغيرهما.

(٣) قال في لسان العرب ٢/ ٦٢١: النطح للكباش ونحوها.. وكبش نطّاح.. وكبش نطيح... فالناطح: الكبش. ونحوه في تاج العروس ٢/ ٢٤٠. والناطح: الكبش الذي ينطح بالقرن.

(٤) قال في القاموس ١/ ٢١٨، والصحاح ١/ ٣٦٠: جماح الفرس: اعتزازه وغلبته من راكبه.

(٥) قال في الصحاح ١/ ٣٩٥: وقَرَحَهُ قَرْحاً: جرحه فهو قريحٌ. وقال في لسان العرب ٢/ ٥٥٨: قريح - فعيل بمعنىٰ المفعول -، قُرِحَ البعيرُ فهو مقروح وقريح.

أقول: لعلّه - رحمه الله - جعل القراح جمع القريح - ككِرام وكريم -.

(٦) في (ك): قوله.

(٧) الأحزاب: ١٩.

(٨) كما في مجمع البحرين ١/ ٣٧٤، والصحاح ٦/ ٢٤٨١.

(٩) صرّح به في مجمع البحرين ٢/ ٤٠٧، والصحاح ١/ ٣٩٩.

١٦ ـ جا[1]: الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن المسعودي، عن محمد[2] بن كثير، عن يحيىٰ بن حمّاد القطّان، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي عليّ الهمداني: أنّ عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ قام الىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين! إنّي سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، ألا تحدّثنا عن أمرك هذا.. أكان بعهد رسول الله[3] صلّىٰ الله عليه وآله أو شيء رأيته؟ فأمّا[4] قد أكثرنا فيك الأقاويل وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك[5] وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول لو رجعت إليكم بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري اذا سُئلت ما أقول؟ أزعم أنّ القوم كانوا أولىٰ بما كانوا فيه منك؟ فإن قلت ذلك فعلامَ[6] نصّبك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بعد حجّة الوداع، فقال: أيّها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه؟!. وإن تكُ أولىٰ منهم بما كانوا فيه فعلامَ[7] نتولّاهم؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبدالرحمن! إنّ الله تعالىٰ قبض نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وأنا يوم قبضه أولىٰ بالناس منّي بقميصي هذا، وقد كان من نبيّ الله (ص) إليّ عهد لو خزمتموني بأنفي لأقررت سمعاً لله وطاعة، وإنّ أوّل ما انتقصناه[8] بعده إبطال حقّنا في الخمس، فلمّا رقّ أمرنا طمعت رُعيانُ البهم

---

(١) أمالي الشيخ المفيد: ٢٢٣ ـ ٢٢٤، حديث ٢.

(٢) جاء السند في المصدر هكذا: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمد الكاتب، قال: حدّثنا الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدّثنا أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدّثنا المسعودي، قال: حدّثنا محمد..

(٣) في نسخة من المصدر، وفي (س): كان بعهد من رسول الله.

(٤) في أمالي المفيد: فانا، وهو الظاهر.

(٥) خطّ في (س) علىٰ لفظة: عنك.

(٦) في المصدر: فعلم. وليس الفرق إلّا في الكتابة.

(٧) في الأمالي: فعلم. وليس الفرق إلّا في الكتابة.

(٨) في المصدر: انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقضا.

من قريش فينا، وقد كان لي على الناس حقّ لو ردّوه إليّ عفواً قبلته وقمت به، فكان[١] الى أجل معلوم، وكنت كرجل له على الناس حقّ الى أجل، فإن عجّلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه، وإن أخّروه أخذه غير محمود[٢]، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون، وإنّما يعرف الهدى بقلّة من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني، فإنّه لو جاء أمر تحتاجون[٣] فيه الى الجواب أجبتكم، فكفّوا عنّي ما كففت عنكم.

فقال عبدالرحمن: يا أمير المؤمنين! فأنت ـ لعمرك ـ كما قال الأوّل:

لعمري[٤] لقد أيقظت من كان نائماً ... وأسمعت من كانت له أذنان

بيان:

خَزَمْتُ الْبَعِيرَ بِالْخِزَامَةِ وَهِيَ حَلْقَةٌ مِنْ شَعْرٍ تُجْعَلُ فِي وَتْرَةِ أَنْفِهِ يُشَدُّ فِيهَا الزِمَامُ[٥].

قوله عليه السلام: رُعْيَانُ الْبُهَمِ.. أَيْ رُعَاةُ الْبَهَائِمِ وَالأَنْعَامِ[٦].

وقال الجوهري: يُقَالُ: أَعْطَيْتُهُ عَفْوَ الْمَالِ: يَعْنِي بِغَيْرِ مَسْأَلَةٍ[٧].

وقال في النهاية ـ في حديث المغيرة ـ: مَحْزُونَ اللِّهْزِمَةِ.. أَيْ خَشِنَهَا.. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ[٨]: أَحْزَنَ بِنَا الْمَنْزِلُ.. أَيْ صَارَ ذَا حُزُونَةٍ[٩].. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ

---

(١) في الأمالي: وكان.

(٢) في المصدر: محمودين، وكذلك في (ك).

(٣) جاءت في طبعتي البحار: خ. ل: تحتاجوني.

(٤) في المصدر: لعمرك.

(٥) ذكره في الصحاح ٥/١٩١١، ولسان العرب ١٢/١٧٥، وغيرهما.

(٦) قاله في الصحاح ٦/٢٣٥٨، والقاموس ٤/٣٣٥.

(٧) كما في الصحاح ٦/٢٤٣٢، والقاموس ٤/٣٦٤، وغيرهما.

(٨) في المصدر: ومنه حديث الشعبي.

(٩) في (ك): ذو حزونة، وهو سهو.

أَحْزَنَ الرَّجُلُ وَأَسْهَلَ: إذا رَكِبَ الْحَزْنَ وَالسَّهْلَ[١].

١٧ ـ كا[٢]: في الروضة، عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب ويعقوب السرّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال: الحمد لله الذي علا فاستعلىٰ، ودنا فتعالىٰ، وارتفع فوق كلّ منظر، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين، وحجّة الله علىٰ العالمين، مصدّقاً للرسل الأوّلين، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، فصلّىٰ الله وملائكته عليه وعلىٰ آله.

أمّا بعد، أيّها الناس! فإنّ البغي يقود أصحابَهُ الىٰ النار، وإنّ أوّل من بغىٰ علىٰ الله جلّ ذكره عناق بنت آدم، وأوّل قتيل قتله الله عناق، وكان مجلسها جريباً من الأرض[٣] في جريب، وكان لها عشرون إصبعاً في كلّ إصبع ظفران مثل المِنْجَلَيْنِ، فسلّط الله عزّ وجلّ عليها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلوها، وقد قتل الله الجبابرة علىٰ أفضل أحوالهم، وآمن ما كانوا، وأمات هامان، وأهلك فرعون، وقد قتل عثمان، ألا وإن بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله، والذي بعثه بالحقّ لتبلبلنّ بلبلة ولتغربلنّ غربلة، ولتساطنّ سوطة القدر حتّىٰ يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا، وليقصرنّ سابقون[٤] كانوا سبقوا، والله ما كتمت وشمة، ولا كذبت كذبة، ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم، ألا وإنّ الخطايا خيل شمس حمل أهلها عليها[٥]، وخلعت لجمها فتقحّمت بهم في النار، ألا وإنّ التقوىٰ مطايا

---

(١) النهاية ١/ ٣٨٠، وانظر: لسان العرب ١٣/ ١١٣.

(٢) الكافي ٨/ ٦٧ ـ ٦٨، حديث ٢٣.

(٣) في المصدر: من الأرض، نسخة بدل.

(٤) في (ك) نسخة: سبّاقون.

(٥) في المصدر: عليها اهلها، بتقديم وتأخير.

ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها، فأوردتهم الجنّة، وفتحت لهم أبوابها، ووجدوا ريحها وطيبها، وقيل لهم: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[1]، ألا وقد سبقني الى هذا الأمر من لم أشركه فيه، ومن لم أهبه له، ومن ليست له منه نوبة[2] إلّا نبيّ[3] يبعث، ألا ولا نبيّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله، أشرف منه ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[4] حقّ وباطل، ولكلّ أهل، فلئن أمر الباطل لقديماً ما[5] فعل، ولئن قلّ الحقّ فلربّما ولعلّ ولقلّما أدبر شيء فأقبل، ولئن ردّ عليكم أمركم إنّكم سعداء، وما عليّ إلّا الجهد، وإنّي لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنّي ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي، ولو أشاء لقلت: عفا الله عمّا سلف، سبق فيه الرجلان وقام الثالث كالغراب همّه بطنه، ويله! لو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له، شغل عن الجنّة والنار أمامه، ثلاثة واثنان، خمسة ليس لهم سادس، ملك يطير بجناحيه، ونبيّ أخذ الله بضبعيه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصّر في النار، اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادّة، عليها يأتي الكتاب[6] وآثار النبوّة، هلك من ادّعى، وخاب من افترى، إنّ الله أدّب هذه الأمّة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الامام فيهما هوادة، فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم، من أبدى[7] صفحته للحقّ هلك.

---

(١) الحجر: ٤٦.

(٢) في بعض النسخ: توبة، وهي التي ستأتي في بيان المصنّف قدّس سرّه.

(٣) كذا، وفي (ك) نسخة: بنبي، وفي المصدر: إلّا بنبي..

(٤) التوبة: ١٠٩.

(٥) لا توجد في المصدر: ما، ووضع عليها رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٦) في (س) هنا نسخة بدل: عليها ما في الكتاب، ذكرها في هامش مطبوع الروضة.

(٧) في (ك): ايدي، ولا معنى لها هنا ظاهراً.

بيان:

قوله عليه السلام: علا فاستعلىٰ.. الاستعلاء هنا مبالغة في العلو، أي علا عن رتبة المخلوقين فاستعلىٰ عن التشبّه بصفاتهم، أو كان عالياً بالذات والصفات فأظهر وبيّن علوّه بالايجاد، أو طلب علوّه من العباد بأن يخضعوا عنده ويعبدوه، وعلىٰ الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير او تجوّز.

قوله عليه السلام: ودنا فتعالىٰ.. أي دنا من كلّ شيء فتعالىٰ أن يكون في مكان، إذ لا يمكن أن يكون للمكاني الدنوّ[1] من كلّ شيء، أو دنوّه دنوّ علم وقدرة وايجاد وتربية، وهو عين علوّه وشرافته ورفعته، فليس دنوّه دنوّاً منافياً للعلوّ، بل مؤيّد له، ويحتمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنىٰ الواو. أي علا وكثر علاؤه، ودنا وتعالىٰ أن يكون دنوّه كدنوّ المخلوقين.

قوله عليه السلام: وارتفع فوق كلّ منظر.. المَنْظَرُ: اَلنَّظَرُ[2] وَالْمَوْضِعُ الْمُرْتَفِعُ[3] وَكُلُّ ما نَظَرْتَ اِلَيْهِ فَسَرَّكَ أَوْ ساءَكَ[4]، فالمراد[5] أنّه ـ تعالىٰ ـ ارتفع عن كلّ محلّ يمكن أن ينظر اليه، أي ليس بمرئيٍّ ولا مكاني، أو ارتفع عن كلّ نظر فلا يمكن لبصر الخلق النظر اليه، أو ارتفع عن محالّ[6] النظر والفكر فلا يحصل في وهم ولا خيال ولا عقل، ويحتمل معنىٰ دقيقاً بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه: الكون عليه والتمكّن فيه مجازاً.. أي ظهر لك في كلّ ما نظرت اليه بقدرته وصنعه وحكمته.

---

(١) في (ك) وضع علىٰ كلمة: الدنو، رمز نسخة بدل.

(٢) ذكره في القاموس ٢/ ١٤٤، وتاج العروس ٣/ ٥٧٣، ولسان العرب ٥/ ٢١٥.

(٣) قال في مجمع البحرين ٣/ ٤٩٨: المنظر: المرقب. وفي الصحاح ٢/ ٨٣١: المنظرة: المرقبة. وذكر في لسان العرب ٥/ ٢١٧ ـ ٢١٨: والمنظرة موضع في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدوّ ويحرسه.. والمناظر: اشراف الأرض لأنه ينظر منها.

(٤) كما في القاموس ٢/ ١٤٤، وتاج العروس ٣/ ٥٧٣، ولسان العرب ٥/ ٢١٧.

(٥) في (ك): والمراد.

(٦) في نسخة علىٰ (ك): محل.

قوله عليه السلام: خاتِمِ النَّبِيِّينَ.. - بفتح التاء وكسرها[1] -.. أيْ آخِرُهُمْ[2].

قوله عليه السلام: فَإنَّ الْبَغْيَ.. أَيْ الظُّلْمَ وَالْفَسادَ وَالاسْتِطالَةَ[3].

قوله عليه السلام: وإنّ أوّل من بغىٰ.. كأنّها كانت مقدّمة علىٰ قابيل.

قوله عليه السلام: وأوّل قتيل قتله الله.. أيْ بالعذاب.

قوله عليه السلام: في جريب.. لعلّ المراد أنّها كانت تملأ مجموع الجريب بعرضها وثخنها.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم: وكان مجلسها في الأرض موضع جريب[4]، وفيما رواه ابن ميثم[5] - بتغيير ما -: كان مجلسها من الأرض جريباً.

قوله عليه السلام: مثل المنجلين.. اَلْمِنْجَلُ - كمنبر - مَا يُحْصَدُ بِهِ[6].

قوله عليه السلام: وأمات هامان.. أي عمر، وأهلك فرعون.. يعني أبا بكر، ويحتمل العكس. ويدلّ علىٰ أنّ المرادَ هذان الأشقيان:

قوله عليه السلام: وقد قتل عثمان.. ويمكن أن يقرأ قتل - علىٰ بناء المعلوم والمجهول -، والأوّل أنسب بما تقدّم.

قوله عليه السلام: ألا وإن بليّتكم.. أَيْ ابْتِلاءكم وَامْتِحانَكُمْ بِالْفِتَنِ[7].

قوله عليه السلام: لتبلبلنّ بَلْبَلَة.. اَلْبَلْبَلَةُ: اَلاخْتِلاطُ، وَتَبَلْبَلَتِ الألْسُنُ.. أَيْ اخْتَلَطَتْ[8].

---

(١) في (س): وكسر التاء.

(٢) صرّح به في القاموس ٤/١٠٢، وتاج العروس ٨/٢٦٧، ولسان العرب ١٢/١٦٤.

(٣) قاله في القاموس ٤/٣٠٤، وانظر: لسان العرب ١٤/٧٨.

(٤) تفسير علي بن ابراهيم ٢/١٣٤.

(٥) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/٢٩٧.

(٦) كما في مجمع البحرين ٥/٤٧٨، والصحاح ٥/١٨٢٦.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ١/٦٠، ونحوه في القاموس ٤/٣٠٥.

(٨) كما في لسان العرب ١١/٦٨، وانظر: القاموس ٣/٣٣٧، ومجمع البحرين ٥/٣٢٥.

وقال ابن ميثم: وكنّى بها عمّا يوقع بهم بنو أُميّة وغيرهم من أُمراء الجور من الهموم المزعجة، وخلط بعضهم ببعض، ورفع أراذلهم، وحطّ أكابرهم عمّا يستحقّ كلّ من المراتب[1].

وَقَالَ الجزري: فِيهِ: دَنَتِ الزَّلَازِلُ، وَالْبَلَابِلُ: هِيَ الْهُمُومُ وَالأَحْزَانُ، وَبَلْبَلَةُ الصُّدُورِ[2]: وَسْوَاسُهُ..، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْبَلَابِلُ وَالْفِتَنُ» يَعْنِي هَذِهِ الأُمَّةَ، وَمِنْهُ خُطْبَةُ عَلِيٍّ (ع): «لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً»[3] انتهىٰ. والأظهر أنّ المراد اختلاطهم واختلاف أحوالهم ودرجاتهم في الدين بحسب ما يعرض لهم من الفتن.

قوله عليه السلام: لتغربلنّ غربلة.. الظاهر أنّها مأخوذة من الغِرْبَالِ الَّذِي يُغَرْبَلُ بِهِ الدَّقِيقُ، ويجوز أن تكون من قولهم: غَرْبَلْتُ اللَّحْمَ.. أَيْ قَطَعْتُهُ[4]، فعلىٰ الأول الظاهر أنّ المراد تمييز جيّدهم من رديّهم، ومؤمنهم من منافقهم، وصالحهم من طالحهم، بالفتن التي تعرض[5] لهم، كما أنّ في الغربال يتميّز اللبّ من النخالة، وقيل: المراد خلطهم، لأنّ غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض.

وقال ابن ميثم: هو كناية عن التقاط آحادهم وقصدهم بالأذىٰ والقتل، كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين[6]، ولا يخفىٰ ما فيه.

وعلىٰ الثاني؛ فلعلّ المراد تفريقهم وقطع بعضهم عن بعض.

قوله عليه السلام: ولتساطنّ سوط القدر.. قال الجزري: سَاطَ الْقِدْرَ

---

(١) شرح النهج لابن ميثم ١/ ٣٠٠، خطبة ١٥.

(٢) في المصدر: الصدر.

(٣) النهاية ١/ ١٥٠، وقريب منه في لسان العرب ١١/ ٦٩.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٥/ ٤٣٣، ومثله في الصحاح ٥/ ١٧٨٠.

(٥) في (س): يعرض.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١/ ٣٠٠، أورده بقوله: وكأنّها.. بنحو الاحتمال.

بِالْمِسْوَطِ وَالْمِسْوَاطِ[1] بِسَوْط، وَهُوَ خَشَبَةٌ يُحَرَّكُ بِهَا مَا فِيهَا لِيُخْتَلَطَ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ (ع)[2]: لَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ[3].

قوله عليه السلام: حتىٰ يعود أسفلكم أعلاكم.. أيْ كفّاركم مؤمنين، وفجّاركم متّقين، وبالعكس، أو ذليلكم عزيزاً وعزيزكم ذليلاً، موافقاً لبعض الاحتمالات السابقة.

قوله عليه السلام: وليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا.. يعني عليه السلام به قوماً قصّروا في أوّل الأمر في نصرته ثم نصروه واتّبعوه، أو قوماً قصّروا في نصرة الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وأعانوه صلوات الله عليه.

قوله عليه السلام: وليقصرنّ سابقون كانوا سبقوا.. يجري فيه الاحتمالان السابقان، والأول فيهما أظهر كطلحة والزبير وأضرابهما، حيث كانوا عند غصب الخلافة يدّعون أنّهم من أعوانه صلوات الله عليه، وعند البيعة أيضاً ابتدوا بالبيعة وكان مطلوبهم الدنيا، فلمّا لم يتيسّر لهم كانوا أوّل من خالفه وحاربه.

قوله عليه السلام: والله ما كتمت وَشْمَةً.. أيْ كَلِمَةً[4] ممّا أخبرني به الرسول صلّىٰ الله عليه وآله في هذه الواقعة، أو ممّا أمرت باخباره مطلقاً، ويمكن أن يقرأ علىٰ البناء للمجهول، أي لم يكتم عنّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله شيئاً، والأول أظهر.

قال الجزري: في حَدِيثِ عَلِيٍّ (ع)[5]: وَاللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً.. أيْ كَلِمَةً[6] انتهىٰ. وفي بعض الروايات: وسمة ـ بالسين المهملة ـ، أي ما كتمت عَلامَةً[7]

---

(١) في (س) الكلمة مشوّشة، ولا توجد فيه: بالمسوط والمِسواط.

(٢) في المصدر جاءت الترضية بدلاً من: التسليم، وفي لسان العرب التكريم بدلاً منه.

(٣) النهاية ٢/٤٢١، وانظر: لسان العرب ٧/٣٢٦.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/١٨٤، والصحاح ٥/٢٠٥٢.

(٥) لا يوجد التسليم في النهاية.

(٦) النهاية ٥/١٨٩.

(٧) قال في الصحاح ٥/٢٠٥١: وسمته وسماً وسمة: اذا أثرت فيه بسمة وكيّ، والهاء عوض من =

تدلّ علىٰ سبيل الحقّ، ولكن عميتم عنهـا، ولا يخفىٰ لطف ضمّ الكتم مع الوسمة، إذِ الْكَتَمُ ـ بالتحريك ـ نَبْتٌ يُخْلَطُ بِالْوَسِمَةِ يُخْتَضَبُ بِهِ[1].

قوله عليه السلام: ولقد نبّئت بهذا المقام.. أي أنبأني الرسول صلّىٰ الله عليه وآله بهذه البيعة وبنقض هؤلاء بيعتي.

قوله عليه السلام: شُمُسٌ.. هُوَ بِالضَّمِّ: جَمْعُ شَمُوسٍ، وَهِيَ الدَّابَةُ تَمْنَعُ ظَهْرَهَا وَلَا تُطِيعُ رَاكِبَهَا، وَهُوَ مُقَابِلُ الذَّلُولِ[2]، فشبّه عليه السلام الخطايا بخيل صعاب إذا ركبها الناس لا يستطيعون منعها عن أن توردهم المهالك، والتقوىٰ بمطايا زلل[3] مطيعة منقادة أزمّتها بيد ركّابها[4] يوجّهونها حيث ما يريدون.

وقوله عليه السلام: واعطوا أزمّتها.. علىٰ البناء المفعول [كذا].. أي أعطاهم من أركبهم أزمّتها، ويمكن أن يقرأ علىٰ البناء للفاعل.. أي أعطي الرُّكّاب أزمّة المطايا اليها، فهنّ لكونهنّ ذللاً لا يخرجن عن طريق الحقّ الىٰ أن يوصلن ركّابهن الىٰ الجنّة.

وَالتَّقَحُّمُ: اَلدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ مُبَادَرَةً مِنْ غَيْرِ تَأَمُّلٍ[5].

قوله عليه السلام: بسلام.. أي سالمين من العذاب، أو مسلّماً عليكم،

= الواو. وَالْوَسِمَة ـ بكسر السين ـ، ... والعِظْلِمُ، يختضب به، وتسكينها لغة. ومثله في مجمع البحرين ٦/١٨٣ ـ ١٨٤.

أقول: إنّ الكلمة (وسمة) في المتن إمّا أصلها سِمة والواو زائدة، وهي بمعنىٰ العلامة، كما ذكره المصنّف رحمه الله، أو هي ـ كما في المتن ـ وبمعنىٰ النبت الذي يختضب بورقه، ولا يكون لها مناسبة في المقام.

(١) ذكره في النهاية ٤/ ١٥٠، ولسان العرب ١٢/ ٥٠٨.

(٢) قاله في مجمع البحرين ٤/ ٨٠، وقريب منه في القاموس ٣/ ٣٧٩، والصحاح ٤/ ١٠٧١، ولسان العرب ٦/ ١١٣.

(٣) كذا، والظاهر: ذلل.

(٤) في (ك) نسخة: راكبها، ثم كتب: ظاهراً.

أقول: لا معنىٰ للاستظهار كما يظهر من السياق.

(٥) كما ذكره في النهاية: ٤/ ١٨، والقاموس ٤/ ١٦١، وغيرهما.

آمنين من الآفة والزوال.

قوله عليه السلام: لم أشركه فيه.. أي في الخلافة، ولم أهب كلّه له، أو لم أهب جرم هذا الغصب له.

قوله عليه السلام: ومن ليست له توبة إلّا بنبيّ يبعث.. أي لا يعلم قبول توبة من فعل مثل[1] هذا الأمر القبيح، وأضلّ هذه الجماعات الكثيرة إلّا بنبيّ يبعث فيخبره بقبول توبته.

وفي بعض النسخ: نوبة.. أي ليست له نوبة في الخلافة إلّا بنبيّ يبعث فيخبر عن الله أنّ له حصّة في الخلافة.

وفي أكثر النسخ: إلّا نبيّ ـ بدون الباء ـ فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها، أي ليس له سبب قبول توبة إلّا نبيّ[2]، ولعلّه من تصحيف النسّاخ.

قوله عليه السلام: أشرف منه.. أي بسبب غصبه الخلافة.

قوله عليه السلام: على شفا جرف.. قال الجوهري[3]: شَفَا كُلِّ شَيْءٍ: حَرْفُهُ[4]، قال الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ﴾[5].

وَ[6]قَالَ: وَالجُرْفُ وَالجُرُفُ مِثْلُ عُسْرٍ وَعُسُرٍ: مَا تَجَرَّفَتْهُ السُّيُولُ وَأَكَلَتْهُ مِنَ الأَرْضِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[7].

وَقَالَ: هَارَ الجُرْفُ يَهُورُ هَوْراً وَهُؤُوراً فَهُوَ هَائِرٌ، وَيُقَالُ ـ أَيضاً ـ جُرْفٌ هَارٍ خَفَضُوهُ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَأَرَادُوا هَائِرٌ، وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنَ الثُّلاثِيِّ إِلَىٰ الرُّبَاعِيِّ كَمَا

---

(١) لا توجد: مثل في (س).

(٢) في (ك): نبي.

(٣) الصحاح ٤/١٣٣٦، وانظر: لسان العرب ٩/٢٥.

(٤) في (ك): جرفه.

(٥) آل عمران: ١٠٣، وقد ذكره الجوهري في الصحاح ٦/٢٣٣٩، وانظر: لسان العرب ١٤/٤٣٦.

(٦) لا توجد الواو في (ك).

(٧) التوبة: ١٠٩.

قَلَبُوا شائِكَ[1] السِّلاحِ إلىٰ شاكِي السِّلاحِ، وهَوَّرْتُهُ فَتَهَوَّرَ: وَانْهارَ. أيْ انْهَدَمَ[2].

قوله عليه السلام: حقّ وباطل.. أي في الدنيا، أو هنا، أو بين الناس حقّ وباطل.

قوله عليه السلام: فلئن أمر الباطل.. أي كثر، قال الفيروزآبادي: أَمِرَ ـ كفرح ـ أَمْراً وَإمْرَةً: كَثُرَ[3].

قوله عليه السلام: فلقديماً فعل.. أي فوالله لقد فعل الباطل ذلك في قديم الأيّام، أي ليس كثرة الباطل ببديع حتىٰ تستغرب أو يستدلّ بها علىٰ حقيّة أهله.

قوله عليه السلام: ولئن قلّ الحقّ فلربّما.. أي فوالله كثيراً ما يكون الحقّ كذلك، ولعلّ؛ أي لا ينبغي أن يؤيس من الحقّ لقلّته، فلعلّه يعود كثيراً بعد قلّته، وعزيزاً بعد ذلّته.

قوله عليه السلام: ولقلّما أدبر شيء فأقبل.. لعلّ المراد إنّه اذا أقبل الحقّ وأدبر الباطل فهو لا يرجع، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قليل، أو المراد بيان أنّ رجوع الحقّ إلينا بعد الإدبار أمرٌ غريب يفعله الله بفضله ولطفه وحكمته، أو المراد بيان أنّه لا يرجع عن قريب، بل إنّما يكون في زمن القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام: ولئن ردّ اليكم أمركم.. أي في هذا الزمان.

قوله عليه السلام: وما عليّ إلاّ الجهد.. أي بذل الطاقة، قال الجوهري: اَلْجَهْدُ وَالْجُهْدُ: اَلطّاقَةُ، وَقُرِئَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[4] و(جَهدَهُمْ).

---

(١) في (س): سائك.

(٢) الصحاح ٢/٨٥٦، ونقله عن الجوهري في لسان العرب ٥/٢٦٧ ـ ٢٦٨، وأشكل عليه في تعبيره بالثلاثي والرباعي.

(٣) القاموس: ١/٣٦٥، وقال في لسان العرب ٤/٢٩: أَمِرَ ماله: كثر.. ثم ذكر شواهد مختلفة في افادة ذلك المعنىٰ.

(٤) هي الآية: ٧٩ من سورة التوبة.

قَالَ الْفَرّاءُ: اَلْجُهْدُ ـ بالضم ـ: اَلطّاقَةُ، وَالْجَهْدُ ـ بالفتح ـ مِنْ قَوْلِكَ اجْهَدْ جَهْدَكَ فِي هٰذَا الأَمْرِ. . أَيْ ابْلُغْ غَايَتَكَ، وَلاَ يُقَالُ: اجْهَدْ جُهْدَكَ. وَالْجَهْدُ: اَلْمَشَقَّةُ[1].

قوله عليه السلام: أن تكونوا علىٰ فترة. . قال في النهاية: فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُود: أَنَّهُ مَرِضَ فَبَكىٰ، فَقَالَ: اِنَّمَا اَبْكِي لأَنَّهُ اَصَابَنِي عَلىٰ حَالِ فَتْرَةٍ وَلَمْ يُصِبْنِي فِي حَالِ اجْتِهَادٍ. . أَيْ فِي حَالِ سُكُونٍ وَتَقْلِيلٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ، وَالْفَتْرَةُ فِي غَيْرِ هٰذَا: مَا بَيْنَ الرَّسُولَيْنِ مِنْ رُسُلِ اللهِ تَعَالىٰ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي انْقَطَعَتْ فِيهِ الرِّسَالَةُ[2] انتهىٰ، فالمعنىٰ أخشىٰ أن تكونوا علىٰ فترة وسكون وفتور عن نصرة الحقّ، أو أن تكونوا كأُناسٍ كانوا بين النبيّين لا يظهر فيهم الحقّ ويشتبه عليهم الأُمور.

قوله عليه السلام: مِلتم عنّي ميلة. . أي في أوّل الأمر بعد الرسول صلىٰ الله عليه وآله.

قوله عليه السلام: ولو أشاء لقلت. . أي بيّنت بطلان الرجلين اللذين اتّبعتموهما وكفرهما، لكن لا تقتضيه مصلحة الحال.

قوله عليه السلام: عفا الله عمّا سلف. . أي لمن تاب[3] في هذا الزمان.

قوله عليه السلام: كان خيراً له، قصّ الجناحين. . كنايه عن منعه ورفع استيلائه وقبض يده عن أموال المسلمين ودمائهم وفروجهم، وقطع رأسه كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة، أو المراد قتله ابتداءً قبل ارتكاب هذه الأمور.

قوله عليه السلام: شغل. . أي بالدنيا عن تحصيل الجنّة والحال أنّ النار

---

(١) الصحاح ٢/ ٤٦٠، ومثله في لسان العرب ٣/ ٣١.

(٢) النهاية ٣/ ٤٠٨، ونحوها في لسان العرب ٥/ ٤٤ بتقديم وتأخير.

(٣) في (س): تاب، وهو غلط.

كانت أمامه، فكان ينبغي أن لا يشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنّة والتخلّص من النار.

قوله عليه السلام: ثلاثة واثنان.. الحاصل أنّ أحوال المخلوقين المكلّفين تدور على خمسة، وإنّما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنّهم من المقرّبين المعصومين الناجين من غير شكّ، فلم يخلطهم بمن سواهم.

الأوّل: ملك أعطاه الله جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة ومعنى.

والثاني: نبيّ أخذ الله بضبعيه..

اَلضَّبْعُ ـ بسكون الباء ـ: وَسَطُ الْعَضُدِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا تَحْتَ الإِبْطِ[1].. أي رفعه الله بقدرته وعصمته من بين الخلق واختاره وقرّبه كأنّه أخذ بعضده وقرّبه اليه، ويحتمل أن يكون كناية عن رفع يده وأخذها عن المعاصي بعصمته، وأن يكون كناية عن تقويته، والأوّل أظهر.

والثالث: ساعٍ مجتهد في الطاعات غاية جهده.. والمراد إمّا الأوصياء عليهم السلام أو أتباعهم الخُلَّص[2]، فالأوصياء داخلون في الثاني على سبيل التغليب، أو المراد بالثالث أعمّ منهما.

والرابع: عابد طالب للآخرة بشيء من السعي مع[3] صحّة إيمانه، وبذلك يرجو فضل ربّه.

والخامس: مقصّر ضالّ عن الحقّ كافر، فهو في النار.

قوله عليه السلام: اليمين والشمال مضلّة.. أي كلّ ما خرج عن الحقّ فهو ضلال، أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات والبدع فيها، وباليسار ما يكون بسبب المعاصي.

قوله عليه السلام: عليها يأتي الكتاب.. أي على هذه الجادّة أتى كتاب

---

(١) قاله في النهاية ٣/٧٣، وانظر: لسان العرب ٨/٢١٦.

(٢) نسخة في (ك): الخاص.

(٣) نسخة في (ك): اما مع. وزيادة (اما) ظاهرة.

الله وحثّ علىٰ سلوكها، وفي بعض النسخ: ما في الكتاب، وفي نسخ نهج البلاغة[1]: باقي الكتاب، ولعلّ المراد ما بقي من الكتاب في أيدي الناس.

قوله عليه السلام: هلك من ادّعىٰ.. أي من ادّعىٰ مرتبة ليس بأهل لها كالإمامة.

قوله عليه السلام: وليس لأحد عند الامام فيها هوادة.. قال الجزريُّ فِيهِ: «لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ هَوَادَةٌ» أَيْ لَا يَسْكُنُ عِنْدَ وُجُوبِ حُدُودِ اللهِ[2] وَلَا يُحَابِي فِيهِ[3] أَحَداً، وَالْهَوَادَةُ: اَلسُّكُونُ وَالرُّخْصَةُ وَالْمُحَابَاةُ[4] انتهىٰ.

قوله عليه السلام: والتوبة من ورائكم.. قال ابن ميثم: تنبيهٌ للعصاة علىٰ الرجوع الىٰ التوبة عن الجري في ميدان المعصية واقتفاء أثر الشيطان، وكونها وراء، لأنّ الجواذب الإلٰهيّة اذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتىٰ اعرض عنها والتفت بوجه نفسه الىٰ ما كان معرضاً عنه من الندم علىٰ المعصية، والتوجّه الىٰ القبلة الحقيقيّة، فإنّه يصدق عليه إذن أنّ التوبة وراءه، أي وراءٌ عقليّاً، وهو أولىٰ من قول من قال من المفسّرين: إنّ وراءكم بمعنىٰ أمامكم[5].

قوله عليه السلام: من أبدىٰ صفحته للحقّ هلك.. قال في النهاية: صَفْحَةُ[6] كُلِّ شَيْءٍ: وَجْهُهُ وَنَاصِيَتُهُ[7].

أقول:

المراد ومواجهة الحقّ ومقابلته ومعارضته، فالمراد بالهلاك الهلاك في الدنيا والآخرة، أو المراد إبداء الوجه للخصوم ومعارضتهم لإظهار الحقّ في كل

---

(١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/ ٥٠، وذكره صبحي صالح: ٥٨، برقم ١٦.

(٢) في المصدر: حدّ الله تعالىٰ.

(٣) في (س): فيها.

(٤) النهاية ٥/ ٢٨١، وقريب منه في مجمع البحرين ٣/ ١٧٠.

(٥) كما في شرح ابن ميثم علىٰ النهج ١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، خطبة ١٥.

(٦) في المصدر: صفح.

(٧) النهاية ٣/ ٣٤، وقارن بتاج العروس ٢/ ١٨٠.

مكان وموطن من غير تقيّة ورعاية مصلحة فيكون مذموماً، والهلاك بالمعنىٰ الذي سبق، ويؤيّد هذا قوله عليه السلام: استتروا في بيوتكم. . أو المراد معارضته أهل الباطل علىٰ الوجه المأمور به، والمراد بالهلاك مقاساة المشاق والمفاسد والمضارّ من جهّال الناس، ويؤيّده ما في نسخ نهج البلاغة[1]: هلك عند جهلة الناس.

١٨ - نهج[2]: وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: لاَ يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلاَ يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلاَ يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلاَ يَصِفُهُ لِسَانٌ، و[3]لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ[4] قَطْرِ الْمَاءِ، وَلاَ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلاَ سَوَافِي[5] الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلاَ دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَىٰ الصَّفَا[6]، وَلاَ مَقِيلُ الذَّرِّ[7] فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الأَوْرَاقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ الأَحْدَاقِ[8]، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ وَلاَ مَشْكُوكٍ فِيهِ وَلاَ مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلاَ مَجْحُودٍ[9] تَكْوِينُهُ، شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبَىٰ مِنْ خَلاَئِقِهِ، وَالْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَىٰ لِكَرَائِمِ[10]

---

(١) لم نجد الجملة ولا مقارباتها في ما هو مطبوع من نهج البلاغة.

(٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/ ٩٧ ـ ٩٩، صبحي صالح: ٢٥٦ ـ ٢٥٧، خطبة ١٧٨، باختلاف كثير.

(٣) لا توجد الواو في (ك).

(٤) لا توجد: عدد، في (س). ولايعزب. . أي لا يخفىٰ ولا يغيب، قاله في مجمع البحرين ٢/ ١٢٠.

(٥) سواقي الريح، جمع سافية، من سفت الريحُ الترابَ: ذرته أو حملته، ذكره في القاموس ٤/ ٣٤٣.

(٦) الصفا ـ مقصوراً جمع صفاة ـ: الحجر الصلد الضخم، كما في القاموس ٤/ ٣٥٢. والدبيب: السير اللين، نصّ عليه في مجمع البحرين ٢/ ٥٥.

(٧) الذر: صغار النمل، صرّح به في القاموس ١/ ٣٤. والمقيل: محل استراحتها ومبيتها، كما جاء في مجمع البحرين ٥/ ٤٥٩.

(٨) طرف الحدقة: تحرّكها، ذكره في مجمع البحرين ٥/ ٨٩، والحدقة: سواد العين الأعظم، كما في مجمع البحرين ٥/ ١٤٤.

(٩) في حاشية (ك): محجوب، و وضع بعدها: نهج.

(١٠) في (ك) نسخة: مكارم.

رِسَالَاتِهِ، وَالْمُوضِحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَىٰ، وَالْمَجْلُوّ بِهِ غِرْبِيبُ الْعَمَىٰ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا، وَايْمُ اللهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ اللهَ تعالىٰ[1] ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[2]، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَإِنِّي لَأَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ عِنْدِي[3] مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: ﴿عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ﴾[4].

بيان: قد مرّ شرح صدر الخطبة في كتاب التوحيد[5].

قوله عليه السلام: غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ.. أَيْ لَا يُعَادِلُ وَيُسَاوِي بِهِ أَحَدٌ[6]، كما قال تعالىٰ: ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[7].

وَالدُّخْلَةُ ـ بالكسر والضم ـ: بَاطِنُ الْأَمْرِ[8].

وَالْمُعْتَامُ: أَيِ الْمُخْتَارُ، وَالتَّاءُ تَاءُ الافْتِعَالِ، ذكره في النهاية[9]، والعقائل ـ جَمْعُ عَقِيلَةٍ ـ وَهِيَ كَرِيمَةُ كُلِّ شَيْءٍ[10].

---

(١) لا توجد لفظة: تعالىٰ، في المصدر.

(٢) آل عمران: ١٨٢، الأنفال: ٥١، الحج: ١٠.

(٣) وضع علىٰ: عندي، في (ك) نسخة، ولا توجد في طبعتي نهج البلاغة.

(٤) المائدة: ٩٥.

(٥) بحار الأنوار ٤/٣١٣.

(٦) قال في الصحاح ٥/١٧٦١، والقاموس ٤/١٣: عَدَلْت فُلاناً بِفُلانٍ: اذا سوّيتَ بينهما.

(٧) الأنعام: ١٥٠.

(٨) قاله في لسان العرب ١١/٢٤٠، وقريب منه في القاموس ٣/٣٧٥. وقال: دخلة الرجل ـ مثلثة ـ ... نيّته ومذهبه وجميع أمره وخَلَدُهُ وبطانَتُهُ.

(٩) النهاية ٣/٣٣١، ومثله في لسان العرب ١٢/٤٣٣.

(١٠) نصّ عليه في القاموس ٤/١٩، والصحاح ٥/١٧٧٠، وفيهما: اكرم، بدلاً من: كريمة.

وَالأَشْرَاطُ: اَلْعَلاٰمَاتُ جَمْعُ شَرَطٍ ـ بالتحريك[١] ـ.

وَالْغِرْبِيبُ ـ بالكسر ـ: الأَسْوَدُ الشَّدِيدُ السَّوٰادُ[٢]. . أي المكشوف به ظلم الظلام[٣].

وَأَخْلَدَ إِلَيْهِ: مٰالَ[٤].

قوله عليه السلام: ولا تنفس. . أيْ لاٰ تَرْغَبُ[٥] إِلىٰ مَنْ يَرْغَبُ إِلَيْهٰا بَلْ تَرْمِيهِ بِالنَّوٰائِبِ.

قوله عليه السلام: من غلب عليها. . أي من غلب اليها وأخذها قهراً فسوف تغلب الدنيا عليه، أو المراد بمن غلب عليها من أراد الغلبة عليها.

قوله عليه السلام: في غضّ نعمة. . أي في نعمة غَضَّةٍ: طَرِيَّةٍ[٦].

قوله عليه السلام: ليس بظلاّم. . أي لو فعله الله بقوم لفعله بالجميع، لأنّ حكمه في الجميع واحد، فيكون ظلاّماً، أو المعنىٰ إنّ ذلك ظلم شديد، وَيُقٰالُ: فَزِعْتُ إِلَيْهِ فَأَفْزَعَنِي. . أَيْ اسْتَغَثْتُ إِلَيْهِ فَأَغٰاثَنِي[٧].

وَالْوَلَهَ: اَلْحُزْنُ وَالْحَيْرَةُ وَالْخَوْفُ وَذَهٰابُ الْعَقْلِ حُزْناً[٨].

وَالشّٰارِدُ: اَلنّٰافِرُ[٩].

---

(١) كما في مجمع البحرين ٤/ ٢٥٧، والصحاح ٣/ ١١٣٦، وغيرهما.

(٢) ذكر في مجمع البحرين ٢/ ١٣١، والصحاح ١/ ١٩٢: الغربيب: شديد السواد.

(٣) في (ك): الضلال، نسخة بدل، ووضع بعدها: ظاهراً.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/ ٤٤، والقاموس ١/ ٢٩٢.

(٥) جاء في الصحاح ٣/ ٩٨٥، والنهاية ٥/ ٩٥ ـ ٩٦، وغيرهما، وقال الأول: وأنفسني فلان في كذا. . أي رغّبني فيه، ونَفِسَ به. . أي ضَمّن، ونافست في الشيء منافسة ونفاساً: اذا رغبت فيه علىٰ وجه المباراة في الكرم.

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٤/ ٢١٩، والمصباح المنير ٢/ ١١٧.

(٧) كما في النهاية ٤/ ٤٤٤، ولسان العرب ٨/ ٢٥٢، وغيرهما.

(٨) قاله في القاموس ٤/ ٢٩٥، ونحوه في لسان العرب ١٣/ ٥٦١.

(٩) جاء في مجمع البحرين ٣/ ٧٧، والصحاح ٢/ ٤٩٤.

قولـه عليه السـلام: في فترة.. الْفَـتْرَةُ: اَلاِنْكِسارُ وَالضَّعْفُ وَما بَيْنَ الرَّسُولَيْنِ[1]، وكنّىٰ عليه السلام بها هنا عن أمر الجاهليّة.. أي إنّي لأخشىٰ أن يكون أحوالكم في التعصّبات الباطلة والأهواء المختلفة كأحوال أهل الجاهليّة.

قوله عليه السلام: مِلتم فيها ميلة.. إشارة الىٰ ميلهم عنه عليه السلام الىٰ الخلفاء الثلاثة.

وقول ابن أبي الحديد[2] - إشارة الىٰ اختيارهم عثمان يوم الشورىٰ - يبطله قولُه عليه السلام: أُمور وغير ذلك.

قوله عليه السلام: ولئن ردّ عليكم.. أي أحوالكم التي كانت أيّام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

قوله عليه السلام: ولو أشاء.. أي لو أشاء أن أقول فيما ملتم عن الحقّ ونبذتم الآخرة وراء ظهوركم بلفظ صريح لقلت، لكنّي طويت عن ذكره وأعرضت عنه لعدم المصلحة فيه[3]، ولم أُصرّح بكفركم وما يكون اليه مصير أمركم وما أكننتم[4] وأخفيتم في ضمائركم لذلك.

وقولـه عليه السلام: عفا الله عمّا سلف... أي عفا عمّن تاب وأناب ورجع، ويحتمل أن يكون من الدعاء الشائع في أواخر الخطب، كقوله عليه السلام: غفر الله لنا ولكم.. وأمثاله، وهذه الأدعية مشروطة بشرائط، وقيل: يحتمل أن يكون المعنىٰ لو أشاء أن أقول قولاً يتضمّن العفو عنكم لقلت، لكنّي لا أقول ذلك، إذ لا مجال للعفو هنا، ولا يخفىٰ بعده.

---

(١) صرّح به في مجمع البحرين ٣/٤٣٤، والصحاح ٢/٧٧٧، وغيرهما.

(٢) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٠/٦٢، خطبة ١٧٩.

(٣) وضع في (ك) علىٰ: فيه، ح، أي رمز نسخة بدل.

(٤) في (ك): اكتتم، وهي مشوّشة في الطبعتين.

١٩ - نهج[1]: قال عليه السلام: لَنَا حَقٌّ فإنْ أُعْطِيناهُ[2] وإلاّ رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإبِلِ وإنْ طَالَ السُّرَى[3].

وَهٰذَا الْقَوْلُ[4] مِنْ لَطِيفِ الْكَلامِ وَفَصِيحِهِ، وَمَعْنَاهُ إِنَّا إِنْ لَمْ نُعْطَ حَقَّنَا كُنَّا أَذِلاّءَ، وَذٰلِكَ إِنَّ الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجُزَ الْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ وَالأسِيرِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا[5].

٢٠ - نهج[6]: ومن خطبة له عليه السلام: وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ. دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي[7]، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ، قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ، نَحْنُ الشِّعَارُ وَالأَصْحَابُ[8]، وَالْخَزَنَةُ وَالأَبْوَابُ[9]، وَلا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إلاّ مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً.

---

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٤٢/٤، صبحي صالح: ٤٧٢، الكلمة برقم: ٢٢.

(٢) في (س): اعطينا.

(٣) الىٰ هنا كلامه عليه السلام، وما يأتي من السيّد الرضي - رحمه الله -.

(٤) لا يوجد: القول، في المصدر.

(٥) جاء أيضاً في مجمع البحرين ٢٤/٤، وقال في النهاية ١٨٥/٣: ومنه حديث عليّ [عليه السلام]: لنا حقّ إن نعطه نأخذه وإن نُمنعه نركب أعجاز الابل وإن طال السرىٰ.. الركوب علىٰ أعجاز الابل شاق.. أي إن مُنعنا حقّنا ركبنا مركب المشقّة صابرين عليها وإن طال الأمد، وقيل: ضَرَبَ أعجاز الابل مثلاً لتأخره عن حقّه الذي كان يراه له وتقدّم غيره عليه، وإنّه يصبر علىٰ ذلك وإن طال أمده.

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده - ٤٣/٢ - ٤٥، صبحي صالح: ٢١٥ - ٢١٦، خطبة ١٥٤.

(٧) في (ك): الداعي.

(٨) الشعار ما يلي شعر الجسد من اللباس. قاله في مجمع البحرين ٣٤٩/٣، والمراد بطانة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٩) في طبعة صبحي صالح من النهج: والأصحاب.

مِنْهَا: فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ[١] وَهُمْ كُنُوزُ[٢] الرَّحْمٰنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا، فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ، فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ[٣] عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ[٤] طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ[٥] إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟ وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَىٰ مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ[٦]، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَىٰ بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ، وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ، وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

توضيح: قال الجوهري: اَلنَّاظِرُ مِنَ[٧] الْمُقْلَةِ: اَلسَّوَادُ الأَصْغَرُ الَّذِي فِيهِ إِنْسَانُ[٨] الْعَيْنِ[٩].. أي أنّ قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي تجري اليها ويعرف من أحواله المستقبلة ما كان مرتفعاً شريفاً أو منخفضاً ساقطاً.

---

(١) في نسخة جاءت في (ك): الايمان.

(٢) في النهج: كنوز.

(٣) في (ك) نسخة: مبدأ.

(٤) في (س): بغير، وكتب فوقها: على غير.

(٥) في النهج: عن الطريق الواضح.

(٦) في النهج: إنّ لكلّ عمل نباتاً، وهو الظاهر.

(٧) في المصدر: في. وفي مجمع البحرين كما في المتن.

(٨) إنسان العين: المثال الذي يرى في السواد.. أي في سواد العين، قاله في الصحاح ٣/٩٠٤ و٩٠٥.

(٩) الصحاح ٢/٨٣١، ومثله في مجمع البحرين ٣/٤٩٨.

وَالنَّجْدُ: اَلْمُرْتَفَعُ مِنَ الأَرْضِ[١]، ولعلّ المراد بالداعي الرسول صلّى الله عليه وآله، وبالراعي نفسه عليه السلام.

وقوله عليه السلام: قد خاضوا.. كلام منقطع عمّا قبله ومتّصل بكلام أسقطه السيّد رضي الله عنه تقيّة للتصريح بذمّ الخلفاء الثلاثة فيه.

وَأَرَزَ - بالفتح والكسر -: اِنْقَبَضَ[٢].

والمؤمنون: هو عليه السلام وشيعته، والضالون خلفاء الجور وأتباعهم.

وقال ابن أبي الحديد[٣] في قوله عليه السلام: والخَزَنَةُ والأبوابُ.. أيّ[٤] خَزَنَةُ العلمِ وأبوابه، أو خزنة الجنّة وأبوابها. قال[٥] رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابُها، ومن أراد الحكمة فليأت الباب.

وقال فيه: خازن علمي.

وتارة أُخرى: عيبة علمي.

وقال صلّى الله عليه وآله في الخبر المستفيض[٦] إنّه: قَسِيم الجنّة والنار[٧]، يقول للنار هذا لي فدعيه، وهذا لكِ فخذيه.

ثم ذكر[٨] اربعة وعشرين حديثاً من فضائله صلوات الله عليه من طرق

---

(١) قاله في مجمع البحرين ١٤٨/٣، والصحاح ٥٤٢/٢، وغيرهما.

(٢) كما في القاموس ١٦٥/٢، وقال في مجمع البحرين ٥/٤: أرز: ينضم ويجتمع بعضه الى بعض، ومثله في الصحاح ٨٦٤/٣.

(٣) في شرحه على النهج ٦٥/٩.

(٤) في المصدر: يمكن أن يعني به، بدلاً من: اي.

(٥) في شرح النهج: وأبواب العلم لقول..

(٦) جاء في شرح النهج: ويمكن أن يريد خزنة الجنّة وأبواب الجنّة.. اي لا يدخل الجنّة إلّا من وافى بولايتنا، وقد جاء في حقّه الخبر الشايع المستفيض.

(٧) سبق منّا جملة من مصادر هذه الروايات، وانظر: الغدير ١٦١/١، و٣٢٤/٢، و٩٦/٣ و٣٢٨، و٧٩/٦ - ٨١ و٩٥ - ٩٦، و١٨٢/٧ - ١٨٣ تجد جملة وافية من مصادرها.

(٨) أي ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٧٥/٩ - ١٧٦.

المخالفين .

قوله عليه السلام : فيهم كرائم القرآن . . ضمير الجمع راجع الىٰ آل محمّد عليهم السلام الذين عناهم عليه السلام بقوله : نحن الشعار ، والمراد بكرائم القرآن : مدائحهم التي ذكرها الله فيه ، أو علومه المخزونة عندهم ، وهم كنوز الرحمن . . أي خزائن علومه وحكمه وقربه .

قوله عليه السلام : لم يسبقوا . . أي ليس صمتهم عن عيّ وعجز حتىٰ يسبقهم أحد ، بل لمحض الحكمة .

قوله عليه السلام : فَلْيَصْدُق رائد أهله . . يحتمل أن يكون المراد بالرائد الانسان نفسه ، فإنّه كالرائد لنفسه في الدنيا يطلب فيه لآخرته ماءً ومرعىً . . أي لينصح نفسه ولا يغشّها بالتسويف والتعليل ، أو المعنىٰ ليصدق كلّ منكم أهله وعشيرته ومن يعنيه أمره ، وليبلّغهم ما عرف من فضلنا وعلوّ درجتنا[1] .

قوله : فإنّه منها قدم . . لخلق روحه قبل بدنه من عالم الملكوت ، أو لخروج أبيهم من الجنّة .

وقيل : الآخرة : الحضرة الالهيّة التي منها مبدأ الخلق واليها معادهم .

فالناظر بالقلب . . أي من لا يقتصر في نظره علىٰ ظواهر الأمور .

العامل بالبصر . . أي من يعمل بما يبصر بعين بصيرة . . أي إذا علم الحقّ لا يتعدّاه .

و يُروىٰ : العالم بالبصر . . أي من كان إبصاره سبباً لعلمه .

قوله عليه السلام : واعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً .

أقول : قد يتوهّم التنافي بين هاتين الكلمتين وبين الخبر المرويّ ظاهراً ، ويخطر بالبال دفعه بوجوه :

---

(١) أقول : لعلّه اشارة الىٰ المثل المعروف : لا يكذب الرائد أهله . . أي أنّه وإن كان كاذباً فإنّه لا يكذب أهله .

الأوّل: أن يكون الخبر في قوّة الاستثناء لبيان أنّ المقدّمتين ليستا كليّتين، بل هما لبيان الغالب، وقد يتخلّف كما ورد في الخبر.

الثاني: أن يكون الخبر استشهاداً للمقدّمتين، وبيانه إنّ العمل ظاهراً وباطناً، وللشخص ظاهراً وباطناً، وظاهر الشخص مطابق لباطنه، ولذا يحبّ الله ظاهر الشخص لما يعلم من حسن باطنه وعاقبته، ويبغض ظاهر الشخص إذا علم سوء باطنه ورداءة عاقبته.

الثالث: أن يكون المراد أنّه لا يمكن أن لا يظهر سوء الباطن من الأخلاق الرديّة والاعتقادات الباطلة والطينات الفاسدة وإن كان في آخر العمر، ولا حسن الباطن من الأخلاق الحسنة والاعتقادات[1] الحقّة والطينات الطيّبة، فالذي يحبّه الله ويبغض عمله ينقلب حاله في آخر العمر ويظهر منه حسن العقائد والأعمال، وكذا العكس، فظهر أنّ حسن الباطن والظاهر متطابقان[2]، وكذا سوؤهما، ولعلّ ما يذكر بعده يؤيّد هذا الوجه في الجملة.

الرابع: ما ذكره ابن أبي الحديد[3]، حيث قال: هو مشتقّ من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾[4]، والمعنىٰ إنّ لكلتا[5] حالتي الانسان الظاهرة أمراً باطناً يناسبها من أحواله، والحالتان الظاهرتان: ميله الىٰ العقل وميله الىٰ الهوىٰ، فالمتّبع لعقله[6] يرزق السعادة والفوز، فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه، والمتّبع لمقتضىٰ هواه.. يرزق الشقاوة والعطب، وهذا هو الذي خَبُثَ ظاهره وَخَبُثَ باطنه.

---

(١) وضع في (ك) علىٰ كلمة: الاعتقادات رمز نسخة بدل.

(٢) قد تقرأ في (س): متطابقتان، ولا يستقيم المعنىٰ.

(٣) في شرحه علىٰ النهج ٩/ ١٧٨ - ١٧٩، باختلاف كثير وسقط.

(٤) الأعراف: ٥٨.

(٥) في شرح نهج البلاغة: والذي خبث لا يخرج إلّا نكداً.. ثم ذكر كلاماً لم يورده المصنّف رحمه الله، وقال: ويقول إنّ لكلتا..، وفي (س): لكائناً، بدلاً من: لكلتا.

(٦) في المصدر: لمقتضىٰ عقله.

الخامس: ما قيل: إنّ المراد بطيب الظاهر حسن الصورة والهيئة وبخبثه قبحها، وقال: هما يدلاّن علىٰ حسن الباطن وقبحه، وحمل خبث العبد مع قبح الفعل علىٰ ما إذا كان مع حسن الصورة والآخر علىٰ ما إذا كان مع قبح الصورة.

ولا يخفىٰ بعد[1] ولعلّ[2] الأوّل أظهر الوجوه.

وَامَرَّتْ.. أيْ صَارَتْ مُرّاً[3].

٢١ ـ نهج[4]: من كلام له عليه السلام وقد قال لي قائلٌ[5]: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا الأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ!! فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللهِ أَحْرَصُ[6] وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَإِ الْحَاضِرِينَ بُهِتَ لَا يَدْرِي[7] مَا يُجِيبُنِي بِهِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ[8] عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي، ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ نَأْخُذَهُ[9] وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

---

(١) كذا، والظاهر: بُعده ـ بالضمير ـ.

(٢) لا توجد: لعلّ، في (س).

(٣) كما في مجمع البحرين ٣/٤٨١، وانظر: القاموس ٢/١٣٢.

(٤) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٨٤ ـ ٨٥، صبحي صالح: ٢٤٦ ـ ٢٤٧، خطبة ١٧٢.

(٥) لا توجد: لي، في النهج ـ طبعة صبحي صالح ـ، وفي طبعة محمد عبده: وقال قائل.

(٦) في النهج: لاحرص.

(٧) في طبعة محمد عبده من النهج: هب لا يدري، وفي طبعة صبحي صالح: هبَّ كأنّه بهت لا يدري..

(٨) في نهج البلاغة طبعة محمد عبده: أستعينك، بمعنىٰ أستنصرك وأطلب منك المعونة. كما سيأتي في بيان المصنّف رحمه الله. وفي (ك): أستعيدك.

(٩) في النهج: تأخذه.

بيان :

قال ابن أبي الحديد[1]: هذا الفصل من خطبة يذكر فيها أمر الشورىٰ[2]، والذي قال له: إنّك علىٰ هذا الأمر لحريص! هو سَعْد بن أبي وقّاص مع روايته فيه: (أنت مِنّي بمنزلة هارون من موسىٰ)[3]، وهذا عجيب[4]، وقد رواه الناس كافّة.

وقالت الإماميّة: هذا الكلام كان يوم السقيفة، والقائل[5] أبو عبيدة بن الجرّاح.

وَقَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ: صَدَمْتُهُ بها[6].

قوله عليه السلام: بُهِتَ.. في بعض النسخ: هَبَّ.. أي اسْتَيْقَظَ[7].

وقال الجوهري: اَلْعَدْوىٰ: طَلَبُكَ إِلىٰ وَالٍ لِيُعْدِيَكَ عَلىٰ مَنْ ظَلَمَكَ.. أيْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ، يُقالُ: اَسْتَعْدَيْتُ عَلىٰ فُلانٍ الأميرَ فَأَعْداني: اسْتَعَنْتُ بِهِ[8] فَأَعانَني عَلَيْهِ[9].

فإنّهم قطعوا رحمي.. لأنّهم لم يراعوا قربه عليه السلام من رسول الله صلّى

---

(١) في شرحه علىٰ النهج ٩/٣٠٥ ـ ٣٠٦، بتصرف.

(٢) في المصدر: هذا من خطبة يذكر فيها ما جرىٰ يوم الشورىٰ بعد مقتل عمر.

(٣) كما جاءت رواية سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم ٧/١٢٠، وصحيح الترمذي ١٣/١٧١، ومستدرك الحاكم ٣/١٠٩، وتاريخ ابن كثير ٨/٧٧، ومروج الذهب ١/٦١، وتذكرة سبط ابن الجوزي ١٢ وغيرها.

(٤) في المصدر: وهذا عجب فقال لهم: بل أنتم والله أحرص وأبعد.. الكلام المذكور.

(٥) في شرح النهج: الذي قال له إنّك علىٰ هذا الأمر لحريص.. ثم قال: والرواية الأولىٰ أظهر وأشهر.

(٦) قال في الصحاح ٣/١٢٦١: وقرعت رأسه بالعصا قرعاً: مثل فرعت، وقال فيه ٣/١٢٥٦: وفَرَعتُ رأسه بالعصا.. أي عَلَوتُهُ، وبالقاف أيضاً. وقال في القاموس ٣/٦٦: قرع ـ كمنع ـ: دَقَّهُ، ورأسَهُ بالعصاء: ضَرَبَهُ.

(٧) نصّ عليه في القاموس ١/١٣٨، ولسان العرب ١/٧٧٨، وغيرهما.

(٨) في المصدر: أي استعنت عليه.

(٩) الصحاح ٦/٢٤٢١، ومثله في لسان العرب ١٥/٣٩.

الله عليه وآله أو منهم، أو الأعمّ.

أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ[1] نَأْخُذَهُ ـ بالنون ـ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ ـ بالتاء ـ.. أي إنّهم لم يقصّروا على أخذ حقّي ساكتين عن دعوى كونه حقّاً لهم، ولكنّهم أخذوه مع دعواهم أنّ الحقّ لهم، وأنّه يجب عليّ أن أترك المنازعة فيه، فَلَيْتهم أخذوا معترفين بأنّه حقّ لي، فكانت المصيبة أهون.

و روي بالنون فيهما[2]، فالمعنى إنّا نتصرّف فيه كما نشاء بالأخذ والترك دونك.

وفي بعض النسخ فيهما بالتاء[3].. أي يعترفون أنّ الحقّ لي ثم يَدّعون أنّ الغاصب أيضاً على الحقّ، أو يقولون لك الاختيار في الأخذ والترك، وكذا في الرواية الأخرى قرئ بالنون وبالتاء[4].

وقال القطب الراوندي: إنها في خطّ الرضي رضي الله عنه بالتاء[5].. أي إن وليت كانت ولايتك حقّاً، وإن ولي غيرك كانت حقّاً على مذهب أهل الاجتهاد.

٢٢ ـ نهج[6]: وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ[7] فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ

---

(١) لا توجد: أن، في (س).

(٢) كما في منهاج البراعة ٢/٣٥٩، خطبة: ٢١٧.

(٣) كما قاله القطب الراوندي في شرحه للنهج: ٢/١٥٢، قال: ثم قالوا: ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه، وفي الحقّ أن تتركه. وانظر: منهاج البراعة ٢/٣٥٩.

(٤) في (ك): والتاء.

(٥) منهاج البراعة ٢/٣٥٩، خطبة ٢١٧: قال وبخطّ الرضي ـ رضي الله عنه ـ كان بالتاء، وروي بالنون.

(٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٢٠٢، صبحي صالح: ٣٣٦ ـ ٣٣٧، خطبة ٢١٧.

(٧) في طبعة صبحي صالح زيادة: ومن أعانهم، بعد قوله: على قريش.

أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ[1] وَفِي الْحَقِّ أَنْ نَمْنَعَهُ[2]، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ[3] عَلَى الْقَذَىٰ، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَىٰ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ.

بيان:

قال الجوهري: كَفَأْتُ الإِنَاءَ: كَبَبْتُهُ وَقَلَبْتُهُ، فَهُوَ مَكْفُوءٌ. وَزَعَمَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ أَنَّ أَكْفَأْتُهُ لُغَةٌ[4]، وَيُرْوَىٰ: كَفُوا ـ بدون الهمزة ـ وهو أفصح.

وقال الجوهري: رَفَدْتُهُ أَرْفِدُهُ رَفْداً.. إِذَا أَعَنْتَهُ..، وَالإِرْفَادُ.. الإِعَانَةُ[5].

وقال: الذَّبُّ: الدَّفْعُ وَالْمَنْعُ[6].

وقال: ضَنِنْتُ بِالشَّيْءِ.. : بَخِلْتُ بِهِ.. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: ضَنَنْتُ ـ بالفتح ـ.. لُغَةٌ فِيهِ[7].

وَالإِغْضَاءُ: إِدْنَاءُ الْجُفُونِ[8]، وَالْقَذَىٰ فِي الْعَيْنِ: مَا يَسْقُطُ فِيهَا فَيُؤْذِيهَا[9]. وَالشَّجَىٰ: مَا يَنْشَبُ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَغَيْرِهِ[10].

---

(١) في (ك): تأخذه.

(٢) في (ك): تمنعه.

(٣) في (ك) نسخة بدل: وأغضيت.

(٤) الصحاح ١/ ٦٨، ومثله في تاج العروس ١/ ١٠٨.

(٥) الصحاح ٢/ ٤٧٥، ومثله في تاج العروس ٢/ ٣٥٥، وغيرهما.

(٦) الصحاح ١/ ١٢٦، ومثله في تاج العروس ١/ ٢٤٩.

(٧) الصحاح ٦/ ٢١٥٩، ومثله في تاج العروس ٩/ ٢٦٦، وغيرهما.

(٨) كما في مجمع البحرين ١/ ٣١٨، والقاموس ٤/ ٣٧٠، وغيرهما.

(٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/ ٢٤٣، وفي القاموس ٤/ ٣٧٦ قالا: القذىٰ: ما يقع في العين.

(١٠) ذكره في مجمع البحرين ١/ ٢٤٣، وفي القاموس ٤/ ٣٤٧، وغيرهما.

وَالْعَلْقَمُ: شَجَرٌ مُرٌّ، وَيُقال لِلْحَنْظَلِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُرٍّ: عَلْقَمٌ[١].

وَالْحَزُّ: اَلْقَطْعُ، حَزَّهُ وَاحْتَزَّهُ: قَطَعَهُ[٢].

وَالشَّفْرَةُ ـ بالفتح ـ السِّكِّينُ الْعَظِيمُ، وَالْجَمْعُ شِفارٌ[٣].

٢٣ ـ نهج[٤]: من كلامه عليه السلام: وَاعَجَباهُ أَتَكُونُ الْخِلاَفَةُ بِالصَّحابَةِ وَلاَ تَكُونُ بِالصَّحابَةِ[٥] وَالْقَرابَةِ؟!.

قال السيّد رضي الله عنه: وَرُوِيَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ شِعْرٌ فِي هٰذَا الْمَعْنىٰ، وهو قوله:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ ... فَكَيْفَ بِهٰذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبُ

وإن كنتَ بِالقُربىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُم ... فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

بيان:

قوله عليه السلام: فَكَيْفَ بِهٰذا.. أي كيف تملكها بهذا.

قوله عليه السلام: خصيمهم.. أي من كان خصماً لك منهم في دعوى الخلافة.

وقال ابن أبي الحديد[٦]: حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر، أمّا النثر فموجّه الىٰ عمر[٧] لأنّ أبا بكر لمّا[٨] قال لعمر: امدد يدك.

---

(١) قاله في مجمع البحرين ١٢٤/٦، و الصحاح ١٩٩١/٥، وجملة كتب اللغة.

(٢) صرّح به في مجمع البحرين ١٥/٤، وفي الصحاح ٨٧٣/٣، وغيرهما.

(٣) جاء في القاموس ٦١/٢، ولسان العرب ٤٢٠/٤، وعدّة مصادر.

(٤) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٧٩/٤، صبحي صالح: ٥٠٢، برقم ١٩٠، بتصرّف.

(٥) جاء كلامه عليه السلام بنصّه في شرح النهج لابن أبي الحديد ٤١٦/١٨ برقم: ١٨٥، وفي الشرح للخوئي رحمه الله ٢٦٢/٢١، وفي الشرح للفيض: ١١٦٣، برقم: ١٨١، وتقدّم في الحاشية السابقة عن طبعة محمد عبده أيضاً، ولكن في طبعة صبحي صالح من النهج لا توجد: ولا تكون بالصحابة، ولا يتم المعنىٰ بدونها، ولعل الحذف نشأ من غرض أو مرض أو هما معاً، فتدبّر.

(٦) في شرحه علىٰ النهج ٤١٦/١٨ بتصرّف.

(٧) في المصدر: فالىٰ عمر توجيهه، بدلاً من: فموجّه..

(٨) لا توجد: لمّا، في (س).

قال له عمر: أنت صاحب رسول الله (ص) في المواطن كلّها شدّتها ورخائها فامدد أنت يدك. فقال عليّ عليه السلام: إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إيّاه في المواطن.. فهلّا سلّمت الأمر إلىٰ من قد شركه في ذلك، وقد زاد عليه بالقرابة؟!.

وأمّا النظم: فموجّه الىٰ أبي بكر، لأنّه[١] حاجّ الأنصار في السقيفة فقال: نحن عترة رسول الله (ص) وبيضته التي تَفَقَّأتْ[٢] عنه، فلمّا بويع احتجّ علىٰ الناس بالبيعة، وأنّها صدرت عن أهل الحلّ والعقد، فقال عليّ عليه السلام: أمّا احتجاجك علىٰ الأنصار بأنّك من بيضة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ومن قومه فغيرك أقرب نسباً منك إليه، وأمّا احتجاجك بالاختيار ورضىٰ الجماعة[٣]، فقد كان قوم من أجلّة[٤] الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف ثبت[٥]؟!.

٢٤ ـ نهج[٦]: قال عليه السلام: فَوَاللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي: مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ[٧] صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَىٰ يَوْمِ[٨] النَّاسِ هٰذَا.

٢٥ ـ نهج[٩]: من كلامه عليه السلام: فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ مُعِينٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ الْقَذَىٰ، وَشَرِبْتُ عَلَىٰ الشَّجَىٰ، وَصَبَرْتُ عَلَىٰ أَخْذِ الْكَظَمِ وَعَلَىٰ[١٠] أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ.

---

(١) في المصدر: لأنّ أبابكر..

(٢) يقال: تَفَقَّأَتِ السحابةُ عن مائها: تشقّقت، قاله في الصحاح ١/٦٣.

(٣) في المصدر و (ك): الجماعة بك.

(٤) في المصدر: من جلة، بدلاً من: من أجلّة.

(٥) في شرح النهج: يثبت.

(٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/٤١، صبحي صالح: ٥٣، خطبة ٦، باختلاف يسير.

(٧) في المصدر: قبض الله نبيّه.

(٨) في النهج: حتىٰ يوم.

(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/٦٦، صبحي صالح: ٦٨، خطبة ٢٦.

(١٠) لا توجد: وعلىٰ، في (س).

٢٦ ـ وقال رضي الله عنه في موضع آخر[١] : قَالُوا: لَمَّا انْتَهَتْ إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا قَالَتِ الأَنْصَارُ؟ قَالُوا: قَالَتْ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ[٢] عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَّىٰ بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قَالُوا: وَمَا فِي هٰذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ كَانَتِ الإِمَارَةُ[٣] فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟!. قَالُوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ (ص).

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ!.

بيان:

الكَظمُ ـ بفتح الظاء ـ مَخْرَجُ النَّفَسِ[٤].

قوله عليه السلام: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.. المراد بالثمرة إمّا الرسول صلّىٰ الله عليه وآله والإضاعة عدم اتّباع نصبه[٥]، أو أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام تشبيهاً له صلّىٰ الله عليه وآله بالأغصان، أو اتّباع الحقّ الموجب للتمسّك به دون غيره كما قيل، والغرض إلزام قريش بما تمسّكوا به من قرابته صلّىٰ الله عليه وآله، فإن تمّ فالحقّ لمن هو أقرب وأخصّ، وإلّا فالأنصار

---

(١) في نهج البلاغة ـ طبعة محمد عبده ـ ١١٦/١، وفي طبعة صبحي صالح: ٩٧ ـ ٩٨، خطبة ٦٧، وانظر: شرح النهج لابن أبي الحديد ٣/٦ ـ ٤.

(٢) في طبعة محمد عبده من النهج: احتجتم، ولعلّه حذف احدىٰ الجيمين تخفيفاً.

(٣) في النهج ـ صبحي صالح ـ: إمامة.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٥٤/٦، والقاموس ١٧٢/٤، ولم يصرّح في الصحاح ٢٠٢٣/٥ بفتح الظاء.

(٥) في (ك) نسخة بدل: نصّه.

علىٰ دعواهم.

٢٧ - نهج[1]: من كلامه عليه السلام - لمّا عزموا علىٰ بيعة عثمان -: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا[2] مِنْ غَيْرِي، وَوَاللهِ لأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً، اِلْتِمَاساً لأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ[3].

بيان:

قوله عليه السلام: أنّي أحقّ بها. أي بالخلافة والتفضيل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾[4]، والجور عليه عليه السلام خاصّة غصب حقّه، وفيه دلالة علىٰ أنّ خلافة غيره جور مطلقاً، والتسليم علىٰ التقدير المفروض - وهو سلامة[5] أمور المسلمين - وإن لم يتحقّق الفرض - لرعاية مصالح الاسلام والتقيّة. والتماساً مفعولاً له للتسليم.

وَالتَّنَافُسُ: اَلرَّغْبَةُ فِي النَّفِيسِ اَلْمَرْغُوبِ لِلانْفِرَادِ بِهِ[6].

وَالزُّخْرُفُ - بالضم -: اَلذَّهَبُ وَكَمَالُ حُسْنِ الشَّيْءِ[7].

وَالزِّبْرِجُ - بالكسر - اَلزِّينَةُ[8].

٢٨ - نهج[9]: ومن خطبة له عليه السلام: .. بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ

---

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ١/١٢٤، صبحي صالح: ١٠٢، خطبة ٧٤.

(٢) في النهج: أحقّ الناس بها.

(٣) هنا حاشية مفصّلة علىٰ نهج البلاغة لمحمد عبده حَرِيَّةٌ بالملاحظة.

(٤) الفرقان: ١٥.

أقول: مراده قدّس سرّه إنّ كلمة (أحقّ) لم تستعمل في التفضيل.

(٥) في (س): سلالة.

(٦) قال في النهاية ٥/٩٥، ولسان العرب ٦/٢٣٨: التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به، وهو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه.

(٧) ذكره في القاموس ٣/١٤٧، ولسان العرب ٩/١٣٣، وغيرهما.

(٨) كما في مجمع البحرين ٢/٣٠٣، والقاموس ١/١٩١.

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢/٢٧، صبحي صالح: ٢٠٠ - ٢٠٢، خطبة ١٤٤، باختلاف =

مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَىٰ سَبِيلِ الْحَقِّ، أَلَا إِنَّ اللهَ قَدْ كَشَفَ الْحَقَّ[1] كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً.

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا؟! أَنْ رَفَعَنَا اللهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ، بِنَا يُسْتَعْطَىٰ الْهُدَىٰ وَيُسْتَجْلَىٰ[2] الْعَمَىٰ: إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هٰذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَىٰ سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

مِنْهَا: آثَرُوا عَاجِلاً، وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً، وَشَرِبُوا آجِناً، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ، وَبَسِئَ بِهِ وَوَافَقَهُ حَتَّىٰ شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً[3] كَالتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ، أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَىٰ، وَالأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَىٰ مَنَارِ التَّقْوَىٰ؟ أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ للهِ! وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ؟ ازْدَحَمُوا عَلَىٰ الْحُطَامِ، وَتَشَاحُّوا عَلَىٰ الْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَىٰ النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا!.

ايضاح: الكشف.. أُريد به هنا الابتلاء الذي هو سببه. وقال في النهاية: اَلْجِرَاحَاتُ بَوَاءٌ.. أَيْ سَوَاءٌ فِي الْقِصَاصِ.. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ[4]،

= كثير وتخالف بين الطبعتين.

(١) في النهج: كشف الخلق.. وهو الظاهر، أي علم حالهم في جميع أطوارهم.

(٢) في (ك): وبنا يستجلى.

(٣) قال في الصحاح ٢/٤٨٠: بحرٌ مُزْبِدٌ: مائجٌ يقذف بالزبد. وفي (س): مزيداً، بدلاً من: مزبداً.

(٤) ذكر الترضية في المصدر بدلاً من التسليم.

وَالْعِقَابُ بَوَاءٌ، وَأَصْلُ الْبَوَاءِ: اللُّزُومُ[1].

أين الذين زعموا.. ؟ أي الخلفاء الجائرون المتقدّمون.

قوله عليه السلام: إن رفعنا الله.. تعليل لدعوتهم[2] الكاذبة.. أي كانت العلّة الحاملة لهم علىٰ هذا الكذب أنّ الله رفع قدرنا في الدنيا والآخرة وأعطانا.. أي الملك والنبوّة، وأدخلنا.. أي في دار قربه وعناياته الخاصّة. وإنّ هاهنا للتعليل.. أي لأن، فحذف اللام، ويحتمل أن يكون المعنىٰ أين الذين زعموا عن أن يروا أن رفعنا الله وأورثنا الخلافة ووضعهم بأخذهم بأعمالهم السيّئة.

وَالْبَطْنُ: مَا دُونَ الْقَبِيلَةِ وَفَوْقَ الْفَخِذِ[3].

قوله عليه السلام: لا تصلح علىٰ سواهم.. أي لا يكون لها صلاح علىٰ يد غيرهم، ولا يكون الولاة[4] من غيرهم صالحين.

وَالْآجِنُ: الْمَاءُ الْمُتَغَيِّرُ[5].

قوله عليه السلام: كأنّي أنظر.. قال ابن أبي الحديد: هو اشارة الىٰ قوم يأتي من الخلَفِ بعد السلَفِ[6].

قيل: والأظهر أنّ المراد بهم من تقدّم ذكرهم من الخلفاء وغيرهم من ملاعين الصحابة، كما قال عليه السلام ـ في الفصل السابق ـ: أين الذين زعموا؟ فيكون قوله عليه السلام: كأنّي أنظر. اشارة الىٰ ظهور اتّصافهم بالصفات حتىٰ كأنّه يراه عياناً.

---

(١) النهاية ١/١٦٠، وانظر: لسان العرب ١/٣٨.

(٢) في (ك): لدعواهم.

(٣) ذكره في النهاية ١/١٣٧، وتاج العروس ٩/١٤١، وأضاف في الثاني: ومرّ عن الجوهري في الراء: أول العشيرة الشعب، ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ.

(٤) في (ك): الولادة، ولا معنىٰ لها.

(٥) كما في مجمع البحرين ٦/١٩٧، والصحاح ٥/٢٠٦٧، وغيرهما.

(٦) في شرح النهج ٩/٨٩.

وقال في النهاية: بَسَأْتْ - بفتح السين وكسرها -: أيْ اعْتَادَتْ وَاسْتَأْنَسَتْ[1].

شَابَتْ عَلَيْهِ مَفارِقُهُ.. أي ابْيَضّ شَعْرُهُ[2] وفَنِيَ عمره في صُحْبَةِ الْمُنْكَر.

وَصُبِغَتْ بِهِ خَلائِقُهُ.. أيْ صَارَ الْمُنْكَرُ عَادَتَهُ حَتّى تَلَوَّنَتْ خَلائِقُهُ بِهِ[3].

وَالتَّيّارُ: مَوْجُ الْبَحْرِ[4] وَلُجَّتُهُ.

وكلمة ثمّ للترتيب الحقيقي أو الذكري، ولعلّ المراد بالفاسق: عمر.

وقوله عليه السلام: لا يَحْفِلُ.. أيْ لا يُبالي[5]، وَاللاّمِحَةُ: اَلنّاظِرَةُ[6].

٢٩ - نهج[7]: من خطبة له عليه السلام في الملاحم: وَأَخَذُوا يَميناً وَشِمالاً ظَعْناً[8] فِي مَسالِكِ الْغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذاهِبِ الرُّشْدِ، فَلا تَسْتَعْجِلُوا ما هُوَ كائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلا تَسْتَبْطِئُوا ما يَجيءُ بِهِ الْغَدُ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِما إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَما أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَباشيرِ غَدٍ. يا قَوْمِ! هذا إِبّانُ وُرُودِ[9] كُلِّ مَوْعُودٍ،

---

(١) النهاية ١٢٦/١، وقارنه بلسان العرب ٣٤/١.

(٢) كما في لسان العرب ٥١٣/١، والصحاح ١٥٩/١، وغيرهما.

(٣) قال في القاموس ١٠٩/٣: صَبَغَهُ بها - كمنعه وضربه ونصره - صَبْغاً وصِبَغاً - كعنب - لوّنه. وقريب منه ما في لسان العرب ٤٣٨/٨ قال: .. والصبغ - في كلام العرب - التغيير، ومنه صُبغ الثوبُ: اذا غيّر لونه وأُزيل عن حاله الى حال سواد أو حُمرة أو صُفرة.

(٤) صرّح به في مجمع البحرين ٢٣٤/٣، والصحاح ٦٠٢/٢.

(٥) نصّ عليه في القاموس ٣٥٨/٣، والصحاح ١٦٧١/٤، وغيرهما.

(٦) قال في القاموس ٢٤٧/١: لمح اليه - كمنع -: اختلس النظر.. وهو لامح ولموح. ونحوه في لسان العرب ٥٨٤/٢.

(٧) نهج البلاغة - محمد عبده - ٣٥/٢ - ٣٦، صبحي صالح: ٢٠٨ - ٢٠٩، خطبة ١٥٠، مع اختلاف بينهما.

(٨) في نهج البلاغة - محمد عبده -: طعناً. قال في مجمع البحرين ٢٧٨/٦: يقال: ظعن ظَعْناً وَظَعَناً - بالاسكان والتحريك من باب نفع -.. أي سار وارتحل. وقال فيه أيضاً ٢٧٧/٦: طعن في المفازة: ذهب.

(٩) لا توجد في (س): ورود.

وَدُنُوٍّ مِنْ[١] طَلْعَةِ مَالاَ تَعْرِفُونَ، أَلاَ وَإِنَّ[٢] مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُوا فِيهَا عَلَىٰ مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً، وَيُعْتِقَ رِقّاً[٣]، وَيَصْدَعَ شَعْباً، وَيَشْعَبَ صَدْعاً، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لاَ يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ، ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ، تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ[٤] كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ.

مِنْهَا: وَطَالَ الأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ وَيَسْتَوْجِبُ[٥] الْغِيَرَ، حَتَّىٰ إِذَا اخْلَوْلَقَ الأَجَلُ، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَىٰ الْفِتَنِ، وَاشْتَالُوا[٦] عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَىٰ اللهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ، حَتَّىٰ إِذَا[٧] وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلاَءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ، حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَىٰ الأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ[٨] السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَىٰ الْوَلاَئِجِ[٩]، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوهُ[١٠] فِي غَيْرِ

---

(١) في (س): ودومن. . ولعلّها: و دنو مِن، سقطت نونها.

(٢) لا توجد: ان، في طبعة محمد عبده من النهج.

(٣) في طبعة صبحي صالح من النهج: ويعتق فيها رقاً.

(٤) في (س) نسخة: تغبقون.

(٥) في المصدر: ويستوجبوا. وهو الذي يقتضيه السياق.

(٦) في المصدر: وأشالوا.

(٧) لا توجد: اذا، في (س).

(٨) في (س): عالتهم.

(٩) قال في مجمع البحرين ٢ / ٣٣٤: قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾، أي بطانة ودخلا من المشركين. . والوليجة: كلّ شيء أدخلته في شيء وليس منه، والرجل يكون في القوم وليس منهم.

أقول: لعلّ الامام عليه السلام أشار الىٰ بعض مصاديق الآية.

(١٠) لا توجد: فبنوه، في (س).

مَوْضِعِهِ، مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ[١]. قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا عَنِ[٢] السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

بيان:

نصب (طعناً) و (تركاً) علىٰ المصدر والعامل فيهما من غير لفظهما، أو مصدران قاما مقام الفاعل.

قوله عليه السلام: مُرْصَدُ.. علىٰ المفعول.. أي مُتَرَقَّبٌ مُعَدٌّ[٣] لا بدّ من كونه.

وَتَبَاشِيرُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَائِلُهُ[٤].

وَإِبَّانُ الشَّيْءِ ـ بالكسر والتشديد ـ: وَقْتُهُ وَزَمَانُهُ[٥]، ولعلّه اشارة الىٰ ظهور القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام: إنّ من أدركها منّا.. أي قائم آل محمّد صلّىٰ الله عليه وآله.

وَسَرَىٰ ـ كضرب ـ وَأَسْرَىٰ.. أَيْ سَارَ بِاللَّيْلِ[٦].

وَالرَّبْقُ ـ بالفتح: شَدُّ الشَّاةِ بِالرِّبْقِ وَهُوَ الْخَيْطُ[٧].

---

(١) قال في المجمع ٤٢٨/٣: الغمرة: الشدّة، قوله تعالىٰ: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾.. أي في حيرتهم وجهلهم.

(٢) في طبعتي النهج وفي نسخة جاءت في (ك): في، بدلاً من: عن.

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٥٢/٣، والصحاح ٤٧٤/٢.

(٤) كما في مجمع البحرين ٢٢٢/٣، والصحاح ٥٩١/٢، وغيرهما.

(٥) جاء في مجمع البحرين ١٩٧/٦، والصحاح ٢٠٦٦/٥.

(٦) نصّ عليه في القاموس ٣٤١/٤، والصحاح ٢٣٧٦/٦، وغيرهما.

(٧) قال في القاموس ٢٣٤/٣، الرِّبق ـ بالكسر ـ: حبل فيه عدّة عرىً يشدّ به البُهْم، كلّ عروة ربقة ـ بالكسر ـ.. وَرَبَقَهُ يَرْبُقُه وَيَرْبِقُهُ: جعل رأسه في الربقة. وقال أيضاً: الرَّبْقُ ـ ويكسر ـ: الشدّ. وقريب منه في الصحاح ١٤٨٠/٤.

وَالصَّدْعُ: اَلتَّفْرِيقُ[1] وَالشَّقُّ[2].

وَالشَّعْبُ: اَلْجَمْعُ[3].

قوله عليه السلام: في سترة.. أشار عليه السلام به الىٰ غيبة القائم عليه السلام.

وَالْقَائِفُ: اَلَّذِي يَتَّبِعُ الآثَارَ وَيَعْرِفُهَا[4].

وَشَحَذْتُ السِّكِّينَ: حَدَّدْتُهُ[5].. أي ليحرصنّ في تلك الملاحم قوم علىٰ الحرب، ويشحذ عزائمهم في قتل أهل الضلال كما يشحذ اَلْقَيْنُ ـ وَهُوَالْحَدَّادُ[6] ـ اَلنَّصْل: كَالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ[7].

وَيُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ:.. أَيْ يَكْشِفُ[8] الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن والهامهم تفسيره ومعرفة أسراره، وكشف الغطاء عن مسامع قلوبهم.

وَالْغَبُوقُ: اَلشُّرْبُ بِالْعَشِيِّ، تَقُولُ مِنْهُ[9] غَبَقْتُ الرَّجُلَ أَغْبُقُهُ ـ بالضم ـ فَاغْتَبَقَ هُوَ[10].. أي تفاض عليهم المعارف صباحاً ومساءً، والقوم: أصحاب القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام: وطال الأمد بهم.. هذا متّصل بكلام قبله لم يذكره

---

(١) قال في كتاب العين ١/٢٩٢: صَدَّعْتُهُمْ فَتصدّعوا.. أي فرّقتهم فتفرّقوا. ونحوه في الصحاح ٣/١٢٤٢.

(٢) كما في مجمع البحرين ٤/٣٥٨، والصحاح ٣/١٢٤١، والقاموس ٣/٤٩.

(٣) صرّح به في مجمع البحرين ٢/٩٠، والصحاح ١/١٥٦، وغيرهما.

(٤) قاله في النهاية ٤/١٢١، ولسان العرب ٩/٢٩٣.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٣/١٨٢، والصحاح ٢/٥٦٥، وغيرهما.

(٦) جاءفي الصحاح ٦/٢١٨٥، والقاموس ٤/٢٦٢.

(٧) صرّح به في الصحاح ٥/١٨٣٠، وقال في مجمع البحرين ٥/٤٨٤: النصل: حديدة السهم والرمح والسكين والسيف ما لم يكن له مقبض.

(٨) صرّح به في مجمع البحرين ١/٩٠، وانظر: القاموس ٤/٣١٣.

(٩) لا توجد: منه، في (س).

(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٣٥، وقريب منه في لسان العرب ١٠/٢٨١.

السيِّد رضي الله عنه، وَالأَمَدُ: اَلْغَايَةُ[(١)].

وَالغِيَرُ: اسْمٌ مِنْ قَوْلِكَ غَيَّرْتُ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ. أَيْ تَغَيُّرُ الْحَالِ وَانْتِقَالُهَا مِنَ الصَّلاحِ إِلَىٰ الْفَسَادِ[(٢)].

وَاخْلَوْلَقَ الأَجَلُ.. أَيْ قَرُبَ انْقِضَاءُ أَمْرِهِمْ[(٣)]، مِنْ اخْلَوْلَقَ السَّحَابُ.. أَيْ اسْتَوَىٰ وَصَارَ خَلِيقاً بِأَنْ يُمْطِرَ، وَاخْلَوْلَقَ الرَّسْمُ: اسْتَوَىٰ بِالأَرْضِ[(٤)].

وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ.. أَيْ مَالَ قَوْمٌ[(٥)] من شيعتنا الىٰ هذه الفئة الضالّة واتّبعوها تقيّة أو لشبهة دخلت عليهم.

وَاشْتَالُوا.. أَيْ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ[(٦)] وسيوفهم، واستعار اللَّقَاحَ -بفتح اللام[(٧)]- لإِثَارَةِ الْحَرْبِ لشبهها بالناقة.

وقوله عليه السلام: حتىٰ[(٨)] إذا قبض الله.. لعلّه منقطع عمّا قبله إلّا أنْ يحمل (من طال الأمد بهم) في الكلام المتقدّم علىٰ من كان من أهل الضلال قبل الاسلام، ولا يخفىٰ بعده.

وبالجملة؛ الكلام صريح في شكايته عليه السلام عن [كذا] الذين غصبوا الخلافة منه.

---

(١) جاء في مجمع البحرين ٣/٨، والمصباح المنير ١/٢٩، وغيرهما.

(٢) نصّ عليه في النهاية ٣/٤٠١، وانظر: الصحاح ٢/٧٧٦، ومجمع البحرين ٣/٤٣٢.

(٣) قال في مجمع البحرين ٥/١٥٨: واخلولق الأجلُ: اذا تقادم عهده. وقال في لسان العرب ١٠/٩١: اخلولقت السماء أن تمطر.. أي قاربت وشابهت.

(٤) كما في القاموس ٣/٢٢٩، والصحاح ٤/١٤٧٢، وغيرهما.

(٥) قال في القاموس ١/٢٢٤، واستراح اليه: استنام. وقال في لسان العرب ٢/٤٦١: والراحة: ضدّ التعب، واستراح الرجل من الراحة.

أقول: استفادة الميل من هذه الكلمة بتضمين هذا المعنىٰ فيه.

(٦) في الصحاح ٥/١٧٤٢، ولسان العرب ١١/٣٧٤: الشول والإشالة بمعنىٰ الرفع. وأمّا الاشتيال من باب الافتعال ومشتقاته فلم نجده في كتب اللغة التي بأيدينا، فتأمّل.

(٧) لا توجد: اللام، في (س).

(٨) في (س) لا توجد: حتىٰ.

وَغالَتْهُمُ السُّبُلُ. . أيْ أهْلَكَتْهُمْ[١].

و وصلوا غير الرحم. . أي غير رحم رسول الله صلىٰ الله عليه وآله.

والسبب الذي أمروا بمودّته أهل البيت عليهم السلام كما قال النبيّ صلىٰ الله عليه وآله: خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي حبلان ممدودان من السماء إلىٰ الأرض لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض[٢].

كُلُّ ضارِبٍ في غَمْرَةٍ. . أيْ سائِرٍ في غَمْرَةِ[٣] الضلالة والجهالة.

قَدْ مارُوا في الْحَيْرَةِ. . أيْ تَرَدَّدُوا وَاضْطَرَبُوا فيها[٤].

وَالْمُنْقَطِعُ الىٰ الدُّنيا: هُوَ الْمُنْهَمِكُ في لَذاتِها[٥] والمفارق للدين هو الزاهد الذي يترك الدنيا للدنيا، أو يعمل علىٰ الضلالة والردى، وسيأتي فيما سنورده من كتبه عليه السلام وغيرها ما هو صريح في الشكاية.

٣٠ ـ منها[٦]: ما كتب عليه السلام في كتاب له الىٰ معاوية: وَكِتابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنا ما شَذَّ عَنّا[٧] وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ[٨]: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[٩]، وَقَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

---

(١) كما في القاموس ٤/ ٢٦، ولسان العرب ١١/ ٥٠٧، وغيرهما.

(٢) هذا الحديث قد مرّت مصادره منّا مجملاً وجاء بألفاظ متعدّدة، وانظر أيضاً: تفسير البرهان ١/ ٩ ـ ١٤، والغدير ٣/ ٦٥، ٨٠، ٢٩٧، و ٦/ ٣٣٠ و ٧/ ١٧٦، و ١٠/ ٢٧٨ وغيرها.

(٣) كما في مجمع البحرين ٢/ ١٠٤، والصحاح ١/ ١٦٨.

(٤) ذكره في القاموس ٢/ ١٣٦، ولسان العرب ٥/ ١٨٦، وغيرهما.

(٥) قال في مجمع البحرين ٤/ ٣٨١: وفلان منقطع الىٰ فلان. . أي لم يأنس بغيره، وجاء في تاج العروس ٥/ ٤٧٦: وانقطع فلان الىٰ فلان: اذا انفرد بصحبته خاصّة، وهو مجاز.

(٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣/ ٣٢ ـ ٣٤، وصبحي صالح: ٣٨٧ ـ ٣٨٨، ضمن كتاب رقم ٢٨ باسقاط فقرة عند النقل.

(٧) جاء في مجمع البحرين ٣/ ١٨٢ ما نصّه: في الحديث: الشاذّ عنك يا علي في النار. . أي المنفرد المعتزل عنك ولم يتبع أمرك وحكمك في النار، يقال: شذّ عنه يشذّ شذوذاً: انفرد عنه.

(٨) في نهج البلاغة ـ صبحي صالح ـ: سبحانه وتعالىٰ.

(٩) الأنفال: ٧٥.

وَهٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ وَتَارَةً بِالطَّاعَةِ، وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ[٢] فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ[٣].

وَقُلْتَ إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ[٤] حَتَّىٰ أُبَايِعَ، وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ، وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ[٥] فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ . .

٣١ ـ ومنها[٦]: ما كتب عليه السلام في جواب عقيل: . . فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ[٧] فِي الضَّلَالِ، وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ، وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ[٨]، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٩] قَبْلِي فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي.

---

(١) آل عمران: ٦٨.

(٢) اَلْفَلْجُ: الظفر والفوز، وقد فلج الرجلُ علىٰ خصمه يَفْلِجُ فَلْجاً. نصّ عليه في الصحاح ١/٣٣٥.

(٣) هنا سقط جاء في النهج: وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

. . . . وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا . .

أقول: وصدر البيت هكذا: وعيّرها الواشون أنّي احبّها. وهذا البيت لأبي ذؤيب.

(٤) قال في النهاية ٤/١١٩: قاد البعيرَ واقتاده بمعنىٰ: جَرَّهُ خلفه، وقال فيه ٢/٣٤: البعير المخشوش: هو الذي جُعل في أنفه الخِشاش، وقال في صفحة ٣٣ من هذا المجلد: الخِشاش: عُوَيْدٌ يُجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده.

(٥) جاء في مجمع البحرين ٤/٢١٨: غضاضة. . أي ذلّة ومنقصة.

(٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣/٦١، وصبحي صالح: ٤٠٩ ضمن كتاب برقم ٣٦.

(٧) تركاض ـ تفعال من الركض ـ وهو تحريك الرجل، قاله في القاموس ٢/٣٣٢، ونحوه: التجوال.

(٨) قال في صحاح اللغة ١/٣٦٠: جمح الفرسُ جموحاً وجماحاً: اذا اعتزّ فارسَه وغلبه. وذكر في الصحاح ٦/٢٢٢٩: تاه في الأرض: ذهب متحيّراً، يَتيهُ تَيهاً وتَيْهاناً.

(٩) في طبعة صبحي صالح من النهج: وآله وسلّم.

وفي كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة[١]: فإنّ قريشاً قد اجتمعت علىٰ حرب أخيك اجتماعها علىٰ حرب[٢] رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله][٣] قبل اليوم.

٣٢ ـ ومنها[٤]: ما كتب عليه السلام في كتاب له الىٰ أهل مصر ـ وهم العمدة في قتل عثمان ـ: مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا للهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ وَذُهِبَ بِحَقِّهِ وَضَرَبَ[٥] الْجَوْرُ[٦] سُرَادِقَهُ عَلَىٰ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَىٰ عَنْهُ.

٣٣ ـ ومنها[٧]: ما كتب عليه السلام في كتاب له الىٰ عثمان بن حنيف الأنصاري: .. بَلَىٰ كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ[٨]، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ..

٣٤ ـ ومنها[٩]: ما كتب عليه السلام في كتاب له الىٰ أهل مصر: .. فَلَمَّا مَضَىٰ[١٠] تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رَوْعِي وَلَا يَخْطُرُ عَلَىٰ بَالِي[١١] أَنَّ الْعَرَبَ تُعْرِجُ[١٢] هٰذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ (ص) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ..

---

(١) الامامة والسياسة: ٥٥ ـ طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت ـ.

(٢) لا توجد: حرب، في المصدر.

(٣) في النهج لصبحي صالح: وآله وسلّم.

(٤) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣/٦٣، وصبحي صالح: ٤١٠ ـ ٤١١، ضمن كتاب برقم ٣٨.

(٥) في المصدر: فضرب.

(٦) في (ك) نسخة: الحذر.

(٧) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣/٧١، وصبحي صالح: ٤١٧ ضمن كتاب برقم ٤٥.

(٨) في المصدر: نفوس قوم آخرين.

(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣/١١٨ ـ ١١٩، وصبحي صالح: ٤٥١ ضمن كتاب برقم ٦٢.

(١٠) في المصدر: مضىٰ عليه السلام.

(١١) في المصدر: ولا يخطر ببالي.

(١٢) في النهج: تزعج.

٣٥ ـ ثمّ كتب عليه السلام بعدما ذكر بيعة الناس له[1]: . . فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ[2] . .

٣٦ ـ ومنها: قوله عليه السلام[3]: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لامِعٌ وَلاحَ لائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَاسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً وَبِيَوْمٍ يَوْماً وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ، وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ[4] عَلَىٰ عِبَادِهِ، لا يَدْخُلُ[5] الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلا يَدْخُلُ النَّارَ إِلاَّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ . .

٣٧ ـ ومنها: قوله عليه السلام في البيعة[6]: . . فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

وقد مرّ في هذا الكتاب وسيأتي[7] من تظلّمه عليه السلام منهم وشكايته عليه السلام عنهم، وقدحه فيهم، لا سيّما ما أوردناه في باب غصب الخلافة[8]، وباب مثالب الثلاثة، وباب ما جرى بينه وبين عثمان، وما ذكره في الاحتجاج علىٰ من يطلب ثاره، وما ذكره لأبي ذرّ عند إخراجه . . ما لَوْ أعدناه لكان أكثر ممّا أوردنا بكثير، لكن الأمر علىٰ الطالب يسير، والجرعة تدلّ علىٰ الغدير، والحبّة علىٰ البيدر الكبير.

وقد قال ابن أبي الحديد[9] في شرح قوله عليه السلام: اللّهمّ إنّي أستعديك

---

(١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣/١١٩، وصبحي صالح: ٤٥١ ضمن كتاب برقم ٦٢.

(٢) قال في القاموس ٤/٢٩٤: نهنهُ عن الأمر فتنهنه: كفّه وزجره فكفّ. أراد عليه السلام أنّه قد ثبت في موضعه.

(٣) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٤٠ ـ ٤١، وصبحي صالح: ٢١٢ ضمن خطبة ١٥٢.

(٤) في (ك) نسخة: عرفاً.

(٥) في نهج صبحي صالح: ولا يدخل.

(٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/٨٩، وصبحي صالح: ٨١ ذيل خطبة ٣٧.

(٧) بحار الأنوار ٨/٦٥١ و ٦٦٩ وما بعدهما ـ طبعة كمباني ـ الحجرية ـ ويكون أوّل المجلد الرابع والثلاثين ـ الذي لم يطبع الىٰ هذا التاريخ . .

(٨) بحار الأنوار ٢٨/٨٥ و ١٧٥.

(٩) في شرحه علىٰ النهج ١١/١١١، بتصرّف يسير.

علىٰ قريش.. قد روىٰ كثير من المحدّثين أنّه عقيب يوم السّقيفة تألّم وتظلّم واستنجد[١] واستصرخ حتىٰ ساموه الحضور والبيعة، وأنّه قال ـ وهو يشير الىٰ القبر ـ: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾[٢] وأنّه قال: واجعفراه! ولا جعفر لي اليوم، واحمزتاه! ولا حمزة لي اليوم.

وقال[٣] في شرح قوله عليه السلام: وقد قال لي قائلٌ: إنّك علىٰ هذا الأمر يابن أبي طالب لحريصٌ، وهو قوله عليه السلام: إنّ لنا حقّاً؛ إنْ نُعْطَهُ نأخذه وإلّا نركب له أعجاز[٤] الإبل وإنْ طال السرىٰ.

وقد ذكره الهروي في الغريبين[٥]، وفسّره بوجهين[٦].

وقال الجزري في النهاية: منه حديث عليّ عليه السلام: لَنا حَقٌّ... وذكر الخبر ثم قال: الرُّكُوبُ عَلَىٰ أَعْجازِ الإِبِلِ شاقٌّ.. أيْ مُنِعْنا[٧] حَقَّنا رَكِبْنا مَرْكَبَ الْمَشَقَّةِ صابِرِينَ عَلَيْها وَإِنْ طالَ الأَمَدُ.

---

(١) استنجدني فأنجدته: استعان بي فأعنته، قاله في الصحاح ٢/٥٤٢.

(٢) الأعراف: ١٥٠.

(٣) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٩/٣٠٧، بتصرّف.

(٤) في المصدر: وإن نمنعه نركب أعجاز..

(٥) كتاب الغريبين ـ لم يطبع ـ ولا نعرف له نسخة صحيحة إلّا قطعة منه في المكتبة الرضوية علىٰ صاحبها آلاف التحية في خراسان، ولعلّ شيخنا المجلسي أخذه عن شرح ابن أبي الحديد، وإن عدّه في المجلد الأول من جملة مصادره.

أقول: الوجهان: أحدهما: إنّ راكب عجز البعير يلحقه مشقّة وضرر، فأراد أنا اذا منعنا حقّنا صبرنا علىٰ المشقّة والمضرّة كما يصبر راكب عجزُ البعير. وهذا التفسير قريب ممّا فسّره الرضي.

والوجه الثاني: إنّ راكب عجز البعير إنّما يكون اذا كان غيره قد ركب علىٰ ظهر البعير، وراكب ظهر البعير متقدّم علىٰ راكب عجز البعير، فأراد أنّا اذا منعنا حقّنا تأخرنا وتقدّم غيرنا علينا، فكنّا كالراكب رديفاً لغيره، وأكّد المعنىٰ علىٰ كلا التفسيرين بقوله: وإن طال السرىٰ.. الىٰ آخره.

(٦) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٩٥.

(٧) في المصدر: أي ان منعنا، وهو الظاهر.

وَقالَ[١]: ضَرَبَ أَعْجازَ الإبلِ مَثَلاً لِتَأَخُّرِه عَنْ حَقِّهِ الَّذي كانَ يَراهُ لَهُ، وَتَقَدُّم غَيْرِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَصْبِرُ عَلىٰ ذٰلِكَ وَإنْ طالَ أَمَدُهُ.. أيْ إنْ قُدِّمْنا لِلإمامَةِ تَقَدَّمْنا وَإنْ أُخِّرْنا صَبَرْنا عَلَى الأَثَرَةِ وَإنْ طالَتِ الأَيّامُ.

وَقيلَ: يَجُوزُ أَنْ يُريدُوا إنْ تُمْنَعْهُ بِبَذْلِ[٢] الجُهْدِ في طَلَبِهِ فِعْلَ مَنْ يَضْرِبُ في طَلَبِهِ[٣] أَكْبادَ الإبِلِ وَلا يُبالي بِاحْتِمالِ طُولِ السُّرىٰ، والأَوَّلانِ أَوْجَهُ، لأَنَّهُ سَلَّمَ وَصَبَرَ عَلىٰ التَأَخُّرِ وَلَمْ يُقاتِلْ، وَإنَّما قاتَلَ بَعْدَ انْعِقادِ الإمامَةِ لَهُ[٤]. انتهىٰ.

و رواه ابن قتيبة[٥]، وقال: معناه ركبنا مركب الضيم والذلّ، لأنّ راكب عجز البعير يجد مشقّة، لا سيّما إذا تطاول به الركوب علىٰ تلك الحال، ويجوز أن يكون أراد نصبر علىٰ أن نكون أتباعاً لغيرنا، لأنّ راكب عجز البعير يكون ردفاً لغيره.

و روىٰ ابن أبي الحديد[٦] أيضاً أنّ فاطمة صلوات الله عليها حرّضته يوماً علىٰ النهوض والوثوب، فسمع صوتَ المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقال لها: أيسرّكِ زوال هذا النداء من الأرض؟! قالت: لا. قال: فإنّه ما أقول لكِ.

و روىٰ ـ أيضاً[٧] ـ، عن جابر الجعفي، عن محمد بن عليّ عليهما السلام قال: قال عليّ عليه السلام: ما رأيت منذ بعث الله محمّداً صلّىٰ الله عليه وآله

---

(١) في النهاية: وقيل.

(٢) في المصدر: ان يريد وَإنْ تُمْنَعْهُ نَبْذُل .. وهو الظاهر.

(٣) في نهاية ابن الأثير: في ابتغاء طلبته.

(٤) النهاية ٣/١٨٥ ـ ١٨٦.

(٥) راجعنا الامامة والسياسة أكثر من مرّة، وكذا عيون الأخبار، وتأويل مختلف الحديث فلم نجد العبارة فيها، فلاحظ.

(٦) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١١/١١٣ بنصّه.

(٧) ابن أبي الحديد في شرحه ٤/١٠٨ بتصرّف.

رخاء، لقد أخافتني قريش صغيراً وأنصبتني كبيراً حتىٰ قُبض رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وكانت[١] الطامّة الكبرىٰ، ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[٢].

و روىٰ ابن قتيبة ـ وهو من أعاظم رواة المخالفين ـ في كتاب الإمامة والسياسة[٣] أنّ علياً عليه السلام أُتيَ به أبو بكر[٤] وهو يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله! فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، و[٥]لا أبايعكم وأنتم أولىٰ بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم[٦] بالقرابة من النبيّ صلىٰ الله عليه وآله تأخذونه[٧] منّا أهل البيت غصباً، ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولىٰ بهذا الأمر منهم لمكان[٨] محمّد (ص) منكم؟! فأعطوكم المقادة[٩]، وسلّموا إليكم الإمارة، فأنا[١٠] أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به علىٰ الأنصار، نحن أولىٰ برسول الله (ص) حيّاً وميّتاً فانصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم[١١]، وإلاّ فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر: إنّك لست متروكاً حتى تبايع! فقال له عليّ (ع): احلب حلباً لك شطره اشدده له اليوم[١٢]

---

(١) في المصدر: حتىٰ قبض الله رسوله فكانت.

(٢) يوسف: ١٨.

(٣) في الامامة والسياسة: ١١ ـ ١٢، بإجمال.

(٤) في المصدر: ثم إنّ علياً كرّم الله وجهه أُتي به الىٰ أبي بكر..

(٥) لا توجد الواو في المصدر.

(٦) في (س): عليه، بدلاً من: عليهم.

(٧) في الامامة والسياسة: وتأخذونه.

(٨) في الامامة والسياسة: لما كان.

(٩) في (س): المفادة، ولم نجد له معنىً مناسباً فيما بأيدينا من كتب اللغة، والمقادة بمعنىٰ القيادة، فراجع القاموس ١ / ٣٣٠، والصحاح ٢ / ٥٢٨.

(١٠) في المصدر: وأنا.

(١١) في المصدر: تؤمنون، بدلاً من: تخافون الله من أنفسكم.

(١٢) في الامامة والسياسة: واشدد له اليوم أمره.

يردده[١] عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك، ولا أُبايعه. فقال له أبوبكر: فإن لم تبايعني فلا أُكرهك. فقال عليّ عليه السلام: يا معشر المهاجرين! الله.. الله لا[٢] تخرجوا سلطان محمّد صلّىٰ الله عليه وآله في العرب من داره وقعر بيته الىٰ دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعوا أهله عن مقامه من الناس وحقّه، فوالله ـ يا معشر المهاجرين ـ لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان فيها القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

ثم قال ابن قتيبة[٣]: وفي رواية أُخرىٰ: أخرجوا عليّاً عليه السلام فمضوا به الىٰ أبي بكر، فقالوا له: بايع. فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟!. فقالوا: اذاً والله الذي لا إلٰه إلّا هو نضرب عنقك. قال[٤]: إذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله. فقال[٥] عمر: أمّا عبدالله فنعم، وأمّا أخا رسول الله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلّم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟. فقال: لا أكرهه علىٰ شيء ما كانت فاطمة الىٰ جنبه، فلحق عليّ عليه السلام بقبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يصيح ويبكي وينادي يـ: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي﴾[٦]..

ثم ذكر ابن قتيبة[٧] انّهما جاءا الىٰ فاطمة عليها السلام معتذرين، فقالت: نشدتكما بالله[٨] ألم تسمعا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: رضا فاطمة من

---

(١) في (ك): يردّه.
(٢) لا توجد: لا، في (س).
(٣) الامامة والسياسة: ١٣.
(٤) في (ك): فقال.
(٥) في المصدر: قال.
(٦) الأعراف: ١٥٠.
(٧) الامامة والسياسة: ١٣ ـ ١٤.
(٨) في المصدر: الله.

رضاي وسخط فاطمة ابنتي[١] من سخطي؟. ومن أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني[٢]، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟. قالا: نعم، سمعناه[٣]. قالت: فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ صلّى الله عليه وآله لأشكونّكما اليه. فقال أبوبكر: أنا عائذ بالله من سخطهِ وسخطكِ يا فاطمة.

ثم انتحب أبو بكر باكياً تكاد نفسه[٤] أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعونَّ الله عليكَ في كلّ صلاة، وأبو بكر يبكي ويقول: والله لأدعونَّ الله لَكِ في كلّ صلاة[٥] أصلّيها.. ثم خرج باكياً.

٣٨ - و روى أيضاً ابن قتيبة[٦] أنّ علياً عليه السلام قال: فَاْجْزِ قريشاً عنّي بفعالها، فقد قَطَعَتْ رحمي، وظاهرت عليّ، وسلبتني سلطان ابن عمّي، وسلّمت ذلك منها[٧] لمن ليس في قرابتي وحقّي في الاسلام، وسابقتي التي لا يدّعي مثلها مدّعٍ إلّا أن يدّعي ما لا أعرفه[٨]، ولا أظنّ الله يعرفه.

٣٩ - و روى أيضاً[٩] أنّه قال للحسن عليهما السلام: وأيم الله - يا بني - ما زلت مظلوماً[١٠] مبغياً عليّ منذ هلك جدُّك صلّى الله عليه وآله.

---

(١) لا توجد: ابنتي، في (س) ولا في المصدر.

(٢) في الامامة والسياسة زيادة: ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني.

(٣) في المصدر: قال: نعم، سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

(٤) في الامامة والسياسة: أبوبكر يبكي حتى كادت نفسه.

(٥) قوله: صلاة، وأبو بكر يبكي ويقول: والله لأدعونّ الله لكِ في كلّ.. لا توجد في المصدر. ولا يخفى أنّ طبعتي الامامة والسياسة في بيروت محرّفة جداً وأسقط الكثير من أمثال هذه المطالب منها، ويوجد بعضها في طبعة القاهرة، فراجع.

(٦) في الامامة والسياسة: ٥٥ - ٥٦ تحت عنوان: خروج عليّ من المدينة.

(٧) لا توجد: منها في المصدر، وهو الظاهر.

(٨) في الامامة والسياسة: ما لا أعرف.

(٩) الامامة والسياسة: ٤٩.

(١٠) لا توجد في المصدر: مظلوماً.

٤٠ ـ و روىٰ ابن أبي الحديد[١] أنّ عليّاً عليه السلام قال: ـ وقد سمع صارخاً ينادي أنا مظلوم ـ، فقال: هلمّ فلنصرُخْ معاً، فإنّي ما زلتُ مظلوماً.

٤١ ـ وقال[٢]: قال عليّ عليه السلام: ما زلت مستأثراً عليّ مدفوعاً عمّا أستحقّه وأستوجبه.

٤٢ ـ وقال عليه السلام: اللّهمّ اجْزِ قريشاً فإنّها منعتني حقّي وغصبتني أمري[٣].

٤٣ ـ و روىٰ[٤] أيضاً، عن جابر، عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: اللّهمّ إنّي أستعديك علىٰ قريش فإنّهم قطعوا رحمي، وغصبوني حقّي، وأجمعوا علىٰ منازعتي أمراً كنت أولىٰ به.

٤٤ ـ و[٥] عن الشعبي، عن شريح بن هاني، قال: قال عليّ عليه السلام: اللّهمّ إنّي أستعديك علىٰ قريش فإنّهم قطعوا رحمي ووضعوا[٦] إنائي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا علىٰ منازعتي.

٤٥ ـ و روىٰ السيّد ابن طاوس في كتاب الطرائف[٧] من الصحيحين

---

(١) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٩/٣٠٧، وبهذا المضمون عدّة روايات ذكرها ابن أبي الحديد في مواطن متعدّدة في شرحه علىٰ النهج، جملة منها في ٤/١٠٦ وما بعدها نذكر واحدة منها مثالاً، قال: وروىٰ شيخنا أبو القاسم البلخي، عن سلمة بن كهيل، عن المسيّب بن نجبة، قال: بينا عليّ عليه السلام يخطب إذ قام اعرابيّ فصاح: وامظلمتاه! فاستدناه عليّ عليه السلام، فلمّا دنا قال له: إنّما لك مظلمة واحدة، وأنا قد ظُلمت عدد المدر والوبر، قال: وفي رواية عبّاد بن يعقوب، إنّه دعاه فقال له: ويحك! وأنا والله مظلوم أيضاً، هاتِ فلنَدْعُ علىٰ من ظلمنا.

(٢) ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٩/٣٠٧.

(٣) كما في شرح ابن أبي الحديد ٩/٣٠٦ وفيه: أخْزِ، بدلاً من: اجز.

(٤) ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ٤/١٠٤.

(٥) كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤/١٠٣ ـ ١٠٤.

(٦) في المصدر: وأصغوا.

(٧) الطرائف ١/٢٧٠ حديث ٣٦٩، باب ما جرىٰ علىٰ فاطمة سلام الله عليها من الأذىٰ والظلم ومنعها من فدك.

والجمع بينهما[1] للحميدي بإسنادهم عن مالك بن أوس قال: قال عمر للعباس وعليّ عليه السلام ما هذا لفظه: فلمّا توفي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله . . فجئتماه أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها . .

فقال أبو بكر: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ؟! ثم توفي أبو بكر فقلتُ: أنا وليّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله و وليّ أبي بكر فرأيتماني كاذباً[2] آثماً غادراً خائناً؟! والله يعلم أنّي لصادق بارّ تابع للحقّ! فوليتها، ثم جئت أنتَ وهذا وأنتما جميعٌ وأمركما واحدٌ فقلتما: ادفعها الينا.

أقول: قد رأيت هذا الخبر في الصحيحين[3] وحكاه في جامع الأصول[4] عنهما[5] وعن الترمذي[6] والنسائي[7] وأبي داود[8]، عن الحميدي بألفاظ مختلفة . . من أراد الاطّلاع عليه فليراجعه.

---

(١) الجمع بين الصحيحين، لا نعلم بطبعه، وقد بحثنا عنه.

(٢) لا توجد: كاذباً، في (س).

(٣) صحيح مسلم ٣/١٣٧٧ كتاب الجهاد باب ١٥ حكم الفيء حديث ٤٩، وصحيح البخاري ٨/١٨٥ كتاب الفرائض باب قول النبيّ (ص): لا نورث.

(٤) جامع الأصول ٢/٦٩٧ ـ ٧٠٩ حديث ١٢٠٢ باب الفيء، و ٤/١٠٤ حديث ٢٠٧٨، و٤/٦٣٦و ٦٣٧ و ٦٣٩ حديث ٧٤٣٨ و ٧٤٣٩ و ٧٤٤١. وانظر: صحيح مسلم ٣/١٣٧٧ كتاب الجهاد باب ١٥ حكم الفيء حديث ٤٩، وصحيح البخاري ٨/١٥٨ كتاب الفرائض، وسنن البيهقي ٦/٢٩٦ كتاب قسم الفيء والغنيمة. وقد مرّ الحديث بمصادره.

(٥) في (س): فيهما، وهو غلط.

(٦) صحيح الترمذي ٤/١٥٨ كتاب السير باب ٤٤ حديث ١٦١٠.

(٧) سنن النسائي ٧/١٢٨ ـ ١٣٧ باب الفيء.

(٨) سنن أبي داود: ٣/١٣٩ ـ ١٤٠ حديث ٢٩٦٣، وذكر القصّة مفصّلاً، فراجع.

٤٦ ـ وقال السيّد المرتضىٰ علم الهدىٰ رضي الله عنه في الشافي[١]: قد روىٰ جميع أهل السير أنّ أمير المؤمنين عليه السلام والعباس لمّا تنازعا في الميراث وتخاصما الىٰ عمر، قال عمر: من يعذرني من[٢] هٰذين، وُلّي أبوبكر[٣]. فقالا: عَقّ وظلم؛ والله يعلم أنّه كان برّاً تقيّاً، ثم وليت فقالا: عقّ وظلم[٤]. وغير خافٍ عليهم وإنّما كانوا يجاملونه ويجاملهم[٥].

٤٧ ـ و روىٰ احمد بن أعثم الكوفي في تاريخه[٦]، قال: كتب معاوية الىٰ عليّ عليه السلام: أمّا بعد؛ فإنّ الحسد عشرة أجزاء تسعة منها فيكَ و واحد منها في سائر الناس، وذلك إنّه لم يلِ أُمور هذه الأمّة أحد بعد[٧] النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] إلّا وله قد حسدت، وعليه تعدّيت[٨]، وعرفنا ذلك منك في النظر الشزر[٩]، وقولك الهجر، وتنفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، تقاد الىٰ البيعة كما يقاد الجمل المخشوش[١٠] حتىٰ تبايع وأنت كاره، ثم إنّي لا أنسىٰ فعلك بعثمان بن عفّان علىٰ قلّة الشرح والبيان، و والله الذي لا إله إلّا هو لَنَطْلبَنَّ قتلة

---

(١) الشافي ٣/٢٢٧ [الحجرية: ٢٠٤].

(٢) في (ك): في بدلاً من: من.

(٣) كان في المتن والمغني: لأبوبكر، وهو غلط، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) هنا سقط جاء في المصدر وهو: وهذا الكلام من أوضح دليل علىٰ أنّ تظلّمه (ع) من القوم كان ظاهراً لهم.

(٥) وانظر: تلخيص الشافي ٣/٥٢.

(٦) الفتوح ٢/٥٧٨ ـ ٥٧٩ باختلاف يسير.

(٧) في المصدر : لم تكن أُمور هذه الأمّة لأحد بعد.. والمعنىٰ واحد.

(٨) في الفتوح : وعليه قد بغيت..

(٩) في المصدر: في نظرك الشزر. قال في الصحاح ٢/٦٩٦ : نظر اليه شَزْراً: وهو نظر الغضبان بمؤخّر العين.

(١٠) في المصدر: كما يقاد الجمل الشارد. قال في الصحاح ٣/١٠٠٤ : الخِشاش: الذي يُدْخَلُ في عظم أنف البعير وهو من خشب. قال: والإبل المخشوش: هي التي في أنفها الخشاش.

عثمان[1] في البرّ والبحر والجبال والرمال حتىٰ نقتلهم أو لنُلحقنّ أرواحنا بالله، والسلام.

فكتب اليه عليّ عليه السلام: أمّا بعد، فإنّه أتاني كتابك تذكر فيه حسدي للخلفاء، وإبطائي عليهم، والنكير لأمرهم[2] فلست أعتذر من ذلك إليك ولا إلىٰ غيرك، وذلك أنّه لمّا قبض النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] واختلف الأمّة، قالت قريش: منّا الأمير، وقالت الأنصار: بل منّا الأمير، فقالت قريش: محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله][3] منّا، ونحن أحقّ بالأمر منكم، فسلّمت الأنصار لقريش الولاية والسلطان، فإنّما تستحقّها قريش بمحمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] دون الأنصار، فنحن أهل البيت أحقّ بهذا من غيرنا. الىٰ قوله عليه السلام:

وقد كان أبوكَ[4] أبو سفيان جاءني في الوقت الذي بايع الناس فيه أبا بكر، فقال لي: أنت أحقّ بهذا الأمر من غيرك، وأنا يدك علىٰ من خالفك، وإن شئت لأملأنّ المدينة خيلاً ورجلاً علىٰ ابن أبي قحافة، فلم أقبل ذلك، والله يعلم أنّ أباك قد فعل ذلك فكنت أنا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين أهل الاسلام، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه لي فقد أصبت رشدك، وإن أبيت فها أنا قاصد إليك، والسلام[5].

٤٨ - و روىٰ ابن أبي الحديد[6]، عن الكلبي قال: لمّا أراد عليّ عليه السلام

---

(١) كانَ في المصدر سقط، اذ لا توجد فيه عبارة: علىٰ قلّة الشرح والبيان، و والله الذي لا إله إلّا هو لنطلبنّ قتلة عثمان..

(٢) في المصدر زيادة وتغيير: وابطائي عنهم، فأما الحسد فمعاذ الله أن يكون ذلك، وأما الابطاء عنهم والكره لأمرهم..

(٣) توجد هنا زيادة: دون الأنصار، في (س).

(٤) في طبعة (س): اباك، ويمكن توجيه العبارة.

(٥) انظر: المستدرك للحاكم ٧٨/٣، والاستيعاب ٨٧/٤، وكنز العمال ١٤١/٣.. وغيرها.

(٦) في شرحه علىٰ النهج ٣٠٨/١ [وفي طبعة أُخرىٰ: ١٠٢/١] بتصرّف.

المسيرَ الىٰ البصرة، قام فخطب النّاس، فقال ـ بعد أن حمدَ الله وصلّىٰ علىٰ رسوله صلّىٰ الله عليه وآله ـ: . . إنّ الله لمّا قبض نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله استأثرتْ علينا قريش بالأمر، ودفعتْنا عَنْ حقٍّ نحن أحقُّ به من الناس كافّة، فرأيت أنّ الصبر علىٰ ذلك أفضلُ من تفريق كلمة المسلمين، وسَفْكِ دمائهم، والناس حديثُو عهد بالإسلام، والدين يُمْخضُ مَخضَ[1] الوطْب[2] يُفسِدُهُ أدنىٰ وَهَن، ويعتكه[3] أقلّ خُلْف[4]، فوليَ الأمرَ قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً، ثم انتقلوا إلىٰ دار الجزاء، والله وليّ تمحيص سيّئاتهم، والعَفْوِ عن هفواتهم[5].

٤٩ ـ و روىٰ ـ أيضاً[6] ـ، عن عليّ بن محمد المدائني، عن عبدالله بن جُنَادة، قال: قدِمْتُ من الحجاز أُريد العراق في أوّل إمارة عليّ عليه السلام، فمررت بمكّة فاعْتَمرت، ثم قدِمْتُ المدينة، فدخلت مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إذا[7] نودي: الصّلاة جامعة، فاجتمع الناس، وخرج عليّ عليه السلام متقلّداً سيفَه، فشَخَصتِ الأبصارُ نحوه، فحمِد الله وصلّىٰ علىٰ رسوله صلّىٰ الله

---

(١) في (س): يمحض محض.

(٢) ورد في حاشية (ك) هنا مايلي: وفيه: أنّهُ أُتِيَ بِوَطْبٍ فِيهِ لَبَنٌ. . اَلْوَطْبُ: اَلزِّقُّ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ وَاللَّبَنُ، وَهُوَ جِلْدُ الْجَذَعِ فَمَا فَوْقَهُ، وَجَمْعُهُ أَوْطَابٌ وَوِطَابٌ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ زَرْعٍ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ لِيَخْرُجَ زُبْدُهَا. النهاية.

انظر: النهاية ٢٠٣/٥. وسيأتي للمصنّف قدس سره بيان فيها.

(٣) في حاشية (ك): وعَتَكَ اللَّبَنُ والنَّبيذُ: اشتدّت حموضته. قاموس.

انظر: القاموس ٣١٢/٣. وسيأتي لها مزيد بيان: وقد تقرء في (س): يعكسه. وفي المصدر: يعكه.

(٤) في الغدير و(س): خلق. وورد في حاشية (ك): خَلَفَ فَمُ الصَّائِمِ خُلُوفاً ـ مِنْ باب قعد ـ: تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ. . وخَلَفَتِ الطَّعامُ خُلُوفاً: تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ أَوْ طَعْمُهُ. مصباح المنير.

انظر: المصباح المنير ٢١٦/١، وفيه: وخلف الطعام: تغيّرت. .

(٥) انظر: الغدير ٣٨١/٩ وقد حكاه عن شرح النهج.

(٦) في شرح النهج لابن أبي الحديد ٣٠٧/١، بتصرّف.

(٧) في المصدر: إذ. . وهو الظاهر.

عليه وآله، ثم قال:

أمّا بعد، فإنّه لمّا قَبضَ الله نبيّه صلّى الله عليه وآله قلنا: نحن أهلهُ و ورثته وعِترته وأولياؤه دون الناس، لا ينازِعُنا سلطانَه أحد، ولا يطمع في حقّنا طامع، إذ انتزىٰ[1] لنا قَومنا فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سُوقةً[2] يطمع فينا الضعيف ويتعزّز[3] علينا الذّليل[4]، فبكتِ الأعين منّا لذلك، وخشنت[5] الصدور، وجزِعت النّفوس، وأيمُ الله لولا مخافة الفُرْقة بين المسلمين، وأن يعودَ الكفر، ويبورَ الدين، لَكُنّا على غير ما كُنّا لهم عليه، فولِيَ الناس[6] ولاة لم يألُوا الناسَ خيراً، ثم استخرجتموني ـ أيّها الناس ـ من بيتي فبايعتموني[7]..

٥٠ ـ وقال السيّد الجليل ابن طاوس في كتاب الطرائف[8]: روىٰ أبو بكر احمد بن مردويه[9] في كتابه ـ وهو من أعيان أئمّتهم ـ، و رواه أيضاً المسمّىٰ عندهم صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفّق بن احمد المكّي ثم الخوارزمي في كتاب الأربعين، قال: عن الامام الطبراني[10]، عن سعيد الرازي، عن محمد بن حميد، عن زافر بن سليمان، عن الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل[11]، قال: كنت على الباب يوم الشورىٰ فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً عليه

---

(١) في شرح النهج: إنبرىٰ. قال في الصحاح ٦/ ٢٢٨٠: انبرىٰ له: اعترض له.

(٢) السُّوقَة: الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ذكره في القاموس ٣/ ٢٤٨.

(٣) في المصدر: يتعزّز، وفي (ك): يتعرز. قال في الصحاح ٢/ ٧٤٤: التعزير: التعظيم والتوقير. ويتغزّر ـ من الغزارة ـ. أي الكثرة، كما في الصحاح ٢/ ٧٧٠.

(٤) في (س): الضعيف.

(٥) في المصدر: نخشيت.

(٦) في المصدر: فولي الأمر.

(٧) في شرح النهج: فبايعتموني على شين منّي لأمركم و. الى آخره.

(٨) الطرائف: ٤١١.

(٩) في المصدر: احمد بن موسىٰ بن مردويه.

(١٠) في مطبوع البحار: البطراني، وهو غلط.

(١١) في الطرائف: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة.

السلام يقول: بايع الناس أبا بكر وأنا ـ والله ـ أولىٰ بالأمر منه وأحقّ به منه[1]، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّاراً يضرب بعضهم رقابَ بعض بالسيف، ثم بايع أبا بكر[2] لعمر وأنا أولىٰ بالأمر منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّاراً، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا أطيع[3].

٥١ ـ وفي رواية أُخرىٰ رواها ابن مردويه أيضاً.. وساق قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن مبايعتهم لأبي بكر وعمر كما ذكره في الرواية المتقدّمة سواء، إلّا أنّه قال في عثمان: ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا أطيع، إنّ عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلاً في الصلاح ولا يعرفونه لي، كأنّما نحن فيه شرع سواء، وأيمُ الله لو أشاء أن أتكلّم لتكلّمت ثم لا يستطيع عربيّكم ولا عجميكم ولا المعاهد منكم ولا المشرك ردّ خصلة منها، ثم قال: أنشدكم الله أيّها الخمسة أمنكم أخو رسول الله غيري؟! قالوا: لا..[4]، ثم ساق الحديث في ذكر مناقبه عليه السلام الىٰ آخر ما سيأتي في باب الشورىٰ بأسانيد جمّة وطرق مختلفة.

ثم قال السيّد رضي الله عنه: ومن طرائف ما نقلوه في كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من إظهار عليّ بن أبي طالب عليه السلام الكراهيّة من[5] تقدّم أبي بكر وعمر وعثمان في الخلافة، وأنّه كان أحقّ بها منهم بمحضرِ الخلق الكثير علىٰ المنابر وعلىٰ رؤس الأشهاد ما[6] ذكره جماعة من أهلِ التواريخ والعلماء[7].

---

(١) لا توجد: منه، في (س)، والمصدر كالمتن.

(٢) كذا، والظاهر: بايع أبوبكر أي أخذ البيعة لعمر.

(٣) الطرائف: ٤١١ ـ ٤١٢.

(٤) الطرائف: ٤١٢.

(٥) في المصدر: للتألّم من..

(٦) في (ك): وما.

(٧) الطرائف: ٤١٦.

٥٢ - وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد[١]، وأبو هلال العسكري في كتاب الأوائل[٢] في الخطبة التي خطب بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام عقيب مبايعة الناس له - وهي أوّل خطبة خطبها - فقال، بعد إشارات ظاهرة وباطنة الى التألم ممّن تقدّمه وممّن وافقهم - ما هذا لفظه -: وقد كانت أمور مِلتُم فيها عن الحقّ ميلاً كثيراً كنتم فيها غيرَ محمودين.

وقال ابن عبد ربّه: لم تكونوا فيها محمودين، أما إنّي لو أشاء أن أقولَ لقلت عفا الله عمّا سلف، سَبَقَ الرجلان وقام[٣] الثالثُ كالغراب همّته بطنه، ويلَه! لو قصّ جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له، انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فاعرفوا..

ثم يقول في آخرها ما هذا لفظه - على ما حكاه صاحب كتاب العقد -: ألا انّ الأبرار من[٤] عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً، ألا وإنّا أهل بيت من علم الله عَلِمْنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، معنا راية الحقّ من تبعها لَحِقَ ومن تأخّر عنها غَرِق، ألا وَبِنَا يرد تِرَةُ[٥] كلّ مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذلّ من أعناقهم، وبنا فتح، وبنا يختم[٦].

أقول: وممّا يؤيّد شكايته عليه السلام عنهم ما سيأتي من سوء معاشرتهم له عليه السلام وسعيهم في إطفاء نوره وإضمار ذكره.

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٦٦، في وسط خطبة.

(٢) الأوائل - القسم الأول -: ٢٩٠.

(٣) في العقد: ونام.

(٤) لا توجد: من، في المصدر.

(٥) قال في القاموس ٢/ ١٥٢: الوتر - بالكسر ويفتح -: الذحل.. كالتِرَة. وفي المصدر: بنا تردّ ترة كلّ..

(٦) العقد الفريد ٤/ ٦٦ - ٦٧ باختلاف يسير [دار الكتب العلمية - بيروت: ٤/ ١٥٧].

٥٣ ـ و روىٰ ابن أبي الحديد[1]، عن ابن عباس أنّه قال: دخلتُ يوماً علىٰ عمر، فقال لي: يابن عباس! لقد أجهدَ هذا الرّجلُ نفسَه في العبادة حتىٰ نحلت[2] رياءً.

قلت: مَنْ هو؟.

قال عمر[3]: الأجلح[4] ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ.

قلت: وما يقصد بالرياء يا أميرَ المؤمنين؟.

قال: يرشّح[5] نفسَه بين الناس للخلافة.

قلت: وما يصنع بالتّرشيح؟! قد رشّحه لها رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فصُرِفَتْ عنه.

قال: إنّه كان شاباً حَدِثاً فاستصغرتِ العرب سنّهُ، وقد كَمُلَ الآنَ، ألم تعلم أنّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ بعد الأربعين؟!.

قلت: يا أميرَ المؤمنين! أمّا أهلُ الحِجىٰ والنُّهىٰ فإنّهم ما زالوا يعدُّونه كاملاً منذ رفع الله منارَ الإسلام، ولكنّهم يعدُّونه محروماً محدوداً[6].

فقال[7]: أما إنّه سَيَليها بعد هِياط ومِياط، ثم تزلّ فيها قدمه، ولا يقضي

---

(١) في شرح النهج ١٢/ ٨٠، بتصرّف.

(٢) في المصدر: نحلته.

(٣) في المصدر: فقال: هذا ابن عمّك.

(٤) الجلح: فوق النَّزَع، وهو انحسار الشعر عن جانبي الرأس، أوله النزع، ثم الجلح، ثم الصلع، وقد جَلِحَ الرجلُ ـ بالكسر ـ فهو أجلح: بَيِّنُ الجَلَحِ، ذكره في الصحاح ١/ ٣٥٩. ولا يوجد في المصدر: الأجلح.

(٥) قال في الصحاح ١/ ٣٦٥: فلان يرشّح للوزارة.. أي يُرَبّىٰ ويؤهَّل لها.

(٦) في المصدر: مجدوداً. أقول: جددت الشيء أجده ـ بالضم ـ جدّاً: قطعته، وثوب جديد، وهو في معنىٰ مجدود، ويراد به حين جدّه الحائك.. أي قطعه، قاله في الصحاح ٢/ ٤٥٤.

(٧) في (ك): فقال له.

فيها[١] إربَه[٢]، ولتكوننّ شاهداً ذلك[٣] يا عبدالله، ثم يتبينّ الصُّبْحُ لذي عينين، ويعلم العرب صحّة رأي المهاجرين الأوّلين الّذين صرفوها عنه باديء بدء، فليتني أراكم بعدي ـ يا عبدالله ـ إنّ الحِرْص محرَّمة، وإنّ الدنيا[٤] كظلّك كلّما هممت به ازداد عنك بعداً.

قال: ونقلت هذا الخبر من أمالي محمّد بن حبيب[٥].

و رُوي ـ أيضاً[٦] ـ عن ابن عباس أنّه قال: خرجتُ مع عمر الىٰ الشّام[٧] فانفرد يوماً يسير علىٰ بعيره فاتّبعتُه، فقال لي: يابنَ عباس! أشكو إليك ابنَ عَمّك، سألتُه أن يخرُج معي فلم يفعل، ولا أزال أراه واجداً، فيما[٨] تظنّ موجدته[٩]؟.

قلت: يا أمير المؤمنين! إنّك لتعلم.

قال: أظنّه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة.

قلت: هو ذاك، إنّه يزعم أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أراد الأمر له.

فقال: يابن عباس! وأراد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله[١٠]فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالىٰ ذلك! إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله اذا أراد أمر[١١]وأراد الله غيرَه، نفذ مراد الله ولم ينفذ مرادُ رسول الله، أو كلّما أراد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله

---

(١) في المصدر: منها.

(٢) الارب: الحاجة، كما في الصحاح ١/ ٨٧.

(٣) لا توجد: ذلك، في (س).

(٤) في المصدر: دنياك.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/ ٨١، بتصرّف.

(٦) شرح ابن أبي الحديد علىٰ النهج ١٢/ ٧٨ ـ ٧٩، بتصرّف، وفيه: وروىٰ ابن عباس قال: . .

(٧) في المصدر: في احدىٰ خرجاته.

(٨) في المصدر: فيم. .

(٩) في مطبوع البحار: بوجدته.

(١٠) في المصدر زيادة هنا: الأمر له. .

(١١) كذا، وفي شرح النهج: أراد أمراً. وهو الصحيح.

كان؟! إنّه أراد إسلامَ عمّه ولم يُرِدْه الله فلم يُسْلِمْ!.

٥٤ ـ قال[١]: وقد رُوي معنىٰ هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أراد أن يذكره للأمر في مرضه فصددته عنه[٢] خوفاً من الفتنة وانتشار[٣] أمر الاسلام، فعلم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ما في نفسي وأمسك، وأبىٰ الله إلاّ إمضاء ما حتم.

أقول: قد سبق وسيأتي في أخبار فدك وغيرها ما يؤيّد ذلك.

توضيح:

قوله عليه السلام: وضعوا إنائي.. الظاهر: أكفؤوا كما مرّ، وعلىٰ تقديره لعلّ المعنىٰ وضعوا عندهم للأكل أو ضيّعوه وحقّروه، والأصوب: أصْغَوْا ـ كما في بعض النسخ ـ.. أيْ أمالُوهُ[٤] لينصبّ ما فيه، وهذا مثلٌ شايع.

قال الجوهري: أَصْغَيْتُ إِلىٰ فُلانٍ: إِذا مِلْتَ بِسَمْعِكَ نَحْوَهُ، وَأَصْغَيْتُ الإِناءَ: أَمَلْتَهُ، يُقالُ: فُلانٌ مُصْغىً إِناؤُهُ: إِذا نُقِصَ حَقُّهُ[٥].

وقال في النهاية: اَلْوَطْبُ: اَلزِّقُّ الَّذِي يَكُونُ[٦] فِيهِ السَّمْنُ وَاللَّبَنُ.. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ[٧] وَالأَوْطابُ تُمْخَضُ لِيَخْرُجَ[٨] زُبْدُها[٩].

---

(١) أي ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٧٩/١٢.

(٢) لا توجد: عنه، في (س).

(٣) في (ك): انتثار، وورد في حاشيتها مايلي: نَثَرْتُهُ نَثْراً ـ مِنْ بابِ قَتَلَ وَضَرَبَ ـ رَمَيْتُ بِهِ مُتَفَرِّقاً فَانْتَثَر. مصباح.

انظر: المصباح المنير ٢٩٥/٢.

(٤) كما في مجمع البحرين ٢٦٣/١، والمصباح المنير ٤٦٦/١، وغيرها.

(٥) الصحاح ٢٤٠١/٦.

(٦) لا توجد: يكون، في (س).

(٧) في المصدر: حديث ام زرع.

(٨) لا توجد في (س): ليخرج.

(٩) النهاية ٢٠٣/٥، ومثله في لسان العرب ٧٩٨/١.

وَعَتَكَ: اللَّبَنُ ـ كَضَرَبَ ـ: اشْتَدَّتْ حُمُوضَتُهُ[١].

وَالانْتِزاءُ: تَسَرُّعُ الإِنْسانِ إِلَىٰ الشَّرِّ، افْتِعالٌ مِنَ النَّزْوِ، وَهُوَ الْوُثُوبُ[٢].

وَالسُّوقَةُ ـ بِالضَّمِّ ـ: اَلرَّعِيَّةُ، وَمَنْ دُونَ الْمَلِكِ مِنَ النّاسِ[٣]، وَما يظنّ أنّهم أهلُ الأسواقِ فهو وهمٌ.

وقال الفيروزآبادي: ما زالَ في هِياطٍ وَمِياطٍ ـ بكسرهما ـ: دُنُوٍّ وَتَباعُدٍ.

وَقالَ: تَهايَطُوا: اجْتَمَعُوا وَأَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ[٤]. وَقالَ: المِياطُ ـ كَكِتابٍ ـ: الدَّفْعُ وَالزَّجْرُ وَالْمَيْلُ وَالإِدْبارُ، وَأَشَدُّ الشَّوْقِ[٥] فِي الصَّدْرِ[٦].

تذييل

أقول: لا يخفىٰ علىٰ المنصف ـ بعدما أوردناه من الأخبار ـ بطلان خلافة الغاصبين زائداً علىٰ ما قدّمناه، ولنوضّح ذلك بوجوه:

الأوّل: إنّ الجمهور تمسّكوا في ذلك بما ادّعوه من الاجماع واعترفوا بعدم النصّ، فإذا ثبت تألّمه وتظلّمه عليه السلام قبل البيعة وبعدها ثبت عدم انعقاد الاجماع علىٰ خلافة أبي بكر، وكيف يدّعي عاقل ـ بعد الإطّلاع علىٰ تظلّماته عليه السلام وإنكاره لخلافتهم قبل البيعة وبعدها ـ كونها علىٰ وجه الرضا دون الإجبار والإكراه؟!

الثاني: إنّ إجباره صلوات الله عليه وآله علىٰ البيعة علىٰ الوجه الشنيع الذي رويناه من طريق المؤالف والمخالف وتهديده بالقتل، وتشبيهه عليه السلام بثعلب يشهد له ذنبه، وبأمّ طحال، وإسناد ملازمة كلّ فتنة اليه علىٰ رؤس الأشهاد و. .

---

(١) جاء في القاموس ٣/٣١٢، ونظيره في لسان العرب ١٠/٤٦٤.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ١/٤١٣، والقاموس ٤/٣٩٥، وغيرهما.

(٣) صرّح به في النهاية ٢/٤٢٤، ولسان العرب ١٠/١٧٠.

(٤) القاموس ٢/٣٩٣، ونحوه في لسان العرب ٧/٤٢٤.

(٥) في (ك): السوق.

(٦) القاموس ٢/٣٧٨، ومثله في لسان العرب ٧/٤٠٩ ـ ٤١٠.

غير ذلك من غصب حقّ فاطمة عليها السلام وما جرىٰ من المشاجرات بينه عليه السلام وبينهم كما مرّ وسيأتي، وأشباه ذلك إيذاء له عليه السلام وإعلان لبغضه وعداوته وشتم له.

وسيأتي[1] أخبار متواترة من طرق الخاصّ والعامّ تدلّ علىٰ كفر من سبّه ونفاق من أبغضه وعاداه، وأنّه عدوّ الله وعدوّ رسوله صلّىٰ الله عليه وآله، ولا ريب أنّ الهمّ بدفع أحد عن[2] مقامه اللّائق به وحطّه عن درجته وإتيان ما ينافي احترامه من أشنع المعاداة، مع أنّه قال عمر: إذن نضرب عُنُقَكَ، وكذّبه عليه السلام في دعوىٰ المؤاخاة..

ولا يريب ذو مسكة من العقل في أنّ الكافر والمنافق ومن يحذو حذوهما لا يصلحان لخلافة سيّد المرسلين صلّىٰ الله عليه وآله.

٥٥ ـ وقد روىٰ في المشكاة[3] ـ الذي هو من أصولهم المتداولة اليوم ـ عن زرّ بن حبيش[4] قال: قال لي[5] عليّ رضي الله عنه: والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبرأ النسمة إنّه لعهد إليّ النبيّ الأُميّ صلّىٰ الله عليه وآله[6] أنْ لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق[7].

٥٦ ـ و روىٰ ـ أيضاً[8] ـ بأسانيد، عن أُمّ سلمة، قالت: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: لا يحبّ عليّاً عليه السلام منافق ولا يبغضه مؤمن.

---

(١) كذا، وانظر: بحار الأنوار ٢٤٦/٣٩ ـ ٣٣٢.

(٢) في (س): من، بدلاً من: عن.

(٣) مشكاة المصابيح ٢٤٢/٣ حديث ٦٠٧٩ [الأولىٰ: ٥٦٣]، وانظر لمزيد الاطلاع: الغدير ١٨٣/٣.

(٤) في (ك): زرين جيش، وهو سهو.

(٥) لا توجد: لي، في المشكاة.

(٦) في المشكاة: .. لعهد النبيّ (ص) إليّ ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٧) جاء في (ك): منافق، بدلاً من: كافر، علىٰ أنّه نسخة.

(٨) في المشكاة ٢٤٥/٣ حديث ٦٠٩١ [الأولىٰ: ٥٦٤]، وانظر: الغدير ١٨٥/٣.

قال: رواه أحمد[١] والترمذي[٢] عنها[٣] رضي الله عنها أيضاً قالت: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: من سبّ عليّاً عليه السلام فقد سبّني[٤]، قال: رواه أحمد[٥].

٥٧ ـ و روىٰ ابن شيرويه الدّيلمي ـ وهو من مشاهير محدّثيهم ـ في كتاب الفردوس[٦] في باب الميم، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: من سبّ عليّاً عليه السلام فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أدخله نارَ جهنّم، وله عذاب عظيم.

٥٨ ـ وعن سلمان[٧]، قال: قال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: يا علي! محبّك محبّي ومبغضك مبغضي.

٥٩ ـ وعن عليّ عليه السلام[٨]، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: يا علي! ما يبغضك من الرجال إلّا منافق ومن حملته أمّه وهي حائض.

٦٠ ـ و روىٰ أيضاً[٩] في باب الثاء، عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: ثلاث من كنّ فيه فليس منّي ولا أنا منه: من أبغض عليّاً

---

(١) مسند احمد بن حنبل ٦/ ٢٩٢.

(٢) سنن الترمذي ٥/ ٦٤٣ باب ٢١، كتاب المناقب، حديث ٣٧٣٦.

(٣) أي عن أم سلمة أمّ المؤمنين.

(٤) الرواية جاءت بمضامين مختلفة وأسانيد متظافرة، انظرها في الغدير ١٠/ ٣٧١ وما بعدها، وغيره.

(٥) مسند احمد بن حنبل ٦/ ٣٢٣.

(٦) الفردوس ٥/ ٤١٠ حديث ٨٣١٩ [٥/ ٣١٩، حديث ٨٣١٣] ولاحظ ذيل الحديث وما يتلوه، وقد حكاه في الغدير ٢/ ٣٠٠، و ١٠/ ٢٧٩ باختلاف وجملة أسانيد، فلاحظ. وراجع مستدرك الحاكم ٣/ ١٢١، والجامع الصغير للسيوطي ٢/ ٦٠٨، حديث ٨٧٣٦.

(٧) الفردوس ٣/ ٥٤٢، حديث ٥٦٨٩ [ولم نجده في الطبعة الأخرىٰ للفردوس]، وانظر ذيل ٥٤٢ حيث ذكر له مصادر جمّة.

(٨) كما في الفردوس ٥/ ٣١٦، حديث ٨٣٠٤ [طبعة أخرىٰ: ٥/ ٤٠٨، حديث ٨٣١٣].

(٩) في الفردوس ٢/ ٨٥، حديث ٢٤٥٩ [طبعة أخرىٰ ٢/ ١٣٤، حديث ٢٢٧٨]، وانظر: كنز العمال ١١/ ٦٢٣، حديث ٣٣٠٣١، وما يتلوه من الأحاديث كلّها في هذا الباب.

ونصب لأهل بيتي، ومن قال: الإيمان كلام.

٦١ - و روى في جامع الأصول[١]، عن أبي سلمة[٢]، قال: إنّا[٣] كنّا لنعرف المنافقين - نحن معاشر الأنصار - ببغضهم عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]، قال: أخرجه الترمذي[٤].

٦٢ - وعن[٥] أبي سعيد، قال[٦]: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا يحبّ عليّاً [عليه السلام] منافق ولا يبغضه مؤمن، قال: أخرجه الترمذي[٧].

وعن زر بن حبيش[٨]، قال: سمعت عليّاً [عليه السلام] يقول: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأميّ إليّ أنّه لا يحبّني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق[٩].

قال: أخرجه مسلم[١٠] والترمذي[١١] والنسائي[١٢].

---

(١) جامع الأصول ٨/٦٥٦، حديث ٦٤٩٩.

(٢) كذا، والصحيح: ام سلمة، كما في المصدر، وهي راوية للرواية التالية التي رواها المصنّف - طاب ثراه - عن أبي سعيد، وقد وقع هنا خلط بين السندين، فراجع.

(٣) في المصدر: ان، بدلاً من: انا.

(٤) صحيح الترمذي في كتاب المناقب منه ٥/٦٣٥، حديث ٣٧١٨ باب ٢١، وقد ذكر له العلاّمة الأميني - رحمه الله - في الغدير ٣/١٨٢ جملة مصادر.

(٥) جامع الأصول ٨/٦٥٦، حديث ٦٤٩٨، وانظر بقية روايات الباب، وهناك جملة من المصادر جاءت في الغدير ٩/٢٦٧.

(٦) في المصدر: ام سلمة - رضي الله عنها - قالت.. كما مرّ في تعليقة رقم (٢).

(٧) صحيح الترمذي ٥/٦٣٥، حديث ٣٧١٩، باب ٢١، كتاب المناقب، وانظر ما سبقها وما يلحقها من الروايات.

(٨) في جامع الأصول: زر بن حبيس - بالسين المهملة -.

(٩) جامع الأصول ٨/٦٥٦، حديث ٦٥٠٠.

(١٠) صحيح مسلم ١/٨٦، حديث ٧٨ و ١٣١، كتاب الايمان، باب ٣٣.

(١١) صحيح الترمذي ٥/٦٤٣، حديث ٣٧٣٧، من كتاب المناقب.

(١٢) سنن النسائي ٨/١١٧، كتاب الايمان، باب علامة المنافق، وذكرها وغيرها العلاّمة الأميني في غديره ٣/١٨٣ وغيره.

٦٣ ـ وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب[(١)] ـ وهو من كتبهم المعتبرة المتداولة التي عليها اعتمادهم ـ روت طائفة من الصحابة أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال لعليّ عليه السلام[(٢)]: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[(٣)].

٦٤ ـ قال[(٤)]: وكان عليّ عليه السلام يقول: والله إنّه لعهد النبيّ الأميّ إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق[(٥)].

٦٥ ـ وقال[(٦)]: قال رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: من أحبَّ عليّاً فقد أحبّني ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن آذىٰ عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله[(٧)].

٦٦ ـ وقال[(٨)]: روىٰ عمّار الدهني، عن الزبير[(٩)]، عن جابر، قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب[(١٠)]، ثم قال ـ بعد ذكر أخبار كثيرة

---

(١) الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ٣/ ٣٧.

(٢) في المصدر: الترضية، بدلاً من التسليم.

(٣) جاء في مصادر جمّة، كما في كنز العمال ١١/ ٥٩٨، حديث ٣٢٨٧٨، وصفحة: ٦٢٢ من ذلك المجلد، حديث ٣٣٠٢٨، وصحيح الترمذي ٥/ ٦٤٣، حديث ٣٧٣٦، ولاحظ بقية روايات الباب، ومجمع الزوائد ٩/ ١٣٣، وما سبقها ويلحقها من روايات، وحلية الأولياء ١/ ٦٨ و٤/ ١٨٥ و٧/ ١٩٥ في فضائل عليّ عليه السلام، وانظر مصادر أُخرىٰ في الغدير ١٠/ ٢٧٨ وغيره.

(٤) ابن عبد البرّ في الاستيعاب المطبوع علىٰ هامش الاصابة ٣/ ٣٧.

(٥) وانظر: صحيح البخاري ٥/ ٢٢، باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وصحيح مسلم ٤/ ١٨٧٠، حديث ٢٤٠٤، وكتاب ٤٤، باب ٤، حديث ٣٠ وما بعده، وصحيح الترمذي ٥/ ٦٣٢، حديث ٣٧١٢ وما يليه، وسنن سعيد بن منصور ٢/ ١٧٨، حديث ٢٤٧٢.

(٦) الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ٣/ ٤٦.

(٧) وجاء بهذا المضمون في الجامع الصغير للسيوطي ٢/ ٥٥٤، حديث ٨٣١٩، وذكر له في الغدير ٣/ ٣٥ مصادر أُخر.

(٨) في الاستيعاب ٣/ ٤٦ المطبوع علىٰ هامش الاصابة.

(٩) في المصدر: روىٰ عمّار الذهبي، عن ابن الزبير.

(١٠) وصرّح به في مجمع الزوائد ٩/ ١٣٢، ومستدرك الحاكم ٣/ ١٢٩، ولاحظ ما بعده من الروايات، وفصلها ومصادرها في الغدير ٣/ ١٨٣.

أُخرىٰ في فضائله عليه السلام ـ: ولهٰذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها[1] .

٦٧ ـ و روىٰ ابن أبي الحديد في شرح النهج[2]، عن شيخه أبي القاسم البلخي، أنّه قال: قد اتّفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب عند المحدّثين فيها أنّ[3] النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام[4]: لا يُبغضك إلّا منافق ولا يحبّك إلّا مؤمن[5].

أقول: سنورد في المجلد التاسع في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه[6] تلك الأخبار وغيرها ممّا يدلّ علىٰ ما نحن بصدده من طريق الخاصّة والعامّة، وإنّما أوردت هاهنا قليلاً منها من كتبهم المعتبرة المتداولة لئلّا يحتاج الناظر في هذا المجلد الىٰ الرجوع الىٰ غيره، وكفىٰ في ذلك ممّا[7] ذكروه متواتراً عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أنّه قال يوم غدير خمّ: اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه[8].

الثالث: إنّه عليه السلام صرّح في كثير من الروايات السالفة بأنّ الخلافة

(١) قال في الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ٥١/٣: . . وفضائله لا يحيط بها كتاب، وقد أكثر الناس في جمعها، وقال قبل ذلك: ٤٨: . . وخطبه ومواعظه و وصاياه لعمّاله ـ اذا كان يخرجهم الىٰ أعماله ـ كثيرة مشهورة لم أرَ التعرض لذكرها لئلّا يطول الكتاب. . وهي حسان كلّها. . الىٰ آخره.

(٢) شرح النهج ٨٣/٤ بتصرّف.

(٣) في المصدر: لا ريب فيها عند المحدّثين علىٰ أن. .

(٤) لا توجد: لعليّ عليه السلام، في شرح النهج، ولكنّ السياق دالّ عليه.

(٥) انظر: الغدير ٢٧٨/١٠، وقال في النهاية ١٦١/١: وفيه: انّ داود سأل سليمان عليهما السلام ويبتار علمه. . أي يختبره ويمتحنه، ومنه الحديث: كنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ رضي الله عنه.

(٦) بحار الأنوار ٢٩٠/٣٧ ـ الىٰ آخر المجلد ـ، والمجلد الثامن والثلاثون طرّاً.

(٧) إنّ مادة الكفاية تستعمل بالباء كقوله تعالىٰ: «وكفىٰ بالله شهيداً»، وتستعمل بـ: من، كقولهم: كفاك من رجل. . أي حسبك، لاحظ القاموس ٣٨٣/٤.

(٨) وانظر كنز العمّال ١٠٤/١٣، حديث ٣٦٣٤٠ وما يتلوه من احاديث، وقد مرّت مصادر حديث الغدير مفصّلاً، وذكر بعضها العلّامة الأميني في الغدير ١٨٦/١، ١٩٣، ٢٠٤، و ٢٥/٣، فراجع.

كانت حقاً له، وإنّه كان مظلوماً فيها، فلو كان عليه السلام يرىٰ إمامتهم حقاً وخلافتهم صحيحة ومع ذلك يتألّم ويتظلّم ويقول إنّما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، ويصرّح بأنّه لو كان له أعوان لقاتلهم ولم يقعد عن طلب حقّه، لزمه إنكار الحقّ والردّ علىٰ الله وعلىٰ رسوله صلّىٰ الله عليه وآله، والحسد[1] عليهم بما آتاهم الله من فضله، والجمهور ـ مع علوّ درجتهم في النصب ـ لا يمكنهم التزام ذلك، فبعد ثبوت التألّم والتظلّم لا تبقىٰ لاحد شبهة في أنّه عليه السلام كان معتقداً لبطلان خلافتهم، وقد تواترت الأخبار بيننا وبينهم في أنّه عليه السلام لم يفارق الحقّ ولم يفارقه ـ كما سيأتي في أبواب فضائله عليه السلام[2] ـ وقد اعترف ابن أبي الحديد[3] وغيره بصحّة هذا الخبر بل تواتره.

وقال الشهرستاني[4] في جواب استدلال العلاّمة رحمه الله بقوله صلّىٰ الله عليه وآله: اللّهمّ أدِرِ الحقّ معه حيث ما دار[5].. وغيره ممّا سبق ما هذا لفظه: إنّ هذا شيء لا يرتاب فيه حتىٰ يحتاج الىٰ دليل.

وحديث الثقلين أيضاً متواتر كما ستعرف في بابه[6]، وهو كافٍ في هذا الباب.

وهل كان غصبهم الخلافة وصرفها عن أهل بيت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله

---

(١) لعلّها تقرء في (س): الحقد.

(٢) بحار الأنوار ٣٨/ ٢٦ ـ ٤٠.

(٣) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢/ ٢٩٧.

(٤) شرح كشف الحقّ:

(٥) نهج الحقّ وكشف الصدق ١/ ٢٢٤، وعدّ له مصادر في الغدير ١٠/ ٤٨.

وقال الشهرستاني في الملل والنحل: ٢٧: .. وبالجملة كان عليّ رضي الله عنه مع الحقّ والحقّ معه.

وانظر: أسد الغابة ٤/ ٢٠، السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٠٠، تاريخ الطبري ٢/ ١٩٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ٥٦١ و ٣/ ٢٣٦، الفصول المهمّة: ٣٨، وغيرها.

(٦) بحار الأنوار ٢٣/ ١٠٤ ـ ١٦٦، و ٥/ ٦٨، وانظر: إحقاق الحقّ ٤/ ٤٣٦ ـ ٤٤٣، ٦/ ٣٤١ ـ ٣٤٤، و ٧/ ٤٧٢، و ٩/ ٣٠٩ ـ ٣٧٥، وغيرها.

قبل دفنه، وهمّهم بإحراق بيتهم، وسوقهم لأمير المؤمنين عليه السلام بأعنف العنف الىٰ البيعة، وتكذيبه في شهادته، ودعوىٰ المؤاخاة، وتهديده بالقتل وايذاءه في جميع المواطن، وغصب حقّ فاطمة عليها السلام وتكذيبها وقتل ولدها، وقتل الحسن والحسين صلوات الله عليهما.. من مقتضيات وصيّة نبيّهم صلّىٰ الله عليه وآله فيهم؟!!.

ولعمري ما أظنّ عاقلاً يرتاب بعد التأمّل فيما جرىٰ في ذلك الزمان في أنّ القول بخلافتهم وخلافته عليه السلام متناقضان، وكيف يرضىٰ عاقل بإمامة إمامين يحكم كلّ منهما بضلال الآخر؟!.

وقد روىٰ محمد بن جرير الطبري في تاريخه[1]: أنّ عمر بن الخطّاب كان يقول يوم السقيفة: أيّها الناس! بايعوا خليفة الله، فإنّ من بات ليلة بغير إمام كان عاصياً، ولا ريب في تخلّفه عليه السلام عن بيعتهم مدّة طويلة كما عرفت.

حكاية ظريفة تناسب المقام:

روى في كتاب الصراط المستقيم[2] وغيره أنّ ابن الجوزي قال يوماً علىٰ منبره: سلوني قبل أن تفقدوني، فسألته امرأة عمّا رُوي أنّ عليّاً عليه السلام سار في ليلة الىٰ سلمان فجهّزه ورجع؟ فقال: رُوي ذلك، قالت: فعثمان ثَمَّ[3] ثلاثة أيّام منبوذاً في المزابل[4] وعليّ عليه السلام حاضر؟. قال: نعم. قالت: فقد لزم الخطأ لأحدهما. فقال: إن كنتِ خرجتِ من بيتكِ بغير إذن زوجك[5] فعليكِ لعنة الله، وإلّا فعليه. فقالت: خرجت عائشة الىٰ حرب عليّ عليه السلام بإذن النبيّ

(١) بحثنا في تاريخ الطبري أكثر من مرّة وفي غالب الموارد المحتملة وفي عدّة طبعات فلم نجدها، فلاحظ.

(٢) الصراط المستقيم ١/٢١٨، الباب السابع، الفصل التاسع عشر.

(٣) في المصدر: تم، والمعنىٰ واحد.

(٤) في الصراط المستقيم: مزابل البقيع.

(٥) في المصدر: بعلكِ، بدلاً من: زوجكِ.

صلىٰ الله عليه وآله أو لا؟ فانقطع ولم يُحر جواباً.

حكاية أخرىٰ:

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج[١]: حدّثني يحيىٰ بن سعيد بن عليّ الحنبلي المعروف بابن عالية[٢]، قال: كنت حاضراً عند إسماعيل بن عليّ الحنبلي الفقيه ـ وكان مقدّم الحنابلة ببغداد[٣] ـ إذ دخل رجل من الحنابلة قد كان له دَيْن علىٰ بعض أهل الكوفة، فانحدر إليه يطالبه فيه[٤]، واتّفق أن حضر يوم زيارة الغدير[٥] ـ والحنبليّ المذكور بالكوفة[٦] ـ ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جُموعٌ عظيمة تتجاوز حدّ الإحصاء.

قال ابن عالية: فجعل الشيخ إسماعيل يسائل ذلك الرجل ما فعلت..؟ ما رأيت..؟ هل وصل مالك اليك..؟ هل بقي[٧] منه بقيّة عند غريمك..؟ وذلك الرجل يجاوبه، حتىٰ قال له: يا سيّدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير، وما يجري عند قبر عليّ بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة، وسبّ الصحابة جهاراً[٨] من غير مراقبة ولا خيفة.

فقال له اسماعيل: أيّ ذنب لهم، والله ما جرّأهم[٩] علىٰ ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلّا صاحب ذلك القبر. فقال ذلك الرجل: ومَنْ هو صاحب القبر؟.

---

(١) في شرح النهج ٣٠٧/٩ ـ ٣٠٩، باختصار واختلاف.

(٢) في المصدر زيادة: من ساكن قُطُفْتا بالجانب الغربي من بغداد، وأحد الشهود المعدلين بها.

(٣) في شرح النهج: المعروف بغلام ابن المنىٰ، وكان الفخر اسماعيل بن عليّ مقدّم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف.. وهناك سقط كثير.

(٤) في المصدر: يطالبه به، وهي نسخة علىٰ (ك).

(٥) في المصدر: ان حضرت زيارة يوم الغدير.

(٦) في النهج زيادة: وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

(٧) لا توجد: بقي، في (س). وفي المصدر: هل بقي لك منه.

(٨) في المصدر: جهاراً بأصوات مرتفعة.

(٩) في (ك): جزاهم، ولا معنىٰ لها.

قال: عليّ بن أبي طالب. قال: يا سيّدي! هو الذي سنّ لهم ذلك وعلّمهم إيّاه وطرّقهم اليه؟!. قال: نعم والله. قال: يا سيّدي! فإن كان محقّاً فما لنا نتولّىٰ فلاناً وفلاناً، وإن كان مبطلاً فما لنا نتولّاه! ينبغي أن نبرأ إمّا منه أو منهما.

قال ابن عالية: فقام إسماعيل مسرعاً فلبس نعليْه وقال: لَعَنَ الله إسماعيل الفاعل بن الفاعل[1] إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه، وقمنا نحن فانصرفنا.

الرابع: أنّ إيذاءه وغصب حقّه عليه السلام علىٰ الوجه الذي يكشف تظلّماته عنه لا ريب في أنّه تخلّف عن أهل البيت الذين أذهب الله[2] عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والروايات من الجانبين متواطئة علىٰ أنّ المتخلّف عنهم هالك[3]، وأنّهم سفينة النجاة[4]، وسيأتي في بابه نقلاً من كتبهم المعتبرة كالمشكاة وفضائل السمعاني وغيرهما.

٦٨ - وقال العلّامة قدّس سرّه في كشف الحقّ[5]: روىٰ الزمخشري[6] - وكان من أشدّ الناس عناداً لأهل البيت (ع) وهو الثقة المأمون عند الجمهور - بإسناده قال[7]: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّـة من ولدها أُمناء ربّي، وحبلٌ ممدودٌ بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوىٰ[8].

---

(١) لا توجد في شرح النهج: بن الفاعل.

(٢) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٣) بحار الأنوار ١٠١/١٠ و ١٠٤، و ١٠٤/٢٣ - ١٦٦ باب ٧.

(٤) بحار الأنوار ٢٧٦/٧٧، وقد تقدّم في المجلد الثالث والعشرين باب ٧: ١٠٤ - ١٠٦.

(٥) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٢٧.

(٦) في مناقبه: ٢١٣، وهو مخطوط.

(٧) في المصدر: قال بإسناده - بتقديم وتأخير -.

(٨) نقل الحديث عن جملة مصادر من عدّة من أئمّتهم في إحقاق الحقّ ٢٨٨/٤ و ١٩٨/٩، وجاء في ينابيع المودّة: ٨٢، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٥٩، وغيرها.

تتميم :

ينبغي أنْ يعلم أنّ من أقوىٰ الحجج علىٰ ضلال خلفائهم الثلاثة إنكار أئمّتنا عليهم السلام لهم، وقولهم فيهم بأنّهم علىٰ الباطل، لاعتراف جمهور علماء أهل الخلاف بفضلهم وعلوّ درجتهم، ولو وجدوا سبيلاً الىٰ القدح فيهم والطعن عليهم لسارعوا الىٰ ذلك مكافاة الطعن[1] الشيعة في أئمّتهم ولعنهم إيّاهم، وذلك من فضل الله تعالىٰ علىٰ أئمّتنا صلوات الله عليهم، حيث أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، حتىٰ أنّ الناصب المعاند اللغوي الشهرستاني قال في مفتتح شرح كتاب كشف الحق[2] ـ بعدما بالغ في ذمّ المصنّف قدّس الله روحه ـ: ومن الغرائب أنّ ذلك الرجل وأمثاله ينسبون مذهبهم الىٰ الأئمّة الاثنى عشر رضوان الله عليهم أجمعين وهم صدور ايوان الاصطفاء، وبدور سماء الاجتباء، ومفاتيح أبواب الكرم، ومجاريح[3] هواطل[4] النعم، وليوث غياض[5] البسالة، وغيوث رياض الأيالة[6]، وسُبّاق مضامير السماحة، وخزّان نفوذ[7] الرجاحة، والأعلام الشوامخ في الارشاد والهداية، والجبال الرواسخ في الفهم والدراية . .

---

(١) كذا، والظاهر: لطعن . .

(٢) كما حكاه في إحقاق الحقّ ١/ ٢٧ ـ ٢٨، ثم أجابه قدّس سرّه بما لا مزيد عليه .

(٣) في الاحقاق : مجاديح .

أقول: المجاديح . . جمع المجداح، ومجاديح السماء: أنواؤها، كما في القاموس ١/ ٢١٧، وفي الصحاح ١/ ٣٥٨: والمِجْدحُ ـ أيضاً ـ نجم يقال له الدَبَران، لأنّهُ يطلع آخراً، ويسمىٰ : حادي النجوم، وانظر: القاموس مادّة (جدح) ٦/ ٣٣٥ ـ دار الهداية ـ فقد فصّل في معناه والأوّل أولى .

(٤) الْهَطَلُ : تتابع المطر كما في القاموس ٤/ ٦٩، والصحاح ٥/ ١٨٥٠، وجمعه : الهواطل .

(٥) قال في مجمع البحرين ٤/ ٢٢٠ : الغيضة : الأجمة، وهي مغيض ماء يجتمع فيه الشجر، والجمع : غِياض وأغياض .

(٦) الايالة : السياسة، كما في مجمع البحرين ٥/ ٣١٥ .

(٧) في (ك) : نقود .

ثم ذكر(١) أبياتاً أنشدها في مدحهم، ثم ذكر أنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يثنون علىٰ الصحابة، واستشهد برواية نقلها من كتاب كشف الغمّة، وزعم أنّ الباقر عليه السلام سمىٰ فيها أبا بكر: صدّيقاً(٢).

٦٩ ـ وقال صاحب إحقاق الحقّ رحمه الله تعالىٰ: إنّ الحكاية عن كشف الغمّة افتراء علىٰ صاحبه، وليس فيه من الرواية عين ولا أثر. (٣).

ثم نقل عن الكتاب المذكور قول الصادق عليه السلام: ولدني أبو بكر مرّتين(٤)، وزاد فيه لفظاً: الصدّيق.

---

(١) شرح كتاب كشف الحقّ. ونقله عنه في إحقاق الحقّ ١/٢٧ ـ ٢٩، والأبيات هي:

شمّ المعاطس من أولاد فاطمة ... علوا رواسي طود العزّ والشرف
فاقوا العرانين في نشر الندىٰ كرماً ... بسمح كفّ خلا من هجنة السرف
تلقاهم في غداة الروح إذ رجفت ... أكتاف أكفائهم من رهبة التلف
مثل الليوث الىٰ الأهوال سارعة ... حماسة النفس لا ميلاً الىٰ الصلف
بنو عليّ وصيّ المصطفىٰ حقّاً ... أخلاف صدق نموا من أشرف السلف

ولا نطيل بشرح الأبيات، فراجعها في مظانّها.

(٢) هو ما ذكره في كشف الغمّة ٢/٣٦٠، عن ابن الجوزي، والرواية عامية، وقد رويت عن عروة ابن عبدالله ـ وهو مهمل رجالياً ـ قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن حلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلّىٰ أبوبكر الصدّيق سيفه، قلت: فتقول الصدّيق؟! قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال: نعم الصدّيق، نعم الصدّيق، نعم الصدّيق، فمن لم يقل له الصدّيق فلا صدّق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة!!.

وهي كما ترىٰ قاصرة سنداً ودلالة وإسناداً، ولا نعلم كيف أنكرها صاحب إحقاق الحقّ، ولعلّه افتراء في النسبة الىٰ صاحب كشف الغمّة. وانظر إحقاق الحقّ ١/٢٧ ـ ٢٩.

(٣) قال في إحقاق الحقّ ١/٦٤ ما نصّه: وأمّا ما ذكر ـ من أنّ ما ذكر صاحب كتاب كشف الغمّة فيه إنّما ذكره نقلاً عن كتب الشيعة لا عن كتب السنّة ـ فهو أوّل أكاذيبه الصريحة، ومفترياته الفضيحة التي حاول بها ترويج مذهبه الفاسد، وتصحيح مطلبه الكاسد: «ومن أظلم ممّن افترىٰ علىٰ الله كذباً ليضلّ الناس بغير علم إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين».

(٤) قال في كشف الغمّة ٢/٣٧٨ نقلاً عن الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي ـ وهو من أعلام العامّة ـ قال في ترجمة الامام الصادق عليه السلام: .. وأمّه أم فروة، واسمها: قريبة بنت القاسم ابن محمّد بن أبي‌بكر الصدّيق، وأمّها: أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصدّيق، ولذلك قال =

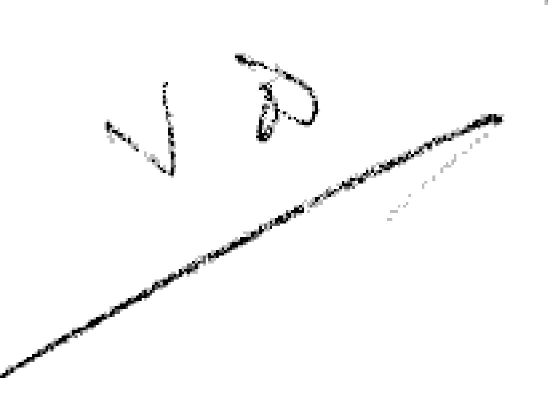
ولا يرتاب عاقل في أنّ القول بأنّ أئمّتنا سلام الله عليهم كانوا يرون خلافتهم حقّاً من الخرافات الواهية التي لا يقبلها ولا يصغي إليها من له أدنىٰ حظّ من العقل والانصاف، ولو أمكن القول بذلك لأمكن إنكار جميع المتواترات والضروريات، ولجاز لليهودي أن يدّعي أنّ عيسىٰ عليه السلام لم يدعِ النبوّة بل كان يأمر الناس بالتهوّد، وللنصرانيّ أن يقول مثل ذلك في نبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله، وبعد ثبوت كون أهل البيت عليهم السلام ذاهبين الىٰ بطلان خلافتهم، والىٰ أنّهم كانوا ضالّين مضلّين، ثبت بطلان خلافتهم بالإجماع منّا ومن الجمهور، إذ لم يقل أحد من الفريقين بضلال أهل البيت عليهم السلام سيّما في مسألة الامامة، واذا ثبت بطلانهم ثبت خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بالإجماع أيضاً منّا ومنهم، بل باتّفاق جميع المسلمين.

وأمّا ما حكي من القول بخلافة العباس فقد صرّح جماعة من أهل السير بأنّه ممّا وضعه الجاحظ تقرّباً الىٰ العباسيّين ولم يقُل به أحد قبل زمانهم، ومع ذلك فقد انقرض القائلون به ولم يبق منهم أحد، فتحقّق الإجماع علىٰ ما ادّعيناه بعدهم.

ويدلّ علىٰ بطلانه ـ أيضاً ـ ما وعده الله علىٰ لسان رسوله صلّىٰ الله عليه وآله من بقاء الحقّ الىٰ يوم الدين[1]، كما هو المسلّم بيننا وبين المخالفين.

= جعفر عليه السلام: ولقد ولدني أبوبكر مرّتين. وانظر: إحقاق الحقّ ١/٦٤ و ٦٦ ـ ٦٧. فلفظ الصدّيق من الحافظ لا الصادق عليه السلام.

(١) في قوله عزّ اسمه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩.



الفهرس [الجزء: ٢٩]


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

عن الصادق عليه السلام، قال: مَن جالس لنا عائباً، أو مدح لنا قالياً، أو واصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصلاً، أو والىٰ لنا عدوّاً، أو عادىٰ لنا وليّاً، فقد كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم.

بحار الأنوار: ٢٧/٥٢ - ٥٣ - حديث (٤)

وصفحة: ٥٥/باب ١٣ - حديث (٧)

وأمالي الشيخ الصدوق: ٣٤ - ٣٥